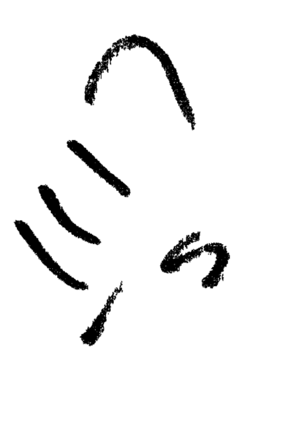
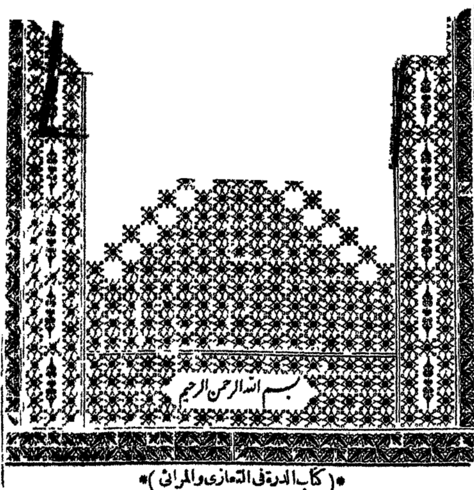


(فهرسة الجزء الثانى من العقد الفريد)

٥٧ بطون

(تمت)

الجزء الثاني
من العقد الفريد للامام
الفاضل الوحيد شهاب الدين
احمد المعروف بابن عبد ربه الاندلسى
المالكى تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته
آمين



(كتاب الدرة فى التعازى والمراثى)

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى الزهد ورجاله المشهورين ونحن قائلون بعون الله فى النوادب والمراثى والتهانى والتعازى بأبلغ ما وجدناه من الفطن الذكية والالفاظ الشجية التى ترق القلوب القاسية وتذيب الدموع الجامدة مع اختلاف النوادب عند نزول المصائب فنادبة تثير الحزن من ربضته وتبعث الوجد من رقدته بصوت كترجيع الطير وتقطع أنفاس المآتم وتترك صدعا فى القلوب الجلامد ونادبة تخفض من نشيجها وتقصد فى نحيبها وتذهب مذهب الصبر والاستسلام والثقة بجزيل الثواب (قال عمر بن ذر) سألت أبى ما بال الناس اذا وعظتهم بكوا واذا وعظهم غيرك لم يبكوا قال يا بنى ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة (وقال) الاصمعى قلت لاعرابى ما بال المراثى اشرف اشعاركم قال لانا نقولها وقلوبنا محترقة (وقالت) الحكماء اعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء (وقالوا) كل شئ يبدو صغيرا ثم يعظم الا المصيبة فانها تبدو عظيمة ثم تصغر *(القول عند الموت)* الاصمعى عن معمر عن أبيه قال اقنوا موتاكم الشهادة فاذا قالوها فدعوهم ولا تضجروهم (وقال) الحسن اذا دخلتم على الرجل فى الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن به واذا كان حيا فخوفوه (ولقى) أبو بكر طلحة بن عبيد الله فرآه كاسفا متغيرا لونه فقال مالى أراك متغيرا لونك قال كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اسأله عنها قال وماذاك قال سمعته يقول انى أعلم كلمة من قالها عند الموت محصت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر فنسيت ان اسأله عنها

قال

بسم الله الرحمن الرحيم

(فقر من كلام الاعراب فى ضروب مختلفة) قال الجاحظ ليس فى الارض كلام هو أمتع ولا أنفع ولا آنق ولا ألذ فى الاسماع ولا اشد اتصالا بالعقول السليمة ولا أفتق للسان ولا أجود تقويما للبيان من طول استماع حديث الاعراب العقلاء الفصحاء قال ابن المقفع وقد جرى ذكر الشعر وفضيلته أى حكمة تكون أبلغ أو احسن او اغرب أو أعجب من غلام بدوى لم ير ريفا ولم يشبع من طعام يستوحش من الكلام ويفزع من البشر ويأوى الى القفر واليرابيع والظباء وقد خالط الغيلان وأنس بالجان فاذا قال الشعر وصف ما لم يره ولم يعهده ولم يعرفه ثم يذكر محاسن الاخلاق ومساويها ويمدح ويهجو ويذم ويعاتب ويشبب ويقول ما يكتب عنه ويروى له ويبقى عليه (وقال بعض الاعراب)

وانى لأهدى بالاوانس كالدمى
وانى باطراف القنا للعوب
وانى على ما كان من عنجهيتى
ولوثة اعرابيتى لأديب

كأن الادب قريب من الاعراب فاقتضى جامعنا منه (وقال الطائى)

قال أبو بكر وأعلمكها هي لا اله الا الله (أبو الحباب) قال لما أحضر معاذ قال لخادمته
ويحك هل أصبحنا قالت لا ثم تركها ساعة ثم قال لها انظري فقالت نعم قال أعوذ بالله من
صباح الى النار ثم قال مرحبا بالموت مرحبا بزائر جاء على فاقة لا أفلح من ندم اللهم انك تعلم
اني لم أحب البقاء في الدنيا لجري الانهار وغرس الاشجار ولكن لمكابدة الليل الطويل
وظما الهواجر في الحر الشديد ومزاحمة العلماء بالركب في مجالس الذكر (ولما) حضرت
الوفاة عمرو بن عبيد قال لرفيقه نزل بي الموت ولم أتأهب له اللهم انك تعلم انه ما سنح لي
أمران لك في أحدهما رضا ولي في الآخر هوى الا آثرت رضاك على هواي (ولما)
حضرت الوفاة عمر بن الخطاب قال لولده عبد الله بن عمر ضع خدي على الارض على ربي
ان يتعطف علي ويرحمني (ابن السماك) قال دخلت على يزيد الرقاشي وهو في الموت فقال
لي سبقني العابدون وقطع بي والهفاه (موسى) الاسواري قال دخلت على ازدمرد وهو
يتسيل فاذا هو كالخفاء لم يبق الا رأسه فقلت لما هذا ما حالك قال وما حال من يريد سفرا بغير
زاد وينطلق الى ملك عدل بغير حجة ويدخل قبرا موحشا بغير مؤنس (قال) عمر بن عبد
العزيز لابي قلابة وولي غسل ابنه عبد الملك اذا غسلته وكفنته فآذني قبل ان تغطي
وجهه ففعل فنظر اليه وقال يرحمك الله يا بني وغفر لك (ولما) مات محمد بن الحجاج جزع عليه
جزعا شديدا وقال اذا غسلتموه وكفنتموه فآذنوني ففعلوا فنظر اليه (وقال متمثلا)

الآن لما كنت أكمل من مشى * وافتر نابك عن شباب القارح
وتكاملت فيك المروة كلها * واعنت ذلك بالفعال الصالح

فقيل له اتق الله واسترجع فقال انا لله وانا اليه راجعون (وقال) عمر بن عبد العزيز لابنه
عبد الملك كيف تجدك يا بني قال أجدني في الموت فاحتسبني فان ثواب الله خير لك مني قال
والله يا بني لان تكون في ميزاني أحب الي من أن أكون في ميزانك قال وأنا والله لان
يكون ما تحب أحب الي من ان يكون ما أحب (لما) احتضر عمر بن عبد العزيز رحمه الله
استأذن عليه مسلمة بن عبد الملك فاذن له وامره ان يخفف الوقفة فلما دخل وقف عند
رأسه فقال جزاك الله يا أمير المؤمنين عنا خيرا فلقد ألنت لنا قلوبا كانت علينا قاسية
وجعلت لنا في الصالحين ذكرا (حماد) بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال كانت فاطمة
جالسة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراكدت عليه كرب الموت فرفع رأسه وقال
واكرباه فبكت فاطمة وقالت واكرباه لكربك يا أبتاه قال لا كرب على أبيك بعد اليوم
(الرياشي) عن عثمان بن عمرو عن اسرائيل بن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن
عائشة بنت طلحة عن عائشة ام المؤمنين انها قالت ما رأيت أحدا من خلق الله أشبه
حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت عليه أخذ بيدها
فقبلها ورحب بها وأجلسها في مجلسه (وكان) اذا دخل عليها قامت اليه ورحبت به
وأخذت بيده فقبلته فدخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه فاسر اليها فبكت ثم أسر اليها
فضحكت فقلت كنت أحسب لهذه المرأة فضلا على النساء فاذا هي واحدة منهن بينما هي
تبكي اذ هي تضحك فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها فقالت اسر الي فأخبرني

في فطنتهم يستضعف مالك بن
طوق على قومه بني تغلب

لا رقة الحضر اللطيف غذتهم
وتباعدوا عن فطنة الاعراب
فاذا كشفتهم وجدت لديهم
كرم النفوس وقلة الآداب

(ووصف) اعرابي رجلا فقال هو
أطهر من الماء وأرق طباعا من
الهواء وأمضى من السيل
وأهدى من النجم ووصف اعرابي
رجلا فقال ذاك والله من ينفع
سلمه ويتواصف حلمه ولا يستمرأ
ظلمه (وقال اعرابي) جلست الى
قوم من أهل بغداد فما رأيت اربح
من احلامهم ولا اطيش من
اقلامهم وذكر اعرابي من بني
كلاب رجلا فقال كان والله أفهم
منه ذا الأذنين والجواب ذا السانين
ولم أر احدا أرتق لخلل رأي ولا
ابعد مسافة روية ومراد طرف
منه انما كان يرمي بهمته حيث
أشار اليه الكرم ومازال يتحسى
مرارة أخلاق الاخوان
ويسقيهم عذوبة أخلاقه * وذكر
اعرابي رجلا فقال والله لكان
القلوب والالسن ريضت له فما
تعقد الا على وده ولا تنطق الا
بحمده (وقال) اعرابي أقبح أعمال
المقتدرين الانتقام وما استنبط
الصواب بمثل المشاورة ولا
اكتسبت البغضا بمثل الكبر (قال
الاصمعي) وخطبنا اعرابي بالبادية
فقال أيها الناس ان الدنيا دار ممر
والآخرة دار مقر فخذوا من
ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم
عند من لا تخفى عليه أسراركم

انه ميت فبكيت ثم أسر الى أني أول أهل بيته لحوقا به فضحكت (القاسم) بن محمد عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها انها دخلت على ابيها في مرضه الذي مات فيه فقالت له يا أبت اعهد الى خاصتك وأنفذ رأيك في عامتك وانقل من دار جهازك الى دار مقامك وانك محضور ومتصل بقلبي لوعتك وأرى تخاذل اطرافك وانتقاع لونك فالى الله تعزيتي عنك ولديه ثواب حزني عليك أرقأ فلا ارقأ واشكو فلا اشكى فرفع رأسه فقال يا بنية هذا يوم يخلى فيه عن غطائي واعاين جزائي ان فرحا فدائم وان ترحا فمقيم اني اضطلعت أمانة هؤلاء القوم حين كان النكوص اضاعة والحزم تفريطا فشهيدي الله ما كان بقلبي الا هو فتبلغت بصحفتهم وتعللت بدرة لقحتهم واقمت صلاتي معهم لا مختالا اشرا ولا مكاثرا بطرا لم اعد سد الجوعة وورى العورة من طوى ممغص تهفو له الاحشاء وتجف له الامعاء واضطررت الى ذلك اضطرار الجرض الى المعيف الآجن فاذا أنا مت فردي اليهم صحفتهم ولقحتهم وعبدهم ورحاهم ودثارة ما فوقي اتقيت به اذى البرد ووثارة ما تحتي اتقيت بها أذى الارض كان حشوهما قطع السعف (ودخل) عليه عمر فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كلفت القوم بعدك تعبا ووليتهم نصبا فهيهات من شق غبارك فكيف باللحاق بك (وقالت عائشة وأبوها يغمض)

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للارامل

فنظر اليّ وقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اغمي عليه فقالت

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

قالت فنظر اليّ كالغضبان وقال لي قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال انظروا ملاءتيّ فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحي أحوج الى الجديد من الميت (وقال معاوية حين حضرته الوفاة)

الا ليتني لم أغن في الملك ساعة * ولم أك في اللذات اعشى النواظر

وكنت كذي طمرين عاش ببلغة * ليالي حتى زار ضنك المقابر

(لما ثقل) معاوية ويزيد غائب أقبل يزيد فوجد عثمان بن محمد بن أبي سفيان جالسا فاخذ بيده ودخل على معاوية وهو يجود بنفسه فكلمه يزيد فلم يكلمه فبكى يزيد وتنحى ومعاوية به ساعة ثم قال اي بني ان اعظم ما اخاف الله فيه ما كنت اصنع بك يا بني الى خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا مضى لحاجته وتوضأ صب الماء على يديه فنظر الى قميص لي قد انخرق من عاتقي فقال لي يا معاوية الا اكسوك قميصا قلت بلى فكساني قميصا لم ألبسه الا لبسة واحدة وهو عندي واجتزأت يوما فاخذت جزازة شعره وقلامة أظفاره فجعلت ذلك في قارورة فاذا مت يا بني فاغسلني ثم اجعل ذلك الشعر والاظفار في عيني ومنخري وفمي ثم اجعل قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم شعارا من تحت كفني ان نفع شيء نفع هذا (لما) احتضر عمرو بن العاصي جمع بنيه فقال يا بني ما تغنون عني من أمر الله شيأ قالوا يا أبت انه الموت ولو كان غيره لوقيناك بانفسنا فقال اسندوني فاسندوه ثم قال اللهم انك امرتني فلم أأتمر وزجرتني فلم ازدجر اللهم لا قوي فانتصر ولا بريء فاعتذر

(قال المعافر) بن نعيم وقفت أنا ومعبد بن طوق العنبري على مجلس لبني العنبر وأنا على ناقة وهو على حمار فقاموا فبدؤني فسلموا عليّ ثم انكفؤا على معبد فقبض يده عنهم وقال لا ولا كرامة بدأتم بالصغير قبل الكبير وبالمولى قبل العربي وبالعجم قبل الشاعر فاسكت القوم فانبرى اليه غلام فقال بدأنا بالكاتب قبل الامي وبالمهاجر قبل الاعرابي وبراكب الراحلة قبل راكب الحمار (ووصف) اعرابي قومه فقال ليوث حرب وغيوث جدب ان قاتلوا أبلوا وان بذلوا أغنوا (ووصف) اعرابي قوما فقال اذا اصطفوا سفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغرفيه الحمام * وسئل اعرابي عن صديق له فقال صفرت عياب الود بيني وبينه بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بمائها (وقال الاصمعي) وسمعت اعرابيا يقول ان الآمال قطعت أعناق الرجال كالسراب غر من رآه وأخلف من رجاه ومن كان الليل والنهار مطيته أسرعا السير والبلوغ به

والمرء يفرح بالايام يقطعها
وكل يوم مضى يدني من الاجل

(وذكر) اعرابي مصيبة نالته فقال انها والله مصيبة جعلت سواد الرؤس بيضا وبياض الوجوه سودا وهونت المصائب وشيبت الذوائب وهذا كقول عبد الله ابن الزبير الاسدي

ولا مستكبر بل مستغفر استغفرك وأتوب اليك لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فلم يزل يكررها حتى مات (قال) وأخبرنا رجال من أهل المدينة ان عمرو بن العاص قال لبنيه عند موته انى لست فى الشرك الذى لو مت عليه ادخلت النار ولا فى الاسلام الذى لو مت عليه ادخلت الجنة فمهما قصرت فيه فانى مستمسك بلا اله الا الله وقبض عليها بيده وقبض روحه فكانت يده تفتح ثم تترك فتنقبض (وقال) لبنيه ان انا مت فلا تبكوا على ولا يتبعني مادح ولا نائح وشنوا على التراب شنا فليس جنبى الايمن أولى بالتراب من الايسر ولا تجعلوا فى قبرى خشبة ولا حجرا واذا واريتمونى فاقعدوا عند قبرى قدر نحر جزور وتفصيلها استأنس بكم ❁(الجزع من الموت)❁ الفضيل بن عياض قال ما جزع أحد من أصحابنا عند الموت ما جزع سفيان الثورى فقلنا يا أبا عبد الله ما هذا الجزع أليس تذهب الى من عبدته وفررت بدينك اليه فقال ويحكم انى أسلك طريقا لم أعرفه واقدم على رب لم أره (ولما توفى) سعيد بن أبى الحسن وجد عليه أخوه الحسن وجدا شديدا فكلم فى ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب (وقال) صالح المرى دخلت على الحسن وهو فى الموت وهو يكثر الاسترجاع فقال له ابنه امثلك يسترجع على الدنيا قال يا بنى ما استرجع الا على نفسى التى لم أصب بمثلها قط (ولما) أمر معاوية بقتل حجر بن الادبر واصحابه بعث اليهم أكفانهم وامر بان تفتح قبورهم ويقتلوا عليها فلما قدم حجر بن الادبر الى السيف جزع جزعا شديدا فقيل له امثلك يجزع من الموت فقال وكيف لا اجزع وارى سيفا مشهورا وكفنا منشورا وقبرا محفورا ❁(البكاء على الميت)❁ الشعبى عن ابراهيم قال لا يكون البكاء الا من فضل فاذا اشتد الحزن ذهب البكاء (وانشد)

فلئن بكينا انه لحق لنا * ولئن تركنا ذاك للصبر

فلمثله جرت العيون دما * ولمثله جمدت ولم تجر

(مر) الاحنف بامرأة تبكى ميتا ورجل ينهاها فقال له دعها فانها تندب عهدا قريبا وسفرا بعيدا (قالوا) لما توفى ابراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم بكى عليه فسئل عن ذلك فقال تدمع العينان ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب (ومر) النبى صلى الله عليه وسلم بنسوة من الانصار يبكين ميتا فزجرهن عمر فقال له النبى صلى الله عليه وسلم دعهن يا عمر فان النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب (ولما) بكت نساء أهل المدينة على قتلى أحد قال النبى صلى الله عليه وسلم لكن حمزة لا بواكى له ذلك اليوم فسمع ذلك اهل المدينة فلم يقم لهم مأتم الى اليوم الا ابتدأن فيه البكاء على حمزة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لولا ان يشق على صفية ما دفنته حتى يحشر من حواصل الطير وبطون السباع (ولما) نعى النعمان بن مقرن الى عمر بن الخطاب وضع يده على رأسه وصاح يا أسفا على النعمان (وقال) عمر بن الخطاب ما هبت الصبا الا وجدت نسيم زيد (وكان) اذا أصابته مصيبة قال قد فقدت زيدا فصبرت (ولما) استشهد زيد بن الخطاب باليمامة وكان صحبه رجل من بنى عدى بن كعب فرجع الى المدينة فلما رآه عمر دمعت عيناه (وقال)

وخلفت زيدا ثاويا وأتيتنى (ولما) توفى خالد بن الوليد أيام عمر بن الخطاب وكان بينهما

رى الحدثان نسوة آل حرب
بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا
ورد وجوههن البيض سودا
وانك لو رأيت بكاء هند
ورملة اذ تصكان الخدودا
بكيت بكاء معولة حزين
أصاب الدهر واحدها الفقيدا
ونظيره في هذا التطابق بين السواد والبياض وان لم يكن من هذا المعنى قول ابن الرومى
يا بياض المشيب سودت وجهى
عند بيض الوجوه سود القرون
فلعمرى لاخفينك جهدى
عن عيانى وعن عيان العيون
ولعمرى لامنعنك أن تضحك
فى وجه آسف محزون
بسواد فيه بياض لوجهى
وسواد لوجهك الملعون
(سأل) اعرابيان رجلا فحرمهما فقال أحدهما لصاحبه نزلت والله بواد غير ممطور وأتيت رجلا بك غير مسرور فلم تدرك ما سألت ولا نلت ما أملت فارتحل بندم أو أقم على عدم (قال الاصمعى) وسمعت اعرابيا يقول غفلنا ولم يغفل الدهر عنا فلم نتعظ بغيرنا حتى وعظ غيرنا بنا فقد أدركت السعادة من تنبه وأدركت الشقاوة من غفل وكفى بالتجربة واعظا (وقال اعرابى) لرجل اشكر للمنعم عليك وأنعم على الشاكر لك تستوجب من ربك زيادته ومن أخيك مناصحته (ومدح) اعرابى رجلا فقال ذلك والله فسيح الادب مستحكم

مجيرة فامتنع النساء من البكاء عليه فلما انتهى ذلك الى عمر قال وما على نساء بنى المغيرة ان يرقن من دموعهن على أبى سليمان مالم يكن لغو ولا لقلقة (وقال) معاوية وذكر عنده النساء ما مرض المرضى ولا ندب الموتى مثلهن (وقال) أبو بكر بن عياش نزلت بى مصيبة أوجعتنى فذكرت (قول ذى الرمة)

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد او يشفى شجى البلابل

فخلوت فبكيت فسلوت (وقال الفرزدق فى هذا المعنى)

ألم ترانى يوم جبد سويقة * بكيت فنادتنى هنيدة ماليا
فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفى من ظن أن لا تلاقيا
قعيدكما الله الذى انتما له * ألم تسمعا بالبيضتين المناديا
حبيب دعا والرمل بينى وبينه * فأسمعنى سقيا لذلك داعيا

فقال نعيذك الله ونعيذك الله معنا مسألتك الله ﴿(القول عند المقابر)﴾ * قال بعضهم خرجنا مع زيد بن على نريد الحج فلما بلغنا النباج وصرنا الى مقابرها التفت الينا (فقال)

لكل اناس مقبر بفنائهم * فهم ينقصون والقبور تزيد
فما ان تزال دار حى قد أخربت * وقبر بأفناء البيوت جديد
هم جيرة الاحياء أما مزارهم * فدان واما الملتقى فبعيد

(وقال) مررت بين يدى الرقاشى وهو جالس بين المدينة والمقبرة فقلت له ما اجلسك ههنا قال انظر الى هذين العسكرين فعسكر يقذف الاحياء وعسكر يلتقم الموتى ثم نادى بأعلى صوته يا أهل القبور الموحشة التى قد نطق بالخراب فناؤها ومهد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طحنهم بكلكله البلى واكلهم الجنادل والثرى (وكان) على بن أبى طالب كرم الله وجهه اذا دخل المقبرة قال اما المنازل فقد سكنت واما الاموال فقد قسمت واما الازواج فقد نكحت فهذا خبر ما عندنا فليت شعرى ما عندكم ثم قال والذى نفسى بيده لو أذن لهم فى الكلام لقالوا ان خير الزاد التقوى (وكان) على بن أبى طالب اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم ثم يقول الحمد لله الذى جعل لنا الارض كفاتا أحياء وأمواتا والحمد لله الذى منها خلقنا واليها معادنا وعليها محشرنا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل الحسنات وقنع بالكفاف ورضى عن الله عز وجل (وكان) النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون (وكان) الحسن البصرى اذا دخل المقبرة قال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما منا (وكان) على بن الفضل اذا دخل المقبرة يقول اللهم اجعل وفاتهم نجاة لهم مما يكرهون واجعل حسابهم زيادة لهم مما يحبون ﴿(الوقوف على القبور ومابين الموتى)﴾ * ووقف اعرابى على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قلت فقبلنا وامرت فحفظنا وقلت عن ربك فسمعنا

السخى من أى اقطاره أتيته تلقى عليه بكرم فعال وحسن مقال * وذم اعرابى رجلا فقال أفسد آخرته بصلاح دنياه ففارق ما أصلح غير راجع اليه وقدم على ما أفسد غير منتقل عنه ولو صدق رجل نفسه ما كذبته ولو ألقى زمامه أوطأه راحلته (وقال اعرابى) خرجت حين انحدرت أيدى النجوم وشالت أرجلها فما زلت أصدع الليل حتى انصدع الفجر (وقال اعرابى) وقد تعالت ذميل العنس بالسوط فى ديمومة كالترس اذ عرج الليل بروج الشمس * ومن مليح الاستعارة فى نحو هذا قول الحسن بن وهب شربت البارحة على وجه الجوزاء فلما تنبه الفجر نمت فما عقلت حتى لحفنى قميص الشمس (وقال اعرابى) لصاحبه فى شئ ذكره قل ان شاء الله فانها ترضى الرب وتسخط الشيطان وتذهب الحنث وتقضى الحاجة وروى العتبى عن أبيه قال سمعت اعرابيا يقول لاخيه فى معاتبة جرت بينهما أما والله لرب يوم كتنور الطاهى رقاص بالجهامة قد رميت نفسى فى أجيج سمومه احتمل منه ما أكره لما أحب (قال أبو العباس) محمد بن يزيد وأحسب العتبى صنع هذا الكلام وأخذه من قول بشار

ويوم كتنور الاماء سجرنه
وأوقدن فيه الجزل حتى تضرما
رميت بنفسى فى أجيج سمومه
وبالعيس حتى بض منخرها دما

أخذ هذا المعنى بعض أصحاب

ولو أنهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمنا انفسنا وجئناك فاستغفر لنا فما بقيت عين الا سالت (ووقفت) فاطمة عليها السلام على قبر أبيها صلى الله عليه وسلم فقالت

انا فقدناك فقد الارض وابلها * وغاب مذ غبت عنا الوحي والكتب

فليت قبلك كان الموت صادفنا * لما نعيت وحالت دونك الكتب

(حماد) بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال لما فرغنا من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلت على فاطمة فقالت يا أنس كيف طابت أنفسكم ان تحثوا على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ثم بكت ونادت يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من ربه ما أدناه يا أبتاه من ربه ناداه يا أبتاه الى جبريل ننعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه قال ثم سكتت فما زادت شيأ (ولما) دفن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقبل عبد الله بن مسعود وقد فاتته الصلاة عليه فوقف على قبره يبكي ويطرح رداءه ثم قال والله لئن فاتتني الصلاة عليك لا فاتني حسن الثناء اما والله لقد كنت سخيا بالحق بخيلا بالباطل ترضى حين الرضا وتسخط حين السخط ما كنت عيابا ولا مداحا فجزاك الله عن الاسلام خيرا (ووقف) على بن أبي طالب عليه السلام على قبر خباب فقال رحم الله خبابا لقد أسلم راغبا وجاهد طائعا وعاش مجاهدا وابتلى في جسمه أحوالا ولن يضيع الله أجر من احسن عملا (ولما) توفي على بن أبي طالب رضوان الله عليه قام الحسن بن على رضي الله عنهما فقال أيها الناس انه قبض فيكم الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولم يدركه الآخرون قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينثني حتى يفتح الله له ما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم اعدها لخادم له (عبد الرحمن) بن الحسن عن محمد بن مصعب قال لما مات داود الطائي تكلم ابن السماك فقال ان داود نظر الى ما بين يديه من آخرته فاعشى بصر القلب بصر العين فكأنه لم ينظر الى ما اليه تنظرون وكأنكم لم تنظروا الى ما اليه نظر وانتم منه تعجبون وهو منكم يعجب فلما رآكم مفتونين مغرورين قد اذهلت الدنيا عقولكم واماتت بحبها قلوبكم استوحش منكم فكنت اذا نظرت اليه حسبته حيا وسط أموات يا داود ما اعجب شأنك بين اهل زمانك اهنت نفسك وانما تريد اكرامها واتعبتها وانما تريد راحتها اخشنت المطعم وانما تريد طيبه وخشنت الملبس وانما تريد لينه ثم أمت نفسك قبل ان تموت وقبرتها قبل ان تقبر وعذبتها قبل ان تعذب سجنت نفسك في بيتك ولا محدث لها ولا جليس معها ولا فراش تحتك ولا ستر على بابك ولا قلة تبرد فيها ماءك ولا صحفة يكون فيها غداؤك وعشاؤك يا داود ما تشتهي من الماء بارده ولا من الطعام طيبه ولا من اللباس لينه بلى ولكن زهدت فيه لما بين يديك فما اصغر ما بذلت وما احقر ما تركت في جنب ما رغبت واملت لم تقبل من الناس عطية ولا من الاخوان هدية فلما مت شهرك ربك بفضلك وألبسك رداء عملك فلو رأيت من حضرك علمت ان ربك قد أكرمك وشرفك (وقف) الاحنف بن قيس على قبر ابن اخيه فانشد

أبي العباس) ثعلب فقال يهجو المبرد

ويوم كتنور الطهاة سجرنه * على انه منه أحر واوقد

ظللت به عند المبرد جالسا * فما زلت في الفاظه أتبرد

قال الاصمعي جئت اعرابية ومعها ابن لها فأصيبت به فلما دفن قامت على قبره وهي موجعة فقالت والله يا بني لقد غذوتك رضيعا وفقدتك سريعا وكأنه لم يكن بين الحالين مدة ألتذ بعيشك فيها فأصبحت بعد النضارة والغضارة ورونق الحياة والتنسم في طيب روائحها تحت أطباق الثرى جسدا هامدا ورفاتا سحيقا وصعيدا جرزا أي بني لقد سحبت الدنيا عليك أذيال الفنا وأسكنتك دار البلا ورمتني بعدك نكبة الردى أي بني لقد أسفر لي عن وجه الدنيا صباح داج ظلامه ثم قالت أي رب ومنك العدل ومن خلقك الجور وهبته لي قرة عين فلم تمتعني به كثيرا بل سلبتنيه وشيكا ثم أمرتني بالصبر ووعدتني عليه الاجر فصدقت وعدك ورضيت قضاءك فرحم الله من ترحم على من استودعته الردم ووسدته الثرى اللهم ارحم غربته وآنس وحشته واستر عورته يوم تنكشف الهنات والسوآت فلما أرادت الرجوع الى أهلها وقفت على قبره فقالت أي بني اني قد تزودت لسفري فليت شعري ما زادك لبعد طريقك ويوم معادك اللهم اني أسألك له الرضا برضاي عنه ثم قالت

فوالله لا ألقى قتيلا رزئته * بجانب طوسى ما مشيت على الارض
بلى انها تعفو الكلوم وانما * توكل بالادنى وان جل ما يمضى

(ووقف) محمد بن الحنفية على قبر الحسين بن على رضى الله عنهما فخنقته العبرة ثم نطق فقال يرحمك الله أبا محمد فلئن عزت حياتك فلقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح ضمه بدنك ولنعم البدن بدن ضمه كفنك وكيف لا يكون كذلك وانت بقية ولد الانبياء وسليل الهدى وخامس أصحاب الكسا غذتك اكف الحق وربيت فى حجر الاسلام فطبت حيا وطبت ميتا وان كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك ولا شاكة فى الخيار لك (ووقفت) عائشة على قبر أبى بكر فقالت نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وكنت للآخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان أجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك وأعظم المصائب بعده فقدك ان كتاب الله ليعد بحسن الصبر فيك حسن العوض منك فانا نتنجز موعد الله بحسن العزاء عليك واستعيضه منك بالاستغفار لك فعليك السلام ورحمة الله توديع غير قالية لك ولا زارية على القضاء فيك ثم انصرفت (لما) قبض أبو بكر سجى بثوب فارتجت المدينة بالبكاء عليه ودهش القوم كيوم قبض رسول الله وجاء على بن أبى طالب باكيا مسرعا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله أبا بكر كنت والله اول القوم اسلاما وأخلصهم ايمانا وأشدهم يقينا وأعظمهم غناء واحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدبهم على الاسلام واحناهم على أهله واشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم خلقا وفضلا وهديا وسمتا فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا وسماك الله فى كتابه صديقا فقال والذى جاء بالصدق وصدق به يريد محمدا ويريدك كنت والله للاسلام حصنا وعلى الكافرين عذابا لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله ضعيفا فى بدنك قويا فى أمر الله متواضعا فى نفسك عظيما عند الله قليلا فى الارض كثيرا عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك مطمع ولا لاحد عندك هوادة فالقوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه والضعيف عندك قوى حتى تأخذ له فلا أحرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك (ووقف) عبد الملك بن مروان على قبر معاوية فقال فالله ان كنت ما علمت لتنطق العلم ويسكتك الحلم (ثم انشأ يقول)

وما الدهر والايام الا كما ترى * رزية مال أو فراق حبيب

(الهيثم) بن عدى قال لما هلك زياد استعمل معاوية الضحاك على الكوفة فلما دخلها سأل عن قبر زياد فدل عليه فأتاه حتى وقف به ثم قال

أبا المغيرة والدنيا مفجعة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للتنكير تنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير

والابيات لحارثة بن بدر يرثى زيادا (المدايني) قال لما دفن على بن أبى طالب كرم الله وجهه

استودعتك من استودعنيك فى أحشائى جنينا واثكل الوالدات ما أمض حرارة قلوبهن وأقلق مضاجعهن وأطول ليلهن واقصر نهارهن وأقل انسهن واشد وحشتهن وأبعدهن من السرور وأقربهن من الاحزان فلم تزل تقول هذا ونحوه حتى ابكت كل من سمعها وحمدت الله عزوجل واسترجعت وصلت ركعات عند قبره وانطلقت وأنشد المفضل الضبى لامرأة من العرب ترثى ابنا لها

يا عمرو ما لى عنك من صبر
يا عمرو يا اسفى على عمرو
لله يا عمرو وأى فتى
كفنت يوم وضعت فى القبر
احثو التراب على مفارقه
وعلى غضارة وجهه النضر
حين استوى وعلا الشباب به
وبدا منير الوجه كالبدر
ورجا أقاربه منافعه
ورأوا شمائل سيد غمر
وأهمه همى فساوره
وغدا مع الغادين فى السفر
تغدو به شقراء سابحة
مرطا الجزاء شديدة الاسر
ثبت الجنان به ويقدمها
فلم يقلب مقلتى صقر
وبنيه دهرا أقنقه
فى اليسر أغذوه وفى العسر
حتى اذا التأميل أمكننى
فيه قبيل تلاحق الثغر
وجعلت من شغفى اثقله
فى الارض بين تنائف غبر

فاطمة عليها السلام تمثل عند قبرها (فقال)

لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذى دون الممات قليل
وان افتقادى واحدا بعد واحد * دليل على ان لا يدوم خليل

(لما) مات الحسن بن على عليهما السلام ضربت امرأته فسطاطا على قبره وأقامت حولا ثم انصرفت الى بيتها فسمعت قائلا يقول أدركوا ما طلبوا فاجابه مجيب بل ملوا فانصرفوا (ابن الكلبى) قال وقفت نائلة بنت الفرافصة الكلبية على قبر عثمان فترحمت عليه (ثم قالت)

ومالى لا أبكى وتبكى قرابتى * وقد ذهبت منا فضول أبى عمرو

ثم انصرفت الى منزلها فقالت انى رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خفت ان يبلى حزن عثمان فى قلبى فدعت بفهر فهشمت فاها وقالت والله لا قعد منى رجل مقعد عثمان ابدا (لما) هلك الاسكندر قامت الخطباء على رأسه فكان من قولهم الاسكندر كان أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه امس أخذ هذا المعنى أبو العتاهية (فقال عند دفنه ولداه)

كفى حزنا بدفنك ثم انى * نفضت تراب قبرك من يديا
وكنت وفى حياتك لى عظات * فانت اليوم أوعظ منك حيا

(وقف) أبو ذر الهمدانى على قبر ابنه ذر فقال يا ذر شغلنى الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعرى ما قلت وما قيل لك ثم قال اللهم انى قد وهبت لك اساءته الى فهب له اساءته اليك فلما انصرف عنه التفت الى قبره فقال يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولو أقمنا ما نفعناك (وقف) محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال اللهم انى أرجوك له وأخافك عليه فحقق رجائى وامن خوفى (وقفت) اعرابية على قبر ابيها فقالت يا ابت ان فى الله تبارك وتعالى من فقدك عوضا وفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مصيبتك اسوة ثم قالت اللهم نزل بك عبدك مقفرا من الزاد مخشوشن المهاد غنيا عما فى ايدى العباد فقيرا الى ما فى يديك يا جواد وانت أى رب خير من نزل به المؤملون واستغنى بفضله المقلون وولج فى سعة رحمته المذنبون اللهم فليكن قرى عبدك منك رحمتك ومهاده جنتك ثم انصرفت (قال) عبد الرحمن ابن عمر دخلت على امرأة من نجد باعلى الارض فى خبائها وبين يديها ابن لها قد نزل به الموت فقامت اليه فاغمضته وعصبته وسجته وقالت يا ابن اخى قلت ما تشائين قالت ما أحق من البس النعمة واطيلت به النظرة ان لا يدع التوثق من نفسه قبل حل عقدته والحلول بعقوبته والحيلولة بينه وبين نفسه قال وما يقطر من عينها دمعة صبرا واحتسابا ثم نظرت اليه فقالت والله ما كان ابطنه ولا امره لعرسه (ثم أنشدت)

رحيب ذراع بالتى لا تشينه * وان كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا

(وقف) عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال رحمك الله يا بنى فلقد كنت سارا مولودا بارا ناشئا وما أحب انى دعوتك فاجبتنى (توفى) رجل كان مسرفا على نفسه بالذنوب فتحامى الناس جنازته فبلغ عمر بن ذر خبره فاوصى الى أهله ان خذوا فى جهازه فاذا فرغتم فآذنونى ففعلوا وشهده عمر بن ذر وشهد الناس معه فلما فرغ من دفنه وقف عمر

ادع المزارع والحصون به
وأحله فى المهمه القفر
ما زلت أصعده وأحدره
من قتر مومأة الى قتر
هربا به والموت يطلبه
حيث انتويت به ولا ادرى
حتى دفعت به اصرعه
سوق المعير تساق للعتر
ما كان الا أن هجعت له
ورمى فأغفى مطلع الفجر
ورمى الكرى رأسى ومال به
رمس يساوره كالسكر
اذراعنى صوت هببت به
وذعرت منه أيما ذعر
واذا منيته تساوره
قد كدحت فى الوجه والنحر
واذا له علق وحشرجة
مما يجيش به من الصدر
والموت يقبضه ويبسطه
كالثوب عند الطى والنشر
فدعا لأنصره وكنت له
من قبل ذلك حاضر النصر
فعجزت عنه وهى زاهقة
بين الوريد ومدفع السحر
فمضى وأى فتى فجعت به
جلت مصيبته عن القدر
لو قيل تفديه بذلت له
مالى وما جمعت من وفر
أو كنت مقتدرا على عمرى
آثرته بالشطر من عمرى
قد كنت ذا فقر له فغدا
ورمى على وقد رأى فقرى
لو شاء ربى كان متعنى
بابنى وشد بأزره ازرى
بنيت عليك بنى أحوج ما

ابن ذر على قبره فقال يرحمك الله أبا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت لله وجهك بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وغير ذي خطايا (سمع) الحسن جارية واقفة على قبر أبيها وهي تقول يا أبت مثل يومك لم أره قال الذي والله لم ير مثل يومه أبوك (وسمع) عمر بن عبد العزيز نصيبا الوليد بن عبد الملك واقفا على قبر الوليد وهو يقول يا مولاي ماذا لقينا بعدك فقال له عمر أما والله لو أذن له في الكلام لأخبر أنه لقي بعدكم أكثر مما لقيتم بعده (وقف) معاوية على قبر أخيه عتبة فدعا له وترحم عليه ثم التفت الى من معه فقال لو ان الدنيا بنيت على نسيان الاحبة مانسيت عتبة أبدا

(المراثى)

(من رثى نفسه ووقبره ووصف ما يكتب على القبر) قال ابن قتيبة بلغني ان أول من بكى على نفسه وذكر الموت في شعره (يزيد بن خراق فقال)

هل للفتى من بنات الدهر من واق * أم هل له من حمام الموت من راق
قد رجلوني وما بالشعر من شعث * وألبسوني ثيابا غير أخلاق
وطيبوني وقالوا أيما رجل * وأدرجوني كأني طي مخراق
وأرسلوا فتية من خيرهم حسبا * ليسندوا في ضريح القبر أطباقي
وقسموا المال وأرفضت عوائدهم * وقال قائلهم مات ابن خراق
هون عليك ولا تولع باشفاق * فانما مالنا للوارث الباقي

(وقال أبو ذؤيب الهذلي يصف حفرته)

مطأطأة لم يسطوها وانها * ليرضى بها فراطها أم واحد
قضوا ما قضوا من رمها ثم أقبلوا * الى بطاء المشي غير السواعد
فكنت ذنوب البئر لما تلبث * وأدرجت أكفاني ووسدت ساعدي

(وقال عروة بن حزام لما نزل به الموت)

من كان من اخواني باكيا أبدا * فاليوم اني أراني اليوم مقبوضا
يسمعنيه فاني غير سامعه * اذا علوت رقاب القوم معروضا

(وقال الطرماح بن حكيم)

فيا رب لا تجعل وفاتي ان أتت * على شرجع يعلى بدكن المطارف
ولكن أبر يومي شهيدا وعصبة * يصابون في فج من الارض خائف
اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى * وصاروا الى موعود ما في الصحائف
فاقتل قعصا ثم يرمى باعظمي * مفرقة أوصالها في التنائف
ويصبح لحمي بين طير معيلة * دوين السما في نسور عواجف

(وقال) مالك بن الريب يرثي نفسه ويصف قبره وكان خرج مع سعيد بن عثمان أخي عثمان بن عفان لما ولي خراسان فلما كان ببعض الطريق أراد ان يلبس خفه فاذا بأفعى في داخلها فلسعته فلما أحس بالموت استلقى على قفاه (ثم أنشا يقول)

دعاني الهوى من أهل ودي وصحبتي * بذي الشيطين فالتفت ورائيا
فما راعني الاسوابق عبرة * تقنعت منها اذا لم ردائيا

كالليث صفائح الصخر
لا يبعدنك الله يا عمرى
إما مضيت فنحن بالاثر
هذي سبيل الناس كلهم
لابد سالكها على سفر
أولا تراهم في ديارهم
يتوقعون وهم على ذعر
والموت يوردهم مواردهم
قسرا فقد ذلوا على القسر

(وقال اعرابي يمدح رجلا)

يمد نجاد السيف حتى كأنه
بأعلى سناهي دالج يتطوح
ويدلج في حاجات من هو نائم
ويوري كريمات الندى حين يقدح
اذا اعتم بالبرد اليماني خلته
هلالا بدا في جانب الافق يلمح
يزيد على فضل الرجال فضيلة
ويقصر عنه مدح من يتمدح

(وأنشد ابن أبي طاهر لاعرابي)

وقبلي أبكى كل من كان ذا هوى
هتوف البواكي والديار البلاقع
وهن على الاطلال من كل جانب
نوائح ما تخضل منها المدامع
مزبرجة الاعناق غر ظهورها
مخطمة بالدر خضر روائع
ترى طررا بين الخوافي كأنها
حواشي برد زينتها الوشائع
ومن قطع الياقوت صيغت عيونها
خواضب بالحناء منها الاصابع

ومن جيد ما قيل في الحمام (قول ابن الرومي)

وقفت بطراب العشيات والضحى
فظلت أسح الدمع مني وأسجم
حليفة شجو هاج ما بي وما بها
تباريح شوق يشتكيها المتيم

ألم ترني بعت الضلالة بالهدى * وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا
فلله دري حين أترك طائعا * بنيّ بأعلى الرقمتين وماليا
ودرّ الكبيرين اللذين كلاهما * علي شفيق ناصح قد نهانيا
ودر الظباء السانحات عشية * يخبرن أني هالك من أماميا
تقول ابنتي لما رأت وشك رحلتي * سفارك هذا تاركي لا أباليا
الا ليت شعري هل بكت أم مالك * كما كنت لو عادى نعيك باكيا
اذا مت فاعتادي القبور وسلمي * على من اسقين السحاب الغواديا
ترى جدثا قد جرت الريح فوقه * ترابا كلون القسطلاني هابيا
فيا صاحبي رحلي دنا الموت فاحفرا * برابية اني مقيم لياليا
وخطا باطراف الاسنة مضجعي * وردا على عيني فضل ردائيا
ولا تحسدا ني بارك الله فيكما * من الارض ذات العرض ان توسعا ليا
خذاني فجراني ببردي اليكما * فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا
تفقدت من يبكي علي فلم أجد * سوى السيف والرمح الرديني باكيا
وأدهم غربيب يجر لجامه * الى الماء لم يترك له الموت ساقيا
وبالرمل لو يعلمن علمي نسوة * بكين وفدين الطبيب المداويا
عجوزي واختاي اللتان أصيبتا * بموتي وبنت لي تهيج البواكيا
لعمري لئن غالت خراسان هامتي * لقد كنت عن بابي خراسان نائيا
تحمل أصحابي عشاء وغادروا * أخا ثقة في عرصة الدار ثاويا
يقولون لا تبعد وهم يدفنونني * وأين مكان البعد الا مكانيا

(وقال) رجل من بني تغلب يقال له افنون وهو لقبه واسمه صريم بن معشر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن مالك بن حبيب بن عمرو بن عثمان بن تغلب ولقي كاهنا في الجاهلية فقال له انك تموت بمكان يقال له الاهة فمكث ماشاء الله ثم سافر في ركب من قومه الى الشام فأتوها ثم انصرفوا فضلوا الطريق فقالوا لرجل كيف نأخذ فقال سيروا حتى اذا كنتم بمكان كذا وكذا ظهر لكم الطريق ورأيتم الاهة والاهة قارة بالسماوة فلما أتوها نزل أصحابه وأبى أن ينزل فبينا ناقته ترتعي وهو راكبها اذ اخذت بمشفر ناقته حية فاحتكت الناقة بمشفرها فلدغت ساقه فقال لاخيه وكان معه واسمه معاوية احفر لي فاني ميت ثم نعيا قبل أن اموت (فقال يبكي نفسه)

لست على شئ فروحا معاويا * ولا المشفقات يتبعن الجواريا
ولا خير فيما كذب المرء نفسه * وتقواله للشئ ياليت ذاليا
وان أعجبتك الدهر حال من امرئ * فدعه وواكل حاله والليالبا
يرحن عليه أو يغيرن مابه * وان لم يكن في جوفه العيش وانيا
فطاممرضا ان الحتوف كثيرة * وانك لا تبقى بنفسك باقيا
لعمرك مايدري امرؤ كيف يتقي * اذا هو لم يجعل له الله واقيا

فباح به فوها وأخفته عينها
وباحت به عيني وكتمه الفم

(ودخل اعرابي) على الرشيد فأنشده أرجوزة يمدحه بها واسمعيل بن صبيح يكتب كتابا بين يديه وكان من أحسن الناس خطا وأسرعهم يدا فقال الرشيد للاعرابي صف الكاتب فقال

رقيق حواشي العلم حين تبوزه
يريك الهوينى والامور تطير
له قلم بؤس ونعمى كلاهما
سحابته في الحالتين درور
يناجيك عما في ضميرك خطه
ويفتح باب النجح وهو عسير

فقال الرشيد قد وجب لك يا اعرابي عليه حق كما وجب لك علينا يا غلام ادفع له دية الحر فقال اسمعيل وعلى عبدك دية العبد

وقال اعرابي من بني عقيل

أحن الى أرض الحجاز وحاجتي
خيام بنجد دونها الطرف يقصر
وما نظري نحو الحجاز بنافعي
أجل ولكني على ذاك انظر
أفي كل يوم نظرة ثم عبرة
لعينيك يجري ماؤها يتحدر
متى يستريح القلب اما مجاور
حزين واما نازح يتذكر

(وقال اعرابي)

واني لأغضي مقلتيّ على القذى
وألبس ثوب الصبر أبيض أبلجا
واني لادعو الله والامر ضيق
علي فما ينفك أن يتفرجا
وكم من فتى ضاقت عليه وجوهه
أصاب لها في دعوة الله مخرجا

(وقال آخر)

كفى حزنا ان يرحل الركب غدوة * وأترك فى أعلى الاجة ثاويا

قال فمات فدفنوه بها (وقال هدبة العذرى لما أيقن بالموت)

الا علانى قبل نوح النوائح * وقبل اطلاع النفس بين الجوانح

وقبل غد يالهف نفسى على غد * اذا راح أصحابى ولست برائح

اذا راح أصحابى بفيض دموعهم * وغودرت فى لحد على صفائحى

يقولون هل أصلحتم لاخيكم * وما الرمس فى الارض القواء بصالح

(وقال محمد بن بشير)

ويل لمن لم يرحم الله * ومن تكن النار مثواه

والويل لى من كل يوم أتى * يذكرنى الموت وأنساه

كانه قد قيل فى مجلس * قد كنت آتيه وأغشاه

صار البشيرى الى ربه * يرحمنا الله وإياه

(ولما) حضرت أبا العتاهية الوفاة راسه اسمعيل بن القاسم أوصى بان يكتب على قبره هذه الابيات الاربع

اذن حى تسمعى * اسمعى ثم عى وعى

أنا رهن بمضجعى * فاحذرى مثل مصرعى

عشت تسعين حجة * ثم وافيت مضجعى

ليس شئ سوى التقى * فخذى منه اودعى

وعارضه بعض الشعراء فى هذه الابيات وأوصى بان يكتب على قبره أيضا (فكتبت وهى)

أصبح القبر مضجعى * ومحلى وموضعى

صرعتنى الحتوف فى التراب باذل مصرعى

أين اخوانى الذين * اليهم تطلعى

مت وحدى فلم يمت * واحد منهم معى

وجد على قبر جارية الى جنب قبر أبى نواس ثلاثة أبيات فقيل انها من قول أبى نواس وهى

أقول لقبر زرته متلثما * سقى الله برد العفو صاحبة القبر

لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى * وشمس الضحى بين الصفائح والعفر

عجبت لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها يرتجى راحة الصبر

(الرياشى) قال وجدت تحت الفراش الذى مات عليه أبو نواس رقعة مكتوب فيها (هذه الابيات)

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بان عفوك أعظم

ان كان لا يرجوك الا محسن * فبمن يلوذ ويستجير المجرم

أدعوك رب كما أمرت تضرعا * فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم

مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجميل عفوك ثم انى مسلم

(الخشبى) قال أخبرنا بعض أصحابنا ممن كان يغشى مجلس الرياشى قال رأيت على قبر

ذكرتك ذكرى هائم لك تنتهى
اليك أمانيه وان لم يكن وصل
ولست بذكرى ساعة بعد ساعة
ولكنها موصولة مالها فصل

(وقال آخر)
أريتك ان شطت بك العامرية
وعالك مصطاف الحى ومرابعه
أترعى ما استودعت أم أنت كالذى
اذا ما نأى هانت عليك ودائعه

ألا ان حسادونه قلة الحى
متى النفس لو كانت تنال شرائعه
أخذت ازد العتيك شاعرا من
قيس بن ثعلبة اسمه المعدل فى دم
فاتاما البيهس بن ربيعة فحمله وأمره
أن ينجو بنفسه وأسلم نفسه مكانه
فقال له المعدل أخيرك بين أن
أمدحك أو أمدح قومك فاختار
مدح قومه فقال

جزى الله فتيان العتيك وان نأت
بى الدار عنهم خير ما كان جازيا
هم خلطونى بالنفوس وأحسنوا الا
صحابة لما حم ما كان آتيا
متاعهم فوضى فضا فى رحالهم
ولا يحسنون الشر الا تباديا
كأن دنانيرا على قسماتهم
اذا الموت فى الابطال كان تحاميا

وذكرت الرواة ان المهلب بن أبى
صفرة عرض جنده بخراسان
فعرض جيش بكر بن وائل فقربه
المعدل فقال هذا المعدل القيسى
الذى يقول وأنشد الابيات
فقالوا أيها الامير احسبه علينا
فاطلق مائة منهم بجائزة مائة
وصيف ووصيفة فقالوا أعطه
هذا واجعله عذرنا وقوله كأن دنانيرا

أبي هاشم الايادي بواسط:

الموت أخرجني من دار مملكتي * والموت أضرعني من بعد تشريفي
لله عبد رأى قبري فأعبره * وخاف من دهره ريب التصاريف

(الاصمعي) قال أخذ بيدي يحيى بن خالد بن برمك ما وقفني على قبر بالحيرة فاذا عليه مكتوب

ان بني المنذر لما انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب
تنفح بالمسك ذفاريهم * وعنبر يقطبه قاطب
والخبز واللحم لهم راهن * وقهوة راوقها ساكب
والقطن والكتان أثوابهم * لم يجلب الصوف لهم جالب
فاصبحوا حسا كدود الثرى * والدهر لا يبقى له صاحب
كأنما جثثهم لعبة * سار الى بين بها راكب

قال أبو حاتم بين موضع من الحيرة على ثلاث ليال (الشيباني قال) وجد مكتوبا على بعض القبور

مل الاحبة زورتي بخفيت * وسكنت في دار البلى فنسيت
الحي يكذب لا صديق لميت * لو كان يصدق مات حين يموت
يا مؤنسا سكن الثرى وبقيت * لو كنت أصدق اذ بليت بليت
أو كان يعمي للبكا مفجع * من طول ما أبكي عليك عميت

(وقال محمد بن عبد الله)

عسى فقيل ان بكائي لياليا * سيضحك من يبكي ويعرض عن ذكري
ترى صاحبي يبكي قليلا لفرقتي * ويضحك من طول الليالي على قبري
ويحدث اخوانا وينسى مودتي * وتشغله الاحباب عني وعن ذكري

(من رثى ولده) (قولي في ولدي)

بليت عظامك والاسى يتجدد * والصبر ينفد والبكا لا ينفد
يا غائبا لا يرتجي لايابه * ولقاؤه دون القيامة موعد
ما كان احسن ملحدا ضمنته * لو كان ضم اباك ذاك الملحد
باليأس أسلو عنك لا بتجلدي * هيهات أين من الحزين تجلد

(ومن قولي فيه أيضا)

واكبدا قد تقطعت كبدي * قد حرقتها لواعج الكمد
ما مات حي لميت أسفا * أعذر من والد على ولد
يا رحمة الله جاوري جدثا * دفنت فيه حشاشتي بيدي
ونوري ظلمة القبور على * من لم يصل ظلمه الى أحد
من كان خلوا من كل بائقة * وطيب الروح طاهر الجسد
يا موت يحيى لقد ذهبت به * ليس بزميلة ولا نكد
يا موته لو أقلت عثرته * يا يومه لو تركته لغد

على قسماتهم قطير قول أبي العباس الاعمى

ليت شعري من أين رائحة المسـ
ـك وما ان اخال بالخيف أنسي
حين غابت بنو أمية عنه
والبهاليل من بني عبد شمس
خطباء على المنابر فرسا
ن عليها وقالة غير خرس
في حلوم اذا الحلوم استقرت
ووجوه مثل الدنانير ملس

(ولما) خلع المأمون أخاه محمد بن زبيدة ووجه بطاهر بن الحسين لمحاربته كان يعمل كتبا بعيوب أخيه تقرأ على المنابر بخراسان فكان مما عابه به ان قال انه استخلص رجلا شاعرا ماجنا كافرا يقال له الحسن بن هانئ واستخلصه ليشرب معه الخمر ويرتكب المآثم ويهتك المحارم وهو الذي يقول

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر
ولا تسقني سرا اذا أمكن الجهر
وبح باسم من تهوى ودعني عن الكنى
فلا خير في اللذات من دونها ستر

ويذكر أهل العراق فيقول أهل فسوق وخمور وماخور وفجور ويقوم رجل بين يديه فينشد أشعار أبي نواس في المجون فاتصل ذلك بابن زبيدة فنهى الحسن عن الخمر وحبسه ابن أبي الفضل بن الربيع ثم كلمه فيه الفضل فأخرجه بعد أن اخذ عليه أن لا يشرب خمرا ولا يقول فيها شعرا فقال

ما من يد في الناس واحدة
كيد أبو العباس مولاها

ياموت لولم تكن تعاجله * لكان لاشك بيضة البلد
أوكنت راخيت فى العنان له * حاز العلا واحتوى على الامد
أى حسام سلبت رونقه * وأى روح سللت من جسد
وأى ساق قطعت من قدم * وأى كف ازلت من عضد
ياقمرا أجحف الخسوف به * قبل بلوغ السواء فى العدد
أى حشا لم يذب له أسفا * وأى عين عليه لم تجد
لاصبر لى بعده ولاجلد * فجعت بالصبر فيه والجلد
لولم أمت عند موته كمدا * لحق لى ان أموت من كمدى
يالوعة لم يزل لاعجها * يقدح نار الاسى على كبدى

(وقلت فيه أيضا)

قصد المنون له فمات فقيدا * ومضى على صرف الخطوب حميدا
بابى وامى هالكا افردته * قد كان فى كل العلوم فريدا
سود المقابر أصبحت بيضا به * وغدت له بيض الضمائر سودا
لم نرزه لما رزيناه وحده * وان استقل به المنون وحيدا
لكن رزينا القاسم بن محمد * فى فضله والاسود بن يزيدا
وابن المبارك فى الرقائق معمرا * وابن المسيب فى الحديث سعيدا
والاخفشين فصاحة وبلاغة * والاعشيين رواية ونشيدا
كان الوصى اذا اردت وصية * والمستفاد اذا طلبت مفيدا
ولى حفيظا فى الازمة حافظا * ومضى ودودا فى الورى مودودا
ما كان مثلى فى الرزية والدا * ظفرت يداه بمثله مولودا
حتى اذا بدأ السوابق فى العلا * والعلم ضمن شلوه ملحودا
يامن يفيد من البكاء مولها * ما كان يسمع فى البكا تفنيدا
تأبى القلوب المستكنة للاسى * من ان تكون حجارة وحديدا
ان الذى باد السرور بموته * ما كان حزنى بعده ليبيدا
الآن لما أن حويت مآثرا * اعيت عدوا فى الورى وحسودا
ورايت فيك من الصلاح شمائلا * ومن السماح دلائلا وشهودا
ابكى عليك اذا الحمامة أطربت * وجه الصباح وغردت تغريدا
لولا الحيا انى ازن ببدعة * مما يعده الورى تعديدا
لجعلت يومى فى الملاحة مأتما * وجعلت يومك فى المواسم عيدا

(وقلت فيه ايضا)

لاميت يسكن الافارق السكنا * ولا امتلا فرحا الا امتلا حزنا
لهفى على ميت مات السرور به * لوكان حيا لاحيا الدين والسننا
واها عليك أبا بكر مرددة * لو كنت واها فاقترنت شجنا

نام الثقات على مضاجعهم
وسرى الى نفسى فأحياها
قد كنت خفتك ثم آمننى
من أن أخافك خوفك الله
فعفوت عنى عفو مقتدر
وجبت له نقم فألغاها
(ومن قوله فى ترك الشراب)
أيها الرائحان باللوم لوما
لا أذوق المدام الا شميما
نالنى باللام فيها امام
لا أرى لى خلافه مستقيما
فاصرفاها الى سواى فانى
لست الا على الحديث نديما
جل حظى منها اذا هى دارت
أن أراها وأن أشم النسيما
فكأنى وما أزين منها
قعدى يزين التحكيما
كل عن حمله السلاح الى الحر
ب فأوصى المطيق أن لا يقيما
القعدية فرقة من الخوارج
يأمرون بالخروج ولا يخرجون
وزعم المبرد انه لم يسبق الى هذا
المعنى (وقال)
عين الخليفة بى موكلة
عقد الحذار بطرفها طرفى
صحت علانيتى له وأرى
دين الضمير له على حرف
ولئن وعدتك تركها عدة
انى عليك لخائف خلفى
سلبوا قناع الدن عن رمق
حتى الحياة مشارف الحتف
فتنفست فى البيت اذ مزجت
كتنفس الريحان فى الانف
أخذ قوله ولئن وعدتك تركها عدة
الحسن بن على بن وكيع فقال

اذا ذكرتك يوما قلت واحزنا * ومايرد عليك القول واحزنا
ياسيدي ومراح الروح في جسدي * هلا دنا الموت مني حين منك دنا
حتى يعيرنا في قعر مظلمة * لحد ويلبسنا في واحد كفنا
ياأطيب الناس روحا ضمه بدن * أستودع الله ذاك الروح والبدنا
لو كنت أعطي به الدنيا معاوضة * منه لما كانت الدنيا له ثمنا

(وقال) أبو ذؤيب الهذلي وكان له أولاد سبعة فاتوا كلهم الاطفالا فقال يرثيهم

أمن المنون وريبه يتفجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت امامة مالجسمك شاحبا * منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
أومالجسمك لا يلائم مضجعا * الا أقض عليك ذاك المضجع
فأجبتها أما لجسمي انه * أودى بني من البلاد فودعوا
اودى بني وأعقبوني حسرة * بعد الرقاد وعبرة ماتقلع
سبقوا هوى واعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع
فبقيت بعدهم بعيش ناصب * واخال اني لاحق مستتبع
ولقد حرصت بان ادافع عنهم * واذا المنية أقبلت لاتدفع
واذا المنية انشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لاتنفع
فالعين بعدهم كان حداقها * سملت بشوك فهي عور تدمع
حتى كأني للحوادث مروة * بصفا المشرق كل يوم تقرع
وتجلدي للشامتين أريهم * اني لريب الدهر لاأتضعضع

وقال في الطفل الذي بقي له

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

(وقال) الاصمعي هذا ابدع بيت قالته العرب (وقال اعرابي يرثي بنيه)

اسكان بطن الارض لو يقبل الفدا * فدينا واعطينا كم ساكن الظهر
فياليت من فيها عليها وليت من * عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر
وقاسمني دهري بني بشطره * فلما تقضى شطره مال في شطري
فصاروا ديونا للمنايا ولم يكن * عليهم لها دين قضوه على عسر
كانهم لم يعرف الموت غيرهم * فثكل على ثكل وقبر الى قبر
وقد كنت حي الخوف قبل وفاتهم * فلما توفوا مات خوفي من الدهر
فلله ما أعطى ولله ما حوى * وليس لايام الرزية كالصبر

(وقيل) لاعرابية مات ابنها ما احسن عزاءك قالت ان فقدي اياه آمنني كل فقد سواه وان مصيبتي به هونت علي المصائب بعده ثم انشأت تقول

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر
كنت السواد لناظري * فعمي عليك الناظر
ليت المنازل والديا * ر حفائر ومقابر

متى وعدتك في ترك الصباعدة
فاشهد على عدتي بالزور والكذب
أما ترى الليل قد ولت عساكره
وأقبل الصبح في جيش له لجب
وجد في أثر الجوزاء يطلبها
في الجو ركضا هلال دائم الطلب
كصولجان لجين في يدي ملك
أدناه من كرة صيغت من الذهب
فقم بنا نصطبح صفراء صافية
كالنار لكنها نار بلا لهب
عروس كرم أتت تختال في حلل
صفر على رأسها تاج من الحبب
(وقال) أبو الفضل الميكالي في
اقتران الهلال بالزهرة
أما ترى الزهرة قد لاحت لنا
تحت هلال لونه يحكي اللهب
ككرة من فضة مجلوة
وافى عليها صولجان من ذهب
*وعلى قول أبي نواس
تحت علا نتي له وأرى
دين الضميرله على حرف
كتب أبو العباس بن المعتز الى
أبي الطيب القاسم بن محمد النميري
ياأيها الجافي ويستجفي
ليس تجنيك من الظرف
انك في الشوق الينا كمن
يؤمن بالله على حرف
محوت آثارك من ودنا
غير أساطيرك في الصحف
فان تعاملت لنا زورة
يوما تعاملت على ضعف
(وحدث) أبو عمر الزاهد قال دلك
بعض الزهاد المرائين جبهته بثوم
وعصبه ونام ليصبح بها كأثر
السجود فانحرفت العصابة الى

اني وغيري لامحا * له حيث صرت اصائر

(أخذ الحسن بن هانئ معنى هذا البيت الاول فقال في الأمين)

طوى الموت ما بيني وبين محمد * وليس لما تطوي المنية ناشر

وكنت عليه أحذر الموت وحده * فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

لئن عمرت دور بمن لا احبه * لقد عمرت ممن احب المقابر

(وقال عبد الله بن الاهتم يرثي ابناله)

دعوتك يا بني فلم تجبني * فردت دعوتي يأسا عليا

بموتك ماتت اللذات مني * وكانت حية ما دمت حيا

فيا أسفا عليك وطول شوقي * اليك لو ان ذلك رد شيا

(وأصيب) أبو العتاهية بابن له فلما دفنه وقف على قبره وقال

كفى حزنا بدفنك ثم اني * نفضت تراب قبرك من يديا

وكنت وفي حياتك لي عظات * فانت اليوم أوعظ منك حيا

(ومات) ابن الاعرابي فاشتد حزنه عليه وكان الاعرابي يكنى به فقيل له لو صبرت لكان أعظم لثوابك فقال

بابي وأمي من عبأت حنوطه * بيدي وفارقني بماء شبابه

كيف السلو وكيف انسى ذكره * واذا دعيت فانما ادعى به

(خرج) عمر بن الخطاب يوما الى بقيع الغرقد فاذا اعرابي بين يديه فقال يا اعرابي ما أدخلك دار الحق قال وديعة لي ههنا منذ ثلاث سنين قال وما وديعتك قال ابن لي حين ترعرع فقدته فانا اندبه قال عمر اسمعني ما قلت فيه فقال

يا غائبا ما يؤب من سفره * عاجله موته على صغره

يا قرة العين كنت لي سكنا * في طول ليلي نعم وفي قصره

شربت كاسا أبوك شاربها * لابد يوما له على كبره

اشربها والانام كلهم * من كان في بدوه وفي حضره

فالحمد لله لا شريك له * الموت في حكمه وفي قدره

قد قسم الموت في الانام فما * يقدر خلق يزيد في عمره

قال عمر صدقت يا اعرابي غير ان الله خير لك منه (الشيباني قال) لما مات جعفر بن أبي جعفر المنصور اشتد عليه حزنه فلما فرغ من دفنه التفت الى الربيع فقال يا ربيع كيف قال مطيع بن اياس في يحيى بن زياد (فانشد)

يا أهل بكر لقلبي القرح * وللدموع الذوارف السفح

راحوا بيحيى ولو تطاوعني الاقدار لم تبتكر ولم ترح

يا خير من يحسن البكاء به اليوم ومن كان أمس للمدح

قد ظفر الحزن بالسرور وقد * الم مكروهه من الفرح

(وقالت اعرابية تندب ابنالها)

صدغه فأخذ الاثر حالك فقال له ابنه ما هذا يا أبة فقال أصبح أبوك ممن يعبد الله على حرف وقال أبو نواس في الباب الاول

غننا بالطلول كيف بلينا
واسقنا نعطك الثناء الثمينا

من سلاف كأنها كل شيء
يتمنى مخير أن يكونا

اكل الدهر ما تجسم منها
وتبقى لبابها المكنونا

فاذا ما اجتليتها فهباء
يمنع الكف ما تبيح العيونا

ثم شجت فاستضحكت عن لآل
لو تجمعن في يد لاقتنينا

في كؤس كأنهن نجوم
دائرات بروجها أيدينا

طالعات مع السقاة علينا
فاذا ما غربن يغربن فينا

لو ترى الشرب حولها من بعيد
قلت قوما من قرة يصطلونا

وغزال يديرها ببنان
ناعمات يزيدها الغمز لينا

كلما شئت علني برضاب
يترك القلب للسرور قرينا

ذاك عيش لو دام لي غير اني
عفته مكرها وخفت الامينا

(وقال)

اعاذل اعتبت الامام واعتبا
واعربت عما في الضمير واعربا

وقلت لساقيها اجزها فلم يكن
ليأبى امير المؤمنين واشربا

فجوزها عني سلافا ترى لها
الى الشرف الاعلى شعاعا مطنبا

اذا عب فيها شارب القوم خلته
يقبل في داج من الليل كوكبا

أبق غيثك الهطل المجد * اما بعدت فأين من لا يبعد
أنت الذى فى كل ممسى ليلة * تبلى وحزنك فى الحشا يتجدد

(وقالت فيه)

لئن كنت اهوا العيون وقرة * لقد صرت سقما للقلوب الصحائح
وهون حزنى ان يومك مدركى * وانى غدا من أهل تلك الضرائح

(وقال أبو الخطار يرثى ابنه الخطار)

ألا خبر الى بارك الله فيكما * متى العهد بالخطار يا فتيان
فتى لا يرى يوم العشاء غنيمة * ولا يتقى من صولة الحدثان

(وقال جرير يرثى ولده سوادة)

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت اشبالى
فارقتكم سوادة يجلو مقلتى لحم * بازبصر صر فوق المرقب العالى
فارقته حين غض الدهر من بصرى * وحين صرت كعظم الرمة البالى

(وقال أبو الشغب يرثى ابنه شغبا)

قد كان شغب لو آن الله عمره * عزا تزاد به فى عزها مضر
ليت الجبال تداعت قبل مصرعه * دكا فلم يبق من أحجارها حجر
فارقت شغبا وقد قوست من كبر * بئس الخلطان طول الحزن والكبر

(ولما توفى) أيوب بن سليمان بن عبد الملك فى حياة سليمان وكان ولى عهده وأكبر ولده رثاه ابن عبد الاعلى وكان من خاصته فقال فيه

ولقد أقول لذى الشماتة اذ رأى * جزعى ومن يذق الحوادث يجزع
أبشر فقد قرع الحوادث مروتى * وافرح بمروتك التى لم تقرع
ان عشت تفجع بالاحبة كلهم * أو يفجعوا بك ان بهم لم تفجع
أيوب من يشمت بموتك لم يطق * عن نفسه دفعا وهل من مدفع

(الاصمعى) عن رجل من الاعراب قال كنا عشرة اخوة وكان لنا أخ يقال له حسن فنعى الى ابى فبقى سنتين يبكى عليه حتى كف بصره وقال فيه

أقلت ان كان لم يمت حسن * وكف عن البكاء والحزن
بل أكذب الله من نعى حسنا * ليس لتكذيب قوله ثمن
أجول فى الدار لا أراك وفى الدار أناس جوارهم غبن
بدلتهم منك ليت انهم * كانوا وبينى وبينهم عدن
قد علموا عند ما انافرهم * مافى قتالى صدع ولا ابن
قد جربونى فما ألاومهم * مازال بينى وبينهم احن
فقد يرى الجسم مذ نعيت لنا * كما يرى قرع نجعة قن
فان تعش فالمنى حياتك والخلد وأنت الحديث والوسن
ان تحى تحيى بخير عيش وان * تمض فتلك السبيل والسنن

ترى حيث ما كانت من البيت مشرقا
وما لم تكن فيه من البيت مغربا
يدور بها رطب البنان ترى له
على مستدار الخد صدغا معقربا
سقاهم ومنانى بعينيه منية
فكانت الى قلبى ألذ وأطيبا
(قال الحسن) بن الضحاك الخليع أنشدت أبا نواس قولى
وشاطرى اللسان مختلق التكريه
شاب المجون بالنسك
فلما بلغت فيه
كأنما نصب كأسه قمر
يكرع فى بعض أنجم الفلك
نعر نعرة منكرة فقلت مالك فقد رعتنى قال هذا المعنى أنا احق به منك ولكن سترى لمن يروى ثم انشد بعد أيام
اذا عب فيها شارب القوم خلته
يقبل فى داج من الليل كوكبا
فقلت هذه مطالبة يا أبا على فقال اتظن انه يروى لك معنى مليح وأنا فى الحياة وقال ابن الرومى فكان احسن منهما
ومهفهف كملت محاسنه
حتى تجاوز منية النفس
تصبو الكؤس الى مراشفه
وتضج فى يده من الجلس
ابصرته والكأس بين فم
منه وبين أنامل خمس
فكأنها وكأن شاربها
قمر يقبل عارض الشمس
(وقال) ابو الفتح كشاجم
وسحاب يجر فى الارض ذيلى
مطرف زره على الارض زرا
برقه لمحة ولكن له رعد
بلى يكسو المسامع وقرا

بريد لذا الحمد والسلام معا * فكل حي بالموت مرتهن
ياويح نفسي ان كنت في جدث * دونك فيه التراب والكفن
على لله ان ابقيت من * قبل الممات الصيام والبدن
أسوقها حافيا مجللة * أدماهجانا قد كظها السمن
فلا نبالي اذا بقيت لنا * من مات أومن أودى به الزمن
كنت خليلي وكنت خالصتي * لكل حي من أهله سكن
لاخير لي في الحياة بعدك ان * أصبحت تحت التراب يا حسن

(وقال اعرابي يرثي ابنه)

ولما دعوت الصبر بعدك والاسى * أجاب الاسى طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر

(وقال اعرابي يرثي ابنه)

بني لئن ضنت جفون بمائها * لقد قرحت مني عليك جفون
دفنت بكفي بعض نفسي فأصبحت * والنفس منها دافن ودفين

(وهذا نظير قولي في طفل أصبت به)

على مثلها من فجعة خانك الصبر * فراق حبيب دون أوبته الحشر
ولي كبد مشطورة في يد الاسى * فتحت الثرى شطر وفوق الثرى شطر
يقولون لي صبر فؤادك بعده * فقلت لهم مالي فؤاد ولا صبر
فريخ من الحمر الحواصل ما اكتسى * من الريش حتى ضمه الموت والقبر
اذا قلت أسلو عنه هاجت بلابل * يجددها فكر يجدده ذكر
وأنظر حولي لا أرى غير قبره * كأن جميع الارض عندي له قبر
أفرخ جنان الخلد طرت بمهجتي * وليس سوى قعر الضريح لها وكر

(وقالت اعرابية ترثي ولدها)

يا قرحة القلب والاحشاء والكبد * يا ليت أمك لم تحبل ولم تلد
لما رأيتك قد أدرجت في كفن * مطيبا للمنايا آخر الابد
أيقنت بعدك اني غير باقية * وكيف يبقى ذراع زال عن عضد

(توفي) ابن لاعرابي فبكى عليه حينا فلما هم أن يسلو عنه توفي له ابن آخر فقال في ذلك

ان أفق من حزن هاج حزن * ففؤادي ماله اليوم سكن
وكما تبلى وجوه في البلى * فكذا يبلى عليهن الحزن

(وقال في ذلك)

عيون قد بكينك موجعات * أضر بها البكاء وما بقينا
اذا أنفدن دمعا بعد دمع * يراجعن الشؤن فيستقينا

(أبو عبيد البجلي) قال وقفت اعرابية على قبر ابن لها يقال له عامر فقالت

أقمت أبكيه على قبره * من لي من بعدك يا عامر

تركتني

كمثل ما نافق الذي بسمراء
يبكي جهارا ويضحك سرا
فسقتني المدام فيها فتاة
سحرتني وليس تحسن سحرا
فاذا ما رأيتها تشرب الراح
خلت شمسا تقبل بدرا
وانما استثنى أبو نواس في هذه
الاشعار التي وصف فيها ترك
الشراب وطاعته لأمر الامين
في ذلك مثال بشار بن برد وصب
على قالبه وذلك ان بشارا لما قال
لا يؤيسنك من مخبأة
قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة
والصعب يمكن بعدما جمحا
بلغ ذلك المهدي فغاظه وقال
يعرض النساء على الفجور
ويسهل السبيل اليه فقال له خاله
يزيد بن منصور الحميري يا أمير
المؤمنين قد فتن النساء بشعره وأي
امرأة لا تصبو الى مثل قوله
عجبت فطمة من نعتي لها
هل يجيد النعت مكفوف النظر
بنت عشر وثلاث قسمت
بين غصن وكثيب وقمر
درة بحرية مكنونة
مازها التاجر من بين الدرر
أذرت الدمع وقالت ويلتي
من ولوع الكف ركاب الخطر
أمتي بدد هذا لعبي
ووشاحي حله حتى انتثر
فدعيني معه يا أمتي
علنا في خلوة نقضي الوطر
أقبلت في خلوة تضربها
واعتراها كجنون مستعر
بأبي والله ما أحسنه

تركتني في الدار ذا وحشة * قد ذل من ليس له ناصر

(وقالت فيه)

هو الصبر والتسليم لله والرضا * اذا نزلت بي خطة لا أشاؤها
اذا نحن أبنا سالمين بأنفس * كرام رجت أمرا يخاف رجاؤها
فأنفسنا خير الغنيمة انها * تؤب ويبقى ماؤها وحياؤها
ولا بر الا دون ما بر عامر * ولكن نفسا لا يدوم بقاؤها
هو ابني أمسى أجره لي وعزني * على نفسه رب اليه ولاؤها
فان احتسب أوجر وان أبكه أكن * كباكية لم يحي ميتا بكاؤها

(الشيباني) قال كانت امرأة من هذيل وكان لها عشرة اخوة وعشرة أعمام فهلكوا جميعا في الطاعون وكانت بنتا لم تتزوج فخطبها ابن عم لها فتزوجها فلم تلبث ان اشتملت على غلام فولدته فنبت نباتا كأنما يمد بناصيته وبلغ فزوجته وأخذت في جهازه حتى اذ لم يبق الا البناء أتاه أجله فلم تشق لها جيبا ولم تدمع لها عين فلما فرغوا من جهازه دعيت لتوديعه فأكبت عليه ساعة ثم رفعت رأسها ونظرت اليه وقالت

ألا تلك المسرة لا تدوم * ولا يبقى على الدهر النعيم
ولا يبقى على الحدثان عفر * بشاهقة له أم رؤم

ثم أكبت عليه أخرى فلم تقطع نحيبها حتى فاضت نفسها فدفنا جميعا (خليفة بن خياط) قال ما رأيت أشد كمدا من امرأة من بني شيبان قتل ابنها وأبوها وزوجها وأمها وعمتها وخالتها مع الضحاك الحروري فما رأيتها قط ضاحكة ولا متبسمة حتى فارقت الدنيا وقالت ترثيهم

من للقلب شفه الحزن * وللنفس ما لها سكن
ظعن الابرار فانقلبوا * خيرهم من معشر ظعنوا
معشر قضوا نحوبهم * كل ما قد قدموا حسن
صبروا عند السيوف فلم * ينكلوا عنها ولا جبنوا
فتية باعوا نفوسهم * لا ورب البيت ما غبنوا
فأصاب القوم ما طلبوا * منة ما بعدها منن

(وقال عبد الله بن ثعلبة يرثي ولدا له)

أأخضب رأسي ام أطيب مفرقي * ورأسك مرموس وأنت سليب
نسيبك من أمسى يناجيك طرفه * وليس لمن تحت التراب نسيب
غريب وأطراف البيوت تكنه * الا كل من تحت التراب غريب

(العتبي) قال محمد بن عبد الله يرثي ابنه

أضحت بخدي للدموع رسوم * أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

(خرج) اعرابي هاربا من الطاعون فبينما هو سائر اذ لدغته أفعى فمات فقال أبوه يرثيه

طاف يبغي نجوة * من هلاك فهلك

دمع عيني غسل الكحل قطر
أيها النوام هبوا ويحكم
وسلوني اليوم ما طعم السهر
فأمره المهدي أن لا يتغزل فقال
اشعارا في ترك ذلك منها
يا منظرا حسنا رأيته
من وجه جارية فديته
بعثت الي تسومني
ثوب الشباب وقد طويته
والله رب محمد
ما ان غدرت ولا نويته
امسكت عنك وربما
عرض البلاء وما ابتغيته
ان الخليفة قد ابى
واذا أبى شيأ أبيته
ويشوقني بيت الحبيب
اذا غدوت واين بيته
قام الخليفة دونه
فصبرت عنه وما قليته
ونهاني الملك الهما م
عن النساء فما عصيته
بل قد وفيت ولم اضع
عهدا ولا رأيا رأيته

(وقال ايضا)

والله لولا رضى الخليفة ما
اعطيت ضيما علي في شجن
قد عشت بين الندمان والراح وال
مزهر في ظل مجلس حسن
ثم نهاني المهدي فانصرفت
نفسي صنع الموفق اللقن

(وقال)

افنيت عمري وتقضى الشباب
بين الحميا والجواري الأتراب
فالآن شفعت امام الهدى
وربما طبت طيب وطاب
الهو حتى راعني داعيا

والمنايا رصد * للفتى حيث سلك
ليت شعري ضلة * أي شئ قتلك
كل شئ قاتل * حين تلقى اجلك

(لما قتل المأمون أخاه محمد بن زبيدة) ارسلت أمه زبيدة ابنة جعفر الى أبي العتاهية يقول أبياتا على لسانها للمأمون فقال

الا ان ريب الدهر يدني ويبعد * وللدهر أيام تذم وتحمد
اقول لريب الدهر ان ذهبت يد * فقد بقيت والحمد لله لي يد
اذا بقي المأمون لي فالرشيد لي * ولي جعفر لم يهلكا ومحمد

(وكتبت اليه من قوله)

لخير امام قام من خير معشر * واكرم بسام على عود منبر
كتبت وعيني تستهل دموعها * اليك ابن بعلي من جفوني ومحجري
فجعنا بادنى الناس منك قرابة * ومن زل عن كبدي فقل تصبري
اتى طاهر لاطهر الله طاهرا * وما طاهر في فعله بمطهر
فأبرزني مكشوفة الوجه حاسرا * وانهب اموالي وخرب أدور
وعز على هرون ما قد لقيته * وما نابني من ناقص الخلق اعور

فلما نظر المأمون الى كتابها وجه اليها بحباء جزيل وكتب اليها يسألها القدوم عليه فلم تأته في ذلك الوقت وقبلت منه ما وجه اليها فلما صارت اليه بعد ذلك قال لها من قائل الابيات قالت أبو العتاهية قال وكم أمرت له قالت عشرون ألف درهم قال المأمون وقد امرنا له بمثل ذلك واعتذر لها من قتل أخيه محمد وقال لست صاحبه ولا قاتله فقالت يا أمير المؤمنين ان لكما يوما تجتمعان فيه وأرجو أن يغفر الله لكما ان شاء الله ﴿(من رثى اخوته)﴾ (الرياشي) قال صلى متمم بن نويرة الصبح مع أبي بكر الصديق ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * تحت البيوت قتلت يا ابن الازور
أدعوته بالله ثم قتلته * لو هو دعاك بذمة لم يغدر
لا يضمر الفحشاء تحت ردائه * حلو شمائله عفيف المئزر

قال ثم بكى حتى سالت عينه العوراء قال أبو بكر ما دعوته ولا قتلته (وقال متمم)

ومستضحك مني اذى كصيبتي * وليس أخو الشجو الحزين بضاحك
يقول اتبكي من قبور رأيتها * لقبر باطراف الملا في الدكادك
فقلت له ان الاسى يبعث البكا * فدعني فهذي كلها قبر مالك

(وقال متمم يرثي أخاه مالكا وهي التي تسمى أم المراثي)

لعمري وما دهري بتأبين مالك * ولا جزعا مما ألم فاوجعا
لقد غيب المنهال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات أروعا
ولا برما يهدي النساء لعرسه * اذ القشع من برد الشتاء تقعقعا
تراه كنصل السيف يهتز للندى * اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا

صوت أمير المؤمنين الجاب
لبيك لبيك هجرت الصبا
ونام عذالي ومات العتاب
أبصرت رشدي وتركت المنى
ورجعا ذلت لهن الرقاب
في كلمة طويلة يقول فيها
يا حامد القول ولم يبله
سبقت بالسيل مسال السحاب
الفعل أولى بثناء الفتى
ما جاء من خطأ أو صواب
دع قول واه وانتظر دمه
يثني على الجنة ما في الجلاب
اذا غدا المهدي في جنده
وراح في آل الرسول الغضاب
بدا لك المعروف في وجهه
كالظلم يجري في الثنايا العذاب
(ومن شعر بشار في الغزل)
أيها الساقيان صبا شرابي
واسقياني من ريق بيضاء رود
ان دائي الصدى وان شفائي
شربة من رضاب ثغر برود
عندها الصبر عن لقاي وعندي
زفرات يأكلن قلب الجليد
ولها مبسم كثغر الاقاحي
وحديث كالوشي وشي البرود
نزلت في السواد من حبة القلـ
ـب ونالت زيادة المستزيد
ثم قالت نلقاك بعد ليال
والليالي يبلين كل جديد
لا أبالي من ضن عني بوصل
ان قضى الله منك لي يوم جود
(وقال)
تلقى بتسبيحة من حسن ما خلقت
وتستفز حشا الرائي بارعاد
كأنما صورت من ماء لؤلؤة
فكل جارحة وجه بمرصاد

فمنق هلا تبكيان لمالك * اذا هزت الريح الكنيب المرعا
وأرملة تدعو بأشعث محثل * كفرخ الحباري ريشه قد تمزعا
وما كان وقافا اذا الخيل أجمت * ولا طالبا من خشية الموت مفزعا
ولا بكهام سيفه من عدوه * اذا هو لاقى حاسرا أو مقنعا
أبى الصبر آيات أراها وانني * أرى كل حبل بعد حبلك أقطعا
واني متى ما أدع باسمك لم يجب * وكنت حريا ان تجيب وتسمعا
تحيته مني وان كان نائيا * وأمسى ترابا فوقه الارض بلقعا
فان تكن الايام فرقن بيننا * فقد بان محمودا أخي حين ودعا
فعشنا بخير في الحياة وقبلنا * أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
فاشارف حنت حنينا ورجعت * أنينا فأبكى شجوه البرك أجمعا
ولا ذات أظآر ثلاث روائم * رأين مجرا من حوار ومصرعا
باوجد مني يوم قام بمالك * مناد فصيح بالعراق فأسمعا
سقى الله أرضا حلها قبر مالك * رهام الغوادي المزجيات فأمرعا

(وقيل) لعمرو بن بحر الجاحظ ان الاصمعي كان يسمي هذا الشعر أم المراثي فقال لم يسمع الاصمعي

أي القلوب عليكم ليس ينصدع * وأي يوم عليكم ليس يمتنع

(وقال الاصمعي) لم يبتدئ أحد بمرثية بأحسن من ابتداء اوس بن حجر

أيتها النفس أجملي جزعا * ان الذي تحذرين قد وقعا

(وبعد ها قول زميل)

اجارتنا من يجتمع يتفرق * ومن يك رهنا للحوادث يغلق

(قال ابن اسحق صاحب المغازي) لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء وقال ابن هشام الاثيل أمر علي بن ابي طالب بضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أخته قتيلة بنت الحرث ترثيه

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بان تحية * ما ان تزال بها النجائب تخفق
مني اليك وعبرة مسفوحة * جادت بوكفها وأخرى تخنق
هل يسمعني النضر ان ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أمحمد يا خير ضنء كريمة * من قومه والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر أقرب من اسرت قرابة * وأحقهم ان كان عتق يعتق

وهبت له على المسواك ريقا
فطاب له بطيب ثنيتيك
أقبله على الذكرى كأني
أقبل فيه فا الشوم قلتيك

وقال

لا أستطيع الهوى وهيرتها
قلبي ضعيف وقلبها بجبر
كأن وجدي بها وقد حجبت
في الرأس والعين والحشا سكر

(وأنشد) لها ابو تمام وكان يقول ما رأيت شعرا أغزل منه

زودينا يا عبد قبل الفراق
بتلاق وكيف لي بالتلاق
أنا والله أشتهي سحر عينيك
وأخشى مصارع العشاق
أنى من بني عقيل بن كعب
موضع السيف في طلا الاعناق

(وقال)

لقد عشقت أذني كلاما سمعته
رخيما وقلبي للمليحة أعشق
ولو عاينوها لم يلوموا على البكا
كريما سفاها لهر بدر تحلق
وكيف تناسى من كان حديثه
باذني وان غيبت قرط معلق

(وقال)

وقد كنت في ذاك الشباب الذي مضى
أزار ويدعولي الهوى فأزور
فان فاتني الفظلت كأنما
يدير حباق في يديه مدير
ومرتجة الارداف مهضومة الحشا
تمور بسحر عينها وتدور
اذا نظرت صبت عليك صبابة
وكادت قلوب العالمين تطير
خلوت بها لايخلص الماء بيننا
الى الصبح دوني حاجب وستور

ظلت سيوف بني أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تشقق
صبرا يقاد الى المنية متبعا * رسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام قال النبي عليه السلام لما بلغه هذا الشعر لو بلغني قبل قتله ما قتلته

(الاصمعي) قال نظر عمر بن الخطاب الى الخنساء وبها ندوب في وجهها فقال ما هذه الندوب يا خنساء قالت من طول البكاء على أخوي قال لها أخواك في النار قالت ذلك أطول لحزني عليهما اني كنت أشفق عليهما من النار وانا اليوم أبكي لهما من النار وأنشدت

وقائلة والنعش قد فات خطوها * لتدركه يا لهف نفسي على صخر
ألا ثكلت أم الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

(دخلت) الخنساء على عائشة أم المؤمنين وعليها صدار من شعر قد استشعرته الى جلدها فقالت لها ما هذا يا خنساء فوالله لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبسته قالت ان له معنى دعاني الى لباسه وذلك ان أبي زوجني سيد قومه وكان رجلا متلافا فأسرف في ماله حتى أنفده ثم رجع في مالي فأنفده ايضا ثم التفت الي فقال الى أين يا خنساء قالت الى أخي صخر قالت فأتيناه فقسم ماله شطرين ثم خيرنا في أحسن الشطرين فرجعنا من عنده فلم يزل زوجي حتى اذهب جميعه ثم التفت الي فقال الى اين يا خنساء قلت الى اخي صخر قالت فرحلنا اليه ثم قسم ماله شطرين وخيرنا في أفضل الشطرين فقالت له زوجته اما ترضى ان تشاطرهم مالك حتى تخيرهم بين الشطرين فقال

والله لا امنحها شرارها * فلو هلكت قددت خمارها * واتخذت من شعر صدارها

فآليت أن لا يفارق الصدار جسدي ما بقيت (قيل) للخنساء صفي لنا أخويك صخرا ومعاوية فقالت كان صخر والله جنة الزمان الاغبر وذعاف الخميس الاحمر وكان والله معاوية القائل الفاعل قيل لها فأيهما كان اسنى وافخر قالت اما صخر فحر الشتاء وأما معاوية فبرد الهواء قيل لها فأيهما أوجع وأفجع قالت اما صخر فجمر الكبد واما معاوية فسقام الجسد وأنشأت

اسدان محمرا المخالب نجدة * بحران في الزمن الغضوب الانمر
قمران في النادي رفيعا محتد * في المجد فرعا سودد متخير

(وقالت الخنساء ترثي اخاها)

قذى بعينك أم بالعين عوار * ام ذرفت أن خلت من اهلها الدار
كأن دمعي من ذكراه اذا خطرت * فيض يسيل على الخدين مدرار
فالعين تبكي على صخر وحق لها * ودونه من جديد الارض استار
بكاء والهة ضلت أليفتها * لها حنينان اصغار واكبار
ترعى اذا نسيت حتى اذا ذكرت * فانما هي اقبال وادبار
وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار
حامي الحقيقة محمود الخليقة مهـ * ـدي الطريقة نفاع وضرار

(ومن هذا اخذ علي بن الجهم قوله)

صليني وحبل الوصل لم يتشعب
ولا تهجري أن ذيك بالام والاب
رعى الله دهرا ضمنا بعد فرقة
وأدنى فؤادا من فؤاد معذب
عنا فاوضما والتزاما كأنما
ترى جسدا جسم وروح مركب
فبتنا وانا لو تراق زجاجة
من الخمر فيما بيننا لم تسرب

شعره في هذا المعنى كثير (وروى) انه قال انا أشعر الناس لان لي اثني عشر ألف قصيدة فلو اختير من كل قصيدة بيت لاستفدو ومن ندرت له اثنا عشر ألف بيت فهو أشعر الناس وقد نثرت نظمه في اضعاف الكتاب استدعاء لنشاط القارى وكراهة في املاله وكان بشار ارق المحدثين ديباجة كلام وسمي أبا المحدثين لانه فتق لهم اكمام المعاني ونهج لهم سبيل البديع فاتبعوه وكان ابن الرومي يقدمه ويزعم انه أشعر من تقدم وتأخر يتعلق في شعره بولاء عقيل ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويفتخر بالمضرية وقال له المهدي فيمن تعتزي قال اما اللسان فعربي وأما الاصل فكل ماقلت في شعري قال وما قلت فأنشده

ونبئت قوما بهم احنة
يقولون من ذا وكنت العلم
ألا ايها السائلي جاهلا
ليعرفني أنا انف الكرم
نمت في الكرام بني عامر
فروعي واصلي قريش العجم
واني لاغني مقام الفتى
واصبي الفتاة فلا تعتصم

(وقالت ايضا)

ألا ما لعيني ألا ما لها * لقد أخضل الدمع سربالها

أمن بعد صخر من آل الشريد * حلت به الارض أثقالها

فآليت آسى على هالك * واسأل باكية مالها

وهمت بنفسي بعض الهموم * فأولى لنفسي أولى لها

سأحمل نفسي على حالة * فاما عليها واما لها

(وقالت أيضا)

أعيني جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندى

الا تبكيان الجرئ الجواد * الا تبكيان الفتى السيدا

طويل النجاد رفيع العما * د ساد عشيرته أمردا

يحمله القوم ما غالهم * وان كان أصغرهم مولدا

جموع الضيوف الى بابه * يرى افضل الكسب ان يحمدا

(وقالت ايضا)

فما أدركت كف امرئ متناول * من المجد الا والذى نلت اطول

وما بلغ المهدون للمدح غاية * ولا جهدوا الا الذى فيك افضل

وما الغيث فى جعد الثرى دمث الربا * تبعق فيها الوابل المتهلل

بافضل سيبا من يديك ونعمة * تجود بها بل سيب كفيك اجزل

من القوم مغشى الرواق كانه * اذا سيم ضيما خادر متبسل

شرنبث اطراف البنان ضبارم * له فى عرين الغيل عرس واشبل

(وقالت اخت الوليد بن طريف ترثى اخاها الوليد بن طريف)

فيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يريد العز الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف

فقدناه فقدان الربيع فليتنا * فديناه من ساداتنا بألوف

خفيف على ظهر الجواد اذا عدا * وليس على اعدائه بخفيف

عليك سلام الله وقفا فاننى * أرى الموت وقاعا بكل شريف

(وقال آخر يرثى اخاه)

أخ طالما سرنى ذكره * فقد صرت اشجى الى ذكره

وقد كنت اغدو الى قصره * فقد صرت أغدو الى قبره

وكنت ارانى غنيا به * عن الناس لومد فى عمره

وكنت اذا جئته زائرا * فأمرى يجوز على أمره

(وقال كعب يرثى اخاه أبا المغوار)

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا * كأنك يحميك الشراب طبيب

فقلت شحول من خطوب تتابعت * على جبار والزمان يريب

البيت الاول من هذه الابيات

ينظر الى قول جميل

اذا ما رأونى طالعا من ثنية

يقولون من هذا وقد عرفونى

وفى هذه القصيدة يقول بشار

وبيضاء يضحك ماء الشبا

ب فى وجهها لك اذ تبتسم

رواء العذارى اذا زرنها

أطفن بحوراء مثل الصنم

يرحن فيمسحن أركانها

كما يمسح الحجر المستلم

اصفراء ليس الفتى صفرة

ولكنه نصب هم وغم

صبيت هواه على قلبه

فضاق وأعلن ما قد كتم

ويقال انه مولى لام الظباء

السدوسية ولذلك قال أبو حذيفة

واصل بن عطاء الغزال رئيس

المعتزلة لما هجاه بشار أما لهذا

الاعمى الملحد المشنف المكتنى

بأبى معاذ من يقتله والله لولا ان

الغيلة من سجايا الغالية لبعثت

اليه من يبعج بطنه فى جوف

منزله ولا يكون الا سدوسيا أو

عقيليا وكان واصل بن عطاء

أحد أعاجيب الدنيا لانه كان

ألثغ فى الراء فأسقطها من جميع

كلامه وخطبه اذ كان امام

مذهب وداعى نحلة وكان

محتاجا الى جودة البيان وفصاحة

اللسان قال الجاحظ فانظر كثرة

تردد الراء فى هذا الكلام

وكيف اسقطها قال الاعمى

ولم يقل الضرير وقال الملحد ولم يقل

الكافر وقال المشنف ولم يقل

المرعث وقال المكتنى بأبى معاذ

لعمرى لئن كانت أصابت مصيبة * اخى فالمنايا بالرجال شعوب
فانى لباكيه وانى لصادق * عليه وبعض القائلين كذوب
اخى ما اخى لا فاحش عند بيته * ولا ورع عند اللقاء هيوب
أخ كان يكفينى وكان يعيننى * على نائبات الدهر حين تنوب
هو العسل الماذى لينا وشيمة * وليث اذا لاقى الرجال قطوب
هوت امه ما يبعث الصبح غاديا * وماذا يؤدى الليل حين يؤوب
كعالية الرمح الردينى لم يكن * اذا ابتدر الخيل الرجال يخيب
وداع دعا يا من يجيب الى الندى * فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فقلت ادع الاخرى وارفع الصوت ثانيا * لعل ابا المغوار منك قريب
يجبك كما قد كان يفعل انه * بامثاله رحب الذراع أريب
وحدثتمانى انما الموت فى القرى * فكيف وهذى هضبة وكثيب
فلو كانت الموتى تباع اشتريته * بما لم تكن عنه النفوس تطيب
بعينى أو يمنى يدى وخلتى * أنا الغانم الجذلان حين أؤوب
لقد أفسد الموت الحياة وقد اتى * على يومه علق الى حبيب
أتى دون حلو العيش حتى أمره * قطوب على آثارهن نكوب
فوالله لا انساه ما ذر شارق * وما اهتز فى فرع الاراك قضيب
فان تكن الايام أحسن مرة * الى لقد عادت لهن ذنوب

(وقال امرؤ القيس يرثى اخوته)

ألا يا عين جودى فى سنينا * وبكيى الملوك الذاهبينا
ملوك من بنى عمرو أصيبوا * يقادون العشية يقتلونا
فلم تغسل رؤسهم بسدر * ولكن فى الدماء مزملينا
فلو فى يوم معركة أصيبوا * ولكن فى ديار بنى مرينا

(وقال كعب يرثى أخاه أبا المغوار)

يمين امرئ آلى وليس بكاذب * وما فى يمين بتها صادق وزر
لئن كان أمسى ابن المغورة ثاويا * بريد لنعم المرء غيبه القبر
هو المرء للمعروف والدين والندى * ومسعر حرب لا كهام ولا غمر
اقام ونادى أهله فتحملوا * وصرمت الاسباب واختلف النجر
فأى امرئ غادرتم فى بيوتكم * اذا هى أمست لون آفاقها حمر
اذا الشول امست وهى حدب ظهورها * عجافا ولم يسمع لفحل لها هدر
كثير رماد القدر يغشى فناؤه * اذا نودى الايسار واختصر الجزر
فتى كان يغلى اللحم نيا ولحمه * رخيص بكفيه اذا تنزل القدر
يقسمها حتى يشبع ولم يكن * كآخر يضحى من غبيته زبر
فتى الحى والاضياف ان روحتهم * بليل وزاد السفر ان ارمل السفر

ولم يقل بشارا ولا ابن برد وقال
الغالية ولم يقل المغيرية ولا
المنصورية وهم الذين ارادوقال
لبعثت ولم يقل لارسلت وقال
يبعج ولم يقل يبقر وفى جوف منزله
ولم يقل فى داره واراد بذكر عقيل
وسدوس ما ذكر من اعتزاله اليهم
وزعم الجاحظ ان بشارا كان
يدين بالرجعة ويكفر جميع الامة
وأنشد له أشعارا صوب بها رأى
ابليس فى تقديم النار على الطين
منها قوله

الارض مظلمة والنار مشرقة
والنار معبودة مذ كانت النار

وقال داود بن رزين أتينا بشارا
فأذن لنا والمائدة بين يديه فلم يدعنا
الى الطعام ثم جلسنا فحضر
الظهر والعصر والمغرب فلم يصل
ودعا بطست فبال بحضرتنا فقلنا
له انت استاذنا وقد راينا منك
اشياء انكرناها قال ما هى قلنا
دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا
قال انما اذنت لنا كلوا ولو لم نرد
ذلك لم ناذن لكم قلنا له ودعوت
بالطست ونحن حضور قال انا
مكفوف وانتم مأمورون بغض
لابصار دونى قلنا وحضرت الصلاة
فلم تصل قال الذى يقبلها تفاريق
يقبلها جملة هذا وهو القائل

كيف يبكى لمحبس فى طلول
من سيقضى لحبس يوم طويل
ان فى البعث والحساب لشغلا
عن وقوف برسم دار محيل

(وقال)

ذكرت بها عيشا فقلت لصاحبى
كأن لم يكن ما كان حين يزول

اذا أجهد القوم المطي وادربجت * من الضمر حتى يبلغ المقب الصفر
وحفت بقايا زادهم وتواكلوا * واكسب مال القوم مجهولة قفر
رأيت له فضلا عليه يقوته * وبالعفو لما كان زادهم العفر
اذا القوم اسروا ليلهم ثم أصبحوا * غدا وهو ما فيه سقاط ولا فتر
وان خشعت أبصارهم وتضاءلت * من الاين جلى مثل ما ينظر الصقر
وان جارة حلت وبانت وفى بها * فبانت ولم يهتك لجارته ستر
عفيف عن السوآت ما التبست به * صليب فما يلقى يعود الى كسر
سلكت سبيل العالمين فما لهم * وراء الذى لاقيت معدى ولا قصر
وكل امرئ يوما ملاق حمامه * وان باتت الدعوى وطال بها العمر
فابليت خيرا فى الحياة وانما * ثوابك عندى اليوم ان ينطق الشعر
لفقدك مولى وأخ ذو دمامة * قليل الغناء لا عطاء ولا قصر

(لشبل بن معبد البجلى)

أتى دون حلو العيش حتى أمره * نكوب على آثارهن نكوب
تتابعن فى الاحباب حتى أبدنهم * فلم يبق فيهم فى الديار غريب
برتنى صروف الدهر من كل جانب * كما تبترى دون اللحاء عسيب
فاصبحت الا رحمة الله مفردا * لدى الناس صبرا والفؤاد كئيب
اذا ورد قرن الشمس عللت بالاسى * ويأوى الى الحزن حين يؤوب
ونام خلى البال عنى ولم انم * كما لم ينم عارى الفناء غريب
أضرت به الايام حتى كانه * بطول الذى أعفين وهو رقوب
فقلت لاصحابى وقد قذفت بنا * نوى غربة عن يحب شطوب
متى العهد بالاهل الذين تركتهم * لهم فى فؤادى بالعراق نصيب
فما ترك الطاعون من ذى قرابة * اليه اذا حان الاياب يؤوب
فقد أصبحوا الا دارهم منك غربة * بعيد ولا هم فى الحياة قريب
وكنت ترجى ان تؤوب اليهم * فغالتهم من دون ذاك شعوب
مقادير لا يغفلن من حان يومه * لهن على كل النفوس رقيب
سقين بكاس الموت من حان حينه * وفى الحى من انفاسهن ذنوب
وانا واياهم كوارد منهل * على حوضه بالباليات نهيب
اليه تناهينا ولو حال دونه * مياه رواء كلهن شروب
تهون عن بعض وجدى اننى * رأيت المنايا تغتدى وتؤوب
ولسنا باسيامنهم غير اننا * الى أجل ندعى له فنجيب
وانى اذا ما شئت لاقيت اسوة * تكاد لها نفس الحزين تطيب
فتى كان ذا أهل ومال فلم يزل * به الدهر حتى صار وهو حريب
وكيف عزاء المرء عن أهل بيته * وليس له فى الغابرين حبيب

وثنا ناجنى لو ساعد الدهر بالمنى
كعاب عليها لؤلؤ وشكول
بدا لى ان الدهر يقدح فى الصفا
وان بقائى ان حييت قليل
فعش خائفا للموت أو غير خائف
على كل نفس للحمام دليل
خليلك ما قنعت من هول التقى
وليس لايام المنون خليل
وكان بشار حاضر الجواب جداعا
خطيبا صاحب منثور ومزدوج
وله رجز ورسائل مختارة على كثير
من الكلام (ودخل) على عقبة بن
سلم بن قتيبة فانشده مديحا
وعنده عقبة بن رؤبة فانشده
أرجوزة ثم اقبل على بشار فقال
هذا طراز لا تحسنه يا أبا معاذ
فقال والله لأنا ارجز منك ومن
أبيك ثم غدا على عقبة من الغد
فانشده أرجوزته
يا طلل الحى بذات الصمد
بالله خبر كيف كنت بعدى
يقول فيها
صدت بخد وجلت عن خدى
ثم انثنت كالنفس المرتد
وصاحب كالرمل المحد
حملته فى رقعة من جلد
حتى اغتدى غير فقيد الفقد
وما درى ما رغبتى من زهد
وهذا كقول الآخر
يودون لو خاطوا عليك جلودهم
ولا يدفع الموت النفوس الشحائح
وفيها يقول
الحر يلحى والعصا للعبد
وليس للملحف مثل الرد
أسلم وحييت أبا الملد
بفتاح باب الحدث المنسد

متى يذكروا يفرح فؤادى اذكرهم * ويسجم دمع بينهن غريب
دموع سراها الشجو حتى كأنها * جداول تجرى بينهن غروب
اذا ما أردت الصبر هاج لى البكا * فؤاد الى أهل القبور طروب
يكى شجوه ثم ارعوى بعد غوله * كما واترت بين الحنين سلوب
دعاها الهوى من سبقها فهى واله * وردت الى الآن فهى نحوب
فوجدى باهلى وجدها غير انهم * شباب يزينون الندى ومشيب

(من رثت زوجها) قالت اسماء بنت أبى بكر ذات النطاقين ترثى زوجها الزبير ابن العوام وكان قتله عمرو بن جرموز المجاشعى بوادى السباع وهو منصرف من وقعة الجمل

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم الهياج وكان غير معرّد
ياعمرو لو نبهته لوجدته * لاطائشا رعش الجنان ولااليد
ثكلتك امك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد

(الهلالى) قال تزوج محمد بن هرون الرشيد لبانة بنت ريطة بن على وكانت من أجمل النساء فقتل محمد عنها ولم يبن بها (فقالت ترثيه)

أبكيك لاللنعيم والانس * بل للمعالى والرمح والفرس
يافارسا بالعراء مطرحا * خانته قواده مع الحرس
أبكى على سيد فجعت به * أرملنى قبل ليلة العرس
ام من لبر أم من لفائدة * ام من لذكر الاله فى الغلس
من للحروب التى تكون بها * ان اضرمت نارها بلاقبس

(وقالت اعرابية ترثى زوجها)

كنا كغصنين فى جرثومة بسقا * حينا على خير ما تنمى به الشجر
حتى اذا قيل قد طالت فروعهما * وطاب قنواهما واستنظر الثمر
اخنى على واحد ريب الزمان وما * يبقى الزمان على شئ ولا يذر
كنا كانجم ليل بينها قمر * يجلو الدجى فهوى من بينها القمر

(الاصمعى) قال دخلت بعض مقابر الاعراب ومعى صاحب لى فاذا جارية على قبر كأنها تمثال وعليها من الحلى والحلل مالم أر مثله وهى تبكى بعين غزيرة وصوت شجى فالتفت الى صاحبى فقلت هل رأيت أعجب من هذه قال لا والله ولا أحسبنى اراه ثم قلت لها ياهذه انى اراك حزينة وماعليك زى الحزن (فانشأت تقول)

فان تسألانى فيم حزنى فاننى * رهينة هذا القبر يافتيان
وانى لاستحييه والترب بيننا * كما كنت استحييه حين يرانى
اهابك اجلالا وان كنت فى الثرى * مخافة يوما ان يسوءك لسانى

ثم اندفعت فى البكاء (وجعلت تقول)

ياصاحب القبر يامن كان ينعم بى * بالاويكثر فى الدنيا مواساتى

فقد أيامك فى معد

وهى طويلة فاجزل صلته فلما سمع ابن رؤبة مافيها من الغريب قال انا وابى وجدّى فتحنا الغريب للناس والى نطيق ان استده عليهم فقال بشار ارحمهم رحمك الله قال تستخف بى وانا شاعر ابن شاعر ابن شاعر قال اذا أنت من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فضحك كل من حضر (ودخل) على المهدى وعنده خاله يزيد بن منصور والحيرى فأنشده قصيدة فلما أتمها قال له يزيد ماصناعتك ياشيخ قال أثقب اللؤلؤ فقال له المهدى اتهزأ بخالى فقال باأمير المؤمنين فما يكون جوابى لمن يرى شيخا أعمى ينشد شعرا فيسأله عن صناعته وقال جوارى المهدى للمهدى لو أذنت لبشار يدخل الينا ويؤانسنا وينشدنا فهو محجوب البصر لاغيرة عليك منه فأمره فدخل اليهن واستظرفنه وقلن له وددنا والله ياأبامعاذ انك أبونا حتى لانفارقك قال ونحن على دين كسرى فأمر المهدى أن لايدخل عليهن وكان المتنبى نظر الى هذا فقال

ياأخت معتنق الفوارس فى الوغى
لاخوك ثم أرق منك وأرحم
يرنو اليك مع العفاف وعنده
ان المجوس تصيب فيما تحكم

قال على بن عبيدة الريحانى المودة تعاطف القلوب وائتلاف الارواح وحنين النفوس الى

قد زرت قبرك في حلي وفي حلل * كأنني لست من أهل المصيبات
أردت آتيك فيما كنت أعرفه * ان قد تسر به من بعض هيآتي
فمن رآني رأى عبرى مولهة * عجيبة الزي تبكي بين أموات

(وقال) رأيت بمصر امجارية قد الصقت خدها بقبر وهي تبكي (وتقول)

خدي تقيك خشونة اللحد * وقليلة لك سيدي خدي
ياساكن القبر الذي بوفاته * عميت علي مسالك الرشد
اسمع ابثك علتي ولعلني * اطفي بذلك حرقة الوجد

(من رثى جاريته) * كان لعلي الطائي جارية يقال لها وصف وكانت أديبة شاعرة أخبرني محمد بن وضاح قال أدركت معلى الطائي بمصر واعطى بجاريته وصف أربعة آلاف دينار فباعها فلما دخل عليها قالت له بعتني يا معلى قال نعم قالت والله لو ملكت منك مثل ما ملكت مني ما بعتك بالدنيا وما فيها فرد الدنانير واستقال صاحبه فاصيب بها في ثمانية ايام (فقال يرثيها)

ياموت كيف سلبتني وصفا * قدمتها وتركتني خلفا
هلا ذهبت بنا معا فلقد * ظفرت يداك فسمتني خسفا
واخذت شق النفس من بدني * فقبرته وتركت لي النصفا
فعليك بالباقي بلا أجل * فالموت بعد وفاتها اعفى
ياموت ما بقيت لي احدا * لما رفعت الى البلا وصفا
هلا رحمت شباب غانية * ريا العظام وشعرها الوحفا
ورحمت عيني ظبية جعلت * بين الرياض تناظر الخشفا
تقضي اذا اتصفت مرابضه * وتظل ترعاه اذا اغفى
فاذا مشى اختلفت قوائمه * وقت الرضاع فينطوي ضعفا
متحيرا في المشي مرتعشا * يخطو فيضرب ظلفه الظلفا
فكأنها وصف اذا جعلت * تحوي نحيرا جابرا وطفا
ياموت انت كذا لكل اخي * الف يصون بحبه الالفا
خلفتني فردا وبنت بها * ما كنت قبلك حاملا وكفا
فتركتها بالرغم في جدث * للريح ينسف تربه نسفا
دون المقطم لا ابسها * في زينة قلبا ولا شنفا
اسكنتها في قعر مظلمة * بيتا يصافح تربه السقفا
بيتا اذا ما زاره أحد * عصفت به أيدي البلا عصفا
لا نلتقي أبدا معاينة * حتى نقوم لربنا صفا
لبست ثياب الحتف جارية * قد كنت ألبس دونها الحتفا
فكأنها والنفس زاهقة * غصن من الريحان قد جفا
ياقبر أبق على محاسنها * فلقد حويت البر والظرفا

مثابة السرائر والاستر واح بالمشكات في الغرائز ووحشة الاشخاص عند تباين اللقاء وظاهر السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلة الجواهر يكون اتفاق الخصال (وقال) العتاب حدائق المتحابين وثمار الاوداء ودليل الظن وحركات الشوق وراحة الوجد ولسان المشفق (قال بعض الكتاب) العتاب علامة الوفاء وخاصة الخلفاء وسلاح الاكفاء (وقال علي بن عبيدة) العتب رسول القطيعة وداعي القلى وسبب السلو واول التجافي ومنزل التهاجر (وقال) الصدق ربيع القلب وزكاة الخلقة وثمرة المروأة وشعاع الضمير وعن جلالة القدر عبارته والى اعتدال وزن العقل ينسب صاحبه وشهادته قاطعة في الاختلاف واليه ترجع الحكومات (وقال) الكذب شعار الخيانة وتحريف العلم وخواطر الزور وتسويل أضغاث النفس واعوجاج التركيب واختلاف البنية وعن خمول الذكر ما يكون صاحبه وعلي بن عبيدة كثير الاغارة على ما كان غيره قد استثاره * (فقرفي الكذب لغير واحد) بعض الفلاسفة الكذاب والميت سواء لان فضيلة الحي النطق فاذا لم يوثق بكلامه فقد بطلت حياته (الحسن بن سهل) الكذاب لص لان اللص يسرق مالك والكذاب يسرق عقلك ولا تامن من كذب لك ان يكذب عليك ومن اغتاب غيرك عندك فلا تامن ان يغتابك

(لما) هزم مروان بن الحكم خرج نحو مصر كتب الى جارية له خلفها بالرملة

وما زال يدعوني الى الصد ما أرى * فآبى ويثنيني الذى لك في صدري
وكان عزيزا ان بيني وبينها * حجاب فقد امسيت منك على عشر
وانكاهما للقلب فاعلمي اذا * اردت منها فصرت على شهر
واعظم من هذين والله انني * أخاف بان لا نلتقي آخر الدهر
سابكيك لا مستبقيا فيض عبرة * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

(وجدوا) على قبر جارية الى جنب قبر أبي نواس أبياتا ذكروا ان ابا نواس قالها وهي

أقول لقبر زرته متلثما * سقى الله برد العفو صاحبة القبر
لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى * وشمس الضحى بين الصفائح والقبر
عجبت لعين بعدها ملت البكا * وقلب عليها يرتجي راحة الصبر

(وقال حبيب الطائي يرثي جارية اصيب بها)

بفوف البلا اسرعت في الغصن الرطب * وخطب لردى والموت ابرحت من خطب
لقد شرقت في الشرق بالموت غادة * تبدلت منها غربة الدار بالقرب
والبسني ثوبا من الحزن والاسى * هلال عليه نسج ثوب من السترد
وكنت أرجي القرب وهي بعيدة * فقد نقلت بعدي عن البعد والقرب
أقول وقد قالوا استراحت لموتها * من الكرب روح الموت شر من الكرب
لها منزل تحت الثرى وعهدتها * لها منزل بين الجوانح والقلب

(وقال يرثيها)

الم ترني خليت نفسي وشأنها * ولم احفل الدنيا ولا حدثانها
لقد خوفتني النائبات صروفها * ولو أمنتني ماقبلت امانها
وكيف على نار الليالي معرس * اذا كان شيب العارضين دخانها
أصبت بخود سوف اعبر بعدها * حليف اسى ابكي زمانا زمانها
عنان من اللذات قد كان في يدي * فلما مضى الالف استردت عنانها
منحت المهاجري فلا مصيبابها * أريد ولا يهوى فؤادي حسانها
يقولون هل يبكي الفتى لخريدة * اذا ما أراد اعتاض عشرا مكانها
وهل يستعيض المرء من خمس كفه * ولو صاغ من حر اللجين بنانها

(وقال اعرابي يرثي امرأته)

فوالله ما أدري اذا الليل جنني * وذكرتها اينا هو أوجع
امنفصل عنه ثرى أم كريمة * ام العاشق الباقي به كل مضجع

(وقال محمود الوراق يرثي جاريته نشو)

ومنتصح يردد ذكر نشو * على عمد ليبعث لي اكتئابا
أقول وعندما كانت تسارى * سيحسب ذا الذي خلق الحسابا
عطيته اذا أعطى سرورا * وان اخذ الذي اعطى اثابا

عند غيرك (قال ابراهيم بن العباس في هذا النحو)

الى متى احتقد بحقدك
لا أضربه سواكا
ومتى اطعتك في اخيك
أطعت فيك غدا اخا كا
حتى أرى متقسما
يومي لذا وغدا لذا كا

حسب الكاذب بعقله سقما وبقلبه خصما (ابن المعتز) علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف وقال

وفي اليمين على ما أنت فاعله
مادل انك في الميعاد متهم

(وقال) اجتنب مصاحبة الكذاب فان اضطررت اليه فلا تصدقه ولا تعلمه انك تكذبه فينتقل عن وده ولا ينتقل عن طبعه يعتري حديث الكذاب من الاختلاف مالا يعتري الجبان من الارتعاد عند الحرب لا تصح للكذاب رؤيا لانه يخبر عن نفسه في اليقظة بما لم يره فتريه في النوم مالا يكون وانشد

لا يكذب المرء الا من مهانته
أو عادة السوء او من قلة الادب

(ولاهل العصر) فلان منغمس في عيبه يكذب لذيله على جيبه يقول بهتا وزورا بحتا قد ملأ قلبه رينا وقوله مينا يدين بالكذب مذهبا ويستثير الزور مركبا آفاق بل يمشي الزور في منا كبها ويبرز البهتان في مذاهبها (وقال اعرابي) لابنه وسمعه يكذب يا بني عجبت من الكذاب المشيد بكذبه وانما يدل على عيبه ويتعرض

فأي النعمتين اعم نفعا * واحسن في عواقبها ايابا
أنعمته التي اهدت سرورا * ام الاخرى التي اهدت ثوابا
بل الاخرى وان نزلت بحزن * احق بشكر من صبر احتسابا

(ابو جعفر البغدادي) قال كان لنا جار وكانت له جارية جميلة وكان شديد المحبة لها فماتت فوجد عليها وجدا شديدا فبينا هو ذات ليلة نائم اذ أتته الجارية في نومه فأنشدته هذه الابيات

جاءت تزور وسادي بعدما دفنت * في النوم ألثم خدا زانه الجيد
فقلت قرة عيني قد نعيت لنا * فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هنالك عظامي فيه ملحدة * ينهشن منها هوام الارض والدود
وهذه النفس قد جاءتك زائرة * فاقبل زيارة من في القبر ملحود

فانتبه وقد حفظها وكان يحدث الناس بذلك و ينشدهم فما بقي بعدها الا اياما يسيرة حتى لحق بها ﴿من رثى ابنته﴾ قال البحتري في ابنة لاحد بني حميد

ظلم الدهر فيكم واساء * فعزاء بني حميد عزاء
انفس ما تزال تفقد فقدا * وصدور ما تبرح البرحاء
اصبح السيف داءكم وهو الدا * ء الذي ما يزال يفني الدواء
وانتحى القتل فيكم فبكينا * بدماء الدموع تلك الدماء
يا ابا القاسم المقسم في النجـ * ـدة والجود والندى أجزاء
والهزبر الذي اذا دارت الحر * ب به صرف الردى كيف شاء
الاسى واجب على الحر اما * نية حرة واما رياء
وسفاه ان يجزع الحزم مما * كان حتما على العباد قضاء
أتبكي من لا ينازل بالسيـ * ـف مشيحا ولا يهز اللواء
والفتى لا يرى القبور لما طا * ف به من بناته أكفاء
ليس من زينة الحياة كعد الله * منها الاموال والابناء
قد ولدن الاعداء قدما وورثـ * ـن البلاد الاقاصي البعداء
لم يشد كثرهن قيس تميم * عمه بل حبية واباه
وتغشى مهلهل الذل فيهن * وقد أعطى الاديم حباء
وشقيق بن فاتك حذر العا * ر عليهن فارق الدهناء
وعلى غيرهن أحزن يعقو * ب وقد جاءه بنوه عشاء
وشعيب من أجلهن رأى الوحـ * ـدة ضعفا فاستأجر الانبياء
وتلفت الى القبائل فانظر * أمهات ينسبن أم آباء
فاستزل الشيطان آدم في الجنـ * ـة لما أغرى به حواء
ولعمري ما العجز عندي الا * ان تبيت الرجال تبكي النساء

﴿مراثي الاشراف﴾ قال حسان بن ثابت يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر

للعقاب من ربه قالا نام له عادة والاخبار عنه متضادة ان قال قائل يصدق وان أراد خيرا لم يوفق فهو الجاني على نفسه بفعاله والدال على فضيحته بمقاله فما صح من صدقه نسب الى غيره وما صح من كذب غيره نسب اليه فهو كما قال الشاعر

حسب الكذوب من المها
نة بعض ما يحكى عليه
ما ان سمعت بكذبة
من غيره نسبت اليه

(كتب) الحسن بن سهل الى المأمون بعد ان زفت اليه بوران وتوهم القواد أن هذا التزويج قد انسى الحسن حاله قبل ذلك * قد تولى امير المؤمنين من تعظيم عبده في قبول امته شيأ لا يتسع له الشكر عنه الا بمعونة الحق لامير المؤمنين أدام الله عزه في اخراج توقيعه بتزيين حالي في العامة والخاصة بما يراه فيه صوابا ان شاء الله فخرج التوقيع الحسن بن سهل زمام على ما يجمع أمور الخاصة وكشف اسباب العامة واحاط بالنفقات ونفذ بالولاة واليه الخراج والبريد واختيار القضاة جزاء بمعرفته بالحال التي قربته منا واثابة اذكره ايا ما على ما اولينا (قال) يحيى بن اكثم اراد المأمون ان يزوج ابنته من الرضا فقال يا يحيى تكلم فاجللته ان اقول انكحت فقلت يا امير المؤمنين انت الحاكم الاكبر والامام الاعظم وانت اولى بالكلام فقال الحمد لله الذي تصاغرت الامور

وعمر رضوان الله عليهم

ثلاثة برزوا بسبقهم * نضرهم ربهم اذا نشروا
عاشوا بلا فرقة حياتهم * واجتمعوا فى الممات اذ قبروا
فليس من مسلم له بصر * ينكرهم فضلهم اذا ذكروا

(وقال حسان يرثى ابابكر رضى الله عنه)

اذا تذكرت شجوا من أخى ثقة * فاذكر اخاك أبابكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها * بعد النبى واوفاها بما حملا
الثانى اثنين والمحمود مشهده * واول الناس طرا صدق الرسلا
وكان حب رسول الله قد علموا * من البرية لم يعدل به رجلا

(وقال يرثى عمر بن الخطاب رضى الله عنه)

عليك سلام من امير وباركت * يد الله فى ذاك الاديم الممزق
فمن يجر او يركب جناحى نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها * بوائج فى اكمامها لم تفتق
وما كنت اخشى ان تكون وفاته * بكفى سبنتى ازرق العين مطرق

(وقال يرثى عثمان بن عفان رضى الله عنه)

من سره الموت صرفا لا مزاج له * فليأت مأسدة فى دار عثمانا
انى لمنهم وان غابوا وان شهدوا * ما دمت حيا وما سميت حسانا
ياليت شعرى وليت الطير تخبرنى * ما كان شأن على وابن عفانا
لتسمعن وشيكا فى ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا
ضحوا باشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(وقال الفرزدق فى قتل عثمان رضى الله عنه)

ان الخلافة لما أظعنت ظعنت * من أهل يثرب اذ غير الهدى سلكوا
صارت الى أهلها منهم ووارثها * لما رأى الله فى عثمان ما انتهكوا
السافكى دمه ظلما ومعصية * أى دم لا هدوا من غيهم سفكوا

(وقال السيد الحميرى يرثى على بن أبى طالب كرم الله وجهه ويذكر يوم صفين)

انى أدين بما دان الوصى به * وشاركت كفه كفى بصفينا
فى سفك ما سفكت منهم اذا احتضروا * وابرز الله للقسط الموازينا
تلك الدماء معا يارب فى عنقى * ثم اسقنى مثلها آمين آمينا
آمين من مثلهم فى مثل حالهم * فى فتية هاجروا لله شارينا
ليسوا يريدون غير الله ربهم * نعم المراد توخاه المريدونا

(أنشد الرياشى لرجل من أهل الشام يرثى عمر بن عبد العزيز)

قد غيب الدافنون اللحد اذ دفنوا * بدير سمعان قسطاس الموازين
ولم يكن همه عينا يفجرها * ولا النخيل ولا ركض البراذين

بشفقته ولا اله الا هو اقرارا
بربوبيته وصلى الله على محمد
عند ذكره اما بعد فان الله قد
جعل النكاح دينا ورضيه حكما
وانزله وحيا ليكون سبب المناسبة
ألا وانى قد زوجت ابنة المأمون
من على بن موسى وامهرتها
أربعمائة درهم اقتداء بسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانتهاء الى ما درج اليه السلف
والحمد لله رب العالمين (قال)
الاصمعى كانوا يستحبون من
الخاطب الى الرجل حرمته الاطالة
لتدل على الرغبة ومن المخطوب
اليه الايجاز ليدل على الاجابة
(وخطب رجل) من بنى امية الى
عمر بن عبد العزيز اخته فاطال
فقال عمر الحمد لله ذى الكبرياء
وصلى الله على محمد خاتم الانبياء
أما بعد فان الرغبة منك دعتك
الينا والرغبة منا فيك أجابت
وقد زوجناك على كتاب الله
امساك بمعروف او تسريح
باحسان (وخطب رجل) الى قوم
فاتى بمن يخطب له فاستفتح بحمد
الله واطال وصلى على النبى عليه
السلام واطال ثم ذكر البدء
وخلق السموات والارض واقتص
ذكر القرون حتى ضجر من حضر
والتفت الى الخاطب فقال
ما اسمك أعزك الله فقال والله قد
أنسيت اسمى من طول خطبتك
وهى طالق ان تزوجتها بهذه
الخطبة فضحك القوم وعقدوا
فى مجلس آخر (وقال ابن المعتز)

أقول لما أتاني نعي مهلكه * لا تبعدن قوام الملك والدين

(وقال الفرزدق يرثي عبد العزيز بن مروان)

ظلوا على قبره يستغفرون له * وقد يقولون تارات لنا العبر

يمشون ترابا فوق اعظمه * كما يقبل في المحجوجة الحجر

لله أرض أجنته ضريحتها * وكيف يدفن في الملحودة القمر

ان المنابر لا تعتاض عن ملك * اليه يشخص فوق المنبر البصر

(وقال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز)

ينعى النعاة أمير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا

حملت أمرا عظيما فاصطبرت له * وسرت فيه بحكم الله يا عمرا

فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

(وقال جرير يرثي الوليد بن عبد الملك)

ان الخليفة قد وارت شمائله * غبراء ملحودة في حولها زور

أضحى بنوه وقد جلت مصيبتهم * مثل النجوم هوى من بينها القمر

كانوا جميعا فلم تدفع منيته * عبد العزيز ولا روح ولا عمر

(وقال غيره يرثي قيس بن عاصم المنقري)

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ماشاء أن يترحما

تحية من ألبسته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما

فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

(وقال أبو عطاء السندي يرثي ابراهيم بن هبيرة لما قتل بواسط)

الا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجاري دمعها لجمود

عشية راح الدافنون وشققت * جيوب بايدي مأتم وخدود

فان تك مهجور الفناء فربما * أقام به بعد الوفود وفود

وانك لم تبعد على متعهد * بلى ان من تحت التراب بعيد

(وقال منصور النمري يرثي يزيد بن مزيد)

متى يبرد الحزن الذي في فؤادنا * أبا خالد من بعد أن لا تلاقيا

أبا خالد ما كان أدهى مصيبة * أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا

لعمري لئن سر الاعادي وأظهروا * شماتا لقد سروا بربعك خاليا

وأوتار أقوام لديك لويتها * وزرت بها الاجداث وهي كما هيا

تعزى أمير المؤمنين وردها * بسيف لهم ما كان في الحرب نابيا

على مثل ما لاقى يزيد بن مزيد * عليه المنايا فالقى ان كنت لاقيا

وان تك أفنته الليالي وأوشكت * فان له ذكرا سيفني اللياليا

(وقال)

سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض * فحسبك مني ما تجن الجوانح

الكتاب وانواع الابواب تجرى على الحجاب مفهم لا يفهم وناطق لا يتكلم به يشخص المشتاق اذا اقعده الفراق والقلم مجهز لجيوش الكلام يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة ويسكت واقفا وينطق سائرا على ارض بياضها مظلم وسوادها مضيء وكانه يقبل بساط سلطان او يفتح نوار بستان (وهذا) كقوله في القاسم بن عبيد الله قال الصولي للعارض القاسم ابن عبيد الله يخلف اباه قال ابن المعتز

قلم ما اراه ام فلك يجري
بما شاء قاسم ويسير

خاشع في يديه يلثم قرطا
سا كما قبل البساط شكور

ولطيف المعنى جليل نحيف
وكبير الافعال وهو صغير

كم منايا وكم عطايا وكم حتف
وعيش تضم تلك السطور

نقشت بالدجى نهارا فما اد
ري اخط فيهن ام تصوير

هكذا من أبوه مثل عبيد الله
ينمى الى العلا ويسير

عظمت منة الاله عليه
فهنا الوزير وهو الوزير

(وقال بعض البلغاء) صورة الخط في الابصار سواد وفي البصائر بياض (وقال أبو الطيب المتنبي)

دعاني اليك العلم والحلم والحجى
وهذا الكلام النظم والنائل النثر

وما قلت من شعر تكاد بيوته
اذا كتبت يبيض من نورها الحبر

(وقال) ابن المعتز في عبيد الله بن

كأن لم يمت حي سواك ولم تقم * على أحد الا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها * لقد حسنت من قبل فيك المدائح
فما أنا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح

(وقال زياد الاعجم يرثي المغيرة بن المهلب)

ان الشجاعة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح
والآن لما كنت أكمل من مشى * وافتر نابك عن شباة القارح
وتكاملت فيك المروأة كلها * وأعنت ذلك بالفعال الصالح

(الهاني من مرثية المتوكل)

لاحزن الا أراه دون ما أجد * وهل كمن فقدت عيناي مفتقد
لا يبعدن هالك كانت منيته * كما هوى من غطاء زبية الاسد
لا يدفع الناس ضيما بعد ليلتهم * اذ لا تمد على الجاني عليك يد
لو ان سيفي وعقلي حاضران له * ابليته الجهد اذ لم يبله أحد
هلا أتاه معاديه مجاهرة * والحرب تسعر والابطال تطرد
فخر فوق سرير الملك منجدلا * لم يحمه ملكه لما انقضى الامد
قد كان أنصاره يحمون حوزته * وللردى دون ارصاد الفتى رصد
واصبح الناس فوضى يعجبون له * ليثا صريعا تنزى حوله النقد
علتك اسياف من لا دونه احد * وليس فوقك الا الواحد الصمد
جاؤا عظيما لدنيا يسعدون بها * فقد شقوا بالذي جاؤا وما سعدوا
ضجت نساؤك بعد العز حين رأت * خدا كريما عليه قارت جسد
أضحى شهيد بني العباس موعظة * لكل ذي عزة في رأسه صيد
خليفة لم ينل ما ناله أحد * ولم يضع مثله روح ولا جسد
كم في اديمك من فوهاء هادرة * من الجوائف يغلي فوقها الزبد
اذا بكيت فان الدمع منهمل * وان رثيت فان القول مطرد
قد كنت اسرف في مالي ويخلف لي * فعلمتني الليالي كيف اقتصد
لما اعتقدتم اناسا لا حلوم لهم * ضعتم وضيعتم من كان يعتقد
فلو جعلتم على الاحرار نعمتكم * حمتكم السادة المركوزة الحشد
قوم هم الجذم والانساب تجمعكم * والمجد والدين والارحام والبلد
قد وتر الناس طرا ثم قد صمتوا * كأن ما كان ما يتلوه رشد
من الاولى وهبوا للمجد انفسهم * فما يبالون ما نالوا اذا حمدوا

(وقال آخر)

وفتى كان جبينه بدر الدجى * قامت عليه نوادب وروامس
غرس الفسيل مؤملا ابقائه * فنما الفسيل ومات عنه الغارس

(وقال

سليمان بن وهب
عليم باعقاب الامور كأنه
بمختلسات الظن يسمع او يرى
اذا اخذ القرطاس خلت يمينه
يفتح نورا او ينظم جوهرا
(فاخر) صاحب سيف صاحب قلم
فقال صاحب القلم انا اقتل بلا غرر
وانت تقتل على خطر فقال صاحب
السيف القلم خادم السيف ان تم
مراده والا الى السيف معاده
اما سمعت قول ابي تمام
السيف اصدق انباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في
متونهن جلاء الشك والريب
(وقال ابو الطيب)
ما زلت اضحك ابلي كلما نظرت
الى من اختضبت اخفافها بدم
اسيرها بين اصنام اشاهدها
ولا اشاهد فيها عفة الصنم
حتى رجعت واقلامي قوائل لي
المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به
فانما نحن للاسياف كالخدم
هذا مقلوب من قول علي بن
العباس النوبختي وقد رواه ابو
القاسم الزجاجي لابن الرومي وانما
وهم لاتفاق الاسمين
ان يخدم القلم السيف الذي خضعت
له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لا شيء يغالبه
ما زال يتبع ما يجري به القلم
بذا قضى الله للاقلام مذ بريت
ان السيوف لها مذ ارهفت خدم
(وقال ابن الرومي)

(وقال الاسود بن يعفر)

ماذا أؤمل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعد اياد
أهل الخورنق والسدير وبارق * والقصر ذى الشرفات من سنداد
نزلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من اطواد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة * فى ظل ملك ثابت الاوتاد
فاذا النعيم وكل مايلهى به * يوما يصير الى بلى ونفاد

(وقال عبيد بن الابرص)

ياسار ماراح من قوم ولا ابتكروا * الا والموت فى آثارهم حاد
ياسار ماطلعت شمس ولا غربت * الا تقرب آجالا لميعاد *
هل نحن الا كارواح يمر بها * تحت التراب واجساد كاجساد

(ومات اسماء بن خارجة الفزارى قال الحجاج ذلك رجل عاش ماشاء ومات حين شاء وقال فيه الشاعر)

اذا مات ابن خارجة بن زيد * فلا مطرت على الارض السماء
ولا جاء البريد بغنم جيش * ولا حملت على الطهر النساء
فيوم منك خير من رجال * كثير عندهم نعم وشاء

(وقال مسلم بن الوليد الانصارى)

أمسعود هل غاداك يوم بفرحة * وامسيت لم تعرض لها الترحات
وهل نحن الا أنفس مستعارة * تمر بها الروحات والغدوات
بكيت واعطتك البكاء مصيبة * مضت وهى فرد مالها اخوات
كأنك فيها لم تكن تعرف العزا * ولم تتعمد غيرك النكبات
سقى الضاحك الوسمى اعظم حفرة * طواها الردى فى لحدوهى رفات
أرى بهجة الدنيا وجميع دوائر * لهن اجتماع مرة وشتات
طوى ايدى المعروف مصرع مالك * فهن عن الآمال منقبضات

(وقال أيضا)

اما القبور فانهن أوانس * بجوار قبرك والديار قبور
عمت مصيبته وعم هلاكه * فالناس فيه كلهم مأجور
ردت صنائعه اليه حياته * فكأنه من نشرها منشور

(وقال اشجع بن عمرو السلمى يرثى منصور بن زياد)

ياحفرة الملك المؤمل رفده * مافى ثراك من الندى والخير
لازلت فى ظلين ظل سحابة * وطفاء دانية وظل حبور
وسقى الولى على العهاد عراص ما * والاك من قبر ومن مقبور
يايومه ورأيت حى الندى * وتجمعه بولبه المذكور

لعمرك ما السيف سيف الكمى
بأخوف من قلم الكاتب
له شاهد ان تأملته
ظهرت على سره الغائب
أداة المنية فى جانبيه
فمن مثله رهبة الراهب
سنان المنية فى جانب
وحد المنية فى جانب
ألم تر فى صدره كالسنان
وفى الردف كالمرهف القاضب

(وقال أبو الفتح البستى)

اذا أقسم الابطال يوما بسيفهم
وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب مجدا ورفعة
مدى الدهر ان الله أقسم بالقلم

(وقد قيل) صرير الاقلام أشهى من صليل الحسام قال الصولى أنشدنى طلحة بن عبيد الله

واذا أمر على المهارق كفه
بأنامل يحملن شخنا مرهفا
متقاصرا متطاولا ومفصلا
وموصلا ومشتتا ومؤلفا
تركت العداة رواجفا أحشاؤها
وقلاعها اقلاعها لك رجفا
كالحية الرقشاء الا انه
يستنزل الاروى اليه تلطفا
يرمى به قلمايمج لعابه
فيعود سيفا صارما ومثقفا

(وقال محمود بن أحمد الاصبهانى)

أخرس ينبيك باطراقه
عن كل ماشئت من الامر
يذرى على قرطاسه دمعة
يبدى بها السر وما يدرى
كعاشق أخفى هواه وقد
نمت عليه عبرة تجرى

يا يومه اعريت راحلة الندى * من ربها وحرمت كل فقير
يا يومه ماذا صنعت برجل * يرجو الغنى ومكبل مأسور
يا يومه لو كنت جئت بنعمه * جمعت بين الحي والمقبور
لله أوصال تقسمها البلى * في اللحد بين صفائح وصخور
جبا لخمسة اذرع في خمسة * غلطت على جبل اشم كبير
من كان علا عرض كل تنوفة * واداه سولا لحمد الشكور
ذات بصرعه المكارم والندى * وذباب كل مهند مأثور
اقات نجوم بني زياد بعدما * طلعت بنور أهله وبدور
لولا بقاء محمد لتصدعت * اكبادنا أسفا على منصور
ابقى مكارم لا تبيد صفاتها * ومضى لوقت حمامه المقدور
اصبحت مهجورا بحفرتك التي * بدلتها من قصرك المعمور
بليت عظامك والصفاح جديدة * ليس البلى لفعالك المشهور
ان كنت ساكن حفرة فلقد ترى * ستكالعودي منبر وسرير

(وقال يرثي محمد بن منصور)

انعي فتى الجود الى الجود * ما مثل من انعي بموجود
انعي فتى مص الثرى بعده * بقية الماء من العود
* فانثلم المجد به ثلمة * جانبها ليس بمسدود
انعي ابن منصور الى سيد * وأيد ليس برعديد
واشعث يسعى على صبية * مثل فراخ الطير مجهود
وطارق أعيى عليه القرى * ومسلم في القد مصفود
اليوم تخشى عثرات الندى * وعدوة البخل على الجود
اورده حوضا عظيم الشأى * في المجد يوم غير محمود
كل امرئ يجرى الى مدة * واجل قد خط ممدود
سينطق الشعر بايامه * على لسان غير معقود
فكل مفقود الى جنسه * وان تعالى غير مفقود
يا رافدي قومهما ان من * طلبتما تحت الجلاميد
طلبتما الجود وقد ضمه * محمد في بطن ملحود
فابكيا الموت بمعروفه * وليس ما فات بمردود
يا عضدا للمجد مفتوقة * وساعدا ليس بمعضود
اوهن زنديها وأكباهما * قرع المنايا في العناديد
وهدت الركن الذي كان با لا مس عمادا غير مهدود

(وقال حبيب الطائي يرثي خالد بن يزيد بن مزيد)

اشيبان لا ذاك الهلال بطالع * علينا ولا ذاك الغمام بعائد

شبيه في كل احواله
عريان يكسو الناس أو يعرى
يرى أسيرا في دواة وقد
أطلق أقواما من الاسر
أخرس لولم تبره لم يكن
يرشق أقواما وما يبرى
كالبحر اذ يجري وكالليل اذ
يغشى وكالصارم اذ يفري

(وقال أحمد بن بزار)

أهيف ممشوق بتحريكه
يحل عقد السر اعلان
له لسان مرهف حده
من ريقة الكرسف ريان
ترى ببسط الفكر في نظمه
شخصاه حد وجثمان
كأنما يصحب في اثره
ذيلا من الحكمة سحبان
لولاه ما قام منار الهدى
ولا هما للملك ديوان

(ومن أجود ما قيل في صفة قلم)
قول ابي تمام لمحمد بن عبد الملك الزيات

له القلم الاعلى الذي بشباته
تصاب من الامر الكلى والمفاصل
له ريقة طل ولكن وقعها
بآثاره في الشرق والغرب وابل
لعاب الافاعي القاتلات لعابه
وأري الجنى اشتارته أيد عواسل
له الخلوات اللاء لولا نجيها
لما احتفلت للملك تلك المحافل

(وقال الامير تميم بن المعز)

وذي عجب من طول صبري على الذي
ألاقي من الارزاء وهو جليل
يقولون ما تشكو فقلت متى شكا
شبا السيف عضب الشفرتين صقيل
وان امرأ يشكو الى غير نافع * ويحنو بها في نفسه لجهول

اشيان عت نارها من رزية * فما نشتكي وجدا الى غير واجد
فما جانب الدنيا بسهل ولا الضحى * بطلق ولا ماء الحياة ببارد
فيا وحشة الدنيا وكانت انيسة * ووحدة من فيها بمصرع واحد

(وانشد أبو محمد التيمي في يزيد بن مزيد)

احــق انه اودى يزيد * فبين أيها الناعي المشيد
ابن لي كيف قلت وكيف فاهت * به شفتاك وارالك الصعيد
احامي الملك والاسلام أودى * فما للارض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت * دعائمه وهل شاب الوليد
وهل حبت سيوف بني نزار * وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تسقى البلاد عشار مزن * بدرتها وهل يخضر عود
اما هدت لمصرعه نزار * بلى وتقوض المجد المشيد
وحل ضريحه اذ حل فيه * طريف المجد والمجد التليد
وهد العز والاسلام لما * ثوى وخليفة الله الرشيد
لقد أوفى ربيعة كل نحس * لمهلكه وغيبت السعود
وانصلت الاسنة من قناها * وأشرعت الرماح لمن يكيد
نعى يزيد ان لم يبق بأس * غداة مضى وان لم يبق جود
نعى ابن الزبير لكل يوم * عبوس الوجه زينته الحديد
أأودى عصمة البادي يزيد * وسيف الله والغيث الحميد
فمن يحمي حمى الاسلام ام من * يذب عن المكاره أو يذود
ومن يدعو الامام لكل خطب * يخاف وكل معضلة تؤد
ومن يجلى به الغمرات ام من * يقوم بها اذا اعوج العمود
ومن يحمي الخميس اذا تعايى * بحيلة نفسه البطل النجيد
وأين يوم منتجع ولاج * وأين تحط ارحلها الوفود
لقد رزئت نزار يوم أودى * عميدا ما يقاس به عميد
فلو قبل الفداء فداه منها * بمهجته المسود والمسود
أبعد يزيد تختزن البواكي * دموعا أو تصان لها خدود
اما بالله لا تنفك عيني * عليه بدمعها أبدا تجود
وان تجمد دموع لئيم قوم * فليس لدمع ذي حسب جمود
وان يك غاله حسب فأودى * لقد أودى وليس له نديد
وان يمثر به دهر لما قد * يفادي من مخافته الاسود
وان يهلك يزيد فكل حي * فريس للمنية أو طريد
فان يك عن خلود قد دعته * مآثره فكان لها الخلود
فأودى امرؤ أودى وأبقى * لوارثه مكارم لا تبيد

عتابي أن أشكو الى الناس انني
عليل ومن أشكو اليه عليل
ويمنعني الشكوى الى الله علمه
بجملة ما ألقاه قبل أقول
سأسكت صبرا واحتسابا فانني
أرى الصبر سيفا ليس فيه فلول

(وقال)

يا دهر ما أقساك من متلون
في حالتيك وما أقلك منصفا
أتروح للنكس الجهول ممهدا
وعلى اللبيب الحر سيفا مرهفا
واذا صفوت كدرت شيمة باخل
واذا وفيت نقضت أسباب الوفا
لا ارتضيك وان كرمت لانني
أدري بأنك لا تدوم على الصفا
زمن اذا أعطى استرد عطاءه
واذا استقام بدا له فتحرفا
ما قام خير لنا زمان بشره
أولى بنا ما قل منك وما كفى

(وكان احمد بن يوسف منحرفا)
عن غسان بن عباد وجرت بينهما
هنات بحضرة المأمون فقال
يوما بحضرة خاصة اصحابه
اخبروني عن غسان بن عباد فاني
اريده لامر جسيم وكان قد عزم
على تقليده السند مكان بشر بن
داود فتكلم كل فريق بما عنده
في مدحه فقال احمد بن يوسف هو
يا أمير المؤمنين رجل محاسنه اكثر
من مساويه لا يطرف به امر
الا تقدم فيه ومهما تخوف عليه
فانه لن يأتي امرا يعتذر منه لانه
قسم ايامه بين افعال الفضل فجعل
لكل خلق نوبة اذا نظرت في امره
لم تدر اي حالاته اعجب اما هداه
اليه عقله ام ما اكتسبه بأدبه

ألم تعلم أخا ان المنايا * عمدون به وهن له جنود
قصدن له وكن يحدن عنه * اذا ما الحرب شب لها الوقود
فهلا يوم يقدمها يزيد * الى الابطال والخيلان صيد
ولو لاقى الحتوف على سواء * للاقاها به بطل عنيد
أضراب الفوارس كل يوم * ترى فيه الحتوف لها وعيد
فمن يرضى القواطع والعوالى * اذا ما هزها فرع شديد
اماك فيه والاسلام لما * وهت اطنابها وهى العمود
ليبكك مرهق يتلوه خيل * أباسل وهو مجدول وحيد
ويبكك خامل نادالك لما * تواكله الاقارب والبعيد
ويبكك شاعر لم يبق دهر * له نشبا وقد كسد القصيد
تركت المشرفية والعوالى * مخلاة وقد حان الورود
وغادرت الجياد بكل ثغر * عواطل بعد زينتها ترود
فان تصبح معطلة فما * تقيد بها الجزيل وتستفيد
ألم تك تكشف الغمرات عنها * عوابس والوجوه البيض سود
أصيب المجد والاسلام لما * أصابك بالردى سهم شديد
لقد عزى ربيعة ان يوما * عليها مثل يومك لا يعود
ومثلك من قصدن له المنايا * باسهمها وهن له جنود
فيا للدهر ما صنعت يداه * كأن الدهر منها مستقيد
سقى جدثا أقام به يزيد * من الوسمى بسام رعود
فان أجزع لمهلكه فانى * على النكبات اذ أودى جليد
ليذهب من أراد فلست آسى * على من مات بعدك يا يزيد

(وقال مروان بن حفصة يرثى معن بن زائدة)

زار ابن زائدة المقابر بعدما * ألقت اليه عرى الامور نزار
ان القبائل من نزار أصبحت * وقلوبها أسفا عليه حرار
ودت ربيعة انها قسمت له * منها فعاش بشطرها الاعمار
فلا يبكين فتى ربيعة ما دجا * ليل بظلمته ولاح نهار
لازال قبر ابي الوليد يجوده * يعتادها ويزورها الامطار
قبر يضم مع الشجاعة والندى * حلما يخالطه تقى ووقار
ان الرزية من ربيعة هالك * تركت العيون دموعهن غزار
رحب السرادق والضياء جبينه * كالبدر شق ضياءه الاسفار
لهفا عليك اذا الطعان بمارق * ترك القنى وطوالهن قصار
خلى الاعنة يوم مات مشيع * بطل اللقاء مجرب مغوار
يمسى ويصبح معلما يذكى به * نار عمترك وتخمد نار

فقال له المأمون اقنعت منه على سوء رأيك فيه فقال لانى فى امير المؤمنين كما قال الشاعر

كفى ثمنا لما اسديت انى
نصحتك فى الصديق وفى عداتى
وانى حين تندبنى لامر
يكون هواك اغلب من هواتى

قال الصولى وقد روى هذا الخبر لاحمد ولعل احدا استعاره فاعجب المأمون ذلك منه وشكره غسان ابن عباد له وتاكدت الحال بينهما (وكان احمد بن يوسف) بن القاسم ابن صبيح مولى عجل بن لجيم عالى الطبقة فى البلاغة ولم يكن فى زمانه اكتب منه وله شعر جيد مرتفع عن اشعار الكتاب ووزر للمأمون بعد احمد بن ابى خالد وكان اول ما ارتفع به احمد ان المخلوع محمد ابن الرشيد لما قتل امر طاهر بن الحسين الكتاب ان يكتبوا الى المأمون فاطالوا فقال طاهر اريد اختصر من هذا فوصف له احمد بن يوسف وموضعه من البلاغة فاحضره لذلك فكتب اما بعد فان المخلوع وان كان قسيم امير المؤمنين فى النسب واللحمة فقد فرق بينهما حكم الكتاب فى الولاية والحرمة بمفارقته عصمة الدين وخروجه عن الامر الجامع للمسلمين لقول الله عز وجل فيما اقتص علينا من نبا نوح وابنه انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح ولا طاعة لاحد فى معصية الله ولا قطيعة ما كانت القطيعة فى ذات الله وكتابى الى امير المؤمنين وقد انجز الله له ما كان ينتظر من سابق

مهما يمر فليس يرجو نقضه * احد وليس لنقضه امرار
لو كان خلفك أو امامك هائبا * أحدا سواك لهابك المقدار

(وقال يرثيه)

بكى الشام معنا يوم خلى مكانه * فكادت له أرض العراقين ترجف
نوى القائد الميمون والقائد الذى * به كان يرمى الجانب المتخوف
أتى الموت معنا وهو للعرض صائن * وللمجد مبتاع وللمال متلف
وما مات حتى قلدته أمورها * ربيعة والحيان قيس وخندف
وحتى فشا فى كل شرق ومغرب * أياد له بالضر والنفع تعرف
وكم من يد عندى لمعن كريمة * سأشكرها مادامت العين تطرف
بكته الجياد الاعوجية اذ ثوى * وحن مع النبع الوشيج المثقف
وقد غيبت ريح الصبا فى حياته * قبولا فامست وهى نكباء حرجف

(وقال ابو الشيص يرثى هرون الرشيد ويمدح ابنه محمد بن زبيدة الامين)

جرت جوار بالسعد والنحس * فنحن فى وحشة وفى أنس
العين تبكى والسن ضاحكة * فنحن فى ماتم وفى عرس
يضحكنا قيام الامين ويبكينا وفاة الامام بالامس
بدران بدر اضحى ببغداد فى الـ * ـخلد وبدر بطوس فى الرمس

(وأنشد العتبى)

والمرء يجمع ماله مستهترا * فرحا وليس بآكل ما يجمع
وليأتين عليك يوم مرة * يبكى عليك مقنعا لا تسمع

(وقالت الحارثية بنت زيد بن بدر العرانى ترثى زياد بن عبيد)

صلى الاله على قبر وطهره * عند الثوية تسفى فوقه المور
زفت اليه قريش نعش سيدها * فثم كل التقى والبر مقبور
أبا المغيرة والدنيا مغيرة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للتنكير تنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير
قد كنت تخشى وتعطى المال من سعة * ان كان بيتك اضحى وهو مهجور

(وقال نهار بن ربيعة يرثى المهلب)

ألا ذهب العرف المقرب للفتى * ومات الندى والحزم بعد المهلب
اقاما بمرو الروذ رهن ضريحه * وقد غيبا من كل شرق ومغرب

(وقال المهلهل) بن ربيعة يرثى أخاه كليب وائل وكان كليب اذا جلس لم يرفع أحد بحضرته صوته

ذهب الخيار من المعاشر كلهم * واستب بعدك يا كليب المجلس
وتناولوا من كل أمر عظيمة * لو كنت حاضر أمرهم لم ينبسوا

وعبده والحمد لله الراجع الى امير المؤمنين معلوم حقه الكائد له فيمن ختر عهده ونقض عقده حتى رد به الالفة بعد فرقتها وجمع به الامة بعد شتاتها واحيا به اعلام الدين بعد دروسها وقد بعثت اليك بالدنيا وهى رأس المخلوع وبالآخرة وهى البردة والقضيب والحمد لله الآخذ لامير المؤمنين حقه الراجع اليه تراث آبائه الراشدين (وكان احمد) بن أبى خالد كثيرا ما يصف أحمد للمأمون ويحثه عليه فأمره المأمون باحضاره فلما وقف بين يديه قال الحمد لله يا امير المؤمنين الذى استخصك فيما استحفظك من دينه وقلدك من خلافته بسوابغ نعمه وفضائل قسمه وعرفك من تيسير كل عسير حاولته عليه متفرد حتى ذللك ما جعله تكملة لما حباك به من موارد أموره ونهج مصادرها احمد انا ميازاته الا ينقطع اولاه ولا ينقضى اخراه وانا أسأل الله يا امير المؤمنين من اتمام بلائه لديك ومننه عليك وكفايته ما أولاك واسترعاك وتحصين ما حاز لك والتمكين من بلاد عدوك ما يمنع به بيضة الاسلام ويعز بك اهله ويبيح بك حمى الشرك ويجمع لك متباين الالفة وينجز بك فى أهل العناد والضلالة وعده انه سميع الدعاء فعال لما يشاء فقال المأمون احسنت بورك عليك ناطقا وساكتا ثم قال بعد ان بلاه واختبره يا عجبا لاحمد بن يوسف كيف استطاع ان يكتم نفسه

(وقال عبد الصمد بن المعذل يرثي سعيد بن سلم)

كم يتيم جبرته بعد يتم * وعديم نعشته بعد عدم
كلما عضت الحوادث نادى * رضي الله عن سعيد بن سلم

(وقال ابن أخت تأبط شرا يرثي خاله تأبط شرا الفهمي وكان قتله هذيل)

ان بالشعب الذي دون سلع * لقتيلا دمه ما يطل
قذف العبء علي وولى * انا بالعبء له مستقل
ووراء الثار مني ابن أخت * مصع عقدته ما تحل
مطرق يرشح موتا كما أطرق أفعى ينفث السم صل
خبر ما نابنا مصمئل * جل حتى دق فيه الاجل
بزني الدهر وكان غشوما * بأبي جاره ما يذل
شامس في القر حتى اذا ما * ذكت الشعرى فبرد وظل
يابس الجنبين من غير بؤس * وندي الكفين شهم مدل
ظاعن بالحزم حتى اذا ما * حل حل الحزم حيث يحل
وله طعمان اري وشري * وكلا الطعمين قد ذاق كل
واتح بالحمد غاد عليه * من ثياب الحمد ثوب رفل
أفتح الراحة بالجود جودا * عاش في جدوى يديه المقل
مسبل في الحي أحوى رفل * واذا يعدو فسمع أزل
يركب الهول وحيدا ولا يصحبه الا اليماني الافل
فلئن فلت هذيل شباه * لبما كان هذيلا يفل
وبما أبركها في مناخ * جعجع ينقب منه الاظل
صاحت منه هذيل بحرق * ما يمل الشر حتى يملوا
يورد الآلة حتى اذا ما * نهلت كان لها منه عل
بضحك الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب لها يستهل
وعتاق الطير تهفو بطانا * تتخطاهم فما تستقل
هجروا ثم سروا ليلهم حتى اذا ما انجاب عنهم حلوا
فاحتسوا انفاس يوم فلما * عرسوا رعتهم فاشمعلوا
كل ماض قد تردى بماض * كسنا البرق اذا ما يسل
اسقنيها يا سواد بن عمرو * ان جسمي بعد خالي لخل

(وقال أمية بن أبي الصلت يرثي قتلى بدر)

الا بكيت على الكرا * م بني الكرام أولي الممادح
كبكا الحمام على فرو * ع الايك في الغصن الجوانح
أمثالهن الباكيا * ت المعولات من النوائح
من يبكهم يبكي على * حزن ويصدق كل مادح

(وكتب الى المأمون) يستجدي لزوار على بابه ان داعي نداك ومنادي جدواك جمعا ببابك الوفود يرجون نائلك المعتاد فمنهم من يمت بحرمة ومنهم من يدلي بسالف خدمة وقد أجحف بهم المقام فان رأى امير المؤمنين ان ينعشهم بسيبه ويحقق ظنهم بطوله فعل فوقع المأمون في عرض كتابه الخير متبع وابواب الملوك مظان لطلاب الحاجات فاكتب اسماءهم وبين مرتبة كل واحد منهم ليصير اليه على قدر استحقاقه ولا تكدر معروفنا بالمطل والحجاب فقد قال الشاعر

فانك لن ترى طردا لحر * كالصاق به طرف الهوان
ولم تجلب مودة ذي وفاء * بمثل الود أو بذل اللسان

(قال احمد بن يوسف) امرني المأمون ان اكتب في زيادة قناديل شهر رمضان فاعيا علي ولم اجد مثالا احتذي عليه فبت مغموما فاتاني آت في النوم فقال اكتب فان فيها انسا للمتهجدين ونفيا لمكامن الريب وانسا للسابلة وتنزيها لبيوت الله من وحشة الظلم فاخبرت بذلك المأمون فاستظرفه وامر أن تمضي الكتب عليه (واهدى الى المأمون) في يوم نوروز طبق جزع عليه ميل من ذهب فيه اسمه منقوش وكتب اليه هذا يوم جرت فيه العادة بالطاف العبيد السادة وقد بعثت الى امير المؤمنين طبق جزع فيه ميل فلما قرأ المأمون الرقعة قال

من ذا يسدد بالعتيـ * ق من مرازبة جحاجح
شمط وشبان بها * ليل مغاوير دحادح
الاترون لما أرى * ولقد ابان لكل لائح
ان قد تغير بطن مكـ * ـة فهي موحشة الاباطح
من كل بطريق لبطـ * ـريق نقي اللون واضح
دعموص أبواب الملو * ك وجائب للخرق فاتح
ومن السراطمة الجلا * جحة الملازبة المناجح
القائلين الفاعليـ * ـن الآمرين بكل صالح
المطعمين الشحم فو * ق الخبز شحما كالانافح
نقل الجفان مع الجفا * ن الى جفان كالمناضح
ليست باصغر ما لمن * يغفو ولا رح رحارح
وهب المئين من المئـ * ـين الى المئين من اللواقح
سوق المؤبل للمؤبـ * ـل صادرات عن بلادح
لكرامهم فوق الكرا * م مزية وزن الرواجح
كتثاقل الارطال با * لقسطاس فى الايدى التوامح
* لله در بنى على ايم منهم وناكح *
ان لم يغيروا غارة * شعواء تجحر كل نابح
بالمقربات المبعدا * ت الطامحات مع الطوامح
مرد على جرد الى * أسد مكالبة كوالح
ويلاق قرن قرنه * مشى المصافح للمصافح
بزهاء ألف ثم ألـ * ف بين ذى بدن ورامح
الضاربين التقدميـ * ـة بالمهندة الصفائح

(روى الاخفش لسهل بن هرون)

ماللحوادث عنك منصرف * الا بنفس مالها خلف
فكأنها رام على حنق * وكأننى لسهامها هدف
دهر سررت به فاعقبنى * جريانه ما عشت التلف
فابك الذى ولى لمهلكه * عنك السرور وخلف الاسف
اذلا يرد عليك ما اخذت * منك الحوادث دمعة تكف
قبر قد اختلف الرياح به * من لست أبلغه بما أصف
انى العزى بجمله وله * قد أوحش المستأنس الالف
فالصبر احسن ما اعتصمت به * اذليس منه لدى منتصف

(وقال) فروة بن نوفل الحرورى وكان بعض اهل الكوفة يقاتلون الخوارج ويقولون والله لنحرقنهم ولنفعلن ولنفعلن فقال فى ذلك فروة بن نوفل وكان من الخوارج

اجابت هدية احمد بن يوسف قالوا ثم قال هى فى دارى ام دارى فيها فلما رفع المنديل استظرف لهدية واسترجح مهديها (وأهدى الى ابراهيم بن المهدى) هدية وكتب اليه الثقة بك قد سهلت السبيل اليك فأهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يغتنم (وكتب) الى بنى سعيد بن سلم لولا ان الله عز وجل ختم نبوته بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتبه بالقرآن لنزل فيكم نبى نقمة وأنزل فيكم قرآن غدر وما عسيت أن أقول فى قوم محاسنهم مساوى السفل ومساويهم فضائح الامم وألسنتهم معقولة بالعى وايديهم معقودة بالبخل وهم كما قال الشاعر

لا يكبرون وان طالت حياتهم
ولا تبيد مخازيهم وان بادوا

(وغنى) مغن بحضرة احمد بن يوسف ولم يكن محسنا فلم ينصتوا له وتحدثوا مع غنائه فغضب المغنى فقال احمد بن يوسف انت عافاك الله تحمل الاسماع ثقلا والقلوب مللا والاعين قباحة والانفس ثنانة ثم تقول اسمعوا منى وانصتوا الى هذا اذا كانت افهامنا مقفلة وآذاننا صدية فما رضيت بالعفو منا والا فقت مذموما عنا

(الفاظ لاهل العصر فى ذم المغنين)

يترنم فيتعب ولا يطرب اذا غنى غنى واذا أدى اذى يميت الطرب ويحيى الكرب ضربه يوجب ضربه من عجائب غنائه انه يورد الشتاء فى الصيف مارئى قط فى دار مرتين * وحضر جحظة مجلسا فيه على بن بسام فتفرق القوم الحفاد فقال

مالن نبالى اذا أرواحنا قبضت * ماذا فعلتم بأجساد وأبشار

تجرى المجرة والنسران بينهما * والشمس والقمر السارى بمقدار

لقد علمت وخير العلم أنفعه * ان السعيد الذى ينجو من النار

(وقال يرثى قومه)

هم نصبوا الاجساد للنبل والقنا * فلم يبق منها اليوم الارميمها

تظل عتاق الطير تحجل حولهم * بعلن اجسادا قليلا نعيمها

اطاف براها الصوم حتى كأنها * سيوف اذا ما الخيل تدمى كلومها

(التعازى) قال عبد الرحمن بن ابى بكرة لسليمان بن عبد الملك يعزيه فى ابنه أيوب وكان ولى عهده وأكبر ولده يا أمير المؤمنين انه من طال عمره فقد أحبته ومن قصر عمره كانت مصيبته فى نفسه فلو لم يكن فى ميزانك اكنت فى ميزانه (وكتب الحسن) بن ابى الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه فى ابنه عبد الملك

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتى وأجرك يذهب

(العتبى) قال قال عبد الله بن الاهتم مات لى ابن وانا بمكة فجزعت عليه جزعا شديدا فدخل على ابن جريج يعزينى فقال لى يا أبا محمد اسل صبرا واحتسابا قبل ان تسلو غفلة ونسيانا كما تسلو البهائم (وهذا) الكلام لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه يعزى الاشعث بن قيس فى ابن له ومنه اخذ ابن جريج وقد ذكره حبيب فى شعره فقال

وقال على فى التعازى لاشعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم

اتصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر ام تسلو سلو البهائم

(أتى على بن أبى طالب) كرم الله وجهه الاشعث يعزيه عن ابنه فقال ان تحزن فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر فان فى الله خلفا من كل هالك مع انك ان صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وأنت آثم (وعزى ابن السماك) رجلا فقال عليك بالصبر فبه يعمل من احتسب واليه يصير من جزع واعلم انه ليست مصيبة الا ومعها أعظم منها من طاعة الله فيها أو معصيته بها (الاصمعى) قال عزى صالح المرى رجلا بابنه فقال له ان كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة فمصيبتك بنفسك اعظم من مصيبتك بابنك واعلم ان التهنئة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة (العتبى) قال عزى ابى رجلا فقال انما يستوجب على الله وعده من صبر لحقه فلا تجمع الى ما فجعت به الفجيعة بالاجر فانها اعظم المصيبتين عليك ولكل اجتماع فرقة الى دار الحلول (عزى) عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب فى بنى له صغير فقال عوضك الله منه ما عوضه الله منك (وكان) على بن أبى طالب رضى الله عنه اذا عزى قوما قال عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم واليه يرجع الجازع (وكان) الحسن يقول فى المصيبة الحمد لله الذى اجرنا على ما لو كلفنا غيره لعجزنا عنه (كتاب تعزية) اما بعد فان احق من تعزى وأولى من تأسى وسلم لامر الله وقبل تأديبه فى الصبر على نكبات الدنيا وتجرع غصص البلوى من تنجز من الله وعده وفهم عن كتابه أمره واخلص له نفسه واعترف له بما هو أهله

جفنة فقالى لم تعطونى جفنة فقال على بن بسام فى فالجفنة كلها الك تصير وفيه يقول ابن بسام

يا من هجونا ففقنا انا

انت وحيث الله اجدانا

سيان ان غنى لنا جعفنة

او مر مجنون فزنانا

(وكان خالد) يستبرد فبعث بعض الظرفاء غلامه يشترى له خمسة ارطال ثلجا فاتاه بخالد وقال يا مولاى طلبت خمسة ارطال وهذا رطل (وتغنى) بحضرة محموم فقال ويحك دعنا نعرق (وقال) بعض المحدثين فى قريس المغنى

ألا فاسقنى قدحا وافرا

يعين على البلغم الهائج

كأنا قريسا وغنى قريس

فنحن على شرف الفالج

(واتى ابو العباس) المبرد برد الخيار المغنى فى يوم ثلج بالجسر فقال انت المبرد وانا برد الخيار واليوم كما ترى اعبر بنا لا يهلك الناس بالفالج بسببنا (ابن عباد الصاحب) فى مغن يعرف بابن عذاب

أقول قولا بلا احتشام

يعقله كل من يعيه

ابن عذاب اذا تغنى

فانى منه فى أبيه

(ومن شعر احمد بن يوسف)

ضمير وجد بقلب صب

ترجم دمعى به فشاعا

فصار دمعى لسان وجدى

أضيع سرى به فذاعا

لولا دموعى وفرط حبى

ما كان سرى كذا مضاعا

وفي كتاب الله سلوة من فقد كل حبيب وان لم تطب النفس عنه وأنس من كل فقيد وان عظمت الروعة به اذ يقول عز وجل كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وقول الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون والموت سبيل الماضين والغابرين ومورد الخلائق اجمعين وفي انبياء الله وسالف أوليائه افضل العبرة واحسن الاسوة فهل احد منهم الا وقد اخذ من فجائع الدنيا بأجزل الاعطاء ومن الصبر عليها باحتساب الاجر فيها باوفر الانصباء فجع نبينا عليه السلام بابنه ابراهيم وكان ذخر الايمان وقرة عين الاسلام وعقب الطهارة وسليل الوحي ونتيج الرحمة وحضين الملائكة وبقية آل ابراهيم واسمعيل صلوات الله عليهم اجمعين وعلى عامة الانبياء والمرسلين فعمت الثقلين مصيبته وخصت الملائكة رزيته نزل من فقدانه بموعوده عوضا فشكر قضاه واتبع رضاه فقال يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون واذا تأمل ذو النظر ماهو مشرف عليه من غير الدنيا وانتصح نفسه وفكره في غيرها بتنقل الاحوال وتقارب الآجال وانقطاع يسير هذه المدة ذلت الدنيا عنده وهانت المصائب عليه وتسهلت الفجائع لديه فاخذ للامر اهبته واستعد للموت عدته ومن صحب الدنيا بحسن روية ولاحظها بعين الحقيقة كان على بصيرة من وشك زوالها قال النبي صلى الله عليه وسلم اذكروا الموت فانه هادم اللذات ومنغص الشهوات وليس شئ مما اقتصصت الا وقد جعلك الله مقدما في العلم به ولعمري ان الخطب فيما أصبت به لعظيم غير أن معوضه من الاجر والمثوبة عليه بحسن الصبر يهونان الرزية وان ثقلت ويسهلان الخطب وان عظم فوهب الله لك من عصمة الصبر ما يكمل لك به زلفى الفائزين وقربة الشاكرين وجعلك من المرضيين قولا وفعلا الذين أعطاهم ووفقهم للصبر والتقوى (محمد بن الفضل) عن أبي حازم قال مات عقبة بن عياض بن غنم الفهري فعزى رجل أباه فقال لا تجزع عليه فقد قتل شهيدا فقال وكيف اجزع على من كان في حياته زينة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات (ابن الغار) قال حدثنا عيسى بن اسمعيل قال سمعت الاصمعي يقول دخلت على جعفر بن سليمان وقد ترك الطعام جزعا على أخيه محمد بن سليمان وأنشدته بيتين فما برحت حتى دعا بالمائدة فقلت للاصمعي ماهما فسكت فسألته فقال اتدري ما قال الاحوص قلت لا أدري قال قال الاحوص

قد زاده كلفا بالحب أن منعت * أحب شئ الى الانسان ما منعا

قال أبو موسى والابيات لابي كلاوة الثقفي يرثي بها عمرو بن ابي كلاوة ويعزي نفسه حيث يقول

لعمري لئن اتبعت عينك ما مضى * به الدهر أو ساق الحمام الى القبر
لتستنفدن ماء الشؤن باسره * وان كنت تمريهن من سبج البحر
تبين فان كان البكا رد هالكا * على احد فاجهد بكاك على عمرو
فلا تبك ميتا بعد موت أحبة * علي وعباس وآل ابي بكر

(نوفل بن يزيد) قال مات أخو مالك بن دينار فبكى مالك وقال يا أخي لا تقر عيني بعدك

(وقال)
وعامل بالفجور يأمر بالبر * كهاد يخوض في الظلم
أو كطبيب قد شفه سقم * وهو يداوي من ذلك السقم
يا واعظ الناس غير متعظ * ثوبك طهر أولا فلا تلم

(وقال)
اذا ما التقينا والعيون نواظر * فالسنا حرب وابصارنا سلم

(وقال في الحزن)
كثير هموم القلب حتى كأنما * عليه سرور العالمين حرام
اذا قيل ما اضناك أسبل دمعه * فأخبر ما يلقى وليس كلام

(وقال)
كريم له نفس يلين بلينها * ليردع عن سلطانه سنن الكبر
اذا ذكرته نفسه عظم قدرها * دعاه الى تسكينها اعظم القدر

(ووقع) في كتاب رجل يحثه على استتمام صنائعه عنده مستتم الصنيعة من عدل زيغها وأقام أودها صيانة لمعروفه ونصرة لرأيه فان أول المعروف مستخف وآخره مستثقل يكاد أول الصنيعة يكون للهوى وآخرها للرأي ولذلك قيل تتميم الصنيعة أشد من ابتدائها وكان أبو العتاهية لصديق قبل ارتفاع حاله فأحس منه في حين وزارته تغيرا فكتب اليه

أمنت اذا استغنيت من سورة الفقر * فصرت ترى الاخوان بالنظر الشزر
ابا جعفر ان الشريف يشينه

حتى اعلم أني الجنة أنت أم في النار ولا أعلم ذلك حتى ألحق بك (وقالت اعرابية) ورأت ميتا بدفن جافى الله عن جنبيه الثرى وأعانه على طول البلى (وعزى) اعرابي رجلا فقال أوصيك بالرضا من الله بقضائه والتنجز لما وعد به من ثوابه فان الدنيا دار زوال.

من لقاء الله (وعزى) أيضا رجلا فقال ان من كان لك في الآخرة أجرا خير لك ممن كان لك في الدنيا سرورا (وجزع) رجل على ابن له فشكى ذلك الى الحسن فقال له هل كان ابنك يغيب عنك قال نعم كان مغيبه عني أكثر من حضوره قال فاتركه غائبا فانه لم يغب عنك غيبة الاجر لك فيها أعظم من هذه الغيبة (وعزى) رجل نصراني مسلما فقال له اني مثلي لا يعزي مثلك ولكن انظر ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه (وكان) علي بن الحسين عليه السلام في مجلسه وعنده جماعة اذ سمع ناعية في بيته فنهض الى منزله فسكتهم ثم رجع الى مجلسه فقالوا له امن حدث كانت الناعية قال نعم فعزوه وتعجبوا من صبره فقال انا أهل بيت نطيع الله فيما نحب ونحمده على ما نكره (تعزية) التمس ما وعد الله من ثوابه بالتسليم لقضائه والانتهاء الى أمره فان ما فات غير مستدرك (وعزى) موسى المهدي ابراهيم بن سلم على ابن له مات فجزع عليه جزعا شديدا فقال له ايسرك وهو بلية وفتنة ويحزنك وهو صلوات ورحمة (سفيان الثوري) عن سعيد بن جبير قال ما أعطيت أمة عند المصيبة ما اعطيت هذه الامة من قولها انا لله وانا اليه راجعون ولو أعطيها أحد لاعطيها يعقوب حيث يقول يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم (وعزى) رجل رجلا بابن له فقال له لو ذهب أبوك وهو أصلك وذهب ابنك وهو فرعك فما بقاء من ذهب أصله وفرعه ﴿تعازي الملوك﴾ (العتبي) قال عزى أكثم بن صيفي عمرو بن هند ملك العرب على أخيه فقال له ايها الملك ان أهل هذه الدار سفر لا يحلون عقد الرحال الا في غيرها وقد أتاك ما ليس بمردود عنك وارتحل عنك ما ليس براجع اليك وأقام معك من سيظعن عنك ويدعك واعلم ان الدنيا ثلاثة أيام فأمس عظة وشاهد عدل فجعك بنفسه وأبقى لك وعليك حكمته واليوم غنيمة وصديق أتاك ولم تأته طالت عليك غيبته وستسرع عنك رحلته وغد لا تدري من أهله وسيأتيك ان وجدك فما أحسن الشكر للمنعم والتسليم للقادر وقد مضت لنا أصول نحن فروعها فما بقاء الفروع بعد أصولها واعلم ان أعظم من المصيبة سوء الخلق منها وخير من الخير معطيه وشر من الشر فاعله *لما هلك أمير المؤمنين المنصور قدمت وفود الانصار على أمير المؤمنين المهدي وقدم فيهم أبو العيناء المحدث فتقدم الى التعزية فقال آجر الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله وبارك لامير المؤمنين فيما خلفه له فلا مصيبة أعظم من مصيبة امام والدولة عقبى أفضل من خلافة الله على أوليائه فاقبل من الله افضل العطية واصبر له على اعظم الرزية (ولما) مات معاوية بن أبي سفيان ويزيد غائب صلى عليه الضحاك بن قيس الفهري ثم قدم يزيد من يومه ذلك فلم يقدم احد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولي فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذي بالملك حاباكا

تتابعه دون الاخلاء بالوفر
فان تمت يوما بالذي نلت من غنى
فان غناي بالتجمل والصبر
الم تر ان الفقر يرجى له الغنى
وأن الغنى يخشى عليه من الفقر
(وروى) ابو بكر يموت بن المزرع عن خاله الجاحظ فقال حجب أحمد ابن يوسف أبا العتاهية ثم عاد فقيل هو نائم فكتب اليه
لئن عدت بعد اليوم اني لظالم
اصرف وجهي حيث تبغى المكارم
متى يظفر الغادي اليك بحاجة
ونصفك محجوب ونصفك نائم
(وقال)
بعداد الموتى وفي ساكني الدنيا
ابو جعفر اخي وخليلي
ميت مات وهو في ورق العيش
مقيما في ظل عيش ظليل
لم يمت ميتة الوفاة ولكن
مات عن كل صالح وجميل
(وخاصم) أحمد بن يوسف رجلا بين يدي المأمون وكان صغى المأمون اليه على أحمد ففطن لذلك فقال يا أمير المؤمنين انه يستملي من عينك ما يلقاني به ويستبين بحركتك ما تجنه له وبلوغ ارادتك أحب الي من بلوغ املي ولذة اجابتك امتع عندي من لذة ظفري وقد تركت له ما نازعني فيه وسلمت له ما طالبني به فاستحسن ذلك المأمون (ومن كلام أحمد بن يوسف) مجالسة البغضاء تثير الهموم وتجلب الغموم وتؤلم القلب وتقدح في النشاط وتطوي الانبساط (الفاظ لاهل العصر في صفات الثقلاء)

زءاعظم فى الاقوام قدعلموا * مما رزئت ولاعقبى كعقبا كا
بت راعى أهل الارض كلهم * فانت ترعاهم والله يرعا كا
وفى معاوية الباقى لنا خلف * اذا بقيت فلا نسمع بمنعا كا

مع انطباء الكلام (عزى) شبيب بن شبة المنصور على أخيه أبى العباس فقال جعل
ه ثواب ما رزئت به لك أجرا واعقبك عليه صبرا وختم ذلك لك بعافية تامة ونعمة
مة فثواب الله خير لك منه وما عند الله خير له منك واحق ما صبر عليه ما ليس الى
تغييره سبيل (وكتب) ابراهيم بن اسحق الى بعض الخلفاء يعزيه ان أحق من عرف حق
له فيما أخذ منه من عرف نعمته فيما ابقى عليه يا امير المؤمنين ان الماضى قبلك هو
للباقى لك والباقى بعدك هو المأجور فيك وان النعمة على الصابرين فيما ابتلوا به أعظم
منها عليهم فيما يعافون منه (دخل) عبد الملك بن صالح دار الرشيد فقال له الحاجب ان
أمير المؤمنين قد اصيب الليلة بابن له وولد له آخر فلما دخل عليه قال سرك الله يا أمير المؤمنين
فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعل هذه بهذه مثوبة على الصبر وجزاء على الشكر
(ودخل) المأمون على ام الفضل بن سهل يعزيها بابنها الفضل بن سهل فقال يا امه انك
لم تفقدى الا رؤيته وأنا ولدك مكانه فقالت يا امير المؤمنين ان رجلا أفادنى ولدا مثلك
لجدير ان ابجزع عليه (لما) مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب الى عماله ان
عبد الملك كان عبدا من عبيد الله أحسن الله اليه والى فيه اعاشه ما شاء وقبضه حين شاء
وكان ما علمت من صالحى شباب أهل بيته قراءة للقرآن وتحريا للخير وأعوذ بالله ان يكون
لى محبة أخالف فيها محبة الله فان ذلك لا يحسن فى احسانه الى وتتابع نعمه على ولا أعلن
ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة قد نهينا أهله الذين هم أحق بالبكاء عليه (دخل)
زياد بن عثمان بن زياد على سليمان بن عبد الملك وقد توفى ابنه أيوب فقال يا امير المؤمنين
ان عبد الرحمن بن أبى بكر كان يقول من احب البقاء ولا بقاء فليوطن نفسه على
المصائب (لما) مات معاوية دخل عطاء بن ابى صيفى على يزيد فقال يا امير المؤمنين اصبحت
رزئت خليفة الله وأعطيت خلافة الله فاحتسب على الله اعظم الرزية واشكره على
ن العطية (عزى) محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك
امير المؤمنين اعلما ترى عدة تكن لك جنة من الحزن وسترا من النار فقال عمر هل
حزنا يحتج به او غفلة يؤنب عليها قال يا أمير المؤمنين لو ان رجلا ترك تعزيه رجل لعلمه
ه لكنته هو ولكن الله قضى ان الذكرى تنفع المؤمنين (وتوفيت) اخت لعمر
عبد العزيز فلما فرغ من دفنها دنا اليه رجل فعزاه فلم يرد عليه شيأ ثم دنا اليه آخر
فلم يرد عليه شيأ فلما رأى الناس ذلك أمسكوا عنه ومشوا معه فلما بلغ الباب اقبل
الناس بوجهه وقال أدركت الناس وهم لا يعزون بامرأة الا ان تكون اما انقلبوا
الله (وجد) فى حائط من حيطان تبع مكتوبا

اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور
فرح وحزن مرة * لا الحزن دام ولا السرور

فلان ثقيل الطلعة بغيض
التفصيل والجملة بارد السكون
والحركة قد خرج من حد الاعتدال
وذهب من ذات اليمين الى ذات
الشمال يحكى ثقل الحديث المعاد
ويمشى فى القلوب والاكباد ولا
أدرى كيف لم تحمل الامانة
أرض حملته وكيف احتاجت
الى الجبال بعدما أقلته كان
وجهه أيام المصايب وليالى
النوائب وكأنما قربه فقد
الحبائب وسوء العواقب فكأنما
وصله قطع الحياة بموت الفجاءة
وكأنما هجره قوة المنة وريح الجنة
يا عجبى من جسم كالخيال وروح
كالجبال كانه ثقل الدين على وجع
العين هو ثقيل السكون بغيض
الحركة كثير الشؤم قليل البركة
هو بين الجفن والعين قذاة وبين
الاخمص والنعل حصاة ماهو
الاغداة الفراق وكتاب الطلاق
وموت الحبيب وطلوع الرقيب
ماهو الا أربع لا يدور فى صفر
والكابوس فى وقت السحر
واثقل من خراج بلا غلة ودواء
بلا علة وأبغض من مثل غير سائر
واجمع للعيوب من بغلة ابى دلامه
وحمار طناز وطيلسان ابن حرب
وابر أبى الرجاء سكينة (وأنشد)
مشى فدعا من ثقله الحوت ربه
وقال الهى زيدت الارض ثامنه
(وانشد)
تحمل منه الارض اضعاف ما
يحمله الحوت من الارض
(وأنشد)

(وهذا نظير قول العتابي)

وقائلة لما رأتني مسهدا * كأن الحشا مني تلدغه حية)وبأنت

أباطن داء أم جوى بك قاتل * فقلت الذي بي مايقوم به

تفرق ألاف وموت أحبة * وفقد ذوي الافضال قالت كذا الدهر

(كتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى المتوكل يعزيه بابن له)

اني اعزيك لا اني على ثقة * من الحياة ولكن سنة الدين

ليس المعزى بباق بعد ميته * ولا المعزي وان عاشا الى حين

(وقال أبو عيينة)

فان اشك من ليلي بجرجان طوله * فقد كنت اشكو منه بالبصرة القصر

وقائلة ماذا نأى بك عنهم * فقلت لها لا علم لي فسلي القدر

(وقال) بعض الحكماء لسليمان بن عبد الملك لما أصيب بابنه ايوب يا أمير المؤمنين ان من لا يوعظ الا بدون عله فان رأيت ان تقدم ما اخرت الجزعة فتغنمني ربك وتريح بدنك حسن العزاء والصبر على المصيبة فافعل (وكتب) الحسن الى عمر بن عبد العزيز يعزيه في ابنه عبد الملك بيت شعر وهو

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتي وأجرك يذهب

(ولما) حضرت الاسكندر الوفاة كتب الى امه ان اصنعي طعاما ويحضره الناس ثم تقدمي اليهم ان لا يأكل منه محزون ففعلت فلم يبسط احد اليه يده فقالت مالكم لا تأكلون فقالوا انك تقدمت الينا أن لا يأكل منه محزون وليس منا الا من قد اصيب بحميم أو قريب فقالت مات والله ابني وما أوصى الي بهذا الا ليعزيني به (وكان) سهل بن هرون يقول في تعزيته ان اجر التهنئة بآجل الثواب أوجب من التعزية على عاجل المصيبة

(كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب)

(قال) أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في النوادب والمراثي ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النسب الذي هو سبب التعارف وسلم الى التواصل به تتعاطف الارحام الواشجة وعليه تحافظ الاواصر القريبة قال الله تبارك وتعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس (وفي الحديث) تعلموا من النسب ما تعرفون به أحسابكم وتصلون به ارحامكم (وقال) عمر بن الخطاب تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد اذا سئل أحدهم عن اصله قال من قرية كذا وكذا (أصل النسب) (قال) معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد بن المسيب قال ولد نوح ثلاثة أولاد سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وولد حام السودان والبربر والقبط وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج (اصل قريش) كانت قريش تدعى النضر بن كنانة وكانوا متفرقين في بني كنانة فجمعهم قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك من كل أوب الى البيت فسموا قريشا والتقريش التجميع

مشتغل بالبغض لا تنثني

اليه ما ظامقلة الرامق

يظل في مجلسنا قاعدا

أثقل من واش على عاشق

(وقال الحمدوني)

سألتك بالله الاصدقت

وعلمي بانك لا تصدق

أتبغض نفسك من ثقلها

والا فانت اذا أحمق

(وكتب) أبو عبد الرحمن العطوي الى بعض اخوانه

اذا انت لم ترسل وجئت فلم اصل

ملأت بعذر منك سمع لبيب

أتيتك مشتاقا فلم ار حاجبا

ولا صاحبا الا بوجه قطوب

كأني غريم مقتض أو كأنني

طلوع رقيب أو نهوض حبيب

فعدت وما فات الحجاب عزيمتي

الى شكر بسط الراحتين أديب

على الاخلاص الذي ودع الهوى

اطالة رأي أو وقار مشيب

(وكان) أبو عبيدة معمر بن المثنى يستثقل جليسا اسمه زنباع فقال له رجل يوما ما الزنبعة في كلام العرب قال التثاقل ولذلك سمي جليسنا زنباعا وقد أكثر الناس في الثقلاء وانا استحسن قول جحظة وان كان غيره قد تقدمه في مثله بالذمطة التي يلفظ الخليل

يا وقعة التوديع بين الجفول

يا شربة البارد يا أجرة الـ

منزل يا وجه العذول الثقيل

يا طلعة النعش ويا منزلا

اقفر من بعد الانيس الحلول

يا نهضة المحبوب عن غضبة

ن كلاب مجمعا فقال فيه الشاعر

قصى أبوكم من يسمى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

(وقال حبيب)

الله كان عدوا فى نواحى نعشه وكأنما * قريش قريش يوم مات مجمع

أم قصى بن كلاب وهو الذى بنى المشعر الحرام وكان يسرج عليه أيام الحج
مشعرا فجأمره بالوقوف عنده وانما جمع قصى الى مكة بنى فهر بن مالك فجذم
الله أبو ... فهر بن مالك فما دونه قريش وما فوقه عرب مثل كنانة واسد وغيرهما من
قبائل قريش فانما تنتهى الى فهر بن مالك لا تجاوزه وكانت قريش تسمى
وأ... ران الله وسكان الله وفى ذلك يقول عبد المطلب بن هاشم

نحن آل الله فى ذمته * لم نزل فيها على عهد قدم

ان للبيت لربا مانعا * من يرد فيه باثم يخترم

لم تزل لله فينا حرمة * يدفع الله بها عنا النقم

(...) بن هانئ فى بعض بنى عثمان بن شيبة الذى بايديهم مفتاح الكعبة

... شعب الناس البيوت فانتم * اولو الله والبيت العتيق المحرم

(...) قال ابن المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى تسمية من انتهى اليه
... قريش فى الجاهلية فوصله بالاسلام عشرة رهط من عشرة أبطن وهم هاشم
... نوفل وعبد الدار واسد وتيم ومخزوم وعدى وجمح وسهم فكان
... العباس بن عبد المطلب يسقى الحجيج فى الجاهلية وبقى له ذلك فى الاسلام ومن
... ابو سفيان بن حرب كانت عنده العقاب راية قريش واذا كانت عند رجل
... راحت الحرب فاذا اجتمعت قريش على أحد اعطوه العقاب وان لم يجتمعوا
... سوا صاحبها فقدموه ومن بنى نوفل الحرث بن عامر وكانت اليه الرفادة وهى
... جه من أموالها وترفد به منقطع الحاج ومن بنى عبد الدار عثمان بن
... ه اللواء والسدانة مع الحجابة ويقال والندوة أيضا فى بنى عبد الدار ومن
... بن زمعة بن الاسود وكانت اليه المشورة وذلك ان رؤساء قريش لم يكونوا
... حتى يعرضوه عليه فان وافقه ولاهم عليه والا تخير وكانوا له اعوانا
... مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف ومن بنى تيم ابو بكر الصديق
نت اليه فى الجاهلية الاشناق وهى الديات والمغرم فكان اذا احتمل شيأ فسأل فيه
... صدقوه وامضوا حمالة من نهض معه وان احتملها غيره خذلوه ومن بنى مخزوم
... بن الوليد كانت اليه القبة والاعنة فاما القبة فانهم كانوا يضربونها ثم يجمعون
... ما يجهزون به الجيش وأما الاعنة فانه كان على خيل قريش فى الحرب ومن بنى
... عمر بن الخطاب وكانت اليه السفارة فى الجاهلية وذلك انهم كانوا اذا وقعت
... وبين غيرهم حرب بعثوه سفيرا وان نافرهم حى لمفاخرة جعلوه منافرا ورضوا به ومن
... صفوان بن امية وكانت اليه الايسار وهى الازلام فكان لا يسبق بامر عام حتى

يا نعمة قد آذنت بالرحيل
ويا كتابا جاء من مخلف
للوعد مملوا بعذر طويل
يا بكرة الثكلى الى حفرة
مستودع فيها عزيز الثكول
يا وثبة الحافظ مستعجلا
بصرفه القينات عند الاصيل
ويا طبيبا قد أتى باكرا
على أخى سقم يعاما ابقول
يا شوكة فى قدم رخصة
ليس الى اخراجها من سبيل
يا عثرة المجذوم فى رحله
ويا صعود السعر عند المعيل
يا ردة الحاجب عن قسوة
ونكسة من بعد برء العليل
(وجحظة) هذا هو أبو الحسن
أحمد بن جعفر بن موسى ابن يحيى
ابن خالد بن برمك (وقال) ابو
الحسن على بن محمد بن مقلة الوزير
سألت جحظة من لقبه بهذا اللقب
فقال ابن المعتز لقينى يوما فقال لى
ماهو حب وان ان نكسوه أتانا
آلة للمراكب البحرية فقلت على
اذا انكس صار قلعا قال أحسنت
يا جحظة فلزمنى هذا اللقب وكان
ناتئ العينين جدا قبيح الوجه
ولذلك قال ابن الرومى
نبئت جحظة يستعير جحوظة
من فيل شطرنج ومن سرطان
يا رحمتى لمنادميه تحملوا
ألم العيون للذة الآذان
(وكان) طيب الغناء ممتد النفس
حسن المسموع الا انه كان ثقيل
اليد فى الضرب وكان حلو النادرة
كثير الحكاية ...

صلى الله عليه وسلم وأبو طالب والزبير امهم فاطمة بنت عمرو
العباس وضرار أمهما نتيلة العمرية بنت زة والمقوم أمهما هالة
ب امها بنى خزاعية والحرث امه من ة من بنى عامر بن صعصعة
خزاعية ﴿جماعة بنى امية بن عبد مناف﴾ وهو أمية الاكبر حرب
حرب وسفيان وابو سفيان وعمرو وابو عمرو والعاصى وابو العاصى
والعيص وهؤلاء يقال لهم الاعياص ومنهم معاوية بن أبي سفيان
ان بن أبي العاص بن أمية ومنهم سعيد بن العاص بن أمية ومروان
ابى العاص بن امية ﴿جماعة بنى نوفل﴾ الحرث بن عامر صاحب
بن نوفل ومنهم عدى بن الخيار بن نوفل ومنهم شافع بن ظرب بن عمرو
كاتب المصاحف لعمر بن الخطاب ومسلم بن قرطة قتل يوم الجمل
عبد الدار﴾ عثمان بن طلحة صاحب الحجابة وشيبة بن عثمان بن أبي
ابن علقمة بن كلدة كان رهينة قريش عند ابى يكسوم والنضر
بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله النبي صلى الله عليه وسلم
امر على بن ابي طالب فقتله يوم الاثيل ﴿جماعة بنى أسد بن عبد العزى﴾
بير بن العوام بن خويلد بن اسد وأمه صفية ابنة عبد المطلب ويزيد بن زمعة
د صاحب المشورة وابو البخترى واسمه العاصى بن هشام بن الحرث بن اسد
نوفل بن اسد هو الذى أدرك الايمان بعقله وبشر خديجة بالنبي عليه السلام
بنى تيم بن مرة﴾ أبو بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله وعمرو بن عبد الله
ر وعبد الله بن جدعان وعلى بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة والمهاجر بن قنفذ
جدعان ومحمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير ﴿جماهير مخزوم بن
منهم المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وخالد بن الوليد بن المغيرة وعبد الرحمن
ث وعمرو بن الزبير وأبو جهل بن هشام بن المغيرة وعياش بن أبي ربيعة
عبد الله بن أبي ربيعة الشاعر وعبد الله بن المهاجر وعمارة بن الوليد بن المغيرة
ل بن هشام بن المغيرة ولى المغيرة المدينة وضرب سعيد بن المسيب ومنهم سعيد
يب بن أبي وهب الفقيه ﴿جماهير عدى بن كعب﴾ منهم عمر بن الخطاب
د بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو من اصحاب حراء وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد
الخطاب ولى الكوفة لعمر بن عبد العزيز وسراقة بن المعتمر والنحام بن عبد الله بن
د والنعمان بن عدى بن نضلة استعمله عمر على ميسان وعبد الله بن مطيع وأبو
م بن حذيفة وخارجة بن حذافة وكان قاضيا لعمرو بن العاصى بمصر فقتله الخارجى
يظنه عمرو بن العاصى وقال فيه أردت عمرا واراد الله خارجة ﴿جماهير جمح﴾
م صفوان بن أمية من المؤلفة قلوبهم وأمية بن خلف قتل يوم بدر وأبي بن خلف
ن حاطب وجميل بن معمر بن حذافة وابو عزة وهو عمرو بن عبد الله وابو محذورة
النبي عليه الصلاة والسلام ﴿جماهير بنى سهم﴾ الحرث بن قيس صاحب حكومة

رأت منه عينى منظرين كما رأت
من الشمس والبدر المنير على الارض
عشية حيانى بورد كأنه
خدود اضيفت بعضهن الى بعض
ونازعنى كأسا كأن حبابها
دموع التصاقى عن مقلتى غضى
وراح وفعل الراح فى حركاته
كفعل نسيم الريح بالغصن الغض
فزحف حتى صار فى ثلثى الفراش
وقال يا فتى شبهوا الخدود بالورد
وانت شبهت الورد بالخدود زدنى
(فانشدته)
عاتبت نفسى فى هواك
فلم أجدها تقبل
واطعت داعيها اليك
فلم أطع من يعذل
لا والذى جعل الوجو
ه لحسن وجهك تمثل
لاقلت ان الصبر عنك
من التصابى أجمل
فزحف حتى انحدر عن الفرش ثم
قال لى زدنى (فانشدته)
عش فحبيك سريعا قاتلى
والضنى ان لم [illegible] صلى
ظفر الحب بقا
فيك والسقم [illegible] حل
فهما بين اكتئاب وضنى
تركانى كالقضيب الذابل
فبكى العاذل لى من رحمة
فبكائى لبكاء العاذل
فنعر طربا وقال يا بليق كم معك
لنفقتنا قال ثمانمائة وخمسون
دينارا فقال اقسمها بيني وبين ابن
خالد فدفع الى ثلثها وأنشد
جحظة أو غيره ولم يسم (قائله)

قريش وعمرو بن العاصي وقيس بن عدي وحبيش بن حذافه ومنبه
ومنهم العاصي بن منبه قتل مع ابيه قتله علي وأخذ سيفه ذا الفقار فصار
السلام (جماهير عامر بن لؤي) سهل بن عمرو من المؤلفة قلوبهم ومنهم
الفقيه واسمه محمد بن عبد الرحمن وحويطب بن عبد العزى من المؤلفة قلو
ابن مخرمة بدري ونوفل بن مساحق وأبو بكر بن عبد الله بن ابي سبرة الفق
ابن ابي سرح بدري ومنهم ابن أم مكتوم مؤذن النبي عليه السلام (جماه
ابن فهر بن مالك منهم الضحاك بن قيس الفهري وحبيب بن مسلمة (جماه
ابن فهر بن مالك منهم ابو عبيدة بن الجراح أمين هذه الامة وسهيل وصف
وعياض بن عثمان بن زهير وابو جهم بن حالد و بنو الحرث هؤلاء مر
محالفوا وغمسوا أيديهم في جفنة فيها طيب (قريش الظواهر وغيرهم)
بنو الحرث وبنو محارب ابنا فهر بن مالك وهم قريش الظواهر لانه
وليست لهم فمن بني الحرث بن فهر أبو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن ع
من المهاجرين الاولين ومن بني محارب بن فهر الضحاك بن قيس الفهري صاحب
راهط وماسوى هؤلاء من بطون قريش يقال لهم قريش البطاح لانهم سكنوا
مكة وهم البطون العشرة التي ذكرناها قبل هذا الباب (ومن بطون قريش) بنو
كلاب بن كعب بن لؤي منهم وهب بن عبد مناف بن زهرة أبو آمنة أم رسول
الله عليه وسلم ومنهم عبد الرحمن بن عوف خال النبي عليه السلام ومنهم بنو
عبد شمس ومنهم عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس صاحب العر
بنو أمية الاصغر ابن عبد شمس بن عبد مناف وامه عبلة فيقال لهم العبلات
العزى بن عبد شمس منهم ابو العاصي بن الربيع صهر رسول الله صلى الله عليه
تزوج ابنته التي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه ولكن أبا العاصي لم يدم
بنو المطلب بن عبد مناف منهم محمد بن ادريس الشافعي ومن بني نوفل بن عبد
المطعم بن عدي ولعبد شمس بن عبد مناف ونوفل بن عبد مناف يقول ابو طالب

فيا اخوينا عبد شمس ونوفلا * اعيذ كما أن تبعثا بيننا حربا

ولد امية الاكبر العاصي وأبا العاصي والعيص وأبا العيص فهؤلاء يقال لهم الاعياص
وحرب وأبا حرب وهذه البطون التي ذكرناها كلها من قريش ليست من البطون
العشرة التي ذكرناها أولا وذكرنا جماهيرها (فضل قريش) قال النبي عليه
السلام الأئمة من قريش (وقال) قدموا قريشا ولا تقدموها (ولما) قتل النضر
الحرث بن كلدة بن عبد مناف قال لا يقتل قرشي صبرا بعد اليوم يريد انه لا يكفر قريش
فيقتل صبرا بعد هذا اليوم (الاصمعي) قال قال معاوية اي الناس افصح فقال رجل
من السماط يا أمير المؤمنين قوم ارتفعوا عن فراتية العراق وتيامنوا عن كسكسة
بكر وتياسروا عن كشكشة تغلب ليست فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير
من هم قال قومك يا أمير المؤمنين قال صدقت قال فمن أنت قال من جرم

... الدهر والابد
تقدمهم كل يوم من بقيتنا
ولا يؤوب الينا منهم أحد
(وكان) أحمد بن يوسف جالسا بين
يدي المأمون فسأل المأمون عن
السكين فناوله أحمد السكين
وقد أمسك بنصابها وأشار اليه
بالحدة فنظر اليه المأمون نظر منكر
فقال له أمير المؤمنين انكر علي
اخذي بالنصاب واشارتي اليه
بالحد فيما وقع مني فلا يظن هذا
مني عبثا وانما تعمدت بذلك ان
يكون له الحد وعلى أحمد انه
فعجب المأمون من سرعة فطنته
واطف جوابه (وقال) بعض
الكتاب المكثرين من الاقلام
... هذا اذا كانت ... اذا
... اذا ...
اذا شعثت واحسنها ما عرض
صدره وارهف حده ولم يفضل
على القبضة نصابه (وقال) أبو الفتح
كشاجم في سكين سرقت له
يا قاتل (وقال) الدواوين
لقدمات ... السكاكين
ما ...
... منهم ...
ذات حد كحد السيف مسنون
فافترقت بعد عرفان بوقفها
منها دواة في بالكتب مفتون
تشكى على مدية أودى الزمان بها
كانت على جائر الاقلام تغريني
كانت تقوم اقلامي وتنحتها
نحتا وتسخطها بريا فترضيني
واضحك الطرس والقرطاس
عن حلل
ينوب للعين عن نور البساتين

الاصمعى ويوم فصحاء العرب (قدم) محمد بن عمير بن عطارد فى نيف وسبعين راكبا فاستزارهم عمرو بن عتبة قال فسمعته يقول يا أبا سفيان ما بال العرب تطيل كلامها وأنتم تقصرونه معاشر قريش فقال عمرو بن عتبة بالجندل يرمى الجندل ان كلامنا كلام يقل لفظه ويكثر معناه ويكتفى بأولاه ويستشفى باخراه يتحدر تحدر الزلال على الكبد الحراء ولقد نقصوا كما نقص غيرهم بعد ولله أقوام أدركتهم كانما خلقوا لتحسين ما قبحت سهلت ألفاظهم كما سهلت عليهم أنفاسهم فابتذلوا أموالهم وصانوا اعراضهم فلم يجد الطاعن فيهم مطعنا ولا المادح مزيدا ولقد كان آل أبى سفيان مع قلتهم يراهنه نصيبهم (ولله دره ولا هم حيث يقول)

وضع الدهر فيهم شفرتيه * فمضى سالما وامسوا شعوبا

شفرتان والله افنتا أبدانهم وأبقتا أخبارهم فتركاهم حديثا حسنا فى الدنيا ثوابه فى الآخرة احسن وحديثا سيئا فى الدنيا ثوابه فى الآخرة اسوأ فيا موعوظا بمن قبله موعوظا به من بعده اربح نفسك اذا خسرها غيرك قال فظننت انه أراد ان يعلمه ان قريشا اذا شاءت ان تتكلم تكلمت (العتبى قال) شهدت مجلس عمرو بن عتبة وفيه ناس من القرشيين فتشاجروا فى مواريث وتجاحدوا فلما قاموا من عنده اقبل علينا فقال ان لقريش درجا تزلق عنها اقدام الرجال وافعالا تخضع لها رقاب الاموال وغايات تقصر عنها الجياد المنسوبة وألسنة تكل عنها الشفار المشحوذة ولو احتلفت الدنيا ما تزينت الا بهم ولو كانت لهم ضاقت بسعة اخلاقهم وان قوما منهم تخلقوا باخلاق العوام فصار لهم رفق باللؤم وخرق فى الحرص ولو امكنهم لقاسموا الطير فى ارزاقها ان خافوا مكروها تعجلوا له الفقر وان عجلت لهم النعم اخروا عنها الشكر أولئك فكرة الفقر وعجزة حملة الشكر (قال) أبو العيناء الهاشمى جرى بين محمد بن الفضل وبين قوم من أهل الاهواز كلام فلما أصبح رجع عنه قالوا له ألم تقل امس كذا وكذا قال تختلف الاقوال اذا اختلفت الاحوال (ودخل) محمد بن الفضل على والى الاهواز فسمعه يقول اذا كان الحق استوى عندى الهاشمى والنبطى فقال محمد بن الفضل لئن استوت حالتاهما عندك فذلك بزائد النبطى زينة ليست له ولا ناقص الهاشمى قدرا هو له وانما يلحق النقص السوى بينهما (العتبى) قال عمرو بن عتبة اختصم قوم من قريش عند معاوية فمنعوا الحق فقال معاوية يا معشر قريش ما بال القوم لام وأنتم لعلات تقطعون بينكم ما وصل الله وتباعدون ما قرب بل كيف ترجون لغيركم وقد عجزتم عن أنفسكم تقولون كفى اشرفا من قبلنا وعمدها الزمتكم الحجة فما كفوه من بعدكم كما كفاكم من قبلكم أو تعلموا انكم كنتم رقاعا فى جنوب العرب وقد اخرجتم من حرم ربكم ومنعتم ميراث أبيكم وبلدكم وأخذ لكم ما أخذ منكم ووصاكم باجتماعكم اسمابه أبانكم من جميع العرب وردبه كيد العجم فقال جل ثناؤه لايلاف قريش ايلافهم فارغبوا فى الائتلاف الذى أكرمكم الله به فقد حذرتكم الفرقة نفسها وكفى بالتجربة واعظا

❁ (مكان العرب من قريش) ❁ يحيى بن عبد العزيز عن أبى الحجاج رياح بن ثابت عن

فان قشرت بها سوداء من صحفى
عادت كبعض خدود الخرد العين
جزع النصاب لطيفات شعائرها
محسنات باصناف التحاسين
هيفاء مرهفة بيضاء مذهبة
قل الاله لها سبحانه كونى
لكن مقطى امسى شامتا جذلا
وكان فى ذلة منها وفى هون
فصين حتى يضاهى فى صيانته
جاهى لصونيه عمن لا يدانينى
ولست عنها ابسال ما حييت ولا
بواجد عوضا منها يسليني
ولو يريد فداء ما سمحت به
منها فديناه بالدنيا وبالدين

*(الفاظ لاهل العصر
فى صفات السكاكين)*

سكين كان القدر سائقها أو الاجل سابقها مرهفة الصدر مخطفة يجول عليها فرند العتق ويموج فيها ماء الجوهر كان المنية تبرق من حدها والاجل يلمع من متنها ركبت فى نصاب آبنوس كان الحدق نفضت عليه صبغها وحب القلوب كسته لباسها أخذ لها حديدها الناصع بحظ من الروم وضرب لها نصابها الحالك بسهم من الزنج فكانها ليل من تحت نهار أو مجمر أبدى شنارا ذات غرار ماض وذباب قاض سكين ذات منسر بازى وجوهر هوائى ونصاب زنجى ان ارضيت أولت متنا كالدهان وان اسخطت أنفت بنات الافعوان سكين أحسن من التلاق واقطع من الفراق تفعل فعل الاعداء وتنفع نفع الاصدقاء

حبيش عن أبي الحصين عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قريش الجؤجؤ والعرب الجناحان الجؤجؤ لا ينهض الا بالجناحين (قال) عمرو بن عتبة ما استدرا على كلام قط فقطعه حتى يذكر العرب بفضل او يوصى فيهم بخير ولقد أنشده مروان ذات يوم بيت النابغة حيث يقول

هم درعى التي استلأمت فيها * الى يوم النسار وهم مجنى

فقال معاوية الا ان درع هذا الحي من قريش اخوانهم من العرب المتشابكة ارحامهم تشابك حلق الدرع التي ان ذهبت حلقة منه فرقت بين أربع ولا تزال السيوف تكره مذاقة قوم قريش ما بقيت دروعها معها وشدت نطقها عليها ولم تسلك حلقها امنها فاذا خلعتها من رقابها كانت للسيوف جزرا (العتبي) عن أبيه عن عمرو بن عتبة قال عقمت النساء ان يلدن مثل عمر شهدته يوما وقد قدمت عليه وفود العرب فتفصحوا بحججهم واحسن جوابهم فلما دخلوا عليه اشكروه وسبقهم الى الشكر فقال لهم جزاكم الله يا معشر العرب عن قريش افضل الجزاء بتقدمكم اياهم في الحرب وتقديمكم اياهم في السلم وحقنكم دماءهم بسفككم دماءكم اما والله لا يؤثر عليكم غيركم منهم الا كريم ولا يرغب عنكم منهم الا العاجز مثل شجرة قامت على ساق فتفرع اعلاها واجتمع اصلها عضد الله من عضدها فما لها كلمة لو اجتمعت وأيد لو ائتلفت ولكن كيف باصلاح ما يريد الله افساده (فضل العرب) يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا ابو الحجاج رياح بن ثابت قال حدثنا بكر بن حبيش عن أبي الحصين عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ألمت الحوائج فاسألوا العرب فانها تعطى ثلاث خصال كرم احسابها واستحياء بعضها من بعض والمواساة لله ثم قال من أبغض العرب ابغضه الله (ابن الكلبي قال) كانت في العرب خاصة عشر خصال لم تكن في امة من الامم خمس منها في الرأس وخمس في الجسد فاما التي في الرأس فالفرق والسواك والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب واما التي في الجسد فتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء وكانت في العرب خاصة القيافة لم يكن في جميع الامم أحد ينظر الى رجلين أحدهما قصير والآخر طويل او احدهما اسود والآخر ابيض فيقول هذا القصير ابن هذا الطويل وهذا الاسود ابن هذا الابيض الا في العرب (ابو العيناء) الهاشمي عن القحذمي عن شبيب بن شبة قال كنا وقوفا بالمربد وكان المربد مألف الاشراف اذ اقبل ابن المقفع فبشبشنا به وبدأناه بالسلام فرد علينا السلام ثم قال لو ملتم الى دار نيروز وظلها الظليل وسورها المديد ونسيمها العجيب فعودتم ابدانكم تمهيد الارض وأرحتم دوابكم من جهد الثقل فان الذي تطلبونه لن تفاتوه ومهما قضى الله لك من شيء تنله فقبلنا وملنا فلما استقر بنا المكان قال لنا أي الامم اعقل فنظر بعضنا الى بعض فقلنا لعله أراد أصله من فارس فقلنا فارس فقال ليسوا بذلك انهم ملكوا كثيرا من الارض ووجدوا عظيما من الملك وغلبوا على كثير من الخلق ولبث فيهم عقد الامر فما استنبطوا شيئا بعقولهم ولا ابتدعوا باقي حكم في نفوسهم قلنا فالروم قال أصحاب صنعة قلنا

فهي أمضى من القضاء المبرم وأنفذ من القدر المتاح واقطع من ظبة السيف الحسام وألمع من البرق في الغمام جمعت حسن المنظر وكرم المخبر وملكت عنان القلب والبصر ولم يحوجها عتق الجوهر الى امهاء الحجر (قال محمد بن انس) القاسم بن صبيح ما رأينا في مهور تضل في هوله يتشوق فيه ذهب ذكرك ملل الساهر ونعسة الساهر فقال القاسم مثالك ذكر صديقه فاطراه واعتذر له فأرضاه ولو كنتم آذنتموني كنت كاحدكم مسرورا وباعيا به سروركم متضاعفا فيه أفضتم (قال بعض الظرفاء) شرط المنادمة قلة الخلاف والمعاملة بالانصاف والمسامحة في الشراب والتغافل عن رد الجواب وادمان الرضا واطراح ما مضى واسقاط التحيات واجتناب اقتراح الاصوات وأكل ما حضر واحضار ما تيسر وستر العيب وحفظ الغيب وقد أحسن أبو عبد الرحمن العطوي في قوله

حقوق الكاس والندمان خمس
فأولها التزين بالوقار
وثانيها مسامحة الندامى
فكم حت السماحة من ذمار
وثالثها وان كنت ابن خير ال
برية محتدا ترك الفخار
ورابعها وللندمان حق
سوى حق القرابة والجوار
اذا حدثته فاكس الحديث ال
لذي حدثته ثوب اختصار

فالصين قال أصحاب طرفة قلنا الهند قال أصحاب فلسفة قلنا السودان قال شر خلق الله قلنا الترك قال كلاب مختلسة قلنا الخزر قال بقر سائمة قلنا فقل قال العرب قال فضحكت قال اما انى ما أردت موافقتكم ولكن اذ فاتنى حظى من النسبة فلا يفوتنى حظى من المعرفة ان العرب حكمت على غير مثال مثل لها ولا آثار أثرت أصحاب ابل وغنم وسكان شعر وأدم يجود أحدهم بقوته ويتفضل بمجهوده ويشارك في ميسوره ومعسوره ويصف الشئ بعقله فيكون قدوة ويفعله فيصير حجة ويحسن ما شاء فيحسن ويقبح ما شاء فيقبح أدبتهم انفسهم ورفعتهم هممهم وأعلتهم قلوبهم وألسنتهم فلم يزل حبا الله فيهم وحباؤهم في انفسهم حتى رفع لهم الفخر وبلغ بهم أشرف الذكر وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر وافتتح دينه وخلافته بهم الى الحشر على الخير فيهم ولهم فقال ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فمن وضع حقهم خسر ومن أنكر فضلهم خصم ودفع الحق باللسان اكبت للجنان (ذكر) الاصمعي عن ذي الرمة قال رأيت عبدا اسود امعر أسد قدم علينا من شق اليمامة وكان وحشيا الطول تعربه في الابل وربما كان اتى الاكرة فلا يفهم عنهم ولا يستطيع افهامهم فلما رآنى سكن الى ثم قال لى يا غيلان لعن الله بلادا ليس فيها غريب وقاتل الله الشاعر حيث يقول * وهو الثرى مستغرب التراب * وما رأيت هذه العرب في جميع الناس الامقدار الغرحة في جلد الفرس ولولا ان الله رق عليهم فجعلهم في حشاه لطمست هذه العجمان آثارهم والله ما أمر الله نبيه بقتالهم الا لظنه بهم ولا ترك قبول الجزية الا تركها لهم الا كرة جمع اكار وهم الحراث وقوله جعلهم في حشاه اى استبطنهم يقول الرجل للعربي اذا استبطنه خبأتك في حشاى (وقال الراجز)

وصاحب كالدمل الممد * جعلته في رقعة من جلدى

(وقال آخر)

لقد كنت في قوم عليك اشحة * بحبك الا ان ماطاح طائح

يودون لو خاطوا عليك جلودهم * ولا يدفع الموت النفوس الشحائح

(علماء النسب) كان أبو بكر رضى الله عنه نسابة وكان سعيد بن المسيب نسابة وقال له رجل أريد ان تعلمني النسب قال انما تريد ان تساب الناس (عكرمة) عن ابن عباس عن على بن أبي طالب قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على القبائل خرج مرة وانا معه وابو بكر حتى رفعنا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر فسلم قال على وكان ابو بكر مقدما في كل خير وكان رجلا نسابة فقال ممن القوم قالوا من ربيعة قال وأى ربيعة أنتم أمن هامتها أم من لهازمها فقالوا بل هامتها العظمى قال واى هامتها العظمى أنتم قالوا ذهل الاكبر قال أبو بكر فمنكم عوف بن محلم الذي يقال فيه لاحر بوادى عوف قالوا لا قال فمنكم جساس بن مرة الحامى الذمار والمانع الجار قالوا لا قال فمنكم اخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فمنكم اصهار الملوك من لخم قالوا لا قال أبو بكر فلستم ذهلا الاكبر أنتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام من شيبان حين بقل وجهه يقال له دغفل وقال

ان على سائلنا ان نسأله * والعبء لا تعرفه او تحمله

فاحت النبيذ مثل حسن الاغانى والاحاديث القصار
وخامسة يدل بها أخوها على كرم الطبيعة والنجار
حديث الامس تنساه جميعا فان الدين فيه للعقار
ومن حكمت كاسك فيه فاحكم له بإقالة عند العثار

(وقال حسان بن ثابت)

نوليها الملامة ان المت اذا ما كان مغث أو لحاء

* وشرب اليزيدى عند المأمون فلما أخذت منه الكاس أقبل يعتمد عليه بمعاتبته اياه وأساء مخاطبته فلما أفاق من سكره عرف ما جرى فلبس اكفانه ووقف بين يدى المأمون وانشده

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
ثملت فأبدت منى الكاس بعض ما كرهت وما ان يستوى السكر والصحو
ولا سيما ان كنت عند خليفة وفى مجلس ما ان يجوز به اللغو
فان تعف عنى ألف خطوى واسعا والا يكن عفو فقد قصر الخطو

فقال المأمون لا تثريب عليك فالنبيذ بساط يطوى بما عليه * وشرب سكران المغنى عند الشريف الرضى فافتقد رداءه وزعم أنه سرق فقال له الشريف ويحك من تتهم منا أما علمت ان النبيذ بساط يطوى بما عليه قال انشروا هذا البساط حتى آخذ ردائى واطووه الى يوم القيامة * وكان أبو جعفر أحمد بن جدار كاتب العباس بن أحمد بن طولون

باهذا انك قد سألتنا فأخبرناك ولم نسألك شيأ فمن الرجل قال ابو بكر من قريش قال بخ
بخ اهل الشرف والرياسة فمن اى قريش انت قال من ولد تيم بن مرة قال امكنت والله
الرمية من صفاء الثغرة أفمنكم قصى بن كلاب الذى جمع القبائل فسمى مجمعا قال لا
قال أفمنكم هاشم الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف قال لا قال فمنكم
شيبة الحمد وعبد المطلب مطعم طير السماء الذى وجهه كالقمر فى الليلة الظلماء قال لا
قال فمن اهل الافاضة بالناس انت قال لا قال فمن اهل السقاية انت قال لا فاجتذب ابو
بكر زمام الناقة ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغلام

صادف درّ السيل درّا يدفعه * يهيضه حينا وحينا يصدعه

قال فتبسم النبى عليه السلام قال على فقلت له وقعت يا ابا بكر من الاعرابى على
باقعة قال اجل فان ما من طامة الا وفوقها اخرى والبلاء موكل بالمنطق
(قال) ابن الاعرابى بلغنى ان جماعة من الانصار وقفوا على دغفل النسابة بعد
ما كف فسلموا عليه فقال من القوم قالوا سادة اليمن فقال من اهل القديم وشرفها
الصميم كندة قالوا لا قال فانتم الطوال المحمدون نسبا بنو عبد المدان قالوا لا قال فانتم
اقودها للزحوف واجذبها للصفوف واضربها بالسيوف رهط عمرو بن معديكرب
قالوا لا قال فانتم اخصرها واقراها واطيبها افناء واشدها اقداما حاتم بن عبد الله قالوا لا قال فانتم
الغارسون للنخل والمطعمون فى المحل والقائلون بالعدل الانصار قالوا نعم (مسلمة) بن
شبيب عن المنقرى قال ذكروا ان يزيد بن حسان بن علقمة بن زرارة قال خرجت
حاجا حتى اذا كنت بالمحصب من منى اذا رجل على راحلة معه عشرة شباب مع كل
رجل منهم محجن ينحون الناس عنه ويوسعون له فلما رأيته دنوت منه الرجل
قال رجل من مهرة ممن يسكن الشحر قال فكرهته ووليت عنه فناداني مالك
قلت لست من قومى ولست تعرفنى ولا اعرفك قال ان كنت من كرام العرب فسأعرفك
قال فكررت عليه راحلتى فقلت انى من كرام العرب قال فمن انت قلت مضر قال فمن
الفرسان انت ام من الارحاء فعلمت انه اراد بالفرسان قيسا وبالارحاء قلت بل من
الارحاء قال أفانت امرؤ من خندف قلت نعم قال من الارومة انت ام الجماجم فعلمت
انه اراد بالارومة خزيمة وبالجماجم بنى اد بن طابخة قلت بل من الجماجم قال فانت امرؤ
من بنى اد بن طابخة قلت اجل قال فمن الدوانى انت ام من الصميم قال فعلمت انه اراد
بالدوانى الرباب ومزينة وبالصميم بنى تميم قلت من الصميم قال فانت اذا من بنى تميم قلت
اجل قال فمن الاكثرين انت ام من الاقلين ام من اخوانهم الآخرين قال فعلمت انه اراد
بالاكثرين ولد زيد وبالاقلين ولد الحرث وباخوانهم الآخرين بنى عمرو بن تميم قلت من
الاكثرين قال فانت اذا من ولد زيد قلت اجل قال فمن البحور انت ام من الدوام ام من
الثماد فعلمت انه اراد بالبحور بنى سعد وبالدوام بنى مالك بن حنظلة وبالثماد امرأ القيس
ابن زيد قلت بل من الدوام قال فانت رجل من مالك بن حنظلة قلت اجل قال فمن السحاب
انت ام من الشهاب ام من اللباب فعلمت انه اراد بالسحاب طهية وبالشهاب نهشلا

ينقل أخبار أبى حفص عمر بن
أيوب كاتب أحمد بن طولون على
الشراب الى العباس فصار اليه
أبو حفص فقال يا أبا جعفر انما
مجالس المدام مجالس حرمة وداعية
أنس ومسرح ابانة ومذادهم
ومراتع سرور وانما
توسطه عند من لا يتهم غيبه ولا
يخشى عتبه وقد اتصل بى ما تنميه
الى الأمير بأبى الفضل أعزه الله أمره
من أخبار مجالستى فلا تفعل
وأنشده

والله ذلت للأخلاء وما
قول ساع بالنصح لم يعوه
انما مجالس المدام بساط
للمودات بينهم وضعوه
فاذا ما انتهوا الى ما أرادوا
من نعيم ولذة رفعوه
وهم أحرياء ان كان منهم
حافظ ما أتوه أن ينعوه

فاعتذر ابن جدار وحلف ما فعل
وقام من مجلسه (وأنشد أبو حفص)

كم من أخ أوحشت عنه سجية
فأنست بعد وداده بفراقه
لم أحمد الايام منه خليقة
فتركته مستمتعا بخلاقه

(أبو حفص) فى أكثر كلامه على
نقل كلام ابى العباس الناشئ
فى الشراب والابيات التى أنشدت
أولا له (ابو القاسم الصاحب) ندما
حملت أوزار السكر على ظهور
الخمر وطوى بساط الشراب على
ما فيه من خطأ أو صواب متابعة
العقلاء تعذر فى خلع العذار وتغنى
عن الاعتذار متابعة الارطال
تطيل ... الاطالة

و باللباب بنى عبد الله بن دارم فقلت لمن اللباب قال فانت من بنى عبد الله بن دارم قلت أجل قال فمن البيوت انت ام من الدوائر فعلمت انه اراد بالبيوت ولد زرارة وبالدوائر الاحلاف قلت من البيوت قال فانت يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة بن عدس وقد كان لا يملك امرأتان فايهما امك ❁(قول دغفل فى قبائل العرب)❁ الهيثم بن عدى عن عوانة قال سأل زياد دغفلا عن العرب فقال الجاهلية لليمن والاسلام لمضر والفتنة لربيعة قال فاخبرنى عن مضر قال فاخر بكنانة وكاثر بتميم وحارب بقيس ففيها الفرسان والنجوم واما أسد ففيها ذل وكبر (وسأل) معاوية بن أبى سفيان دغفلا فقال له ماتقول فى بنى عامر بن صعصعة قال اعناق ظباء واعجاز نساء قال فما تقول فى بنى اسد قال عافة قافة فصحاء كافة قال فما تقول فى بنى تميم قال حجر اخشن ان صادفته آذاك وان تركته اعفاك قال فما تقول فى خزاعة قال جوع واحاديث قال فما تقول فى اليمن قال سيود انوك (قال نصر بن سيار)

اما وهذا الحى من يمن * عند الفخار اعزة اكفاء
قوم لهم فينا دمامجة * ولنا اليهم اجنة ودماء
وربيعة الاذناب فيما بيننا * لاهم لنا سلم ولا اعداء
ان ينصرونا لا نعز بنصرهم * او يخذلونا فالسماء سماء

(مفاخرة يمن ومضر) قال الابرش الكلبى لخالد بن صفوان هلم افاخرك وهما عند هشام ابن عبد الملك فقال له خالد قل فقال الابرش لنا ربع البيت يريد الركن اليمانى ومنا حاتم طئ ومنا المهلب بن أبى صفرة قال خالد بن صفوان منا النبى المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخليفة المؤمل قال الابرش لا فاخرت مضريا بعدك (ونزل) بابى العباس قوم من اليمن من اخواله من كلب ففخروا عنده بقديمهم وحديثهم فقال هشام لخالد بن صفوان اجب القوم فقال اخوال أمير المؤمنين قال لا بد ان تقول قال وما أقول اقوم يا امير المؤمنين هم بين حائك برد وسائس قرد ودابغ جلد دل عليهم هدهد وملكتهم امرأة وغرقتهم فأرة فلم يثبت لهم بعدها قائمة (مفاخرة الاوس والخزرج) الخشنى يرفعه الى أنس قال تفاخرت الاوس والخزرج فقالت الاوس منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ومنا عاصم بن الافلح الذى حمت لحمه الدبر ومنا ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت ومنا الذى اهتز لموته العرش سعد بن معاذ قالت الخزرج منا أربعة قرؤا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأه غيرهم زيد بن ثابت وأبو زيد ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب سيد القراء ومنا الذى أيده الله بروح القدس فى شعره حسان بن ثابت ❁(البيوتات)❁ قال أبو عبيدة فى كتاب التاج اجتمع عند عبد الملك بن مروان فى سمره علماء كثيرون من العرب فذكروا بيوتات العرب فاتفقوا على خمسة أبيات بيت بنى معاوية الاكرمين فى كندة وبيت بنى جشم من بكر فى تغلب وبيت ابن ذى الجدين فى بكر وبيت زرارة بن عدس فى تميم وبيت بنى بدر فى قيس وفيهم الاحوز بن مجاهد التغلبى وكان اعلم القوم فجعل لا يخوض معهم فيما يخوضون فيه فقال له عبد الملك مالك

الشيوخ كالاطفال (كتب اسحق ابن ابراهيم الموصلى الى بعض الجلة يستدعيه) يومنا يوم لين الحواشى وطىء النواحى وسماؤنا قد أقبلت ورعدت بالخير وبرقت وأنت قطب السرور ونظام الامور فلا تفردنا فنقل ولا تنفرد عنا فنذل (وكتب بعض أهل العصر) وهو السرى الموصلى الى أخ يستدعيه الى مؤانسته

خلالك ما اختل الصديق معاتب
وبشرك ماهبت رياح مواهب
وأنت شقيق الروح توثر وصلها
اذا راعها بالهجر خل وصاحب
وفى خلال القصف والعرف تجتنى
ثمار ملاه كلهن أطايب
وعندى لك الريحان زين بساطه
بزهر كما زانت سماء كواكب
وجيش كما انجرت ذيول غلائل
مصندلة تختال فيها الكواعب
وقد اطلقت فيه الشمائل وانثنت
مفندة عن جانبيها الجنائب
وحافظة ماء الحياة لقمة
حياتهم ان تستلذ المشارب
تسربلها أخفى اللباس وانما
يليق بها الفوافها والسبائب
على جسد مثل الزبرجد لم تزل
تشاكله فى لونه وتناسب
اذا استودعت حر اللجين سبائكا
تسرب فى أحشائها وهو ذائب
وفوق رؤس القوم غيم مغلق
من الند لا يجرى ولا هو ذاهب
بوارقه حمر الكؤس ورعده
أنامل بيض للطبول تلاعب
ولا عائق يثنى عنانك عن هوى
رعى جانب منه وأوحش جانب

يا أحمر زينا كأمس الليلة فوالله ما أنت بدون القوم علماً قال وما أقول سبق أهل الفضل في نقصانهم والله لو أن للناس كلهم فرساً سابقاً لكانت غرته بنو شيبان ففيهم الاكثار

(وقد قال المسيب بن علس)

تبيت الملوك على عتبها * وشيبان إن غضبت تعتب

فكالشهد بالراح أخلاقهم * وأحلامهم منهما أعذب

وكالمسك ترب مقاماتهم * وترب قبورهم أطيب

(بيوتات مضر وفضائلها) قال النبي صلى الله عليه وسلم وسئل عن مضر كنانة جبهتها وفيها العينان وأسد لسانها وتميم كاهلها (وقالوا) بيت تميم بنو عبد الله ابن دارم وبيتهم آل زرارة وبيت قيس فزارة وبيت فزارة بنو بدر وبيت بكر بن وائل شيبان وبيت شيبان بنو ذي الجدين (وقال) معاوية للكلبي حين سأله عن أخبار العرب قال أخبرني عن أعز العرب قال رجل رأيته بباب قبته فقسم التي بين الطائيين أسد وغطفان معاً قال ومن هو قال حصن بن حذيفة بن بدر قال فأخبرني عن أشرف بيت في العرب قال والله إني لأعرفه وإني لأبغضه قال ومن هو قال بيت زرارة بن عدس قال فأخبرني عن أفصح العرب قال بنو أسد والمجتمع عليه عند أهل البيت وقد ذكر أبو عبيدة في التاج أن أشرف بيت في مضر غير مدافع في الجاهلية بيت بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم (وقال) المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وجوه العرب ووفود القبائل ودعا ببردي محرق فقال ليلبس هذين البردين أكرم العرب وأشرفهم حسباً وأعزهم قبيلة فأحجم الناس فقام الأحيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد ابن زيد مناة فقال أنا لهما فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر فقال له المنذر وما حجتك فيما ادعيت قال الشرف من نزار كلها في مضر ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في بهدلة قال هذا أنت في أصلك فكيف أنت في عشيرتك قال أنا أبو عشرة وعم عشرة وأخو عشرة وخال عشرة قال فهذا أنت في عشيرتك فكيف أنت في نفسك فقال شاهد العز شاهدي ثم قام فوضع قدمه في الأرض وقال من أزالها عن مكانها فله من الإبل مائة فلم يقم إليه أحد ولا تعاطى ذلك (ففيه يقول الفرزدق)

فما تم في سعد ولا آل مالك * غلام إذا ما قيل لم يتبهدل

لهم وهب النعمان بردي محرق * بمجد معد والعديد المحصل

ومن بيت بهدلة بن عوف كان الزبرقان بن بدر وكان يسمى سعد الأكرمين وفيهم كانت الإفاضة في الجاهلية في عطارد بن عوف بن كعب بن سعد ثم في آل كرب بن صفوان ابن عطارد وكان إذا اجتمع الناس أيام الحج بمنى لم يبرح أحد حتى يجوز آل صفوان ومن ورث ذلك عنهم ثم يمر الناس أرسالاً وفي ذلك يقول (أوس بن مغراء السعدي)

ولا يريمون في التعريف موقفهم * حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

ما تطلع الشمس إلا عند أولنا * ولا تغيب إلا عند أخرانا

(وقال الفرزدق)

فبادر فإن اليوم صاف من القذى
ويا رب يوم بادرته النوائب
(وقال ابن المعتز) لا شيء يسلي همي
سوى قدح تدور عليه أرداح أباريق
في غيم يزجي منه سحائبه برق
ابتسام ورعد تصفيق (وقال)
الحسن بن محمد الكاتب يصف
طبلا

يا حبذا [illegible]

[illegible]

(ومن ألفاظهم في الاستدعاء) نحن في مجلس تجاذب راحه أن تصفو لنا أوقاتنا ولهيت هناك وأنسم غناؤه لا طاب أو تمم أذناك فأما لمعدود نارنجه فقد احمرت خجلاً لإبطائك وعيون نرجسه قد حدقت تأميلاً للقائك فبادر علينا الآن تجلت وما تملت نحن لغيبتك كعقد قد تفرقت واسطته وشباب قد أخلقت جدته وإذ قد غابت شمس السماء عنا فلا بد أن تدنو شمس الأرض منا أنت من تطيب به شمول الطرب وبلقائه يبلغ كل أرب طر إلينا طيران السهم واطلع علينا طلوع النجم ثب إلينا وثوب الغزال واطلع علينا طلوع الهلال في غرة شوال كن إلينا أسرع من السهم إلى مرمى والماء إلى منحدره * نحن [illegible]

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

(بيوتات اليمن وفضائلها) قال النبي صلى الله عليه وسلم انى لأجد نفس ربكم من قبل اليمن معناه والله أعلم ان الله ينفس عن المسلمين باهل اليمن يريد الانصار ولذلك تقول العرب نفس فلان فى حاجتى اذا روح عنه بعض ما كان يغمه من أمر حاجته (وقال) عبد الله بن عباس لبعض اليمانية لكم من السماء نجمها وعن الكعبة ركنها ومن الشرف صميمها (وقال) عمر بن الخطاب من اجود العرب قالوا حاتم طيّ قال فمن فارسها قالوا عمرو بن معديكرب قال فمن شاعرها قالوا امرؤ القيس بن حجر قال فأى سيوفها اقطع قالوا الصمصامة قال كفى بهذا فخر اليمن (وقال) ابو عبيدة ملوك العرب حمير ومقاولها غسان ولخم وعددها وفرسانها الازد ولسانها مذحج وريحانتها كندة وقريشها الانصار (وقال) ابن الكلبى حمير ملوك وارداف الملوك والازد اسد ومذحج الطعان وهمدان احلاس الخيل وغسان أرباب الملوك ومن الازد الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا حارثة بن عمرو بن عامر وهم أعز الناس أنفسا وأشرفهم همما لم يؤدوا اتاوة قط الى احد من الملوك (وكتب) اليهم ابو كرب تبع الاكبر يستدعيهم الى طاعته ويتوعدهم ان لم يفعلوا ان يغزوهم (فكتبوا اليه)

العبد تبعكم يريد قتالنا * ومكانه بالمنزل المتذلل
انا اناس لاينام بارضنا * عض الرسول ببظر ام المرسل

قال فغزاهم ابو كرب فكانوا يحاربونه بالنهار ويقرونه بالليل فقال ابو كرب ما رأيت قوما اكرم من هؤلاء يحاربوننا بالنهار ويخرجون لنا العشاء بالليل ارتحلوا عنهم فارتحلوا (ابن لهيعة) عن ابن هبيرة عن علقمة بن وعلة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن سبا ما هو ابلد ام رجل ام امرأة فقال بل رجل ولد له عشرة فسكن اليمن منهم ستة والشام أربعة اما اليمانيون فكندة ومذحج والازد وانمار وحمير والاشعريون وأما الشاميون فلخم وجذام وغسان وعاملة (ابن لهيعة) قال كان أبو هريرة اذا جاءه رسول سأله ممن هو فاذا قال من جذام قال مرحبا باصهار موسى وقوم شعيب (ابن لهيعة) عن بكر بن سوادة قال أتى رجل من مهرة الى على بن أبي طالب قال ممن أنت قال من مهرة قال واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف (وقال) ابن لهيعة قبر هود فى مهرة (تفسير القبائل والعمائر والشعوب) قال ابن الكلبى الشعب أكبر من القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة (وقال) غيره الشعوب العجم والقبائل العرب وانما قيل للقبيلة قبيلة لتقابلها وتناظرها وان بعضها يكافئ بعضا (وقيل) للشعب شعب لانه انشعب منه أكثر مما انشعب من القبيلة وقيل لها عمائر من الاعتمار والاجتماع وقيل لها بطون لانها دون القبائل وقيل لها افخاذ لانها دون البطون ثم العشيرة وهي رهط الرجل ثم الفصيلة وهى اهل بيت الرجل خاصة قال تعالى وفصيلته التى تؤويه وقال تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين (تفسير الارحاء والجماجم) وقال ابو عبيدة فى التاج كانت ارحاء العرب ستا وجماجمها ثمانيا

وان رأيت ان تحضرنا لتتصل الواسطة بالعقد وفصل بقربك فى جنة الخلد ونسيم انا فى قربك الذى هو قوت النفس ومادة الانس (ولهم فى استدعاء الشراب) قد تألف لى شمل اخوان كاد يفترق لعوز المشروب واعتمدنا فضلك المعهود ووردنا بحرك المورود وأنا ومن ساعدنى الدهر بزيارته من اخوانى وأوليائك وقوف بحيث يقف بنا اختيارك من النشاط والفتور ويقتضيه لنا ايثارك من الهم والسرور لان الامر فى ذلك اليك والاعتماد فى جمع شمل المسرة عليك فان رأيت أن تكلنى الى أولى الظنين بك فعلت ألطف المنن موقعا وأجلها فى النفوس موضعا ما عمر أوطان المسرة وطرد عوارض الهم والفكرة وجمع شمل المودة والالفة قد انتظمت فى رفقة لى فى سمط الثريا فان لم تحفظ علينا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام * فرأيك فى ارواء غلتنا بما ينقعها والطول على جماعتنا بما يجمعها (ولهم فى الكناية عن الشرب) قد نشط لتناول ما يستمد البشر ويشرح الصدر قد استمطر سحابة الانس واستدر حلوبة السرور وقدح زند اللهو فهو يمرى دماء العناقيد ويفصد عروق الدنان وينظم عقد الندمان (كتب) الحسن بن سهل الى الحسن ابن وهب وقد اصطبح فى يوم دجن لم يمطر أما ترى تكافؤ هذا الطمع واليأس فى يومنا هذا بقرب

فالارحاء الست بمضر منها اثنتان ولربيعة اثنتان ولليمن اثنتان والتان فى مضر تميم بن مرة واسد بن خزيمة والتان فى اليمن كلب بن وبرة وطيئ بن اددو انما سميت هذه ارحاء لانها احرزت دورا ومياها لم يكن للعرب مثلها ولم تبرح من اوطانها ودارت فى دورها كالارحاء على اقطابها الا ان ينتجع بعضها فى البرحاء وعام الجدب وذلك قليل منهم وقيل للجماجم جماجم لانها يتفرع من كل واحدة منها قبائل اكتفت باسمائها دون الانتساب اليها فصارت كانها جسد قائم وكل عضو منها مكتف باسمه معروف بموضعه والجماجم ثمان فاثنتان منها فى اليمن واثنتان فى ربيعة واربع فى مضر فالاربع التى فى مضر اثنتان فى قيس واثنتان فى خندف ففى قيس غطفان وهوازن وفى خندف كنانة وتميم والتى فى ربيعة بكر بن وائل وعبد القيس بن افصى والتى فى اليمن مذحج وهو مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا وقضاعة بن مالك بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا الا ترى ان بكرا وتغلب ابنى وائل قبيلتان متكافئتان فى العدد والعدد فلم يكن فى تغلب رجال شهرت اسماؤهم حتى انتسب اليهم واستغنى بهم عن تغلب فاذا سئل الرجل من بنى تغلب لم يستجز حتى يقول تغلبى ولبكر رجال قد اشتهرت اسماؤهم حتى كانت مثل بكر فمنها شيبان وعجل ويشكر وقيس وحنيفة وذهل ومثل ذلك عبد القيس الا ترى ان عنزة فوقها فى النسب ليس بينها وبين ربيعة الا أب واحد عنزة بن اسد بن ربيعة فلا يستجزئ الرجل منهم اذا سئل ان يقول عنزى والرجل من عبد القيس ينسب شيبانيا وجرميا وبكريا ومثل ذلك ان ضبة بن اد عم تميم فلا يستجزئ الرجل منهم ان يقول ضبى والتميمى قد ينسب فيقول منقرى وهجيمى وطهوى ويربوعى ودارمى وكلبى وكذلك الكنانى ينسب فيقول ليثى ودؤلى وضمرى وفراسى وكل ذلك مشهور معروف وكذلك الغطفانى ينسب فيقول عبسى وذبيانى وفزارى ومرى وأشجعى ونعمى وكذلك هوازن منها ثقيف والاعجاز وعامر بن صعصعة وقشير وعقيل وجعدة وكذلك القبائل من بين التى ذكرنا فهذا فرق ما بين الجماجم وغيرها من القبائل والمعنى الذى سميت جماجم فالجمرات من العرب اربعة وهم بنو تميم بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب وبنو ضبة وبنو عبس بن بغيض وانما قيل لها الجمرات لاجتماعهم والجمرة الجماعة والتجمير التجميع

(اسماء ولد نزار) قال ابو عبد الله محمد بن عبد السلام الخشنى لما احتضر نزار بن معد بن عدنان ترك أربعة بنين مضر وربيعة وانمار واياد وأوصى ان يقسم ميراثهم بينهم سطيح الكاهن فلما مات نزار صفهم سطيح بين يديه ثم أعطاهم على الفراسة فاعطى ربيعة الخيل ويقال له ربيعة الفرس وأعطى مضر الناقة الحمراء فيقال له مضر الحمراء وأعطى انمار الحمار وأعطى ايادا اثاث البيت قال فقيل لسطيح من اين علمت هذا العلم قال سمعته من أخى حين سمعه من موسى يوم طور سيناء (الاصمعى) قال أخبرنى شيخ من تغلب قال اردفنى أبى فلما أحضر رفع عقيرته فقال

رأت سدرة من سدر حومل فانثنت * به ميتما ان لا تحاذر رامها
اذا هى قامت فيه قامت ظليلة * وأدرك زرقاها الغصون الدوانيا

المطرق بعده كأنه قول كثير
وانى وتهيامى بعزة بعدما
تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجى ظل الغمامة كلما
تبوأ منها للمقيل اضمحلت
وما أصبحت أمنيتى الا فى لقائك
فليت حجاب النأى هتك بينى
وبينك ورفعتى هذه وقد داوت
زجاجات أوقعت بقلبى ولم تخففه
وبعثت نشاطا حركنى للكتاب
فرأيك فى اعطائى سرورا بسار
خبرك اذ حرمت السرور وبعطر
هذا اليوم موفقا ان شاء الله
(وكتب الحسن بن وهب) وصل
كتاب الامير أيده الله وفى طاعم
ويدى عامله زادك تأخر الجواب
قليلا وقد رأيت تكادؤ احسان
هذا اليوم واساءته وما استوجب
ذنبا استحق به ذما لانه اذا أشمس
حكى حسنك وضياءك وان أمطر
حكى جودك وسخاءك وان غام
أشبه ظلك وفناءك وسؤال
الامير عنى نعمة من نعم الله عز وجل
على أعفى بها آثار الزمان السيئ
عندى وأنا كما يحب الامير صرف
الله الحوادث عنه وعن حظى
منه (وذم رجل رجلا فقال) دعواته
ولائم وأقداحه محاجم وكؤسه
محابر ونوادره بوادر (وقال) ابو
الفتح كشاجم كان عندى بعض
المجان من النبيذيين فسمعنى وأنا
أحمد الله جل ذكره فى وسط
الطعام لشئ خطر ببالى من نعم
الله التى لا تحصى فنهض وقال
أعطى الله عهدا ان عاودت وما
معنى التحميد هنا كانك تعلمنا

تطلع منه بالعشى وبالضحى * تطلع ذات الخدر تدعو الجواريا

ثم قال أتدرى من قائل هذه الابيات يا بنى قلت لا أدرى قال قالها ربيعة بن نزار فقلت وما يصف قال البقرة الوحشية

❁(انساب مضر)❁ ولد مضر بن نزار الياس والناس وهو عيلان امهما الرباب بنت حيدة بن معد فولد الناس الذى هو عيلان بن مضر قيس ابن عيلان بن مضر وولد الياس بن مضر عمرا وهو مدركة وعامرا وهو طابخة وعميرا وهو القمعة ويقال ان القمعة هو الجرعة وامهم خندف وهى ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة فجميع ولد الياس مضر بن نزار من خندف ولذلك يقال لهم خندف لانها امهم واليها ينسبون فجميع ولد مضر بن نزار قيس خندف ومن بطون خندف بنو مدركة بن الياس بن مضر وهم هذيل بن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة واسد بن خزيمة بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة وهم اخوة اسد ومن بنى طابخة بن الياس بن مضر ضبة بن اد بن طابخة ومزينة وهم بنو عمرو بن اد بن طابخة نسبوا الى امهم مزينة ابنة كلب بن وبرة والرباب بنو اد بن طابخة وهم عدى وتيم وثور وعكل وانما سميت الرباب لانها اجتمعت وتحالفت وكانت مثل الربابة ويقال لانهم اذا تحالفوا وضعوا أيديهم فى جفنة فيها رب وصوفة والربيط بن الغوث بن اد بن طابخة وكانوا أصحاب الاجازة ثم انتقلت فى بنى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وتميم بن مر بن أد بن طابخة فجميع قبائل مضر يجمعها قيس وخندف وقد تنسب ربيعة فى مضر وانما هم اخوة مضر لان ربيعة بن نزار ومضر بن نزار

❁(بطون هذيل وجماهيرها)❁ منهم لحيان ابن هذيل بطن وخزاعة بن سعد بن هذيل بطن وحريث بن سعد بن هذيل بطن وكاهل ابن سعد بن هذيل بطن وصاهلة بن كاهل بن الحرث بن سعد بن هذيل بطن وصبح بطن وكعب بن كاهل بطن فمن بنى صاهلة عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد بدرا ومن بنى صبح بن كاهل أبو بكر الهذلى الفقيه ومنهم صخر بن حبيب الشاعر الذى يقال فيه صخر الغى وابو بكر الشاعر واسمه ثابت بن عبد شمس ومنهم أبو ذؤيب الشاعر وهو خويلد بن خالد وبطون هذيل كلها لا تنتسب الى شئ منها وانما تنتسب الى هذيل لانها ليست جمجمة

❁(بطون كنانة وجماهيرها)❁ كنانة بن خزيمة بن مدركة منهم قريش وهم بنو النضر بن كنانة ومنهم بكر بن عبد مناة بطن وجندع بن ليث بن بكر ابن عبد مناة بطن وغفار بن مليل بن ضمرة بطن منهم أبو ذر الغفارى صاحب النبى عليه السلام ومدلج بن مرة بن عبد مناة بطن منهم سراقة بن جعشم المدلجى الذى تصور ابليس فى صورته يوم بدر وقال لقريش انى جار لكم وبنو مالك من كنانة بطن منهم جندل الطعان وهو علقمة بن أوس بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن كنانة ومن ولد جندل الطعان ربيعة بن مكدم وهو اشجع بيت فى العرب وفيهم يقول على بن أبى طالب لاهل الكوفة وددت والله لو ان لى بمائة ألف منكم ثلثمائة من بنى فارس بن غنم بن ثعلبة ومن بنى الحرث بن مالك بن كنانة منهم العملس وهو أبو ثمامة الذى كان ينسئ الشهور حتى انزل الله فيه انما النسىء زيادة فى الكفر وبنو مخدج بن عامر بن ثعلبة بطن وبنو ضمرة فى كنانة الاحابيش منهم

انا قد شبعنا ثم مال الى الدواة والقرطاس وكتب ارتجالا

وحمد الله يحسن كل وقت
ولكن ليس فى أولى الطعام
لانك تحتشم الاضياف فيه
وتأمرهم باسراع القيام
وتؤذنهم وما شبعوا بشبع
وذلك ليس من خلق الكرام

وكتب الربعى الى بعض اخوانه وقد ترك النبيذ

ان كنت تبت عن الصهباء تشربها
نسكا فانى تبت عن تركها
تب راشدا واسقنا منها وان عذلوا
فيما فعلت فقل ما تاب اخوانى

(وقال) بعض النبيذيين وقد ترك الشرب

تحامونى لتركى شرب راح
أقت مكانها الماء القراحا
وما انفردوا بها دونى لفضل
اذا ما كنت أكثرهم مزاحا
وأرفعهم على وتر وصنج
وأطرفهم واظرفهم مزاحا
اذا شقوا الجيوب شققت جيبى
وان صاحوا علوتهم صياحا

(فقر للنبيذيين) ما جمعت الدنيا بأظرف من النبيذ نعم العقار والوقار انما العيش مع الطيش الراح ترياق سم الهم النبيذ ستر فانظر مع من تهتكه اشرب النبيذ ما استبشعته فاذا استطبته فدعه لولا ان الخمور يعلم قصته اقدم وصيته الصاحى بين السكارى كالحى بين الموتى يضحك من عقلهم ويأكل من نقلهم أحمق ما يكون السكران اذا تعاقل التبذل على النبيذ

البراض بن قيس الذى يقال فيه افتك من البراض ومن بنى كنانة الاحابيش منهم مبذول وعوف واحمر وعون ومن بنى الحرث بن عبد مناة الحليس بن عمرو بن الحرث وهو رئيس الاحابيش يوم أحد ومن بنى سعد بن ليث ابو الطفيل عامر بن واثلة وواثلة بن الاسقع كانت له صحبة مع النبى عليه الصلاة والسلام ومن بنى جندع بن ليث نصر بن سيار صاحب خراسان ومن بنى ضمرة بن بكر عمارة بن مخشى الذى عاقد النبى عليه الصلاة والسلام على بنى ضمرة ۞(بطون أسد وجماهيرها)۞ أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر منهم دودان الذى يقول فيه امرؤ القيس

قولا لدودان عبيد العصا ۞ ماغركم بالاسد الباسل

ومنهم كاهل بن عمرو بن صعب وحلمة فأما بنو حلمة فأفناهم امرؤ القيس بن حجر بابيه ومنهم غنم بن دودان وثعلبة بن دودان ومنهم قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ومنهم بنو الصيداء بن عمرو بن قعين ومنهم فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين ومنهم حجران بن فقعس ودثار ونوفل ومنقذ وجذلم بنو فقعس فمن بنى حجران طلحة بن خويلد الاسدى ومن بنى الصيداء شيخ من عميرة القائد والصامت بن الافقم الذى قتل ربيعة بن مالك بالبيد بن ربيعة الشاعر يوم ذى علق (وفى بنى الصيداء يقول الشاعر)

يابنى الصيداء ردوا فرسى ۞ انما يفعل هذا بالذليل

ومن بنى قعين العلاء بن محمد بن منصور ولى شرطة الكوفة ومنهم دواب بن ربيعة الذى قتل عتيبة بن الحرث بن شهاب اليربوعى ومنهم قبيصة بن برمة ومنهم بشر بن أبى حازم الشاعر ومن بنى سعد بن ثعلبة بن دودان سويد بن ربيعة وعبيد بن الابرص وعمرو بن شاس أبو عرار والكميت بن زيد ومنهم ضرار بن الازور صاحب المختار ومنهم بنو غاضرة ابن مالك بن ثعلبة بن دودان ومن بنى غاضرة زر بن حبيش الفقيه ومنهم الحصاص ابن هند الذى ينسب اليه مسجد بنى الحصاص ومن أسد بنى غنم بن دودان منهم زينب بنت جحش زوج النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم أيمن بن خريم الشاعر والاقيشر الشاعر ومن بنى كاهل بن أسد علباء بن الحرث الذى يقول فيه (امرؤ القيس)

وأفلتهن علباء جريضا ۞ ولو أدركنه صفر الوطاب

۞(الهون بن خزيمة بن مدركة)۞ منهم القارة وهم عائشة والتيع بنو الهون بن خزيمة ابن مدركة والقارة أرمى حى فى العرب (ولهم يقال) قد أنصف القارة من راماها فهذه قبائل بنى مدركة بن الياس وهى هذيل بن مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة وأسد بن خزيمة بن مدركة والهون بن خزيمة بن مدركة ۞ ومن قبائل طابخة بن الياس ۞(بطون ضبة وجماهيرها)۞ ضبة بن أد بن طابخة بن الياس ولد ضبة بن أد سعدا وسعيدا وباسلا وله المثل الذى يقال فيه أسعد أم سعيد فقتل سعيد ولم يعقب ولحق باسل بارض الديلم فتزوج امرأة من أرض العجم فولدت له الديلم فيقال ان باسل بن ضبة أبو الديلم (وفى ذلك يقول ابن بجير يعيب به العرب)

زعمتم بان الهند أولاد خندف ۞ وبينكم قربى وبين البرابر

ظرف والوقار عليه بحقق حد السكر أن تقرب الهموم ويظهر السر المكتوم ۞ وقال الحسن بن وهب لرجل رآه يعبس عند الشراب ما انصفتها تضحك فى وجهك وتعبس فى وجهها (وقال الطائى)

اذا ذاقها وهى الحياة رأيته
يعبس تعبيس المقدم للقتل

(وقد) احسن الشيخ صدر الدين حيث قال

وان اقطب وجهى حين تبسم لى
فعند بسط الموالى يحفظ الادب

(وترك) رجل النبيذ فقيل له لم تركتها وهى رسول السرور الى القلب قال ولكنها رسول بأس يبعث الى الجوف فيذهب الى الرأس ۞ وقيل لبعضهم ما اصبك بالخمر فقال انها تسرج فى بدنى بنورها وفى قلبى بسرورها كأن الناشى نظر الى هذا الكلام فقال

راح اذا عات الاكف كؤسها
فكأنها من دونها فى الراح
وكأنما الكاسات مما حولها
من نورها يسبحن فى ضحضاح
لو بث فى غسق الظلام ضياؤها
طلع المساء بغرة الاصباح
نفذت على الاجسام ناصع لونها
وسرت بلذتها الى الارواح

البيت الاول كقول البحترى

يخفى الزجاجة ضوءها فكأنها
فى الكف قائمة بغير اناء

وللناشى فى هذا المعنى

ومدامة يخفى النهار نورها
وتذل اكتاف الرجال ضباتها

وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من أولاد عمرو بن عامر
فقد صار كل الناس أولاد واحد * وصاروا سواء فى أصول العناصر
بنو الاصفر الاملاك اكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الاكاسر

فمن بنى سعد بن ضبة بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن وبنو كوز بن كعب ابن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن وبنو زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بطن وبنو عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بطن ومنهم عبد مناة ابن بكر بن سعد بن ضبة وبنو ثعلبة بن سعد بن ضبة فمن بنى كوز المسيب بن زهير بن عمرو ومن بنى زهير عمرو بن مالك بن زيد بن كعب وكان سيدا مطاعا وولده عبد الحرث وحصين زعمر وادهم وذبحة وعامر وقبيصة وحنظلة وخيار وحارث وقيس وشيبة ومنذر كل هؤلاء شريف قد رأس وربع يعنى قد أخذ المرباع وكان الرئيس اذا غنم الجيش معه اخذ الربع ومن ولده الحصين بن ضرار زيد الفوارس وله يقول (الفرزدق)

زيد الفوارس وابن زيد منهم * وأبو قبيصة والرئيس الاول

الرئيس الاول ملجم بن شريط ربع ضبة وتميم والرباب ومن بنى زيد الفوارس ابن شبرمة القاضى ومن بنى عائذة بن مالك شرحاف بن المثلم الذى قتل عمارة بن زياد العبسى ومن بنى السيد بن مالك زيد بن حصين ولى اصبهان وعبد الله بن علقمة الشاعر الجاهلى ومنهم عميرة ابن اليثربى قاضى البصرة وهو الذى قتل علباء وهندا الجملى وقال فى قتلهما يوم الجمل

انى أنا عميرة بن اليثربى * قتلت علباء وهندا الجملى

ومن بنى ثعلبة سعد بن ضبة بن عاصم بن خليفة بن يعقل الذى قتل بسطام بن قيس ❁(مزينة)❁ مزينة بن عمرو بن أد بن طابخة بن الياس نسبوا الى امهم مزينة ابنة كلب بن وبرة منهم النعمان بن مقرن ومنهم معقل بن سنان صاحب النبى عليه الصلاة السلام وزهير بن أبى سلمى الشاعر ومعن بن أوس الشاعر ومنهم اياس بن معاوية القاضى وانما مزينة كلها بنو عثمان وأوس بن عمرو بن أد بن طابخة وفى ذلك يقول (كعب بن زهير)

متى أدع فى أوس وعثمان تأتنى * مساعير قوم كلهم سادة دعم
هم الاسد عند البأس والحشد فى القرى * وهم عند عقد الجار يوفون بالذمم

❁(الرباب)❁ وهم عدى وتيم وثور وعكل وانما سميت هذه القبائل الرباب لانهم تحالفوا فوضعوا أيديهم فى جفنة فيها رب (وقال) بعضهم انما سموا الرباب لانهم اذا تحالفوا جمعوا أقداحا من كل قبيلة منهم قدح وجعلوها فى قطعة أدم وتسمى تلك القطعة الربة فسموا بذلك الرباب فمن بنى عدى بن زيد مناة بن أد بن طابخة ذو الرمة الشاعر وهو غيلان بن عقبة ومن بنى تيم بن عبد مناة عمر بن لجأ الشاعر الذى كان يهاجى جريرا ومن بنى عكل بن عبد مناة النمر بن تولب الشاعر ومن بنى ثور بن عبد مناة سفيان الثورى الفقيه فهذه الرباب وهم بنو عبد مناة ❁(صوفة)❁ هم بنو الغوث بن مر بن أد بن طابخة وفيهم كانت الاجازة فى الجاهلية كانوا يدفعون بالناس من عرفات ثم انتقلت

صبت فاحدق نورها بزجاجها
فكأنها جعلت اناء انائها
وترى اذا صبت بدت فى كأسها
متقاصر الارجاء عن ارجائها
وتكاد ان مزجت لرقة لونها
تمتاز عند مزاجها من مائها
صفراء تضحى الشمس ان قيست بها
فى ضوئها كالليل فى اضوائها
واذا تصفقت الهواء رأيته
كدر الاديم عند حسن صفائها
تزداد من كرم الطباع بقدر ما
تودى بها الايام من أجزائها
لاشئ أعجب من تولد برئها
من سقمها ودوائها من دائها
(وقال)
ان رمت وصف الراح فأت بما
فيها من الاوصاف من قرب
هى ماء ياقوت وان مزجت
فى كأسها بالبارد العذب
فكأنها وحبابها ذهب
كللته باللؤلؤ الرطب
(ولاهل العصر) الدنيا معشوقة ريقها الراح أخذه من (قول ابن الرومى) فى صاعد بن مخلد
فتى هاجر الدنيا وحرم ريقها
وهل ريقها الا الرحيق المورد
ولو طمعت فى عطفه ووصاله
أباحته منها مرشفا لا يصرد
الخمر أشبه شئ بالدنيا لاجتماع اللذات والمرارة فيها الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور لكل شئ سر وسر الراح السرور لا يطيب المدام الصافى الامع النديم المصافى * (ومن ألفاظهم) فى صفات مجالس الانس وآلات اللهو وذكر الخمر مجلس راحة

لاجازة فى بنى عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فمن الغوث شرحبيل ابن عبد العزى الذى يقال له شرحبيل بن حسنة ((بطون تميم وجماهيرها)) تميم بن مر ابن أد بن طابخة بن الياس بن مضر كان لتميم ثلاثة اولاد زيد مناة وعمرو والحرث بن تميم فمن الحرث بن تميم شقرة واسمه معاوية بن الحرث بن تميم وانما قيل له شقرة لبيت قاله (وهو)

وقد احمل الرمح الاصم كعوبه * به من دماء القوم كالشقرات

والشقرات هى شقائق النعمان شبه الدماء بها فى حمرتها ومن بنى شقرة المسيب بن شريك الفقيه ونصر بن حرب بن مخرمة ومن عمرو بن تميم سيد بن عمرو بن تميم منهم اكثم بن صيفى حكيم العرب وأبو هالة تزوج خديجة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وأوس ابن حجر الاسدى الشاعر وحنظلة بن الربيع صاحب النبى عليه الصلاة والسلام الذى يقال له حنظلة الكاتب بنو العنبر بن عمرو بن تميم منهم سوار بن عبد الله القاضى وعبيد الله ابن الحسن القاضى وعامر بن عبد القيس القائد ومنهم سودة بنت منعج التى يقال فيها أحمق من دعة وهى من اياد بن نزار تزوجها عمرو بن جندف بن العنبر فولدت له الجهم بن عمرو بن تميم يقال لهم الحبال بنو مازن بن عمرو بن تميم منهم عباد بن أخضر وحاجب بن دينار الذى يعرف بحاجب الفيل ومالك بن الريب الشاعر ومنهم قطرى ابن الفجاءة صاحب الازارقة ومسلم واخوه هلال بن احوز ((الحبطات)) وهم بنو الحرث بن عمرو بن تميم وذلك ان اباهم الحرث اكل طعاما فحبط بطنه منهم عباد بن الحصين من فرسان العرب كان على شرطة مصعب بن الزبير ((غيلان واسلم وحرماز بنو عمرو ابن تميم)) بنو سعد بن زيد مناة بن تميم الابناء وهم خمسة من ولد سعد بن زيد مناة يقال لهم عبد شمس ومالك وعوف وعوانة وجشم فبنو سعد بن زيد مناة وأولاد كعب بن سعد يسمون مقاعس والاحازب الاعرا وعوقا ابنى كعب فمن بنى عبد شمس بن سعد قبلة بن مرة صاحب شرطة ابراهيم بن عبد الله بن الحسن واياس بن قتادة حامل الديات فى حرب الازد اقيم وهو ابن اخت الاحنف بن قيس وعبدة بن الطبيب الشاعر حان وهو عبد العزى ابن كعب بن سعد (الاحازب) هم بطنان فى سعد وهم ربيعة بن كاب بن سعد وبنو الاعرج ابن كعب بن سعد وفيهم يقول احمر بن جندل

ذودا قليلا تلحق الحلائب * يلحقنا جان والاحازب

فمن بنى الاحازب حارثة بن قدامة صاحب شرطة على بن أبى طالب رضى الله عنه وعمرو بن جرموز قاتل الزبير بن العوام مقاعس هو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد ومن الخاذ مقاعس منقر بن عبيد بن مقاعس منهم قيس بن عاصم سيد الوبر وعمرو بن الاهتم وخالد ابن صفوان بن عمرو بن الاهتم وشبيب بن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الاهتم ومن بنى عبيد ابن مقاعس وهم اخوة منقر الاحنف بن قيس وسلامة بن جندل والسليك بن سلكة رجلى العرب ويقال له الرئبال كان يغير وحده ومنهم عبد الله بن صفار الذى ينسب اليه الصفرية وعبد الله بن اباض الذى ينسب اليه الاباضية فهذه مقاعس وجماهيرها ((بنو عطارد بن عوف بن كعب بن سعد)) منهم كرب بن صفوان بن حباب صاحب

ياقوت ونونه وقد ونارنجه ذهب وترجمه دينار ودرهم بجملهما زبرجد عقدنا اترج كأنه من خلق خاق ومن شمائلك سرق ونارنج ككرات من سقى ذهبت اوندى أبكار خلقت ومجلس أخذت فيه الاوتار تتجاوب والاقداح تتناوب اعلام الانس خافقه وألسن الملاهى ناطقه نحن بين بدور وكاسات تدور وبروق راح وشموس أقداح قد نشأت غمامة الند على بساط الورد مجلس قد تفتحت فيه عيون النرجس وفاحت مجامر الاترج وفتقت فارات النارنج ونطقت ألسن العيدان وقامت خطباء الاوتار وهبت رياح الاقداح وطلعت كواكب الندمان وامتدت سماء الند * مجلس من رآه حسب الجنان قد اصطفت عيونها فجعلت فى قدر من الارض وتخيرت فصوصها فنقلت الى مجلس الانس واللهو قد فض اللهو ختامه ونشر الانس أعلامه فذهبت للانس ريح برقها الراح وسحابها الاقداح ورعودها الاوتار ورياضها الاقمار قد فرغنا للهو والدهر عنافى شغل جل هذا من قول بعض أهل العصر

كم جرى منه برسم مثل
ودم قد طل أثنا مطال
ولا ... كال الند بها
اعب العين برباب لكل

الافاضة افاضة الحاج يدفع بهم من عرفات (وله يقول أوس بن مغراء)

ولا يريمون فى التعريف موقفهم * حتى يقال اجيزوا آل صفوانا

قريع بن عوف بن كعب بن سعد منهم الاضبط بن قريع رئيس تميم يوم ميط وبنو لأى بن أنف الناقة الذين مدحهم الحطيئة فقال فيهم

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يساوى بانف الناقة الذنبا

ومنهم أوس بن المغراء الشاعر وهذا الشرف بطن فى تميم بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد منهم الزبرقان بن بدر واسمه حصين ومنهم الاحمر بن خلف بن بهدلة صاحب بردى محرق والذى يقول فيه الفرزدق

فيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويابنت ذى البردين والفرس النهد

جشم بن عوف بن كعب بن سعد ويقال لبنى جشم وعطارد وبهدلة الجذاع حنظلة بن مالك الاحمق بن زيد مناة البراجم خمسة من بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهم غالب (٣) ومرة وقيس وكلفة بنو حنظلة بن مالك الاحمق بن زيد مناة بن تميم منهم عمير بن ضابئ الذى قتله الحجاج يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من ولده رياح بن يربوع بن حنظلة منهم عتاب بن ورقاء الرياحى والى اصبهان واحد أجواد الاسلام ومطر بن ناجية الذى غلب على الكوفة ايام ابن الاشعث وسحيم بن وثيل الشاعر والحرث بن يزيد صاحب الحسن بن على وابو الهندى الشاعر واسمه ازهر بن عبد العزيز ومعقل بن قيس صاحب على بن ابى طالب رضى الله عنه والابرد بن قرة غدانة بن يربوع منهم وكيع بن أبى سود وحارثة بن بدر وكان فارسا شاعرا ثعلبة بن يربوع منهم مالك ومتمم ابنا نويرة وعتيبة بن الحرث بن شهاب الذى يقال له صياد الفوارس وبنو سليط بن يربوع منهم المساور بن رباب كليب بن يربوع منهم جرير بن الخطفا الشاعر العنبر بن يربوع منهم سجاح بنت أوس التى تنبأت فى تميم زيد بن مالك وكعب الضراء بن مالك ويربوع بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة امهم العدوية وبها يعرفون يقال لهم بنو العدوية طهية وهم بنو سود بن مالك وعوف بن مالك امهم طهية بها يعرفون ويقال لبنى طهية وبنى العدوية الجمار ومن بنى طهية بنو شيطان منهم دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فولد دارم بن مالك عبد الله ومجاشع وسدوس وخيرى ونهشل وجرير وابان فمن ولد عبد الله بن دارم حاجب بن زرارة بن عدس بن عبد الله بن دارم وهو بيت بنى تميم وصاحب القوس ومحمد بن عطارد وهلال بن وكيع بن مجاشع بن دارم منهم الفرزدق الشاعر والاقرع بن حابس واعين بن ضبيعة بن عقال والحباب بن يزيد والحرث بن شريح بن يزيد صاحب خراسان والبعيث الشاعر واسمه خداش بن بشر والاصبغ ابن نباتة صاحب على نهشل بن دارم منهم حازم بن خزيمة قائد الرشيد وعباس بن مسعود لذى مدحه الحطيئة وكثير عزة الشاعر والاسود بن يعفور الشاعر ابان بن دارم منهم سورة بن بحر كان فارسا صاحب خراسان وذو الحرق بن شريح الشاعر سدوس بن دارم ٤ ربيعة بن مالك بن زيد مناة وربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعة بن مالك بن

اذ فرغنا فيه للهو وقد
باتت الاقدار عنا فى شغل
وادرنا ذهبا فى لهب
كلما اخمد بالماء اشتعل

قد اقعدنا غارب الانس وجرينا فى ميدان اللهو عمدنا الى اقداح اللهو فاجلناها ولمراكب السرور فامتطيناها قد امتطينا غوارب السرور بالاقداح مدامة تورد ريح الورد وتحكى نار ابراهيم فى اللون والبرد ولست أدرى أشقيق ام عقيق أم رحيق ام حريق راح كان الديولنصبت أحداقها فيها راح كانما اشتقت من الروح والراحة

قال ابن الرومى

والله ماندرى لأية علة
يدعونها فى الراح باسم الراح
الريحها أم روحها تحت الحشى
أم لارتياح نديمها المرتاح

راح كالنار والنور والنورد أصفى من البلور ومن دمع المهجور روح نورانها من الكأس جسم كانها شمس فى غلالة سراب اكاد أقول هى أصفى من مودتى لك ومن نعم الله عندى فيك وأطيب من اسعاف الزمان بلقائك مدامة قد سبك الدهر تبرها فصفا كأس كأنها نور ضميره نار راح كياقوتة فى درة أصفى من ماء السماء ودمع العاشقة المرهاء أحسن من الدنيا المقبلة والنعم المكملة احسن من العافية فى

(٣) قوله وهم غالب الخ لم يستوف الخمسة فتامل ذلك وحرر اه ٤ قوله سدوس بن دارم الخ كذا بالاصل وتأمله اه

حنظلة يقال لهم الربائع فمن ربيعة بن حنظلة أبو هلال الخارجي واسمه مرداس بن جرير ومن ربيعة بن مالك بن زيد مناة علقمة بن عبدة الشاعر وأخوه شاس ومن ربيعة بن مالك بن حنظلة الحنيف بن السجق وحبيش بن مالك وأمه حطى على مثال حبلى وبها يعرفون منهم حصين بن تميم الذي كان على شرطة عبيد الله بن زياد ويقال لحبيش وربيعة ودارم وكعب بن مالك بن حنظلة بن مالك الخشاب انقضى نسب الرباب وضبة ومزينة وتميم

(بطون قيس وجماهيرها * نسب قيس بن عيلان بن مضر) قيس بن الياس وهو عيلان بن مضر (فمن) بطون قيس عدوان وفهم ابناء عمرو بن قيس بن عيلان وامهما جديلة بنت مدركة بن الياس بن مضر نسبوا اليها فمن عدوان عامر بن الظرب حكيم العرب بعكاظ ومنهم أبو سيارة وعميرة بن الاعزل ومنهم تابط شرا وهو ثابت بن جميل غطفان بن قيس بن عيلان وأعصر بن سعد بن قيس بن عيلان فمن بطون غطفان اشجع ابن ريث بن غطفان واشجع بن ريث بن غطفان منهم نصر بن دهمان وكان من المعمرين عاش مائتي سنة ومنهم فروة بن نوفل عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان وهي احدى جمرات العرب منهم زهير بن جذيمة كان سيد عبس كلها حتى قتله خالد بن جعفر الكلابي وابنه قيس بن زهير فارس داحس وعنترة الفوارس والحطيئة وعروة بن الورد وزياد ابن الربيع واخوته الذين يقال لهم الكملة ومروان بن زنباع الذي يقال له مروان القرظ وخالد بن سنان الذي ضيعه قومه وذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان منهم فزارة بن ذبيان بن بغيض وفيهم الشرف ومنهم حذيفة بن بدر ومنهم منصور بن زبان بن سيار وعمير بن هبيرة وعدى بن ارطاة مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان منهم هرم بن سنان المري الجواد الذي كان يمدحه زهير ومنهم زياد النابغة الشاعر ومنهم الحرث بن ظالم الذي يقال فيه امنع من الحرث ومنهم شبيب بن البرصاء وارطاة بن سمية وعقيل بن علفة المريون وابن ميادة الشاعر وسالم بن عقبة صاحب الحرة وعثمان بن حيان وهاشم ابن حرملة الذي يقول فيه الشاعر

أحيا أباه هاشم بن حرملة * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

والشماخ الشاعر واخوه مزرد ابنا ضرار ومن بطون اعصر اعنى اعصر بن سعد بن قيس بن الياس بن مضر منهم طفيل الخيل وقد بع عينا ومنهم مرثد بن أبي مرثد شهد بدرا (باهلة) هم بنو مالك بن أعصر نسبوا الى أمهم باهلة وهم معن وحارثة وسعد مناة أمهم باهلة وبها يعرفون منهم حاتم بن النعمان وقتيبة بن مسلم وأبو امامة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمان بن ربيعة ولاه أبو بكر الصديق وزيد بن الحباب ومن باهلة أود بن معن وجاوة بن معن بن باهلة بنو الطفاوة بن أعصر وهم ثعلبة وعامر ومعاوية أمهم الطفاوة اليها ينسبون وهم اخوة غني بن أعصر فهذه غطفان

(بنو خصفة بن قيس بن عيلان) محارب بن زياد بن خصفة بن قيس بن عيلان منهم الحكم بن منيع الشاعر وبقيع بن صفار الشاعر الذي كان يهاجي الاخطل وولد محارب ذهل وغنم وهم الابناء والحضر وهم بنو مالك بن محارب سليم بن منصور بن عكرمة

البدن وأطيب من الحياة في السرور أرق من نسيم الصبا وعهد الصبا أرق من دمع محب وشكوى صب أرق من دموع العشاق مرتها لوعة الفراق مزج نار الراح بنور الماء راح كأنها معصورة من وجنة الشمس في كأس كأنها مخروطة من فلقة البدر كأسها مل البدور يحملها مل البلد تصب على الليل ثوب النهار كأنها في الكاس معنى دقيق في ذهن لطيف كأن الراح من خده معصورة وملاحة الصورة عليها مقصورة وهذا من قول الماني

* كأنها من خده معصورة *

وقال عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام الملقب بديك الجن الشاعر المشهور

مشققة من كف ظبي كأنما
تناولها من خده فأدارها

تمشت الصهباء في عظامهم وترقت الى هامهم وماست في أعطافهم ومالت بأطرافهم ودارت فيهم الكؤس ونالت منهم سورة الخندريس وشربت عقولهم وملكت قلوبهم وقال ابو نواس وهو استاذ الناس في هذا الشان

صفة الطلول بلاغة القدم
فاجعل صفاتك لابنة الكرم
تصف الطلول على السماع بها
أفذو العيان كناعت العلم
واذا وصفت الشيء متبعا
لم تخل من غلط ومن وهم

ابن خصفة منهم العباس بن مرداس كان فارسا شاعرا وهو من المؤلفة قلوبهم والفجاءة
الذى احرقه أبو بكر فى الردة ومنهم صخر ومعاوية ابنا عمرو بن الحرث بن الشريد وهما
أخوا الخنساء وخفاف بن عمير الشاعر ونبشة بن حبيب قاتل ربيعة بن مكدم ومجاشع
ابن مسعود من أهل البصرة وعبد الله بن حازم صاحب خراسان بنو ذكوان بن ثعلبة بن
بهثة بن سليم منهم أبو الاعور السلمى صاحب معاوية وعمير بن الحباب قائد قيس والجحاف
ابن حكيم فهذه بطون سليم ومحارب ﴿قبائل همدان﴾ هم هوازن بن منصور بن
عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان سعد بن بكر بن هوازن فيهم استرضع النبى صلى الله
عليه وسلم منهم نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن مالك بن عوف النصرى قائد المشركين
يوم حنين جشم بن معاوية بن بكر منهم دريد بن الصمة فارس العرب ثقيف وهو قيس بن
منبه بن بكر بن هوازن منهم مسعود بن معتب والمختار بن أبى عبيد ومنهم عروة بن مسعود
عظيم القريتين والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن أم الحكم عامر بن صعصعة بن معاوية
ابن بكر بن هوازن فمن بطون عامر بنو هلال بن عامر بن صعصعة منهم ميمونة زوج النبى
عليه الصلاة والسلام ومنهم عاصم بن عبد الله صاحب خراسان وحميد بن ثور الشاعر
وعمرو بن عامر بن فارس الضحياء ومن ولده خالد وحرملة ابناهوذة صحبا النبى صلى الله
عليه وسلم وخداش بن زهير بن زهير بن عاصم بن صعصعة منهم الراعى الشاعر وهو عبيد
ابن حصين وهمام بن قبيصة وشريك بن حباشة الذى دخل الجنة فى الدنيا فى أيام عمر بن
الخطاب بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهم ستة بطون منهم عقيل بن كعب
رهط توبة بن الحمير صاحب ليلى الاخيلية منهم بنو المنتفق بنو الحريش بن كعب رهط
سعيد بن عمرو ولى خراسان وهو صاحب رأس خاقان بنو العجلان بن كعب رهط تميم بن مقبل
الشاعر ومنهم بنو قشير بن كعب رهط مالك بن سلمة الذى اسر حاجب بن زرارة ومنهم بنو
جعدة بن كعب رهط النابغة الجعدى وهو ابو ليلى فهذه بطون كعب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة ومن الخاذر بيعة بن عامر بن صعصعة كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
منهم المحلق بن حنتم بن شداد ومنهم زفر بن الحرث الكلابى ويزيد بن الصعق ووكيع
ابن الجراح الفقيه جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة منهم الطفيل فارس
قرزل وعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الاسنة الضباب
ابن كلاب منهم شمر بن ذى الجوشن هؤلاء بنو عامر بن صعصعة بنو سلول وهم بنو مرة بن
صعصعة نسبوا الى امهم سلول غاضرة وهو غالب بن صعصعة ومالك وربيعة وعويصرة
وحرث وعبد الله وهما عادية وعوف وقيس ومساور وسيار وهو غزية بنو صعصعة
ابن معاوية بن بكر بن هوازن يقال لهم الابناء ولوذان وجرش وجحاش وعوف وهم
الوقعة بنو معاوية بن بكر بن هوازن هذا آخر نسب مضر بن نزار ﴿نسب ربيعة بن
نزار﴾ ولد ربيعة بن نزار اسد وضبيعة وعائشة وهم فى مراد وعمرو وعامر واكلب وهم
رهط انس بن مدرك فمن قبائل ربيعة نزار بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار وفيهم كان بيت
ربيعة وشرفها ومنهم الحرث الاضجم حكم ربيعة فى زهرة وفيه يقول الشاعر

قلوص الظلامة من وائل * ترد الى الحرث الاضجم

الكامى أهواه اوان رزأت
بلغ المعاش وقلت فضلى
صفراء مجدها مرازبها
جلت عن النظراء والمثل
ذخرت لآدم قبل خلقته
فتقدمته بخطوة القبل
فاعذر أخاك فانه رجل
مرنت مسامعه عن العذل

(وقال)

فتسليت بشرب عقار
نشأت فى جرام الزمان
فتناساها الجديدان حتى
هى انصاف شطور الدنان
وافترعنا مرة الطعم فيها
نزق البكر ولين العوان
واحتسيناامن رحيق عتيق
وشديد كامل فى ليان
لم يخفها منزل القوم حتى
نجمت مثل نجوم السنان
أو كعرق السام تنشق منه
شعب مثل انفراج البنان

(وقال)

وخدين لذات معلل صاحب
يقتات منه فكاهة ومزاحا
قال ابغنى المصباح قلت له اتئد
حسبى وحسبك ضوءها مصباحا
فسكبت منها فى الزجاجة شربة
كانت له حتى الصباح صباحا

(وهذا كقوله)

وخمار أنخت عليه ليلا
قلائص قد تعبن من السفار
فترجم والكرى فى مقلتيه
كمخمور شكا ألم الخمار
ابن لى كيف صرت الى حريمى
وجفن الليل مكتحل بقار

فهما بنا أبيات منه السداد * ومهما يشا منهم يهضم

ومنهم المتلمس وهو جرير بن عبد المسيح الشاعر صاحب طرفة بن العبد الذي يقول فيه

اودى الذى علق الصحيفة منهما * ونجا حذار حبائه المتلمس

ومنهم المسيب بن علس الشاعر ومنهم المرقش الاكبر والمرقش الاصغر وكان المرقش الاكبر عم المرقش الاصغر والمرقش الاصغر عم طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك ابن ضبيعة عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار له ولدان يقدم ويذكر فنهما تفرقت عنزة فمن يذكر بنو حلان بن عتيك بن أسلم بن يذكر وبنو هزان بن صباح بن عتيك بن اسلم بن يذكر وبنو الدول ابن صباح بن عتيك بن اسلم بن يذكر وهم الذين اسروا حاتم طيئ وكعب بن مامة والحرث بن ظالم وفي ذلك يقول الحرث بن ظالم

ابلغ سراة بنى غيظ مغلغلة * انى أقسم فى هزان ارباعا

ومنهم كدام بن حيان من بنى هميم كان من خيار التابعين وكان من خيار اصحاب على واليهما يقول عبد الله بن خليفة

يا اخواى من هميم هديتما * ويسرتما للصالحات فابشرا

ومن بنى يقدم عنزة سيد بنى بغيض الشاعر وعمران بن عصام الذى قتله الحجاج عبد القيس ابن افصى عبد القيس بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ولد لعبد القيس افصى واللبؤ وولد لافصى عبد القيس وشن ولكيز اللبؤ بن عبد القيس منهم رباب بن زيد بن عمرو بن جابر بن ضبيب كان ممن وحد الله فى الجاهلية وسال عنه النبى صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس وكان يسقى قبر كل من مات من ولده وفى ذلك يقول الجبن بن عبد الله

ومنا الذى بالبعث يعرف نسله * اذا مات منهم ميت جيد بالقطر

رباب وأى الـــبرية كلها * بمثل رباب حين يخطر بالسمر

لكيز بن أفصى بن عبد القيس منهم بنو بكر بن لكيز بن عبد القيس منهم الممزق الشاعر وهو شاس بن نهار بن اسرج الذى يقول

فان كنت ماكولا فكن خير آكل * والا فادركنى ولما أمزق

وصباح بن لكيز منهم كعب بن عامر بن مالك كان ممن وفد على النبى عليه الصلاة السلام وبنو غنم بن وديعة بن لكيز منهم حكيم بن جبلة صاحب على بن أبي طالب كرم الله وجهه وفيه يقول دعا حكيم دعوة سميعه * نال بها المنزلة الرفيعه

وبنو جذيمة بن عوف بن بكر بن انمار بن وديعة بن لكيز منهم الجارود العبدى وهو بشر بن عمرو وعصر بن عوف بن بكر بن عوف بن انمار بن وديعة بن لكيز منهم عمرو بن مرحوم الذى يمدحه المتلمس وبنو حطمة بن محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز اليهم تنسب الدروع الحطمية وعامر بن الحرث بن انمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز منهم فهر بن القرر الذى يقول فيه الحرمازى

يحمان بالرماة بحرا يجرى * العامر بن الفهر بن القرر

العمور بن عبد القيس الديل وعجل ومحارب بنو عمرو بن وديعة بن لكيز فمن بنى الديل سحيم بن عبد الله بن الحرث كان أحد السبعة الذين عبروا الدجلة مع سعد بن أبي وقاص

ومن

فقلت له ترفق بى فانى
رأيت الصبح من خلل الديار
فكان جوابه ان قال كلا
وما صبح سوى ضوء العقار
وقام الى الدنان فسد فاها
فعاد الليل مسدول الازار

(وقال بعض المحدثين)

مازال يشربها وتشرب عقله
خبلا وتؤذن روحه برواح
حتى انثنى متوسدا بيمينه
سكرا وأسلم روحه للراح

(وقال الصنوبرى وذكر شربا)

نازعتهم كأسا تخال نسيمها
مسكا تضوع فى الاناء عتيقا
شقت قناع الفجر لما غادرت
كف النديم قناعها مشقوقا
صبغت سواد دجاه حمرة لونها
فكأنه سبج أعيد عقيقا

(وقال أبو الشيص)

وكأس كسا الساقى لنا بعد هجعة
حواشيها ماءً من ربقة العنب
كأن اطراد الماء فى جنباتها
تربع ماء الدر فى سبك الذهب
سقانى بها والليل قد شاب رأسه
غزال بحناء الزجاجة مختضب

(وقال أبو عدى الكاتب)

وليس لها حد يحيط بوصفه
لغات ولا جسم يباشره لمس
ولكنه كالبرق اومض ماضيا
فلم تبق منه غير ما تذكر النفس

(وقال ابن المعتز)

الا فاسقنيها قد مشى الصبح فى الدجا
عقارا كمثل النار حمراء قرقفا
فناولنى كأسا اضاءت بنانه
تدفق ياقوتا ودرا مجوفا
ولما ارتشاها المزاج تسعرت
وخلت سناها بارقا قد تكشفا

ومن بني محارب عبد الله بن همام بن امرئ القيس بن ربيعة وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ومن بني عجل صعصعة بن صوحان وزيد بن صوحان من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهذه عبد القيس وبطونها وجماهيرها

﴿ النمر بن قاسط ﴾

النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار فمن ولد النمر بن قاسط تيم الله وأوس مناة وعبد مناة وقاسط ومنه بنو النمر بن قاسط أوس مناة بن النمر منهم صهيب بن سنان بن مالك صاحب النبي عليه الصلاة والسلام كان اصابه سباء في الروم ثم وافوا به الموسم فاشتراه عبد الله بن جدعان فأعتقه وقد كان النعمان بن المنذر استعمل اباه سنانا على الابلة ومنهم حمران بن ابان الذي يقال له مولى عثمان بن عفان ومن تيم الله الضحيان بن النمر وهو رئيس ربيعة قبل بني شيبان وانما سمى الضحيان لانه كان يجلس لهم وقت الضحى فيقضي بينهم وقد ربع ربيعة أربعين سنة وأخوه عوف بن سعد من ولده ابن القرية البليغ واسمه أيوب بن يزيد وكان خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج ومنهم ابن الكيس النسابة وهو عبيد بن مالك بن شراحيل بن الكيس فهذا النمر بن القاسط

﴿ تغلب وائل بن قاسط بن هنب ﴾

بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار فمن بطون تغلب الاراقم وهم جشم وعمرو وثعلبة ومعاوية والحرث بنو بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب وانما سموا الاراقم لان عيونهم كعيون الاراقم ومن بطون تغلب جشم وكليب وائل الذي يقال فيه أعز من كليب وائل وهو كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم وأخوه مهلهل بن ربيعة (ومن بني كنانة بن تيم بن اسامة) اياس ابن عينان بن عمرو بن معاوية قاتل عمرو بن الحباب وله يقول زفر بن الحرث

ألا يا كلب غيرك أرجعوني * وقد ألصقت خدك بالتراب
ألا يا كلب فاتشري وسحي * فقد أودى عمير بن الحباب
رماح بني كنانة أقصدتني * رماح في أعاليها اضطراب

(ومن بني حرقة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب) الهذيل بن هبيرة وهو الذي تقول فيه نهيشة بنت الجراح البهرانى تعير قضاعة

اذا ما معشر شربوا مداما * فلا شربت قضاعة غير بول
فاما ان تقودوا الخيل شعثا * واما ان تدينوا للهذيل
وتتخذوه كالنعمان ربا * وتعطوه خراج بني الدميل

الدميل ابن لخم (ومن عدى بن معاوية بن غنم بن تغلب) فارس العصا وهو الاخنس بن شهاب (ومن بني الفدوكس) بن عمرو بن الحرث بن جشم الاخطل الشاعر النصراني (ومنهم) قبيصة بن وائق له هجرة قتله شبيب الحروري وكان جوادا كريما فقال شبيب حين قتله هذا أعظم أهل الكوفة جفنة قال له أصحابه أتطري المنافقين فقال ان كان منافقا في دينه فقد كان شريفا في دنياه (ومن الاوس) تغلب كعب بن جعيل الذي يقول فيه جرير

وسميت كعبا بشر العظام * وكان أبوك يسمى الجعل
وكان محلك من وائل * محل القراد من است الجمل

يطوف بها ظبي من الانس شادن
يقلب طرفا فاتق اللحظ مدنفا
عليم باسرار المحبين حاذق
بتسليم عينيه اذا ما تخوفا
فظل يناجيني يقلب طرفه
باطيب من نجوى الاماني وألطفا
(وقال)
الا عج على دار السرور فسلم
وقل اين لذاتي واين تكلمي
وقل ما حدات بالعين بعدك لذة
سواك وان لم تعلمي ذاك فاعلمي
وصفراء من صبغ المزاج برأسها
اذا مزجت اكليل در منظم
قطعت بها عمر الدجى وشربتها
ظلامية الاحشاء نورية الدم
(كتب ابو الفضل بديع الزمان الى ابي عامر عدنان بن محمد الضبي يعزيه عن بعض اقاربه)
اذا ما الدهر جر على اناس
حوادثه اناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا
سيلقى الشامتون كما لقينا
احسن ما في الدهر عمومه بالنوائب وخصوصه بالرغائب فهو يدعو الجفلى اذا ساء ويخص بالنعمة الرؤساء فليفكر الشامت فان قال افلت فله ان يشمت ولينظر الانسان في الدهر وصروفه والموت وصنوفه ومن فاتحة أمره الى خاتمة عمره وهل يجد لنفسه اثرا في نفسه ام لتدبيره عونا على تصويره ام لعمله تقديما لأمله ام لحيله تاخيرا لأجله كلا بل هو العبد لم يكن شيأ مذكورا خلق مقهورا ورزق مقدورا فهو يحيي جبرا

فهذه تغلب ليس لها بطون تنسب اليها كما تنسب الى بطون بكر بن وائل لان بكرا جمجمة وتغلب غير جمجمة ﴿ بكر بن وائل ﴾ القبائل من بكر بن وائل يشكر بن بكر بن وائل وعجل وحنيفة ابنا لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل وشيبان وذهل وقيس بنو ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وامهم البرشاء من تغلب ﴿ يشكر بن بكر ﴾ منهم الحرث بن حلزة الشاعر ومنهم شهاب بن مدعور بن حلزة وكان من علماء الانساب ومنهم سويد بن أبي كاهل الشاعر ﴿ عجل بن لجيم ﴾ منهم حنظلة بن ثعلبة ابن سيار كان سيد بنى عجل يوم ذى قار ومنهم الفرات بن حيال له صحبة مع النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم ادريس بن معقل جد ابى دلف ومنهم شبابة بن المعتمر بن اقيط صاحب الديوان ومنهم الاغلب الراجز ومنهم أبجر بن جابر بن شريك وفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴿ حنيفة بن لجيم ﴾ ولده الديل وعدى وعامر فمن بنى الديل بن حنيفة قتادة بن مسلمة كان سيدا شريفا ومنهم ثمامة بن اثال بن النعمان بن مسلمة ومنهم هوذة ابن على بن ثمامة الذى يقول فيه اعشى بكر

من ير هوذة يسجد غير متئد * اذا تعصب فوق التاج أو وضعا

ومن بنى الديل بن حنيفة شمر بن عمرو الذى قتل المنذر بن ماء السماء يوم عين اباغ ومنهم بنو هفان بن الحرث بن ذهل بن الديل وبنو عبيد بن ثعلبة ويربوع بن ثعلبة بن الديل بنو ربيعة فى شيبان سيدهم هانى بن قبيصة ﴿ شيبان بن ثعلبة بن عكابة ﴾ منهم جساس ابن مرة بن ذهل بن شيبان قاتل كليب بن وائل وهمام بن مرة بن ذهل بن شيبان وقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وهو ذو الجدين وابنه بسطام بن قيس فارس بنى شيبان فى الجاهلية وقد ربع الذهليين واللهازم اثنى عشر مرباعا ومنهم هانى بن قبيصة بن هانى بن مسعود ابن المزدلف عمر بن أبي ربيعة بن أبي ذهل بن شيبان الذى أجار عيال النعمان بن المنذر وماله عن كسرى وبسببه كانت وقعة ذى قار ومنهم مصقلة بن هبيرة كان سيدا شريفا وفيه يقول الفرزدق

وبيت أبي قابوس مصقلة الذى * بنى بيت مجد اسمه غير زائل

(وفيه يقول الاخطل)

دع المغمر لا تقتل بمصرعه * وسل بمصقلة البكرى ما فعلا

بمتلف ومفيد لا يمن ولا * يعنف النفس فيما فاته عذلا

ان ربيعة لا تنفك صالحة * ما دافع الله عن حوبائك الاجلا

ومن ذهل بن شيبان عوف بن محلم الذى يقال فيه لا حر بوادى عوف والضحاك بن قيس الخارجى والمثنى بن حارثة ويزيد بن رزيم ومنهم الغضبان بن القبعثرى ويزيد بن مسهر أبو ثابت الذى ذكره الاعشى والحوفزان وهو حارثة بن شريك ومن ولده معن بن زائدة وشبيب الحرورى ﴿ ذهل بن ثعلبة بن عكابة ﴾ منهم الحرث بن وعلة وكان سيدا شريفا ومن ولده الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة صاحب راية ربيعة بصفين مع على ابن ابى طالب رضى الله عنه وله يقول على

او تيهاك صبرا وليتامل المرء كيف كان قبل فان كان العدم أصلا والوجود فصلا فليعلم الموت عدلا فالعاقل من رقع من جوانب الدهر ما ساء بما سر ليذهب ما نفع بما ضر فان أحب ان يحزن قلبه نظر يمنة هل يرى الامحنة ثم ليعطف يسرة هل يرى الاحسرة ومثل الشيخ الرئيس اطال الله بقاءه من نبطن هذه الاسرار وعرف هذه الديار فأعد لنعيمها صدرا لا يملؤه فرحا ولبؤسها قلبا لا يطيره مرحا وصحب البرية براى من يعلم ان للمحنة رحا ولقد نعى الى ابو قبيصة قدس الله روحه وبرد ضريحه فعرضت على آمالى قعودا وامانى سودا وبكيت والسخى جوده بما يملك وضحكت وشر الشدائد ما يضحك وعضضت الاصبع حتى افنيته وذممت الموت حتى تمنيته والموت اطال الله بقاء الشيخ الرئيس خطب قد عظم حتى هان وامر قد خشن حتى لان ونكر قد عم حتى عاد عرفا والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت اخف خطوبها وخبثت حتى صار اقل عيوبها ولعل هذا السهم قد صار آخر ما فى كنانتها وانكا ما فى خزانتها ونحن معاشر التبع نتعلم الادب من اخلاقه والجميل من أفعاله فلا نحثه على الجميل وهو الصبر ولا نرغبه فى الجزيل وهو الاجر فليرفيه ما رأيه ان شاء الله * (وله) * الى بعض اخوانه جوابا عن كتاب كتبه يم نفسه بمرض أبي بكر

لمن رايةسوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما
ومنهم القعقاع بن سور بن النعمان كان شريفا ومنهم دغفل بن حنظلة العلامة كان اعلم
أهل زمانه وهؤلاء من بنى ذهل بن ثعلبة بن عكابة أمهم رقاش واليها ينسبون ومنها يقال
الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشى ۞(قيس بن ثعلبة بن عكابة)۞ منهم
الحرث بن عباد بن ضبيعة بن ثعلبة بن حارثة كان على جماعة بكر بن وائل يوم قضة فأسر
مهلهل بن ربيعة وهو لا يعرفه فخلى سبيله ومنهم مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب يكنى
أباغسان ومنهم الاعشى أعشى بكر وهو من بنى تيم اللات من قيس بن ثعلبة بن عكابة
ومن بنى تيم اللات أيضا مطر بن فضة وهو الجعد بن قيس كان شريفا سيدا وهو الذى أسر
خاقان الفارسى بالقادسية ومن ولده عبيد الله بن زياد بن ظبيان سدوس من شيبان بن
ذهل بن ثعلبة بن عكابة منهم خالد بن المعمر ومجزأة بن ثور وأخوه شقيق بن ثور وابن أخيه
سويد بن منجوف بن ثور وعمران بن حطان ۞(اللهازم)۞ وهم عنزة بن أسد بن ربيعة وعجل بن
لجيم وتيم الله وقيس ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وهم حلفاء
والذهلان شيبان وذهل ابنا ثعلبة بن عكابة وأم عجل بن لجيم يقال لها حذام وفيها يقول
لجيم اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام
انقضى نسب ربيعة بن نزار ۞(اياد بن نزار)۞ ولد اياد بن نزار زهرا ودعميا وغمارة
وثعلبة فولد غمارة الطماح ولهم يقول عمرو بن كلثوم
الا ابلغ بنى الطماح عنا * ودعميا فكيف وجدتمونا
وولد زهر بن اياد حذافة رهط أبى دواد الشاعر واما أنمار بن نزار بن معد فلا عقب له الا
ما يقال فى بجيلة وخثعم فانه يقال انهما ابنا انمار بن نزار وتأبى ذلك بجيلة وخثعم ويقولون
انمار تزوج اراش بن عمرو بن الفرات أخى الازد بن الغوث سلامة ابنة انمار فولدت له
انمار بن اراش فنحن ولده وقال حسان بن ثابت * ولدنا بنى العنقاء وابن محرق
أراد بالعنقاء ثعلبة بن عمرو مزيقيا سمى العنقاء لطول عنقه ومحرق هو الحرث بن عمرو
مزيقيا وكان أول الملوك أحرق الناس بالنار والولادة التى ذكرها حسان ان هند ابنت
الخزرج بن حارثة كانت عند العنقاء فولدت له ولده كلهم وكانت أختها عند الحرث
ابن عمرو فولدت له أيضا انقضى نسب بنى نزار بن معد ۞(القبائل المشتبهة)۞
الدؤل فى كنانة والدؤل بن حنيفة فى بكر بن وائل منهم قتادة بن مسلمة وهوذة بن على
صاحب التاج الذى يمدحه أعشى بكر بن وائل * سدوس فى ربيعة وهو سدوس بن
شيبان بن بكر بن وائل منهم سويد بن منجوف وسدوس مرفوعة السين فى تميم وهو
سدوس بن حازم * محارب بن فهر بن مالك فى قريش ومحارب بن حفصة فى قيس ومحارب بن
عمرو بن وديعة فى عبد القيس * غاضرة فى بنى صعصعة بن معاوية وغاضرة فى ثقيف * تيم بن
مرة فى قريش رهط أبى بكر * تيم بن غالب بن فهر فى قريش أيضا وهم بنو الادرم وتيم بن
عبد مناة بن أد بن طابخة فى مضر وتيم فى ضبة وتيم فى قيس بن ثعلبة وتيم فى شيبان
* تيم الله بن ثعلبة بن عكابة وتيم الله فى النمر بن قاسط وتيم الله فى ضبة * كلاب بن مرة

الخوارزمى وكانت بينهما مقارعة
ومنازعة ومنافرة ومهاترة
ولهما مجالس مستظرفة قهره
البديع فيها وبهره وبكته حتى
اسكته ليس هذا موضعها لكنى
اذكر بعد هذه الرسالة بعض
مكاتبات جرت بينهما اذ كان
مالهما من الابتداء والجواب
آخذا بوصل الحكمة وفصل
الخطاب * الحر اطال الله بقاءك
لاسيما اذا عرف الدهر معرفتى
و وصف احواله صفتى اذا نظر
علم ان نعم الدهر ما دامت معدومة
فهى امانى وان وجدت فهى
عوارى وان محن الايام وان
طالت فستنفد وان لم تصب فكأن
قد فكيف يشمت بالمحنة من
لا يأمنها فى نفسه ولا يعدمها
فى جنسه فالشامت ان افلت
فليس يفوت وان لم يمت فسيموت
وما اقبح الشماتة بمن امن الاماتة
فكيف بمن يتوقعها بعدد
كل لحظة وعقب كل لفظة والدهر
غرثان طعمه الاخيار وظمآن
شربه الاحرار فهل يشمت المرء
بانياب آكله ام يسر العاقل
بسلاح قاتله هذا الفاضل شفاه
الله وان ظاهرناه بالعداوة قليلا
فقد باطناه ودا جميلا والحر
عند الحمية لا يصطاد لكنه عند
الكرم ينقاد وعند الشدائد
تذهب الاحقاد فلا تتصور حالتى
الا بصورتها من التوجع لعلته
والتحزن لمرضه وقاه الله المكروه
ووقانى سماع المحذور فيه بمنه
وحوله ولطفه وطوله * قال

فى قريش وكلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فى قيس * عدى بن كعب من قريش رهط عمر بن الخطاب وعدى بن عبد مناة من الرباب رهط ذى الرمة وعدى فى فزارة وعدى فى بنى حنيفة * ذهل بن ثعلبة بن عكابة وذهل فى شيبان وذهل بن مالك فى ضبة * ضبيعة فى ضبة وضبيعة فى عجل وضبيعة فى قيس بن ثعلبة وهم رهط الاعشى * مازن فى تميم ومازن فى قيس عيلان وهم رهط عتبة بن غزوان ومازن فى بنى صعصعة بن معاوية ومازن فى شيبان * سهم فى قريش وسهم فى باهلة * سعد بن ذبيان وسعد فى بكر أظآر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعد فى عجل وسعد بن زيد مناة فى تميم * جشم فى معاوية بن بكر وجشم فى ثقيف وجشم فى الاراقم * بنو ضمرة فى كنانة وبنو ضمرة فى قشير * دودان فى بنى أسد ودودان فى بنى كلاب * سليم فى قيس عيلان وسليم فى جذام من اليمن * جديلة فى ربيعة وجديلة فى طى وجديلة فى قيس عيلان * الخزرج فى الانصار والخزرج فى النمر بن قاسط * اسد بن خزيمة بن مدركة واسد بن ربيعة بن نزار * شقرة فى ضبة وشقرة فى تميم * ربيعة ربيعة الكبرى وهو ربيعة بن مالك بن زيد مناة ويلقب ربيعة الجوع وربيعة الوسطى وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة وربيعة الصغرى وهو ربيعة بن مالك ابن حنظلة وكل واحد منهم عم الآخر ۞(مفاخرة ربيعة)۞ قال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه خبرونى عن حى من أحياء العرب فيهم أشد الناس واسخى الناس وأخطب الناس واطوع الناس فى قومه وأحلم الناس وأحضرهم جوابا قالوا يا أمير المؤمنين ما نعرف هذه القبيلة ولكن ينبغى انها أن تكون فى قريش قال لا قالوا ففى حمير وملوكها قال لا قالوا ففى مضر قال لا قال مصقلة بن رقبة العبدى فهى اذا فى ربيعة ونحن هم قال نعم قال جلساؤه ما نعرف هذا فى عبد القيس الا أن تخبرنا به يا أمير المؤمنين قال نعم اما أشد الناس فحكيم بن جبلة كان مع على بن ابى طالب رضى الله عنه فقطعت ساقه فضمها اليه حتى مر به الذى قطعها فرماه بها فجدله عن دابته ثم جثا اليه فقتله واتكأ عليه فمر به الناس فقالوا له يا حكيم من قطع ساقك قال وسادى هذا وأنشأ يقول

يا ساق لا تراعى * ان معى ذراعى * أحمى بها كراعى

واما أسخى الناس فعبد الله بن سوار استعمله معاوية على السند فسار اليها فى أربعة آلاف من الجند وكانت توقد معه نار حيثما سار فيطعم الناس فبينما هو ذات يوم اذ أبصر نارا فقال ما هذه قالوا اصلح الله الامير اعتل بعض اصحابنا فاشتهى خبيصا فعملنا له فأمر خبازه أن لا يطعم الناس الا الخبيص حتى صاحوا وقالوا أصلح الله الامير ردنا الى الخبز واللحم فسمى مطعم الخبيص واما اطوع الناس فى قومه فالجارود بن بشر بن العلاء انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب خطب قومه فقال ايها الناس ان كان محمد قد مات فان الله حى لا يموت فاستمسكوا بدينكم فمن ذهب له فى هذه الردة دينار أو درهم او بعير او شاة فله على مثلاه فما خالفه منهم رجل وأما احضر الناس جوابا فصعصعة بن صوحان دخل على معاوية فى وفد اهل العراق فقال معاوية مرحبا بكم يا اهل العراق قدمتم ارض الله المقدسة منها المنشر واليها المحشر قدمتم على خير امير يبر كبيركم

البلبلع فى شقاقة أخبار مع أبى بكر الخوارزمى) * أولها انا وطئنا خراسان فما اخترنا الا نيسابور دارا والاجوار السادة جوارا لاجرم انا حططنا بها الرحل ومددنا عليها الطنب وقديما كنا نسمع بحديث هذا الفاضل فنتشوقه ونخبره على الغيب فنتعشقه ونقدرانا اذا وطئنا أرضه ووردنا حوضه يخرج لنا فى العشرة عن القشرة فقد كانت كلمة الغربة جمعتنا ولحمة الادب نظمتنا وقد قال شاعر القوم غير مدافع

اجارتنا انا غريبان ههنا
وكل غريب للغريب نسيب

فاخلف ذلك الظن كل الاخلاف واختلف ذلك التقدير كل الاختلاف وكان قد اتفق علينا فى الطريق اتفاق لم يوجبه استحقاق من بزبزوه وفضة فضوها وذهب ذهبوا به ووردنا نيسابور براحة انقى من الراحة وكيس اخلى من جوف حمار وزى اوحش من طلعة المعلم بل اطلاعة الرقيب فما حللنا الا قصبة جواره ولا وطئنا الا عتبة داره هذا بعد رقعة قدمناها واحوال انس نظمناها ونسخة الرقعة انا بقرب من الاستاذ اطال الله بقاءه (كما طرب النشوان مالت به الخمر) ومن الارتياح للقائه (كما انتفض العصفور بلله القطر) ومن الامتزاج بولائه (كما التقت الصهباء والبارد العذب) ومن الابتهاج لمزاره (كما اهتزتحت

ويرحم صغيركم ولوان الناس كلهم ولد ابي سفيان لكانوا احلماء عقلاء فأشار الناس الى صعصعة فقام فحمد الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اما قولك يامعاوية انا قدمنا الارض المقدسة فلعمري ما الارض تقدس الناس ولا يقدس الناس الا اعمالهم واما قولك منها المنشر واليها المحشر فلعمري ما ينفع قربها ولا يضر بعدها مؤمنا وأما قولك لوان الناس كلهم ولد ابي سفيان لكانوا احلماء عقلاء فقد ولدهم خير من ابي سفيان آدم صلوات الله عليه فمنهم الحليم والسفيه والجاهل والعالم واما احلم الناس فان وفد عبد القيس قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم بصدقاتهم وفيهم الاشج ففرقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول عطاء فرقه فى أصحابه ثم قال ياأشج ادن مني فدنا منه فقال ان فيك خلتين يحبهما الله الاناة والحلم وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدا ويقال ان الاشج لم يغضب قط ❁(جمرات العرب)❁ وهم بنو نمير بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث ابن كعب بن ربيعة بن خالد وبنو ضبة بن أد بن طابخة وبنو عبس بن بغيض وانما قيل لهذه القبائل جمرات لانها تجمعت فى أنفسها ولم يدخلوا معهم غيرهم والتجمير التجميع ومنه قيل جمرة العقبة لاجتماع الحصى فيها ومنه قيل لاتجمروا المسلمين فتفتنوهم وتفتنوا نساءهم يعنى لاتجمعوهم فى المغازى وأبو عبيدة قال فى كتاب التاج طفئت جمرتان من جمرات العرب بنو ضبة لانها صارت الى الرباب فحالفتها وبنو الحرث لانها صارت الى مذحج فحالفتها وبقيت بنو نمير الى الساعة لم تحالف ولم يدخل فيها أحد وقال شاعرهم يرد على جرير

نمير جمرة العرب التى لم * تزل فى الحرب تلتهب التهابا
وانى اذ أسب بها كليبا * فتحت عليهم للخسف بابا
فلولا أن يقال هجا نميرا * ولم نسمع لشاعرها جوابا
رغبنا عن هجاء بنى كليب * وكيف يشاتم الناس الكلابا

❁(انساب اليمن)❁ قحطان بن عابر وعابر هو هود النبى صلى الله عليه وسلم ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ابن لامك بن متوشلح بن خنوخ وهو ادريس النبى عليه السلام ابن يرد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم ابى البشر صلى الله عليه وسلم فولد قحطان يعرب وهو المرعف وسبأ والملف والمرداد ودقلى وتكلى ونمال وعور ويبك وارادو وهودم وهو جرهم وتوفين واخوتا وروح وارم ونوبت فهؤلاء ولد قحطان فيما ذكر عبد الله بن ملاذ (وقال الكلبى) محمد بن السائب ولد قحطان المرعف وهو يعرب ولأيا وسائرا والمتلس والعاصى والمتغشم وعاصب ومعوذ وشيم والقطامى وظالم والحرث ونباتة فهلك هؤلاء الا ظالما فانه كان يغزو بالجيوش (وقال الكلبى) ولد قحطان أيضا جرهم وحضرموت فمن أشراف حضرموت بن قحطان الاسود بن كبير وله يقول الاعشى قصيدته التى أولها * مابكاء الكبير بالاطلال * ومنهم مسروق بن وائل وفيه يقول الاعشى

قالت قبيلة من مدحت فقلت مسروق بن وائل

البارح الغصن الرطب) فكيف نشاط الاستاذ سيدى لصديق طرأ اليه مما بين قصبتى العراق وخراسان بل عتبتى نيسابور وجرجان وكيف اهتزازه لضيف رث الشمائل خلق الاثواب

بكرت عليه معرة الاعراب

وهو أيده الله ولى انعامه بانفاذ غلامه الى مستقرى لافضى اليه بما عندى ان شاء الله تعالى فلما أخذتنا عينه سقانا الدردى من اول دنه وسوء العشرة من باكورة فنه من طرف نظر بشطره وقيام دفع فى صدره وصديق استهان بقدره وضيف استخف بامره لكنا اقطعناه جانب أخلاقه وولينا خطة نفاقه وأوصلناه اذ جانب وقاربناه اذ جاذب وشربناه على كدورته ولبسناه على خشونته ورددنا الامر فى ذلك الى زى استغنه ولباس استرثه وكاتبناه نستقد وداده ونستلين قياده ونقيم مذاكره بما هذه نسخته ❁ الاستاذ أبو بكر والله يطيل بقاءه ازرى بضيفه اذ وجده يضرب اليه آباط القله فى اطمار الذله فأعمل فى ترتيبه اعمال المصادقة وفى الاهتزاز اليه اصناف المضايقة من ايماء بنصف الطرف واشارة بشطر الكف ودفع فى صدر القيام عن التمام ومضغ للكلام وتكلف لرد السلام وقد قبلت ترتيبه صغرا واحتملته وزرا واحتضنته نكرا وتأبطته شرا ولم آله عذرا فان المرء بالمال

فولد يعرب بن قحطان يشجب وولد يشجب سبأ وولد سبأ حميرا وكهلان وصيفيا وبشرا ونصرا وأفلح وزيدان والعودورهما وعبد الله ونعمان ويشجب وشدادا وربيعة ومالكا وزيدا فيقال لبنى سبا كلهم السبئيون الاحمير وكهلان فان القبائل قد تفرقت منهما فاذا سألت الرجل ممن أنت فقال سبئى فليس بحميرى ولا كهلانى ❁(حمير)❁ حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فولد حمير بن سبا مالكا والهميسع وزيدا وأوسا وعريبا ووائلا ودرمى وكهلان وعميكرب ومسروحا ومرة رهط معديكرب بن النعمان القيل الذى كان بحضرموت (فمن بطون حمير) معدان بن جشم بن عبد شمس بن وائل ابن الغوث بن قطن بن عريب وملحان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس ابن وائل رهط عامر الشعبى الفقيه وعداد بن ملحان وشعبان فى همدان فمن كان منهم باليمن فهو حميرى ويقال له شعبانى ومن بطون حمير شرعب بن قيس بن معاوية بن جشم ابن عبد شمس واليه تنسب الرماح الشرعبية ومن بطون حمير الدرون وقد يقال لهم الاذواء وأيضا رصد فمنهم بنو فهد وعبد كلال وذو كلاع وهو يزيد بن النعمان وهو ذو كلاع الاكبر يقال تكلع الشئ اذا تجمع ذورعين وهو شراحيل بن عمرو القائل

فان تك حمير غدرت وخانت * فمعذرة الاله لذى رعين

ذو أصبح واسمه الحرث بن مالك بن زيد بن الغوث وهو أول من عملت له السياط الاصبحية ومن ولده ابرهة بن الصباح كان ملك تهامة وأمه ريحانة بنت ابراهيم الاثرم ملك الحبشة وابنه أبو شمر قتل مع على بن أبى طالب يوم صفين ورشدين بن عريب بن ابرهة كان سيد حمير بالشام زمن معاوية ومنهم يزيد بن مفرغ الشاعر ذو يزن واسمه عامر بن أسلم بن زيد بن غوث بن قطن بن عريب منهم النعمان بن قيس بن سيف بن ذى يزن الذى نفى الحبشة عن اليمن (وجاء) فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه اشترى حلة ببضع وعشرين قلوصا فأعطاها الى ذى يزن والى ذى يزن تنسب الرماح اليزنية ذو جدن وهو علس بن الحرث بن زيد بن الغوث ومن ولده علقمة بن شراحيل ذو فيقان الذى كانت له صمصامة عمرو بن معديكرب وقد ذكره عمرو فى شعره حيث يقول

وسيف لابن ذى فيقان عندى * تخيرنصله من عهد عاد

حضور بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية وهم فى همدان فمن حضور شعيب بن ذى مهدم النبى صلى الله عليه وسلم الذى قتله قومه فسلط الله عليهم بختنصر فقتلهم فلم يبق منهم أحد فاصطلمت حضور ويقال فيهم نزلت فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها يركضون الى قوله خامدين فيقال ان قبر شعيب هذا النبى فى جبل باليمن فى حضور يقال له ضين ليس باليمن جبل فيه ملح غيره وفيه فاكهة الشام ولا تمر به هامة من الهوام ❁(الاوزاع)❁ وهو مرثد بن زيد بن زرعة بن سبا بن كعب وهم فى همدان الاحرش بن زيد بن الغوث الاصغر ابن سعد بن عوف حرس بن أسلم بن زيد بن الغوث الاصغر ابن اسعد بن عوف شعيج بن عدى بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو صيفى بن سبا الاصغر ابن كعب بن زيد بن سهل بن تبع وهو أسعد أبو كرب ❁(التبابعة)❁ تبع

وثياب الجمال واستمتع هذه الحال وفى هذه الاحوال اتقرر صف النعال فلو صدقته العتاب وناقشته الحساب لقلت ان بوادينا ثاغية صباح وراغية رواح وناسا يجدون المطارف ولا يمنعون المعارف

وفيهم مقامات حسان وجوههم
وأندية ينتابها القول والفعل

فلو طرحت بابى بكر أيده الله اليهم مطارح الغربة لوجد منزل البشر رحيبا ومحط الرحل قريبا ووجه المضيف خصيبا فرأى الاستاذ أبى بكر أيده الله فى الوقوف على هذا العتاب الذى معناه ود والمتن الذى يتلوه شهد موفقا ان شاء الله (فأجاب بما نسخته) وصلت رقعة سيدى ورئيسى اطال الله بقاءه الى آخر السكباج وعرفت ما تضمنه من خشن خطابه ومؤلم عتابه وصرفت ذلك منه الى الضجرة التى لا يخلو منها من مسه عسر ونبا به دهر والحمد لله الذى جعلنى موضع انسه ومظنة مشتكى ما فى نفسه أما ماشكاه سيدى ورئيسى من مصانعتى اياه زعم فى القيام فقد وفيته حقه أيده الله سلاما وقياما على قدر ما قدرت عليه ووصلت اليه ولم أرفع عليه الا السيد أبا البركات أدام الله عزه وما كنت لارفع احدا على من أبوه الرسول وأمه البتول وشاهده التوراة والانجيل وناصره التأويل والتنزيل والبشير به جبريل

الاصغر أسعد أبو كرب واسمه تبان بن ملكيكرب وهو تبع الاكبر ابن قيس بن زيد بن عمرو ذى الاذعار بن ابرهة ذى المنار وتبع بن الرائش بن قيس بن صيفى وملكيكرب تبع الاكبر يكنى أبا مالك وله يقول الاعشى

وخان الزمان أبا مالك * وأى امرئ لم يخنه الزمن

ومن بنى صيفى بن سبا بلقيس وهى بلقمة بنت آل شرخ بن ذى جدن بن الحرث بن قيس بن سبا الاصغر ومنهم حمير التبابعة وهم تسعة منهم تبع الاصغر وتبع الاكبر ومنهم المثامنة وهم ثمانية رهط ولاة العهود بعد الملوك وهم الثمامنة أربعة آلاف والقيل الذى يكلم الملك فيسمع كلامه ولا يكلم غيره ومنهم أبو فريقيش بن قيس بن صيفى الذى افتتح أفريقية فسميت به ويومئذ سميت البرابرة وذلك انهم قالوا انه قال لهم ما أكثر بربرتكم

﴿(قضاعة)﴾ قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير واسم قضاعة عمرو (فمن) قبائل قضاعة وبطونها وجماهيرها كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وذلك ان وبرة ولد له كلب وأسد وغمر وذئب وثعلب وفهد وضبع ودب وسيد وسرحان فمن أشراف كلب الفرافصة بن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة وهو الذى تزوج عثمان بن عفان ابنته نائلة بنت الفرافصة ومنهم زهير بن جناب بن هبل ابن عبد الله بن كنانة ومن أسلافهم فى الاسلام دحية بن خليفة الكلبى وهو الذى كان جبريل عليه السلام ينزل فى صورته ومنهم حسان بن مالك بن جذيمة ومن قضاعة القين ابن جشم بن سلع بن أسد بن وبرة فمن أشراف القين دعج بن كثيف وهو الذى أسر سنان ابن حارثة المرى ومنهم نديما جذيمة وهما مالك وعقيل ابنا فارج ولهما يقول المتخل

ألم تعلمى ان قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

ومنهم سعد بن أبى عمرو وكان سيد بنى القين ورئيسهم (ومن قضاعة) تنوخ وهم ثلاثة أبطن منهم بنو تيم الله بن أسد بن وبرة ومنهم مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن ثعلبة بن مالك بن فهم ومنهم أذينة الذى يقول فيه الاعشى

أزال اذينة عن ملكه * وأخرج من قصره ذا يزن

ومن بنى قضاعة جرم وهو عمرو بن علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة والى علاف تنسب الرجال العلافية وقال الشاعر * وكور علافى ونطع ونمرق * ومن جرم الرعل بن عروة وكان شريفا ومنهم عصام بن شهبر بن الحرث وكان شاعرا شديدا وله يقول النابغة

فانى لا ألومك فى دخول * ولكن ما وراءك يا عصام

(وله قيل)

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما * وجعلته ملكا هماما

ولجرم أربعة من الولد قدامة وجدة وملكان وناجية فمن بنى قدامة كنانة بن صريم الذى كان يهاجى عمرو بن معديكرب ووعلة بن عبد الله بن الحرث الذى قتل الحرث بن عبد المدان ومنهم بنو شن وهم باليمامة مع بنى هران بن عنزة ومنهم أبو قلابة الفقيه عبد الله بن

وميكائيل فاما القوم الذين صدر عنهم سيدى فكما وصف حسن عشرة وسداد طريقة وجمال تفصيل وجملة ولقد جاورتهم فأحمدت المراد ونلت المراد شعر

فان كنت قد فارقت نجدا واهله
فما عهد نجد عندنا بذميم

والله يعلم نيتى للاحرار كافة ولسيدى من بينهم خاصة فان اعاننى على ما فى نفسى بلغت له ما فى النيه وجاوزت به مسافة القدر والامنيه وان قطع على طريق عزمى بالمعارضه وسوء المناقضه صرفت عنانى عن طريق الاختيار بيد الاضطرار شعر

فما النفس الا نطفة بقرارة
اذا لم تكدر كان صفوا غديرها

وبعد فهذا كتاب سيدى اذا استوجبنا عتبا واقترفنا ذنبا فاما ان يسلفنا العربدة فنحن نصونه عن ذلك ونصون انفسنا عن احتماله ولست أسومه ان يقول استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ولكن أسأله ان يقول لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فحين ورد الجواب وعين العذر رمدة تركنا بغرة وطويناه على غرة وعدنا الى ذكره فصوناه وعن صحيفتنا محوناه وصرنا الى اسمه فأخذناه ونبذناه وتنكبنا خطته وتجنبنا حطته فلا طرنا اليه ولا طرنا به ومضى على ذلك الاسبوع ودبت الايام ودرجت الليالى وتطاولت المدة وتصرم الشهر

زيد والمساور بن سوار ولى شرطة الكوفة لهما بن سليمان ومن بنى جدة بن جرم بنو راهب وهم بنو الخزرج بن جدة بن جرم (ومن قضاعة) سليح وهو عمرو بن حلوان بن عمران ومن بنى سعد بن سليح الضماعمة الذين كانوا ملوك الشام قبل غسان ومن بنى النمر بن وبرة خشين منهم أبو ثعلبة الخشنى صاحب النبى صلى الله عليه وسلم ومن بنى النمر بن وبرة غاضرة وعائشة ابنا سليم بن منصور ومن بنى أكثم بن النمر مشجعة بن الغوث منهم معاوية ابن حجير الذى يقال له ابن قارب وهو الذى قتل داود بن هبولة السليحى وكان ملكا بهز بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فولديهز الهود وقاسطا وعبدة وقسرا وعدايا بطون كلها ومنهم قيس وشيب بطنان عظيمان ومنهم المقداد بن عمرو صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى يقال له المقداد ابن الاسود لان الاسود بن عبد يغوث كان تبناه وقد نسب المقداد الى كندة وذلك ان كندة سبته فى الجاهلية فأقام فيهم وانتسب اليهم ومن قضاعة بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة منهم المجذر بن زياد قاتل أبى البخترى العاصى ابن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العزى فى يوم بدر وهو يقول

بشرييتم من أبيه البخترى * أو بشرن بمثلها منى أبى

أنا الذى أزعم أصلى من بلى * أضرب بالهندى حتى ينثنى

وفيهم بنو راشد بن عامر منهم كعب بن عجرة الانصارى صاحب النبى عليه الصلاة والسلام وسهل بن رافع صاحب الصاع وفيهم بنو العجلان بن الحرث منهم ثابت بن أقرم شهد بدرا وهو الذى قتله طلحة فى الردة ومنهم بنو وائلة بن حارثة أخى بنى عجلان منهم النعمان بن أعصر شهد بدرا (ومن قضاعة) مهران بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وهو الذى تنسب اليه الابل المهرية ومنهم كرز بن روعان من بنى المنذر الذى صار الى معد يكرب بن جبلة الكندى وهو الذى يقول

تقول بنيتى لما رأتنى * أكر عليهم وأذب وحدى

لعمرك ان وليت اليوم عنهم * لتنقلبن مصروعا بخد

ومنهم زهير بن قرضم بن العجيل وهو الذى كان وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا ورده الى قومه جهينة بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة منهم سويد بن عمرو ابن جذيمة سبرة بن خديج بن مالك بن عمرو بن ثعلبة بن رفاعة بن مضر بن مالك بن غطفان ابن قيس بن جهينة وكان شريفا (ومن قضاعة) نهد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة منهم الصعق وهو جشم بن عمرو بن سعد وكان سيد نهد فى زمانه وكان قصيرا أسود دميما وكان النعمان قد سمع شرفه فأتاه فلما نظر اليه نبت عنه عينه فقال تسمع بالمعيدى خير من ان تراه فقال أبيت اللعن ان الرجال ليست بمسوك يستقى فيها الماء وانما المرء بأصغريه قلبه ولسانه اذا نطق نطق ببيان وان صال صال بجنان قال صدقت ثم قال له كيف علمك بالامور قال أنقض منها المفتول وأبرم المسحول وأحيلها حتى تحول وليس لها بصاحب من لم ينظر فى العواقب ومنهم ودعة بن عمرو صاحب سبيس طليعة رسول الله صلى الله عليه وسلم عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث منهم خالد بن عرفطة ولاه

وصير نا لا لعين الاسماع ذكره ولا يودع الصدور حديثه وجعل هذا الفاضل يستزيده ويستعيده بالفاظ تقطعها الاسماع من لسانه وتؤديها الى وكلمات تحفظها الالسنة من فمه وتعدها على فكانت بناء ما هذه نسخته *

أنا أرد من الاستاذ سيدى أطال الله بقاءه شرعة وده وان لم تصف والبس خلعة بره وان لم تضف وقصارای أن أكيله صاعا عن مد فانى وان كنت فى الادب دعى النسب ضيق المضطرب سيئ المنقلب أمت الى عشرة أهله بنيقه وانزع الى خدمة أصحابه بطريقه ولكن بقى أن يكون الخليط منصفا فى الوداد اذا زرت زار وان عدت عاد وسيدى أبقاه الله نافسنى فى القبول أولا وصارمنى فى الاقبال آخرا فاما حديث الاستقبال وأمر الانزال فنطاق الطمع ضيق عنه غير متسع لتوقعه منه وبعد فكلفة الفضل هينة وفروض الود متعينة وأرض العشرة لينة وطرقها بينة فلم أختار قعود التعالى مركبا وصعود التغالى مذهبا وهلا ذاد الطير عن شجر العشرة وذاق الحلو من ثمرها فقد علم الله شوقى اليه فقد قدد الفؤاد برحا الى برح ونكاه قرحا الى قرح ولكنها مرة مره ونفس حره لم تعد الا بالاعظام ولم تلق الا بالاجلال والاكرام واذا استعفانى من معاتبته فاعفى نفسه من كلف الفضل تجشمها وليس الاغصص الشوق أتجرعها

سعد بن أبي وقاص مهينة الناس يوم القادسية ومنهم عروة بن حزام صاحب عفراء ومنهم
رزاح بن ربيعة أخو قصي لامه وهو الذي اعان قصيا حتى غلب على البيت ومنهم جميل
ابن عبد الله بن معمر بن نهيك صاحب بثينة وبنو الحرث بن سعد اخوة عذرة فهؤلاء
بطون قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة وهؤلاء أولاد حمير وسبا ﴿كهلان بن سبا﴾
الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان فمن قبائل الازد الانصار وهم الاوس
والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمهما قيلة هؤلاء الاوس والخزرج ابنا
حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو بن ثعلبة وهو المزيقيا بن عامر وهو ماء السماء
﴿فمن بطون الاوس والخزرج وجماهيرها﴾ عمرو بن عوف بن مالك بن اوس وهم
بنو السمعية يعرفون وهم عوف وثعلبة ولوذان بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس
* ضبيعة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس * زيد بن عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح الذي
حمته الدبر والاحوص بن عبد الله الشاعر وحنظلة بن ابي عامر غسيل الملائكة وابو
سفيان الحرث بدري وابو مليل بن الازعر بدري * حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن
الاوس منهم سويد بن الصامت قتله المجذر بن زياد في الجاهلية فوثب أبوه على المجذر
فقتله في الاسلام فقتله النبي عليه الصلاة والسلام * عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن
الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم سعد بن معاذ الذي اهتز لموته العرش بدري
حكم في قريظة والنضير وعمرو اخو سعد بن معاذ شهد بدرا وقتل يوم أحد والحرث بن
أنس شهد بدرا وقتل يوم احد وعمار بن زياد قتل يوم بدر واسيد بن الحضير بن سماك شهد
العقبة وبدرا وربيعة بن زيد شهد العقبة وبدرا وربيعة بن عبد الاشهل بن جشم بن
الحرث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم رفاعة بن قيس قتل يوم احد وسلمة بن
سلامة بن وقش شهد بدرا وقتل يوم احد واخوه عمرو بن سلامة قتل يوم احد ورافع
بن يزيد بدري * زعورا بن جشم بن الحرث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس منهم مالك بن
التيهان ابو الهيثم نقيب بدري عقبي واخوه عتبة بن التيهان بدري قتل يوم احد * خطمة
هو عبد الله بن جشم بن مالك بن الاوس منهم عدي بن خرشة وعمرو بن خرشة وأوس بن
خالد وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وعبد الله بن زيد القاري ولي الكوفة لابن الزبير
* واقف هو مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس منهم هلال بن امية وعائشة بن عمير
الذي ينسب اليه ابن عائشة بالمدينة وهرم بن عبد الله السلمي بن امرئ القيس بن مالك بن
الاوس ومنهم سعد بن خيثمة بن الحرث بدري عقبي نقيب قتل يوم احد * عامرة هم أهل
راتج بن مرة بن مالك بن الاوس منهم وائل بن زيد بن قيس بن عامرة وأبو قيس بن الاسلت
﴿الخزرج﴾ فمن بطون الخزرج النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج * غنم بن مالك بن
النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج منهم ابو أيوب خالد بن زيد بدري وثابت بن النعمان
وسراقة بن كعب وعمارة بن حزم وعمرو بن حزم بدري عقبي وزيد بن ثابت صاحب
القرآن والفرائض بدري ومعاذ ومعوذ وعوف بنو الحرث بن رفاعة وامهم عفراء بها
يعرفون شهدوا بدرا وابو أمامة سعد بن زرارة نقيب عقبي بدري وحارثة بن النعمان

وحلل الصبر أتذرعها ولم أجزه
من نفسي وأنا لو أعرت جناحي
طائر لما طرت الا اليه ولا وقعت
الا عليه

أحبك يا شمس النهار وبدره
وان لامني فيك السهى والفراقد
وذاك لان الفضل عندك باهر
وليس لان العيش عندك بارد

فلما وردت عليه الرقعة حشد
تلاميذه وخدمه وجشم للايجاب
قدمه وطلع علينا مع الفجر
طلوعه ونظمتنا حاشيتا دار الامير
أبي الطيب فقلنا الآن تشرق
الحشمة وتسير وتحد في العشرة
وتفور وقصدناه شاكرين لما آتاه
وانتظرنا عادة بره ومادة فضله
فكان خلبا شمناه وآلا وردناه
وصرفناه في تأخره وتأخرنا عنه
الى ما قاله ابن المعتز

انا على البعاد والتفرق
لنلتقي بالذكر ان لم نلتق

وأنشدنا قول ابن عصرنا

أحبك في البتول وفي أبيها
ولكني أحبك من بعيد

وبقينا نلتقي خيالا ونقنع بالذكر
وصالا حتى جعلت عواصفه
تهب وعقاربه تدب والمجالس
طوي بل بدا (قلت) ان كنت
خرجت لطول هذا الكلام عن
ضبط الشرط فلعلي أسامح فيه
لفضله وعدم مثله وهو وان كان
في باب الاتصال فهو بتقدير
الانفصال لقيام كل رسالة بذاتها
وانفرادها بصفاتها (وكتب الى
رئيس هراة عدنان بن محمد يصف
ما جرى بينه وبين الخوارزمي)

بدرى * مندول اسمه عامر بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم حبيب بن عمرو قتل يوم اليمامة وابو عمرونة وهو بشير بن عمرو قتل مع على بن ابى طالب بصفين والحرث بن الصمة بدرى وسهل بن عتيك بدرى * جديلة هو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج أمه جديلة وبها يعرفون منهم أبى بن كعب بن قيس ابن عتيك بن معاوية وأبو حبيب بن زيد بدرى * معاوية هو عدى بن عمرو بن مالك بن النجار منهم حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام شاعر النبى عليه الصلاة والسلام وأبو طلحة وهو زيد بن سهل بن الاسود بن حرام * ملحان بن عدى بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم سليمان بن ملحان وحرام بن ملحان بدريان قتلا يوم بئر معونة ومنهم صرمة بن أنس بن صرمة صاحب النبى صلى الله عليه وسلم ومحرز بن عامر بدرى وعامر بن أمية بدرى قتل يوم أحد وأبو حكيم وهو عمرو بن ثعلبة بدرى وابو خارجة وهو عمرو بن قيس بدرى وابنه صبرة ابو سليط بدرى وثابت بن خنساء بدرى قتل يوم أحد وأبو الاعور وهو كعب بن الحرث بدرى وأبو زيد أبو الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو الحسحاس الذين ذكرهم حسان فى قوله * ديار من بنى الحسحاس قفر * مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج منهم حبيب بن زيد قطع مسيلمة يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليه وعبد الرحمن بن كعب من الذين تولوا وأعينهم تفيض من الدمع بدرى وقيس بن أبى صعصعة بدرى وغزية بن عمرو عقبى * بنو الحرث بن الخزرج منهم عبد الله بن رواحة الشاعر بدرى عقبى نقيب وخلاد بن يزيد بدرى قتل يوم قريظة وسعد بن الربيع بدرى عقبى نقيب قتل يوم احد وخارجة بن زيد بدرى عقبى نقيب قتل يوم أحد وابنه زيد بن خارجة الذى تكلم بعد موته وثابت بن قيس بن شماس خطيب النبى صلى الله عليه وسلم قتل يوم اليمامة وهو على الانصار وبشير بن سعد بدرى عقبى وأبوه النعمان بن بشير وزيد بن ارقم وابن الاطنابة الشاعر ويزيد بن الحرث الشاعر بدرى وابو الدرداء وهو عويمر بن زيد وعبد الله بن زيد الذى أرى الاذان وسبيع بن قيس بدرى وسحام بن كعب الشاعر * بنو خدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج منهم ابو مسعود عقبة بن عمرو بدرى عقبى وعبد الله بن الربيع بدرى وابو سعيد الخدرى وهو مسعر بن مالك * بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج منهم سعد بن عبادة بن دليم كان من النقباء وهو الذى دعا الى نفسه يوم سقيفة بنى ساعدة والمنذر بن عمرو بدرى عقبى نقيب قتل يوم بئر معونة وأبو دجانة وهو سماك بن أوس بن خرشة وسهل بن سعد وأبو أسيد وهو مالك بن ربيعة قتل يوم اليمامة ومسلمة بن مخلد * سالم بن عوف بن الخزرج منهم الزمن بن زيد الشاعر جاهلى ومالك بن العجلان بن زيد بن سالم سيد الانصار الذى قتل القيطون * القوقل هو غنم بن عمرو بن عوف بن الخزرج منهم عبادة بن الصامت بدرى نقيب وخالد بن لرخش بدرى والحرث بن حرمة بدرى * بنو بياضة بن عامر بن زريق منهم زياد ابن لبيد بدرى وفروة بن عمرو بدرى عقبى وخالد بن قيس بدرى وعمرو بن النعمان رأس الخزرج يوم بعاث وابنه النعمان صاحب راية المسلمين باحد * العجلان بن زيد بن سالم بن

فالقوم هذا القاضل على بساط شرّ طواه وقد حرب احتواه ولكنى ألومه على مانواه ثم لم يتبع هواه ورامه ثم لم يبلغ اثامه وأقول قد ضرب فاين الايجاع وأنذر فاين الايقاع وهذه بوارقه فاين صواعقه وذلك رعده فاين عديده وتلك بنوده فاين جنوده وأنشد

هذى معاهده فاين عهوده
وما أهول رعده لو أمطر بعده

اللهم لا كفران ولعن الله الشيطان فانه أشفق لغريب ان يظهر عواره وان طار طواره وان كان قصد هذا القصد فقد أساء الى نفسه من حيث أحسن الىّ وأجحف بفضله من حيث أتى علىّ وأوهم الناس انه هاب الهجران يخوضه والاسدان يروضه وشجعنى على لقائه بعد ما برعنى بايمائه فبينا كنت نشدأ

ان جنبى على الفراش لناب

اذ أنشدت

طاب ليلى وطاب فيه شرابى

وبينا انا اقول

مالقلبى كأنه ليس منى

اذ قلت

أين من كان وعدا لى بانى

فلو ان هذا الفاضل قضى حقنا بالزيارة عند قدومنا أو الاستزارة لكان فى الضرب احسن وفى طريق المعاشرة اذهب لاوالكنه وعد بالمباراة اولا وهددنا بالمساتل ثانيا واخلف فى التلاق ثالثا فابلغ وجدى اليه واعرض

عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ومن بنى العجلان عبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان البدرى قتل يوم احد وعياش بن عبادة بن نضلة وسليك بن بدرة بدرى وعصمة بن الحصين ابن وبرة بدرى وابو خيثمة وهو مالك بن قيس الحبلى وهو سالم بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج سمى الحبلى لعظم بطنه منهم عبد الله بن أبى ابن سلول رأس المنافقين وابنه عبد الله بن عبد الله شهد بدرا وقتل يوم اليمامة وأوس بن خولى بدرى * بنو زريق بن عامر ابن زريق بن حارثة بن مالك بن عضب بن جشم بن الخزرج منهم ذكوان بن عبد قيس بدرى عقبى قتل يوم أحد وابو عبادة سعد بن عثمان بدرى وعقبة بن عثمان بدرى والحرث بن قيس بدرى وأبو عياش بن معاوية فارس حلوة بدرى ومسعود بن سعد بدرى ورفاعة ابن رافع بدرى وأبو رافع بن مالك أول من اسلم من الانصار * بنو سلمة بن سعد بن على بن أسد بن شاردة بن جشم بن الخزرج منهم جابر بن عبد الله صاحب النبى عليه الصلاة والسلام ومعاذ بن الصمة بدرى وخراش بن الصمة شهد بدرا بفرسين وعتبة بن أبى عامر بدرى ومعاذ بن عمرو بن الجموح بدرى وهو الذى قطع رجل أبى لهب وأخوه معوذ بن عمرو قتلا يوم بدر وأبو قتادة واسمه النعمان بن ربعى وكعب بن مالك الشاعر وأبو مالك بن ابى كعب الذى يقول

لعمر ابيها ماتقول حليلتى * ألا فزعنها مالك بن ابى كعب

وبشر بن عبد الرحمن والزبير بن حارثة وابو الخطاب هو عبد الرحمن بن عبد الله ومعن ابن وهب هؤلاء الخمسة شعراء وعبد الله بن عتيك قاتل ابن ابى الحقيق هذا نسب الانصار ❁(خزاعة)❁ هو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر وانما قيل لها خزاعة لانهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر فى اقبالهم من اليمن وذلك ان بنى مازن من الازد لما تفرقت الازد من اليمن فى البلاد نزل بنو مازن على ماء بين زبيد وزمع يقال له غسان فمن شرب منه فهو غسانى واقبل بنو عمرو فانخزعوا من قومهم فنزلوا مكة ثم اقبل اسلم ومالك وملكان بنو قصى بن حارثة فانخزعوا فسموا خزاعة وافترق سائر الازد فالانصار وخزاعة وبارق والسعن وغسان كلها من الازد فجميعهم من عمرو بن عامر وذلك ان عمرو بن عامر ولده جفنة والحرث هو محرق لانه اول من عذب بالنار وثعلبة العنقاء وهو أبو الانصار وحارثة وأبو خزاعة وابو حارثة ومالك وكعب ووداعة وهو فى همدان وعوف وذهل وهو وائل وعمران فلم يشرب ابو حارثة ولا عمران ولا وائل من ماء غسان فليس يقال لهم غسان ❁(بطون من خزاعة)❁ خليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة وهو كان صاحب البيت قبل قريش منهم المحترش بن خليل بن حبشية الذى باع مفتاح الكعبة من قصى بن كلاب وهلال بن خليل وكرز بن علقمة الذى قفا أثر النبى صلى الله عليه وسلم حتى دخل الغار وهو الذى اعاد معالم الحرم فى زمن معاوية فهى الى اليوم وطارق بن باهية الشاعر * غبر بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة فمن بنى غبر بشر بن سفيان الذى كتب اليه النبى صلى الله عليه وسلم وحجلة ابن عمرو والذى ذكره ابو الكنود فى شعره ومن ولده قبيصة بن ذؤيب بن حجلة ومالك ابن الهيثم بن عوف * كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم الصفاح

شوقى عليه وقلقه انتسكت ندمت على الضال فلا تندم على الانضال فان طويت ناحية الجهاد فانشر ناحية الوداد وان لم تلقنا فى باب المكاثرة فأتنا من باب المعاشرة (وله الى الامام ابى الطيب سهل بن محمد) قد كان الشيخ يعدنى عن هذه الحضرة عدات أشم لها الانف لاذهابا بتلك الفواضل عنها لكن استحالة من هذا الزمان ان يجود بها فحين اشرفت على الحضرة ماجت الى امواج الشرف منها وخلص الى نسيم الكرم عنها واحتفى على رسم الاجلال بمركوب شامخ ومركب ذهب سابغ وجنيب شرف زائد وسرت بحمد الله محفوفا بأعيان الكتاب وعيون الرجال حتى شافهت بساط العز مستقبلا ملك الشرق أدام الله علوه فجذب ضبعى عن ارض الخدمة الى جوار ولى النعمة حرس الله مكانه فاهتزاهتزازا فات سنة الاكرام وتجاوز اسم الاعظام الى القيام فقبلت من يمناه مفتاح الارزاق وفتاح الآفاق ولحقت منه ثعاب العقاب وناطبق بمخاطبات نشدت بها ضالة الكرم وهلم جرا الى ماتمهها من جميل الانزال وسنى الاجزال وطرأت من الشيخ العميد على شخص يسعه الخاتم ولا يسعه العالم ويهتز عند المكارم كالغصن ويثبت عند الشدائد كالركن وسلطان يحمل حلم السيف مغمدا

ابن عبد مناة الشاعر ونراش بن ابي امية حليف بني مخزوم وهو الذي حجم النبي عليه الصلاة والسلام * طاهر بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم حفص بن هاجر الشاعر وقرة بن اياس الشاعر وكان ابنه يحيي بن قرة سيد قومه وطلحة بن عبيد الله ابن كريز بن الحداجية الشاعر واسمه قيس بن عمرو * حزام بن عمرو بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم اكثم بن أبي الجون وسلمان بن صرد بن الجون ومعتب بن الاكوع الشاعر * ام معبد وهي عاتكة بنت خليف التي نزل بها النبي صلى الله عليه وسلم في مهاجرته الى المدينة * عناصرة بن عمرو بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم عمران بن حصين صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وسعيد بن سارية ولي شرطة علي بن أبي طالب وأبو جمعة جد كثير عزة وجعدة وأبو الكنود ابنا عبد العزى * مليح بن خزاعة منهم عبد الله بن خلف قتل مع عائشة يوم الجمل وأخوه سليمان بن خلف كان مع علي يوم الجمل وابنه طلحة بن عبد الله بن خلف يقال له طلحة الطلحات وهو أجود العرب في الاسلام وعمرو بن سالم الذي يقول لاهم اني ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا ومنهم كثير عزة الشاعر كنيته أبو عبد الرحمن * علي بن خزاعة منهم بديل بن ورقاء الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام وابنه عبد الله بن بديل ونافع بن بديل قتل يوم بئر معونة ومحمد بن ضمرة كان شريفا والحيسمان بن عمرو الذي جاء بقتل أهل بدر الى مكة واسلم بعد ذلك * سعد بن كعب بن خزاعة منهم مطرود بن كعب الذي رثى بني عبد مناف وعمرو بن الحمر صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وابو مالك القائد وهو اسد بن عبد الله والحصين بن نضلة كان سيد اهل تهامة مات قبل الاسلام والحرث بن أسد صحب النبي صلى الله عليه وسلم * المصطلق بن سعد بن خزاعة منهم جويرية بنت الحرث زوج النبي عليه الصلاة والسلام واخوة خزاعة وهم ينسبون في خزاعة * أسلم بن قصى ابن حارثة بن عمرو بن عامر منهم بريدة بن الحصيب صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وسلمة بن الاكوع صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وملكان بن أفصى ابن حارثة بن عمرو بن عامر ومنهم ذو الشمالين وهو عمارة بن عبد عمرو شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومالك بن الطلاطلة كان من المستهزئين من النبي صلى الله عليه وسلم ونافع بن عبد الحرث ولي مكة لعمر بن الخطاب * مالك بن أفصى بن عمرو بن عامر منهم عويمر بن حارثة وسليمان بن كثير من نقباء بني العباس قتله ابو مسلم بخراسان * سلامان بن اسلم بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر منهم حرمد بن رزاح كان شريفا وابو بردة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام فرغت خزاعة ﴿بارق والهجن﴾ ولد عدي بن حارثة بن عامر سعدا وهو بارق وعمرا وهم الهجن بخزاعة وبارق والهجن من بني حارثة بن عمرو بن عامر فمن بارق سراقة بن مرداس الشاعر وجعفر بن اوس الشاعر ومنهم النعمان بن خميصة جاهلي شريف وبارق والهجن لا يقال لهما غسان وغسان ماء بالمشلل فمن شرب منه من الازد فهو غساني ومن لم يشرب منه فليس بغساني وقال حسان

اما سألت فانا معشر نجب * الازد نسبتنا والماء غسان

ويغضب مجردا فهو عند الكرم لين كصفحته وعند السياسة خشن كشفرته وملك باقي الكرم نية والفضل محبة ويفعل الشر كلفة او خطيئة فهو ضروري لانه تفوع بذاته عطارد قلمه ودواته مريخ سيفه وقناته عيبه لا عيب فيه فيصرف عين الكمال عن معاليه وصادفت من الشيخ الموفق ايده الله ملكا يشاهد عيانا وجبلا قدسي انسانا وحسنا قد ملئ احسانا واسدا قد لقب سلطانا وبحرا قد امسك عنانا وحططت رحلي بفناء الامير الفاضل ابي جعفر ادام الله عزه فوجدت حكمي في ماله انفذ من حكمه وقسمي من غناه اوفر من قسمه واسمي في ذات يده مقدما على اسمه ويدي الى خزانته اسرع من يده وان قصدت ان افرد لكل مدحا واعير الجملة شرحا اطلت فهلم جرا الى ما افتتحت الكتاب لاجله وورد للخوارزمي كتاب يتقلب فيه على جنب الحرد ويتقلى على جمر الضجر ويتأوه من شمار الخجل ويتعثر في اذيال الكلال ويذكر ان الخاصة قد علمت لاينا كان الفلج فقلت است البائن اعلم والخوارزمي اعرف والاخبار المتظاهرة اصدق وحلبة السباق احكم وما مضى بيننا اشهد والعود ان خط احمد ومتى استزادزدنا وان عادت العقرب عدنا وله عندي اذا ماشاء كل ماساء وهي طويلة

ومن

ومن الهجن عرفجة بن هرثمة الذي حصن الموصل وعداده في بارق ومنهم ربيعة وملادس وثعلبة وشبيب والمي بنو الهجن حجر بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس ابن مازن بن الازد ومنهم ابو شجرة بن جنة هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم صيفي ابن خالد بن سلمة بن هريم والعتيك هو ابن الازد بن عمران بن عمر ومنهم المهلب بن أبي صفرة واسم أبي صفرة ظالم بن سراق وجديع بن سعد بن قبيصة ومن العتيك عمرو بن الاشرف قتل مع عائشة يوم الجمل وابنه زياد بن عمرو كان شريفا وثابت قطنة الشاعر ويقال ان العتيك بن عمران بن عمر و بن أسد بن خزيمة فهؤلاء بنو عمران بن عمرو بن عامر وهم الحجر والازد والعتيك (ومن بطون الازد) بنو ناسخة بن عبد الله بن مالك بن النضر بن الازد اليهم تنسب القسي الناسخية كان اول من رمى بها بنو زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر من الازد ومنهم حممة بن الحرث بن رافع وفيهم بنو النمر ابن عثمان بن النضر بن زهران ومنهم أبو الكنود صاحب ابن مسعود قتل يوم الفجار وأبو الجهم بن حبيب كان واليا لابي جعفر وأبو مريم وهو حذيفة بن عبد الله صاحب رايتهم يوم رستم والحرث بن حضيرة الذي يحدث عنه ومخلد بن الحسن كان فارسا بخراسان وفيهم من زهران بطن ونحو بطن وزياد بطن ومعاوية بنو شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان ابن نصر بن هوازن فمن بني حدان صبرة بن سليمان كان رأس الازد يوم الجمل وقتل يومئذ ومن بني معاوية بن شمس الجلندى بن المستكبر صاحب عمان وابنه جيفر وكتب النبي عليه الصلاة والسلام الى جيفر وعبد ابني الجلندى ومنهم الغطريف الاصغر والغطريف الاكبر من بني دهمان بن نصر بن زهران ومنهم سبالة وحدروج ورتم بنو عمرو بن كعب بن الغطريف بطون كلهم وبنو خثعمة بن يشكر بن ميسر بن صعب بن دهمان بنو راسب ابن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الازد منهم عبد الله بن وهب ذو الثفنات رئيس الخوارج قتله علي بن أبي طالب يوم النهروان ومن الناس من ينسب بني راسب في قضاعة ثمالة وهو عوف بن أسلم بن حجن بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وثمالة منزلهم قريب من الطائف وهم أهل روية وعقول منهم محمد بن يزيد الثمالي المعروف بالمبرد صاحب الروضة (وقال فيه بعض الشعراء)

سألنا عن ثمالة كل حي * فقال القائلون ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدت بهم جهاله

* بنو لهب بن احجر بن كعب بن الحرث بن كعب وهم أعيف كل حي في العرب العائف الذي يزجر الطير (ولهم يقول كثير عزة)

تيممت لهبا ابتغي العلم عنده * وقد رد علم العائفين الى لهب

* دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران ومنهم حممة بن الحرث بن رافع كان سيد دوس في الجاهلية وكان اسخى العرب وهو مطعم الحج بمكة ومنهم أبو هريرة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام واسمه عمير بن عامر ومنهم جذيمة الابرش بن مالك بن فهم ابن غنم بن دوس وجهضم بن عوف بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ومنهم الجراميز جمع

فيها هنات صنت الكتاب عنها وقد اعاد البديع معنى قوله في صدر حكايته مع الخوارزمي فقال في رقعة كتبها الى أبي سعيد الاسماعيلي وقد وقفت به الضرورة على تلك الصورة من سلب العرب ماله كتابي بل رقعتي أطال الله بقاء الشيخ وقد بكرت على معرة الاعراب كمهلهل وربيعة بن مكدم وعتيبة بن الحرث بن هشام وأنا أحمد الله الى الشيخ الفاضل وأذم الدهر فما ترك لي من فضة الا فضها ولا ذهب الا ذهب به ولا علق الا علقه ولا عقار الا عقره ولا ضيعة الا اضاعها ولا مال الا مال اليه ولا سبد الا استبده ولا لبد الا لبد فيه ولا برة الا ابتزها ولا عارية الا ارتجعها ولا وديعة الا انتزعها ولا خلعة الا خلعها وأنا داخل نيسابور ولا حلية الا الجلدة ولا برد الا القشرة والله ولي الخلاف بجلاله والفرج بسهله وهو حسبي ونعم الوكيل وليس البديع بأبي عذرة هذا الخطاب وسترى نظير هذا المعنى في هذا الكتاب (ومن انشائه في مقامات أبي الفتح الاسكندري) قال حدثني عيسى بن هشام قال كنت في بعض بلاد بني فزارة مرتحلا نجيبة وقائدا جنيبة يسمهان سهوا وأنا أهم بالوطن فلا الليل يثنيني بوعيده ولا البعد يدنيني ببيده وظللت أخبط ورق النهار بعصا التسيار وأخوض بطن الليل بحوام .

٢ قوله جمع فردوس الخ الذي في القاموس ٧٨ الفردوس كعصفور بن الحرث بن مالك بن فهم بن غنم بن فردوس أبو حي من
الازدوان قسملة لقب عائذ بن عمرو أخي حذيمة والاشاقر حي باليمن وبه تعلم ما في كلامه من القصور

جرموز والفراديس ٢ جمع فردوس والقساميل جمع قسملة والاشاقر جمع أشقر وهم بنو عائذ بن دوس (وفيهم يقول الاعجم)

قالوا الاشاقر تهجوكم فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا
وهم من الحسب الزاكي بمنزلة * كطحلب الماء لا أصل ولا ورق
لا يكبرون وان طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

وعك بن عدنان بن عبد الله بن زهران وعك أخو دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران عند من نسبهم الى الازد ومن قال غير ذلك فهو عك بن عدنان اخو معد بن عدنان وفي عك قرن وهو بطن كبير منهم مقاتل بن حكيم كان من نقباء بني هاشم بخراسان غسان وهم بنو عمرو بن مازن وفيهم صريم وبنو نفيل وهم الصبر وبذلك لصبرهم في الحرب وفي بني صريم شقران وعمران ابنا عمرو بن صريم وهما بطنان في غسان وبنو نمير بن عمرو بن عوف بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الازد منهم الحرث بن أبي شمر الاعرج ملك غسان الذي يقال فيه الجفني وليس بجفني ولكن أمه من بني جفنة ومن بني عمرو بن مازن عبد المسيح بن عمرو بن ثعلبة صاحب خالد بن الوليد ومنهم عبد المسيح الجهيف ومنهم سطيح الكاهن وهو ربيعة بن ربيعة ومن بني غسان بنو جفنة بن حارثة بن عمرو بن عمرو ابن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد ومنهم ملوك غسان بالشام وهم سبعة وثلاثون ملكا ملكوا ستمائة سنة وست عشرة الى ان جاء الاسلام ﴿ بجيلة ﴾ وهم عبقر والغوث وصهيب ووداعة وأشهل نسبوا الى امهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة وهم بنو عمرو بن الغوث أخو الازد بن الغوث منهم جرير بن عبد الله صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وكانت العرب تسمي جريرا يوسف هذه الامة لحسنه (وفيهم يقول الشاعر)

لولا جرير هلكت بجيله * نعم الفتى وبئست القبيله

ومنهم الضبيب بن مضر الذي وقع ببني كنانة ومنهم القاسم بن عقيل احد بني عائذة بن عامر بن قداد كان شريفا وهو الذي ابتدأ مفاخرة بجيلة وقضاعة وفي بجيلة قسر بن عبقر منهم خالد بن عبد الله القسري صاحب العراق ومنهم بنو أحمس وهو بنو عائذة بن عبقر ابن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث وبنو زيد بن الغوث بن انمار وبنو دهن بن معاوية ابن أسلم بن احمس رهط عمار الدهني ومن قبائل بجيلة هدم وهديم وأحمس وعادية وعدية وتيمان وعرينة بن نذير ﴿ خثعم ﴾ هو خثعم بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث أخي الازد بن الغوث ففي خثعم عفرس وناهس وشهران فيها الشرف والعدد ومن بني شهران بنو قحافة بن عامر بن ربيعة منهم اسماء بنت عميس ومالك بن عبد الله الذي قاد خيل خثعم الى النبي صلى الله عليه وسلم ومن بني ربيعة بن عمرو بن نفيل بن حبيب دليل الحبشة على الكعبة (وهو القائل)

وكلهم يسائل عن نفيل * كأن علي للحبشان دينا
وما كانت دلالتهم بزين * ولكن كان ذلك علي شينا

الخليل فبينا أنا في ليلة يضل بها القطاط ولا يبصر بها الوطواط أسجع ولا ساجع الا السجع ولا بارح الا الضبع اذ عن لي راكب تام الآلات يطوي منشور الفلات فأخذني منه ما يأخذ الاعزل من شاكي السلاح لكني تجالدت فقلت ارضك لا ام لك فدونك شرط الحداد وخرط القتاد وخصم نضم وهيجة ازدية وأنا سلم ان شئت فقل من أنت قال سلم قلت سلما اصبت وخيرا أجبت قلت فمن أنت قال نصيح ان شاورت فصيح ان حاورت ودون اسمي لثام لا تميطه الاعلام قلت فما الطعمه قال أجوب جيوب البلاد حتى أقع على جفنة جواد ربي فؤاد يخدمه لسان وبيان يرقد بنان رقصار اي كريم بتقعص الى حتفه ويحتف في جنبه كابن سوقة طالع الي بالامس طلوع الشمس وغرب عني بغروبها لكنه غاب ولم يغب تذكاره وودع وشيعتني آثاره ولا ينفك عنها أقرب منها وأومأ الى ما كان يلبسه فقلت تصادق رب الكلمة أنائل في الصنعة نفاذ بل هو بها استاذ ولا بد أن ترشح لهذا وتسح عليه وقلت له يافتي قد أجلت فيا ولك فأين شعرك من كلامك فقال وأين كلامي من شعري ثم استقل

ناقة من فيم تقرنه بسريته لا الوادي وابدع أحدا في الليل والفلاة وخص تمتي الارض لكي كلا ولا قال

فانك لو رأيت ولم تربه * لدى جنب المحصب ما رأينا
اذا لم تفرحى أبدا بشئ * ولا تأسى على ما فات عينا
حمدت الله اذ أبصرت طيرا * وحصب حجارة ترمى علينا

ومن خثعم شعث بن قحافة وهو الذى هزم همدان ومذحج (وله يقول الشاعر)

وجرثومة لم يدخل الذل وسطها * قريبة انساب كثير عديدها
ململمة فيها فوارس شعث * بنوه وأبناء الاقيصر جيدها

ومنهم جران الذى يقول

أقسمت لا أموت الاحرا * وان وجدت الموت طعما مرا
* أخاف ان أخدع او أغرا

ويقال ان خثعم اسمه أقبل وانما خثعم جبل كان لهم نسبوا اليه (همدان) هو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان فولدت همدان حاشدا وبكيلا ومنهما تفرقت همدان فمن بطون همدان بشام وهو عبد الله بن أسعد بن حاشد ومنهم ناعط وهو ربيعة بن مرثد بن حاشد بن جشم بن حاشد رهط مسروق ابن الاجدع ومن الناس من يزعم انه وداعة بن عمرو بن عامر بن الازد ولكنهم انتسبوا الى همدان ومن همدان بنو السبيع بن الصعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم ابن حاشد منهم سعيد بن قيس بن زيد بن حرب بن معديكرب بن سيف بن عمرو السبيع الحرث بن عميرة الذى مدحه أعشى همدان (بقوله)

الى ابن عميرة تخدى بنا * على أنها القلاص الضمر

ومن بنى بكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان بنو حرب وهم الحربيون بن شهاب ابن مالك بن ربيعة بن صعب بن لوثان بن بكيل وبنو أرحب بن عادم بن مالك بن معاوية ابن صعب وبنو شاكر وهم بنو ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب وهم الذين قال فيهم على ابن أبى طالب رضى الله عنه يوم الجمل لو تمت عدتهم الفا لعبد الله حق عبادته وكان اذا رآهم تمثل بقول الشاعر

ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهندوانى لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

(وقال فيهم على بن أبى طالب كرم الله وجهه)

لهمدان اخلاق ودين يزينهم * وبأس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

ومن أشراف همدان بن مالك بن حريم الدالانى وكان فارسا شاعرا ومنهم محمد بن مالك الخيرانى وكان يجير قريشا فى الجاهلية على اليمن وفى همدان دهم وهم رهط أعشى همدان وفيهم خيران وهو مالك بن زيد بن جشم بن حاشد وفيهم والان بن سابقة بن فاسخ ابن رانع منهم مالك بن حريم الذى يقول

وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم * فهل انا فى ذا يال همدان ظالم

عرضت على نار المكارم عوده
فكان معما فى السوابق مخولا
وخادعته عن ماله فخدعته
وساهلته فى بره فتسهلا
ولما تجالينا وأحمد منطق
بلانى فى نظم القريض عابلا
فما هزالا صارما حين هزنى
ولم يلقنى الا الى السبق اولا
فلم اره الا اغر محببا
وما خصه الا اغر محجلا
فقلت على رسلك يافتى ولئن ما يصحبنى حكمك فقال الجنيبة قلت انت وما عليها ثم قبضت مجمعى عليه وقلت لا والله الذى الهمها لنا وشقها من واحدة غيرها لا تزايلنا او نعلم علمك فحدرلثامه عن وجهه فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندرى فما لبثت ان قلت
توسمت ابا الفتح
بهذا السيف مختالا
فما تصنع بالسيف
اذا لم تك قتالا
وعلى ذكر قوله انت وما عليها قال ابو عبيدة وفد عبد الله بن الزبير الاسدى على عبد الله بن الزبير ابن العوام فقال يا امير المؤمنين ان بينى وبينك رحما من قبل فلانة الكاهلية هى اختنا وقد ولدتكم وانا ابن فلان فلانة عمتى فقال ابن الزبير هذا كما ذكرت وان فكرت فى هذا اصبت الناس كلهم يرجعون الى اب واحد وام واحدة فقال يا امير المؤمنين ان نفقتى قد ذهبت قال ما كنت ضمنت لاهلك انها تكفيك الى

متى تجمع القلب الذكي وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم

ومنهم ارحب بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكير منهم أبو رهم بن مطعم الشاعر هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمسين ومائة سنة وفي همدان الهان ابن مالك وهو أخو همدان بن مالك منهم حوشب قتل بصفين مع معاوية

(كندة)

كندة بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان فمن بطون كندة الرايش بن الحرث بن معاوية بن كندة منهم شريح بن الحرث القاضي ومنهم معاوية الاكرمين الذين مدحهم الاعشى ومنهم الاشعث بن قيس بن معديكرب والصباح بن قيس وشرحبيل بن السمط ولي حمص ومحمد بن عدي بن الابر صاحب علي وهو الذي قتله معاوية صبرا ومنهم نوهرة بن حجر لهم مسجد بالكوفة ومنهم الاسود بن الارقم ويزيد بن فروة الذي أجار خالد بن الوليد يوم قطع نخل بني وليعة وفي كندة معاوية الولادة سمي بذلك لكثرة ولده ومنهم حجر القرد بنو حجر القرد يسمون الجواد الفرد وهو معاوية بن قطع اليد كان لا يتقلد أحد معه فلا الاقطع بجواده فمن بني حجر القرد الملوك الاربعة مخوس ومشرح وجمد وأبضعة اخوهم العمردة بنت معديكرب بن وليعة بن شرحبيل بن حجر القرد وهم الذين يقول فيهم الشاعر

نحن قتلنا الصيد أربعة * مخوسا مشرحا وجمدا أبضعه

ومن بني امرئ القيس بن معاوية رجاء بن حيوة الفقيه وامرؤ القيس بن عابس وهو من أشراف بني الحرث بن معاوية بن ثور وامرؤ القيس الشاعر بن حجر بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن ثور وهم ملوك كندة ومنهم حجر بن الحرث ابن عمرو وهو ابن ام قطام بنت عوف بن محلم الشيباني ومن بطون كندة السكاسك والسكون ابنا أشرس بن كندة ومنهم معاوية بن خديج قاتل محمد بن أبي بكر ومنهم الجون بن يزيد وهو أول من عقد الحلف بين كندة وبين بكر بن وائل ومنهم حصين بن نمير السكوني صاحب الجيش ومسلم بن عقبة صاحب الحرة ومنهم السكون تجيب ومنهم عدي وسعد ابنا أشرس بن شبيب بن السكون وامهما تجيب بنت ثوبان بن مذحج اليها ينسبون فمن أشراف تجيب ابن غزالة الشاعر جاهلي وهو من بني عبد الله وحارثة بن سلمة كان على السكون يوم محياة وهو يوم اقتتلت معاوية بن كندة وكنانة بن بشر الذي ضرب عثمان يوم الدار والسكاسك بن اشرس بن كندة منهم الضحاك بن رمل بن عبد الرحمن وحوي بن مانع الذي زعم أهل الشام انه قتل عمار بن ياسر ويزيد بن أبي كبشة صاحب الحجاج انقضى نسب كندة

(مذحج)

ومن بني ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن مالك بن ادد وهو مذحج وطي بن ادد والاشعر بن ادد وقال ابن الكلبي ان مذحج بن ادد هو ذو الانعام وله ثلاثة نفر مالك بن مذحج وطي بن مذحج والاشعر بن مذحج فمن قبائل مذحج سعد العشيرة بن مالك بن ادد وولد [illegible] بن سعد العشيرة وهو قبيلي كبير منهم الجراح بن عبد الله الحكمي [illegible] أيام عمر بن عبد العزيز ومنهم موالي أبي نواس وفي بعضهم يقول

اني لم أرجع الهيثم قال يا امير المؤمنين ان ناقتي قد نقبت ودبرت فقال له انجد بها يبرد خفها وارقعها بسبت واخصفها بهلب وسر عليها البردين قال يا امير المؤمنين انما جئتك منتجعا ولم آتك مستوصفا لعن الله ناقة حملتني اليك قال ابن الزبير اي والله وراكبها فخرج وهو يقول

اري الحاجات عند أبي خبيب
تكدن ولا أمية في البلاد
من الاعياص أو من آل حرب
أغر كغرة الفرس الجواد
وقالي حين أنطوذات عرق
الى ابن الكاهلية من معاد
وقلت لصحبتي أدنوا ركابي
افارق بطن مكة في سواد

فبلغ شعره عبد الله بن الزبير فقال لو علم ان لي أما أخس من عمته الكاهلية لسبني اليها وكان ابن الزبير يكنى أبا بكر وأبا خبيب قال الصولي أخذ المعتصم من محمد بن عبد الملك الزيات فرسا أشهب اسم كان عنده مكينا وكان به ضنينا فقال يرثيه

قالوا جزعت فقلت ان مصيبة
جلت رزيتها وضاق المذهب

قال ابو بكر هكذا انشدنيه ابن المعتز على أن ابن الزيات [illegible] النحويون

قالوا كبرت فقلت ان [illegible]
ذكر الكبير بشانه فتطرب
كيف العزاء وقد مضى لسبيله
عنا فودعنا الاحم الاشهب
دب الوشاة فباعدوه وربما
بعد الفتى وعوا [illegible]

قوله كندة بن [illegible] انه امرؤ كندة بن ثور بن مرتع وفي ابن خلدون ان كندة لقب لثور بن عفير فتأمل [illegible]

يا شقيق النفس من حكم ✱ نمت عن ليلي ولم أنم

وانما سمي سعد العشيرة لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلثمائة رجل ومنهم عمير بن بشر ومنهم هند بن مطلة ومن بطون سعد العشيرة جعفي بن سعد العشيرة ابن مالك بن ادد وصعب بن سعد العشيرة دخل في جعفي فولده سعد العدل والجد وكان العدل على شرطة تبع وكان اذا أراد قتل رجل قال يجعل على يدي عدل وهو قول الناس فلان على يدي عدل اذا كان مشرفا على الهلاك ومن أشراف جعفي ابو سبرة وهو يزيد بن مالك كان وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له ومنهم شراحيل ابن الاصهب كان أبعد العرب غارة كان يغزو من حضرموت الى البلقاء في مائة فارس من بني ابيه فقتله بنو جعدة ففيه يقول نابغة بني جعدة

أرحنا معدا من شراحيل بعدما ✱ أراها مع الصبح الكواكب مظهرا

وعلقمة الحزاب أدرك ركضنا ✱ بذي الرمث اذ صام النهار وهجرا

زحر بن قيس صاحب علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومنهم الاشعر بن ابي حمران الذي يقول فيه

أريد دماء بني مازن ✱ وراق المعلى بياض اللبن

خليلان مختلف بيننا ✱ أريد العلاء ويبغي السمن

ومنهم عبيد الله بن مالك الفاتك الجعفي ومن بني سعد العشيرة أود وزبيد وابنه منبه وسعد ابنا صعب بن سعد العشيرة وزبيد الاصغر وهو منبه بن أود بن صعب بن سعد العشيرة ومنهم أبو المغراء الشاعر ومنهم الزعافر وهو عامر بن حرب بن سعد بن منبه ابن أود ومنهم عبد الله بن ادريس الفقيه ومنهم الافوه الشاعر واسمه صلاءة بن عمرو ومنهم بنو رمان بن كعب بن أود ومن ولده عاقبة بن يزيد القاضي وبنو فرن لهم مسجد بالكوفة زبيد بن صعب بن سعد العشيرة واسمه منبه وهو زبيد الاكبر ومن ولده زبيد الاصغر وهو زبيد بن ربيعة بن زبيد بن صعب ومن بني زبيد الاصغر عمرو بن معديكرب وعامر بن الاسقع الشاعر ومعاوية بن قيس بن سلمة وهو الافكل وكان ممن يغاوانما سمي الافكل لانه كان اذا غضب أرعد ويقال الافكل من بني زبيد الاكبر ومنهم الحرث بن عمرو بن عبد الله بن قيس بن ابي عمرو بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن زبيد الاصغر ومنهم سعد العشيرة بن مذحج جنب وصداء ورهاء بني جنب منبه والحرث والغلي وسيحان وشمران وهفان فهؤلاء الستة هم جنب منهم يزيد بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن أدد وانما قيل لهم جنب لانهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة وحالفت صداء بني الحرث بن كعب فبنو جنب وظبيان الحي الفقيه ومنهم معاوية الخير ابن عمرو بن معاوية صاحب لواء مذحج وهو الذي أباد بني هلال وفي ذلك يقول مهلهل ابن ربيعة أخو كليب وائل

اعذر من تغلب بما لقيت ✱ أخت بني الاكرمين من جشم

أنكحها فقدها الاراقم في ✱ جنب وكان الحباء من ادم

لله يوم غدوت فيه ظاعنا
وسلبت قربك اي علق أسلب
نفسي مقيمة أقام فريقها
ومضى لطيته فريق يجنب
الآن اذ كملت اداتك كلها
ودعا العيون اليك حسن معجب
وغدوت طلان الجمام كأنما
في كل عضو منك صنج يضرب
وكأن محرمك ادعلالة عامة
وكأنما انحت الغدامة كوكب
أنساك لازالت اقامة مقة
نفسي ولا برحت عليك تصبب
اصبحت ملك الاسير رايقا
وقوى حبالي من حبالك تقضب
ياصاحبي تأملا ذا من امره
عجب والفتى يغدو ويصحب
ان تصدا نفسيه مشكورة
او تحفظا فنفسه لا تذهب
عوجا فثم والامر حبار تزودا
نظرا وقل لمن تعب المرحب
منع الرقاد جوى تضمنه الحشى
ما كالمه ودم مقصب

(قال) الحجاج بن يوسف لابن القرية ما زالت الحكماء تكره المزاح وتنهى عنه فقال المزاح من ادنى منزلته الى أقصاها عشرة أبواب المزاح أوله فرح وآخره ترح المزاح نقائض السفهاء كالشعر نقائض الشعراء والمزاح يوغر صدر الصديق وينفر الرفيق والمزاح يبدي السرائر لانه يظهر المعاير والمزاح يسقط المروأة ويبدي الخنى لم يجر المزح خيرا وكثيرا ما جر شرا الغالب بالمزاح واتر والمغلوب به ثائر والمزاح يجلب الشتم صغيره

لو بأبانين جاء يخطبها * زمل ما أنف خاطب بدم

قوله وكان الحباء من أدم أى انه ساق اليها فى مهرها قبة من أدم * صداء بن يزيد بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن أدد وهم حلفاء بنى الحرث بن كعب بن مذحج * رهاء بن منبه بن علة ابن خالد بن مالك ومنهم هزان بن سعد بن قيس بن سرح كان من أشراف اهل الشام * بنو الحرث بن كعب بن حرب بن علة بن خالد بن مالك بن أدد وهو بيت مذحج منهم رعبل بطن فى بنى الحرث وهو الذى يقال لا يكلم رعبل وكان شريفا ومنهم المحجل بن حزن ومنهم بنو حماس بن ربيعة منهم النجاشى واسمه قيس بن عمرو وفيهم بنو المعقل بن كعب بن ربيعة ومنهم مرثد ومريثد ابنا سلمة بن المعقل قيل لهم المراثد ومنهم الأعور بن معاوية اجتمعت عليه مذحج وحزاحم بن كعب ومنهم الجلاح الذى فقأ عين عامر بن الطفيل يوم فيض الريح وعبد يغوث بن الحرث الشاعر قتيل التيم يوم الكلاب وهو القائل

أقول وقد شدوا لسانى بنسعة * ألا يا آل تيم أطلقوا عن لسانيا

وتضحك منى شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلى أسيرا يمانيا

ومنهم بنو قنان بن سلمة منهم الحصين ذو الغصة بن يزيد بن شداد بن قنان وهو رأس بنى الحرث عاش مائة سنة وكان يقال اظنه لابنه فارس الاربعة قتلت همدان من ولده كثير ابن شهاب بن الحصين ومنهم محمد بن زهرة بن الحرث وفى بنى الحرث بن كعب الضباب منهم هند بن أسماء الذى قتل المنتشر الباهلى وفيهم بنو الديان وفيهم زياد بن النضر صاحب على والربيع بن زياد ولى خراسان ايام معاوية والنابغة الشاعر واسمه يزيد بن ابان هؤلاء بنو الحرث بن كعب * الضباب فى بنى الحرث بن كعب مفتوحة الضاد وفى عامر بن صعصعة مكسورة الضاد ومن بنى مسلمة عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد فى بطون مذحج مسلمة بن عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك فهو مذحج فولد مسلمة كنانة واسدا منهما تفرقت مسلمة كنانة وأسد ابنا مسلمة فمن بنى كنانة بن مسلمة بنو صبح وثعلبة ابنا ناشرة وأمهما جابية بها يعرفون منهم ابن ابى ربيعة بن صبح الذى يقول له عمرو بن معديكرب

تمنانى ليقتلنى أبى * نعامة قفرة بغت البيضا

ومن بنى جابية عامر بن اسمعيل القائد وابن الجابية الشاعر جاهلى ومنهم مذحج النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد فى بطون النخع عمرو بطن وصهبان بطن وهبيل بطن وعامر بطن وجذيمة بطن وحارثة بطن وكعب بطن فمن بنى جذيمة سعد بن مالك بن خالد بن النخع الاشتر واسمه مالك بن الحرث وثابت بن قيس بن المنقع ومن بنى حارثة بن سعد بن مالك بن النخع ابراهيم بن يزيد الفقيه والحجاج بن ارطاة ومن بنى هبيل بن سعد بن مالك ابن النخع سنان بن انس الذى قتل الحسين بن على وشريك بن عبد الله القاضى ومن بنى صهبان بن سعد بن مالك بن النخع كميل بن زياد صاحب على بن أبى طالب قتله الحجاج وفى النخع جشم وبكر فمن بنى جشم العريان بن الهيثم بن الاسود ومن بنى بكر بن عوف بن النخع يزيد بن المكنف وعلقمة بن قيس وأخوه أبى بن قيس قتل مع على بصفين وأخوهما يزيد بن قيس وابنه الاسود بن يزيد العابد ومن مذحج عنس بن مالك بن أدد فولد عنس

والحرب كبيرة وليس بعد الحرب لاعفو بعد قدرة فقال الحجاج حسبك الموت خير من عفو معه قدرة وذكر المزاح بحضرة خالد ابن صفوان فقال يشتق أحدكم أخاه مثل الخردل ويفرغ عليه مثل المرجل ويرميه بمثل الجندل ثم يقول انما كنت أمزح اخذ هذا المعنى (محمود بن الحسين الوراق فقال)

تلقى الفتى يلقى أخاه وخدنه
فى لحن منطقه بما لا يغفر
ويقول كنت ممازحا وملاعبا
هيهات نارك فى الحشى تتسعر
أوما علمت وكان جهلك غالبا
أن المزاح هو السباب الاصغر

(فقر فى هذا الفصل لاهل العصر وغيرهم) المزاحة تذهب المهابة وتورث الضغينة الافراط فى المزاح مجون والاقتصاد فيه ظرف والتقصير عنه ندامة أوكد اسباب القطيعة المراء والمزاح (ابن المعتز) من كثر مزاحه لم يخل من استخفاف به أو حقد عليه (قال ايوب بن القرية) الناس ثلاثة عاقل واحمق وفاجر فالعاقل الدين شريعته والحلم طبيعته والرأى الحسن سجيته ان سئل أجاب وان نطق أصاب وان سمع العلم وعى وان حدث روى وأما الاحمق فان تكلم عجل وان حدث وهل وان استنزل عن رأيه نزل فان حمل على القبيح حمل وأما الفاجر فان ائتمنته خانك وان حدثته شانك وان وثقت به لم يرعك وان استكتم

سعد الاكبر وسعد الاصغر مالكا وعمرا ومخامرا ومعاوية وعريبا وعتيكا وشهابا والقرية ويامًا * فن بنى مالك بن عنس الاسود بن كعب الذى تنبأ باليمن ومن بنى يام بن عنس عمار بن ياسر صاحب النبى عليه الصلاة والسلام ومن بنى سعد الاكبر الاسود بن كعب تنبأ وسعد الاكبر وكان كاهنا ومن أشراف عنس عامر بن ربيعة شهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو حليف لقريش ومن بطون مذحج مراد بن مالك بن مذحج بن ادد ويسمى يحابر فن بطون مراد ناجية وزاهر وأنعم * فن بنى ناجية بن مراد فروة بن مسيك كان واليا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على نجران ومن بنى زاهر بن مراد قيس بن هبيرة بن عبد الغوث ومنهم أويس القرنى بن عمرو بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عمران بن قرن ابن ردمان بن ناجية بن مراد وهو الذى يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يدخل بشفاعته الجنة مثل ربيعة ومضر وكان من التابعين وقد أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفى ناجية بن مراد بنو عطيف بن عبد الله بن ناجية ويقال انهم من الازد وهانئ بن عروة المقتول مع مسلم بن عقيل وفى ناجية بن مراد بنو جمل بن كنانة بن ناجية منهم هند ابن عمرو قتله عبد الله بن النثرى يوم الجمل وقال فى ذلك

انى لمن يجهلنى ابن النثرى * قتلت علباء وهند الجملى

ومن بنى زاهر بن مراد قيس بن مكشوح ۞(طيئ)۞ هو طيئ بن ادد اخو مذحج ويقال ان مذحجا فى رواية ابن الكلبى هو طيئ بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان فولد طيئ الغوث وقطرة والحرث فن بطون طيئ جديلة وبها يعرفون وهو جديلة طيئ فأما بنو حور بن جديلة فسهليون وليسوا من الجبليين وأما جندب بن جديلة فهم من الجبليين وفيهم الشرف والعدد وفيهم الثعالب وهم بنو ثعلبة بن سعد بن ذهل بن ردمان بن جندب فن بنى ثعلبة بن جدعان المعلى بن تيم بن ثعلبة بن جدعان عليه نزل امرؤ القيس بن حجر الشاعر اذ قتل أبوه حجر بن الحرث وقال فى المعلى

كأنى اذ نزلت على المعلى * نزلت على البواذخ من شمام

فما ملك العراق على المعلى * بمقتدر ولا ملك الشام

أقر حشا امرئ القيس بن حجر * بنو تيم مصابيح الظلام

فسمى بنو تيم بن ثعلبة مصابيح الظلام فن ثعلبة بن جدعان الحر بن مشجعة بن النعمان كان رئيس جديلة يوم مسيلمة الكذاب ومنهم أوس بن حارثة بن لام سيد طيئ ومنهم حاتم ابن عبد الله الجواد وابنه عدى بن حاتم وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فألقى له وسادة وأجلسه عليها وجلس هو على الارض قال عدى فرمت حتى هدانى الله للاسلام وسرنى ما رأيت من اكرام رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى بنى ثعل بن عمرو بن الغوث ابن طيئ نبهان بطن وبولان بطن وسلامان بطن وهنى بطن فن هنى اياس بن قبيصة وأبو زبيد الشاعر واسمه حرملة بن المنذر ومن بنى سلامان بنو بحتر بطن فى طيئ ومن بنى بحتر مرض بن صالح اجتمعت عليه جديلة والغوث ومن بنى ثعل أيضا حنبل الذى يعد فى الاوفياء نزل به امرؤ القيس ومدحه ومنهم زيد الخيل وفد على النبى صلى الله عليه وسلم

لم يكتم وان علم لم يعلم وان حدث لم يفهم وان فقه لم يفقه (قال ابو حية النميرى)

جرى يوم رحنا عامدين لارضنا
سنيح فقال القوم مر سنيح
فهاب رجال منهم فتعيفوا
فقلت لهم جار الى ربيح
عقاب باعقاب من الدار بعدما
نأت نأية بالظاعنين طروح
وقالوا حمامات فحم لقاؤها
وطلح فنيلت والمطى طليح
وقال صحابى هدهد فوق بانة
هدى وبيان بالنجاح يلوح
وقالوا دم دامت مواثيق بيننا
ودام لنا حلو الصفاء صريح
لعينيك يوم البين أسرع واكفا
من القنن المطور وهو مروح
وشبوة تهشاح غيور يحفنه
اخى ثقة داهين وهو مشيح
يقلن وما يدرين انى سمعته
وهن بأبواب الخيام جنوح
أهذا الذى غنى بسمراء موهنا
أتاح له حسن الغناء مشيح
اذا ما تغنى أن من بعد زفرة
كما أن من حر السلاح جريح
وقائلة يا دهم ويحك انه
على ما به من عفة لمليح
فلو أن قولا يجرح الجلد قد بدا
بجلدى من قول الوشاة جروح

وهذا من غريب الزجر مليح التأول (قال ابو العباس) محمد بن يزيد أنشدنى اعرابى فى قصيدة (ذى الرمة) التى أولها

ألا يا اسلمى يا دارمى على البلا
ولا زال منهلا بجرعائك القطر

بيتين لم يروهما الرواة فى ديوانه وهما

فسماه زيد الخير وقال ما بلغني عن أحد الا رأيته دون ما بلغني الا زيد الخيل وفي طيء سدوس وهي مضمومة السين والتي في ربيعة مفتوحة السين ومن بني ثعل عمرو بن عبد المسيح كان أرمى العرب واياه يعني امرؤ القيس بقوله

رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه من ستره

وأدرك النبي عليه الصلاة والسلام وهو ابن خمس ومائة سنة فأسلم (والاشعر بن ادد) أخو مذحج ويقال ابن مذحج في رواية ابن الكلبي فولد الاشعر الجماهر والادغم والانعم وجده فمن بطون الاشعر بنو مراطة ومناعة وأسد ومهلة وعكابة والشراعبة والشمانية والدعالج ومن أشراف الاشعريين أبو موسى الاشعري عبد الله بن قيس صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وشهد القادسية وكان أول من عبر دجلة يوم المدائن وقال في ذلك

امضوا فان البحر بحر مأمور * والاول القاطع منكم مأجور
قد خاب كسرى وأبوه سابور * ما تصنعون والحديث مأثور

ومنهم سعد بن مالك كان من أشراف أهل العراق ومنهم السائب بن مالك كان على شرطة المختار وهو الذي قوى أمره ومنهم أبو مالك الاشعري تزوج النبي عليه الصلاة والسلام احدى نساء بني هاشم وقال لها ما رضيت ان تزوجك رجلا هو وقومه خير ما طلعت عليه الشمس وقال النبي عليه الصلاة والسلام يا بني هاشم زوجوا الاشعريين وتزوجوا اليهم فانهم في الناس كصرة المسك وكالاترج الذي ان شممته طاهرا وجدته طيبا وان اختبرت باطنه وجدته طيبا فهؤلاء بنو ادد وهم مذحج وطيء والاشعر بنو ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان (لخم) هو مالك بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد فولدت لخم جزيلة ونمارة ومنهما تفرقت بطون لخم فمن بني نمارة بنو الدار وهو هانئ بن حبيب بن نمارة منهم تميم الداري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام وفي نمارة الاجعوب [illegible] وهم بنو مازن بن عمرو بن زياد بن نمارة رهط الطرماح بن حكيم الشاعر ويقال ان الطرماح من طيء ومنهم قصير بن سعد صاحب جذيمة الابرش ومن بني نمارة ملوك الحيرة اللخميون رهط النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان وفي جزيلة بن لخم بطون كثيرة منهم اراش وحجر وبشكر والدرب وخالفة وهو راشدة وغنم وجديس بطن عظيم وفي جزيلة بن لخم أيضا الجمرات منهم عباد الحيرة منهم رهط عدي ابن زيد العبادي وفيهم بنو صنارة وفيهم جديس بن اراش بن جزيلة بن لخم منهم مالك بن ذعر بن حجر بن جزيلة بن لخم يقال انه الذي استخرج يوسف بن يعقوب صلوات الله وسلامه عليه من الجب (جذام) هو جذام بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد ولد جذام حراما وجشم ومنهما تفرقت جذام فمن بني جشم بن جذام بنو عتيب بن أسلم بن مالك بن شنوءة بن تديل بن جشم بن جذام وهم الذين ينتسبون في بني شيبان وفي حرام بن جذام بنو غطفان وافصى ابنا سعد بن اياس بن حرام وفيهم سادة جذام وشرفها ويقال ان غطفان بن سعد بن [illegible] الا انه هو هذا في بني أفصى بن سعد روح بن زنباع وزير

عبد

رأيت غرابا ساقطا فوق قضبة
من القضب لم ينبت لها ورق خضر
فقلت غراب لاغتراب وقضبة
لقضب النوى هذي العيافة والزجر
(وقال آخر)
دعا صرد يوما على غصن بانة
وصاح بذات البين منها غرابها
فقلت أتصريد وشحط وغربة
فهذا لعمري نأيها واغترابها
وقد أكثرت العرب من ذكر الطيرة والزجر وكانت تقتدي بذلك وتجري على حكمه حتى ورد النهي في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا عدوى ولا طيرة وقد
(قال الاول)
لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى
ولا زاجرات الطير ما الله صانع
(وقال ضابئ بن الحرث البرجمي)
وما عاجلات الطير تدني من الفتى
نجاحا ولا عن ريثهن يخيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه
على نائبات الدهر حين تنوب
ورب أمور لا تضيرك ضيرة
وللقلب من مخشاتهن وجيب
(وقال الكميت بن زيد الاسدي)
ولا أنا ممن يزجر الطير همه
أصاح غراب أم تعرض ثعلب
ولا السانحات البارحات عشية
أمر سليم القرن أم مر أعضب
(وقال شاعر قوم)
لا يمنعنك من بغا
ء الخير تعقاد التمائم
ولا التشاؤم بالعطا
س ولا التيامن بالمقاسم
فلقد غدوت وكنت لا
أغدو على واق وحاتم

عبد الملك بن مروان وقيس بن زيد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ومن بني غطفان بن سعد عبس ونضرة وامامة وعبدة وحرب وريث وعبد الله بطون كلهم فاما ريث وعبد الله ففي غطفان بن قيس وغيرهم في جذام ❁ (عاملة) ❁ هو الحرث بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا ولد الحرث الزهر ومعاوية وأمهما عاملة بنت مالك بن وديعة بن قضاعة فنسبا الى أمهما ويقال عاملة هو الحرث نفسه بن مالك فمن بني معاوية بن عاملة شعل وسلمة وبجل بطون كلهم فمن اشراف عاملة قوال بن عمرو وشهاب بن برهم وكان سيدا وهمام بن معقل وكان شريفا مع مسلمة بن عبد الملك ومنهم عدي بن الرقاع الشاعر ومنهم قعسيس الذي اسر عدي بن حاتم الطائي فاخذه منه شعيب بن الربيع الكلبي فاطلقه بغير فداء فهؤلاء بنو عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا وهم لخم وجذام وعاملة بنو عدي بن الحرث وكندة بن عفير بن عدي بن الحرث ❁ (خولان) ❁ هو خولان بن عمرو بن يعقوب بن مالك بن الحرث بن مرة بن ادد فولد خولان حييا وعمرا والاصهب وقبسا ونبتا وبكرا وسعدا منهم أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الفقيه ❁ (جرهم) ❁ هو من القبائل القديمة وهو جرهم بن يقطن بن عابر وعند عابر يجتمع يمن ومضر لان مضر كلها بنو فالغ بن عابر واليمن كلها بنو قحطان بن عابر ❁ (حضرموت) ❁ هو ابن عمرو ابن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير منهم ذو مرحب وذو نحور ومنهم الاعدل ومنهم بنو مرثد وبنو نصيع وبنو جسر وبنو رحب وبنو افرن وبنو رقليان ❁ (قول الشعوبية وهم أهل التسوية) ❁ ومن حجة الشعوبية على العرب ان قالت انا ذهبنا الى العدل والتسوية وان الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد واحتججنا بقول النبي عليه الصلاة والسلام المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وقوله في حجة الوداع وهي خطبته التي ودع فيها أمته وختم بها نبوته أيها الناس ان الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء كلكم لآدم وآدم من تراب ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى وهذا القول من النبي عليه الصلاة والسلام موافق لقول الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فأبيتم الا فخرا وقلتم لا تساوينا وان تقدمتنا الى الاسلام ثم صامت حتى تصير كالحني وصامت حتى تصير كالأوتار ونحن نسامحكم ونجيبكم الى الفخر بالآباء الذي نهاكم عنه نبيكم صلى الله عليه وسلم الأمم الاخلافه وانا نجيبكم الى ذلك لاتباع حديثه وما أمر به صلى الله عليه وسلم فنرد عليكم حجتكم في المفاخرة ونقول أخبرونا ان قالت لكم العجم هل تعدون الفخر كله ان يكون ملكا او نبوة فان زعمتم انه ملك قالت لكم وان لنا ملوك الارض كلها من الفراعنة والنماردة والعمالقة والاكاسرة والقياصرة وهل ينبغي لاحد ان يكون له مثل ملك سليمان الذي سخرت له الانس والجن والطير والريح وانما هو رجل منا أم هل كان لاحد مثل ملك الاسكندر الذي ملك الارض كلها وبلغ مطلع الشمس ومغربها وبنى ردما من

فاذا الاشائم كالايا
من والايامن كالاشائم
وكذاك لا خير ولا
شر على أحد بدائم
قد خط ذلك في الزبو
ر الاوليات القدائم
(ولقد) احسن ابن كناسة في رثاه ولده يحيى أنشده أبو العباس ثعلب
تيممت فيه الفال حين رزقته
ولم أدر أن الفال فيه يفيل
فسميته يحيى ليحيا فلم يكن
الى رد أمر الله فيه سبيل
وروى المدائني قال خرج كثير من الحجاز يريد مصر فلما قرب منها نزل بمنزل فاذا هو بغراب على شجرة بان ينتف ريشه وينعب فأسرع الرحيل ومضى لوجهه فلقيه رجل من بني نهد فقال يا أخا الحجاز مالي أراك كاسف اللون قال ما علمت الا خيرا قال فهل رأيت في طريقك شيئا أنكرته قال لا والله الا في منزلي هذا فاني رأيت غرابا ينتف ريشه على بانة وينعب قال أما انك تطلب حاجة لا تدركها فقدم مصر والناس منصرفون من جنازة عزة فقال
رأيت غرابا ساقطا فوق بانة
ينتف أعلى ريشه ويطايره
فقلت ولو أني أشاء زجرته
بنفسي للنهدي هل انت زاجره
فقال غراب لاغتراب من النوى
وفي البان بين من حبيب تجاوره
فما أعيف النهدي لا در دره
وأزجره للطير لا عز ناصره
ثم أتى قبر عزة فأناخ به ساعة ثم رحل وهو يقول

حديد ساوى به بين الصدفين وحجز وراءه خلقا من الناس تربي على خلق الارض كلها كثرة يقول الله عز وجل حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فليس شيء أدل على كثرة عددهم من هذا وليس لاحد من ولد آدم مثل آثاره في الارض ولو لم يكن له الا المنارة الاسكندرية التي أسسها في قعر البحر وجعل في رأسها مرآة يظهر البحر كله في زجاجها او كيف ومنا ملوك الهند الذين كتب أحدهم الى عمر بن عبد العزيز من ملك الاملاك الذي هو ابن ألف ملك والذي تحته بنت ألف ملك والذي في مربطه ألف فيل والذي له نهران ينبتان العود والفوه والجوز والكافور الذي يوجد ريحه على اثني عشر ميلا الى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيئا اما بعد فاني أردت ان تبعث الي رجلا يعلمني الاسلام ويوقفني على حدوده والسلام وان زعمتم انه لا يكون الفخر الا بنبوة فان منا الانبياء والمرسلين قاطبة من لدن آدم ما خلا أربعة هودا وصالحا واسمعيل ومحمدا ومنا المصطفون من العالمين آدم ونوح وهما العنصران اللذان تفرع منهما البشر فنحن الاصل وأنتم الفرع وانما أنتم غصن من أغصاننا فقولوا بعد هذا ما شئتم وادعوا ولم تزل الامم كلها من الاعاجم في كل شق من الارض لها ملوك تجمعها ومدائن تضمها وأحكام تدين بها وفلسفة تنتجها وبدائع تفتقها في الادوات والصناعات مثل صنعة الديباج وهي أبدع صنعة ولعب الشطرنج وهي اشرف لعبة ورمانة القبان التي يوزن بها رطل واحد ومائة رطل ومثل فلسفة الروم في ذات الحلق والقانون والاسطرلاب الذي يعدل به النجوم ويدرك به علم الابعاد ودوران الافلاك وعلم الكسوف لم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ويضم قواصيها ويقمع ظالمها وينهى سفيهها ولا كان لها قط نتيجة في صناعة ولا أثر في فلسفة الا ما كان من الشعر وقد شاركتها فيه العجم وذلك ان للروم اشعارا عجيبة قائمة الوزن والعروض فما الذي تفخر به العرب على العجم فانما هي كالذئاب العادية والوحوش النافرة يأكل بعضها بعضا ويغير بعضها على بعض فرجالها موثوقون في حلق الاسر ونساؤها سبايا مردفات على حقائب الابل فاذا أدركهن الصريخ استنقذن بالعشي وقد وطئن كما توطأ الطريق المهيع فخر بذلك شاعر فقال

* وأونق عند المردفات عشية * فقيل له ويحك واي فخر لك ان تلحق بالعشي وقد نكحن وامتهن وقال جرير يعير بني دارم بغلبة قيس عليهم يوم رحرحان

وبرحرحان غداة كبل معبد * نكحت نساؤكم بغير مهور

(وقال عنترة لامرأته)

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلي وتخضبي
وانا امرؤ ان يأخذوني عنوة * اقرن الى شد الركاب واجنب
ويكون مركبك القعود ورحله * وابن النعامة عند ذلك مركبي

اراد بابن النعامة باطن القدم وسبى ابن هبولة الغساني امرأة الحرث بن عمرو الكندي فلحقه الحرث فقتله وارتجع المرأة وكان نال منها فقال لها هل كان اصابك قالت نعم والله فما اشتملت النساء على مثله فاوثقها بين فرسين ثم استحضرهما حتى قطعاها وقال في ذلك

أقول ونضوي واقف عند رأسها
عليك سلام الله والعين تسفح
فهذا فراق الحق لا ان تزيرني
بلادك فتلاء الذراعين صيدح
وقد كنت أبكي من فراقك حية
وانت لعمري اليوم انأى وانزح

وقال جرير

بان الخليط برامتين فودعوا
أو كلما اعتزموا لبين تجزع
ان السوانح بالضحى هيجنني
في دار زينب والحمام الوقع

(وقال) عوف الراهب خلاف هذا

غلط الذين رأيتهم بجهالة
يلحون كلهم غرابا ينعق
ما الذنب الا للاباعر انها
مما يشتت جمعهم ويفرق
ان الغراب بيمنه تدنو النوى
وتشتت الشمل الجميع الاينق

(وقد) تبعه في هذا المذهب أبو الشيص فقال

ما فرق الاحباب بعـ
ـد الله الا الابل
والناس يلحون غرا
ب البين لما جهلوا
وما على ظهر غرا
ب البين تطوى الرحل
ولا اذا صاح غرا
ب في الديار احتملوا
وما غراب البين الا
ناقة أو جمل

(وما املح ما قال القائل)

زعموا بأن مطيهم عون النوى
والموذنات بفرقة الاحباب
ولو انها احتفت لما أبغضتها
ولها بهم سبب من الاسباب

(وكان) علي بن العباس الرومي مغوط

ـــل

كل أنثى وان بدا لك منها * آية الود عهدها خيتعور
ان من غره النساء بود * بعد هند لجاهل مغرور

وسبت بنو سليم ريحانة أخت عمرو بن معديكرب فارس العرب فقال في ذلك عمرو

أمن ريحانة الداعي السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع

(وفيها يقول)

اذا لم تستطع أمرا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وأغار الحوفزان على بني منقذ بن زيد مناة فاحتمل الزرقاء من بني ربيع بن الحرث فأعجبته وأعجبها فوقع بها ثم لحقه قيس بن عاصم فاستنقذها وردها الى اهلها بعد ان وقع بها فهذا كان شأن العرب والعجم في جاهليتها فلما أتى الله بالاسلام كان العجم شطر الاسلام وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود من بني آدم وكان أول من تبعه حر وعبد واختلف الناس فيهما فقال قوم أبو بكر وبلال وقال قوم علي وصهيب ولما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم صهيبا على المهاجرين والانصار فصلى بالناس وقال له استخلف فقال ما أخالني من أستخلف فذكر له الستة من اهل حراء فكلهم طعن عليه ثم قال لو أدركت سالما مولى أبي حذيفة ما شككت فيه فقال في ذلك شاعر العرب

هذا صهيب أم كل مهاجر * وعلا جميع قبائل الانصار
لم يرض منهم واحدا لصلاتنا * وهم الهداة رفاقة الاخيار
هذا ولو كان المقدم سالم * حيا لنال خلافة الامصار
مازال هذي العجم تحي دوننا * ان العرب الى عمى وخسار

(وقال بعض) يعير العرب باختلافها في النسب واستلحاقها الادعياء

زعمتم بان الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر
وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من أولاد عمرو بن عامر
فقد صار كل الناس أولاد واحد * وصاروا سواء في أصول العناصر
بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الاكاسر
أتطمع في صهري دعيا مجاهرا * ولم تر سترا من دعي مجاهر
وتشتم أوغادها وقبيله * وتقدح جهلا طاهرا وابن طاهر

وقد ذكرت هذا الشعر تاما في كتاب النساء والادعياء والنجباء وقال الحسن بن هانئ على مذهب الشعوبية

وجاورت قوما ليس بيني وبينهم * اواصر الا دعوة وبطون
اذا ما دعا باسمي العريف أجبته * الى دعوة مما علي يهون
لازد عمان بن المهلب نزوة * اذا افتخر الاقوام ثم تلين
وبكر يرى ان النبوة أنزلت * على مسمع في البطن وهو جنين
وقالت تميم لانرى ان واحدا * كاحنفنا حتى الممات يكون
فلاتك قيسا بعدها في قتيبة * اذا افتخروا ان الحديث شجون

الطيرة شديد الغلو فيها قال علي ابن عبد الله بن المسيب وكان يحتج لها ويقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل ويكره الطيرة أفتراه كان يتفاءل بالشئ ولا يتطير من ضده ويقول ان النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل وهو يرحل ناقة ويقول يا ملعونة فقال لا يصحبنا ملعون وان عليا رضي الله عنه كان لا يغزو غزاة والقمر في العقرب ويزعم ان الطيرة موجودة في الطباع قائمة فيها وان بعض الناس هي في طباعهم أظهر منها في بعض وان الاكثر في الناس اذا لقي ما يكرهه قال على وجه من أصبحت اليوم فدخل علينا يوم مهرجان سنة ثمان وسبعين وقد أهدى اليه عدة من جواري القيان وكانت فيهن صبية حولاء وعجوز في احدى عينيها نكتة فتطير من ذلك ولم يظهر له أمره وأقام باقي يومه فلما كان بعد مدة يسيرة سقطت ابنة له من بعض السطوح فماتت وجفاه القاسم بن عبيد الله فجعل سبب ذلك المغنيتين وكتب اليه

أيها المنعم بحول وعور
أين كانت عنك الوجوه الحسان
قد لعمري ركبت أمرا مهينا
ساءني فيك أيها الخلصان
فصك المهرجان بالحول والعو
ر أرانا ما أعقب المهرجان
كان من ذاك فقدك ابنتك الحر
رة مصبوغة بها الاكفان
وتجافى موصل لي خليل
لج فيه الجفاء والهجران

(رد ابن قتيبة على الشعوبية) قال ابن قتيبة فى كتاب تفضيل العرب وأما أهل التسوية فان منهم قوما أخذوا بظاهر بعض الكتاب والحديث فقضوا به ولم يفتشوا عن معناه فذهبوا الى قوله عز وجل ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقوله انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم والى قول النبى عليه الصلاة والسلام فى خطبته فى حجة الوداع ايها الناس ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء ليس لعربى على عجمى فخر الا بالتقوى كلكم لآدم وآدم من تراب وقوله المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وانما المعنى فى هذا ان الناس كلهم من المؤمنين سواء فى طريق الاحكام والمنزلة عند الله عز وجل والدار الآخرة لو كان الناس كلهم سواء فى أمور الدنيا ليس لاحد فضل الا بأمر الآخرة لم يكن فى الدنيا شريف ولا مشروف ولا فاضل ولا مفضول فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه وقوله صلى الله عليه وسلم أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم وقوله صلى الله عليه وسلم فى قيس بن عاصم هذا سيد أهل الوبر وكانت العرب تقول لا يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا تقول لا يزالون بخير ما كان فيهم أشراف وأخيار فاذا جملوا كلهم جملة واحدة هلكوا واذا ذمت العرب قوما قالوا سواسية كأسنان الحمار وكيف يستوى الناس فى فضائلهم والرجل الواحد لا تستوى فى نفسه أعضاؤه ولا تتكافأ مفاصله ولكن لبعضها الفضل على بعض وللرأس الفضل على جميع البدن بالعقل والحواس الخمس وقالوا القلب أمير الجسد ومن الاعضاء خادمة ومنها مخدومة (قال) ابن قتيبة ومن اعظم ما ادعت الشعوبية فخرهم على العرب بآدم عليه السلام وبقول النبى عليه الصلاة والسلام لا تفضلونى عليه فانما انا حسنة من حسناته ثم فخرهم بالانبياء أجمعين وانهم من العجم غير أربعة هود وصالح واسمعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام واحتجوا بقول الله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ثم فخروا باسحق بن ابراهيم وانه لسارة وان اسمعيل لامة تسمى هاجر وقال شاعرهم

في بلدة لم تصل عكل بها طنبا * ولا خباء ولا عك وهمدان
ولا لجرم ولا نهد بها وطن * لكنها لبنى الاحرار أوطان
أرض تبنى بها كسرى مساكنه * فما بها من بنى اللخناء انسان

فبنو الاحرار عندهم العجم وبنو اللخناء عندهم العرب لانهم من ولد هاجر وهى أمة وقد غلطوا فى هذا التأويل وليس كل أمة يقال لها اللخناء انما اللخناء من الاماء الممتهنة فى رعى الابل وسقيها وجمع الحطب وانما أخذ من اللخن وهو نتن الريح يقال لخن السقاء اذا تغيرت ريحه فاما مثل هاجر التى طهرها الله من كل دنس وارتضاها للخليل فراشا وللطيبين اسمعيل ومحمد أما وجعلهما سلالة فهل يجوز لملحد فضلا عن مسلم أن يسميها لخناء

(رد الشعوبية على ابن قتيبة) قال بعض من يرى رأى الشعوبية فيما يرد به على ابن قتيبة فى تباين الناس وتفاضلهم والسيد منهم والمسود انا نحن لا ننكر تباين الناس

وعزيز على تقريع خل
لا يدانيه عندى الخلان
غير أنى رأيت اذكارة الحز
م واشعاره شعار ايصان
لا تهاونن بطيرة أيها الناظ
ظر واعلم بأنها عنوان
قف اذا طيرة تلقتك وانظر
واستمع ثم ما يقول الزمان
فلما غاب من أمورك عنوا
ن وسهم وللزمان لسان
لا تكن بالهوى تكذب بالاخ
بار حتى تصير بالايمان
لا فلما الهوى الى قسرة الاخ
بار حتى يقدم البرهان
ان عقبى الهوى هوى تردى
حاول ظلما اذ بانت دوان
لا تصدقن عن ايمين الا
حديث يوضح فيه البيان
خير القرآن عشاقه كا
نت لقرم وخير القرآن
أفتزور الحديث تقضى أم ما
قاله ذو الجلال والفرقان
أترى من يرى الشمر بشيرا
يمترى فى النذير يا وسنان
فدع الهزل والتضاحك باطر
رد والنصح منى مجان
فقد فرق حذاق اهل النظر فى
الفال بين الطيرة والفال فقالوا
الطيرة كانت العرب ترجع الى
ناقضها وتجرى على تقضيها
وكان الذى يهمهم اذا رأى
ما يتطير منه رجع عنه وفى
ذلك ما يصرف عن الاحالة على
المقادير الجارية بمقتضيها
النازلة على حكم قاسمها والفال
عاية الامر فيها يرجى الفائدة التى

ولا تفاضلهم ولا السيد منهم والمسود والشريف والمشروف ولكن زعم ان تفاضل الناس فيما بينهم ليس بآبائهم ولا باحسابهم ولكنه بافعالهم واخلاقهم وشرف انفسهم وبعد هممهم ألا ترى انه من كان دنيء الهمة ساقط المروءة لم يشرف وان كان من بني هاشم في ذؤابتها ومن أمية في أرومتها ومن قيس في أشرف بطن منها انما الكريم من كرمت أفعاله والشريف من شرفت همته وهو معنى حديث النبي عليه الصلاة والسلام اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه وقوله في قيس بن عاصم هذا سيد أهل الوبر انما قال فيه لسودده في قومه بالذب عن حريمهم وبذله رفده لهم الاترى ان عامر بن الطفيل كان في أشرف بطن في قيس يقول

وانى وان كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهور في كل موكب
فما سودتني عامر عن وراثة * أبي الله ان أسمو بام ولا أب
ولكنني احمى حماها واتقي * اذاها وارمي من رماها بمنكب

(وقال آخر)

انا وان كرمت اوائلنا * لسنا على الاحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا * تبني ونفعل مثل ما فعلوا

(وقال) قس بن ساعدة لأقضين بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبلي ولا يردها أحد بعدي ايما رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم فلا لوم عليه وايما رجل ادعى كرما دونه لوم فلا كرم له ومثله قول عائشة أم المؤمنين كل كرم دونه لوم فاللوم أولى به وكل لوم دونه كرم فالكرم اولى به تعني بقولها ان اولى الاشياء بالانسان طبائع نفسه وخصالها فاذا كرمت فلا يضره لوم اوليته وان لؤمت فلا ينفعه كرم اوليته (وقال الشاعر)

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما
وجعلته ملكا هماما

(وقال آخر)

مالي عقلي وهمتي حسبي * ما انا مولى ولا انا عربي
ان انتمى منتم الى احد * فانني منتم الى ادبي

(وتكلم) رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فاعجب عبد الملك ما سمع منه فقال ابن من انت يا غلام قال ابن نفسي يا امير المؤمنين التي نلت بها هذا المقعد منك قال صدقت (وقال) النبي عليه الصلاة والسلام حسب الرجل ماله وكرمه دينه (وقال) عمر بن الخطاب ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك دين فلك كرم وما رأيت اعجب من ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب انه ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب ثم ختم كتابه بمذهب الشعوبية فنقض في آخره كل ما بنى في أوله فقال في آخر كلامه واعدل القول عندي ان الناس كلهم لاب وام خلقوا من تراب واعيدوا الى التراب وجروا في مجرى البول وطوا على الاقذار فهذا نسبهم الاعلى الذي يردع به اهل العقول عن التعظيم

منه ويسير مهجته وليس هذا موضع تطويل في ايراد الدليل (وفي) جفاء القاسم بن عبيد الله اياه يقول معاتبا

ألم ترني اقرضتك الود طائعا
ولم ترقبلي معسرا اقط اقرضا
لعمري لقد صوبت ابيض مشرقا
فلا يريني وجه فعالك ابيضا
فيا ويح مولاك استغاث بشربه
فاشرق فاشتفى شفاء فأمرضا
ولولا اعتقادي انك الخير كله
لازمعت تود يعا قضى الله ما قضى
واني وان دارت على دوائر
لاعرض عن صدعي وأعرضا
وما زلت عزا فاذا الزاد رابني
خبيث وعيا فاذا الماء عرضا
(وهذا البيت كقول الآخر)
واني لامال الخالط للقذى
اذا كثرت وراده لعيوف
وفي ابنة المسيبي يقول ابن الرومي يعزيه
أخالقي أعزز علي بنكبة
دهالك بها صرف القضاء المقدر
أصبت وما للمرء من حكم ربه
محيد وأمر الله أعلى وأقهر
وقد مات من لا يحذف الدهر مثله
عليك من الاسلاف والحق يبهر
تعزيت عن اغرتك حياته
ووشك التعزي عن غيارك أجدر
لان اختلال الدهر في ابن وفي ابنة
يسير وكر الدهر يخطك أعسر
نعذر ان نتناض من أمهاتنا
وآبائنا والنسل لا يتعذر
فلا تبكين حزنا على ابنة جنسة
مضت وهي عند الله تحبى وتحبر
لعل الذي أعطاك سترحياتها

والكبرياء والفخر بالآباء ثم الى الله مرجعهم فتنقطع الانساب وتبطل الاحساب الا من كان حسبه التقوى او كانت مادته طاعة الله (قالت) الشعوبية انما كانت العرب فى الجاهلية ينكح بعضهم نساء بعض فى غاراتهم بلا عقد نكاح ولا استبراء من طمث فكيف يدرى أحدهم من ابوه وقد فخر الفرزدق ببنى ضبة حين يبتزون العيال فى حروبهم فى سبية سبوها من بنى عامر بن صعصعة

فظلت وظلوا يركبون هبيرها * وليس لهم الا عوالى ساتر

والهبير المطمئن من الارض وانما أراد هاهنا فرجها (وهو القائل فى بعض ما يفتخر به)

ومنا التميمى الذى قام ايره * ثلاثين يوما ثم زادهم عشرا

(باب المتعصبين للعرب)

قال أصحاب العصبية من العرب لو لم يكن منا على المولى عتاقه ولا احسان الا انا قد اناه من الكفر واخراجنا له من دار الشرك الى دار الايمان كما فى الاثر ان قوما يقادون الى حظوظهم بالسواجير كما قال عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة فى السلاسل على انا تعرضنا للقتل فيهم فمن أعظم عليك نعمة ممن قتل نفسه لحياتك فالله أمرنا بقتالكم وفرض علينا جهادكم ورغبنا فى مكاتبتكم (وقدم) نافع بن جبير بن مطعم رجلا من اهل الموالى يصلى به فقالوا له فى ذلك فقال انما أردت ان اتواضع لله بالصلاة خلفه وكان نافع بن جبير هذا اذا مرت به جنازة قال من هذا فاذا قالوا قرشى قال واقوماه واذا قالوا عربى قال وابلدتاه واذا قالوا مولى قال هو مال الله يأخذ ما شاء ويدع ما يشاء (قال) وكانوا يقولون لا يقطع الصلاة الا ثلاثة حمار او كلب أو مولى وكانوا لا يكنونهم بالكنى ولا يدعونهم الا بالاسماء والالقاب ولا يمشون فى الصف معهم ولا يتقدمونهم فى الموكب وان حضروا طعاما قاموا على رؤسهم وان أطعموا المولى لسنه وفضله وعلمه أجلسوه فى طريق الخباز لئلا يخفى على الناظر انه ليس من العرب ولا يدعونهم يصلون على الجنائز اذا حضر أحد من العرب وان كان الذى يحضر غريرا وكان الخاطب لا يخطب المرأة منهم الى ابيها ولا الى أخيها وانما يخطبها الى مواليها فان رضى زوج والا رد فان زوج الاب والاخ بغير رأى مواليه فسخ النكاح وان كان قد دخل بها وكان سفاحا غير نكاح (وقال) زياد دعا معاوية الاحنف بن قيس وسمرة بن جندب فقال انى رأيت هذه الحمراء قد كثرت وأراها قد قطعت على السلف وكانى انظر الى وثبة منهم على العرب والسلطان فقد رأيت ان اقتل شطرا وادع شطرا لاقامة السوق وعمارة الطريق فما ترون فقال الاحنف ارى ان نفسى لا تطيب اخى لامى وخالى ومولاى وقد شاركناهم وشاركونا فى النسب فظننت انى قد قتلت عنهم واطرق فقال سمرة بن جندب اجعلها الى أيها الامير فانا اتولى ذلك منهم وابلغ منه فقال قوموا حتى انظر فى هذا الامر قال الاحنف فقمنا عنه وانا خائف واتيت اهلى حزينا فلما كان بالغداة ارسل الى فعلمت انه اخذ برأيى وترك رأى سمرة (ورووا) ان عامر بن عبد القيس فى نسكه وزهده وتقشفه واخباته وعبادته كلمه

كساها من الحمد الذى هو أستر
فكم من اخى حوبة قد رأيته
بنار ذوى الاصهار يكوى ويصهر
فلا تتهم لله فيها ولاية
ولا تنظرا فالله للعبد انظر
وأنت وان أبصرت رشدك مرة
فذو المنظر الاعلى برشدك أبصر
(ومن مليح ما قيل فى التعازى عن ابنة قوله لعلى بن يحيى المنجم)
لا تبعدن كريمة أودعتها
صهرا من الاصهار لا يخزيكا
انى لأرجو أن يكون صداقها
من جنة الفردوس ما يرضيكا
لا تأسفن لها فقد زوجتها
كفؤا رضيت الصداق مليكا
(وقال عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر)
أبكل أب بنت يرجى بقاؤها
ثلاثة أصهار اذا ذكر الصهر
فبيت يغطيها وبعل يصونها
وقبر يواريها وخيرهما القبر
(وقال عقيل بن علفة وكان أغير العرب)
انى وان سيق الى المهر
ألف وعبدان وذود عشر
أحب أصهارى الى القبر
ومثله أخذ عبيد الله قال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد دخل علينا ابن خلف البهرانى فانشدنا
لولا أميمة لم أجزع من العدم
ولم اجب فى الليالى حندس الظلم
وزادنى رغبة فى العيش معرفتى
ان اليتيمة يجفوها ذوو الرحم
أحاذر الفقر يوما ان يلم بها
فيهتك الستر عن لحم على وضم
تهوى حياتى واهوى موتها شفقا

حمران مولى عثمان بن عفان عند عبد الله بن عامر صاحب العراق في تشنيع عامر على عثمان وطعنه عليه فأنكر ذلك فقال له حمران لا كثر الله فينا مثلك فقال له عامر بل كثر الله فينا مثلك فقيل له أيدعو عليك وتدعو له قال نعم يكسحون طرقنا ويخرزون خفافنا ويحوكون ثيابنا فاستوى ابن عامر جالسا وكان متكئا فقال ما كنت أظنك تعرف هذا الباب لفضلك وزهادتك فقال ليس كل ما ظننت اني لا أعرفه لا أعرفه (وقالوا) ان أمية بن خالد بن عبد الله لما وجه أخاه عبد العزيز الى قتال الأزارقة هزموه وقتلوا صاحبه مقاتل بن مسمع وسبوا امرأته بحرة بنت الجارود العبدي فأقاموها في السوق حاسرة بادية المحاسن فاعترضوها وقلبوها وكانت من أكمل الناس كمالا وحسنا فتزايدت فيها العرب والموالي وكانت العرب تزيد فيها ديانة حتى بلغتها العرب عشرين ألفا ثم تزايدوا فيها حتى بلغوها تسعين ألفا فأقبل رجل من الخوارج من عبد القيس من خلفها بالسيف فضرب عنقها فأخذوه ورفعوه الى قطري بن الفجاءة فقالوا يا أمير المؤمنين ان هذا استهلك تسعين ألفا من بيت المال وقتل امة من اماء المؤمنين فقال له ما تقول قال يا أمير المؤمنين اني رأيت هؤلاء الاسماعيلية والاسحاقية قد تنازعوا عليها حتى ارتفعت الاصوات واحمرت الحدق فلم يبق الا الخبط بالسيوف فرأيت ان تسعين ألفا في جنب ما خشيت من الفتنة بين المسلمين هينة فقال قطري خلوا عنه عين من عيون الله أصابتها قالوا أفلا أقدمنه قال لا أقيد من وزعة الله ثم قدم هذا العبدي بعد ذلك البصرة فأتى النعمان بن الجارود يستجديه بذلك السبب فوصله وأحسن اليه (قال أبو عبيدة) مر عبد الله بن الأهتم بقوم من الموالي وهم يتذاكرون النحو فقال لئن أصلحتموه انكم لأول من أفسده قال أبو عبيدة ليته سمع لحن صفوان وخاقان ومؤمل بن خاقان (الأصمعي) قال قدم أبو مهدية الأعرابي من البادية فقال له رجل أبا مهدية أتتوضؤون بالبادية قال والله يا ابن أخي لقد كنا نتوضأ فتكفينا التوضئة الواحدة ثلاثة أيام والأربعة حتى دخلت علينا هذه الحمراء يعني الموالي فجعلت تلبق استاهها بالماء كما تلاق الدواة (ونظر) رجل من الأعراب الى رجل من الموالي يستنجي بماء كثير فقال له الى كم تغسلها ويلك أتريد أن تشرب بها سويقا وكان عقيل بن علقمة المري أشد الناس حمية في العرب وكان ساكنا في البادية وكان يصهر اليه الخلفاء وخطب اليه عبد الملك بن مروان وخطب اليه ابنته الجرباء فقال جنبني هجناء ولدك (وهو القائل)

كانت بنو غيظ رجالا فأصبحت ... بنو مالك غيظا وصرنا لمالك

لحى الله دهرا ذعذع المال كله ... وسود استاه الاماء العوارك

(وقال) ابن أبي ليلى قال لي عيسى بن موسى وكان ديانا شديد العصبية من كان فقيه البصرة قلت الحسن بن أبي الحسن قال ثم من قلت محمد بن سيرين قال فما هما قلت موليان قال فمن كان فقيه مكة قلت عطاء بن أبي رباح ومجاهد وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار قال فما هؤلاء قلت موالي قال فمن فقهاء المدينة قلت زيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن أبي نجيح قال فما هؤلاء قلت موالي فتغير لونه ثم قال فمن أفقه أهل

والموت أكرم نزال على الحرم

وكانت أمية بنت أخيه وكانت قد تبناها ثم غابت غيبة فسألناه عنها فأنشدنا

أمست أمية مغمورا بها الرجم ... لدى صعيد عليه الترب مرتكم

يا شقة النفس ان النفس والهة ... حرى عليك ودمع العين منسجم

قد كنت أخشى عليها أن يؤخرها ... عني الحمام فيبدي وجهها العدم

فالآن نمت فلا هم يؤرقني ... تهدا العيون اذا ما أودت الحرم

فالآن نمت فلا هم يؤرقني

بعد الهدو ولا وجد ولا حلم ... للموت عندي أياد لست أنكرها

أحيا سرورا وبي مما أتى ألم

عاداه كرابن الرومي وكان أبو الحسن علي بن سليمان الاخفش غلام أبي العباس المبرد في عصر ابن الرومي شابا مترفا ومليحا مستظرفا وكان يعبث به فيأتيه بسحر فيقرع الباب فيقال له من فيقول قولوا لأبي الحسن مرة ابن حنظلة فيتطير لقوله ويقيم الأيام لا يخرج من داره وذلك كان سبب هجائه اياه فمن أول ما عاتبه به

قولوا لنحوينا أبي حسن ... ان حسامي متى ضربت مضى

وان نبلي اذا هممت بأن ... أرمي أصلتها بجمر غضى

لا تحسبن الهجاء يحفل بالرفع ولا خفض خافض خفضا

ولا تخل عودتي كبادئتي ... سأسعط السم من أبى الحضضا

أعرف في الأشقياء بي رجلا

قباء قلت ربيعة الرأى وابن أبى الزناد قال فما كانا قلت من الموالى فاربد وجهه ثم قال فمن كان فقيه اليمن قلت طاوس وابنه وابن منبه قال فما هؤلاء قلت من الموالى فانتفخت أوداجه فانتصب قاعدا قال فمن كان فقيه خراسان قلت عطاء بن عبد الله الخراسانى قال فما كان عطاء هذا قلت مولى فازداد وجهه تربدا واسود اسودادا حتى خفته ثم قال فمن كان فقيه الشام قلت مكحول قال فما كان مكحول هذا قلت مولى قال فتنفس الصعداء ثم قال فمن كان فقيه الكوفة قال فوالله لولا خوفه لقلت الحكم بن عتيبة وعمار بن أبى سليمان ولكن رأيت فيه الشر فقلت ابراهيم والشعبى قال فما كانا قلت عربيان قال الله أكبر وسكن جأشه (وذكر) عمرو بن بحر الجاحظ فى كتاب الموالى والعرب أن الحجاج لما خرج عليه ابن الاشعث وعبد الله بن الجارود ولقى ما لقى من قراء أهل العراق وكان أكثر من قاتله وخلعه وخرج عليه الفقهاء والمقاتلة والموالى من أهل البصرة فلما علم انهم الجمهور والاكبر والسواد الاعظم أحب أن يسقط دواوينهم ويفرق جماعتهم حتى لا يتألفوا ولا يتعاقدوا فأقبل على الموالى وقال أنتم علوج وعجم وقراكم أولى بكم ففرقهم وفض جمعهم كيف أحب وصيرهم كيف شاء ونقش على يد كل رجل منهم اسم البلدة التى وجهه اليها وكان الذى تولى ذلك منهم رجل من بنى سعد بن عجل بن لجيم يقال له خراش بن جابر (وقال شاعرهم)

وأنت من نقش العجلى راحته * وفر شيخك حتى عاد بالحكم

يريد الحكم بن أيوب الثقفى عامل الحجاج على البصرة وقد كان قاضيهم رجل من الموالى يقال له نوح بن دراج وقال شاعرهم

ان القيامة فيما أحسب اقتربت * اذ كان قاضيكم نوح بن دراج
لو كان حيا له الحجاج ما بقيت * صحيحة كفه من نقش حجاج

(وقال آخر)

جارية لم تدر ما سوق الابل * أخرجها الحجاج من كن وظل
لو كان عمرو شاهدا وابن جبل * ما نقشت كفاه من غير جدل

(وروى) ان اعرابيا من بنى العنبر دخل على سوار القاضى فقال ان أبى مات وتركنى وأخا لى وخط خطين ثم قال وهجينا ثم خط خطا ناحية فكيف يقسم المال فقال له سوار ههنا وارث غيركم قال لا قال فالمال بينكم اثلاثا قال ما أحسبك فهمت عنى انه تركنى وأخى وهجيننا فكيف يأخذ الهجين كما آخذ انا وكما يأخذ أخى قال اجل فغضب الاعرابى ثم أقبل على سوار فقال ما علمت والله قال اجل انك قليل الخالات بالدهناء قال سوار لا يضرنى ذلك عند الله تعالى شيأ

(فرش كتاب كلام الاعراب)

قال أحمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى النسب الذى هو سبب التعارف وسلم الى التواصل وفى تفضيل العرب وفى كلام بعض الشعوبية ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى كلام الاعراب خاصة اذ كان اشرف الكلام حسبا واكثره رونقا واحسنه ديباجا وأقله كلفة وأوضحه طريقة واذ كان مدار الكلام كله عليه ومنتهاه اليه (قال) رجل

لا يدنى أو يصيرلى غرضا
يبيح بى صفحة السلامة والسلم
ويخفى فى قلبه مرضا
أفضى مغيظا على أن غضب الله
عليه ونلت منه رضا
وليس يجدى عليه موعظتى
ان قدر الله حينه وقضى
كأننى بالشقى معتذرا
لذى القوافى أدقنه المضضا
ينشدنى العهد يوم ذلك والعهد
خضاب اذا اله قبضا
لا يأمن السفيه بادرتى
فاننى عارض لمن عرضا
عندى له السوط ان تلوم فى السير
وعندى اللجام ان ركضا
أسمعت انباصنى أبا حسن
والصفح لا شك نصح من محضا
وهو معافى من السهاد فلا
يحمل فيه فى فراشه قضضا
أقسمت بالله لا غفرت له
ان واحدا من عروقه نبضا
فاعتذر اليه وتشفع عنده بجماعة
من أهل بغداد وكان الاخفش
أكثر الناس اخوانا فقبل عذره
ومدحه بقصيدته التى (يقول فيها)
ذكر الكسائى والفراء قديم اذلا
ان للاخفش الحديث لفضلا
واذا ما حكمت والروم قومى
فى كلام معرب كنت عدلا
أنا بين الخصوم فيه غريب
لا أرى الزور للمحاباة أهلا
ومتى قلت باطلا لم ألقب
فيلسوفا ولم أسم هرقلا
الاخفش القديم هو أبو الخطاب
وكان أحد الاساتذة سيبويه وهو
من ائمة المتقدمين فى النحو يعرف

من منقر فتكلم خالد بن صفوان بكلام في صلح لم يسمع الناس كلاما قبله مثله واذا باعرابي في بيت ما في رجليه حذاء فاجابه بكلام وددت اني مت قبل ان أسمعه فلما رأى خالد ما نزل بي قال لي ويحك كيف نجاريهم وانما نحكيهم أم كيف نسابقهم وانما نجري على ما سبق الينا من اعراقهم قلت له أبا صفوان والله ما الوم لك في الاولى ولا ادع حمدك على الاخرى (وتكلم) ربيعة الرأي يوما بكلام في العلم فاكثر فكأن العجب داخله فالتفت الى اعرابي الى جنبه فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابي قال قلة الكلام في ايجاز الصواب قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما القمه حجرا ۞ (قول الاعراب في الدعاء) ۞ قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما قوم أشبه بالسلف من الاعراب لولا جفاء فيهم (وقال) غيلان اذا أردت أن تسمع الدعاء فاسمع دعاء الاعراب (قال) أبو حاتم أملى علينا اعرابي يقال له مرثد اللهم اغفر لي والجلد بارد والنفس رطبة واللسان منطلق والصحف منشورة والاقلام جارية والتوبة مقبولة والانفس مريحة والتضرع مرجو وقبل أن الفوق وحشك النفس وعلز الصدر وتزيل الاوصال وتصول الشعر واستياف التراب وقبل أن لا اقدر على استغفارك حتى يفني الاجل وينقطع العمل أعني على الموت وكربته وعلى القبر وغمه وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة وروعته اغفر لي مغفرة عزما لا تغادر ذنبا ولا تدع كربا اغفر لي جميع ما افترضت علي ولم أؤده اليك اغفر لي جميع ما تبت اليك منه ثم عدت فيه يارب تظاهرت علي منك النعم وتداركت عندك مني الذنوب فلك الحمد على النعم التي تظاهرت وأستغفرك للذنوب التي تداركت وامسيت عن عذابك غنيا واصبحت الى رحمتك فقيرا اللهم اني اسألك نجاح الامل عند انقطاع الاجل اللهم اجعل خير عملي ما ولي اجلي اللهم اجعلني من الذين اذا أعطيتهم شكروا واذا ابتليتهم صبروا واذا أذكرتهم ذكروا واجعل لي قلبا توابا أوابا لا فاجرا ولا مرتابا اجعلني من الذين اذا أحسنوا ازدادوا واذا أساؤا استغفروا اللهم لا تحقق علي العذاب ولا تقطع بي الاسباب واحفظني في كل ما تحيط به شفقتي وتأتي من ورائه سحتي وتعجز عنه قوتي أدعوك دعاء ضعيف عمله متظاهرة ذنوبه ضنين على نفسه دعاء من بدنه ضعيف ومنته عاجزة قد انتهت عدته وخلقت جدته وتم ظمؤه اللهم لا تخيبني وأنا أرجوك ولا تعذبني وانا ادعوك الحمد لله على طول النسيئة وحسن التباعة وتشنج العروق واساغة الريق وتأخر الشدائد والحمد لله على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته والحمد لله الذي لا يودي قتيله ولا يخيب سائله ولا يرد رسوله اللهم اني أعوذ بك من الفقر الا اليك ومن الذل الا لك وأعوذ بك ان أقول زورا او اغشى فجورا أو اكون بك مغرورا واعوذ بك من شماتة الاعداء وعضال الداء وخيبة الرجاء وزوال النعمة (دعا اعرابي) وهو يطوف بالكعبة فقال الهي من اولى بالتقصير والزلل مني وانت خلقتني ومن اولى بالعفو منك عني وعلمك بي ماض وقضاؤك بي محيط اطعتك بقوتك والمنة لك وعصيتك بعلمك فأسألك يا الهي بوجوب رحمتك وانقطاع حجتي وافتقاري اليك وغناك

بالاخفش الكبير وكان في عصر سيبويه أبو الحسن سعيد بن مسعدة وهو الاخفش الصغير وهو الذي قال كان سيبويه يعرض ما وضع من النحو علي ويرى اني أعلم منه وكان في وقته ذلك أعلم مني ثم عاد علي بن سليمان الى أذاه واتصل به ان رجلا عرض عليه قصيدة من شعره فطعن عليها فقال قصيدته التي يقول فيها

أعتقت عبدي في القريض معا
عبدة والعجل من بني عبده
ان أنا لم أرم بالاساءة من
زاغ عن القصد وأبى سدده
فقد لمن قال لي عرضت على
الاخفش ما قلته فما حمده
قصرت بالشعر حين تعرضه
على مبين العمى اذا انتقده
أنشدته منطقي ليشهده
فغاب عنه عمى وما شهده
ما بلغت بي الخطوب رتبة من
تفهم عنه الكلاب والقرده
ولا أنا المفهم البهائم
والطير سليمان قاهر المرده
فان يقل انني حفظت
فكالدفتر جهلا بكل ما اعتقده
سأسمع الناس ذمه أبدا
ما سمع الله حمد من حمده

عبدة بن الطبيب وعلقمة بن عبدة العجل وكانا شاعرين مجيدين وقال علقمة بن عبدة لرجل ورأى آخر يعتذر اليه وهو معبس في وجهه اذا اعتذر اليك المعتذر فتلقه بوجه مشرق وبشر مطلق لينبسط المتذلل

عني أن تغفر لي وترحمني الهي لم احسن حتى اعطيتني وتجاوز عن الذنوب التي كتبت على
اللهم انا أطعناك في أحب الاشياء اليك شهادة أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك ولم
نعصك في أبغض الاشياء اليك الشرك بك فاغفر لي ما بين ذلك اللهم انك آنس المؤنسين
لاوليائك وأحضرهم للمتوكلين عليك الهي أنت شاهدهم وغائبهم والمطلع على ضمائرهم
وسري لك مكشوف وأنا اليك ملهوف اذا أوحشتني الغربة آنسني ذكرك واذا
اكبت على الغموم لجأت الى الاستجارة بك علما بان أزمة الامور كلها بيدك ومصدرها
عن قضائك فاقلبني اليك مغفورا لي معصوما بطاعتك باقي عمري يا أرحم الراحمين
(الاصمعي) قال حججت فرأيت اعرابيا يطوف بالكعبة ويقول يا خير موفود سعى اليه
الوفد قد ضعفت قوتي وذهبت منتي وأتيت اليك بذنوب لا تغسلها الانهار ولا
تحملها البحار أستجير برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك ثم التفت فقال أيها
المشفقون ارحموا من شملته الخطايا وغمرته البلايا ارحموا من قطع البلاد وخلف
ما ملك من التلاد ارحموا من نبذته الذنوب وظهرت منه العيوب ارحموا أسير ضر
وطريد فقر أسألكم بالذي أعملتم الرغبة اليه الا ما سألتم الله أن يهب لي عظيم جرمي ثم
وضع في حلقة الباب خده وقال ضرع خدي لك وذل مقامي بين يديك ثم أنشأ يقول

عظيم الذنب مكروب * من الخيرات مسلوب
وقد أصبحت ذا فقر * وما عندك مطلوب

(العتبي) قال سمعت اعرابيا بعرفات عشية عرفة وهو يقول اللهم ان هذه عشية من عشايا
محبتك واحد أيام زلفتك يأمل فيها من لجأ اليك من خلقك أن لا يشرك بك شيأ بكل
لسان فيها يدعى ولكل خير فيها يرجى اتتك العصاة من البلد السحيق ودعتك العناة
من شعب المضيق رجاء ما لا خلف له من وعدك ولا انقطاع له من جزيل عطائك أبدت
لك وجوهها المصونة صابرة على وهج السمائم وبرد الليالي ترجو بذلك رضوانك يا غفار
يا مستزادا من نعمه ومستعاذا من نقمه ارحم صوت حزين دعاك بزفير وشهيق ثم بسط
كلتا يديه الى السماء وقال اللهم ان كنت بسطت يدي اليك راغبا فطالما كفيتني ساهيا
بنعمتك التي تظاهرت علي عند الغفلة فلا أيأس منها عند التوبة ولا تقطع رجائي منك
لما قدمت من اقتراف وهب لي الاصلاح في الولد والامن في البلد والعافية في الجسد
انك سميع مجيب (ودعا اعرابي) فقال يا عماد من لا عماد له ويا ركن من لا ركن له ويا مجير
الضعفى ويا منقذ الهلكى ويا عظيم الرجاء أنت الذي سبح لك سواد الليل وبياض النهار
وضوء القمر وشعاع الشمس وحفيف الشجر ودوي الماء يا محسن يا مجمل يا مفضل
لا أسألك الخير بخير هو عندك ولكني أسألك برحمتك فاجعل العافية لي شعارا ودثارا وجنة
دون كل بلاء (الاصمعي) قال خرجت اعرابية الى منى فقطع بها الطريق فقالت يا رب
أخذت وأعطيت وأنعمت وسلبت وكل ذلك منك عدل وفضل والذي عظم على الخلائق
أمرك لا بسطت لساني بمسئلة أحد غيرك ولا بذلت رغبتي الا اليك يا قرة أعين السائلين
اغنني بجود منك اتبحبح في فراديس نعمته واتقلب في رواق نضرته احملني من الرجلة

و يا من المتصل * ولابن الرومي
في الاخفش الخاش صنت الكتاب
عنه (قال علي بن ابراهيم) كاتب
مسرور البلخي كنت بداري
جالسا فاذا الحجارة سقطت بالقرب
مني فبادرت هاربا وأمرت الغلام
بالصعود الى السطح والنظر الى
كل ناحية من أين تأتينا الحجارة
فقال امرأة من دار ابن الرومي
الشاعر قد تشوفت وقالت اتقوا
الله فينا واسقونا جرة من ماء والا
هلكنا فقد مات من عندنا عطشا
فتقدمت الى امرأة عندنا ذات
عقل ومعرفة أن تصعد اليها
وتخاطبها ففعلت وبادرت بالجرة
وانبعتها شيأ من المأكول ثم عادت
الي فقالت ذكرت المرأة ان
الباب عليها مقفل من ثلاث
بسبب طيرة ابن الرومي وذلك انه
يلبس ثيابه كل يوم ويتعوذ ثم
يصير الى الباب والمفتاح معه
فيضع عينه على ثقب في خشب
الباب فتقع عينه على جار له كان
نازلا بازائه وكان أحدب يقعد
كل يوم على بابه فاذا نظر اليه رجع
وخلع ثيابه وقال لا يفتح أحد
الباب فعجبت لحديثها وبعثت
بخادم كان لي يعرفه فامرته يجلس
بازائه وكانت العين تميل اليه
وتقدمت الى بعض أعواني أن
يدعو الجار الاحدب فلما حضر
عندي أرسلت وراء غلامي لينهض
الى ابن الرومي ويستدعيه
الحضور فاني جالس ومعي الاحدب
إذ وافى أبو حنيفة الطرسوسي
ومعه برذعة الموسوس صاحبي

واغننى من العيلة واسدل على سترك الذى لا تخرقه الرماح ولا تزيله الرياح انك سميع الدعاء (قال) وسمعت اعرابيا فى فلاة من الارض وهو يقول فى دعائه اللهم ان استغفارى اياك مع كثرة ذنوبى للؤم وان تركى الاستغفار مع معرفتى بسعة رحمتك لعجز الهى كم تحببت الىّ بنعمتك وانت غنى عنى وكم أتبغض اليك بذنوبى وأنا فقير اليك سبحان من اذا توعد عفا واذا وعد وفى (قال) وسمعت اعرابيا يقول فى دعائه اللهم ان ذنوبى اليك لا تضرك وان رحمتك اياى لا تنقصك فاغفر لى ما لا يضرك وهب لى ما لا ينقصك (قال) وسمعت اعرابيا وهو يقول فى دعائه اللهم انى اسألك عمل الخائفين وخوف العاملين حتى انعم بترك النعيم طمعا فيما وعدت وخوفا مما أوعدت اللهم اعذنى من سطواتك وأجرنى من نقماتك سبقت لى ذنوب وأنت تغفر لمن يتوب اليك بك اتوسل ومنك اليك افر (قال) وسمعت اعرابيا يقول اللهم ان أقواما آمنوا بك بألسنتهم ليحقنوا دماءهم فادركوا ما املوا وقد آمنا بك بقلوبنا لتجيرنا من عذابك فادركنا ما املناه (قال) ورأيت اعرابيا متعلقا بأستار الكعبة رافعا يديه الى السماء وهو يقول رب اتراك معذبنا وتوحيدك فى قلوبنا وما اخالك تفعل ولئن فعلت لتجمعنا مع قوم طالما أبغضناهم لك (الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول فى صلاته الحمد لله حمدا لا يبلى جديده ولا يحصى عديده ولا يبلغ حدوده اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره واجعل القبر خير بيت نعمره واجعل ما بعده خيرا لنا منه اللهم ان عينى قد اغرورقت دموعا من خشيتك فاغفر الزلة وعد بحلمك على جهل من لم يرج غيرك (الاصمعى قال) وقف اعرابى فى بعض المواسم فقال اللهم ان لك علىّ حقوقا فتصدق بها علىّ وللناس قبلى تباعات فتحملها عنى وقد وجب لكل ضيف قرى وانا ضيفك الليلة فاجعل قراى فيها الجنة (قال) ورأيت اعرابيا أخذ بحلقتى باب الكعبة وهو يقول سائلك عند بابك ذهبت ايامه وبقيت آثامه وانقطعت شهوته وبقيت تباعته فارض عنه وان لم ترض عنه فاعف عنه غير راض (قال) ودعا اعرابى عند الكعبة فقال اللهم انه لا شرف الا بفعال ولا فعال الا بمال فاعطنى ما استعين به على شرف الدنيا والآخرة (قال زيد بن عمرو) سمعت طاوسا يقول بينا أنا بمكة اذ دفعت الى الحجاج بن يوسف فثنى لى وسادا فجلست فبينا نحن نتحدث اذ سمعت صوت اعرابى فى الوادى رافعا صوته بالتلبية فقال الحجاج علىّ بالملبى فأتى به فقال من الرجل قال من افناء الناس قال ليس عن هذا سألتك قال فعم سألتنى قال من اى البلدان أنت قال من أهل اليمن قال له الحجاج فكيف خلفت محمد بن يوسف يعنى أخاه وكان عامله على اليمن قال خلفته عظيما جسيما خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فعم سألتنى قال كيف خلفت سيرته فى الناس قال خلفته ظلوما غشوما عاصيا للخالق مطيعا للمخلوق فازور من ذلك الحجاج وقال ما اقدمك على هذا وقد تعلم مكانته منى فقال له الاعرابى افتراه بمكانته منك أعز منى بمكانى من الله تبارك وتعالى وأنا وافد بيته وقاضى دينه ومصدق نبيه صلى الله عليه وسلم قال فوجم لها الحجاج ولم يحر له جوابا حتى خرج الرجل بلا اذن وقال طاوس فتبعته حتى أتى الملتزم فتعلق باستار الكعبة فقال بك اعوذ واليك ألوذ فاجعل

المعتضد ودخل ابن الرومى فلما تخطى عتبة باب الصحن عثر فانقطع شسع نعله فدخل مذعورا وكان اذا فاجأه الناظر رأى منه منظرا يدل على تغير حال فدخل وهو لا يرى جاره المتطير منه فقلت له يا أبا الحسن أيكون شئ فى خروجك أحسن من مخاطبتك للخادم ونظرك الى وجهه الجميل فقال قد لحقنى ما رأيت من العثرة لانى فكرت ان به عاهة وهى قطع انثييه قال برذعة وشيخنا يتطير قلت نعم ويفرط قال ومن هو قال على بن العباس قال الشاعر قلت نعم فاقبل عليه وأنشده

ولما رأيت الدهر يؤذن صرفه
بتفريق ما بينى وبين الحبائب
رجعت الى نفسى فوطنتها على
ركوب جميل الصبر عند النوائب
ومن صحب الدنيا على جور حكمها
فايامه محفوفة بالمصائب
فخذ خلسة من كل يوم تعيشه
وكن حذرا من كامنات العواقب
ودع عنك ذكر الفال والزجر واطرح
تطيرجار أو تفاؤل صاحب

فبقى ابن الرومى باهتا ينظر اليه ولم أدر انه شغل قلبه بحفظ ما أنشده ثم قام أبو حذيفة وبرذعة معه فحلف ابن الرومى لا يتطير أبدا من هذا ولا من غيره وأومأ الى جاره فقلت وهذا الفكر أيضا من التطير فامسك وعجب من جودة الشعر ومعناه وحسن مأتاه فقلت له ليتنا كتبناه قال اكتبه فقد حفظته واملاه

لي في اللهف الى جوارك والرضا بما لك مندوحة عن منع الباخلين وغنى عما في أيدي المستأثرين اللهم عد بفرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة قال طاوس ثم اختنق في الناس فألفيته بعرفات قائما على قدميه وهو يقول اللهم ان كنت لم تقبل حجي ونصبي وتعبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته فلا أعلم مصيبة أعظم ممن ورد حوضك وانصرف محروما من وجه رغبتك (الاصمعي) قال رأيت اعرابيا يطوف بالكعبة وهو يقول الهي عجت اليك الاصوات بضروب من اللغات يسألونك الحاجات وحاجتي اليك الهي ان تذكرني على طول البلاء اذا نسيني أهل الدنيا اللهم هب لي حقك وأرض عني خلقك اللهم لا تعنني بطلب ما لم تقدره لي وما قدرته لي فيسره لي (قال) ودعت اعرابية لابن لها وجهته الى حاجة فقالت كان الله صاحبك في أمرك وخليفتك في أهلك وولي نجح طلبتك امض مصاحبا مكلوأ لا اشمت الله بك عدوا ولا أرى محبيك فيك سوأ قال ومات ابن لاعرابي فقال اللهم اني وهبت له ما قصر فيه من بري فهب له ما قصر فيه من طاعتك فانك أجود وأكرم (فوائدهم في الرقائق) العتبي قال وذكر اعرابي مصيبة فقال مصيبة والله تركت سود الرأس بيضا وبيض الوجوه سودا وهونت المصائب بعدها (قال) قيل لاعرابية اصيبت بابنها ما احسن عزاءك قالت ان فقده امنني كل فقد سواه وان مصيبتي به هونت علي المصائب بعده ثم انشأت تقول

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت احاذر
ليت المنازل والديا * ر حفائر ومقابر

(وقيل) لاعرابي كيف حزنك على ولدك قال ما ترك هم الغداء والعشاء لي حزنا (وقيل) لاعرابي ما اذهب شبابك قال من طال أمده وكثر ولده ذهب جلده وذهب شبابه (وقيل) لاعرابي ما انحل جسمك قال سوء الغذاء وجدوبة المرعى واعتلاج الهموم في صدري (ثم أنشأ يقول)

الهم ما لم تمضه لسبيله * داء تضمنه الضلوع عظيم
ولربما استيأست ثم أقول لا . ان الذي ضمن النجاح كريم

(وقيل) لاعرابي قد أخذته السن كيف أصبحت قال أصبحت تقيدني الشعرة وأعثر في البعرة قد أقام الدهر صعري بعد ان أقمت صعره (وقال) اعرابي لقد كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء فيا خير مبدول ويا شر بدل (وقال اعرابي)

اذا الرجال ولدت أولادها * وجعلت أسقامها تعتادها
فاضطربت من كبر أعضادها * فهي زروع قد دنا حصادها

(وذكر) اعرابي قطيعة بعض اخوانه فقال صفرت عياب الود بيننا بعد امتلائها واكفهرت وجوه كانت بمائها فادبر ما كان مقبلا واقبل ما كان مدبرا (وذكر) اعرابي سفر لا بلاد أهله فقال نزل والله رحلت عنه ربات الخدور وأقامت فيه زواحل القدور ولقد كان بالسبات كأنما البسط الحلال وكان اهله يعفون فيه آثار الرياح فاصبحت الرياح تعفو آثارهم فالعين قريب والملتقى بعيد (ذكر) اعرابي قوما تغيرت احوالهم فقال العين

علي ومن شدة حذره وعظيم تطيره قوله لابي العباس بن ثوابة وقد ندبه الى الخروج اليه وركوب دجلة

حططت على حطي انادي فلا تدع
لك الخير تحذيري شرور المخاطب
ومن باق ما لاقيت في كل مجتنى
من الشوك يزهد في الثمار الاطايب
اذاقتني الاسفار ما كره الغنى
الي وأغراني برفض المطالب
ومن نكبة لاقيتها بعد نكبة
رهبت اعتساف الارض ذات المناكب
فصبري على الاقتار أيسر مطلبا
علي من التغرير بعد التجارب
لقيت من البر التبارح بعدما
لقيت من البحر ابيضاض الذوائب
سقيت على ربي به ألف مطرة
شغفت لبغضي باجب المجادب
ولم أبغها بل ساقها لمكيدتي
تلاعب دهر جد بي كالملاعب
أبي ان يغيث الارض حتى اذا رمت
برحلي أتاها بالغيوث السواكب
سقى الارض من أجلي فاضحت مزلة
تمايل صاحيها تمايل شارب
فأدت الى خان هرث بناؤه
مميل غريق الثوب لهفان لاغب
فما زلت في جوع وخوف ووحشة
وفي سهر يستغرق الليل واصب
يؤرقني سقف كأني تحته
من الوكف تحت المزجيات الهواضب
يظل اذا ما الطين أثقل متنه
تصر نواحيه صرير الجنادب
وكم خان سفر خان فانقض فوقهم
كما انقض صقر الجو فوق الارانب

والله كانت بالعبرة بعد الحبرة والنفس لبست الحزن بعد السرور (وذكر) اعرابي قوما تغيرت حالهم فقال كانوا والله في عيش رقيق الحواشي فطواه الدهر بعد سعة حتى لبسوا ايديهم من القر ولم ار صاحبا اغر من الدنيا ولا ظالما اغشم من الموت ومن عصف عليه الليل والنهار أردياه ومن وكل به الموت أفناه (وقف) اعرابي على دار قد باد أهلها فقال دار والله معتصرة للدموع حطت بها السحاب أثقالها وجرت بها الرياح أذيالها (وذكر) اعرابي رجلا تغيرت حاله فقال طويت صحيفته وذهب رزقه فالبلاء مسرع اليه والعيش عنه قابض كفيه (وذكر) اعرابي رجلا ضاق عيشه بعد سعة فقال كان والله في ظل عيش ممدود فقدحت عليه من الدهر زند عين كابية الزند (الاصمعي قال) أنشدني العقيلي لاعرابية ترثي ابنها

خلسته المنون بعد اختيال * بين صفين من قنا ونصال
في رداء من الصفيح جديد * وقميص من الحديد مذال
كنت أخشى عليك لاعتداء يد الدهـ * ـر ولم تخطر المنون ببالي

(وقال اعرابي يرثي ابنه)

دفنت بنفسي بعض نفسي فأصبحت * وللنفس منها دافن ودفين

(وقال) اعرابي ان الدنيا تنطق بغير لسان فتخبر عما يكون بما قد كان (خرج) اعرابي هاربا من الطاعون فبيناهو سائر اذ لدغته افعى فمات فقال فيه أبوه

طاف يبغي نجاة * من هلاك فهلك والمنايا راصدات * للفتى حيث سلك
كل شئ قاتل حيـ * ـن تاتي أجلك

(وذكر) اعرابي بلدا فقال بلد كالترس ما تمشي فيه الرياح الا عابرات سبيل ولا يمر فيها السفر الا بادل دليل ﴿قولهم في الاستطعام﴾ قدم اعرابي من بني كنانة على معن ابن زائدة وهو باليمن فقال اني والله ما أعرف سببا بعد الاسلام والرحم أقوى من رحلة مثلي من أهل السن والحسب اليك من بلاده بلا سبب ولا وسيلة الا دعاؤك الى المكارم ورغبتك في المعروف فان رأيت ان تضعني من نفسك بحيث وضعت نفسي من رجائك فافعل فوصله وأحسن اليه (الربيع بن سليمان) قال سمعت الشافعي يقول وقف اعرابي على قوم فقال انا رحمكم الله ابناء سبيل وانضاء طريق وقاسية رحم الله امرأ أعطى من سعة وواسى من كفاف وأعطاه رجل درهما فقال اجرك الله من غير أن يبتليك (ووقف) اعرابي بقوم فقال يا قوم تتابعت علينا سنون بجدب وشدة لم يكن للسماء فيها رجع ولا للارض فيها صدع فنضب العد ونشف الوشل واحل الخصب وكلح الجدب وشف المال وكسف البال وشظف المعاش وذهب الرياش وطرحتني الايام اليكم غريب الدار نائي المحل ليس لي مال أرجع اليه ولا عشيرة الحق بها فرحم الله امرأ رحم اغترابي وجعل المعروف جوابي (خرج) المهدي يطوف بعد هدأة من الليل فسمع اعرابية من جانب المسجد وهي تقول قوم مبطلون نبت عنهم العيون وقدحتهم الديون وعضتهم السنون بادت رجالهم وذهبت أموالهم ابناء سبيل وانضاء طريق وصية الله ووصية رسوله صلى

ومازال ضاحي البر يضرب أهله
بسوطي عذاب جامد بعد ذائب
فان فاته قطر وثلج فانه
رهين بساف تارة وبحاصب
فذاك بلاء البر عندي شاقيا
وكم لي من صيف به ذي مثالب
ألا رب نار بالفضاء اصطليتها
من الضح يودي لفحها بالحواجب
فدع عنك ذكر البر اني رأيته
لمن خاف هول البحر شر المهارب
ومازال يبغيني الحتوف مواربا
يحوم على قتلي وغير موارب
فطورا يغاديني بلص مصلت
وطورا يمسيني بورد الشوارب
وأما بلاء البحر عندي فانه
طواني على روع مع الروح واقب
ولو ثاب عقلي لم أدع ذكر بعضه
ولكنه من هوله غير ثائب
ولم لا ولو ألقيت فيه وصخرة
لوافيت منه القعر أول راسب
ولم أتعلم قط من ذي سباحة
سوى الغوص والمضعوف غير مغالب
وأيسر اشفاقي من الماء أنني
أمر به في الكوز مر المجانب
وأخشى الردى منه على كل شارب
فكيف بأمنيه على نفس راكبه
أخذه من قول أبي نواس وقد
رأى التمساح بمصر أخذ رجلا
أضمرت للنيل هجرانا ومقلية
اذ قيل لي انما التمساح في النيل
فمن رأى النيل رأي العين عن كثب
فما أرى النيل الا في البراقيل
(رجع)
أظل اذا هزته ريح ولألأت
له الشمس أمواجا طوال الغوارب

الله عليه وسلم فهل من امرئ يجبره كلأه الله فى سفره وخلفه فى أهله فامر نصير الخادم فدفع اليها خمسمائة درهم (الاصمعى قال) اغير على ابل خزيمة فركب بحيرة فقيل له أتركب حراما قال يركب الحرام من لا حلال له (وقال اعرابى)

يا ليت لى نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع

(ابو الحسن قال) اعترض اعرابى لعتبة بن أبى سفيان وهو على مكة فقال أيها الخليفة قال لست به ولم تبعد قال فيا اخاه قال اسمعت فقل قال شيخ من بنى عامر يتقرب اليك بالعمومة ويختص بالخؤلة ويشكو اليك كثرة العيال ووطأة الزمان وشدة فقر وترادف ضر وعندك ما يسعه ويصرف عنه بؤسه أستغفر الله منك واستعينه عليك قال قد امرت لك بغناك فليت اسراعنا اليك يقوم بابطائنا عنك (وسأل) اعرابى فقال رحم الله امرأ لم تمج اذناه كلامى وقدم لنفسه معاذا من مقامى فان البلاد مجدبة والدار مضيعة والحياء زاجر يمنع من كلامكم والعدم عاذر يدعو الى اخباركم والدعاء احدى الصدقتين فرحم الله امرأ يمير وداعيا يجير فقال له بعض القوم ممن الرجل فقال ممن لا تنفعكم معرفته ولا تضركم جهالته ذل الاكتساب يمنع من عز الانتساب (العتبى قال) قدم علينا اعرابى فى قشاش قد اضطردت الملاص ابله فجمعت له شيأ من أهل المسجد فلما دفعت اليه الدراهم انشأ يقول

لا والذى أنا عبد فى عبادته * لولا شماتة اعداء ذوى احن

ما سرنى ان ابلى فى مباركها * وان أمرا قضاه الله لم يكن

(أخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال)

لولا شماتة اعداء ذوى حسد * وان انال بنفعى من يرجينى

لما خطبت الى الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها عرضى ولا دينى

لكن منافسة الاكفاء تحملنى * على امور اراها سوف ترديني

وقد خشيت بان ابقى بمنزلة * لا دين عندى ولا دنيا تواتينى

(العتبى قال) دخل اعرابى على خالد بن عبد الله القسرى فلما مثل بين يديه انشأ يقول

اصلحك الله قل ما بيدى * فما اطيق العيال اذ كثروا

اناخ دهر ألقى بكلكله * فارسلونى اليك وانتظروا

قال أرسلوك وانتظروا والله لا تجلس حتى تعود اليهم بما يسرهم فامر له باربعة أبعرة موقورة برا وتمرا وخلع عليه (الشيبانى قال) اقبل اعرابى الى مالك بن طوق فاقام بالرحبة حينا وكان الاعرابى من بنى اسد صعلوكا فى عباءة صوف وشملة شعر فكلما أراد الدخول منعه الحجاب وشتمه العبيد وضربه الاشراط فلما كان فى بعض الايام خرج مالك بن طوق يريد التنزه حول الرحبة فعارضه الاعرابى فضربوه ومنعوه فلم يثنه ذلك حتى أخذ بعنان فرسه ثم قال أيها الامير انى عائذ بالله من اشراطك هؤلاء فقال مالك دعوا الاعرابى هل من حاجة يا اعرابى قال نعم اصلح الله الامير ان تصغى الى بسمعك وتنظر الى بطرفك وتقبل الى بوجهك قال نعم فانشأ الاعرابى يقول

كأنى أرى فيهن فرسان بهمة

يحون نحوى بالسيوف القواضب

فان قلت لى قد يركب اليم طاميا

ودجلة عند اليم بعض المذانب

فلا عذر فيها لامرئ هاب مثلها

وفى اللجة الخضراء عذر لهائب

لدجلة خب ليس لليم انها

تراءى بحلم تحته جهل واثب

تطامن حتى تطمئن قلوبنا

وتغضب من مزح الرياح اللواعب

واليم انذار بغوص متونه

وما فيه من آذيه المتراكب

وهى طويلة وفيما مر كفاية تنبئ عنه وتدل عليه ولو مددت أطناب الاختيار لتتبع هذا النحو من شعره لخرجت عن غرض الكتاب

ومن ملح العيافة والزجر ما رواه * الصولى قال كان لابى نواس اخوان لا يفارقهم فاجتمعوا يوما فى موضع أخفوه عنه ووجهوا اليه برسول معه ظهر قرطاس أبيض لم يكتبوا فيه شيأ فخزموه بزير وختموه بقار وتقدموا الى رسولهم ان يرمى بالكتاب من وراء الباب فلما رآه استعلم خبرهم وعلم انه من فعلهم فتعرف موضعهم وآثارهم فأتاهم فانشدهم

وجدت كتابكم لما أتانى

يمر بسانح الطير الجوارى

نظرت اليه مخزوما بزير

على ظهر ومختوما بقار

فقلت الزير ملهية ولهو

وخلت القار من دن العقار

وخلت الظهر أهيف قرطقيا

يحل العقل منه باحورار

فهمت الكتم طريا وشرقا

ببابك دون الناس انزلت حاجتي * واقبلت أسعى حوله واطوف
ويمنعني الحجاب والستر مسبل * وانت بعيد والشروط صفوف
يدورون حولي في الجلوس كأنهم * ذئاب جياع بينهن خروف
فاما وقد ابصرت وجهك مقبلا * فاصرف عنه انني لضعيف
ومالي من الدنيا سوالك ولا لمن * تركت ورائي مربع ومصيف
وقد علم الحيان قيس وخندف * ومن هو فيها نازل وحليف
تخطي اعناق الملوك ورحلتي * اليك وقد حنت اليك صروف
فجئتك ابغي اليسر منك فمرّبي * ببابك من ضرب العبيد صنوف
فلا تجعلن لي نحو بابك عودة * فقلبي من ضرب الشروط مخوف

فاستضحك مالك حتى كاد أن يسقط عن فرسه ثم قال لمن حوله من يعطه درهما بدرهمين وثوبا بثوبين فوقعت عليه الثياب والدراهم من كل جانب حتى تحير الاعرابي ثم قال له هل بقيت لك حاجة يا اعرابي قال اما اليك فلا قال فالى من قال الى الله أن يبقيك للعرب فانها لا تزال بخير ما بقيت لها (دخل) اعرابي الى هشام بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين اتت علينا ثلاثة اعوام فعام اذاب الشحم وعام أكل اللحم وعام انقى العظم وعندكم أموال فان تكن لله فبثوها في عباد الله وان تكن للناس فلم تحجب عنهم وان تكن لكم فتصدقوا ان الله يجزي المتصدقين قال هشام هل من حاجة غير هذه يا اعرابي قال ماضربت اليك اكباد الابل ادرع الهجير واخوض الدجا لخاص دون عام فامر له هشام باموال فرقت في الناس وأمر للاعرابي بمال فرقه في قومه (طلب) اعرابي من رجل حاجة فوعده قضاءها فقال الاعرابي ان من وعد قضى الحاجة وان كثرت والمطل من غير عسر آفة الجود (وقال) اعرابي وأتى رجلا لم تكن بينهما حرمة في حاجة له فقال اني امتطيت اليك الرجاء وسرت على الامل ووفدت بالشكر وتوسلت بحسن الظن فحقق الامل وأحسن المثوبة واكرم القصد وأتم الود وعجل المراد (وقف) اعرابي على حلقة يونس فقال الحمد لله وأعوذ بالله ان اذكر به وأنساه انا اناس قدمنا المدينة ثلاثون رجلا لا ندفن ميتنا ولا نتحول من منزل وان كرهناه فرحم الله عبدا تصدق على ابن سبيل ونضو طريق ورسل سنة فانه لا قليل من الاجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت يقول الله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ان الله لا يستقرض من عوز ولكن ليبلو خيار عباده (وقف) اعرابي في شهر رمضان على قوم فقال يا قوم لقد ختمت هذه الفريضة على أفواهنا من صبح امس ومعي بنتان لي والله ما علمتهما تحلا بجلال فهل رجل كريم يرحم اليوم مقامنا ويرد حشاشتنا منعه الله أن يقوم مقامه فانه مقام ذل وعار وصغار فافترق القوم ولم يعطوه شيأ فالتفت اليهم حتى تأملهم جميعا ثم قال أشد والله على من سوء حالي وفاقتي توهمي فيكم المواساة انه لوا الطريق لا صحبكم الله (الاصمعي قال) وقف اعرابي علينا فقال يا قوم تتابعت علينا سنون بتغير وانتقاص فما تركت لنا هبعا ولا ربعا ولا عافطة ولا نافطة ولا ناغية

ثم أخطأت داركم بداري
فكيف ترونني وترون وجدي
ألست من الفلاسفة الكبار
(وقال الطائي)
أتضعضعت عبرات عينك أن دعت
ورقاء حين تضعضع الاظلام
لا تنشجن لها فان بكاءها
ضحك وان بكاءك استغرام
هن الحمام فان كسرت عيافة
من حائهن فانهن حمام
(وروى) يموت بن المزرع قال كان أحمد بن المدبر اذا مدحه شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع فلا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم خله فتحاماه الشعراء الا الافراد المجيدين فجاءه أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل فاستأذنه في النشيد فقال قد عرفت الشرط قال نعم وأنشده
أردنا في أبي حسن مديحا
كما بالمدح ينتجع الولاة
فقلنا أكرم الثقلين طرا
ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن
جوائزه عليهن الصلاة
فقلت لهم وما تغني صلاتي
عيالي انما الشأن الزكاة
فيأمر لي بكسر الصاد منها
فتصبح لي الصلاة هي الصلات
فضحك واستظرفه وقال من أين أخذت هذا قال من قول أبي تمام الطائي
هن الحمام فان كسرت عيافة
من حائهن فانهن حمام
فأحسن صلته (وقال) الامير

ولاراغية فاماتت الزرع وقلت الضرع وعندكم من مال الله فضل نعمة فاعينوني من عطية ما آتاكم الله وارحموا اماء أيتام ونضو زمان فلقد خلفت أقواما يمرضون ولا يكفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل وان كرهوه ولقد مشيت حتى انتعلت الدماء وجعت حتى أكلت الثرى (الاصمعي قال) وقفت اعرابية على عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فقالت اني اتيت من ارض شاسعة تهبطني هابطة وترفعني رافعة في بوادبرين لحمي وهضن عظمي وتركنني والهة قد ضاق بي البلد بعد الاهل والولد وكثرة من العدد لاقرابة تؤويني ولا عشيرة تحميني فسألت احياء العرب من المرتجى سيبه المأمون عيبه الكثير نائله المكفي سائله فدللت عليك وأنا امرأة من هوازن فقدت الولد والوالد فاصنع في امري واحدة من ثلاث اما ان تحسن صفدي واما ان تقيم اودي واما ان تردني الى بلدي قال بل أجمعهن لك ففعل ذلك بها (وقال اعرابي)

ياعامل الخير رزقت الجنه * اكس بنياتي وامهنه

وكن لنا من الزمان جنه * واردد علينا ان ان انه

أقسمت بالله لتفعلنه

(الاصمعي قال) وقفت اعرابية فقالت ياقوم سنة جردت وأيد جمدت وحال اجهدت فهل من فاعل لخير وآمر بمير رحم الله من رحم فاقرض من لا يظلم (الاصمعي قال) اصابت الاعراب اعوام جدبة وشدة وجهد فدخلت طائفة منهم البصرة وبين أيديهم اعرابي وهو يقول أيها الناس اخوانكم في الدين وشركاؤكم في الاسلام عابرو سبيل وقلال بؤس وصرعى جدب تتابعت علينا سنون ثلاثة غيرت النعم واهلكت النعم فاكلنا ما بقي من جلودها فوق عظامها فلم نزل نعال بذلك أنفسنا ونمني بالغيث قلوبنا حتى عاد مخنا عظاما وعاد اشراقنا ظلاما وأقبلنا اليكم يصرعنا الوعر ويكبنا السهل وهذه آثار مصائبنا لائحة في سماتنا فرحم الله متصدقا من كثير ومواسيا من قليل فلقد عظمت الحاجة وكسف البال وبلغ المجهود والله يجزي المتصدقين (الاصمعي قال) كنت في حلقة بالبصرة اذ وقف علينا اعرابي سائلا فقال أيها الناس ان الفقر يهتك الحجاب ويبرز الكعاب وقد حملتنا سنو المصائب ونكبات الدهور على مركبها الوعر فواسوا أبا ايتام ونضو زمان وطريد فاقة وطريح هلكة رحمكم الله (أتى) اعرابي عمر بن عبد العزيز فقال رجل من اهل البادية ساقته اليك الحاجة وبلغت به الغاية والله سائلك عن مقامي هذا فقال عمر ما سمعت ابلغ من قائل ولا أوعظ من واعظ ولا أبلغ من مقول له منك ومني (سمع) عدي بن حاتم رجلا من الاعراب وهو يقول ياقوم تصدقوا على شيخ معيل وعابر سبيل شهد له ظاهره وسمع شكواه خالقه بدنه مطلوب وثوبه مسلوب فقال له من أنت قال رجل من بني سعد في دية لزمتني قال فكم هي قال مائة بعير قال دونكها في بطن الوادي (سأل اعرابي) رجلا فاعطاه فقال جعل الله للخير عليك دليلا ولا جعل حظ السائل منك عذرة صادقة (وقف اعرابي) بقوم فقال اشكو اليكم ايها الملا زمانا كلح في وجهه وأناخ

أبو الفضل الميكالي لقوم من أهل مرو انخلعوا عن طاعته

ياراكبا أضحى يخب بعنسه
ليؤم مرو على الطريق المهيع

أبلغ بها قوما أثاروا فتنة
ظلت لها لا كبادرهن تقطع

اذ أقدموا ظلما على سلطانهم
بالغدر والخلع الذميم المفظع

وبحل عقد لوائه واباحة
لجنابه وحريمه المتمنع

أبلغهم اني اتخذت لفعلهم
فالاله في القوم أسوأ موقع

أما اللواء وحله فمخبر
عن حل عقد بينهم مستجمع

والخلع يخبران ستخلع عنهم الا
أرواح بالقتل الاشد الاشنع

والغدر ينبي أن تغادر في الوغى
اشلاؤهم لنسوره والاضبع

والفرقتان فشاهد معناهما
بتفرق لجمعهم وتصدع

فتسمعوا المقالتي وتأهبوا
بذميم بغيكم لشر المصرع

فالله ليس بغافل عن أمركم
حتى تحل بكم عقوبة موجع

(قال) أبو عثمان الجاحظ سمعت النظام وذكر عبد الوهاب الثقفي قال هو أحلى من أمن بعد خوف وبرء بعد سقم ومن خصب بعد جدب وغنى بعد فقر ومن طاعة المحبوب وفرج المكروب ومن الوصال الدائم والشباب الناعم * وكان الجاحظ مائلا عن ابن أبي دواد الى محمد بن عبد الملك الزيات فلما نكب محمد بن عبد الملك أدخل الجاحظ على ابن أبي دواد مقيدا فقال له أحمد واته

على كل كله بعد نعمة من المال وثروة من المآل وغبطة من الحال اعتورتنى جدائده بنبل مصائبه عن قسى نوائبه فما تركالى ثاغية أجتدى ضرعها ولا راغية أرتجى نفعها فهل فيكم من معين على صرفه أو معد على حتفه فرد القوم عليه ولم ينيلوه شيأ (فانشأ يقول)

قد ضاع من يأكل من أمثالكم * جودوا فليس الجود من فعالكم
لا بارك الله لكم فى مالكم * ولا أزاح السوء عن عيالكم
فالفقر خير من صلاح حالكم

(الاصمعى) قال سأل اعرابى فلم يعط شيأ فرفع يديه الى السماء (وقال)

يارب أنت ثقتى وذخرى * لصبية مثل صغار الذر
جاءهم البرد وهم بشر * بغير لحف وبغير أزر
كأنهم خنافس فى جحر * تراهم بعد صلاة العصر
وكلهم ملتصق بصدرى * فاسمع دعائى وتول أجرى

(سأل) اعرابى ومعه ابنتان له فلم يعط شيأ (فانشأ يقول)

أيا ابنتى صابرا اباكما * انكما بعين من يراكما
الله مولاى وهو مولاكما * فأخلصا لله من نجواكما
تضرعا لا تذخرا بكاكما * لعله يرحم من أواكما
ان تبكيا فالدهر قد أبكاكما

العتبى) قال كانت الاعراب تنتجع هشام بن عبد الملك بالخطب كل عام فتقدم اليهم الحاجب يأمرهم بالايجاز فقام اعرابى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين ان الله تبارك وتعالى جعل العطاء محبة والمنع مبغضة فلأن نحبك خير من أن نبغضك فاعطاه وأجزل له (الاصمعى) قال وقف اعرابى غنوى على قوم فقال بعد التسليم أيها الناس ذهب النيل وعجفت الخيل وبخس الكيل فمن يرحم نضو سفر وقل سنة ويقرض الله قرضا حسنا لا يستقرض الله من عدم ولكن ليبلوكم فيما آتاكم (ثم أنشأ يقول)

هل من فتى مقتدر معين * على فقير بائس مسكين
أبى بنات وأبى بنين * جزاه ربى بالذى يعطينى
أفضل ما يجزى به ذو الدين

(الاصمعى) قال سمعت اعرابيا يقول لرجل أطعمك الله الذى أطعمتنى له فقد أحييتنى بقتل جوع ودفعت عنى سوء ظنى فحفظك الله على كل جنب وفرج عنك كل كرب وغفر لك كل ذنب (وسأل) اعرابى رجلا فاعتل عليه فقال ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا (وقال اعرابى للمأمون)

قل للامام الذى ترجى فضائله * رأس الانام وما الاذناب كالراس
انى أعوذ بهرون وحفرته * وبابن عم رسول الله عباس
من أن تشد رحال العيس راجعة * الى اليمامة بالحرمان والياس

ما أعلك الامتنا سيا للنعمة كفورا للصنيعة معددا للمساوى وما فتنى باستصلاحى لك ولكن الايام لا تصلح منك لفساد طويتك ورداءة دخيلتك وسوء اختيارك وتغالب طباعك فقال الجاحظ خفض عليك اصلحك الله فوالله لأن يكون لك الامر على خير من أن يكون لى عليك ولأن أسيء وتحسن أحسن فى الاحدوثة من أن احسن فتسيء ولأن تعفو عنى على حال قدرتك على أجمل بك من الانتقام منى فعفا عنه (قال سعد القصر) مولى عتبة بن أبى سفيان خطب عتبة الناس فى الموسم سنة احدى واربعين والناس اذ ذاك حديثو عهد بالفتنة فقال قد ولينا هذا المقام الذى يضاعف فيه للمحسن الاجر وللمسيء الوزر ونحن على سبيل قصد فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فانها تقطع دوننا فرب متمن أمرا حتفه فى أمنيته فاقبلوا منا العافية ما قبلناها منكم وأنا أسأل الله أن يعين كلا على كل فناداه أعرابى من ناحية المسجد أيها الخليفة فقال لست به ولم تبعد فقال يا أخاه قال سمعت فقل فقال والله لأن تحسنوا وقد أسأنا خير من أن تسيؤا وقد أحسنا فان كان الاحسان منكم فما أولاكم باتمامه وان كان منا فما أولاكم بمكافأتنا عليه وانا رجل من بنى عامر بن صعصعة يمت بالعمومة ويختص بالخؤلة

(الاصمعى) قال أصابت الاعراب مجاعة فمررت برجل منهم قاعد مع زوجته بقارعة الطريق (وهو يقول)

يارب انى قاعد كما ترى * وزوجتى قاعدة كما ترى
والبطن منى جائع كما ترى * فما ترى يا ربنا فيما ترى

(الاصمعى) قال حدثنى بعض الاعراب قال أصابتنا سنة وعندنا رجل غنى وله كلب فجعل كلبه يعوى جوعا (فانشأ يقول)

تشكى الى الكلب شدة جوعه * وبى مثل ما بالكلب أو بى أكثر
فقلت لعل الله يأتى بغيثه * فيضحى كلانا قاعدا يتذمر
كأنى أمير المؤمنين من الغنى * وأنت من النعمى كأنك جعفر

(الاصمعى) قال سأل اعرابى رجلا يقال له عمرو فاعطاه درهمين فردهما عليه (وقال)

تركت لعمرو درهميه ولم يكن * ليغنى عنى فاقتى درهما عمرو
وقلت لعمرو خذهما فاصطرفهما * سريعين فى نقض المودة والاجر

(أبو الحسن) قال وقف علينا اعرابى فقال أخ فى كتاب الله وجار فى بلاد الله وطالب خير من رزق الله فهل فيكم من مواس فى الله (الاصمعى) قال ضجر اعرابى بكثرة العيال والولد وبلغه ان الوباء بخيبر شديد فخرج اليها يعرضهم للموت (وأنشأ يقول)

قلت لحمى خيبر استعدى * هاك عيالى فاجهدى وجدى
وباكرى بصالب وورد * أعانك الله على ذى الجند

فاخذته الحمى فمات هو وبقى عياله (سأل اعرابى) شيخا من بنى مروان وحوله قوم جلوس وقال أصابتنا سنة ولى بضع عشرة بنتا فقال الشيخ أما السنة فوددت والله ان بينكم وبين السماء صفائح من حديد ويكون مسيلها مما يلينى فلا تقطر عليكم وأما البنات فليت الله أضعفهن لك اضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع اليدين والرجلين ليس لهن كاسب غيرك قال فنظروا اليه الاعرابى ثم قال والله ما أدرى ما أقول لك ولكن أراك قبيح المنظر سيء الخلق فاعضك الله ببظر أمهات هؤلاء الجلوس حولك (وقف) اعرابى على رجل شيخ من أهل الطائف فذكر له سنة وسأله فقال وددت والله ان الارض خطة لا تنبت شيأ قال ذلك أيبس لبظر أمك فى استها ❁(قولهم فى المواعظ والزهد)❁ أبو حاتم عن الاصمعى قال دخل اعرابى على هشام بن عبد الملك فقال له عظنى يا اعرابى فقال كفى بالقرآن واعظا أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون الا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال يا أمير المؤمنين هذا جزاء من يطفف فى الكيل والميزان فما ظنك بمن أخذه كله (وقال) اعرابى لاخيه يا أخى أنت طالب ومطلوب يطلبك ما لا تفوته وتطلب ما قد كفيته فكأن ما غاب عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت عنه فامهد لنفسك واعدد زادك وخذ فى جهازك (ووعظ) اعرابى أخا له أفسد ماله فى الشراب فقال لا الدهر يعظك ولا الايام

كثر عياله ووطئه زمانه وفيه أجر وعنده شكر فقال له عتبة استغفر الله منك وأستعين به عليك وقد أمرت لك بغنائك فليت اسراعى اليك يقوم بابطائى عنك (قال الجاحظ) تشاغلت مع الحسن بن وهب أخى سليمان ابن وهب بشرب النبيذ أياما فطلبنى محمد بن عبد الملك لمؤانسته فاخبر باتصال شغلى مع الحسن ابن وهب فتنكر لى وتلون على فكتبت اليه رقعة نسختها اعاذك الله من سوء الغضب وعصمك من سرف الهوى وصرف ما أعارك من القوة الى حب الانصاف ورجح فى قلبك ايثار الاناة فقد خفت أيدك الله أن أكون عندك من المنسوبين الى نزق السفهاء ومجانبة سبل الحكماء وبعد فقد (قال عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت)

وان امرأ امسى واصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد

(وقال الآخر)

ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

فان كنت اجترأت عليك اصلحك الله فلم أجترئ الا لان دوام تغافلك عنى شبيه بالاهمال الذى يورث الاغفال والعفو المتتابع يؤمن من المكافأة ولذلك قال عيينة ابن حصن بن حذيفة لعثمان رحمه الله عمر كان خيرا لى منك أرهبنى فاتقانى وأعطانى فاغنانى فان كنت لا تهب عقابى أيدك الله لخدمة فهبه لاياديك عندى فان

تدركك ولا الشيب يرحلك والساعات تحصى عليك والانفاس تعد منك والمنايا تقاد اليك أحب الامور اليك أعودها بالمضرة عليك (وقيل) لاعرابي مالك لا تشرب النبيذ قال لثلاث خلال فيه لانه متلف للمال مذهب للعقل مسقط للمروأة (وقال) اعرابي لرجل أي أخي ان يسار النفس أفضل من يسار المال فان لم ترزق غنى فلا تحرم تقوى فرب شبعان من النعم عريان من الكرم واعلم ان المؤمن على خير ترحب به الارض وتستبشر به السماء ولن يساء اليه في بطنها وقد أحسن على ظهرها (وقال) اعرابي الدراهم مياسم تسم حمدا وذما فمن حبسها كان لها ومن أنفقها كانت له وما كل من أعطى مالا أعطى حمدا ولا كل عديم ذميم (أخذ هذا المعنى الشاعر فقال)

أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك

(وهذا) نظير قول ابن عباس ونظر الى درهم في يد رجل فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك (وقال أعرابي) لاخ له يا أخي ان مالك ان لم يكن لك كنت له وان لم تفنه أفناك فكله قبل أن يأكلك (وقال) اعرابي مضى لماسلف أهل تواصل اعتقدوا امننا واتخذوا الايادي ذخيرة لمن بعدهم يرون اصطناع المعروف عليهم فرضا لازما واظهار البر واجبا ثم جاء الزمان ببنين اتخذوا منهم بضاعة وبرهم مرابحة وأياديهم تجارة واصطناع المعروف مقارضة كنقد خذمني وهات (وقال) اعرابي لولده يا بني لا تكن رأسا ولا ذنبا فان كنت رأسا فتهيأ للنطاح وان كنت ذنبا فتهيأ للنكاح (قال) وسمعت اعرابيا يقول لابن عم سأتخطى ذنبك الى عذرك وان كنت من أحدهما على شك ومن الآخر على يقين وامكن ليتم المعروف مني اليك ولتقوم الحجة لي عليك (قال) وسمعت اعرابيا يقول ان الموفق من ترك ارفق الحالات به لاصلحها لدينه نظر النفسه اذا لم تنظر نفسه لها (قال) وسمعت اعرابيا يقول الله مخلف ما أتلف الناس والدهر متلف ما أخلفوا وكم من ميتة علتها طلب الحياة وكم من حياة سببها التعرض للموت (وقال) اعرابي ان الآمال قطعت أعناق الرجال كالسراب غر من رآه وأخلف من رجاه (وقال) اعرابي لصاحب له اصحب من يتناسى معروفه عندك ويتذكر حقوقك عليه (وقال) اعرابي لا تسأل من يفر من أن تسأله ولكن سل من أمرك أن تسأله وهو الله تعالى (وقيل) لاعرابي في مرضه ما تشتكي قال تمام العدة وانقضاء المدة (ونظر) اعرابي الى رجل يشكو ماهو فيه من الضيق والضر فقال يا هذا أتشكو من يرحمك الى من لا يرحمك (وقالت) اعرابية لابنها يا بني ان سؤالك الناس ما في أيديهم من أشد الافتقار اليهم ومن افتقرت اليه هنت عليه ولا تزال تحفظ وتكرم حتى تسأل وترغب فاذا ألحت عليك الحاجة ولزمك سوء الحال فاجعل سؤالك الى من اليه حاجة السائل والمسؤل فانه يعطي السائل (وقالت) اعرابية توصي ابنا لها أراد سفرا يا بني عليك بتقوى الله فانها اجدى عليك من كثير غيرك واياك والنمائم فانها تورث الضغائن وتفرق بين المحبين ومثل به لنفسك مثالا تستحسنه من غيرك فاحذر عليه واتخذه اماما واعلم انه من جمع بين السخاء والحياء فقد أجاد الحلة ازارها ورداءها (قال الاصمعي) لا تكون الحلة الا ثوبين ازارا ورداء

النعمة تشفع في النقمة والا تفعل ذلك لذلك فعد الى حسن العادة والا فافعل ذلك لحسن الاحدوثة والا فأت ما أنت أهله من العفو دون ما أنا أهله من استحقاق العقوبة فسبحان من جعلك تعفو عن المتعمد وتتجافى عن عقاب المصر حتى اذا صرت الى من هفوته ذكر وذنبه نسيان ومن لا يعرف الشكر الا لك والانعام الا منك هجمت عليه بالعقوبة واعلم أيدك الله أن شين غضبك على كزين صفحك عني وان موت ذكري مع انقطاع سببي منك كحياة ذكرك مع اتصال سببي بك واعلم ان لك فطنة عليم وغفلة كريم والسلام (قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه) أعجب ما في الانسان قلبه وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاجه الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعد بالرضا نسي التحفظ وان اتاه الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة وان أصابته مصيبة فضحه الجزع وان استفاد مالا اطغاه الغنى وان عضته فاقة بلغ به البلا وان جهده الجوع قعد به الضعف وان افرط في الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له قاتل * البيت الذي أنشد الجاحظ لعبد الرحمن بن

(انشد) الحسن لاعرابي كان يطوف بامه على عاتقه حول الكعبة

ان تركبي على قذالي فاركبي * فطالما حملتني وسرتني

في بطنك المطهر المطيب * كم بين هذا الوهد المركب

(وأنشد لآخر كان يطوف بامه)

ماحج عبد حجة بامه * فكان فيها مثقة من كده * الا استتم الاجر عند ربه

(قال) وسمعت اعرابيا يقول ما بقاء عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت من المؤمن كيف يكره الموت وهو ينقله الى الثواب الذي احيا له ليله واظمأ له نهاره (وذكر) اهل السلطان عند اعرابي فقال اما والله لئن عزوا في الدنيا بالجور لقد ذلوا في الآخرة بالعدل ولقد رضوا بقليل فان عوضا عن كثير باق وانما تزل القدم حيث لا ينفع الندم (ووصف) اعرابي الدنيا فقال هي رنقة المشارب جمة المصائب لا تمتعك الدهر بصاحب (وقال) اعرابي من كان مطيته الليل والنهار سارا به وان لم يسر وبلغا به وان لم يبلغ (قال) وسمعت اعرابيا يقول الزهادة في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة والزهادة في الآخرة مفتاح الرغبة في الدنيا (وقيل) لاعرابي وقد مرض انك تموت قال واذا مت فالى أين يذهب بي قالوا الى الله قال فما كراهتي ان يذهب بي الى من لم أر الخير الا منه (وقال) اعرابي من خاف الموت بادر الموت ومن لم ينه النفس عن الشهوات اسرعت به الى الهلكات والجنة والنار أمامك (وقال) اعرابي لصاحب له والله لئن هملجت الى الباطل انك لعطوف عن الحق ولئن ابطأت ليسرعن اليك وقد خسر اقوام وهم يظنون انهم رابحون فلا تغرنك الدنيا فان الآخرة من ورائك (وقال) اعرابي خير لك من الحياة ما اذا فقدته ابغضت له الحياة وشر من الموت ما اذا نزل بك احببت له الموت (وقال) اعرابي حسبك من فساد الدنيا انك ترى اسنمة توضع واخفافا ترفع والخير يطلب عند غير اهله والفقير قد حل غير محله (وقدم) اعرابي الى السلطان فقال له قل الحق او جعلتك ضربا قال له وانت فاعمل به فوالله ما اوعدك الله على تركه اعظم مما توعدني به (وقيل) لاعرابي من احق الناس بالرحمة قال الكريم يسلط عليه اللئيم والعاقل يسلط عليه الجاهل (وقيل) له أي الداعين أحق بالاجابة قال المظلوم (وقيل له) فأي الناس أغنى عن الناس قال من أفرد الله بحاجته (ونظر) عثمان الى اعرابي في شملة غائر العينين مشرف الحاجبين ناتئ الجبهة فقال له أين ربك قال بالمرصاد (الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يقول اذا أشكل عليك أمران فانظر أيهما أقرب من هواك فخالفه فان أكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى (وقال) اعرابي الشر عاجله لذيذ وآجله وخيم (قال) وسمعت اعرابيا يقول من ولد الخير أنتج له فراخا تطير باجنحة السرور ومن غرس الشر أنبت له نباتا مرا مذاقه وقضبانه الغيظ وثمرته الندم (وقيل) لاعرابي انك تحسن الشارة قال ذلك عنوان نعمة الله عندي (قال) ورأيت اعرابيا امامه شاء فقلت لمن هذه الشاء قال هي لله عندي (وقيل) لاعرابي كيف أنت في دينك قال أخرقه بالمعاصي وأرقعه بالاستغفار (وقال) اعرابي من كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه (وقال) بئس الزاد التعدي

على

عسان في ابيات يقول فيها

متى ما يرى الناس الغني وجاره * فقير يقولوا عاجز وجليد

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى * ولكن حظوظ قسمت وجدود

وان امرأ يمسي ويصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد

والبيت الذي انشده بعده لمحمد ابن حازم الباهلي فقال

ان كنت لا ترهب ذمي لما * تعلم من صفحي عن الجاهل

فاخش سكوتي اذا انا منصت * فيك لمسموع خنى القائل

فسامع الشر شريك له * ومطعم المأكول كالآكل

مقالة السوء الى اهلها * اسرع من منحدر سائل

ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

فلا تهج ان كنت ذا اربة * حرب اخي التجربة الغافل

فان ذا العقل اذا هجته * هجت به ذا خبل خابل

تبصر في عاجل شداته * عليك غب الضرر الآجل

وفي ابن الزيات يقول (الجاحظ)

بدا حين اثرى باخوانه * ففلل منهم شباة العدم

وأبصر كيف انتقال الزمان * فبادر بالعرف قبل الندم

(قال) بعض البرامكة كنت اتقلد السند فاتصل بي أني صرفت عنها وكنت كسبت ثلاثين الف دينار فخفت ان يفجأني الصارف ويسعى اليه بالمال فصنعته عشرة آلاف اهليلجة في كل اهليلجة

على العباد (وقال) الـ... انفع من الوسيلة (وقال) من ثقل على صديقه خف على عدوه ومن أسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون (قال) وسمعت اعرابيا يقول لابنه وهو يعاتبه لا تتوهمن على من يستدل على غائب الامور بشاهدها التقصير في أموره بها فتكون بنفسك بدأت وحظك اخطأت (ونظر) اعرابي الى رجل حسن الوجه بضه فقال اني لارى وجها ما ماقه برد وضوء السحر ولا هو بالذي قال فيه الشاعر

من كل مجم تدري أوصاله ☆ صوم النهار وسهرة الاسحار

(الاصمعي قال سمعت اعرابيا ينشد)

واذا أظهرت امرا حسنا ☆ فليكن احسن منه ما تسر

فمسر الخير موسوم به ☆ ومسر الشر موسوم بشر

(قال وأنشدني أعرابي)

وما هذه الايام الا معارة ☆ فما اسطعت من معروفها فتزود

فانك لا تدري بأية بلدة ☆ تموت ولا ما يحدث الله في غد

يقولون لا تبعد ومن يك مسندا ☆ على وجهه ستر من الارض يبعد

(وقال) اعرابي أعجز الناس من قصر في طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم (وقال) اعرابي لابنه لا يسرك ان تغلب بالشر فان الغالب بالشر هو المغلوب (وقال) اعرابي لاخ له قد نهيتك ان تريق ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه فان حظك من عطيته السؤال (قال) وسمعت اعرابيا يقول ان حب الخير خير وان عجزت عنه المقدرة وبعض الشر شر وان فعلت أكثره (وشهد) اعرابي عند سوار القاضي بشهادة فقال له يا اعرابي ان مسجدنا لا يجري فيه الا الجياد قال انك لو كشفت لجدتني عثورا فسأل عنه سوار فاخبر بفضل وصلاح فقال لها يا اعرابي أنت ممن يجري في مسجدنا قال ذلك بستر الله (وقال) اعرابي والله لولا ان المروأة ثقيل محملها شديد مؤنتها ما تركت اللئام للكرام شيأ (احتضر) اعرابي فقال له بنوه عظنا يا أبت فقال عاشروا الناس معاشرة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم (ودخل) اعرابي على بعض الملوك في شملة شعر فلما رآه أعرض عنه فقال له ان الشملة لا تكلمك وانما يكلمك من هو فيها (ومر) اعرابي بقوم يدفنون جارية فقال نعم الصهر ما صاهرتم وأنشد

وفي الاعياص أكفاء الليالي ☆ وفي لحدانها كفء كريم

(وقال) اعرابي رب رجل سره منشور على لسانه وآخر قد التحف عليه قلبه التحاف الجناح على الخوافي (ومر) اعرابيان برجل صلبه بعض الخلفاء فقال أحدهما أنبتته الطاعة وحصدته المعصية وقال الآخر من طلق الدنيا فالآخرة صاحبته ومن فارق الحق فالجذع راحلته (العتبي) عن زيد بن عمارة قال سمعت اعرابيا يقول لاخيه وهو يبني منزلا يا أخي

أنت في دار شتات ☆ فتأهب لشتاتك

ثلاثة مثاقيل وجعلتها في رحلي ولم أبدأ أن جاء الصارف فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فخبرت ان بها الجاحظ وانه عليل فأحببت أن أراه قبل وفاته فصرت اليه فأفضيت الى باب داره فقرعته فخرجت الى خادم صفراء فقالت من أنت فقلت رجل غريب أحب أن يدخل الى الشيخ فيسر بالنظر اليه فأدت ما قلت وكانت المسافة قريبة لصغر الدهليز والحجرة فسمعته يقول قولي له وما يصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فأخبرتني فقلت لا بد من الوصول اليه فقال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة فسمع بي وبعلتي فقال أراه قبل موته لأقول قد رأيت الجاحظ فدخلت فسلمت فرد ردا جميلا واستدناني وقال من تكون أعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله أباك وقومك الاسخياء الاجواد الكرام الامجاد فلقد كانت أيامهم روض الازمنة واقد انجبر بهم خلق فسقيا لهم ورعيا فدعوت له وقلت أنا أسأل الشيخ أن ينشدني شيأ من الشعر أذكره به فأنشدني

لئن قدمت قبلي رجال فطالما ☆ مشيت على رسلي فكنت المقدما

ولكن هذا الدهر تأتي صروفه ☆ فتبرم منقوضا وتنقض مبرما

ثم نهضت فلما قاربت الدهليز صاح بي فقال يا فتى أرأيت مفلوجا ينفعه الاهليلج فقلت لا قال فان الاهليلج الذي معك فانفذ لي منه فقلت السمع

والطاعة وخرجت مفرط التعجب من وقوعه على خبري حتى كان بعض أحبابي كاتبه بخبري وقت صغته فانفذت المقامة الحلبية

(مقامة من انشاء البديع تعلق بذكر الجاحظ)

قال حدثنا عيسى بن هشام قال جمعتني مع رفقة وليمة وأجبت اليها للحديث المأثور فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فافضى بنا المسير الى دار قد فرش بساطها وبسطت أنماطها ومد سماطها وقوم قد أخذوا الوقت بين آس مخضود وورد منضود ودن مفصود فصرنا اليهم وصاروا الينا ثم عكفنا على خوان قد ملئت حياضه ونورت رياضه واصطفت جفانه واختلفت ألوانه فمن حالك بازائه ناصع ومن قانئ في تلقائه فاقع ومعنا على الطعام رجل تسافر يده على الخوان وتسفر بين ألوان وتأخذ وجوه الرغفان وتفقأ عيون الجفان وترعى أرض الجيران يزحم اللقمة باللقمة ويهزم المضغة بالمضغة وهو مع ذلك ساكت لا ينبس ونحن في الحديث نجري معه حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ وخطابته ووصف ابن المقفع ودرايته ووافق أول الحديث آخر الخوان وزلنا عن ذلك المكان فقال الرجل اين أنتم من الحديث لذي فيه كنتم فاخذنا في وصف الجاحظ

واجعل الدنيا كيوم صمته عن شهواتك
واجعل الفطر اذا ما بن نلتسه يوم مماتك
واطلب الفوز بتقوى الله من طول حياتك

(ثم أطرق حينا ورفع رأسه وهو يقول)

تاله الفعل الاصل * والهوى قائد الزلل
قتل الجهل أهله * ونجا كل من عقل
فاغتنم دولة السلا * مة واستأنف العمل
أيها المبتلى القصو * ر وقد شاب واكتهل
آخر الشيب عنك اذ * لك في آخر الاجل
فعلام الوقوف في * عرصة العجز والكسل
أنت في منزل اذا * حله نازل رحل
منزل لم يزل يضيـ * ـق وينبو عمن نزل
فتأهب لرحلة * ليس يسعى بها جمل
رحلة لم تزل على الدهر مكروهة القفل

(وقيل) لاعرابي كيف كتمانك السر قال ما جوفي له الاقبر (وقال) اعرابي اذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر الى حنينه الى أوطانه وشوقه الى اخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه (وقال) اعرابي اذا كان الرأي عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه ضاعت الامور (وسئل) اعرابي عن القدر فقال الناظر في قدر الله كالناظر في عين الشمس يعرف ضوأها ولا يقف على حدودها (وسئل) آخر عن القدر فقال علم اختصمت فيه العقول وتقاول فيه المختلفون وحق علينا أن نرد اليه ما التبس علينا من حكمه الى ما سبق علينا من علمه (وقال) اعرابي تداور الليل والنهار لا تبقى عليه الاعمار ولا لاحد فيه الخيار (أبو حاتم) عن الاصمعي قال خرج الحجاج ذات يوم فاصحر وحضر غداؤه فقال اطلبوا من يتغدى معنا فطلبوا فلم يجدوا الا اعرابيا في شملة فأتوه به فقال له هلم قال له قد دعاني من هو أكرم منك فأجبته قال ومن هو قال الله تبارك وتعالى دعاني الى الصيام فأنا صائم قال صوم في مثل هذا اليوم على حر قال صمت ليوم هو أحر منه قال فأفطر اليوم وتصوم غدا قال ويضمن لي الامير ان أعيش الى غد قال ليس ذلك الي قال فكيف تسألني عاجلا بآجل ليس اليه سبيل قال انه طعام طيب قال والله ما طيبه خبازك ولا طباخك ولكن طيبته العافية قال الحجاج تالله ما رأيت كاليوم أخرجوه عني أبو الفضل الرياشي (قال أنشدنا اعرابي)

أيا كبد رزينة ان أتاها * نعي أم يكون لها اصطبار
اذا ما أهل ودي ودعوني * وراحوا والاكف بها غبار
وغودر أعظمي في لحد قبر * تعاوره الجنائب والقطار
تظل الريح عاصفة عليه * ويرعى حوله الليل والنهار

فذاك الذى لاالهجران حولا * وحولا ثم يجمعه الحياه

(وهذا نظير قول ليلى الاخيلية)

لعمرك ماالهجران ان يشحط النوى * ولكنما الهجران ماغيب القبر

(ونظيره قول خنساء)

نأى الخليلين كون الارض بينهما * هذا عليها وهذا تحتها رمما

(وأنشد الآخر)

اذا ماالمنايا أخطأتك وصادفت * حبيبك فاعلم انها ستعود

(قام) عمر بن الخطاب بالجبانة فاذا هو باعرابى فقال ماتصنع ههنا يااعرابى فى هذه الديار الموحشة قال وديعة لى ههنا ياأمير المؤمنين قال وماوديعتك قال بنى لى دفنته فانا أخرج اليه كل يوم أندبه قال فاندبه حتى أسمع فانشأ يقول

يا غائبا مايؤب من سفره * عاجله موته على صغره
ياقرة العين كنت لى سكنا * فى طول ليلى نعم وفى قصره
شربت كأسا أبوك شاربها * لابد يوما له على كبره
يشربها والانام كلهم * من كان فى بدوه وفى حضره
فالحمـــــد لله لاشريك له * الموت فى حكمه وفى قدره
قد قسم الموت فى العباد فما * يقدر خلق يزيد فى عمره

(قولهم فى المدح) ذكر اعرابى قوما عبادا فقال تركوا والله النعيم ليتنعموا لهم عبرات متدافقة وزفرات متتابعة لاتراهم الافى وجه وجيه عند الله (وذكر) اعرابى قوما فقال ادبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب فلم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذى به قطع الناس مسافة آجالهم فذلت ألسنتهم بالوعد وانبسطت أيديهم بالوعيد فاحسنوا المقال وشفعوه بالفعال (وسئل) اعرابى عن قوم فقال كانوا اذا اصطفوا سفرت بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها فرب يوم عارم قد أحسنوا أدبه وحرب عبوس قد ضاحكتها أسنتهم انما قومى البحر ماالقمته التقم (وذكر) اعرابى قوما فقال مارأيت أسرع الى داع يليل على فرس حسيب ورجل نجيب ثم لاينتظر الاول السابق الآخر اللاحق وذكر اعرابى قوما فقال جعلوا أموالهم مناديل أعراضهم فالخير بهم زائد والمعروف لهم شاهد فيعطونها بطيبة أنفسهم اذا طابت اليهم ويباشرون المعروف باشراق لوجوه اذا بغى لديهم (وذكر) اعرابى قوما فقال والله ماأنالوا شيأ باطراف أناملهم الا وطئناه باخامص أقدامنا وان أقصى همهم لادنى فعالنا (وذكر) اعرابى أميرا فقال اذا ولى لم يطابق بين جفونه وأرسل العيون على عيونه فهو غائب عنهم شاهد معهم فالمحسن راج والمسئ خائف (ودخل) اعرابى على رجل من الولاة فقال أصلح الله الامير اجعلنى زماما من أزمتك يجر بها الاعداء فانى مسعر حرب وركاب نجب شديد على الاعداء لين على الاصدقاء منطوى الحصيلة قليل الثميلة غرار النوم قد غذتنى الحرب بافاويقها وحلبت الدهر أشطره ولاغ علمنى

ولسنه وحسن سننه فى الفصاحة وسننه فيما عرفناه فقال ياقوم لكل عمل رجال ولكل مقام مقال ولكل دار سكن ولكل زمان جاحظ ولو انتقدتم لبطل ما اعتقدتم فكل كشر له عن ناب الانكار وشم بانف الاكبار وضحكت اليه لاجلب مالديه وقلت أفدنا وزدنا فقال ان الجاحظ فى أحد شقى البلاغة يقطف وفى الآخر يقف والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره ولم يزر كلامه بشعره فهل ترون للجاحظ شعرا رائقا قلنا لا قال فهلموا الى كلامه فهو بعيد الاشارات قريب العبارات قليل الاستعارات منقاد لعريان الكلام مستعمله نفور من بديعه يهمله فهل سمعتم له بكلمة غير مسموعة أولفظة غير مصنوعة فقلت لا فقال هل تحب أن تسمع من الكلام ما يخفف عن منكبيك وينم على مافى يديك فقلت اى والله قال فاطلق لى مايعين على شكرك وأنلته ردائى فقال

لعمرى الذى ألقى الى ثيابه
لقد كسبت تلك الثياب به مجدا
وقد قرنه راحة الجود برة
فما ضربت قدحا ولا نصبت نردا
أعد نظرا يامن كسانى ثيابه
ولا تدع الايام تهدم فى هذا
وقل للالى ان أسفروا اسفروا ضحى
وان طلعوا فى غمة طلعوا وردا
صلوا رحم العليا وبلوا لهاتها
وخير الذى ماسح وابله قدا

(قال) عيسى بن هشام فارتاحت

الدمامة فان من تحتها شهامة (وذكر) اعرابي رجلا ببراعة المنطق فقال كان والله بارع المنطق جزل الالفاظ عربي اللسان فصيح البيان رقيق حواشي الكلام بليل الريق قليل الحركات ساكن الاشارات (وذكر) اعرابي رجلا فقال رأيت له حلما واناة بعد ثلث الحديث على مقاطعه يزيد ذلك الشعر على مداوجه فلا تسمع له لحنا ولا احالة (العتبي) قال ذكر أعرابي قوما فقال آلت يمينهم أن لا تنثني دون اعاديهم ولا تضيع حقالهم فما أخذ منهم مردود اليهم وما أخذوا متروك لهم (ومدح) اعرابي رجلا فقال ما رأيت عينا قط أخرق لظلمة الليل من عينه ولحظة أشبه بلهيب النار من لحظته له هزة كهزة السيف اذا طرب وجرأة كجرأة الليث اذا غضب (ومدح) اعرابي رجلا فقال كان الفهم منه ذا أذنين والجواب ذا لسانين لم أر أحدا أرتق لخلل الرأي منه بعيد مسافة العقل ومراد الطرف انما يرمي بهمته حيث أشار الكرم (ومدح) اعرابي رجلا فقال ذاك والله فسيح النسب مستحكم الادب من أي أقطاره أتيته انتهى اليك بكرم فعال وحسن مقال (ومدح) اعرابي رجلا فقال كانت ظلمة ليله كضوء نهاره آمرا بارشاد وناهيا عن فساد لجنيب السوء غير منقاد (وقال) اعرابي ان فلانا نام لسانه قبل ان يخلق لسانه لها فما تراه الدهر الا وكانه أغنى به عنك وان كنت اليه أحوج اذا أذنبت اليه غفر وكانه المذنب واذا أسأت اليه أحسن وكانه المسيء (وذكر) اعرابي رجلا فقال اشترى والله عرضه من الاذى فلو كانت الدنيا له فانفقها الرأي بعدها عليه حقوقا وكان منهاجا للامور المشكلة اذا تناجز الناس باللائمة (ومدح) اعرابي رجلا فقال كان والله يغسل من العار وجوها مسودة ويفتح من الرأي عيونا منسدة (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك والله ينفع سلمه ولا يستمر ظلمه ان قال فعل وان ولي عدل (ومدح) اعرابي رجلا فقال ذاك والله يمضي في طلب المكارم غير ضال في مصالح طرقها ولا مشتغل عنها بغيرها (وذكر) اعرابي رجلا فقال يضع الكلمة على المعنى فتمرق مروق السهم من الرمية فما أصاب قتل وما أخطأ أشوى وما غلظ له منهم منذ ضرك لسانه في فيه (وذكر) اعرابي أخاه فقال كان والله ركوبا للاهوال غير ألوف للحجال اذا رعد القوم من غير قر يهين نفسا كريمة على قومها غير مبقية لغد ما في يومها (ومدح) رجل رجلا فقال كان الاسن رابضت فما تعقد الا على وده ولا تنطق الا بثنائه (ومدح) اعرابي رجلا فقال كان والله للاخاء وصولا وللمال بذولا وكان الوفاء بهما عليه كفيلا فمن فاضله كان مفضولا (وقيل) لاعرابي ما البلاغة قال التباعد من حشو الكلام والدلالة بالقليل على الكثير (ومدح) اعرابي رجلا فقال كان والله من شجر لا يخلف ثمره ومن بحر لا يخاف كدره (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك والله فتى رماه الله بالحلم ناشئا فاحسن لبسه وزين به نفسه (ومدح) اعرابي رجلا فقال صم أذنيه عن استماع الخنى وخرس لسانه عن التكلم به فهو الماء الشريب والمصقع الخطيب (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك رجل سبق الى معروفه قبل طلبه اليه فله ضوء نير والوجه بمائه وما استقل بنعمة الا ثناها أخرى (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك رضيع الجود

الجماعة اليه وانثالت الصلات عليه وقلت لما تمنا من أين مطلع هذا البدر فقال

اسكندرية داري ۞ لو قر فيها قراري
لكن بالليل بنجد ۞ وبالحجاز نهاري

(قحطت رعية) أردشير بن بابك اليه في سنة مجدبة لعجزهم عن الخراج وسألته أن يخففه عنهم فكتب لهم نسخة من أردشير المؤيد بالبهاء ابن الملوك العظماء الى الفقهاء الذين هم حفظة الدين والكتاب الذين هم ساسة المملكة وذوي الحرث الذين هم عمرة البلاد أما بعد فانا نحمد الله تعالى حمد الصالحين وقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا اتاوتنا الموظفة عليهم سنتنا هذه ونحن كاتبون مع ذلك عليهم بوصية تنفع الكل لا تستشعروا الحقد لئلا يغلب عليكم العدو ولا تحبوا الاحتكار لئلا يشملكم القحط وكونوا للغرباء مأوى بين تؤووا غدا في المعاد وتزوجوا في القرابة فانه أحسن للرحم وأثبت للنسب ولا تعدوا هذه الدنيا شيأ فانها لا تبقي على أحد ولا ترفضوها مع ذلك فان الآخرة لا تنال الا بها (وقيل) لبزرجمهر أي الاكتساب أفضل قال العلم والادب كنزان لا ينفدان وسراجان لا يطفآن وحلتان لا تبليان من نالهما أصاب الرشاد وعرف طريق المعاد وعاش رفيعا بين العباد (وقال) أنوشروان لبزرجمهر لما ظفر به الحمد لله الذي أظفرني بك قال له فكافئه بما يحب كما

والمطوح به عقيم عن الغناء معتصم بالتقوى اذا حذفت الالسن عن الرأي حذف بالصواب كما يحذف الارنب فان طالت الغاية ولم يكن من دونها نهاية تمهل امام القوم سابقا (وذكر) اعرابي رجلا فقال ان جليسه لطيب عشرته أطرب من الابل على الحداء والثمل على الغناء (وذكر) اعرابي رجلا فقال كان له علم لا يخالطه جهل وصدق لا يشوبه كذب كأنه الوبل عند المحل (وذكر) اعرابي رجلا فقال ما رأيت أعشق للمعروف منه وما رأيت المنكر أبغض لاحد بغضه (وقدم) أعرابي البادية وقد نال من بني برمك فقيل له كيف رأيتهم قال رأيتهم وقد ألبستهم النعمة كأنها من ثيابهم (قال) وذكر أعرابي رجلا فقال ما زال يبني المجد ويشتري الحمد حتى بلغ منه الجهد (ودخل) اعرابي على بعض الملوك فقال ان جهلا أن يقول المادح بخلاف ما يعرف من الممدوح واني والله ما رأيت أعشق للمكارم في زمان اللؤم منك وأنشد

مالي أرى أبوابهم مهجورة * وكأن بابك مجمع الاسواق
حابوك أم هابوك أم شاموا الندى * بيديك فاجتمعوا من الآفاق
اني رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

(وأنشد اعرابي في مثل هذا المعنى)

بيت المكارم وسط بيتك كفها * فتلادها بك للصديق مباح
واذا المكارم أغلقت أبوابها * يوما فانت لقفلها مفتاح

(وأنشد اعرابي في بني المهلب)

قدمت على آل المهلب شاتيا * قصيا بعيد الدار في زمن المحل
فما زال بي الطافهم وافتقادهم * وبرهم حتى حسبتهم أهلي

(وأنشد اعرابي)

كأنك في الكتاب وجدت لاء * محرمة عليك فما تحل
وما تدري اذا أعطيت مالا * أتكثر من سماحك أم تقل
اذا دخل الشتاء فانت شمس * وان دخل المصيف فانت ظل

(وقال اعرابي في مدح عمر بن عبد العزيز)

مقابل الاعراق في الطاب الطاب * بين ابي العاص وآل الخطاب

(وأنشد اعرابي)

لقا جواد أعار الفضل نائله * والفضل يشكر منه كثرة النيل
ان بارز الشمس ألقى الشمس مظلمة * أو زاحم الصم ألجاها الى الميل
أهدى من النجم ان نابته مشكلة * وعند اعدائه أمضى من السيل
والموت أرغب أن يلقى منيته * في شدة عند لف الخيل بالخيل

﴿قولهم في الذم﴾ الاصمعي قال ذكر اعرابي قوما فقال أولئك سلخت أقفاؤهم بالهجاء ودبغت وجوههم باللؤم لباسهم في الدنيا الملامة وزادهم الى الآخرة الندامة (قال) وذكر اعرابي قوما فقال لهم بيوت تدخل حبوا الى غير نمارق ولا وسائد فصح

أعطاك ما تحب قال وبم أكافئه يا فاسق قال بالعفو عمن أظفرك به اليوم كما تحب أن يعفو عنك غدا ونظير هذا الكلام قد تقدم لعلي رضي الله عنه (وقيل) لكسرى أي الملوك أفضل قال الذي اذا شاورته وجدته عليما واذا خبرته وجدته حكيما واذا غضب كان حليما واذا ظفر كان كريما واذا استمنح منح جسيما واذا وعد وفى وان كان الوعد عظيما واذا شكي اليه وجد رحيما (كتب الامير أبو الفضل الميكالي الى أبي منصور عبد الملك ابن محمد بن اسمعيل الثعالبي) كتابي وأنا أشكو اليك شوقا لو عالجه الاعرابي لما صبا الى رمل عالج أو كابده الخلي لانثنى على كبد ذات حرق ولواعج وأذم زمانا يفرق فلا يحسن جمعا ويخرق فلا ينوي رقعا ويوجع القلب بتفريق شمل ذوي الوداد ثم يختل عليها بما يشفي الصدور والاكباد قاسي القلب فلا يلين لاستعطاف جائر الحكم فلا يميل الى انصاف وكم أستعدي على صرفه وأستنجد وأتلظى غيظا عليه وأنشد

متى وعسى يثني الزمان عنانه * بعثرة حال والزمان عثور
فتدرك آمال وتقضى مآرب * وتحدث من بعد الامور أمور

وكلا فما على الدهر عتب ولا له على أهله ذنب وانما هي أقدار تجري كما شاء مجريها وتنفذ كالسهام الى مراميها فهي تدور

الا ان يرد السائل بعد الكف عن السائل (قال) وسمعت اعرابيا يقول لقد صغر فلانا في عيني عظم الدنيا في عينه وكانما يرى السائل اذا أتاه ملك الموت اذا رآه (وسئل) اعرابي عن رجل فقال ما ظنكم بسكير لا يفيق يتهم الصديق ويعصي الشفيق لا يكون في موضع الا حرمت فيه الصلاة ولو أذنت كلمة لم تصر الا اليه ولو نزلت لعنة من السماء لم تقع الا عليه (وذكر) اعرابي قوما فقال أقل الناس ذنوبا الى اعدائهم وأكثرهم تجرما على أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء (وذكر) اعرابي رجلا فقال ان فلانا المهدي باسمه من تسمى باسمه ويخشى دليلا بالقسمة تضاعف في طلب رجل كريم (وذكر) رجلا اعرابي فقال تغدو اليه مرافق اهل الضلالة ثم ترجع من عنده بدور الاثام يعدم مما فيه مكرمة تذكره وصاحب السوء قطعة من النار (وقال) اعرابي لرجل أنت والله ممن اذا سأل ألحف واذا سئل سوف واذا حدث حلف واذا وعد أخلف تنظر نظر حسود وتعرض اعراض حقود (وسافر) اعرابي الى رجل فحرمه فقال ما اسئل عن سفره ما ربحنا في سفرنا الا ما قصرنا من صلاتنا فاما الذي اقمنا من الهواجر ولقيت منا الاباعر فعقوبة لنا فيما أفسدنا من حسن ظننا ثم أنشا يقول

رجعنا سالمين كما خرجنا * وما خابت سرية سالمينا

(وقال اعرابي)

لما رأيتك لا فاجرا * قويا ولا أنت بالزاهد
ولا أنت بالرجل المتقي * ولا أنت بالرجل العابد
عرضتك في السوق سوق الرقيق * وناديت هل فيك من زائد
على رجل خان ود الصديق * كفور بأنعمه جاحد
فما جاءني رجل واحد * يزيد على درهم واحد
سوى رجل زادني دانقا * ولم أك في ذاك بالجاهد
فبعتك منه بلا شاهد * مخافة ردك بالشاهد
وأبت الى منزلي غانما * وحل البلاء على الناقد

(قال) وذكر اعرابي رجلا فقال كان اذا رآني قرب من حاجب حاجبا فاقول له لا تقبح وجهك الى قبحه فوالله ما أتيتك لطمع راغبا ولا لخوف راهبا (وذم) اعرابي رجلا فقال عبد الفعال حر المقال عظيم الرواق دني الاخلاق الدهر يرفعه ونفسه تضعه (وذم) اعرابي رجلا فقال ضيق الصدر صغيرا لقدر عظيم الكبر قصير الشبر لئيم النجر كثير الفخر (وقال) اعرابي دخلت البصرة فرأيت ثياب أحرار على أجساد عبيد اقبال حظهم ادبار حظ الكرام شجر أصوله عند فروعه شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك الشيخ الجائر أعيى ما يكون عند جلسائه أبلغ ما يكون عند نفسه (وذكر) اعرابي رجلا فقال ذاك الذي يداوي عدله من لا يسأل أحوج منه الى من يداوي بدنه من المرض انه لا مرض أوجع من قلة العقل (وذكر) اعرابي رجلا لم يدرك بثاره فقال كيف يدرك بثاره من في صدره وسم البرم حشوه سرقه لو دقت بوجهه الحجارة

لرضها

بالمكروه والمحبوب على الحكم المقدور المكتوب لا على شهوات النفوس وارادات القلوب واذا أراد الله تعالى أذن في تقريب البعيد النازح وتسهيل الصعب الجامح فيعود الانس بلقاء الاخوان كاتم ما لم يزل معهودا ويجدد للمذاكرة والمؤانسة رسوما وعهودا انه المليء به والقادر عليه (وله الى أبيه) لو ملكت عنان اختياري واسعفني ببعض ما اقترحه القدر الجاري لما غبت عن حضرته آنسها القساعة من دهري كالا أعد ساعات بعدي عنها واخلائي ايامها من أيام عمري ولكنت أبدا ماثلا بها في زمرة الخدم والعبيد جامعا بين حاشيتي العز المديد والشرف العتيد لا سيما في هذا الوقت وقد أشرقت البلاد بنور طلعته التي هي في ظلمة الدهر صباح وعز مطالعته التي فيها الصدور ذوي الشناشي ولزند الآمال اقتداح ومعاودة ظله التي أنهضت الشمس من حساده والزمان من عدد حاسديه وعناده الا ان الحريص بكاعلة مولانا مخلى عن أعذب موارده وممنوع بالعوائق عن أكرم مطالعه ومقاصده (وله يستفتح مكاتبة بعض اخوانه) أنا وان لم تتقدم بيني وبينه المكاتبة وعادة المساجلة والمناوضة من فرط حرصي على افتتاحها وتعاطيها واعتراض العوائق دون المراد والغرض فيها

زينها ولو خلا بالكعبة لسرقها (وذكر) اعرابي رجلا فقال تسهر والله زوجته جوعا اذا سهر الناس شبعا ثم لا يخاف مع ذلك عاجل عار ولا آجل نار كالبهيمة أكلت ما جمعت ونكحت ما وجدت (وسمع) اعرابي رجلا يدعو فقال ويحك انما يستجاب للمؤمن أو للمظلوم ولست بواحد منهما وأراه يخف عليك ثقل الذنوب فيحسن عندك مقابح العيوب (وذكر اعرابي رجلا بضعف فقال سيئ الروية قليل التقية كثير السعاية ضعيف النكاية (وذكر) اعرابي رجلا فقال عليه كل يوم من فعله شاهد بفسقه وشهادات الافعال أعدل من شهادات الرجال (وذكر) اعرابي رجلا بذلة فقال عاش خاملا ومات موتورا (وذكر) قوما فقال ألبسوا النعمة ثم عروا منها فقال ما كان كعبد القين يسرك شاهدا ويسوءك غائبا (ودعت) اعرابية على رجل فقالت أمكن الله منك عدوا حسودا وفجع بك صديقا ودودا وسلط عليك هما يضنيك وجارا يؤذيك (وقال) اعرابي لرجل شريف البيت دنيء الهمة ما أحوجك أن يكون عرضك لمن يصونه فتكون فوق ما أنت دونه (وذكر) اعرابي رجلا فقال ان حدثته يسابقك الى ذلك الحديث وان سكت عنه أخذ في الترهات (وذكر) اعرابي أميرا فقال يصل النشوة ويقضي بالعشوة ويقبل الرشوة (وذكر) اعرابي رجلا بهواه فقال والله لهو أقصد الى ما يهواه من الطرق الى الماء أفقره ذلك أو أغناه (وقال) اعرابي ليت فلانا أقالني من حسن ظني به فاختم بصواب اذ بدأت بخطا ولكن من لم تحكمه التجارب أسرع بالمدح الى من يستوجب الذم وبالذم الى من يستوجب المدح (وقال) اعرابي لرجل هل أنت الا أنت لم تغير ولو كنت من حديد محمي وضعت على عين لم تذب (وسمعت) اعرابيا يقول لاخيه قد كنت نهيتك أن تدنس عرضك بعرض فلان واعلمتك انه سمين المال مهزول المعروف من المرزوقين بخاة قصير عمر الغنى طويل عمر الفقر (أقبل) اعرابي الى سوار فلم يصادف عنده ما أحب فقال فيه

رأيت لي رؤيا وعبرتها * وكنت للاحلام عبارا
بانني أخبط في ليلتي * كلبا فكان الكلب سوارا

(وقال اعرابي في ابن عم له يسمى زيادا)

من يادلني قريبا * يبعد من اياد من يقاذر من يطافس * من يبادل بزياد

(وقال) سعيد بن سالم الباهلي مدحني اعرابي فاستبطأ الثواب فقال

لكل أخي مدح ثواب يعده * وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحت سعيدا والمديح يهزه * فكان كصفوان عليه تراب

(وقال أيضا)

وان من غاية حرص الفتى * طلابه المعروف في باهله
كبيرهم وغدو مولودهم * تلعنه في قبحه القابله

(وقال أيضا)

سبكناه ونحسبه لجينا * فابدى الكير عن خبث الحديد

فان قلبي بوده مغمور وضميري على مصافاته مقصور فاعتداده لفضائله التي أصبح فيها أوحدي الفنان وزاحم فيها منكب العنان واستأثر فيها بالغرر والاوضاح ما أوفى بها على غرة الصباح حتى تشاهدت بها ضمائر القلوب وتهادت أنباءها ألسنة البعد والقرب بسبب اعتداد من يجمع بالاعتداد لها بين شهادة قلبه ولسانه ومن ينظم في اجلال قدرها صفقة اسراره واعلانه فهو يتنسم الريح اذا هبت من ناحيته شوقا ونزاعا ويستملي الوارد والصادر خبر سلامته انصياعا بالود اليه وانقطاعا

(شذور من كلامه في أثناء رسائل شتى)

أياديه التي عمرت بي مجالها واتسع عندي مجالها واعيا شكري عفوها وانثيالها تداولت فيها المنى دانية القطوف واجتليت أنوار العيش مأمونة الكسوف ليس يكاد يبرد غليل شوقي وحنيني أو تجمع نافرة انسي وسكوني أو تخلو من الاهتمام والفكرة فيه خواطري وظنوني الا باللقاء يدنو مده ويقرب موعده وقد لو على افراقيده فنعاود العيش طلقا غزيرا ونجتني ثمر المنى غضا نضيرا ونجتلي وجه الزمان مشرقا منيرا فوائد لها عندي أثر الغمام أو أنفع ومحل السماك أو أرفع حالي في مفارقة حضرته

(وقال فيه)

لما رآنا قربوا به * وانسد من غير بد بابه
وعنده من مقته حاجب * يشهد ان غاب حجابه

(دخل) اعرابي على المساور بن هند وهو على الري فلم يعطه شيأ فخرج وهو يقول

أتيت المساور في حاجة * فمازال يسعل حتى ضرط
وحك قفاه بكرسوعه * ومسح عثنونه وامتخط
فأمسكت عن حاجتي خيفة * لاخرى تقطع شرج السفط
فأقسم لو عدت في حاجتي * للطخ بالسلح وجه النمط
وقال غلطنا حساب الخراج * فقلت من الضرط جاء الغلط

وكان كلما ركب صاح الصبيان من الضرط جاء الغلط حتى هرب من غير عزل الى بلاد اصبهان (أبو حاتم) عن أبي زيد قال أنشدنا أعرابي في رجل قصير

يكاد خليلي من تقارب شخصه * يعض القراد باسته وهو قائم

(وذكر) أعرابي امرأة قبيحة فقال ترخى ذيلها على عرقوبي نعامة وتسدل خمارها على وجه كالجعالة (العتبي) قال سمعت أعرابيا يقول لا ترك الله مخا في سلامى ناقة حملتني اليك وللداعي عليها أحق بالدعاء عليه اذ كانها المسير اليك (وقال) اعرابي لابن الزبير لابورك ناقة حملتني اليك قال ان وصاحبها قوله ان يريد نعم قال قيس الرقيات

ويقول شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه

يريد نعم (وذكر) اعرابي رجلا فقال لا يؤنس جارا ولا يؤهل دارا ولا يبعث نارا (وسأل) اعرابي رجلا فحرمه فقال له أخوه نزلت والله بواد غير ممطور وبرجل غير مسرور فارتحل بندم أو أقم بعدم (ودخلت) اعرابية على حمدونة بنت المهدي فلما خرجت سئلت عنها فقالت والله لقد رأيتها فما رأيت طائلا كأن بطنها قربة كأن ثديها دبة كأن استها رقعة كأن وجهها وجه ديك قد نفش عفريته يقاتل ديكا (وصاحب) أعرابي امرأة فقال لها والله انك لمشرفة الاذنين جاحظة العينين ذات خلق متضائل يعجبك الباطل ان شبعت بطرت وان جعت صخبت وان رأيت حسنا دفنته وان رأيت سيأ أذعته يكومين من حقرك وتحقرين من أكرمك (وهجا) اعرابي امرأته فقال

يا بكر حواء من الاولاد * وأم آلاف من العباد
عمرك ممدود الى التنادي * فحدثينا بحديث عاد
والعهد من فرعون ذي الاوتاد * يا أقدم العالم في الميلاد
* اني من شخصك في جهاد *

(وقال) أعرابي في امرأة تزوجها وقدم فيها شابة طريه ودسوا اليه عجوزا

عجوز ترجى أن تكون فتية * وقد نحل الجنبان واحدودب الظهر
تدس الى العطار ميرة أهلها * وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر
تزوجتها قبل الهلال بليلة * فكان محاقا كله ذلك الشهر

قال نبات الماء المتضب فيها الغدير ونبات الارض أخطأه النوء المطير انها في دهر الحداثة اذ غصن شبابي غض وريق وقال شر ابي عض وريق كلام أحلى من ريق النحل وأمضى من ريق الوبل من تسود قبل وقته وآلته فقد تعرض لمقته واذالته نظمه له

ان من يلتمس السد * ر بلا وقت وآله
لحقيق أن يلاقي * كل مقت واذاله

الشكل للكتاب كالحلي للكعاب لو كان الشباب فضة لكان الشيب له خبثا النعمة عروس مهرها الشكر وثوب صوانه النشر الخضاب تذكرة الشباب لاتقاس المهاوى بالمراقي ولا الاقدام بالتراقي ولا الصور بالسواقي * كم أبلاني من عرف جزيل لايبلي الدهر جدته ورداته وقضاني من دين تأميل لايقضي الشكر حق نعمائه الشكر للنعمة نتاج والكفران لها رتاج وكلما زدت النعمة شكرا زادت طيبا ونشرا (قطعة من شعره في تجنيس القوافي) قال في أبيه

مبتدعا في شمائل الجد خيما
ما احتذينا الاحذوا واقتباسه
فهو نظ بالمال وقت نداه
وجواد بالعفو في وقت باسه

(وقال فيه)

اذا ما جاد بالاموال ثني
ولم تدركه في الجود الندامه
وان هجمت خواطره بحزم
لشيء حوادث قال المداهمه

وما غرني الاخضاب بكفها * وكحل بعينيها وأثوابها الصفر

(وقال فيها)

ولا تستطيع الكحل من ضيق عينها * فان عالجته صار فوق المحاجر
وفي حاجبيها جزة لغرارة * فان حلقا كانا ثلاث غرائر
وثديان أما واحد فهو مزود * وآخر فيه قربة للمسافر

(وقال فيها)

لها جسم برغوث وساقا بعوضة * ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
تبرق عينيها اذا ما رأيتها * وتعبس في وجه الضجيع وتكلح
لها مضحك كالحش تحسب انها * اذا ضحكت في أوجه القوم تسلح
وتفتح لا كانت فما لو رأيته * توهمته بابا من النار يفتح
اذا عاين الشيطان صورة وجهها * تعوذ منها حين يمسي ويصبح

(وقال اعرابي في سوداء)

كأنها والكحل في مرودها * تكحل عينيها ببعض جلدها

(وقال فيها)

أشبهك المسك وأشبهته * قائمة في لونه قاعده
لا شك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحده

(وقال كثير في نصيب بن رباح وكان أسود)

رأيت ابا الحجناء في الناس جائزا * ولون ابي الحجناء لون البهائم
تراه على ما لاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

(وقال) رجل من العمال لاعرابي ما أحسبك تعرف كم تصلي في كل يوم وليلة فقال له فان عرفت أتجعل لي على نفسك مسئلة قال نعم قال

ان الصلاة أربع وأربع * ثم ثلاث بعدهن اربع
ثم صلاة الفجر لا تضيع

قال صدقت هات مسئلتك قال له كم فقار ظهرك قال لا أدري قال فتحكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك ﴿(نوادرهم في الغزل)﴾ ذكر اعرابي امرأة فقال انما جاءت من اولؤ مع رائحة المسك وفي كل عضو منها شمس طالعة (وذكر) اعرابي امرأة فقال كاد الغزال أن يكونها لولا ما تم منها وما نقص منه (وقال) اعرابي في امرأة ودعها بالمصر والله ما رأيت دمعة ترقرق من عين باثمد على ديباجة خد أحسن من عبرة أمطرتها عينها فاعشب لها قلبي (قال) سمعت اعرابيا يقول ان لي قلبا مروعا وعينا دموعا فماذا يصنع كل واحد منهما بصاحبه مع ان داءهما دواؤهما وسقمهما شفاؤهما (وقال) اعرابي دخلت البصرة فرأيت اعينا دعجا وحواجب زجا يسحبن الثياب ويسلبن الالباب (وذكر) اعرابي امرأة فقال خلوت بها ليلة يزينها القمر فلما غاب أرتنيه قلت له فما جرى بينكما فقال اقرب ما احل الله مما حرم الاشارة بغير باس والتقرب من غير مساس

(وقال فيه)
ولما تتابع صرف الزمان
فزعنا الى سيد نابه
اذا كشر الدهر عن نابه
كشفنا الحوادث عنا به

(وقال فيه)
ان نابنا خطب فآراؤه
تغني عن الجيش وتسرابه
وان دجا ليل بدا نوره
للركب نجما فهو يسرى به

(وقال يفتخر)
وكم حاسد لي انبري فانثني
لمضغة نفس شجاها شجاها
ومن أين يسمو الى نيل العلا
وما بث مالا ولا راش جاها

(ومنها قوله)
وسائلة تسائل عن فمالي
وعما حاز في الدنيا جمالي
فقلت الى المعالي حن قلبي
وفي سبل المكارم بح مالي
وللعلياء نهج مستقيم
فمالي تاركا ذا النهج مالي
اذا أسرجت في فخر جيادي
فمالي والتجارة أجمالي

(وقال في نوع من هذا الجنس)
ومن يسر فوق الارض يطلب غاية
من المجد يسري فوق جمجمة النسر
ومن يختلف في العالمين تجاره
فانا من العلياء نجري على تجر
ومن يتجر في المال يكسب ربحه
فبالمال نشري رابح الحمد والشكر
وعلى نحو هذا الحذو يقول (أبو الفتح البستي)
أبا العباس لا تحسب بأني
لشيء من حلى الاشعار عار
ولي طبع كسلسال الجاري

(وذكر) اعرابي امرأة فقال هي أحسن من السماء واطيب من الماء (قال) وسمعت اعرابيا يقول ما أشد جولة الراى عند الهوى وفطام النفس عن الصبا وقد تقطعت كبدى العاشقين لوم العاذلين قرطة فى آذانهم ولوعات الحب نيران فى ابدانهم مع دموع على المغانى كغروب السوانى (وذكر) اعرابي امرأة فقال لقد نعمت عين نظرت اليها وشقى قلب تفجع عليها ولقد كنت ازورها عند اهلها فيرحب بى طرفها ويتجهمنى لسانها قيل له فما بلغ من حبك لها قال انى لاذكرها وبينى وبينها عدوة الطائر فاجد لذكرها ريح المسك (وذكر) اعرابي نسوة خرجن متنزهات فقال وجوه كالدنانير واعناق كاعناق اليعافير وأوساط كاوساط الزنابير أقبلن الينا بحجول تخفق واوشحة تعلق وكم اسيرلهن وكم مطلق (قال) وسمعت اعرابيا يقول اتبعت فلانة الى اطوار الشام والحريص جاهد والضال ناشد ولوخضت اليها النار ما مسنها (قال) وسمعت اعرابيا يقول الهوى هوان ولكن غلط باسمه وانما يعرف من يقول من أبكته المنازل والطلول (وقال) اعرابي كنت فى شبابى أعض على الملام عض الجواد على اللجام حتى أخذ الشيب بعنان شبابى (وذكر) اعرابي امرأة فقال ان لسانى لذكرها لذلول وان حبها لقلبى لقتول وان قصير الليل بها ليطول (وصف) اعرابي نساء ببلاغة وجمال فقال كلامهن أقتل من النبل وأوقع بالقلب من الوبل بالمحل فروعهن احسن من فروع النخل (ونظر) اعرابي الى امرأة حسناء جميلة زلفاء ومعها صبى يبكى فكلما بكى قبلته (فانشأ يقول)

ياليتنى كنت صبيا مرضعا * تحملنى الزلفاء حولا اكتعا
اذا بكيت قبلتنى اربعا * فلا ازال الدهر ابكى اجمعا

(وانشد ابو الحسن على بن عبد العزيز بمكة لاعرابى)

جارية فى سفوان دارها * تمشى الهوينى مائلا خمارها
قد اعصرت او قد دنا اعصارها * يطير من غلمتها ازارها

(العتبى) قال وصف اعرابى امرأة حسناء فقال تبسم عن خمش اللثات كاقاحى النبات فالسعيد من ذاقه والشقى من راقه (وقال) العتبى خرجت ليلة حين انحدرت النجوم وشالت أرجلها فما زلت اصدع الليل حتى انصدع الفجر فاذا بجارية كانها علم فجعلت اغازلها فقالت ياهذا أمالك ناه من كرم ان لم يكن لك زاجر من عقل قلت والله ما يرانى الا الكواكب قالت فاين مكوكبها (ذكر) اعرابى امرأة فقال هى السقم الذى لا برء معه والبرء الذى لا سقم معه وهى اقرب من الحشا وابعد من السما (وقال) اعرابى وقد نظر الى جارية بالبصرة فى مأتم

بصرية لم تبصر العين مثلها * غدت ببياض فى ثياب سواد
غدوت الى الصحراء تبكين هالكا * فاهلكت حيا كنت أشأم غاد
فيارب خذلى رحمة من فؤادها * وحل بين عينيها وبين فؤادى

(وقال فى جارية ودعها)

زلال من ذرا الاحجار جارى
اذا ما أكبت الادوار زندا
فلى زند على الادوار وارى
(وقال أبو الفتح البستى أيضا)
بسيف الدولة اتسقت أمور
رأيناها مبددة النظام
سما وحمى بنى سام وحام
فليس كمثله سام وحام
(قال بعض الملوك لحاجبه) انك عينى التى أنظر بها وجنتى التى أستنيم اليها وقد وليتك بابى فما تراك صانعا برعيتى قال أنظر اليهم بعينك وأحملهم على قدر منازلهم عندك وأضعهم لك فى ابطائهم عن بابك ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم وأرتبهم حيث جعلهم ترتيبك وأحسن ابلاغك عنهم وابلاغهم عنك قال قد وفيت بما عليك قولا ان وفيت به فعلا والله ولى كفايتك ومعونتك (قال المهدى) للفضل ابن الربيع انى قد وليتك ستر وجهى وكشفه فلا تجعل الستر بينى وبين خواصى سببا لضغنهم بقبح ردك وعبوس وجهك وقدم أبناء الدعوة فانهم أولى بالتقديم وثن بالاولياء واجعل للعامة وقتا اذا دخلوا أعلمهم ضيقه عن التلبث وصرفهم عن التمكث (وقال الحسن بن سهل) اذا كان الملك محتجبا عن الرعية ولم ينزل الوزير نفسه منزلة تكون وسائل الناس اليه انفسهم واستحقاقهم دون الشفاعات والحرمات حتى يختص الفاضل دون المفضول ويجتنب الساعون فى أذاهم

مالت تودعنى والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهى باكية * ياليت معرفتى اياك لم تكن

(العتبى قال أنشدنا اعرابى)

يا زين ما ولدت حواء من ولد * لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب
أنت التى من اراه الله رؤيتها * نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

(وأنشد الرياشى لاعرابى)

من دمنة خلقت عيناك فى حق * فما يرد البكا جهلا على الدمن
ما كنت القلب الافتنة عرضت * ياحبذا أنت من معروضة الفتن
تسىء سلمى وأجزيها به حسنا * فمن سواى يجازى السوء بالحسن

(قال) وسمعت اعرابيا يصف امرأة فقال بيضاء جعدة لايمس الثوب منها الامشاشة كتفيها وحلمة ثديها ورضفى ركبتيها وروانفى اليتيها (وأنشد)

ابت الروادف والثدى لقمصها * مس البطون وان تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشى تناوحت * نبهن حاسدة وهجن غيورا

(وقال) اعرابى ليت فلانة حظى من املى ولرب يوم سرته بها حتى قبض الليل بصرى دونها اوان من كلام النساء مايقوم مقام الماء فيشفى من الظما (وذكر) اعرابى امرأة فقال تلك شمس باهت بها الارض شمس سمائها وليس لى شفيع فى اقتضائها وان نفسى لكتوم لدائها ولكنها تفيض عند امتلائها (أخذ هذا المعنى حبيب فقال)

وياشمس أرضيها التى تم نورها * فباهت بها الارضون شمس سمائها
شكوت وما الشكوى لمثلى عادة * ولكن تفيض النفس عند امتلائها

(وقيل) لاعرابى مابال الحب اليوم على غير ماكان عليه قبل اليوم قال نعم كان الحب فى القلب فانتقل الى المعدة ان أطعمته شيأ أحبها والا فلا كان الرجل يحب المرأة يطيف بدارها حولا ويفرح ان رأى من رآها وان ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار وانه اليوم يشير اليها وتشير اليه ويعدها وتعده فاذا اجتمعا لم يشكوا حبا ولم ينشدا شعرا ولكن يرفع رجليها ويطلب الولد (وقال اعرابى)

شكوت فقالت كل هذا تبرما * بحبى أراح الله قلبك من حبى
فلما كتمت الحب قالت لشدما * صبرت وما هذا بفعل شجى القلب
وادنو فتقصينى فابعد طالبا * رضاها فتعتد التباعد من ذنبى
فشكواى يؤذيها وصبرى يسوءها * وتجزع من بعدى وتنفر من قربى
فياقوم هل من حيلة تعلمونها * أشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربى

(قولهم فى الخيل) الاصمعى قال سمعت اعرابيا يقول خرجت علينا خيل مستطيرة النقع كان هواديها أعلام وآذانها أطراف أقلام وفرسانها اسود آجام

(أخذ هذا المعنى عدى بن الرقاع فقال)

يخرجن من فرجات النقع دامية * كان آذانها أطراف أقلام

واوراتهم ومعرفتهم استرح التدبير واختلت الامور ولم يميز بين الصدور والاعجاز والنواصى والاذناب وكان الناس فوضى ووهت أسباب الملك وانتقضت مرائره وشاعت سرائره وان أقرب ما أرجوبه صلاح ما تولاه استماعى من المتقدمين أتاهم المتوسلين بافهامهم المتوصلين بكفايتهم وابتذال نفسى لهم وصبرى عليهم وتصفحى ما توسلوا به وانتحلوه من العقول والآداب والاصابة والكفاية فمن ثبتت له دعواه أنزلته تلك المنزلة ولم أبخسه حقه ولا انقصته حظه ومن قصر عما ادعى كانت منزلته منزلة المقصرين ولم أخيب أمله من مقدار ما يستحقه (وقال بعض البلغاء) اذا أسدل الوالى على نفسه ستر الحجاب وهى عمود تدبيره واسترخت عليه حبائل الحزم وازدلفت اليه وفود الاثم وتولى عنه رشد الرأى ونال أموره خلل الانتشار وآفة الاهمال وتسرع اليه العائبون بلواذع ألسنتهم ودبيب عوارضهم (وكتب سعيد بن عبد الملك عن عبيد الله بن سليمان فكتب اليه) سررت الى بابك أعزك الله عند ما حدث من أمرك فلم يقض لقاؤك وعلمت ان تفقدك بما عندى قد مثلت لك حالى من السرور بنعمة الله عندك وأوقفك موضعى من الاعتداد بكل ما خصك ووصل اليك فوكلت العذر الى

(وقال) اعرابي خرجنا حفاة حين انتعل كل شيء ظله وما زادنا الا التوكل ولا مطايانا الا الارجل حتى لحقنا القوم (وذكر) اعرابي فرسا وسرعته فقال لما خرجت الخيل أقبل شيطان في أشطان فلما أرسلت لمع لمع البرق أقربها اليه الذي تقع عينها عليه (وقال اعرابي في فرس الاعور السلمي)

مر كلمع البرق سام ناظره * يسبح أولاه ويطفو آخره
فما يمس الارض منه حافره

(سئل) اعرابي عن سوابق الخيل فقال الذي اذا مشى ردى واذا عدا دحا واذا استقبل اقعى واذا استدبر جبى واذا اعترض استوى (وذكر) اعرابي خيلا فقال والله ما انحدرت في واد الا ملأت بطنه ولا ركبت بطن جبل الا سهلت حزنه (وقال) اعرابي خرجت على فرس يختال اختيال العشرين نسوف للحزام مهارش للجام فما متع النهار حتى اصعنا برف ورقاه ۞(قولهم في الغيث)۞ الاصمعي قال قلت لاعرابي أي الناس أوصف للغيث قال الذي يقول يعني امرأ القيس

ديمة هطلاء فيها وطف * طبق الارض تحرى وتدر

(قلت) فبعده من قال الذي يقول (يعني عبيد بن الابرص)

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه * في عارض مكفهر المزن دلاح
دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

(ودخل) اعرابي على سليمان بن عبد الملك فقال أصابتك سماء في وجهك يا اعرابي قال نعم يا أمير المؤمنين غير انها سحابة طخياء وطفاء كان هواديها الدلاء مرتجسة الهوادي موصولة بالأكام تكاد تمس هام الرجال كثير زجلها قاصف رعدها خاطف برقها حثيث ودقها بطيء سيرها متفجر قطرها مظلم نوؤها فلجأت الوحش الى أوطانها تبحث عن أصولها بأظلافها متجمعة بعد شتاتها فلولا اعتصامنا يا أمير المؤمنين بعضاه الشجر وتعلقنا بقنن الجبال لكنا جفاء في بعض الاودية ولجم الطريق فأطال الله بقاءك بقاءك وأنسأ الها في أجلك ببركتك وعادة الله بك على رعيتك وصلى الله على سيدنا محمد فقال سليمان لعمر أبيك لئن كانت بديهة لقد أحسنت وان كانت محبرة مقدرة لقد أجدت قال بل محبرة مهذبة يا أمير المؤمنين قال يا غلام اعطه فوالله لصدقه أعجب الينا من صفته (قيل) لاعرابي أي الالوان أحسن قال قصور بيض في حدائق خضر (وقيل) لآخر أي الالوان أحسن قال بيضة في روضة عن غب سارية والشمس مكبدة (وقال) اعرابي لقد رأيت بالبصرة برودا كأنها صبغت بأنوار الربيع فهي تروع واللابس لها أروع (العتبي قال) سمعت اعرابيا يقول مررت ببلد ألقى بها الصيف بقاعه فاظن بها غديرا يقصر الطرف عن أرجائه وقد نفت الريح القذى عن مائه فكأنه سلاسل درع ذات فضول (وأنشد أبو عثمان الجاحظ لاعرابي)

اين اخوتنا على الصراه * أين أهل القباب والدهناء
جاورونا والارض ملبسة نو * ر اقاحي تجاد بالانواء

ذاك ثم انا أتيناك متيمنين بطلعتك مشتاقين الى رؤيتك فحجبنا عنك ملاحظ وموكلها عات كن الصنيعة لئيم الطبيعة يحجب عنك الكرام ويأذن عليك للئام كلما نجعت لمد بيضاء أتبعها ابدا سوداء فان رأيت أعزك الله أن تصرفه عن باب مكارمك فعلت ان شاء الله (وقال أبو السمط بن أبي حفصة)

فتى لا يبالي المدلجون بنوره
الى بابه أن لا تضيء الكواكب
له حاجب في كل خير يصده
وليس له عن طالب العرف حاجب

أخذ البيت الاول من قول جده (مروان بن أبي حفصة الاكبر)

الى المصطفى المهدي خاضت ركابنا
دجى الليل يخبطن السريح المخدما
يكون لها نور الامام محمد
دليلا به تسرى اذا الليل أظلما

(وقال ادريس بن أبي حفصة وذكر ابلا)

لها أمامك نور تستضيء به
ومن رجائك في اعناقها حادي
لها احاديث من ذكراك تشغلها
عن الروع وتلهيها عن الزاد

واصله قول عمرو بن شاس الاسدي

اذا نحن أدلجنا وانت امامنا
كفى لمطايانا بوجهك هاديا
أليس يزيد العيس خفة أذرع
وان كن حسرى ان تكون اماميا

(وقال بعض اهل العصر)

وليل وصلنا بين قطريه بالسرى
وقد جد شوق مطمع في وصالك
أدبت علينا من دجاه حنادس
فصدن الطريق النهج وعر المسالك

كل يوم بأقحوان جديد * تضحك الارض عن بكاء السماء

(ابن عمران) المخزومي أتيت مع أبي واليا على المدينة من قريش وعنده اعرابي يقال له ابن مطير واذا مطر جود فقال له الوالي صفه فقال دعني اشرف وانظر فاشرف ونظر ثم نزل (فقال)

كثرت ككثرة قطره أطباؤه * فاذا تجلت فاضت الاطباء
وله رباب هيدب لرفيفه * قبل التبعق ديمة وطفاء
وكان بارقه حريق تلتقي * ريح عليه وعرفج وألاء
وكان ريقه ولما يحتفل * دون السماء عجاجة طخياء
مستضحك مستعبر بدوامع * لم يجرها بعيونها الاقذاء
فله بلا حزن ولا بمسرة * ضحك يؤلف بينه وبكاء
حيران متبع صباه يقوده * وجنوده كنف له ورعاء
ثقلت كلاه فبهرت أصلابه * وتبعجت عن مائه الاحشاء
غدق ينتج بالاباطح فرقا * تلد السيول وما لها أسلاء
غر محجلة دوالج ضمنت * حمل اللقاح وكلها عذراء
سحم فهن اذا عبسن فواحم * سود وهن اذا ضحكن وضاء
لو كان من لجج السواحل ماؤه * لم يبق في لجج السواحل ماء

(قال) هشام بن عبد الملك لاعرابي اخرج فانظر كيف ترى السحاب فخرج فنظر ثم انصرف فقال سفاش وان اجتمعت فعين ❁ (قولهم في البلاغة والايجاز) * قيل لاعرابي من ابلغ الناس قال احسنهم لفظا وأسرعهم بديهة (الاصمعي قال) خطب رجل في نكاح فأكثر وطول فقيل من يجيبه قال اعرابي انا قيل له انت فالتفت الى الخاطب فقال اني والله ما أنا من تخطائك وتمطائك في شيء قدمت بحرمة وذكرت حقا وعظمت موجودا فحبلك موصول وفرضك مقبول وانت لها كفء كريم وقد انكحناك وسلمنا (وتكلم) ربيعة الرأي يوما فأكثر فكان العجب داخله واعرابي الى جنبه فاقبل على الاعرابي فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابي قال حذف الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما القمه حجرا (شبيب) ابن شيبة قال لقيت اعرابيا في طريق مكة فقال لي تكتب قلت نعم قال ومعك دواة قلت نعم فاخرج قطعة جراب من كمه ثم قال اكتب ولا تزد حرفا ولا تنقص هذا كتاب كتبه عبد الله بن عقيل لامته لؤلؤة اني اعتقتك لوجه الله واقتحام العقبة فلا سبيل لي ولا لاحد عليك الا سبيل الولاء والمنة علي وعليك من الله وحده ونحن في الحق سواء ثم قال اكتب شهادتك (روي) ان اعرابيا حضر مجلس ابن عباس فسمع عنده قارئا يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فقال الاعرابي والله ما انقذكم منها وهو يرجعكم اليها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه ❁ (قولهم في حسن التوقيع وحسن التشبيه) * قيل لاعرابي مالك لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق (وقيل) لاعرابي كم بين بلد كذا وكذا قال عمر ليلة وأديم يوم (وقال) آخر سواد

فناديت بالاسماء باسمك فانجلت
وأسفر منها كل اسود حالك
بنا انت من هاد نجو بذكره
وقد نشبت فينا اكف المهالك
منحتك اخلاصي وأصفيتك الهوى
وان كنت لا تخطر ببني ببالك
(وقال القطامي)
ذكرتكم ليلا فنور ذكركم
دجى الليل حتى انجاب عنه دياجره
فوالله ما أدري أضوء صبح
لذكراكم أم يستنير الليل ساجره
ويتصل بهذا المعنى ما جاء في اضاءة
وجوه الممدوحين (قال أبو الطمحان
القيني)
واني من القوم الذين هم هم
اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما انقض كوكب
بدا كوكب تأوي اليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
(وقال الحطيئة)
نمشي على ضوء أحساب أضأن لنا
كما أضاءت نجوم الليل للساري
(وقد ردده في موضع آخر فقال)
هم القوم الذين اذا ألمت
من الايام مظلمة اضاؤا
وكلام القاسم بن حنبل المري
من هذا حيث يقول
من البيض الوجوه بني سنان
لو انك تستضيء بهم اضاؤا
فلو ان السماء دنت لمجد
ومكرمة دنت لهم السماء
هم حازوا من الشرف المعلى
ومن كرم العشيرة حيث شاؤا
(وقال بعض المتقدمين)

ليله وبياض يوم (وقيل) لاعرابي كيف كتمانك السر قال ما صدري الا قبر (قال) معاوية لاعرابية هل من قرى قالت نعم قال وما هو قالت خبز خمير ولبن فطير وماء نمير (وقيل) لاعرابي فيم كنتم قال كنا بين قدر تفور وكأس تدور وحديث لا يحور (وقيل) لاعرابي ما اعددت للبرد قال شدة الرعدة وقرفصاء القعدة وذرب المعدة (وقيل) لاعرابي ما لك من الولد قال قليل خبيث قيل له ما معناه قال انه لا اقل من واحد ولا أخبث من أنثى (وقال) اضل اعرابي الطريق ليلا فلما طلع القمر اهتدى فرفع رأسه اليه مستشكرا فقال ما أدري ما أقول رفعك الله فقد رفعك أم اقول نورك الله فقد نورك أم اقول حسنك الله فقد حسنك أم اقول عمرك الله فقد عمرك ولكني اقول جعلني الله فداك (وقيل) لاعرابي ما تقول في ابن العم قال عدوك وعدو عدوك (وقيل) لاعرابي وقد ادخل ناقته في السوق ليبيعها صف لنا ناقتك قال ما طلبت عليها قط الا أدركت وما طلبت الا فت قيل له فلم تبيعها قال لقول الشاعر

وقد تخرج الحاجات يا ام عامر * كرائم من رب بهن ضنين

(وقيل) لاعرابي كيف ابنك وكان به عاقا قال عذاب لا يقاومه الصبر وفائدة لا يجب فيها الشكر فليتني قد استودعته القبر (قيل) لشريح هل كلمك أحد قط فلم تطق له جوابا قال ما أعلمه الا ان يكون اعرابيا خاصم عندي ويشير بيديه فقلت له امسك فان لسانك اطول من يدك قال اساحر انت لا تمي (وقيل) لاعرابي ما عندكم في البادية طبيب قال حمر الوحش لا تحتاج الى بيطار (وقال) اعرابي يصف خاتما فقال شف تقدير حلقته ودور كرسي فصه وأحكم تركيبه وأتقن تدبيره فبه يتم الملك وينفذ الامر ويكرم الكتاب ويشرف المكتوب اليه (وقال آخر يصف خاتما)

وابيض اما جسمه فنور * نقي وأما رأسه فنضار
ولم يكتسب الا لكن وسطه * بديعة رأس ما عليه خمار
له اخوات اربع هن مثلها * ولكنها الصغرى وهن كبار

❁ (قولهم في المناكح) ❁ يحيى بن عبد العزيز بن محمد بن الحكم عن الشافعي قال تزوج رجل من الاعراب امرأة جديدة على امرأة قديمة وكانت جارية الجديدة تمر على باب القديمة فتقول

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

(ثم مرت بعد ايام فقالت)

وما يستوي الثوبان ثوب به البلى * وثوب بايدي البائعين جديد

(فخرجت اليها جارية القديمة فقالت)

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما القلب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه ابدا لاول منزل

(الاصمعي قال) اخبرني اعرابي قال خطب منا رجل فعوزا امرأة فعجزت فزوجوه فقال لهم كم فلان فزوجتموه فقالوا انه منا لما حتى تعرفنا له (أبو حاتم) عن الاصمعي

قال

اذا أشرقت في جنح ليل وجوههم
كفوا خابط الظلماء فقد المصابح
وان ناب خطب او ألمت ملمة
بكم نم من آسي جراح وجارح
وقال ابو بديل الوضاح بن محمد
التيمي في المستعين
وقائلة والليل قد نشر الدجى
فغطى بها ما بين سهل وقردد
ارى بارقا يبدو من الجوسق الذى
به حل ميراث النبي محمد
أضاءت له الآفاق حتى كأنما
رأينا بنصف الليل نور ضحى غد
فقال الذي اري الخوي يظلمي شكته
. لو كان من الجزع الذى لم يسرد
فقلت هو البدر الذى تعرفونه
ولكن في نور من وجه أحمد
(وقال عمر بن عبد الله بن ابى
ربيعة في معنى قول عمرو بن
شاس في حث لاشتياق)
خليلي ما بال المطايا كأنما
نراها على الاعقاب بالقوم تنكص
فقد اتعب الحادي سراهن وانتحى
بهن فما بالوجول مقلص
وقد قطعت أعناقهن صبابة
فانفسنا مما تكلف تشخص
يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا
اذا ازداد قرب الدار والبعد ينقص
وقال بعض الرجاز وذكر ابلا
ان لها لسائقا خدلا
لم يدلج لليلة فيتركها
يريد امرا قد يجهد ما يجد
من الشوق الى اهلها معاياه
بالمعروف كما اشد الحدو المرء في
هب بحث مطاياه بذكركم
وليس نسيه كم نزل ارايا

(قال) قالت اعرابية لبنات عم لها السعيدة منكن من يتزوجها ابن عم لها يمهرها بنيين وكلبين وعيرين ورحيين فيحلب التيسان وينهق العيران وينبح الكلبان وتدور الرحيان فيتجاوب الوادي والشقية منكن من يتزوجها الحضري فيكسوها الحرير ويطعمها الخمير ويحملها ليلة الزفاف على عود تدعى سرجا (الاصمعي قال) سمعت اعرابيا يشكو امرأته فقالت لها اخته اما والله أيام شرخه اذ كان ينكتك كما ينكت العظم عن مخه لقد كنت له تبوعا ومنه سموعا فلما الان منه ما كان شديدا واخلق منه ما كان جديدا تغيرت له وايم الله لئن كان تغير منه البعض لقد تغير منك الكل (وقيل) لاعرابي كيف حبك لزوجتك قال ربما كنت معها على الفراش فمدت يدها الى صدري فوددت والله ان آجرة خرت من السقف فقدت يدها وضلعين من اضلاع صدري (ثم انشأ يقول)

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر
فياليتها صارت الى القبر عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر

(وتزوج) اعرابي امرأة فطالت صحبته لها فتغير لها وقد طعنت في السن فقالت له ألم تكن ترضى اذا غضبت وتعتب اذا عتبت وتسعد اذا أتيت فمالك الآن قال ذهب الذي كان يصلح بيننا (الاصمعي قال) كنت اختلف الى اعرابي اقتبس منه الغريب فكنت اذا استأذنت عليه يقول يا امامة ائذني له فتقول ادخل فاستأذنت عليه مرارا فلم اسمعه يذكر امامة فقلت له يرحمك الله ما اسمعك تذكر امامة منذ حين قال فوجم وجمة ندمت على ما كان مني (ثم قال)

ظعنت امامة بالطلاق * ونجوت من غل الوثاق
بانت فلم يألم لها * قلبي ولم تدمع ماقي
ودواء ما لا تشتهيه النفس تعجيل الفراق
والعيش ليس بطيب * بين اثنين بلا اتفاق
لو لم ارح بفراقها * لأرحت نفسي بالاباق

(الاصمعي قال) تزوج اعرابي امرأة فآذته وافتدى منها بحمار وجبة فقدم عليه ابن عم له من البادية فسأله عنها (فقال)

خطبت الى الشيطان للحين بنته * فادخلها من شقوتي في حبائيا
فانقذني منها حماري وجبتي * جزى الله خيرا جبتي وحماريا

(الاصمعي) قال خاصم اعرابي امرأته الى زياد فشدد على الاعرابي فقال اصلح الله الامير ان خير عمر الرجل آخره يذهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رأيه وان شر عمر المرأة آخره يسوء خلقها ويحتد لسانها ويعقم رحمها قال له صدقت اسفع بيدها (قال) وذكرت اعرابية زوجها وكان شيخا فقالت ذهب ذفره واقى بخره وفتر ذكره (الاصمعي قال) كان اعرابي قبيح طويل خطب امرأة فقيل له أي ضرب تريدها قال اريدها قصيرة جميلة فيأتي ولدها في جمالها وطولي فتزوجها على تلك الصفة فجاء ولدها في قصرها

لو يستطيع لطوى الايام نحوكم
حتى يبيع بعمر القرب اعمارا
يرجوا نجاة من البلوى بقربكم
والقرب يلهب في احشائه نارا

هذا البيت يشابه ابيات ابن ابي ربيعة يقول كلما ازداد حرصا على اللقاء وشخص اسحق الموصلي الى الواثق بسر من رأى واهله ببغداد فتصيد الواثق وهو معه الى نواحي عكبرا فلما قرب من بغداد قال

طربت الى الاصيبية الصغار
وهاجك منهم قرب المزار
وكل مسافر يزداد شوقا
اذا دنت الديار من الديار

ولحنه وغناه الواثق فاستحسنه وأطربه فصرفه الى بغداد على ما احب وكان اسحق قال اولا

وكل مسافر يشتاق يوما
اذا دنت الديار من الديار

فعابوا قوله يوما وقالوا هي لفظة قلقة في هذا الموضع لتحل بمركزها ولا لها هنا موقع قال فسعوا مكانها مثلها لا خيرا منها فما استطاعوا ذلك فغيرها الى ما انشدت أولا (وقال ابو نواس)

اما الديار فقلما لبثوا بها
بين اشتياق العيس والركبان
وضعوا اسياط الشوق فوق رقابها
حتى طلعن بها على الاوطان

(وقال مخلد بن بكار الموصلي)

أقول لنضو انقد السير نيها
ولم يبق منها غير عظم مجلد
خدي بي ابتلاك الله بالشرق

وقبحه (قدم) اعرابي من طيء فاحتلب لبنا ثم قعد مع زوجته يتصبحان فقالت له من انعم عيشا أنحن ام بنو مروان قال اما بنو مروان اطيب منا طعاما الا انا ارفأ منهم كسوة وهم اظهر منا الا انا نحن أظهر منهم ليلا (الاصمعي) قال خاصم اعرابي امرأته الى السلطان فقيل له ما صنعت قال خيرا اكبها الله لوجهها وامر بي الى السجن (الاصمعي قال) استشارت اعرابية في رجل تتزوجه فقيل لها الا تفعلي فانه ركاكة تكأكة يأكل خلاله أي يأكل ما يخرج من بين اسنانه اذا تخلل قال ابو حاتم هو الخلالة وركاكة تكأكة اذا كان يكل امره الى الناس ويتكل عليهم (العتبي قال) خطب الى اعرابي رجل موسر احدى ابنتيه وكان المخاطب امرأة فقالت الكبرى لا اريده قال ابوها ولم قالت يوم عتاب ويوم اكتئاب ويبلى فيما بين ذلك الشباب قالت الصغرى زوجنيه قال اوما سمعت ما اختها قالت نعم يوم تزين ويوم تسمن وقد تقر فيما بين ذلك الاسير

(الاصمعي قال) رأيت امرأة ترقص طفلا لها وتقول

احب الشيخ ماله * قد كان ذاق الفقر ثاله
اذا أراد له بداله

(الاصمعي قال) هلك اعرابي فادمنت امرأته البكاء عليه (فقال بعض بنيها)

اتفقدين من ابينا غيره * انتقدين نفعه وخيره
ان الذي تبكين الا ايره

فاسكتت عن البكاء (جلس) اعرابي الى اعرابية فظنت انه ما جلس الا لينظر الى محاسنها (فانشأت تقول)

وما نلت منها غير انظر نائك * بعينيك عينيها وايرك خائب

(الرياشي قال انشدني العتبي لاعرابي)

ماذا تظن بسلمى ان الم بها * مرجل الرأس ذو بردين مزاح
حلو فكاهته خز عمامته * في كفه من رقى ابليس مفتاح

(أبو حاتم) عن الاصمعي قال خطب اعرابي امرأة فقالت سل عني بني فلان وبني فلان قال لها وما علمهم بذلك قالت في كلهم نكحت وكنت قال اراك جالفعة قد جربتك الخزائم قالت لا ولكن جوالة بالرجل عنتريس (تزوج) رجل من الاعراب امرأة منهم عجوزا ذات مال فكان يصبر لها لمالها ثم مات او تركها وكتبت اليه تستعتبه (فكتب اليها)

ليس بيني وبين قيس عتاب * غير طعن الكلا وضرب الرقاب

فكتبت اليه انه والله ما يريد قيس غير طعن الكلا (المفضل) الضبي قال خطب اعرابي امرأة فجعل يخاطبها وينعظ فضرب ذكره بيده وقال مه اليك يساق الحديث فارسلها مثلا (علي) بن عبد العزيز قال كان ابو العيناء عنينا وكان يتجلد بقول الله ومه زوجوني امرأتين فقال له ان في واحدة كفاية فيقول اما لي فلانة فقالوا نزوجك واحدة فان كان كذلك والا زوجناك اخرى فزوجوه اعرابية فلما دخل بها اقام مدة اسبوعا فلما كان

والهوى
وشاقك تحنان الحمام المغرد
فزرت سريعا خوف دعوة عاشق
تشق بي الموماة في كل فدفد
فلما ونت في السير شبت دعوتي
فكانت لها سوطا الى ضحوة الغد
وكان محمد حلو الطبع وهو القائل يمدح رجلا
يطالع النجم على همته
فاذا واجهه خرا أذلا
معشر ان طمثت ارماحهم
اوردوهن مجاجات الطلا
تحسن الالوان منهم في الوغى
حين يستنكر الرعب الحلا
حفظ عبد الله يدني الاجلا
ورضاه يتعدى الاملا
يشبه الصاحب اذا سالمه
واذا حارب روضا محلا
ملك لو نشرت آلاؤه
واياديه على الليل انجلى
حل بالبأس ابن عمرو منزلا
طال حتى قصرت فيه العلا
حط رحلي في ذراه جوده
وتمشي في نداه الخيزلا
سئل بعض الكتاب عن الخط متى يستحق ان يوصف بالجودة قال اذا اعتدلت أقسامه وطالت الفه ولامه واستقامت سطوره وضاهى صعوده حدوره وتفتحت عيونه ولم تشتبه راؤه ونونه واشرق قرطاسه واظلمت أنقاسه ولم تختلف أجناسه واسرع الى العيون تصوره والى العقول ثمره وقدرت فصوله واندمجت اصوله وتناسب دقيقه وجليله وخرج عن نمط الوراقين

في اليوم السابع اتوه فقالوا الهيابا البيداء ما كان أمرك في اليوم الاول قال عظيم جدا قالوا في الثاني قال اجل واعظم قالوا في الثالث قال لا تسألوا فاجابت المرأة من وراء الستر فقالت

كان أبو البيداء يزوفي الوهق * حتى اذا أدخل في بيت أنق
فيه غزال حسن الدل خرق * مارسه حتى اذا ارفض العرق
* انكسر المفتاح وانسد الغلق *

(كانت) لاعرابي امرأة لاتريد لا مس فقيل له مالك لا تفارقها قال انها حسناء فلا تفرك وام بنين فلا تترك قال شيخ من الاعراب

أيا شيخ ولي امرأة عجوز * تراودني على مالا يجوز
تريد أنيكها في كل يوم * وذلك عند أمثالي عزيز
وقالت رق ايرك مذ كبرنا * فقلت لها بل اتسع القفيز

(قولهم في الاعراب) الاصمعي قال قلت لاعرابي أتهمز اسرائيل قال اني اذا لرجل سوء قلت له أتجر فلسطين قال اني اذا لقوي (وسمع) اعرابي اماما يقرأ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا قال ولا ان آمنوا أيضا لم ننكحهم فقيل له انه يلحن وليس هكذا يقرأ فقال أخروه قبحه الله لا تجعلوه اماما فانه يحل ما حرم الله (وسمع) اعرابي أبا المكنون النحوي وهو يقول في دعائه يستسقي اللهم ربنا والهنا وسيدنا ومولانا فصل على محمد نبينا ومن أراد بنا سوأ فأحط ذلك السوء به كاحاطة القلائد باعناق الولائد ثم أرسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجلجلا مسحنفرا هزجا سحا سفوحا طبقا غدقا مثعنجرا ناصحا فقال الاعرابي يا خليفة نوح هذا الطوفان ورب الكعبة دعني حتى آوي الى جبل يعصمني من الماء (الاصمعي) قال أصابت الارض مجاعة فلقيت رجلا منهم خارجا من الصحراء كأنه جذع محترق فقلت أتقرأ من كتاب الله شيأ قال لا قلت فاعلك قال ما شئت قلت اقرأ قل يا أيها الكافرون قال كل يا أيها الكافرون قلت قل يا أيها الكافرون كما أقول لك قال ما أجد لساني ينطق بذلك (قال) ورأيت أعرابيا ومعه بني له صغير يمسك بفم قربة وقد خاف ان تغلبه القربة فصاح يا أبت أدرك فاها غلبني فوها لا طاقة لي بفيها (قولهم في الدين) قال اعرابي الدين ذل بالنهار وهم بالليل (وقال) اعرابي في غرماء له يطلبونه بدين

جاؤا الي غضابا يلغطون معا * فقلت موعدكم دار ابن هبار
وما أواعدهم الالادرأهم * عني فيحرجني نقضي وامراري
وما جلبت اليهم غير راحلة * تخدي برحلي وسيف جفنه عاري
ان القضاء سيأتي دونه زمن * فاطو الصحيفة واحفظها من النار

(الاصمعي) قال كان لرجل من يحصب على رجل من باهلة دين فلما حل دينه هرب الاعرابي وأنشأ يقول

اذا حل دين اليحصبي فقل له * تزود بزاد واستعن بدليل

و بعدها عن تصنع المحدثين وقام اصحابه مقام النسبة والحلية كأن حينئذ كما قال صاحب هذا الوصف في صفة خط

اذا ما تجال قرطاسه
وساوره القلم الارقش
تضمن من خطه حلة
كنقش الدنانير بل أنقش
حروف تعيد لعين الكليل
نشاطا ويقرؤها الاخفش

قال أبو دهقان سألت وراقا عن حاله فقال عيشي أضيق من محبرة وجسمي أدق من مسطرة وجاهي أرق من الزجاج ووجهي عند الناس أشد سوادا من الحبر بالزاج وحظي أخفى من شق القلم ويداي أضعف من قصبة وطعامي أمر من العفص وشرابي أمر من الحبر وسوء الحال ألزم لي من الصمغ فقلت له عبرت عن بلاء ببلاء (وقال الجدوني)

ثنتان من ادوات العلم قد تنتا
عنان شأوي عما رمت من همي
أما الدواة فأدوى جومها جسدي
وقلم الحظ تحريف من القلم
وحرت لي صحف الحرف محبرة
تذود عني سوام المال والنعم
والعلم يعلم أني حين آخذه
لعصمتي نافر خالو من العصم

وللعصدوني في الحرفة أشعار مستظرفة وكان مليح الافتنان حلو التصرف وهو اسمعيل بن ابراهيم بن حمدويه وحمدويه جده وهو صاحب الزنادقة في ايام الرشيد والحمدوني القائل

سيصبح فوقي أقتم الريش واقعا * بقالي قلا من وراء ابل

قال الاصمعي فأخبرني رجل انه رآه مقتولا بقالي قلا وعليه نسر اقتم الريش (الاصمعي) قال اختصم اعرابيان الى بعض الولاة في دين لاحدهما على صاحبه فجعل المدعى عليه يحلف بالطلاق والعتاق فقال له المدعي عني من هذه الأيمان واحلف بما اقول لك لا ترك الله لك خفا يتبع خفا ولا ظلفا يتبع ظلفا وحتك من أهلك ومالك حت الورق من الشجر ان لم يكن لي هذا الحق قبلك فأعطاه حقه ولم يحلف له (الهيثم بن عدي) قال يمين لا يحلف بها اعرابي ابدا لا اورد الله لك صادرة ولا اصدر لك واردة ولا حططت رحلك ولا خلعت نعلك

﴿قولهم في النوادر والملح﴾

الشيباني قال خرج ابو العباس امير المؤمنين متنزها بالانبار فأمعن في نزهته وانتبذ من اصحابه فوافى خباء لاعرابي فقال له الاعرابي ممن الرجل قال من كنانة قال من أي كنانة قال من أبغض كنانة الى كنانة قال فأنت اذا من قريش قال نعم قال فمن أي قريش قال من ابغض قريش الى قريش قال فأنت اذا من ولد عبد المطلب قال نعم قال فمن أي ولد عبد المطلب قال من ابغض ولد عبد المطلب الى ولد عبد المطلب قال فأنت اذا أمير المؤمنين السلام عليك يا أمير المؤمنين ووثب اليه فاستحسن ما رأى منه وأمر له بجائزة (الشيباني) قال لما خرج الحجاج متصيدا بالمدينة فوقف على اعرابي يرعى ابلا له فقال له يا اعرابي كيف رأيت سيرة أميركم الحجاج قال له الاعرابي غشوم ظلوم لا حياه الله فقال فلم لا شكوتموه الى أمير المؤمنين عبد الملك قال فأظلم وأغشم فبينما هو كذلك اذ أحاطت به الخيل فأومأ الحجاج الى الاعرابي فأخذ وحمل فلما صار معه قال من هذا قالوا له الحجاج فحرك دابته حتى صار بالقرب منه ثم ناداه الحجاج قال ما تشاء يا اعرابي قال السر الذي بيني وبينك أحب أن يكون مكتوما قال فضحك الحجاج وأمر بتخلية سبيله (الاصمعي) قال ولى يوسف بن عمر صاحب العراق اعرابيا على عمل له فأصاب عليه خيانة فعزله فلما قدم عليه قال له يا عدو الله أكلت مال الله قال الاعرابي فمال من آكل اذا لم آكل مال الله لقد راودت ابليس أن يعطيني فلسا واحدا فما فعل فضحك منه وخلى سبيله (الشيباني) قال نزل عبد الله بن جعفر الى خيمة اعرابية ولها دجاجة وقد دجنت عندها فذبحتها وجاءت بها اليه فقالت يا أبا جعفر هذه دجاجة لي كنت أدجنها واعلفها من قوتي وألمسها آناء الليل فكأنما ألمس بنتي زلت عن كبدي فنذرت لله ان ادفنها في اكرم بقعة تكون فلم أجد تلك البقعة المباركة الا بطنك فاردت ان ادفنها فيه فضحك عبد الله بن جعفر وأمر لها بخمسمائة درهم (ونظر) اعرابي الى قوم يلتمسون هلال شهر رمضان فقال والله لئن آثرتموه لتمسكن منه بذنابى عيش اغبر (الاصمعي) قال رأيت اعرابيا واقفا على ركية ملحة فقلت كيف هذا الماء يا اعرابي قال يخطئ القلب ويصيب الاست (ونظر) اعرابي الى رجل سمين فقال أرى عليك قطيفة من نسج أضراسك (قال) وسمعت اعرابيا يقول اللهم انى أسألك ميتة كميتة أبي خارجة أكل بذجا وشرب مشعلا ونام في الشمس فمات دفآن شبعان ريان (محمد بن وضاح) يرفعه الى أبي هريرة رضي الله عنه قال دخل اعرابي المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقام يصلي فلما فرغ قال اللهم

من كان في الدنيا له شارة
فنحن من نظارة الدنيا
نرمقها من كثب حسرة
كأننا لفظ بلا معنى

(وقال)

قد قلت اذ خرجوا لكي يستمطروا
لا تقنطوا واستمطروا بثيابي
لو في حزيران همت بفنائها
غطى ضياء الشمس جون سحاب
فكأنما العباس يستسقى به
عمر فيروى جودهم دعا مجاب

(وقال آخر في المعنى الاول)

لما أجدت حرف الناطق زقني
عن كل حظ وجاءت حرفة الادب
أقوت منازل لي حسبي بطانتها
محيا بخط الاقلام والكتب

(وقال دعبل الخزاعي)

ما ازددت في أدبي حرفا أسر به
الا تزيدت حرفا تحته شوم
كذا المقدم في حذق بصنعته
انى توجه فيها فهو محروم

(ولما) قتل المقتدر أبا العباس بن المعتز وزعم انه مات حتف أنفه

قال علي بن محمد بن بسام

لله درك من ميت بمضيعة
ناهيك في العلم والآداب والحسب
ما فيه لو ولا ليت فتنقصه
وانما ادركته حرفة الادب

(وقال بن الرومي)

يا أيت أهل البيت اذ حرموا
عصموا من الشهوات والفتن
لكنهم حرموا وما عصموا
فقلوبهم مرضى من الحزن
وهم أطب على بلائهم
من غيرهم بصيانة السنن

(وقال) جحظة ... [illegible]

ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فقال النبي عليه الصلاة والسلام لقد حجرت واسعا
يا اعرابي (قال) وسمعت اعرابيا وهو يقول في الطواف اللهم اغفر لامي فقلت له مالك
لا تذكر أباك فقال أبي رجل يحتال لنفسه وأما أمي فانها ضعيفة (أبو حاتم) عن ابي زيد
قال رأيت اعرابيا كأن أنفه كوز من عظمه فرآنا نضحك منه فقال ما يضحككم
فوالله لقد كنت في قوم ما كنت فيهم الأفطس (قال) وجيء باعرابي الى السلطان ومعه
كتاب قد كتب فيه قصته وهو يقول هاؤم اقرؤا كتابيه فقيل له يقال هذا يوم القيامة
قال هذا والله شر من يوم القيامة ان يوم القيامة يؤتى بحسناتي وسيآتي وأنتم جئتم
بسيآتي وتركتم حسناتي (وقيل) لابي المحش الاعرابي أيسرك انك خليفة
وان أمتك حرة قال لا والله ما يسرني قيل له ولم قال لانها كانت تذهب الامة وتضيع
الامة (اشترى) اعرابي غلاما فقيل للبائع هل فيه من عيب قال لا الا أنه يبول
في الفراش قال هذا ليس بعيب ان وجد فراشا فليبل فيه (أخذ) الحجاج اعرابيا
لصا بالمدينة فأمر بضربه فلما قرعه بسوط قال يارب شكرا حتى ضربه سبعمائة سوط
فلقيه أشعب فقال له أتدري لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط قال لماذا قال لكثرة
شكرك ان الله تعالى يقول لئن شكرتم لأزيدنكم قال وهذا في القرآن قال نعم فقال
الاعرابي

يارب لا شكر فلا تزدني * أسأت في شكري فاعف عني
* باعد ثواب الشاكرين مني *

(مر) اعرابي بقوم وهو ينشد ابنا له فقالوا له صفه قال كأنه دنينير قالوا لم نره ثم لم يلبث
القوم ان اقبل الاعرابي وعلى عنقه جعل فقالوا هذا الذي قلت فيه كأنه دنينير فقال
القرنبي في عين أمها حسنا والقرنبي دويبة من خشاش الارض اذا مسها أحد تقبضت
فصارت مثل الكرة (قيل) لاعرابي ما يمنعك أن تغزو قال والله اني لابغض الموت على
فراشي فكيف أن امضي اليه ركضا (وغزا) اعرابي مع النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له
ما رأيت مع رسول الله في غزاتك هذه قال وضع عنا نصف الصلاة وأرجو في الغزاة
الاخرى أن يضع النصف الباقي (جلس) اعرابي الى مجلس ايوب السختياني فقيل له
يا اعرابي لعلك قدري قال وما القدري فذكر له محاسن قولهم قال انا ذاك ثم ذكر له
ما يعيب الناس من قولهم فقال لست بذاك قال فلعلك مثبت قال وما المثبت فذكر
محاسنهم فقال انا ذاك ثم ذكر له ما يعيب الناس منهم فقال لست بذاك قال أيوب هكذا
يفعل العاقل يأخذ من كل شيء أحسنه (الاصمعي) قال سمع اعرابي جريرا ينشد

كاد الهوى يوم سلمانين يقتلني * وكاد يقتلني يوما بنعمان
وكاد يقتلني يوما بذي خشب * وكاد يقتلني يوما بسلمان

فقال هذا رجل أفلت من الموت أربع مرات لا يموت هذا أبدا (الشيباني) قال بلغني ان
اعرابيين ظريفين من شياطين العرب حطمتهما سنة فانحدرا الى العراق فبينما هما
يتماشيان في السوق واسم أحدهما خنذان اذا فارس قد أوطأ دابته رجل خنذان فقطع

وسع أرزاق الحمقى ليعتبر العقلاء
ويعلموا ان الدنيا لا ينال ما فيها
بعقل ولا حيلة الا أن كسب
المال بالحظ وحفظه بالعقل قال
ابراهيم بن سيار النظام الذهب
لئيم لان الشكل يصير الى شكله
وهو عند اللئام اكثر منه عند
الكرام قال المتنبي وأخذ هذا
المعنى

وشبه الشيء منجذب اليه
وأشبهنا بدنيانا الطغام

وكان النظام له طرق ووجوه
التصرف وكان السلطان يصله
بالكثير وكان محظوظا فاذا اجتمع
له مال حبس لنفسه بلغة وفرق
الباقي في أبواب المعروف فقيل
له في ذلك فقال من حق المال على
ان أطلبه من معدنه وأصيب به
الفرصة عند أهله ومن حقي عليه
أن يقيني السوء بنفسه ويصون
عرضي بابتذاله ولا يفعل ذلك
الا بان أسمح به الا ترى ذا الغنى
ما أدوم نصبه وأقل راحته
وأخس من ماله حظه وأشد من
الايام حذره وأغرى الدهر بثلبه
ونقصه ثم هو بين سلطان يرعاه
وذوي حقوق يسبونه وأكفاء
ينافسونه وولد يريدون فراقه قد
بعث عليه الغنى من سلطانه العنا
ومن أكفائه الحسد ومن
أعدائه البغي ومن ذوي الحقوق
الذم ومن الولد الملال وذو البلغة
قنع فدام له السرور ورفض الدنيا
فسلم من المحذور ورضي بالكفاف
فتنكبته الحقوق (قال الصولي
انشدني محمد بن احمد بن اسحق

أصبعا من اصابعه فتعلقا به حتى أخذا ارش الاصبع وكانا جائعين مقرورين فلما صار المال بأيديهما قصدا الى بعض الكرابج فابتاعا من الطعام ما اشتهيا فلما شبع صاحب خنذان انشأ يقول

فلا غرث ما دام فى الناس كربج * وما بقيت فى رجل خنذان اصبع

(وهذا) شبيه قول اعرابية فى ابنها وكان لها ابن شديد العرام كثير القتال للناس مع ضعف أسر ورقة عظم فواثب مرة فتى من الاعراب فقطع الفتى أنفه فأخذت أمه دية أنفه فحسن حالها بعد فقر مدقع ثم واثب آخر فقطع اذنه ثم أخذت دية أذنه فزادت فى المال وحسن الحال ثم واثب آخر فقطع شفته ثم أخذت دية شفته فلما رأت ما صار عندها من الابل والبقر والغنم والمتاع بجوارح ابنها ذكرته فى ارجوزة لها تقول فيها

أحلف بالمروة حقا والصفا * انك خير من تفاريق العصا

قلت لاعرابى ما تفاريق العصا قال العصا تقطع ساجورا ثم يقطع الساجور اوتادا ثم تقطع الاوتاد شظايا (الاصمعى) قال خرج اعرابى الى الحج مع أصحاب له فلما كان ببعض الطريق راجعا يريد أهله لقيه ابن عم له فسأله عن أهله ومنزله فقال اعلم انك لما خرجت وكانت لك ثلاثة أيام وقع فى بيتك الحريق فرفع الاعرابى يديه الى السماء وقال ما أحسن هذا يارب تأمرنا بعمارة بيتك أنت وتخرب بيوتنا (وخرجت) اعرابية الى الحج فلما كانت ببعض الطريق عطبت راحلتها فرفعت يديها الى السماء وقالت يارب أخرجتنى من بيتى الى بيتك فلا بيتى ولا بيتك (الاصمعى) عرضت المحبوسين بعد هلاك الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفا لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب وفيهم اعرابى أخذ يبول فى أصل مدينة واسط فكان فيمن أطلق فأنشأ يقول

اذا ما خرجنا من مدينة واسط * خرينا وبلنا لا نخاف عقابا

(ذكر) عند اعرابى الاولاد والانتفاع بهم فقال زوجونى امرأة أولد منها ولدا أعلمه الفروسية حتى يجرى الرهان والنزع عن القوس حتى يصيب الحذق ورواية الشعر حتى يفحم الفحول فزوجوه امرأة فولدت له ابنة فقال فيها

قد كنت أرجو أن تكون ذكرا * فشقها الرحمن شقا منكرا
شقا أبى الله له أن يجبرا * مثل الذى لامها أو أكبرا

ثم حملت حملا آخر فدخل عليها وهى فى الطلق وكانت تسمى ربابا فقال

أيا ربابى طرقى بخير * وطرقى بخصية وأير
* ولا ترينا طرف البظير *

ثم ولدت له أخرى فهجر فراشها وكان يأتى جارة لها فقالت فيه وكان يكنى أبا حمزة

مالأبى حمزة لا يأتينا * يظل فى البيت الذى يلينا
غضبان أن لا نلد البنينا * وانما نأخذ ما أعطينا

فلانه قولها ورجع اليها (وقال) سعيد بن أبى الفرج سمعت اعرابيا يطوف بالبيت وهو يقول

أدمى البكى وجفنى المآقى
فظلت ذا هم وذا احتراق
ما ان ارى فى الارض والآفاق
ادنى ولا أشقى من الوراق
اذا اتى فى القمص الاخلاق
رأيته مطيرة العشاق
يفرح بالاقلام والاوراق
كفرحة الجندى بالارزاق

(وقال بعض الوراقين)

اذا كنت بالليل لا اكتب
وطول النهار أنا ألعب
فطورا يطيب لى مأكل
وطورا يطيب لى مشرب
فان دام هذا على ما ارى
فبيتى أول ما يخرب

وقيل لوراق ما تشتهى فقال قلما مشاقا وحبرا براقا وجلودا رقاقا وكل امرئ فامنيته على ما يطابق غريزته ويوافق نحيزته * قال على بن جبلة العكوك قال الاصمعى سئل امرؤ القيس ما اطيب اللذات لدنيا قال بيضاء رعبوبة بالحسن مكبوبة بالشحم مكروبة بالمسك مشبوبة (وسئل) الاعشى عن ذلك فقال صهباء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية (وسئل) طرفة عن ذلك فقال مركب وطى وثوب بهى ومطعم شهى قال العكوك فحدثت بهذا ابا دلف فقال

اطيب الطيبات قتل الاعادى
واختيال على متون الجياد
ورسول يأتى بوعد حبيب
وحبيب يأتى بلا ميعاد

وحدثت بذلك حميدا الطوسى فقال

لاهم رب الناس حين تجبرا * وحيز وا حواذن منى وحصبوا
لا سقيت عنبث وغلب * والمستقار لاسقاه الكوكب

فقلت يا اعرابى ما لهذه المواضع تدعو عليها فى هذا الموضع فنظر الى كالمغضبان فقال من أجل جماهن ماتت زينب ﴿قولهم فى التلصص﴾ أبو حاتم قال أنشدنا أبو زيد الاعرابى وكان لصا

ثلاث خلال لست عنهن تائبا * وان لامنى فيهن كل خليل
فمنهن أنى لا أزال معانقا * حمائل ماضى الشفرتين صقيل
به كنت أستعدى وأعدى صحابتى * اذا صرخ الرحمان باسم قتيل
ومنهن سوق الهب فى ليلة الدجى * بجار بها فى الليل كل دليل
ومنهن تجريد الكعاب ثيابها * وقد مال جنح الليل كل مميل

(وهذا المعنى سبقه اليه الاول)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام رامس
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كأن أخاها مطلع الشمس ناعس
ومنهن تقريط الجواد عنانه * اذا ابتدر الشخص الخفى الفوارس
ومنهن تجريد الكواعب كالدما * اذا ابتزعن اكفالهن الملابس

(وأول من قال هذا المعنى طرفة حيث يقول)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عوّدى
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ماتعل بالماء تزبد
وكرى اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى فى الطخية المتورّد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد

﴿قولهم فى الطعام﴾ الاصمعى قال اصطحب شيخ وحدث فى سفر وكان لهما قرص فى كل يوم وكان الشيخ متخلع الاضراس بطىء الاكل وكان الحدث يطش بالقرص ثم يجلس يشتكى العشق ويتضور الشيخ جوعا وكان يسمى الحدث جعفرا فقال الشيخ

لقد رابنى من جعفر أن جعفرا * يطيش بقرصى ثم يبكى على جمل
فقلت له لو مسك الحب لم تبت * بطينا وأنساك الهوى شره الاكل

(الاصمعى) قال أنشدنى اعرابى

الاليت لى خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرنى فرسانها الزبد
فأطلب ما بينهن شهادة * بموت كريم لا يعد له لحد

(الشيبانى) عن أبيه قال اعرابى كنت أشتهى ثريدة دكناء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من اللحم لها جناحان من العراق أضرب فيها كما يضرب ولى السوء فى مال اليتيم (وقال) رجل لاعرابى ما يسرنى لو بت ضيفا لك فقال له الاعرابى لو بت ضيفا لى لاصبحت أبطن من امك قبل أن تلد بساعة (حضر) اعرابى سفرة سليمان بن عبد الملك فجعل يمر الى ما بين يديه فقال له الحاجب مما يليك فكل يا اعرابى فقال من أجدب انتجع فشق

فلولا ثلاث هن من لذة الفتى
وجدك لم احفل متى قام عوّدى
فمن سبق العاذلات بشربة
كميت متى ماتعل بالماء تزبد
وكرى اذا نادى المضاف مجنبا
كسيد الغضى فى الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب
ببهكنة تحت الخباء المعمد
الشعر لطرفة بن العبد وحدثت بذلك دين بن عبد الله فقال ما أدرى ما قالا ولكنى أقول
فاقبل من الدهر ما أتاك به
من قر عينا بعيشه نفعه
فكان أسدّهم والبيت للاضبط ابن قريع أنشده أبو العباس ثعلب قال بلغنى أن هذه الابيات قيلت قبل الاسلام بدهر طويل
لكل ضيق من الامور سعه
والصبح والمسى لافلاح معه
ما بال من سره مصابك لا
يملك شيأ من أمره وزعه
أذود عن حوضه ويدفعنى
يا قوم من عاذرى من الشدعه
حتى اذا ما انجلت عمايته
أقبل يلحى وغيه فجعه
قد يجمع المال غير آكله
ويأكل المال غير من جمعه
ويقطع الثوب غير لابسه
ويلبس الثوب غير من قطعه
فاقبل من الدهر ما أتاك به
من قر عينا بعيشه نفعه
وصل حبال البعيد ان وصل الـ
حبل وأقص القريب ان قطعه
ولا تعاد الفقير علك أن
تركع يوما والدهر قد رفعه
هذا البيت شبيه بما روى عن

عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يتمثل في قول اليهودي
ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه
يوما فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثني عليك وان من
أثنى عليك بما فعلت كمن جزى
فأنشده فيقول في نظمها وكان الاضبط ... يشتمونه ويؤذونه فانتقل الى حي من العرب ... يؤذون سادتهم فقال حيثما أوجه ألق سعدا فذهبت مثلا قال الطائي
فلا تحسبن هندا انها ... وحدها
... كل غانية هند
(قيل) بعض الكتاب يصف محبرة
وقدمضت الى الحدث آنفا
واذا عذرته ظماء رتع
وذا ظماء الانس تكتب كل ما
يلي وتحفظ ما تقول وتسمع
يتجا ... ملومة
بيضاء تحملها لانق أربع
من خالص البلور غير لونها
فكأنما اسحج يلوح ويلمع
ان ... وهالم تسل وما يكها
فما دونه عاجلا لا يطمع
ومتى أماو هالرشف رضابها
آذاه فوها وهي لا تمتع
وكأنها قلبي يضن بسره
أبدا ويكتم كل ما يستودع
يتناجها ماضي الشباب مذلق
يجري بميدان الطروس فيسرع
... وراس عنانه لكنه
ألقاه بردحفاه سادة يقطع
وكأنه ... سامر يخضب رأسه
شيخ لوصل ...

ذلك على سليمان وقال للحاجب اذا خرج عنا فلا يعد الينا (وشهد) بعد هذا سفرته اعرابي آخر فنزل الى ما بين يديه أيضا فقال له الحاجب مما يليك فكل يا اعرابي قال من أخصب تخير فأعجب ذلك سليمان فقربه وأكرمه وقضى حوائجه (مر اعرابي) بقوم من الكتبة في متنزهاتهم وهم يأكلون فسلم ثم وضع يده يأكل معهم فقالوا أعرفت فينا أحدا قال بلى عرفت هذا وأشار الى الطعام فقال بعض الكتاب يصف أكله لم أر مثل شرطه ومطه قال الثاني وأكله دجاجه ببطنه قال الثالث ولفه رقاقه بقطه قال الرابع كأن جالينوس تحت ابطه قال الرابع اما لدي وصف ناس فله فهوم فما يصنع جالينوس من تحت ابطه قال يلقمه الجوارش كلما خاف عليه التخمة يهضم بها طعامه (وقال) رجل من أهل المدينة لاعرابي ما تأكلون وما تدعون قال له الاعرابي نأكل كل ما دب وهب الا أم حبين قال المدني تهني أم حبين العافية (قال) رجل من الاعراب لولده اشتروا الى لحما فاشتروا وطبخ له حتى تهرأ فأكل منه حتى انتهت ولم يبق الا عظمها وشرعت اليه عين ولده فقال ما أنا مطعمه أحدا منكم الا من أحسن أكله فقال له الاكبر آكله يا أبت حتى لا أدع فيه للذرة مقيلا قال لست بصاحبه قال الآخر آكله حتى لا يدرى أعامه هو أو لعامه أول قال لست بصاحبه فقال الاصغر ادقه يا أبت وأجعله ادامه المخ قال أنت صاحبه هولك (بلغني) عن محمد بن يزيد بن ... انه كان نازلا بمطبخ على الهيثم بن عدي فبعث الى ضيف له من عذرة اعرابي فقال له حدثني أبا عبد الله بما رأيت في حضر المسلمين من الاعاجيب قال نعم رأيت أمورا عجيبة منها اني دخلت قرية بكر ابن عاصم الهلالي واذا أنا بدور متباينة واذا خصاص بيض بعضها الى بعض واذا بها ناس كثير مقبلون ومدبرون وعليهم ثياب حكوا بها أنواع الزهر فقلت لنفسي هذا أحد العيدين الفطر أو الاضحى ثم رجع الى ما عزب من عقلي فقلت خرجت من أهلي في عقب صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك فبينما أنا واقف أتعجب اذ أتاني رجل فأخذ بيدي فأدخلني بيتا قد نجد وفي وجهه فرش ممهدة وعليها شاب ينال فرع شعره كتفيه والناس حوله سماطين فقلت في نفسي هذا الامير الذي يحكى لنا جلوسه وجلوس الناس حوله فقلت وأنا ماثل بين يديه السلام عليك أيها الامير ورحمة الله قال فجذب رجل بيدي وقال ليس بالامير اجلس قلت فمن هو قال عروس قلت واثكل أماه لرب عروس بالبادية قد رأيته أهون على أصحابه من شيء أمه فلم ألبث أن دخلت الرجال علينا آنات مدورات من خشب أما ما خف منها فحمل حملا وأما ما ثقل فيدحرج فوضعت أمامنا وحلق القوم عليها حلقا ثم أتينا بخرق بيض فالقيت عليها فهممت والله ان أسأل القوم خرقة منها أرقع بها قميصي وذلك اني رأيت لها نسجا متلاحما لا يتبين له سدى ولا لحمة فلما بسط القوم أيديهم اذا هو تمزق سريعا واذا صنف من الخبز لا أعرفه ثم أتينا بطعام كثير من حلو وحامض وحار وبارد فأكثرت منه وأنا لا أعلم ما في عقبه من التخم والبشم ثم أتينا بشراب أحمر في عساس بيض فلما أدنوه اليه قلت لا حاجة لي به لاني أخاف أن يقتلني وكان الى جانبي رجل ناصح لي أحسن الله جزاءه كان ينصحني بين أهل المجلس فقال لي يا اعرابي انك قد أكثرت

من

من الطعام فان شربت الماء همى بطنك فلما ذكرت شيأ أوصاني به الاشياخ
قالوا لا تزال حيا مادام بطنك شديدا فاذا اختلفت فأوص فلم أزل أتداوى بذلك
الشراب ولا أمله حتى داخلني به صلف لا أعرفه من نفسي ولا عهد لي به واقتدار على
أمري وكان الى جانبي الرجل الناصح لي فجعلت نفسي تحدثني بهتم أسنانه مرة وبهشم
انفه أخرى وأهم أحيانا أن أقول له يا ابن الزانية فبينا نحن كذلك اذ هجم علينا شياطين
أربعة أحدهم قد علق جعبة فارسية مفتحة الطرفين قد شبكت بالخيوط وقد ألبست
قطعة فرو كأنهم يخافون عليها القر ثم بدا الثاني فاستخرج من كمه هنة كفيشلة
الحمار فوضع طرفها في فيه فضرط فيها ثم جلس على حجرتها فاستخرج منها صوتا شاكلا
بعضه بعضا ثم بدا الثالث وعليه قميص وسخ وقد غرق رأسه بالدهن معه مرآتان فجعل يمر
احداهما على الاخرى ثم بدا الرابع عليه قميص قصير وسراويل قصيرة فجعل يقفز صلابه
ويهز كتفيه ثم التبط بالارض فقلت معتوه ورب الكعبة ثم ما برح مكانه حتى كان
أغبط القوم عندي ثم أرسلت الينا النساء ان أمتعونا من لهوكم فبعثوا بهم اليهن وبقيت
الاصوات تدور في آذاننا وكان معنا في البيت شاب لا آبه له فعلت الاصوات له بالدعاء
فخرج فجاء بخشبة في يده عيناه في صدرها فيها خيوط أربعة فاستخرج من جوانبها
عودا فوضعه على أذنه ثم زم الخيوط الظاهرة فلما أحكمها عرك أذنها فنطق فوها فاذا
هي أحسن قينة رأيتها قط فاستخفني حتى قمت من مجلسي فجلست بين يديه فقلت بأبي أنت
وأمي ما هذه الدابة قال يا اعرابي هذا البربط قلت فما هذه الخيوط قال أما الاسفل فزير
والذي يليه مثنى والذي يليه مثلث والذي يليه بم فقلت آمنت بالله (وقال) اعرابي
تمر بأجرس فطس يغيب فيهن الضرس كأن نواها ألسن الطير تضع التمرة منها في فيك فتجد
حلاوتها في كعبك (وحضر) اعرابي سفرة سليمان بن عبد الملك فلما أتي بالفالوذج جعل
يسرع فيه فقال سليمان أتدري ما تأكل يا اعرابي فقال بلى يا أمير المؤمنين اني لأجد ريقا
هنيا ومزدردا لينا وأظنه الصراط المستقيم الذي ذكره الله في كتابه قال فضحك سليمان
وقال أزيدك منه يا اعرابي فانهم يذكرون انه يزيد في الدماغ قال كذبوك يا أمير المؤمنين
لو كان كذلك لكان رأسك مثل رأس البغل (قال) ومررت باعرابي يأكل في رمضان
فقلت له الا تصوم يا أعرابي فقال

وصائم حب يلحاني فقلت له ... اعمد لصومك واتركني وافطاري
واطعم أفاني ماروي ثم سوف ترى ... من ذا يصير اذا متنا الى النار

(وحضر) سفرة سليمان اعرابي فنظر الى شعرة في لقمة الاعرابي فقال أرى شعرة في لقمتك
يا اعرابي قال وانك لتراعيني مراعاة من يبصر الشعرة في لقمتي والله لا واكلتك أبدا
فقال استرها يا اعرابي فانها زلة ولا أعود الى مثلها

﴿أخبار أبي مهدية الاعرابي﴾

أبو عثمان المازني قال قال أبو مهدية بلغني ان الاعراب والاعراب هجاهما واحد قلت نعم
قال فاقرا الاعراب أشد كفرا ونفاقا ولا تقرا الاعراب ولا يغرك الاعرابي وان صام وصلى
(وتوفي) بني لابي مهدية صغير فقيل له أبشر أبا مهدية فانا نرجو أن يكون شفيع صدق

لولا الاحظه بعين جلالة
وبه الى الله الصحائف ترفع
(وقال أبو الفتح كشاجم)
محبرة جانلي باقر
مستحسن الذات مرتضى الخلق
جوهرة خصني بجوهرة
ناطت له المكرمات في عنق
بيضاء والحبر في قرارتها
اسود كالمسك جد منفتق
مثل بياض العيون زينه
سواد ما اشبه من الحدق
كأنما حبرها اذا نثرت
أقلامنا خطه على الورق
كحل من العين من مقل
كحل نايت به على نقق
خرساء لكنها تكون لنا
عونا لمن لم تفصح النطق
(وقال) عبد الله بن أحمد العلم أمره
مالم يكمل بآلة الدواة وكتب
ابراهيم بن العباس كتابا فاراد محو
حرف فلم يجد منديلا فمحاه بكمه
فقيل له في ذلك فقال المال فرع
والقلم أصل وانما بلغنا هذه الحال
وانتقدنا هذه الاموال بهذا
القلم والمداد ثم قال
اذا ما الفكر أضمر حسن لفظ
وأداه الضمير الى العيان
ووشاه ونمنمه مسد
فصيح بالمقال وباللسان
رأيت حلى البيان منورات
تضاحك بينها صور المعاني
(الفاظ لاهل العصر في أوصاف
آلات الكتابة والدوى والاقلام)
الدواة من أنفع الادوات وهي
للكتابة عتاد وللخاطر زناد غدير
لا يرده غير الافهام ولا يمتح بغير أرشية

يوم القيامة قال لا وكلنا الله الى شفاعته اذا والله يكون أعيا الناس واضعفها حجة لبيته
المسكين كفانا نفسه (وقيل) لابي مهدية أكنتم تتوضؤن بالبادية قال نعم والله لقد كنا
نتوضأ فنكفي التوضئة الواحدة الرجل منا الثلاثة أيام والاربعة حتى دخلت علينا هذه
الحمر يعني الموالي فجعلت تلبق استاهها كما تلاق الدواة (وقيل) لابي مهدية أتقرأ من
كتاب الله شيأ قال نعم ثم افتتح يقرأ والضحى والليل اذا سجى حتى انتهى الى ووجدك ضالا
فهدى فالتفت الى صاحب له فقال ان هؤلاء العلوج يقولون ووجدك ضالا فهدى والله
لا أقولها أبدا (ولما) أسن أبو مهدية ولي جانبا من اليمامة وكان به قوم من اليهود أهل عطاء
وجدة فارسل اليهم فقال ما عندكم في المسيح قالوا قتلناه وصلبناه قال فهل غرمتم ديته
قالوا لا قال اذا والله لا تبرحوا حتى تغرموا ديته فأرضوه حتى كف عنهم (وقيل) لابي
مهدية ما أصبركم معشر العرب على البدو قال كيف لا يصبر على البدو من طعامه الشمس
وشرابه الريح (ونظر) ابو مهدية الى رجل يستنجي ويكثر من الماء فقال له الى كم تغسلها
ويحك أتريد ان تشرب فيها سويقا (ومات) طفل لابي مهدية فقيل له اصبر يا أبا مهدية
فانه فرط افترضته وخير قدمته وذخر أحرزته فقال بل ولد دفنته وثكل تعجلته
والله لئن لم أجزع للنقص لا أفرح للمزيد (قال) أبو عبيدة سمع أبو مهدية رجلا يقول
بالفارسية زوذزوذ فقيل ما يقول هذا فقيل له يقول عجل عجل فقال أفلا يقول حيهلا

(خبر ابي الزهراء العلي بن المثنى) الشيباني قال حدثنا سويد بن منجوف قال أقبل
اعرابي من بني تميم حتى دخل الكوفة من ناحية جبانة السبيع تحته أتان له تخب وعليه
دلادل واطمار من معقصر قد اعتم بما يشبه ذلك من أشوه الناس منظرا واقبحهم
شكلا وهو يهدر كما يهدر البعير وهو يقول الاسد الالبد الاهوّ والاعقري الاحرقوصي
الابربوحي الادارمي هيهات هيهات ومابغى أصل حوض الماء صاديا معشي قال سويد
فدخل علينا في درب الكناسة فلم يجد منفذا وقد تبعه صبيان كثير وسواد من سواد الحي
قال فسمعت سواديا يقول له يا عماه يا ابليس متى أذن لك بالظهور فالتفت اليهم فقال منذ
صيروا آباءكم وفشوا أمهاتكم (قال) وكان معنا أبو حماد الخياط وكان من أطلب الناس
الكلام الاعراب وأصبرهم على الانفاق على اعرابي فدخل علينا وكان مع ذلك مولى بني
تميم فاتيته فاخبرته فخرج مبادرا كأنما قد أفاد فائدة عظيمة وقد نزل الاعرابي عن
الاتان واستند الى بعض الحيطان واخذ قوسه بيده فتارة يشير بها الى الصبيان وتارة
يذب الشذا عن الاتان وهو يقول لاتانه

قد كنت بالامعر في خصب خدب * ماشئت من حمض ومامن سكب
فرك اليوم ذليل قد نصب * يرى وجوها حوله ما ترتقب
ولا عليها نور اشراف الحسب * كأنها الزنج وعبدان العرب
الى جبيل كالعبيل المعرب * ولو أمنت اليوم من هذا اللجب
رميت ابوابا في جانب القصب * الريش أولاها واخراها العقب

قال فلم يزل أبو حماد يلطفه ويتطاف به [illegible] حتى ادخله منزله [illegible] وحطه عن أتانه

الاقلام دواة أنيقة الصنعة
رشيقة الصيغة مسكية الجلد
كافورية الحلية غدير تفيض
ينابيع الحكمة من أقطاره
وتنشأ سحب البلاغة من قراره
دواة تداوي مرض عفاتك
وتدوي قلوب عداتك على مرتفع
يؤذن بدوام رفعتك وارتفاع
النوائب عن ساحتك ومداد
كسواد العين وسويداء القلب
وجناح الغراب ولعاب الليل
وألوان دهم الخيل وهذا من قول
ابن الرومي
حبر أبي حفص لعاب الليل
كأنه ألوان دهم الخيل
(قال الناصر) مداد ناسب خافية
الغراب واستعار لونه من شرخ
الشباب وقلام جمة المحاسن
بعيدة من المطاعن تعاصي
الكاسي وتمانع العاجز القاسي
انابيب ناسبت رماح الخط في
اجناسها وشاكلت الذهب
في ألوانها وضاهت الحديد
في معانيها كأنها الاصيال استواء
والآجال مضاء بطيئة الحفا
قوية القوى لا يشظيها القط ولا
يتشعب بها الخط اقلام بحرية
موشية الليط رائقة الخطيط
قلم معتدل لكعوب طويل
الانبوب باسق الفروع روى
الينبوع هو أولى بالبدء من البنان
واخفى للسر من اللسان هو
للانامل مطية وعلى الكتابة
معونة مرضية نعم العدة القلم يقلم
اطافير الدهر ويجبي الاقاليم
بالهمس والاقاليم [illegible] كان

ودعا بالعلف فجعل الاعرابي يقول أين اللبف والسيف والوساد والنجاد يعني باللبف الخصير والنيف عشبة عندهم يقال لها البهمي والوساد جلد عنز يسلخ ولا يشق ويحشى وبرا وشعرا ويتكأ عليه والنجاد مسح شعر يستظل تحته قال فلما نزع القتب عن الاتان اذا ظهرها قد دبر حتى أضرت بنا رائحته فجعل الاعرابي يتنهد ويقول

ان تمضي أو تدبري او تزجري * فذا لمن ذوب ابل مسهر

انا أبو الزهراء من آل السرى * مسمح الانف كريم العنصر

اذا أتيت خطة لم أقسر

وكان يسمى الاعرابي صلتان بن عوسجة من بني سعد بن دارم ويكنى بابي الزهراء وما رأيت اعرابيا أعجب منه كان أكثر كلامه شعرا وأمثل اعرابي سمعته كلاما الا انه ربما جاء باللفظة بعد الاخرى لا نفهمها وكان من اضجر الناس واسوئهم خلقا واذا نحن سألناه عن الشئ قال ردوا علي القوس والاتان يظن انا نتلاعب به وكنا نجتمع معه في مجلس أبي هاد وما منا الا من يأتيه بما يشتهيه فلا يعجبه ذلك حتى أتيناه يوما بجزر وكانت امامه فلما أبصرها تأملها طويلا وجعل يقول

بدلت والدهر قد تبدلا * من قبض بيض القفر نقلا حنظلا

أخبث ما ينبت ارض ما كلا

فكنا نقول له يا أبا الزهراء انه ليس بحنظل ولكنه طعام هني مري ونحن نبدؤك فيه ان شئت قال فخذوا منه حتى أرى فبدأنا نأكل وهو ينظر لا يطرف فلما رأى ذلك بسط يده واخذ واحدة فنزع أعلاها وقور أسفلها فقلنا له ما تريد ان تصنع يا أبا الزهراء فقال ان كان السم يا ابن أخي ففيما ترون فلما طعمه استخفه واستعذبه واستحلاه فلم يكن يؤثر عليه شيأ وما كنا نأتيه بعد بغيره وجعل في خلال ذلك يقول

هذا الطعام طيب يلين * في الجوف والحلق له سكون

الشهد والزبد به معجون

فلما كان الى أيام قلت له يا أبا الزهراء هل لك في الحمام قال وما الحمام يا ابن أخي قلنا له دار فيها ابيات حار وفاتر وبارد تكون في أيها شئت تذهب عنك قشف السفر ويسقط عنك هذا الشعر قال فلم نزل به حتى أجابنا فاتينا به الحمام وأمرنا صاحب الحمام أن لا يدخل علينا أحد فدخل وهو خائف مترقب لا ينزع يده من يد أحدنا حتى صار في داخل الحمام فامرنا من طلاه بالنورة وكان جلدا أشعر كجلد عنز فقلق ونازع الى الخروج وبدا شعره يسقط فقلنا أحين طاب الحمام وبدا شعرك يسقط تخرج قال يا ابن أخي وهل بقي الا ان انسلخ كما ينسلخ الاديم في احتدام النيفط وجعل يقول

وهل يطيب الموت يا اخواني * هل لكم في القوس والاتان

خذوهما مني بلا اثمان * وخلصوا المهجة يا صفاني

فاليوم لو ابصرني جيراني * عريان بل اعرى من العريان

قد سقط الشعر من الجثمان * حسبت في المنظر كالشيطان

من هجونا لا جعل الاسار وان شئت كان جوادا جاريا لا يعرف العثار لا يفيق اذا نبت الصفاح ولا يحجم اذا أحجمت الرماح * قال أبو الفتح كشاجم يصف محبرة ومقلمة واقلاما وسكينا

حسبي من اللهو وآلات الطرب
ومن عقاد وثراه ونشب

ومن مدام ومثان تصطحب
وهمة طماحة الى الرتب

مجالس مصونة من الريب
معمورة من كل علم وأدب

تكاد من حر الحديث تلتهب
شعرا وأخبارا ونحوا يقتضب

ولغة تجمع أنماط العرب
وقفرا كالوعد في قلب المحب

أو كتابي الرزق من غير طلب
أجل وحسبي من دوي تنتخب

محليات بلجين وذهب
محبرة يزهى بها الحبر الالب

منقوبة آذانها وفي الثقب
مثل شنوف الخرد البيض العرب

تضمن قطرا فيه للكتب عشب
أسود يجري بمعان كالشهب

لا تنضب الحكمة الا ان نضب
نيطت الى يسرى يدي بسبب

كالقرط في الجيد تدلى فاضطرب
تصحبها الاخوات تصطحب

كأنه يودع نبلا من قصب
لم يعلها ريش ولم تحمل عقب

لا تنفك الاوراق حتى تنتحب
ترمي بها اغناء اعراض الكتب

رميا متى اقصد به السمت أصب
ومدية كالعضب ماض القصب

غضبي على الاقلام من غير سبب
تسطو بها في كل حين وتثب

قال ثم خرج مبادرا واتبعناه احداث انا الولاء ثم خرج بحالة تلك مايستره شئ ولحقناه في وسط البيوت فأتيناه بماء بارد فشرب وصب على راسه فارتاح واستراح وانشأ يقول

الحمد للمستحمد القهار * انقذني من حريث النار
الى ظليل ساكن الآثار * من بعد ما ايقنت بالدمار

قال فدعوناله بكسوة غير كسوته فالبسناه واتيناه بمجلس ابي حماد وكان ابو حماد يبيع الحنطة والتمر وجميع الحبوب وكان يجاوره قوم يبيعون انبذة التمر وكان ابو الحسن التمار ماهرا فاذا اخضنا في النحو ذكرنا الرؤاسي والكسائي وابازيد جعل ينظر بفقه الكلام ولا يفهم التأويل فقلنا له ماتقول يا ابا الزهراء فقال يا ابن اخي ان كلامكم هذا لايدعو زاعم تتعلمونه به فقال ابو الحسن ان بهذا تعرف العرب صوابها من خطئها فقال له نكات واشكات وهل تخطئ العرب قال بلى قال على أولئك لعنة الله وعلى الذين اعتقوا امثالك قال سويد وكنت احدثهم سنا قال فقلت جعلت فداك انا رجل من بني شيبان وربيعة ماتعلم أنا على مثل الذي انت عليه من الانكار عليهم فقال فيهم

يسائلني بياع تمر وجردق * وما زج أبوال له في انائه
عن الرفع بعد الخفض لازال حافظا * ونصب وجزم صيغ من سوء رائه
فقلت له هذا كلام جهاته * وذو الجهل يروي الجهل عن نظرائه
فاما تميم أو سليم وعامر * ومن حل غمر الضان أوفي ازائه
فقال بهذا يعرف النحو كله * يرى انني في العجم من نظرائه
فقيم وعنهم يؤثر العلم كله * ودع عنك من لا يهتدي لخطائه
فمن ذا الرؤاسي الذي تذكرونه * ومن ذا الكسائي سالح في كسائه
ومن ثالث لم اسمع الدهر باسمه * يسمونه من لؤمه سيبوائه
فكيف يحل القول من كان أهله * ويهدى له من ليس من أوليائه
فلست لبياع التمرات مغضبا * على الضيم ان راقبت فقد عدائه

والقد قلنا له يا أبا الزهراء هل قرأت من كتاب الله شيأ قال اي وابيك آيات مفصلات ارددهن في الصلوات آباء وأمهات وعمات وخالات ثم أنشأ يقول

قرأت كتب الله في الكتاب * ماأنزل الرحمن في الاحزاب
لعظم مافيها من الثواب * الكفر والغلظة في الاعراب
وانا فاعلم من ذوي الالباب * أومن بالله بلا ارتياب
في عرشه المستور بالحجاب * والموت والبعث وبالحساب
وجنة فيها من اشباب * ماليس بالبصرة في حساب
وجاحم يلفح بالتهاب * أوجه اهل الكفر والسباب
ورفع رحل الطارق المنتاب * في ليلة ساكنة الكلاب

ولما أحضرناه ذات يوم جنازة فقلنا له يا أبا الزهراء كيف رأيت الكوفة فقال يا ابن أخي حضرا حاضرا ومحلا آهلا أنكرت من أهله الكم الاكيال والاوزان وشكل النسوان

واغماز ضلك في ذاك الغضب
فتلك آلائي وآلائي نخب
والظرف في الآلات مما يستحب
لاسيما ما كان منها للادب

(تظلم رجل الى المأمون) من عامل له فقال يا أمير المؤمنين ماترك لي فضة الا فضها ولا ذهبا الا ذهب به ولا غلة الا غلها ولا ضيعة الا أضاعها ولا علقا الا علقه ولا عرضا الا عرض له ولا ماشية الا امتشها ولا جليلا الا أجلاه ولا دقيقا الا أدقه فتعجب من فصاحته وقضى حاجته * قال عمرو بن سعيد بن سلم كانت علي نوبة أنوبها في حرس المأمون فكنت في نوبتي ليلة فخرج متفقدا من حضر فعرفته ولم يعرفني فقال من أنت قلت عمرو عمرك الله ابن سعيد أسعدك الله ابن سلم سلمك الله فقال أنت تكلؤنا منذ الليلة قلت الله يكلؤك قبلي وهو خير حفظا وهو أرحم الراحمين فقال المأمون

ان أخاك الحق من يسعى معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا صرف زمان صدعك
بدد شمل نفسه ليجمعك

(وقال علي بن العباس الرومي)

خجلت خدود الورد من تفضيله
خجلا تورّدها عليه شاهد
لم يخجل الورد المورد لونه
الا وناحله الفضيلة عاقد
للنرجس الفضل المبين اذا بدا
بين الرياض طريفه والتالد

وكان ابن الرومي متعصبا للنرجس كثير الذم للورد وكتب الى أبي الحسن بن المسيب

ثم نظر الى الجبانة فقال ماهذه التلال يا ابن اخى قلت له اجداث الموتى فقال اماتوا ام قتلوا فقلت قد ماتوا اباجالهم ميتات مختلفات قال فماذا ننتظر نحن يا ابن أخى قلت مثل الذى صاروا اليه فاستعبر وبكى وجعل يقول

يالهف نفسى أن أموت فى بلد * قد غاب عنى فيه الأهل والولد
وكل ذى رحم شفيق معتقد * يكون ما كنت سقيما كالرمد
يارب ياذا العرش وفق للرشد * ويسر الخير لشيخ معتضد

ثم لم يلبث الايسيرا حتى أخذته الحمى والبرسام فكالا نبارحه عائدين متفقدين فبينا نحن عنده ذات يوم وقد اشتد كربه وأيقن بالموت جعل يقول

ابلغ بناتى اليوم أبلغ بالصرى * قد كن يأملن ايابى بالغنى
وقد تمنين ومايغنى المنى * بأن نفسى لم ترد حوض الردى
يارب ياذا العرش فى أعلى السما * اليك قدمت صيامى فى الظما
ومن صلاتى فى صباح ومسا * فعد على شيخ كبير ذى انحنا

يكفيهم مالاقاه فى الدنيا كفى

قلنا له يا أبا الزهراء ماتأمرنا فى القوس والاتان وفيما قسم الله لك عندنا من رزق فقال يا ابن اخى اما ماقسم الله لى عندكم فردوه اليكم وأما القوس والاتان فبيعوهما وتصدقوا بثمنهما فى فقراء صلبية بنى تميم ومابقى فهو اليهم ثم جعل يقول اللهم اسمع دعاء عبدك اليك وتضرعه بين يديك واعرف له حق ايمانه بك وتصديقه برسلك صليت عليهم وسلمت اللهم انى جان مقترف وهائب معترف لاأدعى براءة ولاارجو نجاة الا برحمتك اياى وتجاوزك عنى اللهم انك كتبت على الدنيا التعب والنصب وكان فى قضائك وسابق علمك قبض روحى فى غير أهلى وولدى اللهم فبدل لى التعب والنصب روحا وريحانا وجنة نعيم انك مفضل كريم ثم صار يتكلم بمالانفقه ولا نفهمه حتى مات رحمه الله فما سمعت دعاء أبلغ من دعائه ولاشهدت جنازة أكثر باكيا وداعيا من جنازته رحمه الله

(وقال اعرابى)

من كان ذا بيت فهذا بيتى * مقيظ مصيف مشتى
نسجته من نجات ست

(وقال اعرابى)

قالت سليمى ابت لى بملاعين * بغسل رأسى و بسلى الحزن
وحاجة ليس لها عندى ثمن * مشهورة قضاؤها منه ومن
قلن جوارى الحى ياسلمى وان * كان فقيرا معدما قالت وان

(وقال اعرابى)

جاريتان حلفت أماهما * ان ليس مغبونا من اشتراهما
والله لاأخبركم أسماهما * الا بقولى هكذا هماهما
هما اللتان صادنى سهماهما * حياهما الله ومن حياهما

أدرك ثقاتك انهم وقعوا
فى نرجس معه ابنة العنب
فهم بحال لو بصرت بها
سبحت من عجب ومن عجب
ريحانهم ذهب على درر
وشرابهم درّ على ذهب
فى روضة شتوية رضعت
درالحيا حلبا على حلب
واليوم مدجون فحرته
فيه بطلّ و مختضب
طلت تساهرنا وقد بعثت
ضوأ بلا حطب ولا لهب
(كان كسرى انوشروان مستهترا بالنرجس وكان يقول هو ياقوت أصفر بين در أبيض على زمرد أخضر نقله بعض المحدثين فقال
وياقوتة صفراء فى رأس درة
مركبة فى قائم من زبرجد
كأن بها الدر قد نظامها
تشير فرندقد أطاف بعسجد
كأن بقايا الطل فى جنباتها
بقية دمع فوق خد مورد
(رجع) ابن الرومى
فصل القضية ان هذا قائد
زهر الربيع وان هذا طارد
شتان بين اثنين هذا موعد
بتصرم الدنيا وهذا واعد
فاذا احتفظت به فأمتع صاحب
بحياته لو أن حيا خالد
ينهى النديم عن القبيح بلحظه
وعلى المدامة والسماع الواجد
اطلب بعقلك فى الملاح سميه
أبدا فانك لامحالة واجد
والورد ان فتشت فرد فى اسمه
مافى الملاح له سمىّ واحد
هذى النجوم هى التى ربتها

أمات ربى عاجلا أباهما * حتى يلاقى منتهى مناهما

(وقال) اعرابى ان لنا الكنه * معنة مفنه * معنة نظرنه * الا تره تظنه

السمعة النظرنة المرأة التى اذا سمعت أو نظرت فلم تر شيأ ظنت تظنيا (وأنشد) أبو عبد الله بن لبانة الاعرابى

كريمة يحبها أبوها * مليحة العينين عذبا فوها

لا تحسن السب وان سبوها

(الاصمعى) قال دخلت على هرون الرشيد وبين يديه بدرة فقال يا أصمعى ان حدثتنى بحديث فى العجز فأضحكتنى وهبتك هذه البدرة قلت نعم يا أمير المؤمنين بينا انا فى صحارى الاعراب اذا انا باعرابى قاعد الى أجمة قد احتملت الريح كساءه فالقته على الاجمة وهو عريان فقلت له يا اعرابى ما أجلسك ههنا على هذه الحالة فقال جارية واعدتها فقال لها اسلى انا منتظرها فقلت وما يمنعك من أخذ كسائك قال العجز يوقفنى عن أخذه قلت له فهل قلت فى سلى شيأ قال نعم قلت له اسمعنى لله أبوك قال لا أسمعك حتى تأخذ كسائى تلقيه على قال فأخذته فالقيته عليه فانشأ يقول

أسل الله ان يأتى بسلى * فيبطحها ويلقينى عليها

ويأتى بعد ذلك سحاب مزن * يطهرنا ولا نعنى اليها

فاستضحك هرون حتى استلقى على ظهره وقال خذ البدرة لابورك لك فيها

﴿ورش كتاب الجنبة فى الاجوبه﴾

قال أحمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى كلام الاعراب خاصة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الجوابات التى هى أصعب الكلام كله مركبا وأعزه مطلبا وأغمضه مذهبا وأضيقه مسلكا لان صاحبه يعجل مناجاة الفكرة واستعمال القريحة يروم فى بديهته نقض ما أبرم القائل فى رويته فهو كمن أخذت عليه الفجاج وسدت عليه المخارج قد اعترض الاسنة واستهدف للمرامى لا يدرى ما يقرع به فيتأهب له ولا ما يفجأه من خصمه فيقرعه بمثله ولا سيما اذا كان القائل قد أخذ بمجامع الكلام فقاده بزمامه بعد ان رأى فيه واحتفل وجمع خواطره واجتهد وترك الرأى يعب حتى يختمر فقد كرهوا الرأى الفطير كما كرهوا الجواب الدبرى فلا يزال فى نسج الكلام واستتمامه حتى اذا اطمأن شارده وسكن نافره صك به خصمه جملة واحدة ثم قيل له اجب ولا تخطئ واسرع ولا تبطئ فتراه بجواب من غير اناة ولا استعداد يطبق المفاصل وينفذ المقاتل كما يرمى الجندل بالجندل ويقرع الحديد بالحديد فيحل به عراه وينقض به مرائره ويكون جوابه على اكثر كلامه كسحابة لبدت عجاجة فلا شئ أعضل من الجواب الحاضر ولا اعز من الخصم الالد الذى يقرع صاحبه ويصرع منازعه بقول كمثل النار فى الحطب الجزل (قال ابو الحسن) أسرع الناس جوابا عند البديهة قريش ثم بقية العرب واحسن الجواب كله ما كان حاضرا مع اصابة معنى وايجاز لفظ (وكان) يقال اتقوا جواب عثمان بن عفان (وقال النبى) عليه الصلاة والسلام لعمرو بن الاهتم اخبرنى عن الزبرقان قال مطاع فى ادانيه شديد العارضة

يحيا السحاب كما يربى الوالد

فانظر الى الولدين من ادناهما

شبها بوالده فذاك الماجد

أين الخدود من العيون نفاسة

ورياسة لولا القياس الفاسد

وقد ناقضه جماعة من البغداديين وغيرهم فى هذا المذهب وذهبوا الى تفضيل الورد فادانوه وما استطاعوه (وقال أحمد بن يونس) الكاتب راداعليه

يا من يشبه نرجسا بنواظر

دعج تنبه ان فهمك راقد

ان القياس لمن يصح قياسه

بين العيون وبينه متباعد

والورد أصدق للخدود حكاية

فعلام تجحد فضله يا جاحد

ملك قصير عمره مستأهل

تخليده لو أن حيا خالد

ان قلت ان الورد فرد فى اسمه

ما فى الملاح له سمى واحد

فالشمس تفرد باسمها والمشترى

والبدر يشركه فى اسمه وعطارد

أو قلت ان كوا كبا بينها

يحيا السحاب كما يربى الوالد

قلنا أحقهما بطبع أبيه فى الـ سجدو

هو الزاكى النجيب الراشد

زهر النجوم تروقنا بضيائها

ولها منافع جمة وعوائد

وكذلك الورد الانيق يروقنا

وله فضائل جمة وفوائد

وخليفة ان غاب نابب بنفعه

وبنفعه أبدا مقيم راكد

ان كنت تنكر ما ذكرنا بعد ما

وضحت عليه دلائل وشواهد

فانظر الى المصفر لونا منهما

وافطن فانه نموا الا الحاسد

مانع لما وراء ظهره قال الزبرقان والله يارسول الله لقد علم مني اكثر من هذا ولكن حسدني
قال عمرو بن الاهتم اما والله يارسول الله انه لزمن المروأة ضيق العطن احمق الوالد لئيم الخال
ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى رضيت عن ابن عمي فقلت فيه أحسن ما فيه
ولم اكذب وسخطت عليه فقلت اقبح ما فيه ولم اكذب فقال النبي عليه الصلاة والسلام
ان من البيان لسحرا ﴿(جواب عقيل بن ابي طالب لمعاوية وأصحابه)﴾ * لما قدم عقيل
ابن ابي طالب على معاوية أكرمه وقربه وقضى حوائجه وقضى عنه دينه ثم قال له في بعض
الايام والله ان عليا حافظ لك قطع قرابتك وما وصلك ولا اصطنعك قال له عقيل والله لقد
اجزل العطية واعظمها ووصل القرابة وحفظها وحسن ظنه بالله اذ أساء به ظنك وحفظ
امانته واصلح رعيته اذ خنتم وافسدتم وجرتم فاكفف لا أبالك فانه عما تقول بمعزل
(وقال) له معاوية يوما ابا يزيد أنا لك خير من اخيك علي قال صدقت ان أخي آثر دينه على
دنياه وأنت آثرت دنياك على دينك فانت خير لي من اخي واخي خير لنفسه منك وقال له
ليلة الهرير ابا يزيد انت الليلة معنا قال نعم ويوم بدر كنت معكم (وقال) رجل لعقيل انك
لخائن حيث تركت اخاك وترغب الى معاوية قال اخون مني والله من سفك دمه بين اخي
وابن عمي أن يكون أحدهما اميرا (ودخل) عقيل على معاوية وقد كف بصره فاجلسه
معاوية على سريره ثم قال له انتم معشر بني هاشم تصابون في أبصاركم قال وانتم معشر بني
امية تصابون في بصائركم (ودخل) عتبة بن أبي سفيان فوسع له معاوية بينه وبين عقيل
فجلس بينهما فقال عقيل من هذا الذي اجلس أمير المؤمنين بيني وبينه قال أخوك وابن
عمك عتبة قال اما انه ان كان اقرب الى معاوية مني اني لاقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
منك ومنه وانتما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض ونحن سماء قال عتبة أبا يزيد أنت
كما وصفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم فوق ما ذكرت وامير المؤمنين عالم بحقك ولك
عندنا مما تحب أكثر مما لنا عندك مما نكره (ودخل) عقيل على معاوية فقال لاصحابه
هذا عقيل عمه ابو لهب قال له عقيل وهذا معاوية عمته حمالة الحطب ثم قال يامعاوية اذا
دخلت النار فاعدل ذات اليسار فانك ستجد عمي ابا لهب مفترشا عمتك حمالة الحطب
فانظر ايهما خير الفاعل أو المفعول به (وقال) له يوما ما ابين الشبق في رجالكم يابني هاشم
قال لكنه في نسائكم أبين يابني أمية (وقال) له معاوية يوما والله ان فيكم لخصلة ما تعجبني
يابني هاشم قال وما هي قال لين فيكم قال لين ماذا قال هو ذاك قال ايانا تعير يامعاوية
اجل والله ان فينا اللين من غير ضعف وعزا من غير جبروت وأما أنتم يابني امية فان
لينكم غدر وعزكم كفر قال معاوية ما كل هذا أردنا يا أبا يزيد (قال عقيل)

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

(قال معاوية)

وان سفاه الشيخ لا حلم عنده * وان الفتى بعد السفاهة يحلم

(وقال) معاوية لعقيل بن ابي طالب لم جفوتنا يا أبا يزيد (فانشأ يقول)

اني امرؤ مني التكرم شيمة * اذا صاحبي يوما على الهون اضمرا

﴿(نبذ من النظم والنثر في صفات النور والزهر)﴾ قال علي بن الجهم

لم يضحك الورد الا حين اعجبه
حسن الرياض وصوت الطائر الغرد

بدا فابدت لنا الدنيا محاسنها
وراحت الراح في اثوابها الجدد

وقابلته يد المشتاق تسنده
الى الترائب والاحشاء والكبد

كأن فيه شفاء من صبابته
أو مانعا جفن عينيه من السهد

بين النديمين والخلين مصرعه
وسيره من يد موصولة بيد

ما قابلت طلعة الريحان طلعته
الا تبينت فيه ذلة الحسد

قامت بحجته ريح معطرة
تشفي القلوب من الاوصاب والكمد

لا عذب الله الا من يعذبه
بجمع بارد او صاحب فكد

وكان ازدشير بن بابك يصف الورد ويقول هو در أبيض وياقوت أحمر على كراسي زبرجد أخضر توسطه شذور من ذهب أصفر له رقة الخمر ونفحات العطر أخذه محمد بن عبد الله بن طاهر

كأنهن يواقيت يطيف بها
زمرد وسطه شذر من الذهب

فاشرب على منظر مستطرف حسن
من خمرة مزة كالجمر في اللهب

وقال يزيد المهلبي احب المتوكل ان ينادمه الحسين بن الضحاك الخليع البصري وان يرى ما بقي من ظرفه وشهوته لما كان عليه فاحضره وقد كبر وضعف

ثم قال أيم الله يا معاوية لئن كانت الدنيا مهدت لك مهادها وأظلتك بحذافير أذيالها ومدت عليك أطناب سلطانها ما ذاك بالذي يزيدك مني رغبة ولا تخشعا لرهبة قال معاوية لقد نعتها أبا يزيد نعتا هش لها قلبي وإني لأرجو أن يكون الله تبارك وتعالى ما ردائي برداء ملكها وحباني بفضيلة عيشها إلا لكرامة ادخرها لي وقد كان داود خليفة وسليمان ملكا وإنما هو المثال يحتذى عليه والأمور أشباه وايم الله يا أبا يزيد لقد أصبحت علينا كريما وإلينا حبيبا وما أصبحت أضمر لك إساءة (ويقال) إن امرأة عقيل وهي بنت عتبة بن ربيعة خالة معاوية قالت لعقيل يا بني هاشم لا يحبكم قلبي أبدا أين أبي أين أخي أين عمي كأن أعناقهم أباريق فضة قال عقيل إذا دخلت جهنم فخذي على شمالك ﴿جواب ابن عباس رضي الله عنهما لمعاوية وأصحابه﴾ *

اجتمعت قريش الشام والحجاز عند معاوية وفيهم عبد الله بن عباس وكان جريئا على معاوية حقارا له فبلغه عنه بعض ما غمه فقال معاوية رحم الله أبا سفيان والعباس كانا صفيين دون الناس فحفظت الميت في الحي والحي في الميت استعملك علي يا ابن عباس على البصرة واستعمل عبيد الله أخاك على اليمن واستعمل أخاك على المدينة فلما كان من الأمر ما كان هنأتكم ما في أيديكم ولم أكشفكم عما وعت غرائركم وقلت آخذ اليوم وأعطي غدا مثله وعلمت أن بدء اللؤم يضر بعاقبة الكرم ولو شئت لأخذت بحلاقيمكم وقيأتكم ما أكلتم لا يزال يبلغني عنكم ما لا تبرك له الإبل وذنوبكم إلينا أكثر من ذنوبنا إليكم خذلتم عثمان بالمدينة وقتلتم أنصاره يوم الجمل وحاربتموني بصفين ولعمري لبنو تيم وعدي أعظم ذنوبا منا إليكم إذ صرفوا عنكم هذا الأمر وسنوا فيكم هذه السنة فحتى متى أغضي الجفون على القذى وأسحب الذيول على الأذى وأقول لعل الله وعسى ما تقول يا ابن عباس قال فتكلم ابن عباس فقال رحم الله أبانا وأباك كانا صفيين متفاوضين لم يكن لأبي من مال إلا ما فضل لأبيك وكان أبوك كذلك لأبي ولكن من هنأ أباك بإخاء أبي أكثر ممن هنأ أبي بإخاء أبيك نصر أبي أباك في الجاهلية وحقن دمه في الإسلام وأما استعمال علي إيانا فلنفسه دون هواه وقد استعملت أنت رجالا لهواك لا لنفسك منهم ابن الحضرمي على البصرة فقتل وابن بسر بن أرطاة على اليمن فخان وحبيب بن مرة على الحجاز فرد والضحاك بن قيس الفهري على الكوفة فحصب ولو طلبت ما عندنا وقينا أعراضنا وليس الذي يبلغك عنا بأعظم من الذي يبلغنا عنك ولو وضع أصغر ذنوبكم إلينا على مائة حسنة لمحقها ولو وضع أدنى عذرنا إليكم على مائة سيئة لحسنها وأما خذلنا عثمان فلو لزمنا نصره لنصرناه وأما قتلنا أنصاره يوم الجمل فعلى خروجهم مما دخلوا فيه وأما حربنا إياك بصفين فعلى تركك الحق وادعائك الباطل وأما إغراؤك إيانا بتيم وعدي فلو أردناها ما غلبونا عليها وسكت (فقال في ذلك ابن أبي لهب)

كان ابن حرب عظيم القدر في الناس ، حتى رماه بما فيه ابن عباس
ما زال يهبطه طورا ويصعده ، حتى استقاد وما بالحق من باس

فسقاه حتى سكر وقال لخادمه شفيع اسقه فسقاه وحياه بوردة وكانت على شفيع أثواب مورد فمد الحسين يده إلى درع شفيع فقال المتوكل أتجس غلامي بحضرتي كيف لو خلوت به ما أحوجك يا حسين إلى أدب وكان المتوكل غمز شفيعا على العبث به فقال الحسين يا سيدي أريد دواة وقرطاسا فأمر له بهما فكتب

وكالوردة الحمراء حيا بأحمر
من الورد يسعى في قراطق كالورد
له عبثات عند كل تحية
بكفيه يستدعي الخلي إلى الوجد
تمنيت أن أسقى بكفيه شربة
تذكرني ما قد نسيت من العهد
سقى الله عيشا لم أبت فيه ليلة
من الدهر إلا من حبيب على وعد

ثم دفع الرقعة إلى شفيع وقال ادفعها إلى مولاك فلما قرأها استملحها وقال لو كان شفيع ممن تجوز هبته لوهبته لك ولكن بحياتي يا شفيع إلا كنت ساقيه بقية يومه وأمر له بمال كثير حمل معه لما انصرف قال يزيد المهلبي فصرت إلى الحسين بعد انصرافه من عند المتوكل بأيام فقلت ويحك أتدري ما صنعت قال لا أدع عادتي بشيء وقد قلت بعدك

لا أرى عاشقة الأعين من لا يصرح
أصغر العاشقين أشكل عندي وأملح
لو تراه كالظبي يسنح طورا ويبرح

لم يتركن خطة مما يذلله ٭ الا كواه بها فروة لراس

(وقال) ابن ابي مليكة ما رأيت مثل ابن عباس اذا رأيته رأيت اصبح الناس واذا تكلم فاعرب الناس واذا أفتى فافقه الناس ما رأيت اكثر صوابا ولا احضر جوابا من ابن عباس (ابن الكلبي قال) اقبل معاوية يوما على ابن عباس فقال لو وليتمونا ما أتيتم الينا ما اتينا اليكم من الترحيب والتقريب واعطائكم الجزيل واكرامكم على القليل وصبري على ما صبرت عليه منكم انى لا اريد امرا الا اظمأتم صدره ولا آتى معروفا الا صغرتم خطره واعطيكم العطية فيها قضاء حقوقكم فتأخذونها متكارهين عليها تقولون قد نقص الحق دون الامل فأى امل بعد ألف ألف اعطيها الرجل منكم ثم أكون اسيرا باعطائها ثم امنه باخذها والله لئن انخدعت لكم في مالى وذللت لكم في عرضى ارى انخداعي كرما وذلى حلما ولو وليتمونا رضينا منكم بالانتصاف ولا نسألكم أموالكم لعلمنا بحالكم وحالنا ويكون ابغضها الينا احبها ليكم ان نعفيكم فقال ابن عباس لو ولينا أحسنا المواساة وما ابتلينا بالاثرة ثم لم نغشم الحى ولم نشتم الميت فلستم باجود منا اكفا ولا اكرم أنفسا ولا اصون لاعراض المروأة ونحن والله اعطى للآخرة منكم للدنيا واعطى في الحق منكم في الباطل واعطى على التقوى منكم على الهوى والقسم بالسوية والعدل في الرعية يأتيان على المنى والامل ما رضاكم منا بالكفاف فلو رضيتم منا لم نرض بانقصنا به لكم والكفاف رضا من لاحق له فلا تبخلونا حتى تسألونا ولا تلفظونا حتى تذوقونا (أبو عثمان) الحرامى قال اجتمعت بنو هاشم عند معاوية فاقبل عليهم فقال يا بنى هاشم والله ان خيرى لكم لممنوح وان بابي لكم لمفتوح فلا يقطع خيرى عنكم علة ولا يوجد بابي دونكم مسالة ولما نظرت في امرى وامركم رأيت امرا مختلفا انكم لترون انكم احق بما في يدى منى واذا أعطيتكم عطية فيها قضاء حقكم قلتم اعطانا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لاحمد له وهذا مع انصاف قائلكم واسعاف سائلكم قال فاقبل عليه ابن عباس فقال والله ما منحتنا شيأ حتى سألناه ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه ولئن قطعت عنا خيرك لله اوسع منك ولئن اغلقت دوننا بابك لنكفن انفسنا عنك واما هذا المال فليس لك منه الا ما لرجل من المسلمين ولنا في كتاب الله حقان حق في الغنيمة وحق في الفئ فالغنيمة ما غلبنا عليه والفئ ما اجتبيناه ولولا حقنا في هذا المال لم يأتك منا زائر يحمله خف ولا حافر أكفاك أم ازيدك قال كفانى فانك لا تهر ولا تنبح (وقال) يوما معاوية وعنده ابن عباس اذا جاءت هاشم بقديمها وحديثها وجاءت بنو امية باحلامها وسياستها وبنو اسد بن عبد العزى بوافدها ودياتها وبنو عبد الدار بحجابها ولوائها وبنو مخزوم باموالها وافعالها وبنو تيم بصديقها وجوادها وبنو عدى بفاروقها ومتفكرها وبنو سهم بآرائها ودهائها وبنو جمح بشرفها وانوفها وبنو عامر بن لؤى بفارسها وقريعها فمن ذا يجمل مضمارها ويجرى الى غايتها ما تقول يا ابن عباس قال اقول ليس حى يفخرون بامر الا والى جنبهم من يشركهم الا

قال الصولى وكان الاول من ابيات الحسين من قول العباس ابن الاحنف

بيضاء في حمر الثياب كأنها ٭ بيضاء بين شقائق النعمان
تهتز في غيد الشباب اذا مشت ٭ مثل اهتزاز نواعم الاغصان

قال ابو بكر الصولى كان عند الحسن الوزير ظبى داجن ربيه في داره فعمد الى نيلوفر فأكله فاستملح الغزال وانسه وقال لو عمل في أنس هذا الغزال وفعله بالنيلوفر لاشتمل العمل على معنى مليح فبلغ الخبر أبا عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه فبادر لئلا يسبق وعمل أبياتا أولها

جرت ظبية غناء ترعى بروضة ٭ تنوش لدى افنانها ورقا خضرا

فى ابيات غير طائلة فاستبرد ما أتى به قال الصولى فقلت

ونيلوفر يحكى انا المسك طيبه ٭ تراه على اللذات افضل مسعد
قد اجتنى خوف الحادثات بجنة ٭ تروق كثوب الراهب المتعبد
تركب كالكاسات في ذهبية ٭ على قضب مخضرة كالزبرجد
والبس ثوبا يفضل اللحظ حسنه ٭ كما عبثت عين بخد مورد
غذته اهاضيب السماء بدرها ٭ تروح عليه كل يوم وتغتدى
تلبس للانوار ثوب سمائه ٭ تفضل عنه الحسن في كل مشهد
وفى وسطه منه اصفرار يزينه ٭ كياقوتة زرقاء في رأس عسجد

قريشا فانهم يفخرون بالنبوة التى لا يشاركون فيها ولا يساوون بها ولا يدفعون عنها واشهد ان الله لم يجعل محمدا من قريش الا وقريش خير البرية ولم يجعله فى بنى عبد المطلب الا وهم خير بنى هاشم يريد أن يفخر عليكم الا بما تفخرون به ان بنا فتح الامر وبنا يختم ولك ملك معجل ولنا ملك مؤجل فان يكن ملككم قبل ملكنا فليس بعد ملكنا ملك لانا اهل العاقبة والعاقبة للمتقين (ابو مخنف قال) حج عمرو بن العاص فمر بعبد الله بن عباس فحسده مكانه وما رأى من هيبة الناس له وموقعه من قلوبهم فقال له يا ابن عباس مالك اذا رأيتنى وليتنى القصرة وكان بين عينيك دبرة واذا كنت فى ملا من الناس كنت الهوهاة الهمزة فقال ابن عباس لانك من اللئام الفجرة وقريش الكرام البررة لا ينطقون بباطل جهلوه ولا يكتمون حقا علموه وهم أعظم الناس احلاما وارفع الناس أعلاما دخلت فى قريش ولست منها فانت الساقط بين فراشين لا فى بنى هاشم رحلك ولا فى بنى عبد شمس راحلتك فانت الاثيم الزنيم الضال المضل حملك معاوية على رقاب الناس فانت تسطو بحلمه وتسمو بكرمه فقال عمرو اما والله انى لمسرور بك فهل ينفعنى عندك قال ابن عباس حيث مال الحق ملنا وحيث سلك قصدنا (المدائنى قال) قال عمرو بن العاصى فى موسم من مواسم العرب فأطرى معاوية بن أبى سفيان وبنى أمية وذكر مشاهده بصفين واجتمعت قريش فاقبل عبد الله بن عباس على عمرو فقال يا عمرو انك بعت دينك من معاوية واعطيته ما بيدك ومناك ما بيد غيرك وكان الذى أخذ منك اكثر من الذى اعطاك والذى اخذت منه دون الذى اعطيته وكل راض بما اخذ واعطى فلما صارت مصر فى يدك كدرها عليك بالعزل والتنغيص حتى لو كانت نفسك فى يدك القيتها وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثقلت علينا وطأتك ولقد كشفت فيها عورتك وان كنت فيها لطويل اللسان قصير السنان آخر الخيل اذا أقبلت وأولها اذا أدبرت لك يدان يد لا تبسطها الى خير واخرى لا تقبضها عن شر ولسان غرور ووجهان وجه موحش ووجه مؤنس ولعمرى ان من باع دينه بدنيا غيره لحرى ان يطول عليها ندمه لك لسان وفيك خطل ولك رأى وفيك نكد ولك قدر وفيك حسد واصغر عيب فيك اعظم عيب فى غيرك فاجابه عمرو بن العاص والله ما فى قريش اثقل على مسئلة ولا امر جوابا منك ولو استطعت ان لا اجيبك لفعلت غير انى لم ابع دينى من معاوية ولكن بعت الله نفسى ولم انس نصيبى من الدنيا وأما ما أخذت من معاوية واعطيته فانه لا يعلم العوان الخمرة واما ما أتى الى معاوية فى مصر فان ذلك لم يغيرنى له واما خفة وطأتى عليكم بصفين فلم استثقلتم حياتى واستبطأتم وفاتى وأما الجبن فقد علمت قريش انى أول من يبارز وآخر من ينازل وأما طول لسانى فانى كما قال هشام بن الوليد لعثمان بن عفان رضى الله عنه

لسانى طويل فاحترس من شذاته ... عليك وسيفى من لسانى اطول

وأما وجهاى ولساناى فانى آتى كل ذى قدر بقدره وارمى كل نابح بحجره فمن عرف قدره كفانى نفسه ومن جهل قدره كفيته نفسى ولعمرى ما لاحد من قريش مثل

أطاف به احوى المدامع شادن
يحكى طرفه من اهوى وحسن المقلد
بما اخذ الظمآن بالفم كأسه
ولم يستعن فى اخذه الكاس باليد
وقال أبو الحسن محمد بن على بن وكيع
يوم اتاك بوجهه المتهلل
ناهيك من يوم اغر محجل
خلع الغمام على اخضرار رهائه
خلعا فمن مسك ومن مندل
وكسا الربى حللا تخالف شكلها
بمورد ومعصفر ومكحل
وتمايلت فيه قدود غصونه
من شرب كاسات العيون الهطل
وعلا على الاشجار قطر سمائها
فبدت لعين الناظر المتأمل
تحكى قباب زمرد ملكات
بمنظم من لؤلؤ ومفصل
وأتاك نور الباقلاء كأنما
يرنو اليك بعين اكحل اقبل
الورد يخجل كل نور طالع
وتراه منتقبا بحمرة مخجل
ويحكى بياض الطلع فى كافوره
وجه الخريدة فى الخمار الصندلى
فكأنما الدنيا عروس اقبلت
فى كل أنواع الملابس تجتلى
فاشرب معصفرة القميص سلافة
من صنعة البردان أو قطربلى
وقال ابو الفتح البستى
يوم له فضل على الايام
مزج السحاب ضياءه بظلام
فالبرق يخفق مثل قلب هائم
والغيم يبكى مثل طرف هام
وكأن وجه الارض خد متيم
وصلت سجام دموعه بسجام

قدرك ماخلا معاوية فما ينقص ذلك عندك (وانشأ عمرو يقول)

بنى هاشم مالى اراكم كأنكم * بى اليوم جهال وليس بكم جهل
الم تعلموا انى جسور على الوغا * سريع الى الداعى اذا كثر القتل
وأول من يدعو نزال طبيعة * جبلت عليها والطباع هو الجبل
وانى فصلت الامر بعد اشتباهه * بدومة اذ أعيا على الحكم الفصل
وانى لأعيى بامر أريده * وانى اذا عجت بكاركم فحل

(محمد بن سعيد) عن ابراهيم بن حويطب قال قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس بعد قتل على بن أبى طالب رضى الله عنه ان هذا الامر الذى نحن فيه وأنتم ليس باول أمر قاده البلاء وقد بلغ الامر بنا وبكم الى ماترى وما ابقت لنا هذه الحرب حياء ولا صبرا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن كانت فانظر فيما بقى بغير مامضى فانك رأس هذا الامر بعد على فانك أمير مطاع ومأمور مطيع ومشاور ومأمون وأنت هو ❁ (مجاوبة بنى هاشم لابن الزبير) * الشعبى قال قال ابن الزبير لعبد الله ابن عباس قاتلت أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وافتيت بتزويج المتعة فقال اما أم المؤمنين فانت أخرجتها وأبوك وخالك وبنا سميت أم المؤمنين وكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها وقاتلت أنت وأبوك عليا فان كان على مؤمنا فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين وان كان على كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف وأما المتعة فان عليا رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فافتيت بها ثم سمعته ينهى فنهيت عنها وأول مجمر سطع فى المتعة مجمر آل الزبير (دخل الحسن بن على على معاوية وعنده ابن الزبير فلما جلس الحسن قال معاوية يا أبا محمد أيهما كان أكبر على أم الزبير قال فقال ما أقرب ما بينهما على كان اسن من الزبير رحم الله عليا والزبير رحم الله الزبير فتبسم الحسن فقال أبو سعيد بن عقيل ابن أبى طالب دع عنك عليا والزبير ان عليا دعا الى أمر فاتبع وكان فيه رأسا ودعا الزبير الى أمر كان فيه الرأس امرأة فلما تراءت الفئتان والتقى الجمعان نكص الزبير على عقبيه وادبر منهزما قبل أن يظهر الحق فيأخذه أو يدحض الباطل فيتركه فادركه مثل بعض اعضائه فضرب عنقه واخذ سلبه وجاء برأسه ومضى على قدما كعادته مع ابن عمه ونبيه صلى الله عليه وسلم فرحم الله عليا ولا رحم الزبير فقال ابن الزبير اما والله لو ان غيرك تكلم بهذا يا أبا سعيد لعلم قال ان الذى تعرض به يرغب عنك واخبرت عائشة بمقالتهما فمر أبو سعيد بفنائها فنادته يا أحول يا خبيث انت القائل لابن اختى كذا وكذا فالتفت ابو سعيد فلم ير شيأ فقال ان الشيطان ليراك من حيث لا تراه فضحكت عائشة وقالت لله ابوك ما اخبث لسانك (الشعبى) قال دخل الحسين بن على يوما على معاوية ومعه مولى له يقال له ذكوان وعند معاوية جماعة من قريش فيهم ابن الزبير فرحب معاوية بالحسين واجلسه على سريره وقال ترى هذا القاعد يعنى ابن الزبير فانه ليدركه الحسد لبنى عبد مناف فقال ابن الزبير لمعاوية قد عرفنا فضل الحسين وقرابته من رسول

فاطلب ليومك أربعا هن المنى
وبهن تصفو لذة الاياه
وجه الحبيب ومنظرا مستشرفا
ومغنيا غردا وكأس مدام
(وقال الامير ابو الفضل الميكالى)
سل الربيع على الشتاء صوارما
تركته مجروحا بلا اغماد
وبث له عين السماء بادمع
ضحكت لسا جهار بى الانجاد
وبدت شقائقها خلال رياضها
تزهى بثوبى حمرة وسواد
فكأنها بنت الشتاء توجعت
لمصابها كشقيقة الاولاد
فقانوء حمرتها اخضاب نجيعه
وسواد كسوتها لباس حداد
(وقال)
تصوغ لنا كف الربيع حدائقا
كعقد عقيق بين سمط لآلى
وفيهن انوار الشقائق قد حكت
خدود عذارى نقطت بغوالى
(وقال)
كأن الشقائق اذ أبرزت
غلائلها دون ثوب احم
نطاع من الجمر مشبوبة
فأطرافها الفحم من حم
(وقال فى حديقة ريحان)
اعددت محتفلا ليوم فراغى
روض غدا انسان عين الباغى
روض يروض هموم قلبى حسنه
فيه لكاس الانس اى مساغ
فاذا بدت قضبان ريحانيه
حيت بمثل سلاسل الاصداغ
(وقال فى النرجس)
أهلا بنرجس روض
يزهى بحسن وطيب

الله صلى الله عليه وسلم لكن ان شئت أعلمتك فضل الزبير على أبيك أبى سفيان فعلت فتكلم ذكوان مولى الحسين بن على فقال يا ابن الزبير ان مولاى ما يمنعه من الكلام الا أن يكون طلق اللسان رابط الجنان فان نطق نطق بعلم وان صمت صمت بحلم غير انه كف الكلام وسبق الى السنام فأقرت بفضله الكرام (وانا الذى أقول)

فيم الكلام لسابق فى غاية * والناس بين مقصر ومبلد

ان الذى يجرى ليدرك شأوه * ينمى بغير مسود ومسدد

بل كيف يدرك نور بدر ساطع * خير الانام وفرع آل محمد

فقال معاوية صدق قولك يا ذكوان اكثر الله فى موالى الكرام مثلك فقال ابن الزبير ان أبا عبد الله سكت وتكلم مولاه ولو تكلم لاجبناه أو لكففنا عن جوابه اجلالا له ولا جواب لهذا العبد قال ذكوان هذا العبد خير منك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم فانا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت ابن العوام بن خويلد فنحن أكرم ولاء واحسن فعلا قال ابن الزبير انى لست اجيب هذا فهات ما عندك فقال معاوية قاتلك الله يا ابن الزبير ما أعياك وأبغاك اتفخر بين يدى أمير المؤمنين وأبى عبد الله انت المتعدى لطورك الذى لا تعرف قدرك فقس شبرك بفترك ثم تعرف كيف تقع عرانين بنى عبد مناف اما والله انك دفعت فى بحور بنى هاشم و بنى عبد شمس لتقطعنك بامواجها ثم لترهقنك فى اجاجها فابناؤك فى البحور اذا غمرتك وفى الامواج اذا بهرتك هنالك تعرف نفسك وتندم على ما كان من جراءتك وتمنى ما أصبحت فيه من أمان وقد حيل بين العير والنزوان فأطرق ابن الزبير مليا ثم رفع رأسه فالتفت الى من حوله ثم قال اسألكم بالله أتعلمون ان ابى حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اباه أبا سفيان حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان امى اسماء بنت أبى بكر الصديق وأمه هند آكلة الاكباد وجدى الصديق وجده المشدوخ بدر رأس الكفر وعمتى خديجة ذات الخطر والحسب وعمته ام جميل حمالة الحطب وجدتى صفية وجدته حمامة وزوج عمتى خير ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم وزوج عمته شر ولد آدم ابو لهب سيصلى نارا ذات لهب وخالتى عائشة أم المؤمنين وخالته اشقى الاشقين وانا عبد الله وهو معاوية قال له معاوية ويحك يا ابن الزبير كيف تصف نفسك بما وصفتها والله مالك فى القديم من رياسة ولا فى الحديث من سياسة ولقد قدناك وسدناك قديما وحديثا لا تستطيع لذلك انكارا ولا عنه فرارا وان هؤلاء الحضور ليعلمون ان قريشا قد اجتمعت يوم الفجار على رياسة حرب بن أمية وان أباك واسرتك تحت رايته راضون بامارته غير منكرين لفضله ولا طامعين فى عزله ان أمر أطاعوا وان قال انصتوا فلم تزل فينا القيادة وعز الولاية حتى بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم فانتخبه من خير خلقه من اسرتى لا اسرتك و بنى ابى لا بنى أبيك فجحدته قريش أشد الجحود وانكرته أشد الانكار وجاهدته أشد الجهاد الا من عصم الله من قريش فما ساد قريشا وقادهم الا ابو سفيان بن حرب فكانت الفئتان تلتقى ورئيس الهدى منا ورئيس الضلالة منا

يرنو بعين غزال
على قضيب رطيب
وفيه معنى خفى
يزينه للقلوب
تصيقه ان نسقت الشـ
ـروف بوحبيب

(وقال)

وماضم شمل الانس يوما كنرجس
يقوم بعذر اللهو عن خالع العذر
فأحداقه احداق تبر وساقه
كقامة ساق فى غلائله الخضر

(وقال البحترى)

سقى الغيث أكناف اللوى من محلة
الى الحقف من رمل اللوى المتقاود
ولازال مخضر من الروض يانع
عليه بمحمر من النور جاسد
شقائق يحملن الندى فكأنه
دموع التصابى فى خدود الخرائد
ومن لؤلؤ فى الاقحوان منظم
ومن نكت مصفرة كالفرائد
كأن جنى الحوذان فى رونق الضحى
دنانير تبر من تؤام وفارد
ربا ع تردت بالرياض مجودة
بكل جديد الماء عذب الموارد
اذا راوحتها مزنة بكرت لها
شآبيب مجتاز عليها وقاصد
كأن يد الفتح بن خاقان أقبلت
تليها بتلك البارقات الرواعد
قال ابو محمد عبد الله بن جعفر
ابن درستويه قال لى البحترى
وقد اجتمعنا على خلوة عند
المبرد وسلكنا مسلكا من
المذاكرة أشعرت انى سبقت
الناس كلهم الى قولى
شقائق يحملن الندى فكأنه
دموع التصابى فى خدود الخرائد

عهد بكم تحت رايه هدينا وضلالكم تحت راية ضلالنا فنحن الارباب وأنتم الاذناب حتى خلص الله أباسفيان بن حرب بفضله من عظيم شركه وعصمه بالاسلام من عبادة الاصنام فكان في الجاهلية عظيما شأنه وفي الاسلام معروفا مكانه ولقد اعطي يوم الفتح مالم يعط أحد من آبائك وان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن وكانت داره حرما لا دارك ولا دار أبيك وأما هند فكانت امرأة من قريش في الجاهلية عظيمة الخطر وفي الاسلام كريمة الخبر وأما جدك الصديق فبتصديق عبدمناف سمي صديقا لا بتصديق عبد العزى وأما ماذكرت من جدي المشدوخ ببدر فلعمري لقد دعا الى البراز هو وأخوه وابنه فلو برزت اليه أنت وأبوك ما بارزوكم ولا رأوكم لهم اكفاء كما قد طلب ذلك غيركم فلم يقبلوهم حتى برز اليهم اكفاؤهم من بني أبيهم فقضى الله مناياهم بايديهم فنحن قتلنا ونحن قتلنا وما أنت وذاك وأما عمتك أم المؤمنين فبنا شرفت وسميت أم المؤمنين وخالتك عائشة مثل ذلك وأما صفية فهي ادنتك من الظل ولولاهي لكنت ضاحيا وأما ماذكرت من ابن عمك وخال ابيك سيد الشهداء فكذلك كانوا رحمهم الله وفخرهم وارثهم لي دونك ولا فخر لك فيهم ولا ارث بينك وبينهم وأما قولك أنا عبد الله وهو معاوية فقد علمت قريش أينا اجود في الازم واحزم في القدم وامنع للحرم لا والله ما أراك منتهيا حتى تروم من بني عبدمناف مارام ابوك فقد طالعهم الدخول وقدم اليهم الخيول وخدعتم أم المؤمنين ولم تراقبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مددتم على نسائكم السجوف وابرزتم زوجته للحتوف ومقارعة السيوف فلما التقى الجمعان نكص أبوك هاربا فلم ينجه ذلك ان طحنه ابوالحسين بكلكله طحن الحصيد بايدي العبيد واما أنت فأفلت بعد ان خمشتك براثنه ونالتك مخالبه وايم الله ليقومنك بنوعبدمناف بثقافها أو لتصبحن منها صباح ابيك بوادي السباع وما كان ابوك المذهن خده ولكنه (كما قال الشاعر)

تناول سرحان فريسة ضيغم • فقضقضه بالكف منه وحطما

(نازع مروان بن الحكم يوما ابن الزبير عند معاوية) فكان هوى معاوية مع مروان فقال ابن الزبير يامعاوية ان لك حقا وطاعة وان لك بسطة وحرمة فأطع الله نطعك فانه لاطاعة لك علينا ان لم تطع الله ولا تطرق اطراق لافعوان في أصول الشجر (وقال معاوية) يوما وعنده ابن الزبير وذكر له الحسين فقال ان يطلب هذا الامر فقد يطمع فيه من هو دونه وان يتركه يطلبه من هو فوقه وما أراكم بمنتهين حتى يبعث الله عليكم من لا تعطفه قرابة ولا تردعه مودة يسومكم خسفا ويوردكم تلفا قال ابن الزبير اذا والله نطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد حافاتها الاسل لها دوي كدوي الريح تتبع غطريفا من قريش لم تكن أمه براعية ثلة قال معاوية أنا ابن هند أطلقت عقال الحرب وشربت عنفوان المكرع وليس للا الفالذة وللشارب الا الرنق

❁ (مجاوبة الحسن بن علي لمعاوية وأصحابه) ❁ وفد الحسن بن علي على معاوية فقال

كأنه ذيد الفتح بن خاقان اقبلت

تليها بتلك البارقات الرواعد

هكذا أنشد فاستحسن ذلك المبرد استحسانا اسرف فيه وقال ماسمعت مثل هذه الالفاظ الرطبة والعبارة العذبة لاحد تقدمك ولا تأخر عنك فاعترته اريحية جر بها رداء العجب فكأنه اعجبني مايعجب الناس من مراجعة القول فقلت ياأبا عبادة لم تسبق الى هذا بل سبقك سعيد بن حميد الكاتب الى البيت الاول بقوله

عذب الفراق لنا قبيل وداعنا

ثم اجترعناه كسم ناقع

وكأنما اثر الدموع بخدها

طل تساقط فوق ورد يانع

وشركك فيه صديقنا أبو العباس الناشي بما انشدنيه آنفا

بكت للفراق وقد راعني

بكاء الحبيب لبعد الديار

كأن الدموع على خدها

بقية طل على جلنار

وما أساء علي بن جريج بل احسن في زيادته عليك بقوله

لو كنت يوم الوداع شاهدنا

وهن يطفئن غلة الوجد

لم تر الا دموع باكية

تسفح من مقلة على خد

كأن تلك الدموع قطر ندى

يقطر من نرجس على ورد

وسبقك أبو تمام الى معنى البيتين معا بقوله

من كل زاهرة ترقرق بالندى

فكأنها عين اليه تحدر

عمرو لمعاوية يا أمير المؤمنين ان الحسن أفه فلو حملته على المنبر فتكلم وسمع الناس كلامه عابوه وسقط من عيونهم ففعل فصعد المنبر فتكلم وأحسن ثم قال أيها الناس لو طلبتم ابنا لنبيكم ما بين لابتيها لم تجدوه غيري وغير أخي وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فساء ذلك عمرا وأراد ان يقطع كلامه فقال له أبا محمد اتصف الرطب فقال أجل تلقحه الشمال وتخرجه الجنوب وتنضجه الشمس ويصبغه القمر قال أبا محمد هل تنعت الخرأة قال نعم يبعد المشي في الارض الصحصح حتى يتوارى من القوم ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستنجي بالقمة والرمة يريد الروث والعظم ولا يبل في الماء الراكد (بينما معاوية) بن أبي سفيان جالس في أصحابه اذ قيل له الحسن بالباب فقال معاوية ان دخل أفسد علينا ما نحن فيه فقال له مروان بن الحكم ائذن لي فاني أسأله ما ليس عنده فيه جواب قال معاوية لا تفعل فانهم قوم قد ألهموا الكلام وأذن له فلما دخل وجلس قال له مروان أسرع الشيب الى شاربك يا حسن ويقال ان ذلك من الخرق فقال الحسن ليس كما بلغك ولكنا معشر بني هاشم أفواهنا عذبة شفاهها فنساؤنا يقبلن علينا بأنفاسهن وقبلهن وانتم معشر بني أمية فيكم بخر شديد فنساؤكم يصرفن أفواههن وانفاسهن عنكم الى أصداغكم فانما يشيب منكم موضع العذار من أجل ذلك قال مروان ان فيكم يا بني هاشم خصلة سوء قال وما هي قال الغلمة قال أجل نزعت الغلمة من نسائنا ووضعت في رجالنا ونزعت الغلمة من رجالكم ووضعت في نسائكم فما قام لاموية الا هاشمي فغضب معاوية وقال قد كنت أخبرتكم فأبيتم حتى سمعتم ما أظلم عليكم بيتكم وأفسد عليكم مجلسكم فخرج الحسن وهو (يقول)

وما رست هذا الدهر خمسين حجة * وخمسا ازجي قائلا بعد قائل
فلا انا في الدنيا بلغت جسيمها * ولا في الذي أهوى كدحت بطائل
وقد أشرعت في المنايا أكفها * وأيقنت اني رهن موت بعاجل

(قال الحسن بن علي) لحبيب بن مسلمة الفهري رب مسير لك في غير طاعة الله قال أما مسيري الى أبيك فلا قال بلى ولكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة فلئن كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك ولو كنت اذ فعلت شرا قلت خيرا كنت كما قال الله عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال الله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (قدم عبد الله بن جعفر) على عبد الملك بن مروان فقال له يحيى بن الحكم ما فعلت خبيثة فقال سبحان الله يسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وتسميها خبيثة لقد اختلفتما في الدنيا وستختلفان في الآخرة قال يحيى لأن أموت بالشام أحب الي من ان أموت بها قال اخترت جوار النصارى على جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحيى ما تقول في علي وعثمان قال أقول ما قاله من هو خير مني فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ﴿(مجاوبة بين معاوية وأصحابه)﴾ قال معاوية يوما وعنده الضحاك ابن قيس وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص ما أعجب الاشياء قال الضحاك بن قيس اكداء العاقل واجداء الجاهل وقال سعيد بن العاص أعجب الاشياء ما لم ير مثله وقال

تبدو ويحجبها الجسيم كأنها
عذراء تبدو تارة وتخفر
خلق أطل من الربيع كأنه
خلق الامام وهديه المتنشر
في الارض من عدل الامام وجوده
ومن الربيع الغض سرج تزهر
تفنى الربيع وما روض جوده
أبدا على مر الليالي يذكر

قال فشق ذلك عليه وحل حبوته ونهض فكان آخر عهدي به وانفسته وغلظ ذلك على محمد بن يزيد وقدح ذلك في حالي عنده (وقال البحتري)

يمدح الهيثم بن عثمان الغنوي

ألست ترى مد الفرات كأنه
جبال شرورى جئن في البحر عوما
وما ذاك من عاداته غير انه
رأى شيمة من جاره فتعلما
وقد نبه النوروز في غبش الدجى
أوائل ورد كن بالامس نوما
يفتقها برد الندى فكأنه
يبث حديثا بينهن مكتما
ومن شجر رد الربيع لباسه
عليه كما نشرت بردا منمنما
أحل فأبدى للعيون بشاشة
وكان قذى للعين اذ كان محرما
فما يمنع الراح التي أنت خلها
وما يمنع الاوتار ان تترنما
وما زلت خلا للندامى اذا انتشوا
وراحوا بدورا يستحثون أنجما
تكرمت من قبل الكؤوس عليهم
فما اسطعن ان يحدثن فيك تكرما

(وقال)

سقيت عنا شمال طاف طائفها
بجنة فجرت روحا وريحانا
هبت سحيرا فناجى الغصن صاحبه
شرا بها وتداعى الطير اعلانا
ورق تغنى على خضر مهدلة * تسمو بها وتمس الارض احيانا

عمرو بن العاص اعجب الاشياء غلبة من لا حق له ذا الحق على حقه وقال معاوية اعجب من هذا ان تعطى من لا حق له ما ليس له بحق من غير غلبة (حضر) قوم من قريش مجلس معاوية فيهم عمرو بن العاص وعبد الله بن صفوان بن أمية وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقال عمرو احمدوا الله يا معشر قريش اذ جعل امركم الى من يغضى عن القذى ويتصامم عن العوراء ويجر ذيله على الخدائع قال عبد الله لو لم يكن كذلك لمشينا اليه الضرا ودببنا اليه الخمر ورجونا ان يقوم بامرنا من لا يطعمك مال مصر قال معاوية يا معشر قريش حتى متى لا تنصفون من انفسكم قال عبد الرحمن بن الحرث ان عمرا أفسدك علينا وافسدنا عليك لو اغضيت عن هذه قال ان عمرا لى ناصح قال عبد الرحمن فاطعمنا مثل ما اطعمته وخذنا بمثل نصيحته انا رأيناك يا معاوية تضرب عوام قريش بايديك فى خواصها كأنك ترى ان بكرامها جاروك دون لئامها وانا والله لنفرغ فى اناء فعم فى اناء ضخم وكأنك بالحرب قد حل عقالها عليك من لا ينظرك قال معاوية يا ابن أخى ما احوج اهلك اليك فلا تفجعهم بنفسك ثم انشد

اعز رجالا من قريش تتابعوا * على سفه منى الحيا والتكرم

(وقال معاوية) لابن الزبير تنازعنى هذا الامر كانك احق به منى قال لم لا اكون احق به منك يا معاوية وقد اتبع أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان واتبع الناس اباك على الكفر قال له معاوية غلطت يا ابن الزبير بعث الله ابن عمى نبيا فدعا اباك فاجابه فما انت الا تابع لى ضالا كنت أو مهديا (العتبى) قال دعا معاوية مروان ابن الحكم فقال له أشر على فى الحسين قال تخرجه معك الى الشام فتقطعه عن اهل العراق وتقطعهم عنه قال اردت والله ان تستريح منه وتبتلينى به فان صبرت عليه صبرت على ما اكره وان اسأت اليه كنت قد قطعت رحمه فاقامه وبعث الى سعيد بن العاص فقال له يا أبا عثمان أشر على فى الحسين فقال والله انك ما تخاف الحسين الا على من بعدك وانك لتخلف له قرنا ان صارعه ليصرعنه وان سابقه ليسبقنه فذر الحسين منبت النخلة يشرب من الماء ويصعد فى الهواء ولا يبلغ الى السماء قال فما غيبك عنى يوم صفين قال تحملت الحرم وكفيت الحزم وكنت قريبا لو دعوتنا لاجبناك ولو أمرتنا لرقعناك قال معاوية يا أهل الشام هؤلاء قومى وهذا كلامهم ❁(مجاوبة بنى أمية)❁ قال لما اخرج اهل المدينة عمرو بن سعيد الاشدق وكان واليهم بعد الوليد بن عتبة بن أبى سفيان قال عمرو بن سعيد لمعاوية ان الوليد بن عتبة هو امر أهل المدينة باخراجى فارسل اليه وبوثقه فارسل اليه معاوية فلما دخل عليه قال له عمرو أوليد أنت أمرت باخراجى قال لا ورحمك ابا أمية ولا أمرت أهل الكوفة باخراج أبيك بل كيف اطاعنى اهل المدينة فيك الا ان تكون عصيت الله فيهم انك لتحل عرى ملك شديد عقدتها وتعترى اخلاف فيقة مر يعة درتها وما جعل الله صالحا مصلحا كفاسد مفسد (جلس) يوما عبد الملك بن مروان وعند رأسه خالد بن عبد الله بن اسيد وعند رجليه امية بن عبد الله بن اسيد وادخلت عليه الاموال التى جاءت من قبل الحجاج حتى وضعت بين يديه فقال هذا والله

تخال طائرها نشوان من طرب
والغصن من هزه عطفيه نشوانا

(ولابن المعتز فى ارجوزته البستانية) التى ذم فيها الصبوح صفة جامعة فقال

أما ترى البستان كيف نورا
ونور المنثور بردا أصفرا
وضحك الورد الى الشقائق
واعتنق الورد اعتناق الوامق
فى روضة كحلية العروس
وخرم كهامة الطاوس
وياسمين فى ذرى الاغصان
منظم كقطع العقيان
والسرو مثل قضب الزبرجد
قد استقى الماء من ترب ند
على رياض وثرى ندى
وجدول كالمبرد الجلى
وفرج الخشخاش جيبا وفتق
كأنه مصاحف بيض الورق
أو مثل أقداح من البلور
تخالها تجسمت من نور
وبعضه عريان من أثوابه
قد خجل اليابس من أصحابه
تبصره عند انتثار الورد
مثل الدبابيس بأيدى الجند
والسوسن الآزاد منشور الحلل
كقطن قد مسه بعض البلل
تورد فى حاشيتى بستانه
ودخل الميدان فى ضمانه
وقد بدت فيه ثمار الكنكر
كأنها جماجم من عنبر
وحلق البهار بين الآس
جمجمة كهامة الشماس
خلال شيح مثل شيب النصف
وجوهر من زهر مختلف
وجلنار كاحمرار الورد * أو مثل اعراف ديوك الهند

التوفير وهذه الامانة لاما فعل هذا واشار الى خالد استعملته على العراق فاستعمل كل ملط فاسق فادوا اليه العشرة واحدا وأدى الى من العشرة واحدا واستعملت هذا على خراسان وأشار الى امية فاهدى الى برذونين حطمين فان استعملتكم ضيعتم وان عزلتكم قلتم استخف بنا وقطع أرحامنا فقال خالد بن عبد الله استعملتني على العراق وأهله رجلان سامع مطيع مناصح وعدو مبغض مكاشح فاما السامع المطيع المناصح فانا جزيناه ليزداد ودا الى وده وأما المبغض المكاشح فانا داريناه ضغنه وسللنا حقده وكثرنا لك المودة فى صدور رعيتك وان هذا جبى الاموال وزرع لك البغضاء فى قلوب الرجال فيوشك ان تنبت البغضاء فلا اموال ولا رجال فلما خرج ابن الاشعث قال عبد الملك هذا والله ما قال خالد (قدم محمد بن عمرو بن سعيد بن العاصى) الشام فاتى عمته آمنة بنت سعيد بن العاصى وكانت عند خالد بن يزيد بن معاوية فدخل عليه فرآه فقال له ما يقدم علينا أحد من أهل الحجاز الا اختار المقام عندنا على المدينة فظن محمد انه يعرض به فقال وما يمنعهم وقد قدم من المدينة قوم على النواضح فنكحوا امك وسلبوك ملكك وفرغوك لطلب الحديث وقراءة الكتب ومعالجة ما لا تقدر عليه يعنى الكيميا وكان يعملها (لما عزل) عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبد الله بن أبى سرح دخل عليه عمرو وعليه جبة فقال له ما حشو جبتك يا عمرو قال أنا قال قد علمت انك فيها ثم قال اشعرت يا عمرو أن اللقاح درت بعدك البانها بمصر قال لانكم اعجفتم أولادها (وقع) بين ابن لعمر بن عبد العزيز وابن لسليمان بن عبد الملك كلام فجعل ابن عمر يذكر فضل ابيه قال له ابن سليمان ان شئت فاقلل وان شئت فاكثر ما كان ابوك الا حسنة من حسنات أبى لان سليمان هو ولى عمر بن عبد العزيز (ذكروا) ان العباس بن الوليد وجماعة من بنى مروان كانوا عند هشام فذكروا الوليد بن يزيد فحمقوه وعابوه وكان هشام يبغضه ودخل الوليد فقال له العباس ابن الوليد كيف حبك للروميات قال ان اباك كان مشغوفا بهن قال انى لاحبهن وكيف لا يحببن وهن يلدن مثلك قال اسكت فلست بالفحل يأتى عسيبه بمثلى قال له هشام يا وليد ما شرابك قال شرابك يا أمير المؤمنين وقام فخرج فقال هشام هذا الذى تزعمون انه أحمق (وقرب) الى الوليد بن يزيد فرسه فجمع جراميزه ووثب على سرجه ثم التفت الى ولد لهشام بن عبد الملك فقال يحسن ابوك ان يصنع مثل هذا قال لابى مائة عبد يصنعون مثل هذا فقال الناس لم ينصفه فى الجواب (خطب) عبد الملك بن مروان بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقالت والله لا تزوجنى ابا الذباب فتزوجها يحيى بن الحكم فقال عبد الملك ليحيى اما والله لقد تزوجت أسود افوه قال يحيى أما انها أحبت منى ما كرهت منك وكان عبد الملك ردىء الفم يدمى فيقع عليه الذباب فسمى ابا الذباب ❁ (الجواب القاطع) ❁ نظر ثابت ابن عبد الله بن الزبير الى اهل الشام فقال انى لابغض هذه الوجوه قال له سعيد بن عمرو بن عثمان تبغضهم لانهم قتلوا أباك قال صدقت ولكن الانصار والمهاجرون قتلوا أبا ك (وقال الحجاج) لرجل من الخوارج والله انك من قوم ابغضهم قال له ادخل الله اشدنا بغضا لصاحبه الجنة (وقال) ابن الباهلى لعمرو بن معد يكرب ان مهرك لمقرف قال

والاخوان كالثنايا الغر
قد صقلت أنواره بالقطر

(وقال ابو الفتح كشاجم)

وروض عن صنيع الغيث راض
كما رضى الصديق عن الصديق
اذا ما القطر اسعده صبوحا
أتم له الصنيعة فى الغبوق
يعير الريح بالنفحات ريحا
كأن ثراه من مسك فتيق
كأن الطل منتشرا عليه
بقايا الدمع فى الخد المشوق
كأن غصونه سقيت رحيقا
فمالت مثل شراب الرحيق
كأن شقائق النعمان فيه
مجمرة شقائق من عقيق
يذكرنى بنفحته بقايا
صنيع اللطم فى الخد الرقيق

(وقال)

غيث أتانا مؤذنا بالخفض
متصل الوبل سريع الركض
دنا فخلناه دوين الارض
متصلا بطوله والعرض
القى الى الغب بسر يفضى
ثم همى كاللؤلؤ المرفض
فالارض تجلى بالنبات الغض
فى حليها المحمر والمبيض
من سوسن أحوى وورد غض
مثل الخدود نقشت بالعض
واقحوان كاللجين المحض
ونرجس زاكى النسيم بض
مثل العيون رنقت للغمض
ترنو فيغشاها الكرى فتغضى

● (جملة من هذا النوع لاهل العصر) ●

قال أبو فراس الحمدانى

وجلنار مشرق
على اعالى شجره

حجبن عرف حبيناملة (وقال) الحجاج لامرأة من الخوارج والله لاعدنكم عدا ولاحصدنكم حصدا قالت له الله يزرع وانت تحصد فاين قدرة المخلوق من الخالق (وأتى) الحجاج بامرأة من الخوارج فقال لاصحابه ماتقولون فيها قالوا عاجلها القتل أيها الامير قالت الخارجية لقد كان وزراء صاحبك خيرا من وزرائك ياحجاج قال لها ومن صاحبي قالت فرعون استشارهم في موسى فقالوا أرجئه واخاه (واتى) زياد برجل من الخوارج فقال له ماتقول في وفي أمير المؤمنين قال أما الذى تسميه أمير المؤمنين فهو أمير المشركين وأما انت فما أقول في رجل اوله لزنية وآخره لدعوة فأمر به فقتل وصلب (قال الاشعث ابن قيس لشريح القاضي لشد ما ارتفعت قال فهل رأيت ذلك ضرك قال لا قال فأراك تعرف نعمة الله عليك وتجهلها على نفسك (نازع) محمد بن الفضل بعض قرابته في ميراث فقال له يازنديق قال له ان كان ابي كما تقول وانا مثله فلا يحل لك ان تنازعني في هذا الميراث اذ كان لايرث دين دينا (واتى) الحجاج بامرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهي لاتنظر اليه فقيل لها الامير يكلمك وانت لاتنظرين اليه قالت اني لاستحي ان انظر الى من لا ينظر الله اليه فامر بها فقتلت (لقي عثمان بن عفان علي بن ابي طالب) فعاتبه في شيء بلغه عنه فسكت عنه علي فقال له عثمان مالك لاتقول قال له علي ليس لك عندي الا ماتحب وليس جوابك الا ماتكره (وتكلم) الناس عند معاوية في يزيد ابنه اذ أخذ له البيعة وسكت الاحنف فقال له مالك لاتقول ابا بحر قال اخافك ان صدقت واخاف الله ان كذبت (قال معاوية) يوما ايها الناس ان الله فضل قريشا بثلاث فقال لنبيه عليه الصلاة والسلام وانذر عشيرتك الاقربين فنحن عشيرته وقال وانه لذكر لك ولقومك فنحن قومه وقال لايلاف قريش ايلافهم الى قوله الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ونحن قريش فاجابه رجل من الانصار فقال على رسلك يامعاوية فان الله يقول وكذب به قومك وانتم قومه وقال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وانتم قومه وقال الرسول عليه الصلاة والسلام يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وأنتم قومه ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا الزدناك فافحمه (وقال) معاوية لرجل من اليمن ما كان اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال اجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ولم يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه

(مجاوبة الامراء والرد عليهم)

قال معاوية لجارية بن قدامة ما كان أهونك على أهلك اذ سموك جارية قال ما كان اهونك على اهلك اذ سموك معاوية وهي الانثى من الكلاب قال لا ام لك قال امي ولدتني للسيوف التي لقيناك بها في ايدينا قال انك لتهددني قال انك لم تفتتحنا قسرا ولم تملكنا عنوة ولكنك اعطيتنا عهدا وميثاقا واعطيناك سمعا وطاعة فان وفيت لنا وفينا لك وان فزعت الى غير ذلك فانا تركنا وراءنا رجالا شدادا وألسنة حدادا فقال له معاوية لاكثر الله في الناس امثالك قال جارية قل معروفا وراعنا فان شر الدعاء المحتطب (عدد) معاوية بن ابي سفيان على الاحنف ذنوبا فقال يا امير المؤمنين لم ترد الامور على أعقابها اما والله ان القلوب التي

كان في رؤسه
أحمره وأصفره
قراضة من ذهب
في خرقة معصفره

(وقال)

ويوم جلا فيه الربيع رياضه
بأنواع حلي فوق أثوابه الخضر
كان ذيول الجلنار مطلة
فضول ذيول الغانيات من الازر

(وقال ابو القاسم بن هاني) بصفة زهرة رمان قطفت قبل عقدها

ونبت أيك كالشباب النضر
كانها بين الغصون الخضر
جنان بازأ وجنان صقر
قد خضبته لقوة بوكر
كانما صبت دما من نحر
أو نبتت في تربة من جمر
أو سقيت بجدول من خمر
لو كف عنها الدهر صرف الدهر
جاءت كمثل النهد فوق الصدر
تفتر عن مثل اللثات الحمر
في مثل طعم الوصل بعد الهجر

(ولهم في هذا المعنى)

روضة رقت حواشيها وتأنق واشيها روضة كالعقود المنظمه على البرود المنمنمه روضة قد راضتها كف المطر ودبجتها أيدي الندا أخرجت الارض اسرارها وأظهرت يد الغيث آثارها وأبدت الرياض أزهارها الرياض كالعرائس في حليها وزخارفها والقيان في وشيها ومطارفها باسطة زرابيها وانماطها ناشرة حبراتها ورياطها زاهية بحمراتها وصفراتها تائهة بعيد انها

أبغضناك بها اليوم جوانحنا والسيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا ولئن مددت فترا من غدر لقد نا باعا من ختر ولئن شئت لتستمعن صكة درقلوبنا بصفو حاملك قال فاني أفعل (قال معاوية) لعدي بن حاتم ما فعلت الطرفات يا أبا طريف يعني أولاده قال قتلوا قال ما انصفك ابن أبي طالب اذ قتل بنوك معه وبقي له بنوه قال لئن كان ذلك لقد قتل هو وبقيت انا بعده قال له معاوية ألم تزعم انه لا يختنق في قتل عثمان عنزان قال قد والله ختق فيه التيس الاكبر قال معاوية اما انه قد بقيت من دمه قطرة ولا بد ان اتبعها قال عدي لا ابالك شم السيف فان سل السيف نسل السيف فالتفت معاوية الى حبيب بن سلمة فقال اجعلها في كتابك فانها حكمة (الشيباني) عن ابي الحباب الكندي عن ابيه ان معاوية بن ابي سفيان بينا هو جالس وعنده وجوه الناس اذ دخل رجل من اهل الشام فقام خطيبا فكان آخر كلامه ان لعن عليا فاطرق الناس وتكلم الاحنف فقال يا أمير المؤمنين ان هذا القائل ما قال آنفا لو يعلم ان رضاك في لعن المرسلين لعنهم فاتق الله ودع عنك عليا فقد لقي ربه وأفرد في قبره وخلا بعمله وكان والله المبرز بسيفه الطاهر ثوبه الميمون نقيبته العظيم مصيبته فقال له معاوية يا احنف لقد اغضيت العين على القذى وقلت ما ترى وايم الله لتصعدن المنبر فلتلعننه طوعا او كرها فقال له الاحنف يا أمير المؤمنين ان تعفني فهو خير لك وان تجبرني على ذلك فوالله لا تجري فيه شفتاي أبدا قال قم فاصعد المنبر قال الاحنف اما والله مع ذلك لانصفنك في القول والفعل قال وما أنت قائل يا أحنف ان أنصفتني قال اصعد المنبر فاحمد الله بما هو أهله واصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أقول أيها الناس ان امير المؤمنين معاوية امرني ان ألعن عليا وان عليا ومعاوية اختلفا فاقتتلا وادعى كل واحد منهما انه بغي عليه وعلى فئته فاذا دعوت فامنوا رحمكم الله ثم أقول اللهم العن انت وملائكتك وانبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعنا كثيرا أمنوا رحمكم الله يا معاوية لا ازيد على هذا ولا انقص منه حرفا ولو كان فيه ذهاب نفسي فقال معاوية اذا نعفيك يا أبا بحر (وقال معاوية) لعقيل بن ابي طالب ان عليا قد قطعك ووصلتك ولا يرضيني منك الا ان تلعنه على المنبر قال افعل فاصعد فصعد ثم قال بعد ان حمد الله واثنى عليه أيها الناس ان امير المؤمنين معاوية امرني ان العن علي بن ابي طالب فالعنوه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ثم نزل فقال له معاوية انك لم تبين ابا يزيد من لعنت بيني وبينه قال والله لا زدت حرفا ولا نقصت آخر والكلام الى نية المتكلم (الهيثم) بن عدي قال قال معاوية لابي الطفيل كيف وجدك على علي قال وجد ثمانين مثكلا قال فكيف حبك له قال حب ام موسى والى الله اشكو التقصير (وقال) مرة اخرى ابا الطفيل قال نعم قال انت من قتلة عثمان قال لا ولكني ممن حضره ولم ينصره قال وما منعك من نصره قال لم ينصره المهاجرون والانصار فلم انصره قال لقد كان حقه واجبا وكان عليهم ان ينصروه قال فما منعك من نصرته يا امير المؤمنين وأنت ابن عمه قال او ما طلبي بدمه نصرة له فضحك ابو الطفيل وقال مثلك ومثل عثمان كما قال الشاعر

لاعرفنك

بغدرانها كانما اختلقت لوقد أو هي من حبيب على وعد روضة قد تضوعت بالارج الطيب ارجاؤها وتبرجت في ظلال الغمام صحراؤها وتنافجت بنوافج المسك انوارها وتعارضت بغرائب النطق أطيارها بستان رق نوره النضيد وراق عوده النضير بستان عوده خضر ونوره نضر وشعبه خضل وماؤه خصر بستان أرضه للبقل والريحان وسماؤه للنخل والرمان بستان أنهاره مطروزة بالازهار وأشجاره موقرة بالثمار أشجار كان الحور أعارتها قدودها وكستها برودها وحلتها عقودها الربيع شباب الزمان ومقدمة الورد والريحان زمن الورد مرموق كانه من الجنة مسروق قد ورد كتاب الورد باقباله الى أهل الود اذا ورد الورد صدر البرد مرحبا باشراف الزهر في أطراف الدهر وأنشد

سقى الله وردا صار خدوديننا
فقد كان قبل اليوم ليس له خد

كان عين النرجس عين وورقه ورق النرجس نزهة الطرف وظرف الظرف وغذاء الروح شقائق كتيجان العقيق على رؤس الزنوج كانها أصداغ المسك على الوجنات الموردة شقائق كالزنوج تجارحت وسالت دماؤها وضعفت فسال نماؤها كان الشقيق جام من عقيق أحمر ملئت قرارته بمسك أذفر الارض زمردة والاشجار وشي والماء سيوف والطير قيان قد غردت خطباء الاطيار على

لاعرفنك بعد الموت تندبنى * وفى حياتى مازودتنى زادا

(العتبى) قال صعد معاوية المنبر فوجد من نفسه رقة فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه أيها الناس ان عمر ولانى أمرا من أمره فوالله ماغششته ولا خنته ثم ولانى الامر من بعده ولم يحل بينى وبينه أحدا فأحسنت والله وأسأت وأصبت وأخطأت فمن كان يجهلنى فانى أعرفه بنفسى فقام اليه سلمة بن الخطل العرجى فقال انصفت يامعاوية وما كنت منصفا قال فغضب معاوية وقال ما أنت وذاك ياأحدب والله لكأنى أنظر الى بيتك مهجعة وبطنب تمين وبطنب بهمة بفنائه أعنز عشر يحتلبن فى مثل فوارة حافر العنز تهفو الريح منه فى شعر زمانها الينا قال فهل رأيتنى يامعاوية كنت مالاحراما أوقتلت مسلما قال وأين كنت أراك وأنت لاتدب الا فى خمر وأى مسلم يعجز عنك فتقتله أم أى مال تقوى عليه فتأكله اجلس لاجلست قال بل اذهب حتى لاترانى قال الى أبعد الارض لا الى أقربها فمضى ثم قال معاوية ردوه على فقال الناس يعاقبه فقال له استغفر الله منك ياأحدب والله لقد بررت فى قرابتك وأسلمت فحسن اسلامك وان أباك السيد قومه ولا أبرح أقول بما تحب فاقعد (الاوزاعى) قال دخل خريم الناعم على معاوية فنظر الى ساقيه فقال أى ساقين لو أنهما على جارية قال فى مثل عجيزتك ياأمير المؤمنين قال معاوية واحدة باخرى والبادى أظلم (دخل) عطاء المضحك على عبد الملك بن مروان قال له أما وجدت لك أمك اسما الا عطاء قال لقد استكثرت من ذلك ما استكثرته ياأمير المؤمنين الا سمتنى باسم المباركة صلوات الله عليها مريم (وقال) معاوية لصحار بن العباس العبدى ياأزرق قال البازى أزرق قال ياأحمر قال الذهب أحمر قال ماهذه البلاغة فيكم عبد القيس قال شئ يختلج فى صدورنا فتقذفه ألسنتنا كما يقذف البحر الزبد قال فما البلاغة عندكم قال ان تقول فلا تخطئ وتجيب فلا تبطئ (وقال) عبد الله بن عامر بن كريز لعبد الله بن حازم يابن عجلاء قال ذاك اسمها قال يابن السوداء قال ذاك لونها قال يابن الامة قال كل انثى امة فاقصد بذرعك لايرجع سهمك عليك ان الاماء قد ولدتك (دخل) عبد الله بن ظبيان على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك ماهذا الذى يقول الناس قال وما يقولون قال يقولون انك لاتشبه اباك قال والله لانا اشبه به من الماء بالماء والغراب بالغراب ولكن ادلك على من لم يشبه اباه قال من هو قال من لم تنضجه الارحام ولم يولد لتمام ولم يشبه الاخوال والاعمام قال ومن هو قال ابن عمى سويد بن منجوف وانما أراد عبد الملك بن مروان وذلك انه ولد لستة اشهر (دخل) زيد بن على على هشام بن عبد الملك فلم يجد موضعا يقعد فيه فعلم ان ذلك فعل به على عمد فقال ياأمير المؤمنين انه لا يكبر أحد فوق تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله قال له هشام بلغنى انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن امة قال زيد أما قولك انى احدث نفسى بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك انى ابن امة فهذا اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن ابن امة من صلبه خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة اخرج من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت فلما خرج من عنده قال ما أحب أحد قط الحياة الا ذل قال له حاجبه لايسمع هذا الكلام منك أحد

منابر الانوار والازهار * اذا صدح الحمام صدح الحمام قلب المستهام * انظر الى طرب الاشجار اغناء الاطيار * ليس للبلابل كغناء البلابل وخمر بابل

(ولهم فيما يتعلق بهذا النحو فى وصف أيام الربيع)

يوم سماؤه فاختيه وأرضه طاوسيه يوم جلا ببب غيومه رواق وأردية نسيمه رقاق يوم ممسك السماء معصفر الهواء معنبر الروض مصندل الماء يوم زرعليه جيب الضباب وانسحب فيه ذيل السحاب يوم سماؤه كالخز الادكن وأرضه كالديباج الاخضر

شادن يرتعى القلوب بغدا
د ولا يرتعى الكلا بالنباج
أقبلت والربيع يختال فى الرو
ض وفى المزن ذى الحيا الثجاج
وسماء كأدكن الخز رغمته
وأرض كأخضر الديباج
فتجلى عن كل ما يتمنى
موعد الكذخداة والهيلاج
فظللنا فى نزهتين رفيـ...
نين بين الارمال والاهزاج
بغناة تسرنا فى المثانى
وعجوز تسرنا فى الزجاج
أخذت من رؤس قوم كرام
ثارها عند أرجل الاعلاج

يوم حسن الشمائل ممتع الخايل محمود الهواء موفق الارجاء يوم تبسم عنه الربيع وتبرج عنه الروض المريع يوم كانت سماء ماتم تبكى وأرضه عروس تجلى يوم مشهور الاوصاف أغر

الاطراف يوم يغني فيه النور ويتنبه وتسفر فيه الشمس وتتذهب وتمشق الغصون وتفترق وبرش الغيم وينسكب يوم غاب نحسه وهوى وطلع سعده واعتلى والزمان ساقطة جماره مفعمة أنهاره مونقة أشجاره مغردة أطياره ونحن في غب سماء قد أقلعت بعد الارتواء واقشعت عند الاستغناء فالنبت خضل عطر والنعم سا كن محصور يوم جوه طاووسي وأرضه طاوسي يوم دجنه عاكف وقطره واكف يوم من أعياد الدهر وأعيان الدهر

(وألهم في تشبيه محاسن الربيع بمحاسن الاخوان والسادة) غيث منشبه بكفك واعتدال مضاه نلمك وزهره مواز لنشرك كأنما استعار حلاه من شيمك وحليه من بهجتك واقتبس أنواره من محاسن أيامك وأمطاره من جودك وانعامك قدم الربيع منتسبا الى خلقك مكتسبا محاسنه من طبعك متوشحا بأنوار لفظك متوضحا بآثار لسانك ويدك *أنا في بستان أذكرني ورده المفتح بخلقك وجدوله السابح بطبعك وزهره الجني بقربك أنا في بستان كأنه من شمائلك مسرق ومن خلقك خلق وقد قابلتني أشجار تمايل فتذكرني تمريح الاحباب اذا تداولتهم أيدي الشراب وأنوار كأنها من يدك تستمل ومن راحتك تقبض * وأنا على حافة حوض أزرق

وقال زيد بن علي

شرده الخوف وازرى به * كذاك من يكره حر الجلاد
محتفي الرجلين يشكو الوجا * تقرعه أطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب في كناسة (وفيه يقول) سديف بن ميمون في دولة بني العباس

واذكروا مقتل الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

يريد حمزة بن عبد المطلب المقتول بأحد (دخل) رجل من قيس على عبد الملك بن مروان فقال زبيري والله لا يحبك قلبي أبدا قال يا أمير المؤمنين انما يجزع من فقد الحب النساء ولكن عدل وانصاف (وقال) عمر بن الخطاب لابي مريم الحنفي قاتل زيد بن الخطاب والله لا يحبك قلبي أبدا حتى تحب الارض الدم قال يا أمير المؤمنين فهل تمنعني لذلك حقا قال لا قال فحسبي (دخل) يزيد بن مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال على امرئ أوطالك رسنه وسلطك على الامة لعنة الله فقال يا امير المؤمنين انك رأيتني والامر مدبر عني ولو رأيتني والامر مقبل على لاعظم في عينك ما استصغرت مني قال اتظن الحجاج استقر في قعر جهنم أم هو يهوي فيها قال يا أمير المؤمنين ان الحجاج يأتي يوم القيامة بين أبيك وأخيك فضعه من النار حيث شئت (وقال) مروان بن الحكم لزفر بن الحرث بلغني ان كندة تدعيك قال لاخير فيمن لا يتقي رهبة ولا يدعى رغبة (قال مروان) بن الحكم للحسين بن دلجة اني أظنك أحمق قال ما يكون الشيخ اذا أعمل ظنه (وقال) مروان لحويطب بن عبد العزى وكان كبيرا يا أيها الشيخ تأخر اسلامك حتى سبقك الاحداث فقال الله المستعان والله لقد هممت بالاسلام غير مرة كل ذلك يعوقني عنه ابوك وينهاني ويقول يضع من قدرك وتترك دين آبائك لدين محدث وتصير تابعا فاسكت مروان (قال) عبد الملك بن مروان لثابت بن عبد الله بن الزبير ابوك ما كان اعلم بك حيث كان يشتمك قال يا امير المؤمنين انما كان يشتمني اني كنت انهاه أن يقاتل باهل المدينة وأهل مكة فان الله لا ينصر بهما أما أهل مكة فأخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم واخافوه ثم جاؤا الى المدينة فآذوه حتى سيرهم يعرض بالحكم بن أبي العاص طريد النبي صلى الله عليه وسلم وأما أهل المدينة فخذلوا عثمان حتى قتل بين أظهرهم ولم يدفعوا عنه قال له عليك لعنة الله (جلس) معاوية يبايع الناس على البراءة من علي فقال له رجل من بني تميم يا أمير المؤمنين نطيع أحياءكم ولا نبرأ من موتاكم فالتفت معاوية الى زياد فقال هذا رجل فاستوص به (قال) معاوية يوما يا معشر الانصار لم تطلبون ما عندي فوالله لقد كنتم قليلا معي كثيرا مع علي ولقد فللتم حدي يوم صفين حتى رأيت المنايا تتلظى من اسنتكم ولقد هجوتموني باشد من وخز الاسل حتى اذا أقام الله منا ما حاولتم ميله قلتم ارع فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم هيهات أبي الحقين العذر فاجابه قيس بن سعد فقال اما قولك جئنا نطلب ما عندك فبالاسلام الكافي فقد ما سواه لا بما تمت به من الاحزاب واما فلا لحدك يوم صفين

فأمر لا نعتذر منه وانما اعداؤنا لك فلو شئت كففتهم عنك وأما هجاؤنا اياك فقول يثبت حقه ويزول باطله واما وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يؤمن بها يحفظها من بعده فدونك امر لنا يا معاوية فانما مثلك كما قال الشاعر

يا لك من قبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضي واصفري

(وقال) سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة قال فينا وفي حلفائنا من ربيعة قال عمر بن عبد العزيز الذي تحالفنا عليه اعز منكما (مر) عمر بن الخطاب بالصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير ففروا وثبت ابن الزبير فقال له عمر كيف لم تفر مع أصحابك قال لم اجترم فأخافك ولم يكن بالطريق من ضيق فأوسع لك (وقال) عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم متى فقئت عينك قال يوم قتل أبوك وهربت عن خالتك وأنا للحق ناصر وأنت له خاذل وكان فقئت عينه يوم الجمل (وقال) هرون الرشيد ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء في ربيعة قال نعم ولكن منابرهم الجذوع (كان) المسور بن مخرمة جليلا نبيلا وكان يقول في يزيد بن معاوية انه يشرب الخمر فبلغه ذلك فكتب الى عامله بالمدينة أن يجلده الحد ففعل فقال المسور في ذلك

أيشربها صرفا يفض ختامها * أبو خالد ويجلد الحد مسور

(قال) المأمون ليحيى بن أكثم القاضي أخبرني من الذي يقول

قاض يرى الحد في الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس

قال يقوله يا أمير المؤمنين الذي يقول

لا أحسب الجور ينقضي وعلى الامة وال من آل عباس

قال ومن يقوله قال احمد بن نعيم قال ينفى الى السند وانما مزحنا معك (قال) سليمان ابن عبد الملك لعدي بن الرقاع أنشدني قولك في الخمر

كميت اذا شجت وفي الكأس وردة * لها في عظام الشاربين دبيب

تريك القذى من دونها وهي دونه * لوجه أخيها في الاناء قطوب

فأنشده فقال له سليمان شربتها ورب الكعبة قال عدي والله يا أمير المؤمنين لئن رابك وصفي لها قد رابني معرفتك بها فتضاحكا وأخذا في الحديث (الاصمعي) لما ولي بلال ابن أبي بردة البصرة بلغ ذلك خالد بن صفوان فقال * سحابة صيف عن قليل تقشع * فبلغ ذلك بلالا فدعا به فقال أنت القائل * سحابة صيف عن قليل تقشع * أما والله لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد فضربه مائة سوط (وكان) خالد يأتي بلالا في ولايته ويغشاه في سلطانه ويغتابه اذا غاب عنه ويقول ما في قلب بلال من الايمان الا ما في بيت أبي الزرد الحنفي من الجوهر وأبو الزرد رجل مفلس (دخل) عتبة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام على خالد بن عبد الله القسري بعد حجاب شديد وكان عتبة رجلا سخيا فقال له خالد يعرض به ان ههنا رجالا يداينون في أموالهم فاذا فنيت يداينون في اعراضهم فعلم القرشي انه يعرض به فقال اصلح الله الامير ان رجالا تكون أموالهم اكثر من مروآتهم فأولئك تبقى أموالهم ورجال لا تكون مروآتهم أكثر من أموالهم فاذا نفدت ادانوا على سعة ما عند

كصفاء مودتي لك ورقة قولي في عتبك (وقال ابن عون الكاتب)

جاءنا الصوم في الربيع فهلا * اختار ربعا من سائر الارباع

وكان الربيع في الصوم عقد * فوق نحر عطاه فضل قناع

(وكتب) أبو الفتح كشاجم الى بعض اخوانه يستدعيه الى زيارته في يوم شك

هو يوم شك يا علي * وبشره مذ كان يبذر

والجو حلته ممسكة ومطرفه معنبر

والماء فضي القميص وطيلسان الارض أخضر

نبت يصعد زهره * في الروض قطر ندى يحدر

ولنا فضيلات تكون امو منا قوتا مقدر

ومدامة صفراء اذ * ولي عمرها كسرى وقيصر

فانشط لنا نحث من * كاساتنا ما كان أكبر

أولا فانك جاهل * ان قلت انك سوف تعذر

(وكتب بديع الزمان الى بعض همذان) كتابي أطال الله بقاءك عن شهر رمضان عرفنا الله بركة مقدمه ويمن مختتمه وخصك بتقصير أيامه واتمام صيامه وقيامه فهو وان عظمت بركته ثقيل حركته وان جل قدره بعيد قعره وان عمت أفنيته طويل مسافته وان حسنت قربته شديد صحبته وان كبرت حرمته كثير حشمته وان سرنا مبتدأه فلمن

الله فخجل خالد وقال أما انك منهم ما علمت (كان) شريك القاضي يشاحن الربيع صاحب شرطة المهدي عليه فدخل شريك يوما على المهدي فقال له المهدي بلغني انك ولدت في قوصرة فقال ولدت يا أمير المؤمنين بخراسان والقواصر هنالك عزيزة قال اني لاراك فاطميا خبيثا قال والله اني لاحب فاطمة وابا فاطمة صلى الله عليه وسلم قال وانا والله احبهما ولكني رأيتك في منامي مصروفا وجهك عني وما ذاك الا لبغضك لنا وما أراني الا قاتلك لانك زنديق قال يا أمير المؤمنين ان الدماء لا تسفك بالاحلام وليس رؤياك رؤيا يوسف النبي صلى الله عليه وسلم وأما قولك بأني زنديق فان للزنادقة علامة يعرفون بها قال وما هي قال بشرب الخمر والضرب بالطنبور قال صدقت أبا عبد الله وأنت خير من الذي حملني عليك (قال) عمر بن الخطاب لعمرو بن العاصي لما قدم عليه من مصر لقد سرت سيرة عاشق قال والله ما تأبطتني الاماء ولا حملتني البغايا في غبرات المآلي قال عمر والله ما هذا جواب كلامي الذي سألتك عنه وان الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل والبيضة منسوبة الى طرقها وقام عمرو فدخل فقال عمرو لقد فحش علينا أمير المؤمنين (وتزعم) الرواة ان قتيبة بن مسلم لما افتتح سمرقند أفضى الى أثاث لم ير مثله والى آلات لم ير مثلها وأراد أن يرى الناس عظيم ما فتح الله عليهم ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهروا عليهم فأمر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى اليها بالسلالم فاذا الحضين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشي قد أقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لقتيبة ائذن لي في كلامه فقال لا ترده فانه خبيث الجواب فأبى عبد الله الا أن تأذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا الى امرأة قبل ذلك فأقبل على الحضين فقال أمن الباب دخلت يا أبا ساسان قال أجل ضعف عمك عن تسور الحيطان قال أرأيت هذه القدور قال هي أعظم من أن لا ترى قال ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها قال أجل ولا غيلان ولو كان رآها سمي شبعان ولم يسم غيلان قال له عبد الله أتعرف الذي يقول

عزلنا وأمرنا وبكر بن وائل * تجر خصاها تبتغي من تحالف

قال أعرفه وأعرف الذي يقول * يزيد يا خيبة من تخيب * قال أتعرف الذي يقول

كان فقاح الازد حول ابن مسمع * اذا عرقت أفواه بكر بن وائل

قال نعم وأعرف الذي يقول

قوم قتيبة أمهم وأبوهم * لولا قتيبة أصبحوا في مجهل

قال اما الشعر فأراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيأ قال اقرأ منه الاكثر هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا قال فأغضبه فقال والله لقد بلغني ان امرأة الحضين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسله وما تكون تلد غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فأقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله غيرك والحضين بن المنذر الرقاشي ورقاش أمهم وهم من بني شيبان بن بكر بن وائل وهو صاحب راية علي بن أبي طالب رضي الله عنه بصفين على ربيعة كلها وله يقول علي بن أبي طالب

بدو تمامه فان حسن وجهه فليس يقبح قفاه وما أحسنه في القفال وأشبه ادباره بالاقبال جعل الله قدومه سبب ترحاله وبدره فداء هلاله وامد فلكه تحريكا يقتضي مدته رشيكا واظهر هلاله فيا ابرق الى اللذات زفينا وعفا الله عن مزح يكرهه ومجون يسخطه * قول البديع في هذا الكلام على قول أبي الفضل بن العميد في رسالته في مثل ذلك ما اسأل الله أن يعرفني بركته ويلقيني الخير في باقي أيامه وخاتمته وأرغب اليه في أن يقرب على الفلك دوره ويقصر سيره ويخفف حركته ويعجل نهضته وينقص مسافة فلكه ودائرته ويزيل بركة الطول عن ساعاته ويرد على غرة شوال فهي اسنى الغرر عندي واقرها لعيني ويطلع بدره ويريني الأيدي متطالبة هلاله يشير ويسعى الى لشهر رمضان ويعرض على هلاله أخفى من السحر واظلم من الكفر وانحف من مجنون بني عامر وأبلى من أسير الهجر واستغفر الله جل وجهه مما قلت ان كرهه وأستعفيه من توفيق لما يذمه وأسأله صفحا يفيضه وعفوا يوسعه انه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور (قال المأمون) لطاهر بن الحسين صف لي اخلاق المخلوع قال كان واسع الصدر ضيق الادب يبيح نفسه ما تأنفه همم الاحرار ولا يصغي الى نصيحة

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما
يقدمها فى الصف حتى يرزها * حياض المنايا تقطر السم والدما
جزى الله عنى والجزاء بفضله * ربيعة خيرا ما اعف وأكرما

(وقال) المنذر بن الجارود العبدى لعمرو بن العاصى أى رجل انت لو لم تكن امك من هى قال أحمد الله اليك لقد فكرت فيها البارحة فجعلت انقلها فى قبائل العرب فما خطرت لى عبد القيس ببال (قال) خالد بن صفوان لرجل من بنى عبد الدار وسمعه يفخر بوضعه من قريش فقال له خالد لقد هشمتك هاشم وأمتك أمية وخزمتك مخزوم وجمحتك جمح وسهمتك سهم فانت ابن عبد دارها تفتح الابواب اذا أغلقت وتغلقها اذا فتحت

(جواب فى هزل) كان للمغيرة بن عبد الله الثقفى وهو والى الكوفة جدى يوضع على مائدته فحضره اعرابى فمد يده الى الجدى وجعل يسرع فيه فقال له المغيرة انك لتأكله بحرد كأن أمه نطحتك قال وانك لمشفق عليه كأن أمه أرضعتك (كان) ابراهيم بن عبد الله بن مطيع جالسا عند هشام اذ أقبل عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاصى أحمر الجبة والمطرف والعمامة فقال ابراهيم هذا ابن عنبسة قد أقبل فى زينة قارون قال فضحك هشام قال له عبد الرحمن ما أضحكك يا أمير المؤمنين فأخبره بقول ابراهيم قال له عبد الرحمن لولا ما أخاف من غضبه على وعلى المسلمين لاجبته قال وما تخاف من غضبه قال بلغنى ان الدجال يخرج من غضبة يغضبها وكان ابراهيم أعور قال ابراهيم لولا أن له عندى يدا عظيمة لاجبته قال وما يده عندك قال ضربه غلام بحديدة فاصابه فلما رأى الدم فزع فجعل لا يدخل عليه مولى الا قال له أنت حر فدخلت عليه عائذا له فقلت له كيف تجدك قال لى أنت حر قلت له أنا ابراهيم قال لى أنت حر فضحك هشام حتى استلقى (قال) عبد الرحمن بن حسان لعطاء بن ابى صيفى لو اصبت ركوة لملأتها خمرا بالبقيع ما كنت صانعا قال كنت أعرفها بين التجار فان لم تكن لهم فهى لك ولكن أخبرنى عن الفريعة أكبر أم ثابت وقد تزوجها قبله أربعة كلهم يلقاها عند ذراع البكر ثم يطلقها من قلا فقيل لها يا فريعة لم تطلقين وأنت جميلة حلوة قالت يريدون الضيق ضيق الله عليهم (واتى) رجل من قريش كان به وضح بجارية من بدر وكان مغرما بالشراب فقال لها اشعرت أنه بعث نبى لهذه الامة يحل الخمر للناس قالت اذا لا اصدق به حتى يبرئ الاكمه والابرص (دخل) الزبرقان بن بدر على زياد فسلم تسليما جافيا فأدناه زياد فأجلسه معه ثم قال له يا ابا عياش الناس يضحكون من جفائك قال ولم ضحكوا فوالله ان منهم رجل الاود أنى ابوه دون أبيه لغية كان أو لرشدة (دخل) الفرزدق على بلال بن ابى بردة وعنده ناس من اليمانية يضحكون فقال يا ابا فراس أتدرى مم يضحكون قال لا أدرى قال من جفائك قال أصلح الله الامير حججت فاذا رجل على عاتقه الايمن صبى وامرأة آخذة بمئزره وهو يقول

أنت وهبت زائدا ومزيدا * وكهلة أولج فيها الاجردا

وهى تقول اذا شئت فسألت ممن الرجل قالوا من الاشعريين فانا أجفى من ذلك الرجل

ولا يقبل مشورة يستبد برايه فيبصر سوء عاقبته فلا يردعه ذلك عما يهم به قال فكيف كانت حروبه قال كان يجمع الكتائب بالتبذير ويفرقها بسوء التدبير فقال المأمون لذلك ما حل به أما والله لو ذاق لذات النصائح واختار مشورات الرجال وملك نفسه عن شهواتها لما ظفر به ولما عقد الرشيد البيعة للامين وهو أصغر من المأمون لاجل أمه زبيدة وكلام أخيها عيسى بن جعفر وقدمه على المأمون جعل يرى فضل عقله فيندم على ذلك فقال

لقد بان وجه الرأى لى غير أننى غلبت على الامر الذى كان أحزما
فكيف يرد الدر فى الضرع بعدما توزع حتى صار نهبا مقسما
أخاف التواء الامر بعد استوائه وأن ينقض الحبل الذى كان ابرما

قال اسد بن يزيد بن مزيد بعث الى الفضل بن الربيع بعد مقتل عبد الرحمن الانبارى قال فاتيته وهو فى صحن داره وفى يده رقعة قد غضب لما نظر فيها وهو يقول ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب همته بطنه ولذته فرجه لا يفكر فى زوال نعمة ولا يتروى فى امضاء رأى ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق له اسد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصر قد عبى له المنايا على متون الخيل وناط له البلاء فى أسنة الرماح وشفار

قال لا حياك الله لقد علمت انا لا نفلت منك (اجتمع) كوسج مع رجل مسبل فقال المسبل
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الا نكدا قال الكوسج قل
لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث (مر) مسلمة بن عبد الملك وكان من
أجمل الناس بموسوس على مزبلة فقال له الموسوس لو رآك أبوك آدم لقرت عينه بك قال
له مسلمة لو رآك أبوك آدم لأذهبت محنته عينه بك قرة عينه بى وكان مسلمة من أحضر
الناس جوابا (خرج) ابراهيم النخعى وقام سليمان الاعمش يمشى معه فقال ابراهيم ان
الناس اذا رأونا قالوا أعور وأعمش قال وما عليك ان يأثموا ونؤجر قال وما عليك أن
يسلموا ونسلم (وقال) شداد الحارثى لقيت اسود بالبادية فقلت لمن أنت يا أسود قال
لسيد الحى يا أصلع قلت ما أغضبك من الحق قال الحق أغضبك قلت أولست بأسود
قال أولست بأصلع (أدخل) مالك بن اسماء السجن سجن الكوفة فجلس اليه رجل من
بنى مرة ثم اتكأ عليه المرى يحدثه ثم قال أتدرى كم قتلنا منكم فى الجاهلية قال أما
فى الجاهلية فلا ولكن أعرف من قتلتم منا فى الاسلام قال ومن قتلنا منكم فى الاسلام
قال أنا قد قتلتنى بنتن ابطيك (مرت) امرأة من بنى نمير على مجلس لهم فى يوم ريح فقال
رجل منهم انها الرسحاء قالت والله يا بنى نمير ما أطعتم الله ولا أطعتم الشاعر قال الله تبارك
وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وقال الشاعر * فغض الطرف انك من نمير *
(قيل) لشريح أيهما أطيب الجوزنيق أم اللوزنيق قال لست أحكم على غائب
(هشام) بن القاسم قال جمعنى والفرزدق مجلس فتجاهلت عليه فقال من الكهل قال
وما تعرفنى قلت لا قال أبو فراس قلت ومن أبو فراس قال الفرزدق قلت ومن الفرزدق
قال وما تعرف الفرزدق قلت لا أعرف الفرزدق الا شيأ يفعله النساء عندنا يتشهون به
كهيئة السويق قال الحمد لله الذى جعلنى فى بطون نسائكم يتشهون بى (قال هشام) بن
عبد الملك للابرش الكلبى زوجنى امرأة من كلب فزوجه فقال له ذات يوم لقد وجدنا
فى نساء كلب سعة قال يا أمير المؤمنين نساء كلب خلقن لرجال كلب (وقال) له يوما وهو
يتغدى معه يا أبرش ان أكلك أكل معدى قال هيهات تأبى ذلك قضاعة (عمارة) بن محمد
ابن أبى بكر البصرى قال لما مات جعفر بن محمد قال أبو حنيفة لشيطان الطاق مات
امامك وذلك عند المهدى فقال شيطان الطاق لكن امامك من المنظرين الى يوم
الوقت المعلوم فضحك المهدى من قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم (العتبى) قال حدثنى
أبى لما افتتح النجير وهى مدينة باليمن سمع رجل من كندة رجلا وهو يقول وجدنا فى نساء
كندة سعة فقال له ان لنساء كندة مكاحل فقدت مراودها (لقى) خالد بن صفوان
الفرزدق وكان كثيرا ما يداعبه وكان الفرزدق دميما فقال له يا أبا فراس ما أنت بالذى لما
رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن قال له ولا أنت أبا صفوان بالذى قالت فيه الفتاة لأبيها
يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين (باع) رجل ضيعة من رجل فلما انتقد
المال قال للمشترى أما والله لقد أخذتها كثيرة المؤنة قليلة المعونة قال له المشترى وأنت
والله أخذتها بطيئة الاجتماع سريعة الافتراق (واشترى) رجل من رجل دارا فقال

السيوف ثم تمثل بشعر البعيث
يقارع أتراك ابن خاقان ليله
الى أن يرى الاصباح لا يتلعثم
فيصبح فى طول الطراد وجسمه
نحيل وأضحى فى النعيم أصمم
فشتان ما بينى وبين ابن خالد
أمية فى الرزق الذى الله يقسم
ثم قال يا أبا الحرث انا وانت نجرى
الى غاية ان قصرنا عنها ذممنا وان
اجتهدنا فى بلوغها انقطعنا وانما
نحن شعبة من أصل ان قوى
قوينا وان ضعف ضعفنا ان هذا
الرجل قد ألقى بيده القاء الأمة
الوكعاء يشاور النساء ويعتمد
على الرؤيا وقد امكن اهل اللهو
والخسارة من سمعه فهم يمنونه الظفر
ويعدونه عقب الايام والهلاك
اسرع اليه من السيل الى قيعان
الرمل وقد خشيت ان نهلك بهلاكه
ونعطب بعطبه وانت فارس
العرب وابن فارسها وقد فزع
اليك فى لقاء طاهر لامرين
احدهما صدق طاعتك وفضل
نصيحتك والثانى يمن نقيبتك
وشدة بأسك وقد امرنى ان ابسط
يدك غير ان الاقتصاد رأس النصيحة
ومفتاح البركة فبادر بما تريد
وعجل النهضة فانى ارجو ان يوليك
الله شرف هذا الفتح ويلم بك شعث
الخلافة فقال له انا لطاعتك
وطاعة امير المؤمنين مقدم ولما
وهن عدوك وكما مؤثر غير
ان المحارب لا يعمل امره بتقصير
وانما ملاك امره الجنود والجنود
لا تكون بلا مال وقد رفع أمير
المؤمنين الرغائب الى قوم لم يجدوا

اصاحبها لو صبرت لاشتريت منك الذراع بعشرة دنانير قال له البائع وأنت لو صبرت لاشتريت منك الذراع بدرهم (وكان) رجل يحدث باخبار بني اسرائيل فقال له الحجاج ابن خيثمة كيف كان اسم بقرة بني اسرائيل قال خيثمة فقال له رجل من ولد أبي موسى الاشعري اين وجدت هذا قال في كتاب عمرو بن العاصي (وقال) رجل للشعبي ما كان اسم امرأة ابليس قال ان ذلك نكاح ماشهدناه (ودخل) رجل على الشعبي فوجده قاعدا مع امرأة فقال أيكما الشعبي قال الشعبي هذه وأشار الى المرأة (كان) معن بن زائدة ظنينا في دينه فبعث الى ابن عباس المتوف بألف دينار وكتب اليه قد بعثنا اليك بألف دينار اشتريت بها منك دينك فاقبض المال واكتب الي بالتسليم فكتب اليه قد قبضت المال وبعتك به ديني خلا التوحيد لما علمت من زهدك فيه (بعث) بلال بن أبي بردة في ابن أبي علقمة الممرور فلما أتى قال أتدري لم بعثت اليك قال لا أدري قال بعثت اليك لاضحك بك قال لقد ضحك أحد الحكمين من صاحبه يعرض له بجده أبي موسى فغضب به بلال وامر به الى الحبس فكلمه الناس وقالوا ان المجنون لا يعاقب ولا يحاسب فامر باطلاقه وان يؤتى به اليه فأتي به في يوم سبت وفي كمه طرائف اتحف بها في الحبس فقال له بلال ما هذا الذي في كمك قال من طرائف الحبس قال ناولني منها قال هو يوم سبت ليس يعطى فيه ولا يؤخذ يعرض بعمة كانت له من اليهود (دخل) حسان بن ثابت على عائشة رضي الله عنها فأنشدها

حصان رزان ماتزن بريبة ✱ وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قالت له لكنك لست كذلك وكان حسان من الذين جاؤا بالافك (نظر) رجل من الازد الى هلال بن الاحوز حين قدم من قنداييل وقد أطافت به بنو تميم فقال انظروا اليهم وقد أطافوا به اطافة الحوار يين بعيسى فقال له محمد بن عبد الملك المازني هذا ضد عيسى كان يحيي الموتى وذا يميت الاحياء (الماحلقت) لحيته ربيعة كانت امرأة من المسجد تقف عليه كل يوم في حلقته وتقول الله لك يا أبا عبد الرحمن من حلق لحيتك فلما أبرمته قال ايها يا هذه ان ذلك حلقها في جزة واحدة وأنت تحلقينها في كل يوم (خرج) سعيد بن هشام بن عبد الملك يوما يمجمص في يوم مطر عليه طيلسان وقد كاد يمس الارض فقال له رجل وهو لا يعرفه أفسدت ثوبك يا أبا عبد الله قال وما يضرك قال وددت انك وهو في النار قال وما ينفعك (قال) لما قدم الحجاج العراق والياعليها اخرج عبيد الله بن ظبيان متوكئا على مولى له وقد ضربه الفالج فقال قدم العراق رجل على ديني فقال له حصين بن المنذر الرقاشي فهو اذا منافق قال عبيد الله انه يقتل المنافقين قال له حصين اذا يقتلك (لما قدم) عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان فمر الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية وهو جالس في المسجد وعلى الحجاج سيف محلى وهو يخطر متبخترا في المسجد فقال له رجل من قريش من هذا التخطارة فقال خالد بخ بخ هذا عمرو بن العاصي فسمعه الحجاج فمال اليه فقال قلت هذا عمرو بن العاصي والله ما سرني ان العاصي ولدني ولا ولدته ولكن ان شئت أخبرتك من أنا أنا ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش والذي ضرب مائة ألف

عليه ومتى تمت من اقدر به
الانتفاع له الرضا بدون ما اخذه
ممن لم يكن عنده غناء ولا معونة
لم ينتظم بذلك التدبير واحتاج
لاصحابي رزق سنة قبضا وحملا الى
الف فرس لحمل من لا ارتضى
فرسه والى مال استظهر به لا الام
على وضعه حيث رايت فقال شاور
امير المؤمنين فأدخلني عليه فلم
تدر بيني وبينه كلمتان حتى امر
بحبسي (ويروى) ان الامين لما
اعيته مكايد طاهر قال

بليت بأشجع الثقلين نفسا
نزول الراسيات ومايزول
له مع كل ذي بدن رقيب
يشاهده ويعلم ما يقول
فليس بغفل أمرا عناه
اذا ما الامر ضيعه الجهول

وفي الفضل بن الربيع يقول بعض الشعراء

كم من مقيم ببغداد على طمع
لولا رجاء أبي العباس لم يقم
البدر ان نظروا والصبر ان رغبوا
والحصن ان رهبوا والسيف ذو النقم

(وقال) عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ما مدحنا شاعر بشعر أحب الينا من قول أبي نواس

ساد الملوك ثلاثة ما منهم
ان حصلوا الا اعز قريع
ساد الربيع وساد فضل بعده
وعلت بعباس الكريم فروع
عباس عباس اذا احتدم الوغى
والفضل فضل والربيع ربيع

(وقيل) للعتابي أمدحت أحدا قال

بسيفه هذا كلهم يشهد على أبيك بالكفر وشرب الخمر حتى أقروا انه خليفة ثم ولى وهو يقول هذا عمرو بن العاصي (قال) رجل من بنى أبى لهب لوهب بن منبه ممن الرجل قال رجل من اليمن قال فما فعلت أمكم بلقيس قال هاجرت مع سليمان لله رب العالمين وامكم حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد (وقال) رجل لابن شبرمة من عندنا خرج العلم الى الحكم قال نعم ثم لم يرجع اليكم (نظر) يزيد بن منصور خال المهدى الى يزيد بن مزيد وعليه رداء يمان وهو يسحبه فقال ليس عليك غزله فاسحب وجر قال له على آبائك غزله وعلى سحبه فشكاه الى المهدى فقال لم تجد أحدا تتعرض له الا يزيد بن مزيد (دخل) ابو يقظان القيسى على يزيد بن حاتم وهو والى مصر وعنده هاشم بن خديج فقال له يزيد حركه وعلى أبى اليقظان حلة وشى وكساء خز فقال له هشام الحمد لله أبا اليقظان لبستم الوشى بعد العباء قال أجل نحوكون ونلبس فلا عدمتم هذا منا ولا عدمنا هذا منكم (كتب) الفرزدق الى عبد الجبار بن سلمى المجاشعى يستهديه جارية وهو بعمان فكتب اليه

كتبت الىّ تستهدى الجوارى * لقد انعظت من بلد بعيد

(وقال) رجل من العرب رأيت البارحة الجنة فى منامى فرأيت جميع ما فيها من القصور فقلت لمن هذه فقيل لى للعرب قال له رجل من الموالى اصعدت الغرف قال لا قال تلك لنا (قال) عبد الله بن صفوان وكان أميا لعبد الله بن جعفر بن أبى طالب أبا جعفر لقد صرت حجة لفتياننا علينا اذا نهيناهم عن الملاهى قالوا هذا ابن جعفر سيد بنى هاشم يحضرها ويتخذها قال له وانت أبا صفوان صرت حجة لصبياننا علينا اذا نهيناهم فى ترك الكتب قالوا هذا أبو صفوان سيد بنى جمح لا يقرأ آية ولا يخطها (قال) معاوية لعبد الله بن عامر ان لى اليك حاجة قال بحاجة أقضيها يا أمير المؤمنين فسل حاجتك قال أريد أن تهب لى دورك وضياعك بالطائف قال قد فعلت قال وصلتك رحم فسل حاجتك قال حاجتى اليك ان تردها على يا أمير المؤمنين قال قد فعلت (وقال) رجل لثمامة بن اشرس ان لى اليك حاجة قال وأنا لى اليك حاجة قال وما حاجتك قال فتقضيها قال نعم فلما توثق منه قال فان حاجتى اليك أن لا تسألنى حاجة ❁(جواب فى فخر)❁ سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال تفاخر عمرو بن سعيد بن العاصى وخالد بن يزيد بن معاوية عند عبد الملك بن مروان فقال عبد الملك لشيخ من موالى قريش اقض بينهما فقال الشيخ كان سعيد بن العاصى لا يعتم أحد فى البلد الحرام بلون عمامته وكان حرب بن أمية لا يبكى على أحد من بنى أمية ما كان فى البلد شاهدا فلما مات سعيد وحرب شاهد لم يبك عليه (قال) الابرش الكلبى لخالد بن صفوان هلم أفاخرك وهما عند هشام بن عبد الملك قال له خالد قل فقال له الابرش لنا ربع البيت يريد الركن اليمانى ومنا حاتم طى ومنا المهلب بن أبى صفرة فقال خالد بن صفوان منا النبى المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخليفة المؤمل قال الابرش لا فاخرت مضريا بعدك (ونزل) بهشام قوم من اليمن من أخواله من كلب ففخروا عنده بقديمهم وحديثهم فقال هشام لخالد بن صفوان أجب القوم فقال يا أمير المؤمنين وما أقول لقوم هم بين حائك برد ودابغ جلد وسائس قرد ملكتهم امرأة

لا وليس لى على ذلك قدرة فقيل له فقد مدحت الربيع فقال ذلك اليوم يستحق فيه المدح فقلت ومعضلة قام الربيع ازاءها
ابعد ركن الدين لما تهدما
بمكة والمنصور رهن كما أتى
أتاه الوحى داعى ربه فتقدما
غداة غداة الدين شاخصة المدى
اليه وغول الحرب فاغرة فما
وكان المنصور قد توفى بمكة وهو حاج فى ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة فأخذ الربيع للمهدى البيعة على الناس واخذ بتجديدها على المنصور على انه حى وادخل اليه قوما فرأوه من بعيد وقد جلله بثوب واقعد الى جنبه من يحركه وكأنه يومئ بها اليهم فلم يشكوا فى حياته فما خالف أحد فشكره المهدى لذلك وفى ذلك يقول أبو نواس فى مدحه الفضل بن الربيع
أبوك جلى عن مضر
يوم الرواق المحتضر
والحرب تفرى وتذر
لما رأى الامر اقطر
قام كريما فانتصر
كهزة العضب الذكر
ما مس من شئ هبر
وأنت تقتاف الاثر
من ذى حجول وغرر
(وقال أيضا)
آل الربيع فضلتم
فضل الخميس على العشير
من قاس غيركم بكم
قاس الثماد الى البحور
أين القليل بنو القليل

ودل عليهم هدهد وغرقتهم فأرة فلم يقم بعدها اليمان قائمة (قال) عبد الملك بن الحجاج لو كان رجل من ذهب لكنته قال له رجل من قريش وكيف ذلك قال لم تلدني امة بيني وبين آدم ما خلا هاجر فقال له لولا هاجر لكنت كلبا من الكلاب (دخل) عمر بن عبيد بن معمر على عبد الملك بن مروان وعليه حبرة مصدأة عليها أثر الحمائل فقال له أمية بن عبد الملك ابن خالد بن أسيد يا أبا حفص أى رجل أنت لو كنت من غير من أنت منه من قريش قال ما أحب أني من غير من أنا منه ان منا سيد الناس في الجاهلية عبد الله بن جدعان وسيد الناس في الاسلام أبا بكر الصديق وما كانت هذه يدي عندك اني استنقذت أمهات أولادك من عدوك ابن فديك بالبحرين وهن حبالى فولدت في حجابك (قال) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لمعاوية أما والله لو كاعلمت قال معاوية اذا كنت أكون معاوية ابن أبي سفيان منزلي الابطح ينشق عني سيله وكنت عبد الرحمن بن خالد منزلك اجياد أعلاه مدرة وأسفله عذرة (تنازع) الزبير بن العوام وعثمان بن عفان في بعض الامر فقال الزبير أنا ابن صفية قال عثمان هي أدنتك من الظل ولولا ذلك لكنت ضاحيا (قال) أحمد بن يوسف الكاتب لمحمد بن الفضل يا هذا انك تتطاول بهاشم كانك جمعتها وهي تعتد في أكثر من خمسة آلاف قال له محمد بن الفضل ان كثرة عددها ليس يخرج من عنقك فضل واحدها (فخر) مولى زياد بزياد عند معاوية فقال له معاوية اسكت فوالله ما أدرك صاحبك شيأ بسيفه الا أدركت أكثر منه بلساني (وقال) رجل من مخزوم للاحوص بن عبد الله الانصاري أتعرف الذي يقول

ذهبت قريش بالمكارم كلها * والذل تحت عمائم الانصار

قال لا ولكني اعرف الذي يقول

الناس كنوه أبا حكم * والله كناه اباجهل
أبقت رياسته لاسرته * لؤم الفروع ودقة الاصل

(سأل) رجل من قريش رجلا من بني قيس بن ثعلبة ممن انت قال من ربيعة قال له القرشي لا أعرفكم ببطحاء مكة قال القيسي آثارنا في اكناف الجزيرة مشهورة ومواقفنا في يوم ذي قار معروفة فأما مكة فسواء العاكف فيه والباد كما قال الله تعالى فأفحمه (قال) الاشعث بن قيس لشريح القاضي لشد ما ارتفعت قال فهل ضرك قال لا قال فاراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك (قال) سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب فيمن العز بالبصرة قال فينا وفي أحلافنا من ربيعة قال له عمر بن عبد العزيز الذي تحالفتما عليه أعز منكما (قدم) اعرابي البصرة فدخل المسجد الجامع وعليه دلقانيات وعمامة قد كورها على رأسه فرمى بطرفه يمنة ويسرة فلم ير فتية أحسن وجوها ولا أظهر زيا من فتية حضروا حلقة عتبة المخزومي فدنا منهم وفي الحلقة فرجة فطبقها فقال له عتبة ممن انت يا اعرابي قال من مذحج قال من زبيدها الاكرمين أو من مرادها الاطيبين قال لست من زبيدها ولا من مرادها قال فاني من حاءا عراضها وزهرة رياضها بني زبيد قال فافحم عتبة حتى وضع قلنسوته عن رأسه وكان أصلع فقال له الاعرابي فأنت يا أصلع ممن

منن الكثير في الكثير
اين النجوم التاليا
ت من الاهلة والبدور
قوم كانوا أيام مكـ
كة نازل الخطب الكبير
وتداركوا نصر الخلا
فة وهي شاسعة النصير
لولا مقامهم بها
هوت الرواسي من ثبير

(ومن) قول ابي نواس ما قاس غيركم بكم البيت أخذ ابو الطيب المتنبي قواصد كافور توارك غيره
ومن قصد البحر استقل السواقيا
فتى ما سرينا في ظهور جدودنا
الى عصره الا نرجي التلاقيا

(وقال) الفضل بن الربيع من كلم الملوك في الحاجات في غير وقت الكلام لم يظفر بحاجته وضاع كلامه وما أشبههم في ذلك الا باوقات الصلوات لا تقبل الصلاة الا فيها ومن أراد خطاب الملوك في شئ فليرصد الوقت الذي يصلح في مثله ذكر ما أراد ويسبب له شيأ من الاحاديث يحسن ذكره بعقبه (وقال) المامون للفضل ابن الربيع لما ظفر به يا فضل أكان من حقي عليك وحق آبائي ونعمهم عند أبيك وعندك أن تثلبني وتسبني وتحرض على دمي أتحب ان أفعل بك ما فعلته بي فقال يا أمير المؤمنين ان عذري يحقدك اذا كان واضحا جميلا فكيف اذا حفته العيوب وقبحته الذنوب فلا يضيق عني من عفوك ما وسع غيري منك فانت كما قال الشاعر فيك

انت قال انا رجل من قريش قال فمن بيت نبوتها أو من بيت مملكتها قال انى من ريحانتها بنى مخزوم قال والله لو تدرى لم سميت بنو مخزوم ريحانة قريش مافخرت بها أبدا انما سميت ريحانة قريش لخور رجالها ولين نسائها قال عتبة والله لانازعت اعرابيا بعدك أبدا (وضع) فيروز حصين يده على رأس عيلة بن مالك بن أبى عكابة عند زياد فقال من هذا العبد قال انت والله العبد ضربنا لك فما انتصرت ومننا عليك فما شكرت (اجتمعت) بكر بن وائل الى مالك بن مسمع لامر أراده مالك فأرسل الى بكر بن وائل وأرسل الى عبد الله بن ظبيان فأتى عبد الله فقال يا أبا مسمع مامنعك ان ترسل الى قال يا أبا مطر مافى بنى كنانه سهم أنا أوثق به منى بك قال وانى انى كانتك أما والله انى كنت فيها قائما لاطولنها وانى كنت فيها قاعدا لاخرقنها (نازع) مالك بن مسمع شقيق بن ثور فقال له مالك انما شرفك قبر بتستر قال شقيق لكن وضعك قبر بالمشقر وذلك ان مسمعا أبا مالك جاء الى قوم بالمشقر فنبههم كلهم فقتله فقتلوه به فكان يقال له قتيل الكلاب وأراد مالك قبر مجداة بن ثور اخى شقيق وكان استشهد بتستر مع ابى موسى الاشعرى (قال) قتيبة بن مسلم لهبيرة بن مسروح أى رجل انت لو كان اخوالك من غير سلول فبادل بهم قال أصلح الله الامير بادل بهم من شئت وجنبنى باهلة وكان قتيبة من باهلة ❁(جواب ابن أبى دواد)❁ قال أحمد بن ابى دواد لمحمد بن الرباب عند الواثق اضوى اى اسكت بالنبطية فقال له لماذا والله ما أنا بنبطى ولا بدعى قال له ليس فوقك أحد يقتلك ولا دونك احد تنزل اليه فانت مطرح فى الحالتين جميعا (ودخل) احمد بن ابى دواد على اشناس فقال له بلغنى انك فاسدت هذا الرجل محمد بن عبد الملك وهو لنا صديق فاحب أن لا تأتينا قال له ابن ابى دواد انت رجل صنعتك هذه الدولة فان اتيناك فلها وان تركناك فلك (قال) احمد بن ابى دواد دخلت على الواثق فقال مازال قوم اليوم فى ثلبك ونقصك فقلت يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم فالله ولى جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وما ضاع امرؤ أنت حائطه ولا ذل من كنت ناصره فماذا قلت لهم يا أمير المؤمنين قال أبا عبد الله

وسعى الى بعيب عزة نسوة * جعل المليك خدودهن نعالها

(وقال) أبو العيناء الهاشمى قلت لابن أبى دواد ان قوما تضافروا على قال يد الله فوق أيديهم قلت انهم جماعة قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين قلت ان لهم مكرا قال ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله قال ابو العيناء فحدثت به أحمد بن يوسف الكاتب فقال مايرى ابن أبى دواد الا أن القرآن انما أنزل عليه ❁(جواب فى تفحش)❁ خطب خالد بن عبد الله القسرى فقال يا اهل البادية ما أخشن بلدكم واغلظ معاشكم واجفى اخلاقكم لا تشهدون جمعة ولا تجالسون عالما فقام اليه رجل منهم دميم فقال أما ماذكرت من خشونة بلدنا وغلظ طعامنا فهو كذلك ولكنكم معشر اهل الحضر فيكم ثلاث خصال هى شر من كل ماذكرت قال له خالد وما هى قال تنقبون الدور وتنبشون القبور وتنكحون الذكور قال قبحك الله وقبح

من العفو لم يعرف من الناس مجرما
وليس يبالى أن يكون به الاذى
اذا ما الاذى لم يغش بالكره مسلما

والشعر للحسن بن رجاء بن ابى الضحاك (وقال) سعيد ابن مسلم بن قتيبة دعا المنصور بالربيع فقال سلنى ماتريد فقد سكت حتى نطقت وخففت حتى ثقلت وأقللت حتى اكثرت فقال والله يا أمير المؤمنين ما أرهب بخلك ولا استقصر عمرك ولا أستصغر فضلك ولا أغتنم مالك وان يومى بفضلك على احسن من أمسى وغدك فى تأميلى احسن من يومى ولو جاز ان يشكرك مثلى بغير الخدمة والمناصحة ماسبقنى لذلك احد قال صدقت علمى بهذا منك احلك هذا المحل فسلنى ماشئت قال اسألك ان تقرب عبدك الفضل وتؤثره وتحبه قال يا ربيع ان الحب ليس بمال يوهب ولا رتبة تبذل وانما توكده الاسباب قال فاجعل لى طريقا اليه بالتفضل عليه قال صدقت وقد وصلته بألف ألف درهم ولم اصل بها احدا غيره وحتى لتعلم ماله عندى فيكون منه مايستدعى به محبتى قال فكيف سألت له المحبة ياربيع قال لانها مفتاح كل خير ومغلاق كل شر تستتر بها عندك عيوبه وتصير حسنات ذنوبه قال صدقت راقت بما ابديت فى بابه اخذته له خففت حتى ثقلت ابو تمام فقال لمحمد بن عبد الملك

ماجئت به (ابو الحسن) قال اتى موسى بن مصعب منزل امرأة مدنية لها قينة نعرضها
فاذا امرأة جميلة لها هيئة فنظر الى رجل دميم يجيء ويذهب و يأمر و ينهى فى الدار فقال
لها من هذا الرجل قالت هو زوجى قال انا لله وانا اليه راجعون أما وجدت من الرجال
غيره هذا وبك من الجمال ما أرى قالت والله يا أبا عبد الله لو استدبرك بمثل ما يستقبلنى به
لعظم فى عينك (ابو الحسن) قال قالت عاتكة بنت الملاءة لرائض دواب زوجها فى طريق
مكة ما وجدت عملا شرا من عملك انما تكسب باستك فقال لها جعلت فداك انما بين
ما كسب به وما تكسبين به أنت الاصبعان قالت و يلى عليك خذوا الخبيث فطلبه
حشمها ففاتهم ركضا (أبو الحسن) قال قال رجل من الازد فى مجلس يونس النحوى
وددت والله ان بنى تميم جميعا فى جوفى على ان يضرب وسطى بالسيف قال له شيخ فى ناحية
المجلس حرمازى من بنى تميم ما هذا يكفيك من ذا المكره جارية تملأ بها استك الى لهاتك
(وسأل) اعرابى شيخا من بنى مروان و حوله قوم جلوس فقال أصابتنا السنة ولى بضعة
عشر بنتا فقال الشيخ أما السنة فوددت والله ان بينكم و بين السماء صفيحة من حديد
وأما البنات فليت الله أضعفهن لك أضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع اليدين
والرجلين ليس لهن كاسب غيرك قال فنظر الاعرابى مليا ثم قال ما أدرى ما أقول لك
ولكنى أراك قبيح المنظر لئيم الخبر فأعضك الله بظور امهات هؤلاء الجلوس حولك
(وسأل) اعرابى شيخا من الطائف وشكا اليه سنة أصابته فقال وددت والله ان الارض
حصة ولا تنبت شيئا قال ذلك أيبس لبظر أمك فى استها (قال) عبد الله بن ظبيان لزرعة
بن ضمرة الضمرى انى لو ادركتك يوم الاهواز لقطعت منك طابقا سخينا قال ألا أدلك على
طابق هو أولى بالقطع قال بلى قال البظر الذى بين اسكتى امك (قال) عبد الله بن الزبير
لعدى بن حاتم متى فقئت عينك قال يوم طعنتك فى استك وأنت مول (وقال) الفرزدق
ما عييت بجواب أحد قط ما عييت بجواب امرأة وصبى ونبطى فاما المرأة فانى ذهبت
ببغلة لى أسقيها فى النهر فاذا بعشر نسوة فلما همزت البغلة حبقت فاستضحك النسوة فقلت
لهن ما أضحككن فوالله ما حملتنى أنثى قط الا فعلت مثلها فقالت امرأة منهن فكيف
كان ضراط امك مقيرة فقد حملتك فى بطنها تسعة أشهر فما وجدت لها جوابا وأما الصبى
فانى كنت انشد بجامع البصرة وفى حلقتى الكميت بن زيد وهو صبى فأعجبنى حسن
استماعه فقلت له كيف سمعت يا بنى قال لى حسن قلت فسرك أنى ابوك قال اما أبى
فلا اريد به بدلا ولكن وددت ان تكون امى قلت استرها على يا ابن اخى فما لقيت مثلها
وأما النبطى فانى لقيت نبطيا بيثرب فقال لى انت الفرزدق قلت نعم قال انت الذى يخاف
الناس لسانك قلت نعم قال فانت الذى اذا هجوتنى يموت فرسى هذا قلت لا قال فيموت
ولدى قلت لا قال فأموت انا قلت لا قال فادخلنى الله فى حر أم الفرزدق من رجلى الى
عنقى قلت ويلك ولم تركت رأسك قال حتى ارى ما تصنع الزانية (ولقى) جرير الفرزدق
بالكوفة فقال ابا فراس تحتمل عنى مسئلة قال احتملها مسئلة قال نعم قال فسل
عما بدا لك قال اى شئ احب اليك يتقدمك الخير او تتقدمه قال لا يتقدمنى ولا اتقدمه

على ان افراط الحياء اسقالى
اليك ولم أعدل بعرضى معدلا
فنقلت بالتخفيف عنك و بعضهم
يخفف فى الحاجات حتى يثقلا
(ودخل) سهل بن هرون على الرشيد
وهو يضاحك المأمون فقال اللهم
زده من الخيرات وابسط له من
البركات حتى يكون فى كل يوم من
أيامه مربيا على امسه مقصرا عن
غده فقال له الرشيد يا سهل من
روى من الشعر أحسنه وأرصنه
ومن الحديث أفصحه واوضحه
اذا رام أن يقول لم يعجزه القول
فقال سهل بن هرون يا امير المؤمنين
ما ظننت ان أحدا تقدمنى الى
هذا المعنى قال بل اعشى همدان
حيث يقول

رأيتك امس خير بنى لؤى
وأنت اليوم خير منك امس
وانت غدا تزيد الخير ضعفا
كذاك تزيد سادة عبد شمس

(ومن) شعر الفضل بن الربيع
انشده الصولى

انما امرؤ من هاشم
بفناءه عمر والنواحى
اهل الهدى وذوى التقى
واولى الدسالة والسماح
أهل المعالم والمكا
رم فى المساء وفى الصباح
اهل النبوة والخلا
فة والكمال برغم لاحى
يتألمون من الصدو
د ويصبرون على الجراح

(حمل) محمد بن عبد الله بن خاقان
ابا العيناء على دابة زعم انه غير

ولكن أكون معه في قران قال هات مسئلتك قال له الفرزدق اي شئ احب اليك اذا دخلت على امرأتك أن تجديها على أير رجل او تجديه على رجل على سوءها قال قاتلك الله ما أقبح كلامك وارذل اسائلك (ابو الحسن) قال مر الفرزدق يوما بمسجد الاساورة وفيه جماعة فيهم ابو المزرد الحنفي فقال له الفرزدق يا أخا بني حنيفة ماشئ لم يكن ولا يكون ولو كان لا يستقيم قال لا أدري قال يا أبا المزرد انه فيه فان لم تصب أخبرتك قال قل فاني لا أغضب فقال هو أمك لم تكن لها اسنان ولا تكون ولو كان لم يستقم (ابو الحسن) قال اتى الفرزدق عمرو بن عفراء فصاح في شئ بلغه عنه فقال له ابن عفراء اعود بالله ما شئ أحب الي من ان آتي كل شئ تكرهه قال له الفرزدق بالله انك تاتي كل شئ أكرهه قال نعم قال فاني أكره ان تأتي امك فاتها (ضاف) رجل قبيح الوجه دنيء النسب الى عبد الله الجماز فجعل يفخر بسيفه فقال له الجماز اسكت فقد بانت وجوه سودنا ان انفك بادية من نسبك فابى الا التمادي في اللجاج فقال فيه الجماز

لو كنت ذا عرض هجونا كا * أو حسن الوجه لنمكا كا

جمعت مع قبحك لوما فالقبح واللؤم قد كاكا

(فرش كتاب الخطب) قال احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في الاجوبة وتباين الناس فيها بقدر عقولهم ومبلغ فطنهم وحضور أذهانهم ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الخطب التي تخيرها الكلام وتفاخرت بها العرب في مشاهدهم ونطقت بها الائمة على منابرهم وشهرت بها في مواسمهم وقامت بها على رؤس خلفائهم وتباهت بها في أعيادهم ومساجدهم ووصلتها بصلواتهم وخوطب بها العوام واستجزلت لها الالفاظ وتخيرت لها المعاني اعلم ان جميع الخطب على ضربين منها الطوال ومنها القصار ولكل ذلك موضع يليق به ومكان يحسن فيه (فأول) ما نبدأ به من ذلك خطب النبي صلى الله عليه وسلم ثم السلف المتقدمين ثم الجلة من التابعين والجملة من الخلفاء الماضين والفصحاء المتكلمين على ما سقط الينا ووقع عليه اختيارنا ثم نذكر بعض خطب الخوارج لجزالة ألفاظهم و بلاغة منطقهم كخطبة قطري بن الفجاءة في ذم الدنيا فانها معدومة النظير منقطعة القرين وخطبة أبي حمزة التي سمعها مالك بن انس فقال خطبنا ابو حمزة بالمدينة خطبة شكك فيها المستبصر وردد فيها المرتاب ثم نسمع بصدر من خطب البادية وقول الاعراب خاصة لمعرفتهم بداء الكلام ودوائه وموارده ومصادره (قال) عبد الملك ابن مروان لخالد بن سلمة القرشي المخزومي من اخطب الناس قال أنا قال ثم من قال شيخ جذام يعني روح بن زنباع قال ثم من قال اخيفش ثقيف يعني الحجاج قال ثم من قال أمير المؤمنين (وقال) معاوية لما خطب الناس عنده فأكثروا والله لارمينكم بالخطيب المصقع قم يا زياد (وقال) محمد كاتب المهدي وكان شاعرا راوية وطالبا للنحو علامة قال سمعت أبا داود يقول وجرى شئ من ذكر الخطب وتحبير الكلام فقال تلخيص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق في غير اهل البادية نقص والنظر في عيون الناس عي ومس اللحية هلك والخروج عما بني عليه الكلام اسهاب (قال) وسمعته يقول

فاره فكتب اليه أعلم الوزير أعزه الله ان ابا علي محمدا أراد أن يبري فعقني وان يركبني فارجلني امر لي بدابة تقف للنبرة وتعثر بالبعرة كالقضيب اليابس عجفا وكالعاشق المهجور دنفا قد اذكرت الرواة عروة العذري والمجنون العامري [illegible] أعلاه لا يفضله [illegible] [illegible] بسعاله فلو امسكت [illegible] ولو أفردت لعزيت ولكنه [illegible] في الطريق المعهود [illegible] المشهور كانه خطيب [illegible] شاعر منشد تفنيه [illegible] الاصوات وتتناغى [illegible] الصبيان من صائح [illegible] بالطباشير ومن قائل [illegible] الشعير قد حفظ [illegible] وروى الاخبار ولحق [illegible] في الاسفار فلو أعين بنطق [illegible] بحق وصدق عن جابر [illegible] وعامر الشعبي وانما [illegible] كاتبه الاعور الذي اذا [illegible] لنفسه أطاب واكثر وان [illegible] لغيره أخبث وانزر فان رأى الوزير ان يبدلني به ويريحني منه [illegible] يضحكني كما أضحك مني عدو [illegible] وفراهته ما سطره العبد [illegible] ولست اذكر امر [illegible] فان الوزير اكرم [illegible] ما يجب لديه أو ينقص [illegible] عبد الله اليه [illegible] بسرجه ولجامه [illegible] مع محمد بن عبد الله عند [illegible] عبد الله شكوت دابة [illegible] في الآن انه يشتريه [illegible]

رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وحليها الاعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وأنشدني بيتا له في خطباء اياد

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحي الملاحظ خيفة الرقباء

وأنشدني في عي الخطيب واستعانته بمسح العثنون وفتل الاصابع

ملىء ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

(مر) بشر بن المعتمر بابراهيم بن جبلة بن مخرمة السكوني الخطيب وهو يعلم فتيانهم الخطابة فوقف بشر يستمع فظن ابراهيم انه انما وقف ليستفيد أو يكون رجلا من النظارة فقال بشر أضربوا عما قال صفحا واطووا عنه كشحا ثم دفع اليهم صحيفة من تحبيره وتنميقه فيها خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابتها اياك فان نفسك تلك الساعة أكرم جوهرا وأشرف حسبا وأحسن في الاسماع وأحلى في الصدور وأسلم من فاحش الخطا وأجلب لكل عين من لفظ شريف ومعنى بديع واعلم ان ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطاولة والمجاهدة بالتكلف والمعاودة ومهما أخطأك لم يخطئك أن يكون مقبولا قصدا وخفيفا على اللسان سهلا وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه واياك والتوعر فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك ومن أراغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما وعما تعود من أجله الى أن تكون اسوأ حالا منك قبل أن تلتمس اظهارهما وترتهن نفسك بملابستهما وقضاء حقهما فكن في ثلاث منازل فأول ذلك أن يكون لفظك رشيقا عذبا أو فخما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة ان كنت للعامة أردت والمعنى ليس يتضع أن يكون من معاني العامة وانما مدار الامر على الشرف مع الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامي والخاصي فان أمكنك ان تبلغ من بيان لسانك وبلاغة لفظك ولطف مداخلك واقتدارك في نفسك على ان تفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها الالفاظ المتوسطة التي لا تلطف عن الدهماء ولا تجفو عن الاكفاء فأنت البليغ التام فقال له ابراهيم بن جبلة جعلت فداك أنا أحوج الى تعلم هذا الكلام من هؤلاء الغلمة ﴿خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع﴾ ان الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعة الله واستفتح بالذي هو خير اما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى الذي ائتمنه عليها وان ربا

لا يشتكي فقال اعز الله الوزير لولم أكذب مستزيدا لم أنصرف مستفيدا واني واياه لكما قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فضحك عبيد الله وقال حجتك الداحضة بلاحتك وظرفك أبلغ من حجة غيرك البالغة

(قطعة من رسالة أجاب بها أبو الخطاب الصابي عن أبي العباس ابن سابور المستخرج لي الخبر عن رقعة وردت منه في صفة جمل اهداه)

وصلت رقعتك فنضضتها عن خط مشرق ولفظ مونق وعبارة مصيبة ومعان غريبة واتساع في البلاغة يعجز عنه عبد الحميد في كتابته وقس وسحبان في خطابته وتصرف بين جد أمضى من القدر وهزل أرق من نسيم السحر وتقلب في وجوه الخطاب الجامع للصواب الا ان الفعل قصر عن القول لانك ذكرت جملا جعلته بصفتك جملا فكان المعيدي الذي تسمع به لا ان تراه وحضر فرأيت كبشا متقادم الميلاد من نتاج قوم عاد قد أفنته الدهور وتعاقبت عليه العصور فظننته أحد الزوجين اللذين جعلهما نوح في سفينته وحفظ بهما جنس الغنم لذريته صغر عن الكبر ولطف عن القدم فبانت دمامته وتقاصرت قامته وعاد ناحلا ضئيلا باليا هزيلا بادي السقام عاري العظام جامعا للمعايب

الجاهلية موضوع وان أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة وان أول دم ابدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر ففيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية أيها الناس ان الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم أيها الناس انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق الله السموات والارض منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان ألا هل بلغت اللهم اشهد أيها الناس ان لنسائكم عليكم حقا وان لكم عليهن حقا لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانما النساء عندكم عوار لا يملكن لانفسهن شيأ أخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا أيها الناس انما المؤمنون اخوة فلا يحل لامرئ مال أخيه الا عن طيب نفسه ألا هل بلغت اللهم اشهد فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم أعناق بعض فاني قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لم تضلوا كتاب الله واهل بيتي ألا هل بلغت اللهم اشهد أيها الناس ان ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى الا هل بلغت قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد منكم الغائب أيها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية في أكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من ادعى الى غير أبيه أو تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته * (وخطب أبو بكر يوم السقيفة) * اراد عمر الكلام فقال له ابو بكر على رسلك ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس نحن المهاجرون أول الناس اسلاما وأكرمهم احسابا وأوسطهم دارا وأحسنهم وجوها وا كثر الناس ولادة في العرب وأمسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا قبلكم وقدمنا في القرآن عليكم فقال تبارك وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان فنحن المهاجرون وانتم الانصار اخواننا في الدين وشركاؤنا في الفيء وأنصارنا على العدو وآويتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش فلا تنفسوا على اخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله (وخطب ايضا) حمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس اني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان رأيتموني على حق فاعينوني وان رأيتموني على باطل فسددوني اطيعوني ما اطعت الله فيكم فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم الا ان اقواكم

مشتملا على المثالب يعجب العاقل من حلول الحياة به وتأتي الحركة فيه لانه عظم مجلد وصوف ملبد لا يجد فوق عظامه سلبا ولا تنال يدك منه الا خشبا لو ألقي الى السبع لاباه ولو طرح للذئب لعافه وقلاه قد طال للكلا فقده وبعد بالمرعى عهده لم ير القت الا نائما ولا عرف الشعير الا حالما وقد خيرتني بين ان اقتنيه فيكون فيه غنى الدهر اوأذبحه فيكون فيه خصب الرحل فملت الى استبقائه لما اعرف من محبتي في التوفير ورغبتي للتثمير وجمعي للولد وادخاري للغد فلم أجد فيه مستمتعا للبقاء ولا مرفقا للفناء لانه ليس بانثى فتحمل ولا بفتي فينزل ولا بصحيح فيرعى ولا بسليم فيبقى فملت الى الثاني من رأييك وعولت على الآخر من قوليك وقلت اذبحه فيكون وظيفة للعيال وأقيمه رطبا مقام قديد الغزال فأنشدني وقد أضرمت النار وحددت الشفار وشمر الجزار

أعددها النظرات منك صادقة
ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وقال ما الفائدة لك في ذبحي وانا لم يبق مني الا نفس خافت ومقلة انسانها باهت لست بذي لحم فأصلح للاكل لان الدهر قد أكل لحمي ولا جلدي يصلح للدباغ لان الايام قد مزقت أديمي ولا لي صوف يصلح للغزل لان الحوادث قد حصت وبري فان أردتني

أ و قود فيما بعد ا ... من قاري

عندى الضعيف حتى آخذ الحق له واضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق منه اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم (وخطب أخرى) فالحمد الله بما هو اهله وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام قال ان اشقى الناس فى الدنيا والآخرة الملوك فرفع الناس رؤسهم فقال مالكم ايها الناس انكم لطعانون عجلون ان من الملوك من اذا ملك زهده الله فيما بيده ورغبه فيما بيد غيره وانتقصه شطر أجله واشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل ويسخط على الكثير ويسأم الرخاء وتنقطع عنده لذة البقاء لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة فهو كالدرهم القسى والسراب الخادع جذل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى ظله حاسبه الله فاشد حسابه وأقل عفوه ألا وان الفقراء هم المرحومون ألا ان من آمن بالله حكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وانكم اليوم على خلافة نبوة ومفرق محجة وسترون بعدى ملكا عضوضا وملكا عنودا وأمة شعاعا ودما مباحا فان كانت للباطل نزوة ولاهل الحق جولة يعفو لها الاثر ويموت لها الخبر فالزموا المساجد واستشيروا القرآن واعتصموا بالطاعة وليكن الابرام بعد التشاور والصفقة بعد طول التناظر أى بلاد حرشة ان الله سيفتح لكم اقصاها كما فتح عليكم أدناها *(وخطب ايضا فقال)* الحمد لله احمده واستعينه واستغفره وأومن به وأتوكل عليه واستهدى الله بالهدى وأعوذ به من الضلالة والردى ومن الشك والعمى من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون الى الناس كافة رحمة لهم وحجة عليهم والناس حينئذ على شر حال فى ظلمات الجاهلية دينهم بدعة ودعوتهم فرية فأعز الله الدين بمحمد صلى الله عليه وسلم وألف بين قلوبكم ايها المؤمنون فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون فاطيعوا الله ورسوله فانه قال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا اما بعد أيها الناس انى أوصيكم بتقوى الله العظيم فى كل أمر وعلى كل حال ولزوم الحق فيما أحببتم وكرهتم فانه ليس فيما دون الصدق من الحديث خير من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك واياكم والفخر وما فخر من خلق من التراب والى التراب يعود وهو اليوم حى وغدا ميت فاعملوا وعدوا أنفسكم فى الموتى وما أشكل عليكم فردوا علمه الى الله وقدموا لانفسكم خيرا تجدوه محضرا فانه قال عز وجل يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد فاتقوا الله عباد الله وراقبوه واعتبروا بمن مضى قبلكم واعلموا أنه لا بد من لقاء ربكم والجزاء بأعمالكم صغيرها وكبيرها الا ما غفر الله انه غفور رحيم فانفسكم انفسكم والمستعان الله ولا حول ولا قوة الا بالله ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

ولن تبقى حرارة جمرى برجع
قتارى فلم يبق الآن تطابق
بذحل أو يبنى ويبنك دم فوجدته
صادقا فى مقالته ناصحا فى مشورته
ولم اعلم من أى أمريه اعجب أمن
مماطلته للدهر بالبقاء أم صبره
على الضر واللأواء أم قدرتك
عليه مع اعوزاز مثاله أم تأهيلك
الصديق به مع خساسة قدره
ويا ليت شعرى اذ كنت والدك
سوق الغنم رأيك ينفذ فى
الضأن والمعز وكل كبش سمين
وحمل بطين يحاول الدك مقصور
عليك تقول فيه قولا فلا ترد
وتريده فلا تصد وكانت هديتك
هذا الذى كأنه ناشر من القبور
أو قائم عند النفخ فى الصور فما
كنت مهديا لو انك رجل من عرض
الكتاب كأبى على وأبى الخطاب
ما كنت تهدى الا كلبا اجرب
أو قردا احدب *(وقال الحمدونى)*
فى شاة سعيد بن احمد بن خوسنداد

أسعيد قد أعطيتنى اضحية
مكثت زمانا عندكم ما تطعم
فنوا انما قرت الكلاب بها وقد
نبذوا عليها كى تموت فتولم
فاذا اللأضحكوا بها قالت لهم
لاتهزؤا بى وارحمونى ترحموا
هرت على علف فقامت لم ترم
عنه وعفت والمدامع تسجم
وقف الهوى بى حيث انت فليس لى
متأخر عنه ولا متقدم

(وقال أيضا)

أبا سعيد لنا فى شاتك العبر
جاءت وما ان لها بول ولا بعر
وكيف تبعر شاة عندكم مكثت

اللهم صل على محمد عبدك ورسولك أفضل ما صليت على أحد من خلقك وزكنا بالصلاة
عليه وألحقنا به واحشرنا في زمرته وأوردنا حوضه اللهم أعنا على طاعتك وانصرنا على
عدوك *(وخطب أيضا)* فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بتقوى الله وان تثنوا
عليه بما هو أهله وان تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الالحاف بالمسئلة فان الله أثنى على
زكريا وعلى أهل بيته فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا
لنا خاشعين ثم اعلموا عباد الله ان الله قد ارتهن بحقه أنفسكم وأخذ على ذلك مواثيقكم
وعوضكم بالقليل الفاني الكثير الباقي وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ولا يطفأ نوره
فثقوا بقوله وانتصحوا كتابه واستبصروا فيه ليوم الظلمة فانه خلقكم لعبادته ووكل بكم
الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون ثم اعلموا عباد الله انكم تغدون وتروحون في أجل قد
غيب عنكم علمه فان استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله ولن تستطيعوا ذلك
الا بالله فسابقوا في مهل بأعمالكم قبل أن تنقضي آجالكم فتردكم الى سوء أعمالكم فان
أقواما جعلوا آجالهم لغيرهم فانهاكم أن تكونوا امثالهم فالوحا الوحا النجاء النجاء
فان وراءكم طالبا حثيثا أمره سريع *(وخطب أيضا)* فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال أيها الناس من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب ومن أراد أن
يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن
جبل ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فان الله جعلني له خازنا وقاسما الا انى بادئ بأزواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعطيهن ثم المهاجرين الاولين الذين أخرجوا من ديارهم
وأموالهم أنا وأصحابي ثم بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ثم من أسرع الى
الهجرة أسرع اليه العطاء ومن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء فلا يلومن رجل الا مناخ
راحلته انى قد بقيت فيكم بعد صاحبي فابتليت بكم وابتليتم بي وانى لن يحضرني من
اموركم شئ فأكله الى غير أهل الجزاء والامانة فان أحسنوا لاحسنن اليهم ولئن أساؤا
لانكلن بهم *(وخطب أيضا فقال)* الحمد لله الذى أعزنا بالاسلام وأكرمنا بالايمان ورحمنا
بنبيه صلى الله عليه وسلم فهدانا به من الضلالة وجمعنا به من الشتات وألف بين قلوبنا
ونصرنا على عدونا ومكن لنا في البلاد وجعلنا به اخوانا متحابين فاحمدوا الله على هذه
النعمة واسألوه المزيد فيها والشكر عليها فان الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم
واياكم والعمل بالمعاصي وكفر النعمة فقلما كفر قوم بنعمة ولم ينزعوا الى التوبة
الا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم ايها الناس ان الله قد أعز دعوة هذه الامة وجمع كلمتها
وأظهر فلجها ونصرها وشرفها فاحمدوه عباد الله على نعمه واشكروه على آلائه جعلنا
الله واياكم من الشاكرين *(وخطب أيضا)* فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أيها الناس
تعلموا القرآن واعملوا به تكونوا من أهله واعلموا أنه لم يبلغ من حق مخلوق أن يطاع
في معصية الخالق والقضم دون الخضم (وخطبة له أيضا) ايها الناس انه قد أتى على زمان
وأنا أرى ان قراءة القرآن تريدون به الله عز وجل وما عنده فخيل الي ان قوما قرؤه
يريدون به الناس والدنيا ألا فاريدوا الله بأعمالكم الا انما كنا نعرفكم اذ يتنزل الوحي

واذ

طعامها الايضان الشمس والقمر
لو أنها ابصرت في نومها عاقا
غنت له ودمع العين تحدر
يا ما نهى لذة الدنيا بأجمعها
الى ليقفنى من وجهك النظر

(وقال ايضا)

شاة معد في أمرها عبر
لما أتتنا قد مسها الضرر
وهي تغني من سوء حالتها
حسبي بما قد لقيت يا عمر
مرت بقطف خضر يقشرها
ثوم فظنت بانها خضر
فاقبلت نحوها لتأكلها
حتى اذا ما تبين الخبر
وأبدلها الظنون من طمع
يأسا غنت والدمع منحدر
كانوا بعيدا وكنت آملهم
حتى اذا ما تقربوا هجروا

(وقال)

لسعيد شويهة
لها الضمر والجف
قد تغنت وأبصرت
رجلا حاملا علف
بأبي من بكفه
برء ما بي من الدنف
فأتاها مطمعا
وانثنى لتعتلف
فتولى فأقبلت
تتغنى من الاسف
ليته لم يكن وقف
عذب القلب وانصرف

(قال) واذ قد جرى بعض تضمينات
الحمدونى في هذا الموضع فانا اذكر
هنا قطعة من شعره في الطيلسان
وانه طائف في غير هذا الموضع اليها
[illegible] (وكان) احمد بن

وإذ رسول الله بين أظهرنا ينبئنا من أخباركم فقد انقطع الوحي وذهب النبي فإنما نعرفكم بالقول ألا من رأينا منه خيرا ظننا به خيرا وأحببناه عليه ومن رأينا منه شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليه سرائركم بينكم وبين ربكم ألا وإني إنما أبعث عمالي ليعلموكم دينكم وسنتكم ولا أبعثهم ليضربوا ظهوركم ويأخذوا أموالكم ألا من رابه شيء من ذلك فليرفعه الي فوالذي نفسي بيده لأقصنكم منه فقام عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين أرأيت ان بعثت عاملا من عمالك فأدب رجلا من رعيتك فضربه أتقصه منه قال نعم والذي نفس عمر بيده لأقصنه منه فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه (وخطب أيضا) فقال أيها الناس اتقوا الله في سريرتكم وعلانيتكم وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تكونوا مثل قوم كانوا في سفينة فأقبل أحدهم على موضعه يخرقه فنظر اليه أصحابه فمنعوه فقال هو موضعي ولي أن أحكم فيه فإن أخذوا على يده سلم وسلموا وان تركوه هلك وهلكوا معه وهذا مثل ضربته لكم رحمنا الله وإياكم (وخطب عام الرمادة بالعباس رحمه الله) حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال أيها الناس استغفروا ربكم انه كان غفارا اللهم اني أستغفرك وأتوب اليك اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبار رجاله فانك تقول وقولك الحق وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فحفظتهما لصلاح أبيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه اللهم اغفر لنا انك كنت غفارا اللهم أنت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسيرة بمضيعة اللهم قد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأخفى اللهم أغثهم بغياثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا فإنه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فنشأت طريرة من سحاب فقال الناس ترون ترون ثم تلاءمت واستتمت ومشت فيها ريح ثم هدرت ودرت فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا الحذاء وقلصوا المآزر وطفق الناس بالعباس يقولون هنيأ لك يا ساقي الحرمين (وخطب إذ ولي الخلافة) صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس اني داع فأمنوا اللهم اني غليظ فليني لأهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقني الغلظة والشدة على أعدائك وأهل الدعارة والنفاق من غير ظلم مني لهم ولا اعتداء عليهم اللهم اني شحيح فسخني في نوائب المعروف قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة واجعلني أبتغي بذلك وجهك والدار الآخرة اللهم ارزقني خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين اللهم اني كثير الغفلة والنسيان فألهمني ذكرك على كل حال وذكر الموت في كل حين اللهم اني ضعيف عند العمل بطاعتك فارزقني النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التي لا تكون الا بعزتك وتوفيقك اللهم ثبتني باليقين والبر والتقوى وذكر المقام بين يديك والحياء منك وارزقني الخشوع فيما يرضيك عني والمحاسبة لنفسي واصلاح الساعات والحذر من الشبهات اللهم ارزقني التفكر والتدبر لما يتلوه لساني من كتابك والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر في عجائبه والعمل بذلك ما بقيت انك على كل شيء قدير (وكان آخر كلام أبي بكر) الذي اذا تكلم به عرف انه قد فرغ من خطبته اللهم اجعل خير زماني آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم ألقاك (وكان آخر كلام عمر) الذي اذا تكلم به عرف

حرب المهلبي من المنعمين عليه والمحسنين اليه وله فيه مدائح كثيرة فوهب له طيلسانا أخضر لم يرضه قال أبو العباس المبرد فأنشدنا فيه عشر مقطعات فاستحليناه ذهبه فيها فجعلها فوق الخمسين فطارت كل مطار وسارت كل مسار فمنها

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا
مل من صحبة الزمان وصدا
فحسبنا نسج العناكب قد حل
الى ضعف طيلسانك سدا
طال ترداده الى الرفو حتى
لو بعثناه وحده لتهدى

(وقال فيه أيضا)

يا طيلسان ابن حرب قد هممت بأن
تودي بجسمي كما أودى بك الزمن
ما فيك من ملبس يغني ولا ثمن
قد أوهنت حيلتي أركانك الوهن
فلو تراني لدى الرفاء مرتبطا
كأنني في يديه الدهر مرتهن
أقول حين رآني الناس ألزمه
كأنما لي في حانوته وطن
من كان يسأل عنا أين منزلنا
فالاقحوانة منا منزل قمن

(وقال)

قل لابن حرب طيلسا
نك قوم نوح منه أحدث
أفنى القرون ولم يزل
عمن مضى من قبل يورث
واذا العيون لحظنه
فكأنه باللحظ يحرث
يودي اذا لم ارفه
فاذا رفوت فليس يلبث
كالكلب أن تحمل عليه
الدهر أو تتركه يلهث

أنه فرغ من خطبته اللهم لا تدعني في غمرة ولا تأخذني على غرة ولا تجعلني من الغافلين (ولما ولي عثمان بن عفان) قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم أرتج عليه فقال أيها الناس ان أول كل مركب صعب وان أعش فستأتيكم الخطب على وجهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا (خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) رضوان الله عليه أول خطبة خطبها بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام ثم قال أيها الناس كتاب الله وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم أما بعد فلا يدعين مدع الا على نفسه شغل عن الجنة والنار أمامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار ملك طار بجناحيه ونبي أخذ الله بيده لا سادس هلك من ادعى وردي من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه أم الكتاب والسنة وآثار النبوة ان الله داوى هذه الامة بدواءين السوط والسيف لا هوادة عند الامام فيهما استتروا ببيوتكم وأصلحوا فيما بينكم فالموت من ورائكم من أبدى صفحته للحق هلك قد كانت أمور لم تكونوا فيها محمودين أما اني لو أشاء ان أقول لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويله لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له انظروا فان أنكرتم فانكروا وان عرفتم فاعرفوا حق وباطل ولكل أهل ولئن أمر الباطل قديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما أدبر شئ فأقبل ولئن رجعت اليكم أموركم انكم لسعداء واني لأخشى ان تكونوا في فترة وما علينا الا الاجتهاد (وروى فيها جعفر بن محمد) رضوان الله عليه ألا ان الابرار عترتي وأطايب أرومتي أحلم الناس صغارا وأعلم الناس كبارا الا وانا أهل البيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق الا وبنا تردترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل من أعناقكم وبنا فتح وبنا يختم (وخطبة له أيضا) حمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله ولزوم طاعته وتقديم العمل وترك الامل فانه من فرط في عمله لم ينتفع بشئ من أمله اين التعب بالليل والنهار المقتحم لجج البحار ومفاوز القفار يسير من وراء الجبال وعالج الرمال يصل الغدو بالرواح والمساء بالصباح في طلب محقرات الارباح هجمت عليه منيته فعظمت بنفسه رزيته فصار ما جمع بورا وما اكتسب غرورا ووافى القيامة محسورا ايها اللاهي الغار بنفسه كأني بك وقد اتاك رسول ربك لا يقرع لك بابا ولا يهاب لك حجابا ولا يقبل منك بديلا ولا يأخذ منك كفيلا ولا يرحم لك صغيرا ولا يوقر فيك كبيرا حتى يؤديك الى قعر مظلمة ارجاؤها موحشة كفعله بالامم الخالية والقرون الماضية أين من سعى واجتهد وجمع وعدد وبنى وشيد وزخرف ونجد وبالقليل لم يقنع وبالكثير لم يمتع أين من قاد الجنود ونشر البنود أضحوا رفاتا تحت الثرى امواتا وانتم بكأسهم شاربون ولسبيلهم سالكون عباد الله فاتقوا الله وراقبوه واعملوا اليوم الذي تسير فيه الجبال وتشقق السماء بالغمام وتطاير الكتب عن الايمان والشمائل فأي رجل يومئذ تراك

(وقال)

قل لابن حرب طيلسانك قد
أوهى قواي بكثرة الغرم
متبين فيه لبصره
آثار رفو أوائل الامم
وكأنه الخمر التي وصفت
في ياشقيق الروح من حكم
فاذا رمساه فقيل لنا
قد صح قال له البلى انهدم
مثل السقيم براه فراجعه
نكس فأسلمه الى سقم
أنشدت حين طفي فأعجزني
ومن العناء رياضة الهرم
الخمر التي وصفت من قول أبي نواس
ياشقيق النفس من حكم
نمت عن عيني ولم أنم
فاسقني البكر التي اختمرت
بخمار الشيب في الرحم
ثمت انصات الشباب لها
بعد أن جازت مدى الهرم
فهي لليوم الذي بذلت
وهي تلو الدهر في القدم
عتقت حتى لو اتصلت
بلسان ناطق وفم
لاحتبت في القوم ماثلة
ثم قصت قصة الامم
قرعتها بالمزاج يد
خلقت للكاس والقلم

(وقال الحمدوني)

طيلسان لابن حرب جاءني
خلعة في يوم نحس مستمر
فاذا ما صحت فيه صيحة
تركته كهشيم المحتظر
واذا ما الريح هبت نحوه
[illegible]

أقائل هاؤم اقرؤا كتابيه أم يا ليتني لم أوت كتابيه نسأل من وعدنا باقامة الشرائع
جنته أن يقينا سخطه ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله الذي لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وخطبة له أيضا) الحمد لله الذي
استخلص الحمد لنفسه واستوجبه على جميع خلقه الذي ناصية كل شيء بيده
ومصير كل شيء اليه القوي في سلطانه اللطيف في جبروته لا مانع لما أعطى ولا معطي
لما منع خالق الخلائق بقدرته ومسخرهم بمشيئته وفي العهد صادق الوعد
شديد العقاب جزيل الثواب أحمده وأستعينه على ما أنعم به مما لا يعرف كنهه غيره
وأتوكل عليه توكل المستسلم لقدرته المتبري من الحول والقوة اليه وأشهد شهادة
لا يشوبها شك أنه لا اله الا هو وحده لا شريك له الها واحدا احدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا
ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وهو على كل شيء
قدير قطع ادعاء المدعي بقوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأشهد
ان محمدا صلى الله عليه وسلم صفوته من خلقه وأمينه على وحيه ارسله بالمعروف آمرا
وعن المنكر ناهيا والى الحق داعيا على حين فترة من الرسل وضلالة من الناس
واختلاف من الامور وتنازع من الالسن حتى تمم به الوحي وأنذر به أهل الارض
أوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها العصمة من كل ضلال والسبيل الى كل نجاة
فكأنكم بالجثث قد زايلتها أرواحها وتضمنتها أجداثها فلن يستقبل معمر منكم
يوما من عمره الا بانتقاص آخر من اجله وانما دنياكم كفيء الظل أو زاد الراكب
وأحذركم دعاء العزيز الجبار عبده يوم تعفى آثاره وتوحش منه دياره ويوتم صغاره
ثم يصير الى حفير من الارض متعفرا على خده غير موسد ولا ممهد أسأل الذي وعدنا على
طاعته جنته ان يقينا سخطه ويجنبنا نقمته ويهب لنا رحمته ان أبلغ الحديث
كتاب الله (وخطبة له رضي الله عنه) أما بعد فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وان
الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وانكم
في أيام امل من ورائه اجل فمن اخلص في أيام امله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم
يضره أمله ومن قصر في أيام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره امله
ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة الا واني لم أر كالجنة نام طالبها ولم
أر كالنار نام هاربها الا وانكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان أخوف
ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل (وخطبة له) قالوا ولما أغار سفيان ابن
عوف الاسدي على الانبار في خلافة علي رضي الله عنه وعليها حسان البكري فقتله
وأزال تلك الخيل عن مسالحها فخرج علي رضي الله عنه حتى جلس على باب السدة فحمد
الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه ألبسه الله ثوب
الذل وأشمله البلاء وألزمه الصغار وسامه الخسف ومنعه النصف الا واني دعوتكم
الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم
فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي

مهطع الداعي الى الراقي اذا
ما رآه قال ذا شيء نكر
واذا رفاؤه حاول ان
يتلافاه تعاطى فعقر
(وقال)
أيا طيلساني أعييت طبي
أسل بجسمك أم داء حب
ويا ريح صيرني أتقيك
وقد كنت لا أتقي ان تهب
ومستخبر خبر الطيلسان
فقلت له الروح من أمر ربي
(وقال فيه)
طيلسان لابن حرب جاءني
قد قضى التمزيق منه وطره
فأنا من خوف عليه أبدا
سامري ليس يألو حذره
يا ابن حرب خذه أو فابعث بما
نشتري [illegible] عشره
فلعل الله يحييه لنا
ان ضربناه ببعض البقره
فهو قد أدرك نوحا فعسى
عنده من علم نوح خبره
أبدا يقرأ من أبصره
أئذا كنا عظاما نخره
(وقال فيه)
يا ابن حرب اطلت فقري برفوي
طيلسانا قد كنت عنه غنيا
فهو في الرفو آل فرعون في العر
ض على النار غدوة وعشيا
زرت فيه معاشرا فازدروني
فتغنيت اذ رأوني زريا
جئت في زي سائل كي أراكم
وعلى الباب قد وقفت مليا
(وقال فيه)
وهبت لنا ابن حرب طيلسانا
يزيد المرء ذا الصحة اتضاعا

فاتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات هذا اخو غامد قد بلغت خيله الانبار وقتل حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها وقتل منكم رجالا صالحين وقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينزع حجلها وقلبها ورعاثها ثم انصرفوا وافرين ما كلم رجل منهم فلو ان رجلا مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان عندي ملوما بل كان عندي جديرا فوا عجبا من جد هؤلاء في باطلهم وفشلكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا أمرتكم بالمسير اليهم في أيام الحر قلتم حمارة القيظ أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحر واذا أمرتكم بالمسير اليهم في الشتاء قلتم أمهلنا حتى ينسلخ عنا هذا القر كل هذا فرارا من الحر والقر فانتم والله من السيف افر يا أشباه الرجال ولا رجال ويا احلام اطفال وعقول ربات الحجال وددت ان الله أخرجني من بين أظهركم وقبضني الى رحمته من بينكم وأني لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت وهنا ووريتم والله صدري غيظا وجرعتموني الموت انفاسا وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ان ابن ابي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم وهل منهم أحد أشد لها مراسا وأطول تجربة مني لقد مارستها وانا ابن عشرين فها انا ذا الآن قد نيفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع (وخطبة له رضي الله عنه) قام فيهم فقال أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيادا ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باباطيل وسألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول ألا يدفع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ام مع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب أصبحت والله لا اصدق قولكم ولا أطمع في نصرتكم فرق الله بيني وبينكم واعقبني بكم من هو خير لي منكم وددت والله ان لي بكل عشرة منكم رجلا من بني فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم (وخطب اذا استنفر اهل الكوفة لحرب الجمل) فاقبلوا اليه مع ابنه الحسن رضي الله عنه فقام فيهم خطيبا فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين أما بعد فان الله بعث محمدا عليه الصلاة والسلام الى الثقلين كافة والناس في اختلاف والعرب بشر المنازل مستضعفون للنا آت بعضهم على بعض فرأب الله به الثأى ولأم به الصدع ورتق به الفتق وأمن به السبل وحقن به الدماء وقطع به العداوة الواغرة للقلوب والضغائن المخشنة للصدور ثم قبضه الله عز وجل مشكورا سعيه مرضيا عمله مغفورا ذنبه كريما عند الله نزله فيالها مصيبة عمت المسلمين وخصت الاقربين وولي ابو بكر فسار بسيرة رضيها المسلمون ثم ولي عمر فسار بسيرة ابي بكر رضي الله عنهما ثم ولي عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى اذا كان من امره ما كان اتيتموه فقتلتموه ثم اتيتموني فقلتم لي بايعنا فقلت لكم لا افعل وقبضت يدي فبسطتموها ونازعتم

يسلم صاحبي فيبعد شقي
لان الروح يكسبه انصداعا
أجيل الطرف في طرفيه طولا
وعرضا ما أرى الا رقاعا
فلست اشك ان قد كان قدما
لنوح في سفينته شراعا
فقد غنيت اذ أبصرت منه
جوانبه على بدني تداعى
فقي قبل التفرق يا ضباعا
ولا يك موقف منك الوداعا

دخل المأمون بعض الدواوين فرأى غلاما جميلا على اذنه قلم فقال من أنت يا غلام فقال انا يا امير المؤمنين الناشئ في دولتك المتقلب في نعمتك المؤمل لخدمتك خادمك وابن خادمك الحسن بن رجاء فقال أحسنت يا غلام وبالاحسان في البديهة تفاضلت العقول فأمر ان يرفع عن مرتبة الديوان * قال ابو اسحق ابراهيم بن السري الزجاج قال لي أبو العباس المبرد ما رأيت في اصحاب السلطان مثل اسمعيل والحسن كنت اذا رأيت أحدهما رأيت رجلا كأنما خلق لذروة منبر أو صدر مجلس يتكلم وكأنه يتنفس يسهب ويطنب ويعرب ويغرب ولا يعجب ويجب * أراد القاضي اسمعيل بن اسحق ابن اسمعيل حماد بن زيد بن درهم والحسن بن ابي رجاء بن ابي الضحاك وكان ابو العباس يعتد في البلغاء * وقال لما دخلت على المتوكل اختار لي الفتح بن خاقان وقت شربه وكان الشراب قد اخذ منه فسألني وقال يا بصري ارأيت أحسن وجها مني فقلت لا والله

كفى تجد بموها وقلتم لا نرضى الا بك ولا نجتمع الا عليك وتدا ككتم على تداكك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعض فبايعتموني وبايعني طلحة والزبير ثم مالبثا ان استأذناني للعمرة فسارا الى البصرة فقتلا بها المسلمين وفعلا الافاعيل وهما يعلمان والله انى لست بدون واحد ممن مضى ولو اشاء ان اقول لقلت اللهم انهما قطعا قرابتي ونكثا بيعتي وألبا على عدوى اللهم فلا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما عملا وأملا (ومما حفظ عنه بالكوفة على المنبر) قال نافع ابن كليب دخلت الكوفة للتسليم على أمير المؤمنين على رضى الله عنه فاني لجالس تحت منبره وعليه عمامة سوداء وهو يقول انظروا هذه الحكومة فمن دعا اليها فاقتلوه وان كان تحت عمامتي هذه فقال له عدى بن حاتم قلت لنا امس من أبي عنها فاقتلوه وتقول لنا اليوم من دعا اليها فاقتلوه والله ماندرى ما نصنع بك وقام اليه رجل أحدب من أهل العراق فقال أمرت بها امس وتنهى عنها اليوم فانت كما قال الاول أكلك وأنا اعلم ما أنت فقال على الى يقال هذا اصبحت اذ كرار حاما واصرة بدلت منها هوى الريح بالقصب اما والله لو انى حين امرتكم بما أمرتكم به ونهيتكم عما نهيتكم عنه حملتكم على المكروه الذى جعل الله عاقبته خيرا اذا كان فيه ولكانت الوثقى التى لا تقلع ولكن متى والى متى اداويكم كأنى والله بكم كناقش الشوكة بالشوكة ياليت لى ببعض قومى ولبت لى من بعد خيرقومى اللهم ان دجلة والفرات نهران اعجمان اصمان أبكمان اللهم سلط عليهما بحرك وانزع منهما بصرك ويل للنزعة يأشطان الركى دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فأحسنوه ونطقوا بالشعر فأحكموه وهيجوا الى الجهاد فولوا اللقاح أولادها وسلبوا السيوف أغمادها ضربا ضربا وزحفا زحفا لا يتباشرون بالحياة ولا يعزون على القتلى ولا يغيرون على الملى

أولئك اخوانى الذاهبون * فحق البكاء لهم ان يطيبا

رزئت حبيبا على فاقة * وفارقت بعد حبيب حبيبا

ثم نزل تدمع عيناه فقلت انا لله وانا اليه راجعون على ماصرت اليه فقال نعم انا لله وانا اليه راجعون أقومهم والله غدوة ويرجعون الى عشية مثل ظهر الحية حتى متى والى متى حسبي الله ونعم الوكيل (وهذه خطبته الغراء رضى الله عنه) الحمد لله الاحد الصمد الواحد المنفرد الذى لا من شئ كان ولا من شئ خلق الا وهو خاضع له قدرة بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه فليست له صفة تنال ولا حد يضرب له فيه الامثال كل دون صفته تحبير اللغات وضلت هناك تصاريف الصفات وحارت دون ملكوته مذاهب التفكير وانقطعت دون علمه جوامع التفسير وحالت دون غيبه حجب تاهت فى أدنى دنوها طامحات العقول فتبارك الله الذى لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذى ليس له نعت موجود ولا وقت محدود وسبحان الذى ليس له أول مبتدا ولا غاية منتهى ولا آخر يفنى وهو سبحانه كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته احاط بالاشياء كلها علمه واتقنها صنعه وذللها أمره واحصاها حفظه

ولا أسمح راحة ثم تجاسرت فقلت
جهرت بحلفة لا أتقيها
بشك فى اليمين ولا ارتياب
بأنك احسن الخلفاء وجها
واسمح راحتين ولا احابى
وان مطمعك الاعلى محلا
ومن عاصاك يهوى فى تباب
فقال احسنت واجملت فى حسن طبعك وبديهتك فقلت ما ظننتني ابلغ هذا الشرف ولا انال هذه الرتبة فلا زال أمير المؤمنين يسمو بخدمه الى اعلى المراتب ويصرفهم فى أشرف المذاهب (وكان) ابن المعتز قد غضب على بعض وكلائه فصار الى ابى العباس المبرد يسأله أن يكلمه له فكلمه فكتب اليه المبرد انت والله كما قال مسلم بن الوليد فى جدك الرشيد
بأبي وأمي انت ما اندى يدا
وأبر ميثاقا وما أزكاكا
يعدو عدوك خائفا فاذا رأى
ان قد قدرت على العقاب رجاكا
وهذا معنى كثير (أنشد احمد بن يحيى ثعلب الاعرابى)
كريم يغض الطرف فضل حيائه
ويدنو وأطراف الرماح دوانى
وكالسيف ان لاينته لان متنه
وحداه ان خاشنته خشنان
وهذا يناسب قول (ابن المعتز فى بعض جهاته)
ويجرح احشائى بعين مريضة
كما لان متن السيف والحد قاطع
(وقال الاخطل فى بنى مروان)
صم عن الجهل عن قيل الخنى اتقية
اذا المت بهم مكروهة صبروا

فلا يعزب عنه غيوب الهوى ولا مكنون ظلم الدجى ولا ما فى السموات العلى الى الارضين السابعة السفلى فهو لكل شئ منها حافظ ورقيب أحاط بها الاحد الصمد الذى لم تغيره صروف الازمان ولا يتكاده صنع شئ منها كان قال لما شاء ان يكون كن فكان ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب وكل عالم من بعد جهل يعلم والله لم يجهل ولم يتعلم أحاط بالاشياء كلها علما ولم يزدد بتجربتها خبرا علمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد تكوينها لم يكونها لتشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد مناوئ ولا ند مكاثر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون فسبحان الذى لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ خلق ما علم وعلم ما أراد ولا يتفكر على حادث أصاب ولا شبهة دخلت عليه فيما اراد لكن قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم توحد فيه بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية فلبس العز والكبرياء واستخلص المجد والثناء واستكمل الحمد والثناء فانفرد بالتوحيد وتوحد بالتمجيد فجل سبحانه وتعالى عن الابناء وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء فليس له فيما خلق ند ولا فيما ملك ضد هو الله الواحد الصمد الوارث للابد الذى لا يبيد ولا ينفد ملك السموات العلى والارضين السفلى ثم دنا فعلا وعلا فدنا له المثل الاعلى والاسماء الحسنى والحمد لله رب العالمين ثم ان الله تبارك وتعالى سبحانه وبحمده خلق الخلق بعلمه ثم اختار منهم صفوته واختار من كل خيار صفوته أمناء على وحيه وخزنة له على أمره اليهم ينتهى رسله وعليهم ينزل وحيه جعلهم أصفياء مصطفين انبياء مهديين نجباء استودعهم وأقرهم فى خير مستقر تناسختهم أكارم الاصلاب الى مطهرات الامهات كلما مضى منهم سلف انبعث لامره منهم خلف حتى انتهت نبوة الله وأفضت كرامته الى محمد صلى الله عليه وسلم فاخرجه من افضل المعادن محتدا واكرم المغارس منبتا وأمنعها ذروة واعزها أرومة وأوصلها مكرمة من الشجرة التى صاغ منها امناءه وانتخب منها أنبياءه شجرة طيبة العود معتدلة العمود باسقة الفروع مخضرة الاصول والغصون يانعة الثمار كريمة المجتنى فى كرم نبتت وفيه بسقت وأثمرت وعزت فامتنعت حتى أكرمه الله بالروح الامين والنور المبين ختم به النبيين وأتم به عدة المرسلين خليفته على عباده وامينه فى بلاده زينه بالتقوى وآثار الذكرى وهو امام من اتقى وبصر من اهتدى سراج لمع ضوءه وزند برق لمعه وشهاب سطع نوره فاستضاءت به العباد واستنارت به البلاد وطوى به الاحساب فازجى به السحاب وسخر له البراق حتى صافحته الملائكة واذعنت له الالسنة وهدم به اصنام الآلهة سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه فصل وحكمه عدل فصدع صلى الله عليه وسلم بما أمره به حتى افصح بالتوحيد دعوته وأظهر فى خلقه لا اله الا الله حتى اذعن له بالربوبية وأقر له بالعبودية والوحدانية اللهم فخص محمدا بالذكر المحمود والحوض المورود اللهم آت محمدا الوسيلة والرفعة والفضيلة واجعل فى المصطفين محلته وفى الاعلين درجته وشرف بنيانه وعظم برهانه واسقنا بكاسه واوردنا حوضه واحشرنا

شمس العداوة حتى تستقاد لهم
واعظم الناس احلاما اذا اقدروا

(وقال ابراهيم بن على بن هرمة يمدح ابا جعفر المنصور)

كريم له وجهان وجه لدى الرضا
طليق ووجه فى الكريهة باسل

وليس بمعطى الحق من غير قدرة
ويعطى اذا ما أمكنته المقاتل

له لحظات من خفافى سريرة
اذا كرها فيها عقاب ونائل

فاما الذى امنت امنه الردى
وأما الذى حاولت بالثكل ثاكل

(وقال الطائى فى ابى سعيد محمد بن يوسف)

هو السيل ان واجهته انقدت طوعه
وتقتاده من جانبيه فيتبع

وكان عمارة الجرجانى واسمه اسمعيل بن محمد منقطعا الى الحسن بن رجاء متصلا به وهو القائل فيه

وحجب بالنور ليس يدرك الا عيانا تأتى به الانباء
ملك يحب الله فهو يحبه
ويطيعه فتطيعه الاشياء
يمشى الهوينى للصلاة يقيمها
واذا مشى للحرب فالخيلاء
لله درك يا ابن عزية
يشوى الزمان وماله اشواء

ثم عتب عليه فى بعض الامر فهجاه هجاء قبيحا فهرب الى عمان ثم اعتذر اليه بقصيدة التى أولها

لا تغضبون على الهوان
الا من العاق الجبان الآن

وهى اجود شعره وبرزفى معظمه

في زمرته غير خزايا ولا ناكثين ولا شاكين ولا مرتابين ولا ضالين ولا مفتونين ولا مبدلين ولا حائدين ولا مضلين اللهم أعط محمدا من كل كرامة أفضلها ومن كل نعيم أكمله ومن كل عطاء أجزله ومن كل قسم اتمه حتى لا يكون أحد من خلقك أقرب منك مكانا ولا أحظى عندك منزلة ولا اقرب اليك وسيلة ولا أعظم عليك حقا ولا شفاعة من محمد واجمع بيننا وبينه في ظل العيش وبرد الروح وقرة الاعين ونضرة السرور وبهجة النعيم فانا نشهد انه قد بلغ الرسالة وأدى الامانة والنصيحة واجتهد للامة وجاهد في سبيلك وأوذي في جنبك ولم يخف لومة لائم في دينك وعبدك حتى أتاه اليقين امام المتقين وسيد المرسلين وتمام النبيين وخاتم المرسلين ورسول رب العالمين اللهم رب البيت الحرام ورب البلد الحرام ورب الركن والمقام ورب المشعر الحرام بلغ محمدا منا السلام اللهم صل على ملائكتك المقربين وعلى أنبيائك المرسلين وعلى الحفظة الكرام الكاتبين وصلى الله على أهل السموات وأهل الارضين من المؤمنين (وخطبة الزهراء) الحمد لله الذي هو أول كل شيء وبديه ومنتهى كل شيء وواليه وكل شيء خاشع له وكل شيء قائم به وكل شيء ضارع اليه وكل شيء مستكين له خشعت له الاصوات وكلت دونه الصفات وضلت دونه الاوهام وحارت دونه الاحلام وانحسرت دونه الابصار لا يقضى في الامور غيره ولا يتم شيء منها دونه سبحانه ما أجل شانه واعظم سلطانه تسبح له السموات العلى ومن في الارض السفلى له التسبيح والعظمة والملك والقدرة والحول والقوة يقضي بعلم ويعفو بحلم قوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف وعز كل ذليل وولي كل نعمة وصاحب كل حسنة وكاشف كل كربة المطلع على كل خفية المحصي كل سريرة يعلم ما تكن الصدور وما ترخى عليه الستور الرحيم بخلقه الرؤف بعباده من تكلم منهم سمع كلامه ومن سكت منهم علم ما في نفسه ومن عاش منهم فعليه رزقه ومن مات منهم فاليه مصيره أحاط بكل شيء علمه وأحصى كل شيء حفظه اللهم لك الحمد عدد ما تحيي وتميت وعدد أنفاس خلقك ولفظهم ولحظ أبصارهم وعدد ما تجري به الريح وتحمله السحاب ويختلف به الليل والنهار ويسير به الشمس والقمر والنجوم حمدا لا ينقضي عدده ولا يفنى أمده اللهم أنت قبل كل شيء واليك مصير كل شيء وتكون بعد هلاك كل شيء وتبقى ويفنى كل شيء وأنت وارث كل شيء أحاط علمك بكل شيء وليس يعجزك شيء ولا يتوارى عنك شيء ولا يقدر احد قدرتك ولا يشكرك أحد حق شكرك ولا تهتدي العقول لصفتك ولا تبلغ الاوهام حدك حارت الابصار دون النظر اليك فلم ترك عين فتخبر عنك كيف أنت وكيف كنت لا نعلم اللهم كيف عظمتك غير انا نعلم انك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ولا يقدر قدرتك ملك ولا بشر أدركت الابصار وكتبت الآجال وأحصيت الاعمال وأخذت بالنواصي والاقدام لم تخلق الخلق لحاجة ولا لوحشة ملأت كل شيء عظمة فلا يرد ما أردت ولا يعطى ما منعت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من أطاعك كل سر عندك علمه وكل غيب عندك شاهده فلم

وهي التي يقول فيها

اقرا السلام على الامير وقل له
ان المنادمة الرضاع الثاني
ما ان اتى حشمي بانك ساخط
حتى استخف بموضعي غلماني
وغدت على مطاعمي ومشاربي
وملابسي من اعون الاعوان

(فكتب اليه الحسن)

ابلغ ابا اسحق ان محله
مني بحيث الرأس والعينان
لا تبعدن بك الديار لنزغة
ولتبعدن نوازغ الشيطان
فليفرخ الروع الذي روعته
ان المحل محل كل امان

اجتمع جميل بن معمر العذري بعمر بن ابي ربيعة المخزومي (فأنشده جميل قصيدته التي اولها)

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي
بثينة او ابدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا يا جميل واني
لأقسم مالي عن بثينة من مهل
خليلي فيما عشتما هل رأيتما
قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

(نقله ابو العتاهية فقال)

يا من يرى قبلي قتيلا بكى
من شدة الوجد على القاتل

فلما اتمها قال اسمع يا ابا الخطاب هل قلت في هذا الروي شيأ قال نعم ثم انشده

جرى ناصح بالود بيني وبينها
فعرضني يوم الخطاب الى قتلي
فما الزم الاشياء لا انس قولها
وموقفها يوما بقارعة النخل
فلما تواقفنا عرفت الذي بها
كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

يستتر عنك شئ ولم يشغلك شئ عن شئ وقدرتك على ما تقضى كقدرتك على ما قضيت
وقدرتك على القوى كقدرتك على الضعيف وقدرتك على الاحياء كقدرتك على
الاموات فاليك المنتهى وأنت الموعد لامنجا الا اليك بيدك ناصية كل دابة وباذنك
تسقط كل ورقة لا يعزب عنك مثقال ذرة أنت الحى القيوم سبحانك ما أعظم
ما يرى من خلقك وما أعظم ما يرى من ملكوتك وما أقلها فيما غاب عنا منه وما اسبغ
نعمتك فى الدنيا وأحقرها فى نعيم الآخرة وما أشد عقوبتك فى الدنيا وما أيسرها فى
عقوبة الآخرة وما الذى نرى من خلقك ونعتبر من قدرتك ونصف من سلطانك فيما
يغيب عنا منه مما قصرت أبصارنا عنه وكلت عقولنا دونه وحالت الغيوب بيننا وبينه
فمن فرغ قلبه وأعمل فكره كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت
فى الهواء سمواتك وكيف مددت أرضك يرجع طرفه حاسرا وعقله مبهورا وسمعه
والها وفكره متحيرا فكيف يطلب علم ما قبل ذلك من شأنك اذ أنت وحدك فى الغيوب
التى لم يكن فيها غيرك ولم يكن لها سواك لا أحد شهدك حين فطرت الخلق ولا أحد
حضرك حين ذرأت النفوس فكيف لا يعظم شأنك عند من عرفك وهو يرى من خلقك
ما ترتاع به عقولهم ويملأ قلوبهم من رعد تفزع له القلوب وبرق يخطف الابصار
وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سمواتك وليست فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا بهم معصية
هم أعلم خلقك بك وأخوفهم لك وأقومهم بطاعتك ليس يغشاهم نوم العيون ولا سهو
العقول لم يسكنوا الاصلاب ولم تضمهم الارحام أنشأتهم انشاء وأسكنتهم سمواتك
وأكرمتهم بجوارك وائتمنتهم على وحيك وجنبتهم الآفات ووقيتهم السيآت
وطهرتهم من الذنوب فلولا تقويتك لم يقووا ولولا تثبيتك لم يثبتوا ولولا رحمتك لم
يطيعوا ولولاك لم يكونوا أما انهم على مكانتهم منك ومنزلتهم عندك وطول طاعتهم
اياك لو يعاينون ما يخفى عليهم لاحتقروا أعمالهم ولعلموا انهم لم يعبدوك حق عبادتك
فسبحانك خالقا ومعبودا ومحمودا بحسن بلائك عند خلقك انت خلقت ما دبرته مطعما
ومشربا ثم أرسلت داعيا الينا فلا الداعى أجبنا ولا فيما رغبتنا فيه رغبنا ولا الى
ما شوقتنا اليه اشتقنا أقبلنا كلنا على جيفة نأكل منها ولا نشبع وقد زاد بعضنا على
بعض حرصا لما يرى بعضنا من بعض فافتضحنا بأكلها واصطلحنا على حبها فأعمت أبصار
صالحينا وفقهائنا فهم ينظرون بأعين غير صحيحة ويسمعون بآذان غير سميعة
فحيثما زالت زالوا معها وحيثما مالت أقبلوا اليها وقد عاينوا المأخوذين على الغرة
كيف فجأتهم الامور ونزل بهم المحذور وجاءهم من فراق الاحبة ما كانوا يتوقعون
وقدموا من الآخرة ما كانوا يوعدون فارقوا الدنيا وصاروا الى القبور وعرفوا
ما كانوا فيه من الغرور فاجتمعت عليهم حسرتان حسرة الفوت وحسرة الموت
فاغبرت لها وجوههم وتغيرت بها ألوانهم وعرقت بها جباههم وشخصت أبصارهم
وبردت أطرافهم وحيل بينهم وبين المنطق وان أحدهم لبين أهله ينظر ببصره ويسمع
باذنه ثم زاد الموت فى جسده حتى خالط بصره فذهبت من الدنيا معرفته وهلكت

سلت واستأنست خيفة ان يرى
عدوى مكانى او يرى حاسدى فعلى
وأقبل امثال الدمى يكتنفنها
وكل يفدى بالمودة والاهل
فقالت وارخت جانب الستر انما
معى فتكلم غير ذى رقبة اهلى
فقلت لها ما بى لهم من ترقب
ولكن سرى ليس يحمله مثلى
فاستحيى جميل وصاح هذا والله
الذى طلبت الشعراء فاخطأته
فتعللوا بوصف الديار ونعت الاطلال
(ولما) مات عمر بن ابى ربيعة نعى
لامرأة من مويلدات مكة وكانت
بالشام فبكت وقالت من لاباطح
مكة ومن يمدح نساءها ويصف
محاسنهن ويبكى طاعتهن فقيل لها
قد نشأ فتى من ولد عثمان بن عفان
على طريقته فقالت انشدونيه
فأنشدوها

وقد ارسلت فى السر ليلى بأن اقم
ولا تقربنا فالتجنب اجمل
لعل العيون الرامقات لوصلنا
تكذب عنا او تنام فتغفل
اناس امناهم فبثوا حديثنا
فلما كتمنا السر عنهم تقولوا
فما حفظوا العهد الذى كان بيننا
ولا حين هموا بالقطيعة اجملوا

فبكت وقالت هذا اجل عوض
وافضل خلف فالحمد لله الذى خلف
على حرمه وامنه مثل هذا وقال
عروة بن اذينة انشدت ابن ابى
عتيق للعرجى

فما ليلة عندى وان قيل ليلة
ولا ليلة الاضحى ولا ليلة الفطر
بعادلة الاثنين عندى وبالحرى
يكون سواء منهما ليلة القدر

عنـد ذلك تحته وعاين هول أمر كان مغطى عليه فاحد لذلك بصره ثم زاد الموت فى جده حتى بلغت نفسه الحلقوم ثم خرج من جسده فصار جسدا ملقى لايجيب داعيا ولا يسمع باكيا فنزعوا ثيابه وخاتمه ثم وضؤه وضوء الصلاة ثم غسلوه وكفنوه ادراجا فى اكفانه وحنطوه ثم حملوه الى قبره فدلوه فى حفرته وتركوه مخلى بمقطعات من الامور وتحت مسئلة منكر ونكير مع ظلمة وضيق ووحشة قبر فذلك مثواه حتى يبلى جسده ويصير ترابا حتى اذا بلغ الامر الى مقداره وألحق آخر الخلق باوله وجاء أمر من خالقه أراد به تجديد خلقه فامر بصوت من سمواته فمارت السموات مورا وفزع من فيها وبقى ملائكتها على ارجائها ثم وصل الامر الى الارض والخلق رفات لايشعرون فأدج ارضهم وأرجفها وزلزلها وقلع جبالها ونسفها وسيرها وركب بعضها بعضا من هيبته وجلاله وأخرج من فيها فجددهم بعد بلائهم وجمعهم بعد تفرقهم يريد أن يحصيهم ويميزهم فريقا فى ثوابه وفريقا فى عقابه فخلد الامر لابد مداعما خيره وشره ثم لم ينس الطاعة من المطيعين ولا المعصية من العاصين فأراد عز وجل أن يجازى هؤلاء وينتقم من هؤلاء فأثاب أهل الطاعة بجواره وحلول داره وعيش رغد وخلود أبد ومجاورة الرب ومرافقة محمد صلى الله عليه وسلم حيث لاظعن ولا تغير وحيث لاتصيبهم الاحزان ولا تعترضهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار وأما أهل المعصية فخلدهم فى النار وأوثق منهم الاقدام وغلت منهم الايدى الى الاعناق فى لهب قد اشتد حره ونار مطبقة على أهلها لايدخل عليهم بها روح همهم شديد وعذابهم يزيد ولا مدة للدار تنقضى ولا أجل للقوم ينتهى اللهم انى أسألك بان لك الفضل والرحمة بيدك فأنت وليهما لايليهما أحد غيرك وأسألك باسمك المخزون المكنون الذى قام به عرشك وكرسيك وسمواتك وأرضك وبه ابتدعت خلقك الصلاة على محمد والنجاة من النار برحمتك آمين انك ولى كريم * (وخطب ايضا فقال) * ايها الناس احفظوا عنى خمسا فلو شددتم اليها المطايا حتى تنضوها لم تظفروا بمثلها ألا لايرجون أحدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحى احدكم اذا لم يعلم أن يتعلم فاذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا أعلم ألا وان الخامسة الصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد من لا صبر له لا ايمان له ومن لا رأس له لا جسد له ولا خير فى قراءة الا بتدبر ولا فى عبادة الا بتفكر ولا فى حلم الا بعلم ألا أنبئكم بالعالم كل العالم من لم يزين لعباد الله معاصى الله ولم يؤمنهم مكره ولم يؤيسهم من روحه ولا تنزلوا المطيعين الجنة ولا المذنبين الموحدين النار حتى يقضى الله فيهم بأمره لا تأمنوا على خير هذه الامة عذاب الله فانه يقول فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تقنطوا اشر هذه الامة من رحمة الله فانه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون (ومن كلامه رضوان الله عليه) قال ابن عباس لما فرغ على بن أبى طالب رضى الله عنه من وقعة الجمل دعا بآجرتين فعلاهما ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال يا انصار المرأة واصحاب البهيمة رغا فجئتم وعقر فانهزمتم دخلت شر بلاد أبعدها من السماء بها يغيض كل ماء ولها شر اسماء هى البصرة والبصيرة والمؤتفكة وتدمر اين ابن عباس فدعيت فقال لى مر هذه المرأة

وما أنس م الاشياء لا انس قولها
لجارتها قومى سلى لى عن الوتر
فجاءت تقول الناس فى ست عشرة
ولا تعجلى عنه فانك فى اجر

فقال ابن ابى عتيق هذه افقه من ابن ابى شهاب أشهد كم أنها حرة من مالى ان اجازها بها ذلك والعرجى هو عبد الله بن عثمان ابن عمرو بن عثمان بن عفان وكان ينزل بعرج الطائف فنسب اليه وهو القائل

هل فى ادكار الحبيب من حرج
أم هل لهم الفؤاد من فرج
أم كيف انسى مسيرنا حرما
يوم حللنا بالنخل من امج
يوم يقول الرسول قد أذنت
فأت على غير رقبة فلج
اقبلت اهوى الى رحالهم
اهدى اليها بريحها الارج

وكان محمد بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم واليا على مكة وهو خال هشام بن عبد الملك بلغه ان العرجى هجاه فضربه ضربا مبرحا وأقامه على أعين الناس فجعل يقول

سيغضب لى الخليفة بعد رقى
ويسأل أهل مكة عن مساقى
على عباءة برقاء ليست
من البلوى تجاوز نصف ساقى
وتغضب لى باسرتها قصى
ولاة الشعب والطرق العماق

فحلف محمد بن هشام أن لايخرجه مادامت له ولاية فأقام فى السجن سبع سنين حتى مات وهو القائل فى محنته

اضاعونى وأى فتى اضاعوا

فلترجع الى بيتها الذى امرت ان تقرفيه وتمثل على بن ابى طالب رضى الله عنه بعد الحكمين

زللت فيكم زلة فاعتذر * سوف اكيس بعدها واستمر

وأجمع الامر الشتيت المنتشر

(خطب معاوية) قال القحذمى لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة تلقاه رجال قريش فقالوا الحمد لله الذى أعز نصرك واعلى كعبك قال فوالله ماردّ عليهم شيأ حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال أما بعد فانى والله ماوليتها بمحبة علمتها منكم ولا مسرة بولايتى ولكنى جالدتكم بسيفى هذا مجالدة ولقد رضت لكم نفسى على عمل ابن ابى قحافة واردتها على عمل عمر فنفرت من ذلك نفارا شديدا وأردتها على سنيات عثمان فابت على فسلكت بها طريقا لى ولكم فيه منفعة مؤاكلة حسنة ومشاربة جميلة فان لم تجدونى خيركم فانى خير لكم ولاية والله لا أحمل السيف على من لاسيف له وان لم يكن منكم الامايستشفى به القائل بلسانه فقد جعلت ذلك له دبر اذنى وتحت قدمى وان لم تجدونى أقوم بحقكم كله فاقبلوا منى بعضه فان أتاكم منى خير فاقبلوه فان السيل اذا جاء يثرى وان قل أغنى واياكم والفتنة فانها تفسد المعيشة وتكدر النعمة ثم نزل *(وخطب)* فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد ايها الناس انا قدمنا اليكم وانما قدمنا على صديق مستبشر او على عدو مستتر وناس بين ذلك ينظرون وينتظرون فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذاهم يسخطون ولست واسعا كل الناس فان كانت محمدة فلابد من مذمة فلوما هونا اذا ذكر غفر واياكم والتى ان اخفيت أوبقت وان ذكرت اوثقت ثم نزل *(وصعد منبر المدينة)* فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ياأهل المدينة انى لست احب أن تكونوا خلقا كخلق العراق يعيبون الشئ وهم فيه كل امرئ منهم شيعة نفسه فاقبلونا بما فينا فان ماوراءنا شر لكم وان معروف زماننا هذا منكر زمان قدمضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يات ولو قد اتى فالرتق خير من الفتق وفى كل بلاغ ولامقام على الرزية *(قال العتبى)* خطب معاوية الجمعة فى يوم صائف شديد الحر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله عز وجل خلقكم فلم ينسكم ووعظكم فلم يهملكم فقال ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن الا وانتم مسلمون قوموا الى صلاتكم *(وممّا ذكر لعبيد الله بن زياد عند معاوية)* قال ابن دأب لما قدم عبيد الله بن زياد على معاوية بعد هلاك زياد فوجده لاعبا أنكره فجعل يتصدى منه بخلوة ليسبر من رأيه ما كره أن يشرك فى علمه فاستأذن عليه بعد انصداع الطلاب واشتغال الخاصة وافتراق العامة وهو يوم معاوية الذى كان يخلو فيه بنفسه ففطن معاوية لما اراد فبعث الى ابنه يزيد والى مروان بن الحكم والى سعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم وعمرو بن العاص فلما أخذوا مجالسهم أذن له فسلم ووقف وجال بتصفح وجوه القوم ثم قال صريح العقوق مكاتمة الادنين لاخير فى اختصاص وان وفر أحمد الله اليكم على الآلاء واستعينه على اللأواء واستهديه من عمى مجهل واستعينه على عدو مرصد وأشهد أن لااله الا الله المنقذ بالامين الصادق من

ليوم كريهة وسداد ثغر

وخانونى ومعترك المنايا

وقد شرعت أسنتهم لنحرى

كأنى لم اكن فيهم وسيطا

ولم تك نسبتى فى آل عمرو

اجرر فى الجوامع كل يوم

ألا لله مظلمتى وهصرى

عسى الملك المجيب لمن دعاه

سينجينى فيعلم كيف شكرى

فأجزى بالكرامة أهل ودى

واجزى بالضغائن أهل ضرى

(جمل من الفصول القصار لابن المعتز)

البشر دال على السخاء كما يدل النور على الثمر اذا اضطررت الى الكذاب فلاتصدقه ولاتعلمه أنك تكذبه فينتقل عن وده ولاينتقل عن طبعه كما ان الشمس لايخفى ضوءها وان كانت تحت السحاب كذلك الصبى لاتخفى غريزة عقله وان كان مغمورا باخلاق الحداثة كرم الله عز وجل لاينقض حكمته ولذلك لايجعل الاجابة فى كل دعوة كما ان جلاء السيف أهون من صنعه كذلك استصلاح الصديق أهون من اكتساب غيره اذا استرجع الله مواهب الدنيا كانت مواهب الآخرة لولا ظلمة الخطا ماأشرق نور الصواب الحوادث الممضة مكسبة لحظوظ جزيلة منها ثواب مدخر وتطهير من ذنب وتنبيه من غفلة وتعريف بقدر النعمة ومرون على مقارعة الدهر ومثل هذا الفصل [illegible]

شفا جرف هار ومن يدغار وصلوات الله على الزكي نبي الرحمة ونذير الامة وقائد
الهدى أما بعد يا أمير المؤمنين فقد عبث بنا ظن فزع وفرع صدع حتى طمع العدو
ويئس الرفيق ودب الوشاة بموت زياد فكلهم مستحقر للعداوة وقد قاص الازرة وشمر
عن عطافه ليقول مضى زياد بما استحق به ودل على الابنة من مستحقه فلعمت أمير
المؤمنين سلم في دعته وأسلم زيادا في ضيعته فكان ترب عامه وواحد عيمه فلا تشخص
اليه عين ناظر ولا أصبع مشير ولا تندلق عليه ألسن كلمة حيا وتنشه ميتا فان
نكن يا أمير المؤمنين حايف زيادا بازل وقت ودعوة أموات فقد حاباك زياد بجد
هود وعزم جسور حتى لانت شكائم الشرس وذلت صعبة الانوس وبذل
لك يا أمير المؤمنين يمينه ويساره تأخذ بهما المنيع وتقهر بهما البديع حتى مضى
والله يغفر له فان يكن زياد أخذ بحق أنزله منازل الاقربين فان لنا بعده ما كان له بدالة
الرحم وقرابة الحميم فما لنا يا أمير المؤمنين نمشي الضراء ونشتف الفضار ولك من خيرنا
أكمله وعليك من حوبنا أثقله وقد شهد القوم وما بنا في قربهم ليقروا حقا ويردوا باطلا
فان للحق منارا واضحا وسبيلا قصدا فقل يا أمير المؤمنين بأي أمريك شئت فانا نزال الى غير
جهرنا ولا تستكثر بغير حقنا واستغفر الله لي ولكم قال فنظر معاوية في وجوه القوم
كالمتعجب فتصفحهم بلحظه رجلا رجلا وهو يبتسم ثم اتجه تلقاءه وعقد حبوته وحسر عن
يده وجعل يومئ بها نحوه ثم قال معاوية الحمد لله على ما نحن فيه فكل خير منه وأشهد
أن لا اله الا الله فكل شئ خاضع له وان محمدا عبده ورسوله دل على نفسه بما بان عن عجز
الخلق أن يأتوا بمثله فهو خاتم النبيين ومصدق المرسلين وحجة رب العالمين صلوات الله
عليه وسلامه وبركاته أما بعد فرب خير مستور وشر مذكور وما هو الا السهم الاخيب
لمن طار به والحظ المرغب لمن فاز به فيهما التفاضل وفيهما التغابن وقد صفقت يداي في
أبيك صفقة ذي الخلة من رواضع الفصلان عامل اصطناعي له بالكفر لاوليته فارميت
به الاتصال ولا أنضيته الا غاق جفنه ولزت لسعته ولا قلت الا عائد ولاقت الا فهد
حتى اخترمه الموت وقد أوقع بحتره ودل على حقده وقد كنت رأيت في أبيك رأيا حضره
الخطل والتبس به الزلل فأخذني بحظ الغفلة وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
فابرحت هناة أبيك تحطب في حبل القطيعة حتى انتكث المبرم وانحل عقد الوداد فيا لها
توبة تؤتنف من حوبة اورثت ندما أسمع بها الهاتف وشاعت للشامت فليهنأ الواشم ما به
احتقر وأراك تحمد من أبيك جدا وجمر اجمرا أوقدا به على شرف التقحم وغمط
النعمة فدعهما انقدا اذكرته أمسه ما زهد فاقبلت من بعده بهما مشيت الضراء واستشففت
الفضار فاذهب اليك فأنت نجل الدغل ونثرة النغل والابن شرفة لزيد يا أمير المؤمنين
ان الشاهد غير حكم الغائب وقد حضر لك زياد وله مواطن محمودة بخير لا يفسدها التظني
ولا تغيرها التهم واهلوه اهلوك الحقوا بك وتوسطوا شانك فافترت به الركبان وسمعت به
أهل البلدان حتى اعتقده الجاهل وشك فيه العالم فلا تتحجر يا أمير المؤمنين ما قد اتسع
وكثرت فيه الشهادات وأعانك عليه قوم آخرون فانحرف معاوية الى من معه فقال هذا

بعقب علة فاغار عليه ابن المعتز
وكتب الى أحمد بن محمد جوابا عن
كتاب استزاده فيه قد قدمني عندك
بما كنت استدعيته ابو وذب عنها
أسباب سوء الظن واستدام
ما تحب مني بما احب منك
(وكتب) اليه والله لا قابل
احسانك منى كفر ولا تبع
احسانى اليك من ولك عندي يد
لا أقبضها عن نفعك وأخرى
لا أبسطها الى ظلمك فتجنب
ما يسخطني فاني أصون وجهك
عن ذل الاعتذار (وكان) أحمد
ابن سعيد يؤدبه فحمل البلاذري
على قبيحة أم ابن المعتز وسألوها
ان تأذن له أن يدخل الى ابن المعتز
وقتا من النهار فاجابت أو كادت
تجيب قال ابن سعيد فلما اتصل
الخبر بي جلست في منزلي غضبانا
لما بلغني عنها فكتب الى ابن المعتز
وله ثلاث عشرة سنة

أصبحت يا ابن سعيد حزت مكرمة
عنها يقصر من يحفى وينتعل
سربلتني حكمة قد هذبت شيمي
وأججت نار ذهني فهي تشتعل
أكون ان شئت قسا في خطابته
أو حارثا وهو يوم الحفل مرتجل
وان أشا فكزيد في فرائضه
أو مثل نعمان لما ضاقت الحيل
أو الخليل عروضيا أخا فطن
أو الكسائي نحويا له علل
تعلو بداهة ذهني في مراكبها
كمثل ما عرفت آبائي الاول
وفي فمي صارم ما سله أحد
من غمده فدرى ما العيش والجذل

وقد نفسه ببيعته وطعن فى امره بعد ذلك كما اعلمه ياللرجال من آل أبى سفيان لقد حكموا وبزهم يزيد وحده ثم نظر الى عبيد الله فقال يا ابن أخى انى لاعرف بك من أبيك وكانى بك فى غمرة لايخطرها السابح فالزم ابن عمك فان لنا قال فخرجوا ولزم عبيد الله يزيد يرد مجلسه ويطأعقبه أياما حتى رحى به معاوية الى البصرة والياعليها ثم لم تزل تركبه أفعاله حتى قتله الله بالجارود (قال الهيثم بن عدى) لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا بمسلم بن عقبة المرى والضحاك بن قيس الفهرى وقال لهما أبلغا عنى يزيد وقولا له انظر أهل الحجاز فهم عصابتك وعترتك فمن أتاك منهم فأكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر أهل العراق فان سألوك عزل عامل فى كل يوم فاعزله عنهم فان عزل عامل واحد أهون عليك من سل مائة ألف سيف ثم لاتدرى علام أنت عليه منهم ثم انظر أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدوك ريب فارمهم به فان ظفرت الله فاردد أهل الشام الى بلادهم لايقيموا فى غير بلادهم فيتأدبوا بغير آدابهم لست أخاف عليك غير عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن على فاما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذه الورع وأما الحسين فارجوان يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه وأما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه اربا اربا ومات معاوية فقام الضحاك بن قيس خطيبا فقال ان أمير المؤمنين كان أنف العرب وهذه اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضره فصلى عليه الضحاك ثم قدم يزيد فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام فانشأ يقول

اصبر يزيد فقد فارقت ذاثقة * واشكر حباء الذى بالملك حاباكا
لارزأ أعظم فى الاقوام قدعلموا * مما رزئت ولاعقبى كعقباكا
أصبحت راعى اهل الدين كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفى معاوية الباقى لنا خلف * اذا نعيت فلا يسمع بمنعاكا

قال فانفتح الخطباء بالكلام ولما مرض معاوية مرض وفاته قال لمولى له من بالباب قال نفر من قريش يتباشرون بموتك قال ويحك لم فوالله مالهم بعدى الا الذى يسوءهم وأذن للناس فدخلوا فحمد الله وأثنى عليه واوجز ثم قال أيها الناس انا قد أصبحنا فى دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيأ ويزداد الظالم فيه عتوا لاننتفع بما علمنا ولانسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة أصناف منهم من لايمنعه من الفساد فى الارض الامهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه المجلب برجله المعلن بشره قد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مقنب يقوده او منبر يفرعه وليس المتجر أن تراهما لنفسك ثمنا ومالك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولايطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر عن ثوبه وزخرف نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرت به الحال عن حاله فتحلى باسم القناعة وتزيا بلباس الزهادة وليس ذلك فى مراح ولامغدى وبقى رجال أغض

عقبال الشكر طويل لانفاده
يبقى بجدته ما ألحق الابل

وقس الذى ذكر هو قس بن ساعدة الايادى وقد سمع النبى صلى الله عليه وسلم شعره وعجب منه وحارث هو الحرث بن حلزة اليشكرى وصف ارتجاله يوم فخره بقصيدته التى أنشدها بحضرة عمرو بن هند التى أولها
آذنتنا ببينها أسماء
رب ثاو يمل منه الثواء

وزيد هو زيد بن ثابت الانصارى واليه انتهى علم الفرائض ونعمان هو أبو حنيفة النعمان رضى الله عنه ابن ثابت وسبق أهل العراق فى الفقه والخليل ابن أحمد الفرهودى ويقال الفراهيدى منسوب الى حى من الازد بن اليحمدى والكسائى على بن حمزة الكوفى (وكتب) أبو الفضل محمد بن العميد الى بعض اخوانه أنا اشكو اليك جعلنى الله فداك دهرا خؤونا غدورا وزمانا خدوعا غرورا لايمنح ما منح الاريث ما ينتزع ولا يبقى فيما يهب الاريث ما يرتجع يبدو خيره لماما ثم ينقطع ويحلو ماؤه جرعا ثم يمتنع وكانت منه شيمة الوفة وعادته معروفة أن يشفع ما يبرمه بقرب انتقاض ويهدى لما يبسطه وشك انقباض وكنا لبسه على ماشرط وان خاف منه وقسط ونرضى على الرغم بحكمه ونستتم بقصده وظلمه ونعتده من أسباب المسرة أن لا يجيء بمحذوره مصمتا بلا افراج

أبصارهم ذكر المرجع وأراق دموعهم خوف المضجع فهم بين شريد ناد وبين خائف منقمع وساكت مكعوم وداع مخلص وموجع ثكلان قد أخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر أجاج أفواههم ضامرة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فقد رفضت من كان أشغف بها منكم (وليزيد بن معاوية بعد موت أبيه) الحمد لله الذي ما شاء صنع من شاء أعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع ان أمير المؤمنين كان حبلا من حبال الله مده ما شاء ان يمده ثم قطعه حين أراد أن يقطعه وكان دون من قبله وخيرا ممن يأتي بعده ولا أزكيه عند ربه وقد صار اليه فان يعف عنه فبرحمته وان يعاقبه فبذنبه وقد وليت بعده الأمر ولست أعتذر من جهل ولا آسى على طلب علم وعلى رسلكم اذا كره الله شيأ غيره واذا أحب شيأ يسره *(وخطبة ليزيد أيضا)* الحمد لله أحمده واستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله اصطفاه لوحيه واختاره لرسالته بكتاب فصله وفضله وأعزه وأكرمه ونصره وحفظه ضرب فيه الأمثال وحلل فيه الحلال وحرم فيه الحرام وشرع فيه الدين اعذارا وانذارا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ويكون بلاغا لقوم عابدين أوصيكم عباد الله بتقوى الله العظيم الذي ابتدأ الأمور بعلمه واليه يصير معادها وانقطاع مدتها وتصرم دارها ثم اني أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وأينعت بالفاني وتحببت بالعاجل لا يدوم نعيمها ولا يؤمن فجيعها أكالة غوالة غرارة لا تبقى على حال ولا يبقى لها حال لن تعدو الدنيا اذا تناهت الى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله عز وجل واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء الى قوله مقتدرا نسأل الله ربنا والهنا وخالقنا ومولانا أن يجعلنا واياكم من فزع يومئذ آمنين ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة (وكان عبد الملك بن مروان يقول في آخر خطبته اللهم ان ذنوبي قد عظمت وجلت أن تحصى وهي صغيرة في جنب عفوك فاعف عني *(وخطب بمكة شرفها الله تعالى)* فقال في خطبته اني والله ما أنا بالخليفة المستضعف يعني عثمان ولا بالخليفة المداهن يعني معاوية ولا بالخليفة المأفون يعني يزيد قال أبو اسحق النظام أما والله لولا نسبك من هذا المستضعف وسببك من هذا المداهن لكنت منها أبعد من العيوق والله ما أخذتها بوراثة ولا سابقة ولا قرابة ولا بدعوى شورى ولا بوصية *(خطبة الوليد بن عبد الملك)* لما رجع الوليد من دفن عبد الملك لم يدخل منزله حتى دخل المسجد ونادى في الناس الصلاة جامعة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انه لا مؤخر لما قدم الله ولا مقدم

ولا يأتي مكروهه صرفا بلا امتزاج ويتعالى عما تختلسه من غفلاته ونسترقه من ساعاته وقد استحدث غير ما عرفناه سنة مبتدعة وشريعة متبعة وأعد لكل صالحة من الفساد حالا وقرن بكل خلة من المكروه خللا وبيان ذلك جعلني الله فداءك انه كان يمنع من معارضته الا في تفريق ذات البين فقد انقى عنوا فيك بجميع ما أوغره وما أطويه من البلوى منك أكثر مما أنشره واحسبني قد ظلمت الدهر باسوء الثناء عليه وألزمته جرما لم يكن قدره يحيط به وقدرته ترتقي اليه ولو انك أعنته وظاهرته وقصدت صرفه وآزرته وبعثني بيع الخلق ولبس فمن زاد ولكن فمن نقص ثم أعرضت عني اعراض غير مراجع واطرحتني اطراح غير مجامل فهلا وجدت نفسك أهلا للجميل حين لم تجدني هنالك وأنفت من حل ما عقدت من غير جريمة ونكث ما عهدت من غير جريرة فأجبني عن واحدة منهما ما هذا التعالي بنفسك والتعالي على صديقك ولم نبذتني نبذ النواة وطرحتني طرح القذاة ولم تلفظني من فيك وتمجني من حلقك وانا الحلال الحلو البارد العذب وكيف لا تخطرني ببالك خطره وتصيرني من أشغالك مره فترسل سلاما ان لم تجشم مكاتبة وتذكرني فمن تذكر ان لم تكن مخاطبة

لما أخر الله وقد كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على أنبيائه وحملة عرشه من
الموت موت ولي هذه الأمة ونحن نرجو أن يصير إلى منازل الأبرار الذي كان عليه من
الشدة على المريب واللين على أهل الفضل والدين مع ما أقام من منار الإسلام وأعلامه
وحج هذا البيت وغزو هذه الثغور وشن الغارات على أعداء الله فلم يكن فيها عاجزا ولا
وانيا ولا مفرطا فعليكم أيها الناس بالطاعة ولزوم الجماعة فإن الشيطان مع الفذ وهو من
الجماعة أبعد واعلموا أنه من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ومن سكت مات
بدائه ثم نزل * (وخطب سليمان بن عبد الملك) * فقال الحمد لله ألا إن الدنيا دار غرور
ومنزل باطل تضحك باكيا وتبكي ضاحكا وتخيف آمنا وتؤمن خائفا وتفقر مثريا
وتثري مقترا ميالة غرارة لعابة بأهلها عباد الله فاتخذوا كتاب الله إماما وارضوا به حكما
واجعلوه لكم قائدا فإنه ناسخ لما كان قبله ولم ينسخه كتاب واعلموا عباد الله أن هذا
القرآن يجلو كيد الشيطان كما يجلو ضوء الصبح إذا تنفس ظلام الليل إذا عسعس
* (وخطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله ورضي عنه) * قال العتبي أول خطبة خطبها عمر
ابن عبد العزيز رحمه الله قوله أيها الناس أصلحوا سرائركم تصلح لكم علانيتكم
وأصلحوا آخرتكم تصلح دنياكم وإن امرأ ليس بينه وبين آدم أب حي لمعرق في الموت
* (وخطبة له رحمه الله) * إن لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا من دنياكم لآخرتكم
التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه فترهبوا وترغبوا ولا يطولن
عليكم الأمد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فإنه ما بسط أمل من لا يدري لعله لا يصبح
بعد إمسائه أو يمسي بعد إصباحه وربما كانت بين ذلك خطرات المنايا وإنما يطمئن إلى
الدنيا من أمن عواقبها فإن من يداوي من الدنيا كلما أصابت جراحة من ناحية أخرى
فكيف يطمئن إليها أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي وتظهر
عيلتي وتبدو مسكنتي في يوم لا ينفع فيه إلا الحق والصدق ثم بكى وبكى الناس معه
(شبيب بن شيبة) عن أبي عبد الملك قال كنت من حرس الخلفاء قبل عمر فكنا نقوم لهم
ونبدؤهم بالسلام فخرج علينا عمر رضي الله عنه في يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة
على قلنسوة لاطئة فمثلنا بين يديه وسلمنا عليه فقال مه أنتم جماعة وأنا واحد السلام علي
والرد عليكم وسلم فرددنا وقربت له دابته فأعرض عنها ومشى ومشينا حتى صعد المنبر
فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال وددت أن أغنياء الناس
اجتمعوا فردوا على فقرائهم حتى نستوي نحن بهم وأكون أنا أولهم ثم قال ما لي وللدنيا
أم ما لي ولها وتكلم فأرق حتى بكى الناس جميعا يمينا وشمالا ثم قطع كلامه ونزل فدنا منه
رجاء بن حيوة فقال له يا أمير المؤمنين كلمت الناس بما أرق قلوبهم وأبكاهم ثم قطعته
أحوج ما كانوا إليه فقال يا رجاء إني أكره المباهاة (ودخل) عبد الله بن الأهتم على عمر
ابن عبد العزيز مع العامة فلم يفجأ إلا وهو قائم بين يديه يتكلم فحمد الله وأثنى عليه وقال
أما بعد فإن الله خلق الخلق غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم والناس يومئذ في المنازل
والرأي مختلفون والعرب بشر تلك المنازل أهل الوبر وأهل المدر يختار دونهم طيبات

وأحسب كتابي سيرد عليك
فتنكره حتى تتثبت ولا تجمع
بين اسم كاتبه وتصور شخصه حتى
تتذكر فقد صرت عندك ممن
محا النسيان صورته من صدرك
واسمه من صحيفة حفظك ولعلك
أيضا تتعجب من طمعي فيك وقد
توليت واستمالتي لك وقد أبيت
ولا عجب فقد يتفجر الصخر بالماء
الزلال ويلين من هو أقسى
منك قلبا فيعود إلى الوصال وآخر
ما أقوله إن ودي وقف عليك
وحبس في سبيلك ومتى عدت
إليه وجدته غضا طريا بجريه
في المعاودة فإنه في الود أحد
اجتلبت هذا الكلام على اختيار
الاختصار حل قوله فقد يتفجر
بالصخر الماء الزلال من قول ابن
الرومي

يا شبيه البدر في الحسـ
ـن وفي بعد المنال
جد فقد تتفجر الصخـ
ـرة بالماء الزلال

وفي هذه الرسالة في ذكر فتح وإن لم
يتفق منه المعنى وقد خص الله
تعالى معاشر عبيد الأمير عضد
الدولة بنعمة يعلو مراتب النعم
موقعها ويفوت أقدار المواهب
موضعها فباسمه أبقاه الله وفتح
الفتح وبشعاره استنزل النجح وبيمن
نقيبته فرج الكرب وبسعادة
جده كشف الخطب وباهتزازه
للدولة وحمايته عادا إليها ماؤها
ورواؤها بهاؤها فعز الملك
ونصر وذل العدو وقهر وحمت
أطراف الدولة وحفظت أكناف

الدنيا ورفاهة عيشها ميتهم في النار وحيهم أعمى مع ما لا يحصى من المرغوب عنه المزهود
فيه فلما أراد الله أن ينشر فيهم رحمته بعث اليهم رسولا منهم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فلم يمنعهم ذلك ان جرحوه في جسمه ولقبوه في اسمه ومعه كتاب
من الله ناطق لا يرحل الا بأمره ولا ينزل الا باذنه واضطروه الى بطن غار فلما أمر بالعزيمة
أسفر لأمر الله لونه فأبلج الله حجته وأعلى كلمته وأظهر دعوته وفارق الدنيا تقيا نقيا صلى الله
عليه وسلم ثم قام من بعده أبو بكر رضي الله عنه فسلك سنته وأخذ سبيله فارتدت العرب فلم
يقبل منهم الا الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله فانتضى السيوف من أغمادها
وأوقد النيران في شعلها ثم ركب أهل الحق أهل الباطل فلم يبرح يفصل أوصالهم ويسقي
الارض دماءهم حتى أدخلهم في الباب الذي خرجوا منه وقررهم بالامر الذي نفروا عنه
وقد كان أصاب من مال الله بكرا يرتوي عليه وحبشية ترضع ولدا له فرأى ذلك غصة
في حلقه عند موته وثقلا على كاهله فأداه الى الخليفة من بعده وبرئ اليهم منه وفارق الدنيا
تقيا نقيا على منهاج صاحبه ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمصر الامصار
وخلط الشدة باللين وحسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه وأعد للامور أقرانها وللحرب آلتها
فلما أصابه فتى المغيرة بن شعبة أمر ابن عباس أن يسأل الناس هل يثبتون قاتله فلما قيل
فتى المغيرة استهل بحمد الله أن لا يكون أصابه من له حق في الفيء فيستحل دمه بما استحل
من حقه وقد كان أصاب من مال الله بضعة وثمانين ألفا فكسر بها رباعه وكره بها كفالة
أهله وولده فأدى ذلك الى الخليفة من بعده وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبه ثم انا
والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع أعوج ثم انك يا عمر ابن الدنيا ولدتك ملوكها
وألقمتك ثديها فلما وليتها ألقيتها حيث ألقاها الله وما عنده فالحمد لله الذي جلا بك
حوبتنا وكشف بك كربتنا امض ولا تلتفت فانه لا يغني عن الحق شيء أقول قولي هذا
وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات ولما قال ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما
الا على ضلع أعوج سكت الناس كلهم غير هشام فانه قال كذبت (قال) ابو الحسن
خطب عمر بن عبد العزيز بخناصرة خطبة لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله حمد الله
وأثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا
يحكم الله بينكم فيه فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم جنة
عرضها السموات والارض واعلموا ان الامان غدا لمن يخاف اليوم وباع قليلا بكثير
وفانيا بباق ألا ترون أنكم في أصلاب الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون حتى
يردوا الى خير الوارثين ثم انكم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله قد قضى نحبه
وبلغ أجله ثم تغيبونه في صدع من الارض ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب
وفارق الاحباب وواجه الحساب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم وايم الله اني لأقول
لكم هذه المقالة وما أعلم عند احد منكم اكثر مما عندي فأستغفر الله لي ولكم وما تبلغنا
حاجة يتسع لها ما عندنا الا سددناها ولا احد منكم الا وددت أن يده مع يدي ولحمتي الذين
يلونني حتى يستوي عيشنا وعيشكم وايم الله اني لو اردت غير هذا من عيش أو

الله واستجد نظام النعمة
وسدلت ستور الصيانة دون
الحرمة ولو جعل المولى تقدس
اسمه لنعمته اذا تناهت على عبيده
جزاء غير الاخلاص في شكره
وقبولها في مقابلة الرهبة التي
يستجدها عند خلفه عن الاغراق
في جحده لرأيت ان لا اقتصر
في قضاء حقه على بعض الملك دون
بعض وبذلتها في حسد ما أبدل
عن هذه النعمة الاعز من الاهل
والولد والانفس من الساعد والعضد
بل العميمين القلب والكبد
بل النفس كلها والمهجة بأسرها
(وقال) سعيد بن حميد يعاتب
بعض اخوانه

أقلل عتابك فالبقاء قليل
والدهر يعدل تارة ويميل
لم أبك من زمن ذممت صروفه
الا بكيت عليه حين يزول
ولكل نائبة ألمت مدة
ولكل حال أقبلت تحويل
والمنتمون الى الاخاء جماعة
ان حصلوا أفناهم التحصيل
ولعل احداث المنية والردى
يوما ستصدع بيننا وتحول
فلئن سبقت لتبكين بحسرة
وليكثرن علي منك عويل
ولتفجعن بمخلص لك وامق
حبل الوفاء بحبله موصول
ولئن سبقت ولا سبقت ليمضين
من لا يشاكله لدي خليل
وليذهبن بهاء كل مروءة
وليفقدن جمالها المأهول
واراك تكلف بالعتاب وودنا
صاف عليه من الوفاء دليل

غضارة لكان اللسان به ناطقا ذلولا عالما باسبابه ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة
عادلة دل فيها على طاعته ونهى عن معصيته ثم بكى فبلّ دموع عينيه برد ائه ونزل فلم يعد
بعدها على تلك الاعواد حتى قبضه الله تعالى * (خطبة يزيد بن الوليد) * حين قتل الوليد
ابن يزيد (ابى بن مخلد) قال حدثنى خليفة بن خياط قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال
حدثنى ابراهيم بن اسحق أن يزيد بن الوليد لما قتل الوليد بن يزيد قام خطيبا فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس انى ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا
ولا رغبة فى الملك وما بى اطراء نفسى ولا تزكية عملى وانى لظلوم لنفسى ان لم يرحمنى ربى
ولكنى خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتابه وسنة نبيه حين درست معالم الهدى
وطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل الحرمة والراكب البدعة والمغير
السنة فلما رأيت ذلك اشفقت اذ غشيتكم ظلمة لا تقلع على كثير من ذنوبكم وقسوة
من قلوبكم واشفقت ان يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه من أجابه منكم
فاستخرت الله فى أمرى وسألته أن لا يكلنى الى نفسى وهو ابن عمى فى نسبى وكفئى
فى حسبى فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ولاية من الله وعزما بلا حول منا
ولا قوة ولكن بحول الله وقوته وولايته وعزته أيها الناس ان لكم على أن وليت أموركم
أن لا أضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا أنقل مالا من بلد الى بلد حتى اسد ثغره وأقيم
مصالحه بما تحتاجون اليه وتقوون به فان فضل شئ رددته الى البلد الذى عليه وهو
من أحوج البلدان اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ولا احد
بعوزكم فتنتقوا وتفتنن أهاليكم فان أردتم بيعتى على الذى بذلت لكم فأنا لكم به
وان ملت فلا بيعة لى عليكم وان رأيتم احدا أقوى عليها منى فأردتم بيعته فأنا أول من
يبايعه ويدخل فى طاعته أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم * (خطب بنى العباس) *
العتبى قيل لمسلمة بن هلال العبدى خطبنا جعفر بن سليمان الهاشمى خطبة لم يسمع
أحسن منها وما درينا أوجهه كان أحسن أم كلامه قال أولئك قوم بنور الخلافة
يشرقون وبلسان النبوة ينطقون * (خطبة السفاح بالشام) * وهو أبو العباس عبد
الله بن محمد بن على لما قتل مروان بن محمد قال ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا
وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار نكص بكم يا أهل الشام آل
حرب وآل مروان يتسكعون بكم الظلم ويتهورون بكم مداحض الزلق يطؤن بكم حرم
الله وحرم رسوله ماذا يقول زعماؤكم غدا يقولون ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا
من النار اذا يقول الله عز وجل لكل ضعف ولكن لا تعلمون اما أمير المؤمنين فقد ائتنف
بكم التوبة واغتفر لكم الزلة وبسط لكم الاقالة وعاد بفضله على نقصكم وبحلمه على
جهلكم فليفرخ روعكم ولتطمئن به داركم وليقطع مصارع أوائلكم فتلك بيوتهم
خاوية بما ظلموا * (خطب المنصور) * واسمه عبد الله بن محمد بن على لما قتل الاموبين فقال
أحرز لسان رأسه اتقى امرؤ ربه نظر امرؤ فى يومه لغده فمشى القصد وقال الفصل
وجانب الهجر ثم أخذ بقائم سيفه فقال أيها الناس ان بكم داء هذا دواؤه وأنا زعيم

وقيد النوى الا انجاله
وبدت عليه بهجة وقبول
ولعل ايام الحياة قليلة
فعلام يكثر عتبنا ويطول

(وقال ايضا)

لقد ساءنى أن ليس لى عنك مذهب
ولا لك عن سوء الخليقة مرغب
افكر فى ود تقادم بيننا
وفى دونه قربى لمن يتقرب
رأيت سقيم الود رث حباله
وخير من الود السقيم التجنب
نسيء وتأبى ان تعقب بعده
بحسنى وتلقانى كأنى مذنب
وأحذر ان جازيت بالسوء والقلى
مقالة اقوام هم منك انجب
أساء اختيارا او عدته ملالة
فما ديسى الظن او يتعتب
نخيب من الود الذى كان بيننا
كما خاب راجى البرق والبرق خلب

(وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر)

الى كم يكون الصد فى كل ساعة
ولم لا تملان القطيعة والهجرا
رويدك ان الدهر فيه بقية
لتفريق ذات البين فانتظر الدهرا

(آخر)

ولقد علمت فلا تكن متجنبا
ان الصدود هو الفراق الاول
حسب الاحبة ان يفرق بينهم
صرف الزمان فما لنا نستعجل

(آخر)

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها
فمفترق جاران دارهما عمر

(ويقرب من المعنى قول المتنبى ايضا)

زودينا من حسن وجهك ما دا
م فحسن الوجوه حال تحول

لكم بشفائه فليعتبر عبد قبل ان يعتبر به فانما بعد الوعيد الانقطاع وانما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله (خطبة المنصور حين خروجه الى الشام)

شنشنة أعرفها من أخزم * من يلق أبطال الرجال يكلم

مهلا مهلا روايا لارجاف وكهوف النفاق عن الخوض فيما كفيتم والتخطى الى ما حذرتم قبل أن تتلف نفوس ويقل عدد ويذل عز وما أنتم وذاك ألم تجدوا ما وعد ربكم من ايراث المستضعفين من مشارق الارض ومغاربها احتثاوا الحجر الحجر ولكن خب كامن وحسد مكمن فبعدا للقوم الظالمين *(وخطب أيضا)* قال يعقوب بن السكيت خطب ابو جعفر المنصور يوم جمعة فحمد الله وأثنى عليه وقال ايها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل فقال أذكرك من ذكرتنا به يا أمير المؤمنين قال أبو جعفر سمعا سمعا لمن فهم عن الله وذكر به وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه فتأخذنى العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وأما أنت والتفت الى الرجل فقال والله ما الله أردت بها ولكن ليقال قام فقال فعوقب فصبر واهون بها لو كانت العقوبة وانا أنذركم أيها الناس اختها فان الموعظة علينا نزلت وفينا انبتت ثم رجع الى موضعه من الخطبة (وخطب بمكة فقال) أيها الناس انما أنا سلطان الله فى أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده وحارسه على ماله أعمل فيه بمشيئته وارادته وأعطيه باذنه فقد جعلنى الله عليه قفلا ان شاء أن يفتحنى فتحنى لاعطائكم وقسم أرزاقكم فان شاء أن يقفلنى عليها أقفلنى فارغبوا الى الله وسلوه فى هذا اليوم الشريف الذى وهب لكم من فضله ما أعلمكم به فى كتابه اذ يقول اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا أن يوفقنى للرشاد والصواب وأن يلهمنى الرأفة بكم والاحسان اليكم أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم (وخطبة لسليمان بن على) ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين قضاء مبرم وقول فصل ما هو بالهزل الحمد لله الذى صدق عبده وأنجز وعده وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والفىء ارثا والدين هزوا وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فكأين ترى من بئر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد امهلوا والله حتى نبذوا الكتاب واضطهدوا العترة ونبذوا السنة واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد ثم أخذهم فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا (خطبة عبد الملك) بن صالح اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها يا أهل الشأم ان الله وصف اخوانكم فى الدين واشباهكم فى الاجسام فحذرهم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون فقاتلكم الله انى تصرفون جثث ماثلة وقلوب طائرة تشبون الفتن وتولون الدبر الا عن حرم الله فانه دريئتكم وحرم رسوله فانه مغزاكم اما وحرمة النبوة والخلافة لتنفرن خفافا وثقالا اولاوسعنكم ارغاما ونكالا

وصلينا نصالك فى هذه الدنيا فان المقام فيها قليل (وقف) أعرابى يسأل فعبث به فتى فقال ممن انت فقال من بنى عامر ابن صعصعة فقال من ايهم فقال ان كنت اردت عاطفة القرابة فليكفك هذا المقدار من المعرفة فليس مقامى بمقام مجادلة ولا مفاخرة وانا اقول فان لم اكن من هاماتهم فلست من اعجازهم فقال الفتى ما رويت عن فضلتك الا النقص فى حسبك فامتعض الاعرابى لذلك فجعل الفتى يعتذر ويخلط الهزل والدعابة باعتذاره واطال الكلام فقال له الاعرابى يا هذا انك منذ اليوم اذيتنى بمزحك وقطعتنى عن مسئلتى بكلامك واعتذارك وانك لتكشف عن جهلك بكلامك ما كان السكوت يستره من امرك ويحك ان الجاهل ان مزح امخط وان اعتذر أفرط وان حدث اسقط وان قدر تسلط وان عزم على امر تورط وان جلس مجلس الوقار تبسط اعوذ منك ومن حال اضطرتنى الى احتمال مثلك (وقال اسحق الموصلى) قال أعرابى لرجل كان يعتده بالعطية اسأل الذى رحمنى بك ان يرحمك بى (وسأل) اعرابى رجلا فاعطاه فقال الحمد لله الذى ساقنى الى الرزق وساقك الى الاجر (ومن انشاء البديع) من مقامات الاسكندرى قال حدثنا عيسى ابن هشام قال افضت بى الى بلخ تجارة البز فوردتها وانا بفروة الشباب وبال الفراغ وحلية

(وخطب صالح بن على) يا أعضاد النفاق وعبد الضلالة اغركم لين اساسى وطول ايناسى حتى ظن جاهلكم ان ذلك لفلول حد وفتور جد وخور قناة كذبت الظنون انها العترة بعضها من بعض فاذا قد استوليتم العافية فعندى فطام وفكاك وسيف بقد الهام (وانى اقول)

اغركم أنى بأكرم شيمة * رفيق وانى بالفواحش اخرق
ومثلى اذا لم يجز احسن سعيه * تكلم نعماه بفيها فتنطق
لعمرى لقد فاحشتنى فغلبتنى * هنيأ مريأ أنت بالفحش أرفق

(وخطب داود بن على بالمدينة) فقال أيها الناس حتام يهتف بكم صريخكم اما آن لراقدكم أن يهب من نومه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أغركم الادهال حتى حسبتموه الاهمال هيهات منكم وكيف بكم والسوط كفى والسيف مشهر

حتى يبيد قبيلة فقبيلة * ويعض كل مثقف بالهام
ويقمن ربات الخدور حواسرا * يمسحن عرض ذوائب الايتام

(وخطب داود بن على بمكة) شكرا شكرا والله ما خرجنا لنحفر فيكم نهرا ولا لنبتنى فيكم قصرا أظن عدو الله ان لن يظفر به اذ مدله فى عنانه حتى عثر فى فضل زمامه فالآن عاد الامر فى نصابه واطلعت الشمس من مشرقها والآن تولى القوس باريها وعادت النبل الى النزعة ورجع الامر الى مستقره فى أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة فاتقوا الله واسمعوا وأطيعوا ولا تجعلوا النعم التى أنعم الله عليكم سببا الى أن تبيح هلكتكم وتزيل النعم عنكم (خطبة المهدى) الحمد لله الذى ارتضى الحمد لنفسه ورضى به من خلقه أحمده على آلائه وأمجده لبلائه واستعينه وأومن به وأتوكل عليه توكل راض بقضائه وصابر لبلائه واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله الى خلقه وامينه على وحيه ارسله بعد انقطاع الرجاء وطموس العلم واقتراب من الساعة الى امة جاهلية مختلفة امية اهل عداوة وتضاغن وفرقة وتباين قد استهوتهم شياطينهم وغلب عليهم قرناؤهم فاستشعروا الردى وسلكوا العمى يبشر من اطاعه بالجنة وكريم ثوابها وينذر من عصاه بالنار واليم عقابها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم أوصيكم عباد الله بتقوى الله فان الاقتصار عليها سلامة والترك لها ندامة واحثكم على اجلال عظمته وتوقير كبريائه وقدرته والانتهاء الى ما يقرب من رحمته وينجى من سخطه وينال به ما لديه من كريم الثواب وجزيل المآب فاجتنبوا ما خوفكم الله من شديد العقاب وأليم العذاب ووعيد الحساب يوم توقفون بين يدى الجبار وتعرضون فيه على النار يوم لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد يوم يفر المرء من اخيه وأمه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يوم لا تجزى نفس عن نفس شيأ ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور

فان

الثروة ولا يهنى الا نعمة فكر استفيدها او شريدة من الكلام اصيدها فما استأذن على سمعى مسافة مقامى افصح من كلامى ولما حتى الفراق بناقوسه اوكاد دخل الى شاب فى زى ملء اليدين ولحية تسك اللحيين وطرف قد شرب بماء الرافدين ولقينى من البر فما زدته من الثناء والشكر وقال اظعنا تريد قلت اى والله فقال أخصب الله رائدك ولا اضل قائدك فتى عزمت فقلت غداة غد فقال

صباح الله لا صبح انطلاق
وطير الوصل لا طير الفراق

قال اين تريد قلت الوطن قال بلغت الوطن وقضيت الوطر فمتى العود قلت القابل قال طويت الربط وثنيت الخيط فاين انت من الكرم قلت بحيث اردت قال اذا رجعك الله من هذه الطريق فاستصحب لى عدوا فى بردة صديق من نجار الصفر يدعو الى الكفر ويرقص على الظفر كدارة العين يحط ثقل الدين وينافق بوجهين فعلمت انه يلتمس دينارا قلت ذلك نقدا ومثله وعدا فانشأ يقول

زيك فيما خطبت اعلى
لا زالت للمكرمات اهلا
طلبت عودا وفقت جودا
وطبت فرعا وطبت اصلا
لا استطيع العطاء حملا
ولا اطيق السؤال ثقلا
قصرت عن سنة الظنا

وهذه شيما فاقت فضلا

فان الدنيا دار غرور و بلاء وشرور واضمحلال وزوال وتقلب وانتقال قد أفنت من كان قبلكم وهي عائدة عليكم وعلى من بعدكم من ركن اليها صرعته ومن وثق بها خانته ومن أملها كذبته ومن رجاها خذلته عزها ذل وغناها فقر والسعيد من تركها والشقي فيها من آثرها والمغبون فيها من باع حظه من دار آخرته بها فالله الله عباد الله والتوبة مقبولة والرحمة مبسوطة وبادروا بالاعمال الزكية في هذه الايام الخالية قبل ان يؤخذ بالكظم وتندموا فلا تنالون الندم في يوم حسرة وتاسف وكآبة وتلهف يوم ليس كالايام وموقف ضنك المقام ان احسن الحديث وابلغ الموعظة كتاب الله يقول الله تبارك وتعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون اعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الى آخر السورة اوصيكم عباد الله بما اوصاكم الله به وانهاكم عما نهاكم الله عنه وارضى لكم طاعة الله واستغفر الله لي ولكم (خطبة هرون الرشيد) الحمد لله نحمده على نعمه ونستعينه على طاعته ونستنصره على اعدائه ونؤمن به حقا ونتوكل عليه مفوضين اليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله بعثه على فترة من الرسل ودروس من العلم وادبار من الدنيا واقبال من الآخرة بشيرا بالنعيم المقيم ونذيرا بين يدي عذاب أليم فبلغ الرسالة ونصح الامة وجاهد في الله فادى عن الله وعده ووعيده حتى أتاه اليقين فعلى النبي من الله صلاة ورحمة وسلام اوصيكم عباد الله بتقوى الله فان في التقوى تكفير السيآت وتضعيف الحسنات وفوزا بالجنة ونجاة من النار وأحذركم يوما تشخص فيه الابصار وتبلى فيه الاسرار يوم البعث ويوم التغابن ويوم التلاق ويوم التنادي يوم لا يستعتب من سيئة ولا يزداد في حسنة يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون عباد الله انكم لن تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى حصنوا ايمانكم بالامانة ودينكم بالورع وصلاتكم بالزكاة فقد جاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له ولا صلاة لمن لا زكاة له انكم سفراء مجتازون وانتم عن قريب تنتقلون من دار فناء الى دار بقاء فسارعوا الى المغفرة بالتوبة والى الرحمة بالتقوى والى الهدى بالامانة فان الله تعالى ذكره أوجب رحمته للمتقين ومغفرته للتائبين وهداه للمنيبين قال الله عز وجل وقوله الحق ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة وقال واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى واياكم والاماني فقد غرت وأوردت وأوبقت كثيرا حتى أكذبتهم مناياهم فتناوشوا التوبة من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون فاخبركم ربكم عن المثلات فيهم وصرف الآيات وضرب الامثال فرغب بالوعد وقدم اليكم الوعيد وقد رأيتم وقائعه بالقرون الخوالي جيلا فجيلا وعهدتم الآباء والابناء والاحبة والعشائر باختطاف الموت اياهم من بيوتكم ومن بين أظهركم لا يدفعون عنهم

يارحمة الله والمعالي
لاقي الدهر منك ثكلا
(قال عيسى) بن هشام فقلت لمن ادين
وقلت من أين نبت هذا الفضل
قال غذتني قريش ومهدلي الشرف
في بطحائها فقال بعض من حضر
الست ابا الفتح الاسكندري
الم ارك بالعراق تطوف بالاسواق
مكديا بالاوراق فانشأ يقول
ان لله عبيدا * فرقوا العمر خليطا
صحة يمسون اعرابا ويضحون نبيطا
(وله الى ابي نصر الميكالي) يشكو
اليه خلفته بهراة كتابي أطال
الله بقاء الشيخ الجليل الماء اذا
طال مكثه ظهر خبثه واذا
سكن متنه تحرك نتنه كذلك
الضيف يسمج لقاؤه اذا طال
ثواؤه ويثقل ظله اذا انتهى
محله وقد حلبت اشطر خمسة اشهر
بهراة وان لم تكن دار مثلي لولا
مقامه وما كانت تسعني لولا
ذمامه ولي في بيتي قيس مثل
صدق وان صدرا مصدر عشق
وادنيتي حتى اذا ما سبيتني
بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عني حيث لا لي حيلة
وخلفت ما خلفت بين الجوانح
نعم قنصني نم الشيخ فلما علق
الجناح وقلق البراح طرت مطار
لريح لا بل مطار الروح وتركتني
بين قوم ينقض مسهم الطهارة
وتوهن أكفهم الحجارة وحدثته
عن هذا الخليفة بل الجيفة انه
قال قضيت لفلان خمسين حاجة
منذ وردهذا البلد وليس يقنع

ولا يحولون دونهم فزالت عنهم الدنيا وانقطعت بهم الاسباب فاسلمتهم الى أعمالهم عند
المواقف والحساب والعقاب ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا
بالحسنى ان احسن الحديث وابلغ الموعظة كتاب الله يقول الله عز وجل واذا قرئ
القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون اعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم
انه هو السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد آمركم بما امركم الله به وأنهاكم عما نهاكم الله عنه واستغفر الله لى
ولكم (خطبة المأمون فى يوم الجمعة) الحمد لله مستخلص الحمد لنفسه ومستوجبه على
خلقه احمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون اوصيكم عباد الله ونفسى بتقوى الله وحده والعمل لما [illegible]
لوعده والخوف لوعيده فانه لا يسلم الا من اتقاه ورجاه وعمل له وأرضاه فا[illegible] الله
عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى بما يزول عنكم [illegible]
عن الدنيا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد أظلكم وكونوا كقوم [illegible]
وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يترككم
سدى وما بين أحدكم وبين الجنة والنار الا الموت أن ينزل به وان غاية [illegible]
وتهدمها الساعة الواحدة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار
لجدير بسرعة الاوبة وان قادما يحل بالفوز والشقوة [illegible]
عبد ربه ونصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان [illegible]
والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها [illegible]
عليه منيته أغفل ما يكون عنها فيالها حسرة على كل ذى غفلة ان يكون [illegible]
وتؤديه منيته الى الشقوة نسأل الله أن يجعلنا واياكم ممن لا [illegible]
عن طاعة ربه غفلة ولا يحل به بعد الموت فزعة [illegible]
كل شئ قدير فعال لما يريد (وخطبة المأمون يوم الاضحى) [illegible]
ان يومكم هذا يوم أبان الله فيه فضله وأوجب تشريفه وعظم [illegible]
صفوته وابتلى فيه خليله وفدى فيه من الذبح العظيم [illegible]
المعلومات من العشر ومقدم الايام المعدودات من النفر [illegible]
شهر حرام يوم الحج الاكبر يوم دعا الله الى [illegible] القرآن العظيم [illegible] الله
عز وجل وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين [illegible]
الى الله فى هذا اليوم بذبائحكم وعظموا شعائر الله واجعلوها [illegible]
ولتصح التقوى من قلوبكم فانه يقول لن ينال الله لحومها ولا دماؤها [illegible]
التقوى منكم ثم التكبير والتحميد والصلاة على النبى صلى الله [illegible]
بالتقوى ثم ذكر الموت ثم قال [illegible]
جزاء العاملين وطالت مدة الفريقين [illegible]

فما أصنع فقلت يا احق ان استطعت
أن ترانى محتاجا فاستطع ان اراك
محتاجا اليك اف لقولك ولفعالك
والدهر أحوج الى مثلك وانا
أسأل الشيخ الجليل أن يبيض
وجهى بكتاب يسود وجهه
ويعرفه قدره ويملأ رعبا
صدره الى أن تبين عنى
صفحات جنبه آثار ذنبه (وله اليه
يعاتبه) قد عرف الشيخ الجليل
أنى السامى بعبوديته ولو عرفت
وراء العبودية مكانا لبلغته منه
وارانى كلما قدمت صحبه رجعت
رتبته وكلما طالت خدمه قصرت
حشمه ولست ممن يذهب عليه ان
السلطان ان يرفع عبدا حبشيا ويضع
قرشيا ولكن أحب ان اقف من
مكانى على رتبة كوكبها لا يغور
ومنزلة فلكها لا يدور فاذا عرفت
مكانى وخططه لم اتخطه ثم ان
رأيت محلى وحدّه لم أتعده ثم
ان قدمتنى يوما عليها علمت ان
عناية قدمتنى وان اخرتنى عنها
علمت ان جناية اخرتنى رفع على
اليوم فلان ولست انكر سنه
وفضله ولا اجحد بيته واصله
ولكن لم تجر العادة بتقدمه لا فى
الايام الخالية ولا فى هذه الايام
العالية وشديد على الانسان ما لم
يعود فان كان حاسد قدمهم او
كاشح قدمهم او خطب قد ألم او
امر قد وقع وتم فالشيخ الجليل
أولى من يعرفه ويعرفنيه والا فما
الرأى الذى اوجب اصطناعى ثم
ضياعى والسبب الذى اقتضى
بجى بعد اقبالى (ولما رضى

وما هو الا الموت والبعث والميزان والحساب والصراط والقصاص والثواب والعقاب فمن نجا يومئذ فقد فاز ومن هوى يومئذ فقد خاب الخير كله فى الجنة والشر كله فى النار (وخطبة المأمون فى الفطر) قال بعد التكبير والتحميد ألا وان يومكم هذا يوم عيد وسنة وابتهال ورغبة يوم ختم الله به صيام شهر رمضان وافتتح به حج بيته الحرام فجعله أول أيام شهور الحج وجعله معقبا لمفروض صيامكم ومتقبل قيامكم احل الله لكم فيه الطعام وحرم عليكم فيه الصيام فاطلبوا الى الله حوائجكم واستغفروه لتفريطكم فانه يقال لا كثير مع ندم واستغفار ولا قليل مع تمادٍ واصرار ثم كبر وحمد وذكر النبى صلى الله عليه وسلم وأوصى بالبر والتقوى ثم قال اتقوا الله عباد الله وبادروا الامر الذى عدل فيه يقينكم ولم يحضر الشك فيه احدا منكم وهو الموت المكتوب عليكم فانه لا يستقال بعده عثرة ولا تحظر قبله توبة واعلموا انه لا شئ بعده الا فوقه ولا يعين على جزعه وتكرهه وكربه وعلى القبر وظلمته ووحشته وضيقه وهول مطلعه ومسئلة ملكيه الا العمل الصالح الذى امر الله به فمن زلت عند الموت قدمه فقد ظهرت ندامته وفاتته استقامته ودعا من الرجعة الى ما لا يجاب اليه وبذل من الفدية ما لا يقبل منه فالله الله عباد الله كونوا قوما سألوا الرجعة فأعطوها اذ منعها الذين طلبوها فانه ليس يتمنى المتقدمون قبلكم الا هذا الاجل المبسوط لكم فاحذروا ما حذركم الله فيه واتقوا اليوم الذى يجمعكم الله فيه لوضع موازينكم ونشر صحفكم الحافظة لاعمالكم فلينظر عبد ما يضع فى ميزانه مما يثقل به وما يملى فى صحيفته الحافظة لما عليه وله فقد حكى الله لكم ما قال المفرطون عندما طال اعراضهم عنها قال جل ذكره ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقال ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ولست أنهاكم عن الدنيا بأكثر مما نهتكم به الدنيا عن نفسها فان كل ما بها يحذر منها وينهى عنها وكل ما فيها يدعو الى غيرها وأعظم مما رأته أعينكم من فجائعها وزوالها ذم كتاب الله لها والنهى عنها فانه يقول تبارك وتعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد فانتفعوا بمعرفتكم بها وباخبار الله عنها واعلموا ان قوما من عباد الله ادركتهم عصمة الله فحذروا مصارعها وجانبوا خدائعها وآثروا طاعة الله فيها وأدركوا الجنة بما يتركون منها (خطبة عبد الله بن الزبير حين قدم بفتح افريقية) قدم عبد الله بن الزبير على عثمان بن عفان بفتح افريقية فأخبره مشافهة وقص عليه كيف كانت الوقعة فأعجب عثمان ما سمع منه فقال له يا بنى اتقوم بمثل هذا الكلام على الناس فقال يا امير المؤمنين انا اهيب لك منى لهم فقام عثمان فى الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الله قد فتح عليكم افريقية وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم خبرها ان شاء الله وكان عبد الله بن الزبير الى جانب المنبر فقام خطيبا وكان اول من خطب الى جانب المنبر فقال

المأمون) عن ابراهيم بن المهدى امر به فادخل عليه فلما وقف بين يديه قال ولى الثار محكم فى القصاص ومن تناوله الاغترار بما مد له من اسباب الرجاء أمن من عادية الدهر من نفسه وقد جعلك الله تعالى فوق كل ذى ذنب كما جعل كل ذى ذنب دونك فان اخذت فبحقك وان عفوت فبفضلك (ثم قال)

ذنبى اليك عظيم
وانت اعظم منه
فخذ بحقك اولا
فاصفح بفضلك عنه
ان لم اكن فى فعالى
من الكرام فكنه

فقال انى شاورت ابا اسحق والعباس فى قتلك فأشارا به قال فما قلت لهما يا أمير المؤمنين قال قلت لهما نبدأه باحسان ونحن نستأمره فيه فان غير فالله يغير ما به قال اما ان لا يكونا قد نصحا فى عظيم ما جرت عليه السياسة فقد فعلا وبلغا ما يبلغك وهو الرأى السديد ولكنك أبيت أن لا تستجلب النصر الا من حيث عودك الله ثم استعبر باكيا فقال له المأمون ما يبكيك قال جذلا اذ كان ذنبى الى من هذه صفته فى الانعام ثم قال انه وان كان قد بلغ جرمى استحلال دمى فحلم أمير المؤمنين وفضله يبلغانى عفوه ولى بعدهما شفاعة الاقرار بالذنب وحق الابوة بعد الاب فقال يا ابراهيم لقد حببه الى العفو حتى خفت ان أن لا أوجر عليه أما لو علم الناس

الحمد لله الذي ألف بين قلوبنا وجعلنا متحابين بعد البغضة الذي لا تجحد نعماؤه ولا يزول ملكه له الحمد كما حمد نفسه وكما هو اهله انتخب محمدا صلى الله عليه وسلم فاختاره بعلمه وأتمنه على وحيه واختار له من الناس أعوانا قذف في قلوبهم تصديقه ومحبته فآمنوا به وعزروه ووقروه وجاهدوا في الله حق جهاده فاستشهد الله منهم من استشهد على المنهاج الواضح والبيع الرابح وبقي منهم من بقي لا تأخذهم في الله لومة لائم أيها الناس رحمكم الله انا خرجنا للوجه الذي علمتم فكنا مع وال حافظ حفظ وصية امير المؤمنين كان يسير بنا الابردين ويخفض بنا في الظهائر ويتخذ الليل جملا يعجل الرحلة من المنزل الجدب ويطيل اللبث في المنزل الخصب فلم نزل على أحسن حالة نعرفها من ربنا حتى انتهينا الى افريقية فنزلنا منها حيث يسمعون صهيل الخيل ورغاء الابل وقعقعة السلاح فاقمنا أياما نجم كراعنا ونصلح سلاحنا ثم دعوناهم الى الاسلام والدخول فيه فابعدوا منه فسألناهم الجزية عن صغار أو الصلح فكانت هذه أبعد فاقمنا عليهم ثلاث عشرة ليلة نتأناهم وتختلف رسلنا اليهم فلما يئس منهم قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وذكر فضل الجهاد وما لصاحبه اذا صبر واحتسب ثم نهضنا الى عدونا وقاتلناهم اشد القتال يومنا ذلك وصبر فيه الفريقان فكانت بيننا وبينهم قتلى كثيرة واستشهد الله فيهم رجالا من المسلمين فبتنا وباتوا وللمسلمين دوي بالقرآن كدوي النحل وبات المشركون في خمورهم وملاعبهم فلما اصبحنا اخذنا مصافنا الذي كنا عليه بالامس فزحف بعضنا على بعض فأفرغ الله علينا صبره وانزل علينا نصره ففتحناها من آخر النهار فاصبنا غنائم كثيرة وفيأ واسعا بلغ فيه الخمس خمسمائة ألف فصفق عليها مروان بن الحكم فتركت المسلمين قد قرت أعينهم وأغناهم النفل وانا رسولهم الى امير المؤمنين ابشره واياكم بما فتح الله من البلاد وأذل من الشرك فاحمدوا الله عباد الله على آلائه وما أحل باعدائه من بأسه الذي لا يرده عن القوم المجرمين ثم سكت فنهض اليه أبوه الزبير فقبل بين عينيه وقال ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يا بني مازلت تنطق بلسان أبي بكر حتى صمت

❁ (خطبة عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل المصعب) ❁

صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم سكت فجعل لونه يحمر مرة ويصفر مرة فقال رجل من قريش لرجل الى جانبه ماله لا يتكلم فوالله انه للبيب الخطباء قال لعله يريد أن يذكر مقتل سيد العرب فيشتد ذلك عليه وغير ملوم ثم تكلم فقال الحمد لله له الخلق والامر والدنيا والآخرة تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء أما بعد فانه لم يعز الله من كان الباطل معه وان كان معه الأنام طرا ولم يذل من كان الحق معه وان كان فردا الا ان خبرا من العراق أتانا فاحزننا وأفرحنا فاما الذي أحزننا فان لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه ثم يرعوي ذوو الالباب الى الصبر وكريم العزاء وأما الذي أفرحنا فان قتل المصعب له شهادة ولنا ذخيرة أسلمه النعام المصالم ألا وان أهل العراق باعوه باقل من الثمن الذي كانوا يأخذون منه فان يقتل فقد قتل اخوه وأبوه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين انا والله لا نموت حتفا ولكن قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف ليس كما يموت بنو مروان الا ان الدنيا عارية من

ما التافي العفو من اللذة لتقربوا الينا بالجنايات لا تثريب عليك يغفر الله لك ولو لم يكن في حق نسبك ما يبلغ الصفح عن جرمك لبلغك ما أملت حسن تفضلك ولطف توصلك ثم أمر برد ضياعه وأمواله فقال

رددت مالي ولم تبخل علي به
وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
وقام علمك بي فاحتج عندك لي
مقام شاهد عدل غير متهم
فلو بذلت دمي ابغي رضاك به
والمال حتى أسل النعل من قدمي
ما كان ذاك سوى عارية سلفت
لو لم تهبها لكنت اليوم لم تلم

أخذ معنى قول المأمون لقد حبب الى العفو حتى خفت أن لا أوجر عليه أبو تمام الطائي فقال

لو يعلم العافون كم لك في الندى
من لذة وقريحة لم تحمد

فكان أبو تمام في هذا كما قال أبو العباس بن المعتز في القاسم بن عبيد الله

اذا ما مدحناه استعنا بفعله
فنأخذ معنى قولنا من فعاله

وكان تصويب ابراهيم لرأى ابي اسحق المعتصم والعباس بن المأمون اللطف في طلب الرضا ودفع المكروه واستمالتهما الى العاطفة عليه من الازراء عليهما في رأيهما وكان ابراهيم يقول والله ما عفا عني لرحم ولا لمحبة ولكن قامت له سوق في العفو كره ان يفسدها وكان المأمون شاور في قتل ابراهيم أحمد بن أبي خالد الاحول فقال

الملك الذى لا يبيد ذكره ولا يذل سلطانه فان تقبل الدنيا على لم آخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عنى لم أبك عليها بكاء الخرق المهين ثم نزل

(خطبة زياد البتراء) قال أبو الحسن المدائنى عن مسلمة بن محارب عن أبى بكر الهذلى قال قدم زياد البصرة واليا لمعاوية بن أبى سفيان والبه خراسان وسجستان والفسق بالبصرة ظاهر فاش فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها وقال غيره بل قال الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله المزيد من نعمه واكرامه اللهم كما زدتنا نعما فالهمنا شكرا أما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والعمى الموفى باهله على النار مافيه سفهاؤكم وتشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كأنكم لم تقرؤا كتاب الله واسمعوا بما أعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب العظيم لاهل معصيته فى الزمن السرمدى الذى لا يزول أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم أحدثتم فى الاسلام الحدث الذى لم تسبقوا اليه من ترككم هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة فى النهار المبصر والعدد غير قليل ألم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين يعتذرون بغير العذر ويغضون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ماترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم أطرقوا وراءكم كنوسا فى مكانس الريب حرام على الطعام والشراب حتى أسويها بالارض هدما واحراقا انى رأيت آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أوله لين فى غير ضعف وشدة فى غير عنف وانى أقسم بالله لآخذن الولى بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد أو تستقيم لى قناتكم ان كذبة الامير بلقاء مشهورة فاذا تعلقتم على بكذبة فقد حلت لكم معصيتى من نقب منكم عليه فانا ضامن لما ذهب له فاياى ودلج الليل فانى لا اوتى بمدلج الا سفكت دمه وقد أجلتكم فى ذلك بقدر ما يأتى الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياى ودعوى الجاهلية فانى لا أجد أحدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد أحدثتم احداثا لم تكن وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما اغرقناه ومن أحرق قوما أحرقناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا فكفوا عنى ألسنتكم وأيديكم أكف عنكم يدى ولسانى ولا يظهرن من أحد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بينى وبين قوم احن فجعلت ذلك دبر اذنى وتحت قدمى فمن كان محسنا فليزدد فى احسانه ومن كان مسيأ فلينزع عن اساءته انى لو علمت ان أحدكم قد قتله السل من بغضى لم اكشف له قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدى لى صفحته فان فعل ذلك لم أناظره فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس أيها الناس انا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذى أعطانا ونذود عنكم بفئ الله الذى خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل

ان قتلته فلك نظير وان عفوت عنه فلا نظير لك فأختار لك العفو

(وقال المأمون) لاسحق بن العباس لا تحسبنى أغفلت أمر ابن المهدى وتأييدك له وايقادك لناره قال والله يا أمير المؤمنين لأجرام قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من جرمى اليك ولرحمى بك اسن من أرحامهم وقد قال لهم كما قال يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وأنت يا أمير المؤمنين أحق وارث لهذه الامة فى الطول وممتثل لخلال العفو والفضل قال هيهات تلك اجرام جاهلية عفا عنها الاسلام وجرمك جرم فى اسلامك وفى دار خلافتك قال يا أمير المؤمنين فوالله للمسلم احق باقالة العثرة وغفران الذنب من الكافر وهذا كتاب الله بينى وبينك اذ يقول سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والناس يا أمير المؤمنين نسبة دخل فيها المسلم والكافر والشريف والمشروف قال صدقت وريت بك زنادك ولا برحت أرى من اهلك أمثالك

(وقال رجل) لبعض الملوك وقد وقف بين يديه أسألك بالذى أنت بين يديه غدا أذل منى بين يديك

فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا ان مهما اقصر فيه فلن أقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة ولو أتاني طارقا بليل ولا حابسا عطاء ولا رزقا عن ابانه ولا مجمدا لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذي اليه تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك اسفكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم اسأل الله أن يعين كلا على كل واذا رأيتموني انفذ فيكم أمرا فانفذوه على اذلاله وايم الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاى ثم نزل فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال اشهد أيها الامير لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب قال له كذبت ذاك النبي داود صلى الله عليه وسلم فقام الاحنف بن قيس فقال انما الثناء بعد البلاء والحمد لله بعد العطاء وانا لن نثني حتى نبتلي قال له زياد صدقت فقام ابو بلال وهو يهمس ويقول انبأنا الله تعالى بخلاف ماقلت قال الله تعالى وابراهيم الذي وفى أن لا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للانسان الا ماسعى فسمعها زياد فقال انا لا نبلغ من أصحابك ماتريد حتى نخوض اليهم الباطل خوضا ﴿وخطبة لزياد﴾ استوصوا بثلاث منكم خيرا الشريف والعالم والشيخ فوالله لا يأتيني شيخ بحدث استخف به الا أوجعته ولا يأتيني عالم بجاهل استخف به الا نكلت به ولا يأتيني شريف بوضيع استخف به الا ضربته ﴿وخطبة لزياد﴾ خطب زياد على المنبر فقال أيها الناس لا يمنعكم سوء ماتعلمون منا أن تنتفعوا بأحسن ماتسمعون منا فان الشاعر (يقول)

اعمل بقولي وان قصرت في عملي * ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

(وخطبة لزياد) العتبي قال ماشهدت الشهود لزياد قام في أعقابهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هذا أمر لم أشهد أوله ولا علم لي بآخره وقد قال أمير المؤمنين مابلغكم وشهدت الشهود بما سمعتم فالحمد لله الذي رفع منا ماوضع الناس وحفظ منا ماضيعوا فاما عبيد الله فانما هو والد مبرور أو ربيب مشكور ﴿خطبة جامع المحاربي﴾ وكان شيخا صالحا خطيبا لبيبا وهو الذي قال للحجاج حين بنى مدينة واسط بنيتها في غير بلدك وأورثتها غير ولدك وشكا الحجاج سوء طاعة أهل العراق وسقم مذهبهم وتسخط طريقتهم فقال جامع أما انهم لو احبوك لاطاعوك على انهم ماشنئوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك مايبعدهم منك الى مايقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك قال الحجاج ني والله ماأرى ان أرد بني اللكيعة الى طاعتي الا بالسيف قال له أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال أجل ولكن لاتدري لمن يجعله الله وغضب الحجاج فقال ياهناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا * اذا ما القنى امسى من الطعن أحمرا

والبيت للخضري قال الحجاج والله لقد هممت أن أقطع لسانك فاضرب به وجهك قال جامع ان صدقناك أغضبناك وان غششناك أغضبنا الله فغضب الامير أهون علينا من

اليوم وهو على عقابك أقدر منك على عقابي الا ما نظرت أمرى تظر من برئ أحب اليه من سقمي وبراءتي أحب اليه من بليتي (وأراد معاوية) عقوبة روح ابن زنباع فقال ياأمير المؤمنين أنشدك الله تعالى ان لاتضع مني خسيسة أنت رفعتها أو تنقض مني مدبرة أبرمتها أو تشمت بي عدوا أنت كبته وحاسدا لك وقمته واسألك بالله الا أوتي حلمك على خطائي وصفحك على جهلي فقال معاوية رضي الله عنه * اذا الله شيء عقد شيء تيسرا * أشار الى قول أبي الطيب المتنبي

أزل حسد الحساد عني بكبتهم
فانت الذي صيرتهم لي حسدا
اذا شد زندي حسن رأيك في يدي
ضربت بسيف يقطع الهام مغمدا

(وعتب) المأمون على بعض خاصته فقال ياأمير المؤمنين ان قديم الحرمة وحديث التوبة يمحوان مابينهما من الاساءة قال صدقت وعفا عنه وكان في ملوك فارس ملك عظيم المملكة شديد النقمة فقرب له صاحب المطبخ طعامه فنقطت نقطة من الطعام على المائدة فزوى له الملك وجهه وعلم صاحب المطبخ انه قاتله فعمد الى الصحفة فكفأها على المائدة ثم ولى فقال له الملك ماحملك على مافعلت وقد علمت ان سقوط النقطة أخطأت بها يدك ولم يعمدها تعمدك فما عندك في الثانية قال استحييت للملك ان يحب قتلي ويبيح دم مثلي في سنى وحرمتي

غضب الله قال أجل وشغل الحجاج ببعض الامر فانسل جامع فر بين صفوف خيل الشام
حتى جاوزهم الى خيل اهل العراق وكان الحجاج لا يخالطهم فابصر كبكبة فيها جماعة من
بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق وازد العراق فلما رأوه اشرأبوا اليه وبلغهم
خروجه فقالوا له ما عندك دافع الله لنا عن نفسك فقال ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم
بالعداوة ودعوا التعادي ما عادا كم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعاقبتم ايها التميمي هو أعدى
لك من الازدي وايها القيسي هو أعدى لك من التغلبي وليس يظفر بمن ناواه منكم الا بمن
بقي معه وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام فاستجار بزفر بن الحرث * (خطبة للحجاج بن
يوسف) * خطب الحجاج فقال اللهم ارني الغي غيا فاجتنبه وأرني الهدى هدى فأتبعه
ولا تكلني الى نفسي فأضل ضلالا بعيدا والله ما أحب ان ما مضى من الدنيا بعمامتي
هذه ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء * (وخطبة للحجاج) * قال الهيثم بن عدي
خرج الحجاج بن يوسف يوما من القصر بالكوفة فسمع تكبيرا في السوق فراعه ذلك
فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوي
الاخلاق وبني اللكيعة وعبيد العصا وأولاد الاماء والنقع بالقرقرة اني سمعت تكبيرا
لا يراد به الله وانما يراد به الشيطان وانما مثلي ومثلكم ما قال بن براق الهمداني

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم * فهل أنا في ذا يال همدان ظالم
متى تجمع القلب الذكي وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم

أما والله لا تقرع عصا بعصا الا جعلتها كامس الدابر * (خطبة الحجاج بعد دير الجماجم) *
خطب أهل العراق فقال يا أهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم
والعصب والمسامع والاطراف والاعضاد والشغاف ثم أمضى الى الامخاخ والاصماخ
ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ فحشاكم شقاقا ونفاقا وأشعركم خلافا اتخذتموه
دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا تستشيرونه وكيف تنفعكم تجربة أو
تعظكم وقعة أو يحجزكم اسلام أو يردكم ايمان ألستم أصحابي بالاهواز حيث رمتم المكر
وسعيتم بالغدر واستجمعتم للكفر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته وأنا أرميكم
بطرفي وأنتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا يوم الزاوية وما يوم الزاوية بها كان
فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليه عنكم اذ وليتم كالابل
الشوارد الى أوطانها النوازع الى عطانها لا يسأل المرء منكم عن أخيه ولا يلوي
الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح وقصمتكم الرماح يوم دير الجماجم وما دير الجماجم
بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
يا أهل العراق والكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات والنزوة بعد النزوات
ان أبعثكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان أمنتم ارجفتم وان خفتم نافقتم لا تذكرون
حسنة ولا تشكرون نعمة يا أهل العراق هل استخفكم ناكث واستغواكم غاو
واستفزكم عاص واستنصركم ظالم واستعضدكم خالع الا وثقتموه وآويتموه وعزرتموه
ونصرتموه ورضيتموه يا أهل العراق هل شغب شاغب او نعب ناعب او نعق ناعق

وقديم اختصاصي وخدمتي في
نقطة أخطأت بها يدي فأردت
أن يعظم ذنبي ليحسن بالملك فعلي
قال لئن كان اعتذارك ينجيك
من القتل فليس ينجيك من
التأديب اجلدوه مائة جلدة
واخلعوا عليه خلع الرضا
(وخرج بهرام جور) متصيدا
فعن له حمار وحش فاتبعه حتى
صرعه وقد انقطع عن أصحابه
فنزل عن فرسه يريد ذبحه وبصر
براع فقال أمسك علي فرسي
وتشاغل بذبح الحمار وكانت
منه التفاتة فنظر الى الراعي يقطع
جوهر عذار فرسه فحول بهرام جور
وجهه وقال تأمل العيب
عيب وعقوبة من لا يستطيع
الدفاع عن نفسه ضعف والعفو
من أفعال الملوك وسرعة العقوبة
من افعال العامة ثم قال يا غلام
ما بال شريانك يضطرب لعلك آذاك
تكسيرنا أرضك بحوافر خيلنا
فقال نعم وقد عزمت على ان اقلع
مائة فرسخ فقال بهرام لا ترع فهذا
الموضع وما فيه لك وكان الراعي
خبيثا فقال ان الملوك اذا قالت
قولا تمت على قولها فرجع بهرام
الى عسكره وقال اتفق لا وثق
لك من هذه الارض فاتبعه فلما
بصر به الوزير قال ايها الملك السعيد
اني لأرى جوهر عذار فرسك
مقلعا فتبسم وقال أخذه من لا يرده
ورآه من لا ينم به فمن أخذه صاحبنا
ولا نطالبه به (نقل ابن الرومي) قول
بهرام تأمل العيب عيب كما اتفق
موزونا فقال

أو وزر فرالا كنتم أتباعه وأنصاره يا اهل العراق ألم تنهكم المواعظ ألم تزجركم الوقايع ثم التفت الى اهل الشأم فقال يا أهل الشام انما انا لكم كالظليم الذاب عن فراخه ينفي عنها المدر ويباعد عنها الحجر ويكنها عن المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذباب يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء وأنتم العدة والحذاء *(وخطبة للحجاج)* قال مالك بن دينار غدوت للجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج ثم قال امرؤ حاسب نفسه امرؤ راقب ربه امرؤ زور عمله امرؤ فكر فيما يقرؤه غدا في صحيفته ورآه في ميزانه امرؤ كان عند همه آمرا وعند هواه زاجرا امرؤ أخذ بعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى حق تبعه وان قاده الى معصية الله كفه *(خطبة للحجاج بالبصرة)* اتقوا الله ما استطعتم فهذه لله وفيها مثوبة ثم قال واسمعوا وأطيعوا فهذه لعبد الله وخليفة الله وحبيب الله عبد الملك بن مروان والله لو أمرت الناس ان يأخذوا في باب واحد واخذوا في باب غيره لكانت دماؤهم لي حلالا من الله ولو قتلت ربيعة ومضر لكان لي حلالا عذيري من هذه الحمراء يرمي احدهم بالحجر الى السماء ويقول يكون الى ان يقع هذا خير والله لاجعلنهم كأمس الدابر عذيري من هذيل انه زعم انه آمن عند الله ماهو الارجم الاعراب والله لو أدركته لقتلته *(خطبة للحجاج بالبصرة)* حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الله كفانا مؤنة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة فليته كفانا مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا مالي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون وشراركم لا يتوبون مالي أراكم تحرصون على ما كفيتم وتضيعون ما به أمرتم ان العلم يوشك أن يرفع ورفعه ذهاب العلماء الا واني أعلم بشراركم من البيطار بالفرس الذين لا يقرؤن القرآن الا هجرا ولا يأتون الصلاة الا دبرا ألا وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ألا وان الآخرة اجل مستأخر يحكم فيه ملك قادر ألا فاعملوا وأنتم من الله على حذر واعلموا أنكم ملاقوه ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ألا وان الخير كله بحذافيره في الجنة ألا وان الشر كله بحذافيره في النار ألا وانه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وأستغفر الله لي ولكم *(وخطبة للحجاج)* خطب الحجاج أهل العراق فقال يا أهل العراق اني لم أجد لكم دواء أدوأ لدائكم من هذه المغازي والبعوث لولا طيب ليلة الاياب وفرحة القفل فانها تعقب راحة واني لا اريد ان ارى الفرح عندكم ولا الراحة بكم وما اراكم الا كارهين لمقالتي انا والله لرؤيتكم أكره ولولا ما اريد من تنفيذ طاعة امير المؤمنين فيكم ما حملت نفسي مقاساتكم والصبر على النظر اليكم والله اسأل حسن العون عليكم ثم نزل *(خطبة للحجاج حين اراد الحج)* يا اهل العراق اني أردت الحج وقد استخلفت عليكم ابني محمدا وما كنتم له باهل وأوصيته فيكم بخلاف ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار فانه أوصى أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وانا أوصيته أن لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم ألا وانكم قائلون بعدي مقالة لا يمنعكم من اظهارها الا الخوف تقولون لا احسن الله له الصحابة واني اعجل لكم الجواب فلا احسن

تأمل العيب عيب
ما في الذي قلت ريب
وكل خير وشر
دون العواقب غيب
ورب جلباب هم
فيه من الصنع جيب
لا تحقرن مسيبا
كم فاد خيرا مسيب
أخذ البيت الاخير من قول الطائي
رب قليل غدا كثيرا
كم مطر بدؤه مطير
وقوله
لا تزيلن صغير همك وانظر
كم بذي الاثل دوحة من قضيب
وقد أعاد ابن الرومي قوله
وكل خيره شر
دون العواقب غيب
في قصيدته التي مدح بها احمد بن محمد بن ثوابة حين سار ره وقال لو أني ابيد اتعجب منه فاستجزله وقال ولما دعاني للمثوبة سيد
يرى المدح عارا قبل بذل المثاوب
تنازعني رغب ورهب كلاهما
قوي واعياني طلوع المغايب
فقدمت رجلا رغبة في رغيبة
وأخرت رجلا رهبة للمعاطب
اخاف على نفسي وارجو مفازها
وأستار غيب الله دون العواقب
الى أن يريني غايتي قبل مذهبي
ومن أين والغايات بعد المذاهب
(نسخة رقعة كتب بها بديع الزمان الى أبي علي اسمعيل يعتذر اليه)
سوء الادب من سكر النشب
وسكر الغضب من الكبائر

الله عليكم الخلافة ثم نزل * (وخطبة الحجاج) * قال خرج الحجاج يريد العراق واليا عليها في اثني عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار وقد كان بشر ابن مروان بعث المهلب الى الحرورية فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وهو ملثم بعمامة حمراء فقال على بالناس فحسبوه واصحابه خوارج فهموا به حتى اذا اجتمع الناس في المسجد قام ثم كشف عن وجهه ثم قال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى اضع العمامة تعرفوني

صليب العود من سلفي نزار * كنصل السيف وضاح الجبين

وماذا تبتغي الشعراء مني * وقد جاوزت حد الاربعين

اخو خمسين مجتمع أشدي * ونجذني مداورة الشؤن

واني لا يعود الي قرني * غداة العب الا في حين

اما والله اني لاحمل الشر بحمله وأحذوه بنعله واجزيه بمثله واني لارى رؤسا قد أينعت وحان قطافها واني لصاحبها واني لانظر الدماء بين العمائم واللحى تترقرق

قد شمرت عن ساقها فشمري * هذا أوان الحرب فاشتدي زيم

قد لفها الليل بسواق حطم * ليس براعي ابل ولا غنم

ولا بجزار على ظهر وضم

قد لفها الليل بعصلبي * أروع خراج من الدوي * مهاجر ليس باعرابي

قد شمرت عن ساقها فشدوا * ما علتي وأنا شيخ أد

والقوس فيها وتر عرد * مثل ذراع البكر أو اشد

اني والله يا أهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق لا يغمز جانبي كتغماز التين ولا يقعقع لي بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وأجريت مع الغاية وان أمير المؤمنين نثر كنانته ثم عجم عيدانها فوجدني أمرها عودا وأشدها مكسرا فوجهني اليكم ورماكم بي فانه قد طالما اوضعتم في الفتن وسننتم سنن الغي وايم الله لالحونكم لحو العصا ولاقرعنكم قرع المروة ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل اما والله لا أعد الا وفيت ولا اخلق الا فريت واياي وهذه الزرافات والجماعات وقال وقيل وما تقولون وفيم أنتم والله لتستقيمن على طريق الحق أو لادعن لكل رجل منكم شغلا في جسده من وجدته بعد ثالثة من بعث المهلب سفكت دمه وانتهبت ماله وهدمت منزله فشمر الناس بالخروج الى المهلب فلما رأى المهلب ذلك قال لقد ولي العراق خير ذكر * (خطبة الحجاج لما مات عبد الملك) * قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله تبارك وتعالى نعى نبيكم صلى الله عليه وسلم الى نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الخلفاء الراشدون المهديون منهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان الشهيد المظلوم ثم تبعهم معاوية ثم وليكم البازل الذكر الذي جربته الامور واحكمته التجارب مع الفقه

التي تنالها المغفره وتسعها المعذره وقد جرى بحضرة الشيخ ماجرى وقد أفنيت يدي عضا واسناني رضا وان لم أوف ماجرى فالعذر أمقت خطا فان كان بساطا يطوى وحديثا لا يروى فاولى من عذر اللاعب واحرى من غفر الصاحب وان كان جدا يفسر وشيا يذكر فليكن العقاب ما كان ان لم يكن الهجران على اني قد أخذت قسطي من العتاب واستفدت من رد الجواب ما كفى واوجع القفا فكان من موجب ادب الخدمة ابقاء الحشمة لولي النعمة باحتمال الشتم والاغضاء عن الخصم لكني احدقت بي ثلاثة احوال لا يسلم صاحبها اللعب وسكره والخصم وهجره والادلال والثقة وهي اللواتي حملتني على ماء الوجه فهرقته وحجاب الحشمة فخرقته وقد منعني الآن فرط الحياء من وشك اللقاء وعهدي بوجهي وهو أصفق من العدم الذي جاني على جهله واوقح من الدهر الذي أحوجني الى اهله لكن الدم اذا توالت على وجه رققت قشرته وألانت بشرته وأنا منتظر من الجواب ما يريش به جناحي الى خدمته فان رأى ان يكتب فعل ان شاء الله (وله رقعة الى ابي علي بن مشكويه) أولها

ويا بزاز واش وشى بي عندكم
فلا تقبلوه ان تقولي له مهلا

وقراءة القرآن والمروأة الطاهرة واللين لاهل الحق والوطء لاهل الزيغ فكان رابعا من الولاة المهديين الراشدين فاختار الله له ما عنده وألحقه بهم وعهد الى شبهه في العقل والمروأة والحزم والجلد والقيام بأمر الله وخلافته فاسمعوا له واطيعوه ايها الناس واياكم والزيغ فان الزيغ لا يحيق الا بأهله ورأيتم سيرتي فيكم وعرفت خلافكم وطيبكم على معرفتي بكم ولو علمت ان أحدا أقوى عليكم مني أو اعرف بكم ما وليتكم فاياي واياكم من تكلم قتلناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل *(خطبة الحجاج لما أصيب بولده محمد وأخيه محمد)* أيها الناس محمدان في يوم واحد اما والله لقد كنت احب انهما معي في الدنيا مع ما أرجوا لهما من ثواب الله في الآخرة وايم الله ليوشكن الباقي منا ومنكم أن يفنى والجديد منا ومنكم ان يبلى والحي منا ومنكم أن يموت وان تدال الارض منا كما ادلنا منها فتأكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما مشينا على ظهرها واكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم يكون كما قال الله ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ثم تمثل بهذين البيتين

عزائي نبي الله من كل ميت * وحسبي ثواب الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عني راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك

(خطب الحجاج) في يوم جمعة فأطال الخطبة فقام اليه رجل فقال ان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فأمر به الى الحبس فأتاه آل الرجل وقالوا انه مجنون فقال ان أقر على نفسه بما ذكرتم خليت سبيله فقال الرجل لا والله لا أزعم انه ابتلاني وقد عافاني *(وخطبة الحجاج)* ذكروا ان الحجاج مرض ففرح اهل العراق وقالوا مات الحجاج فلما بلغه تحامل حتى صعد المنبر فقال يا أهل الشقاق والنفاق نفخ ابليس في مناخركم فقلتم مات الحجاج ومات الحجاج فمه والله ما أحب ان لا اموت وما أرجو الخير كله الا بعد الموت وما رأيت الله عز وجل رضي الخلود لاحد من خلقه الا لاهونهم عليه ابليس ولقد رأيت العبد الصالح سأل ربه فقال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك أنت الوهاب ففعل ثم اضمحل كان لم يكن *(خطبة للحجاج)* خطب فقال في خطبته سوطي سيفي ونجاده في عنقي وقائمه في يدي وذبابه قلادة لمن اغتر بي فقال الحسن بؤسا لهذا ما أغره بالله * وحلف رجل بالطلاق ان الحجاج في النار ثم أتى زوجته فمنعته نفسها فاتى ابن شبرمة يستفتيه فقال يا ابن أخي امض فكن مع اهلك فان الحجاج ان لم يكن من أهل النار فلا يضرك ان تزني * هذا ما ذكرنا في كتابنا من الخطب للحجاج وما بقي منها فهي مستقصاة في كتاب اليتيمة الثانية حيث ذكرت اخبار زياد والحجاج واعتمدنا في كتابنا هذا ان نأخذ من كل شئ أحسنه ونحذف الكثير الذي يستجرأه بالقليل *(خطبة طاهر بن الحسين)* لما افتتح مدينة السلام صعد المنبر وأحضر جماعة من بني هاشم والقواد وغيرهم فقال الحمد لله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء ولا يصلح عمل المفسدين ولا يهدي كيد الخائنين ان ظهور غلبتنا لم يكن عن أيدينا ولا كيدنا بل اختاره الله للخلافة اذ جعلها عمودا للدين وقواما للعباد

من

كالوشي واش بعزة عندنا
اقلنا ترجح لا قريبا ولا اهلا
بلغني اطال الله بقاء الشيخ أن قبضة كاتب واتهمه باحاديث لم يرها الحق نوره ولا الصدق ظهوره وانا آدام الله عزه اذن اهاعلى مجال اذنه وفسح لها فناء ظنه ومعاذ الله أن أقولها واستجيز معقولها بل قد كان بيني وبين الشيخ عتاب لا ينزل كنفه ولا يحذف وحديث لا يتعدى النفس وضميرها ولا يعرف الشفة وسميرها وعربدة كعربدة أهل الفضل لا تتجاوز الدلال والادلال ووحشة لا يكشفها عتاب لحظة كعتاب جحظة فسبحان من ربى هذا الامر حتى صار أمرا وتأبط شرا واوجب عذرا واوحش حرا وسبحان من جعلني في حيز العدو اشيم بارقته واتخوف صاعقته وانا المساء اليه والمجنى عليه ولكن من بلي من الاعداء بمثل ما بليت ورمي من الحسد بما رميت ووقف من التوحد والوحدة حيث وقفت واجتمع عليه من المكاره ما وصفت اعتذر مظلوما وضحك مشتوما ولو علم الشيخ عدد أولاد الجدد وابناء العدد بهذا البلد ممن ليس له هم الا في سعاية اوشكاية اوحكاية أو نكاية لضن بعشرة غريب اذا بدر وبعيد اذا حضر واصان مجلسه عمن لا يصونه عما رق اليه وحسبي قد قلت ما حكى ألبس الشاتم من اهجو والجاني من

من يستقل باعبائها او يضطلع بحملها * (خطبة عبد الله بن طاهر) * خطب الناس وقد تيسر لقتال الشراة فقال انكم فئة الله المجاهدون عن حقه الذابون عن دينه الذائدون عن محارمه الداعون الى ما أمر به من الاعتصام بحبله والطاعة لولاة أمره الذين جعلهم رعاة الدين ونظام المسلمين فاستنجزوا موعود الله ونصره بمجاهدة عدوه وأهل معصيته الذين شذوا وتمردوا وشقوا العصا وفارقوا الجماعة ومرقوا من الدين وسعوا في الارض فسادا فانه يقول تبارك وتعالى ان تنصروا الله ينصركم و يثبت اقدامكم فليكن الصبر معقلكم الذي اليه تلجؤن وعدتكم التي بها تستظهرون فانه الوزر المنيع الذي دلكم الله عليه والجنة الحصينة التي أمركم الله بلباسها غضوا ابصاركم وأخفتوا أصواتكم في مصافكم وامضوا قدما على بصائركم فارغين الى ذكر الله والاستعانة به كما أمركم الله فانه يقول اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون أيدكم الله بعز الصبر ووليكم بالحياطة والنصر *(خطبة قتيبة بن مسلم)* قام بخراسان حين خلع سليمان بن عبد الملك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اتدرون من تبايعون انما تبايعون يزيد بن مروان يعني هبنقة القيسي كأني بكم وجائر حكمكم قد أتاكم يحكم في أموالكم ودمائكم وفروجكم وأبشاركم ثم قال الاعراب لعن الله الاعراب جمعتهم كما يجمع فرخ الخريق من منابت الشيح والقيصوم ومنابت الفلفل يركبون البقر ويأكلون الهبيد فحملتهم على الخيل والبستهم السلاح حتى منع الله بهم البلاد وجبى بهم الفيء فقالوا أمرنا بأمرك قال غروا غيري *(وخطبة لقتيبة بن مسلم)* يا أهل العراق الست أعلم الناس بكم اما هذا الحي من أهل العالية فنعم الصدقة وأما هذا الحي من بكر بن وائل فعلجة بظراء لا تمنع رجليها وأما هذا الحي من عبد القيس كما ضرب العير بذنبه وأما هذا الحي من الازد فعلوج خلق الله وانباطه وايم الله لو ملكت أمر الناس لنقشت أيديهم وأما هذا الحي من تميم فانهم كانوا يسمون الغدر في الجاهلية كيسان وقال الشاعر

اذا كنت من سعد وخالك منهم * بعيدا فلا يغررك خالك من سعد
اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

(وخطبة لقتيبة بن مسلم) يا أهل خراسان قد جربتم الولاة قبلي أتاكم أمية فكان كاسمه أمية فكتب الى خليفته ان خراج خراسان لو كان في مطبخه لم يكفه ثم أتاكم أبو سعيد ثلاثا لا تدرون أفي طاعة الله أنتم أم في معصيته ثم لم يجب فيأ ولم ينكل عدوا ثم أتاكم بنوه بعده مثل اطباء الكلبة منهم ابن الرحمة حصان يضرب في عانة له كان ابوه يخافه على أمهات أولاده ثم أصبحتم وقد فتح الله عليكم البلاد حتى ان الظعينة لتخرج من مرو الى سمرقند في غير جوار قوله أبو سعيد يزيد المهلب بن ابي صفرة وقوله ابن الرحمة يزيد بن المهلب *(خطبة يزيد بن المهلب)* حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس اني أسمع قول الرعاع قد جاء العباس قد جاء مسلمة قد جاء اهل الشام وما أهل الشام الا تسعة اسياف منها سبعة معي واثنان علي وما مسلمة الا جرادة

أبلغ فلقد بلغ من كيد هؤلاء القوم أنهم حين صادفوا من الاستاذ نفسا لا تستفز وجبلا لا يهز وشوا الى خدمه بما أوغروا نارهم وورد على ما قالوه فالبيت أن قلت

فان تك حرب بين قومي وقومها
فاني لها في كل نائبة سلم

ولعل الاستاذ ان في كيد الاعدا مني جوهر [illegible] ران في أولاده عندنا كثره وقصارا م ناز يشبونها وعقرب يدبونها ومكيدة يطلبونها ولولا أن العذر اقرار بما قيل وأكره ان استقيل لبسطت في الاعتذار شاذروانا ودخلت في الاستقالة ميدانا لكنه امر لم اضع أوله فلم أتدارك آخره وقد أبى الشيخ ابو محمد ايده الله الا ان يوصل هذا الشعر الفاتر ينظم مثله فهاكه يلعن بعضه بعضا

مولاي ان عدت ولم ترض بي
ان أشرب البارد لم اشرب
امتط خدي واستمل ناظري
وصد بكفي جمة العقرب
تالله ما انطق عن كاذب
فيك ولا ابرق عن خلب
فالصفو بعد الكدر المفترى
كالصحو بعد المطر الصيب
ان اجتني الغلطة من سيدي
فالشوك عند الثمر الطيب
او يفد الزور على ناقد
فالمهر قد يعصب بالثيب

ولعل الشيخ أبا محمد ايده الله يقوم من الاعتذار بما قعد عنه القلم واللسان فنعم رائد الفضل

صفراء واما العباس فبطوس ابن بطوس أما لكم في برابرة وصقالبة وجرامقة واقباط وانباط واخلاط أقبل اليكم الفلاحون والاوباش كالاء اللحم والله ما انتم واقط حسدا كدكم ولا حديدا كحديدكم أعيروني سواعدكم ساعة تصفقوا بها خراطيمهم فانما هي غدوة اوروحة حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين * (خطبة قس بن ساعدة الايادي) * ابن عباس قال قدم وفد اياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم يعرف قس بن ساعدة الايادي قالوا كلنا يعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما انساه بسوق عكاظ في الشهر الحرام على جمل له أحمر وهو يخطب الناس ويقول اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا سحائب تمور ونجوم تغور في فلك يدور ويقسم قس قسما ان لله دينا هو أرضى من دينكم هذا ثم قال مالي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالاقامة فأقاموا أم تركوا فناموا أيكم يروي من شعره فأنشده بعضهم

في الذاهبين الاولين * من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها * تمضي الاكابر والاصاغر

لا يرجع الماضي ولا * يبقى من الباقين غابر

أيقنت اني لا محا * لة حيث صار القوم صائر

* (خطبة عائشة أم المؤمنين رحمها الله يوم الجمل) * قالت أيها الناس صه صه ان لي عليكم حق الامومة وحرمة الموعظة لا يتهمني الا من عصى ربه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري فأنا احدى نسائه في الجنة له ذخرني ربي وخلصني من كل بضاعة وبي ميز منافقكم من مؤمنكم وبي ارخص الله لكم في صعيد الابواء ثم ابي ثاني اثنين الله ثالثهما واول من سمي صديقا مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا عنه وطوقه اعباء الامامة ثم اضطرب حبل الدين بعده فمسك أبي بطرفيه ورتق لكم فتق النفاق وأغاض نبع الردة واطفأ ما حش يهود وأنتم يومئذ جحظ العيون تنظرون الغدرة وتسمعون الصيحة فرأب الثاي وأودم الغلظة وانتاش من الهوة حتى اجتحر دفين الدوي حتى أعطى الوارد وأورد الصادر وعل الناهل فقبضه الله اليه واطئا على هامات النفاق مذكيا نار الحرب للمشركين فانتظمت طاعتكم بحبله فولى امركم رجلا مرعيا اذا ركن اليه بعيد ما بين اللابتين اذا ضل عروكة للاذاة بجنبه صفوحا عن اذاة الجاهلين يقظان الليل في نصرة الاسلام فسلك مسلك السابقة ففرق شمل الفتنة وجمع اعضاد ما جمع القرآن وأنا نصب المسئلة عن مسيري هذا لم التمس اثما ولم اؤنس فتنة أوطئكموها قول قولي هذا صدقا وعدلا واعذارا وانذارا واسأل الله ان يصلي على محمد وأن يخلفه فيكم بأفضل خلافة المرسلين * (خطبة عبد الله بن مسعود) * اصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة التقوى خير الزاد أكرم الملل ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم خير السنن سنة محمد صلى الله عليه وسلم شر الامور محدثاتها خير الامور عزائمها ما قل وكفى خير

هو والسلام (فقر من كلام سهل بن هرون للمأمون) كان المأمون استثقل سهل ابن هرون فدخل عليه يوما والناس على مراتبهم فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب فلما فرغ من كلامه اقبل سهل بن هرون على الجمع فقال ما لكم تسمعون ولا تعون وتشاهدون ولا تفقهون وتفهمون ولا تتعجبون وتتعجبون ولا تنصفون والله ليقول ويفعل في اليوم القصير ما فعل بنو مروان في الدهر الطويل عربكم كعجمكم وعجمكم كعبيدكم ولكن كيف يعرف بالدواء من لا يشعر بالداء فرجع المأمون فيه الى الرأي الاول وكان أبو عمرو وسهل بن هرون من اهل ميسان نزل البصرة فنسب اليها وهو القائل

يا أهل ميسان السلام عليـ
كم طيبون الفروع والجذم
اما الوجوه ففضة مزجت
ذهبا وأيد سمحة هضم
أتريد كاسب ان أناسبها
قد قل من كاسب العلم
أجملت بيتا فوق رابية
فرع النجوم كأنه نجم
ركبت شعرو وسط مجهلة
بفنائه الجعلان والبهم

وكان سهل شعوبيا والشعوبية فرقة تتعصب على العرب وتنتقصها وكان ابو عبيدة يرمى بهم وسهل ظريف عالم حسن البيان له كتب ظريفة صنفها

مما كثر والهوى انفس يحميها خير من امارة لا يحصيها خير الغنى غنى النفس خير ما ألقى في القلب اليقين الخمر جماع الآثام النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون حب الكفاية مفتاح المجزة شر من الناس من لا يأتي الجماعة الادبرا ولا يذكر الله الا هجرا سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وأكل لحمه معصية من يتألى على الله يكذبه ومن يغفر يغفر له مكتوب في ديوان المحسنين من عفا عفى عنه الشقي من شقي في بطن أمه السعيد من وعظ بغيره الامور بعواقبها ملاك الامر خواتمه أحسن الهدى هدى الانبياء اقبح الضلالة الضلالة بعد الهدى أشرف الموت الشهادة من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرف البلاء ينكره *(خطبة عتبة بن غزوان بعد فتح الابلة)* حمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان الدنيا قد تولت وقد آذنت أهلها منها بصرم وانما بقي منها صبابة كصبابة الاناء يصطبها صاحبها الا وانكم مفارقوها لا محالة ففارقوها بأحسن ما يحضركم ألا ان من العجب اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحجر الضخم يرمى به في شفير جهنم فيهوى في النار سبعين خريفا ولجهنم سبعة أبواب بين كل بابين منها مسيرة خمسمائة عام وليأتين عليها ساعة وهي كظيظ بالزحام ولقد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابع سبعة ما لنا طعام الا ورق البشام حتى قرحت اشداقنا فوجدت انا وسعد تمرة فشققتها بيني وبينه نصفين وما منا احد اليوم الا وهو امير على مصر وانه لم يكن نبوة قط الا تناسختها وانا أعوذ بالله ان أكون في نفسي عظيما وفي اعين الناس صغيرا *(خطبة عمرو بن سعيد الاشدق)* لما عقد معاوية ليزيد البيعة قام الناس يخطبون فقال لعمرو بن سعيد قم يا أبا أمية فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان يزيد بن معاوية أمل تأملونه واجل تأمنونه ان استضفتم الى حلمه وسعكم وان احتجتم الى رأيه أرشدكم وان افتقرتم الى ذات يده أغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع فهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف منه فقال له معاوية أوسعت ابا أمية فاجلس *(وخطبة لعمرو بن سعيد بالمدينة)* قال ابو العباس ابن الفرج الرياشي حدثنا ابن عائشة قال قدم عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق بالمدينة أميرا فخرج الى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد عليه وغمض عينيه وعليه جبة خز قرمز ومطرف خز قرمز وعمامة خز قرمز فجعل اهل المدينة ينظرون الى ثيابه اعجابا بها ففتح عينيه فاذا الناس ينظرون اليه فقال ما بالكم يا اهل المدينة ترفعون الي أبصاركم كانكم تريدون أن تضربونا بسيوفكم اغركم انكم فعلتم ما فعلتم فعفونا عنكم اما انه لو أثبتم بالاولى ما كانت الثانية أغركم انكم قتلتم عثمان فوافقتم ثائرنا منا رفيقا قد فني غضبه وبقي حلمه اغتنموا أنفسكم فقد والله ملككم الشباب المقتبل البعيد الامل الطويل الاجل حين فرغ من الصغر ودخل في الكبر حليم حديد لين شديد رقيق كثيف رفيق عنيف حين اشتد عظمه واعتدل جسمه ورمى الدهر ببصره واستقبله باشره فهو ان عض نهس وان سطا فرس لا يقلقل له الحصا ولا تقرع له العصا ولا يمشي السمهى قال فما بقي بعد ذلك الا ثلاث سنين وثمانية أشهر حتى قصمه

معارضا للاوائل في كتبهم بما لا يتسوبه عنهم حتى قيل له بزرجمهر الاسلام وقال يمدح رجلا

عدو تلاد المال فيما ينوبه
منوع اذا ما منعه كان احزما
مذال لنفس قد ابت غير ان ترى
مكاره ما تأتي من العيش مغنما

وهذا نظير قوله في كتاب ذعلة وعفرة الذي عارض به كليلة ودمنة اجعلوا أداء ما يجب عليكم من الحقوق مقدما قبل الذي تجودون به من تفضلكم فان تقديم النافلة مع الابطاء عن الفريضة شاهد على وهن العقدة وتقصير الروية ومضر بالتدبير مخل بالاختيار وليس في نفع عمدته عوض من فساد المروأة ولزوم النقيصة وكتابه هذا مملوء حكما وعلما وهو القائل

تقسمني همان قد كسفا بالي
وقد تركا قلبي محلة بلبال
هما اذريا دمعي ولم تدر عبرتي
رهينة خدر ذات سمط وخلخال
ولا قهوة لم يبق منها سوى الذي
على ان تحاكي النور في رأس ذبال
تخال منها جرمها وقناسكت
له نفس معدوم على الزمن الخالي
ولكنما أبكي بعين سخينة
على حدث تبكي له عين أمثالي
فراق خليل لا يقوم له الاسى
وخلة حر لا يقوم بها مالي
فواحسرتي حتى متى القلب موجع
لفقد خليل او لتعذر افضال
وما الفضل الا ان تجود بنائل
والا لقاء الخل ذي الخلق العالي

الله * (خطبة لعمرو بمكة) * العتبي قال استعمل سعيد بن العاص وهو وال على المدينة ابنه عمرو بن سعيد واليا على مكة فلما قدم لم يلقه قرشي ولا أموي الا ان يكون الحرث بن نوفل فلما لقيه قال له يا حارما الذي منع قومك أن يلقوني كما لقيتني قال ما منعهم من ذلك الا ما استقبلتني به والله ما كنيتني ولا أتممت اسمي وانما أنهاك عن التشدد على اكفائك فان ذلك لا يرفعك عليهم ولا يضعهم لك قال والله ما أسأت الموعظة ولا اتهمك على النصيحة وان الذي رأيت مني خلق فلما دخل مكة قام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد معشر اهل مكة فانا سكناها غبطة وخرجنا عنها رغبة ولذلك كنا اذا رفعت لنا الهوة بعد الهوة أخذنا اسناها ونزلنا أعلاها ثم شرج أمرين أمرين فقتلنا وقتلنا والله ما نزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دما وأكل اللحم لحما وقرع العظم عظما فولى رسول الله صلى الله عليه وسلم برسالة الله اياه واختياره له ثم ولي ابو بكر لسابقته وفضله ثم ولي عمر ثم أجيلت قداح نزعن بين شعاب جولة سعدة ففاز بحظها اصلبها واعتقها فكنا بعض قداحها ثم شرح أمرين أمرين فقتلنا وقتلنا فوالله ما نزعنا ولا نزع عنا حتى شرب الدم دما وأكل اللحم لحما وقرع العظم عظما وعاد الحرام حلالا واسكت كل ذي حس عن ضرب مهند عركا عركا وعصفا عصفا وخزا ونحسا حتى طابوا عن حقنا نفسا والله ما أعطوه عن هوادة ولا رضوا فيه بالقضاء أصبحوا يقولون حقنا غلبنا عليه فجزيناهم هذا بهذا وهذا في هذا يا اهل مكة انفسكم أنفسكم وسفهاءكم سفهاءكم فان معي سوطا نكالا وسيفا وبالا وكل مصبوب على أهله ثم نزل * (خطبة الاحنف بن قيس) * قال بعد حمد الله والثناء عليه يا معشر الازد وربيعة انتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر واشقاؤنا في النسب وجيراننا في الدار ويدنا على العدو والله لازد البصرة أحب الينا من تميم الكوفة ولازد الكوفة احب الينا من تميم الشام فان استشرف شنآن حسد صدوركم ففي أحلامنا وأموالنا سعة لنا ولكم * (خطبة يوسف بن عمر) * قام خطيبا فقال اتقوا الله عباد الله فكم مؤمل املا لا يبلغه وجامع مالا لا يأكله ومانع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه أصابه حراما وأورثه عدوا احتمل اصره وباء بوزره وورد على ربه آسفا لهفا خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين * (خطبة شداد بن اوس الطائي) * حمد الله وأثنى عليه وقال الا ان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر الا ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر الا ان الخير كله بحذافيره في الجنة الا ان الشر كله بحذافيره في النار فاعملوا ما عملتم وأنتم في يقين من الله واعلموا أنكم معروضة أعمالكم على الله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وغفر الله لنا ولكم * (خطبة خالد بن عبد الله القسري) * صعد المنبر يوم جمعة وهو والي مكة فذكر الحجاج فحمد طاعته واثنى عليه خيرا فلما كان في الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج وذكر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلا وكان قد علم الله

وهو القائل

اذا امرؤ ضاق عني لم يضق خلقي
من ان يراني غنيا عنه باليأس
لا اطلب المال كي أغنى بفضلته
ما كان مطلبه فقرا من الناس

وانشد له الجاحظ يهجو رجلا

ما كان يعمر ما شادت أوائله
فأنت تعمر ما شادوا وما سكوا
ما كان في الحق ان تحوى فعالهم
وأنت تحوى من الميراث ما تركوا

(وقال) محمد بن زياد الزيادي وجدت على سهل بن هرون في بعض الامر فهجوته فكتب الى أما بعد والسلام على عهدك وداع ذي ظل بك في غير مقلية لك ولا سلوة عنك بل استسلام البلوى في أمرك واقرار بالعجز في استعطافك الي وان بنسك أو يجعل الله لنا دولة من رجعتك والسلام وكتب في أسفل الكتاب

ان تعف عن عبدك المسيء ففي
عفوك مأوى للفضل والمنن
أتيت ما استحق من خطا
فجد بما استحق من حسن

(وقال) الحسن البصري رحمه الله في يوم وقد رأى الناس وهيآتهم ان الله تبارك وتعالى جعل رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته الى مرضاته فسبق قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا فالعجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون أما والله لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسيء باساءته (ونظر)

من غشه وخبثه ما خفي عليها فلما أراد فضيحته ابتلاه الله بالسجود لآدم فظهر لهم
ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين على ما كانوا يرون له
به فضلا وكان الله قد اطلع أمير المؤمنين من غشه وخبثه على ما خفي عنا فلما أراد فضيحته
أجرى ذلك على يد أمير المؤمنين فالعنوه لعنه الله *(خطبة مصعب بن الزبير)* قدم
العراق فصعد المنبر ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو
عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل أهلها
شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين
وأشار بيده نحو الشام ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة
ونجعلهم الوارثين وأشار بيده نحو الحجاز ونمكن لهم في الارض ونري فرعون
وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأشار بيده نحو العراق *(خطبة النعمان بن
بشير بالكوفة)* قال اني والله ما وجدت مثلي ومثلكم الا الضبع والثعلب أتيا الضب
في جحره فقالا أبا حسل قال أجبتكما قالا جئناك نختصم قال في بيته يؤتى الحكم قالت
الضبع فتحت عيني قال فعل النساء فعلت قالت فلقطت تمرة قال حلوا جنيت قالت
فاختطفها ثعالة قال نفسه بغى قالت فلطمته لطمة قال حقا قضيت قالت فلطمني أخرى
قال كان حرا فانتصر قالت فاقض الآن بيننا قال حدث امرأة حديثين فان أبت فأربعة
أي اسكت *(خطبة شبيب بن شبة)* قيل لبعض الخلفاء ان شبيب بن شبة يستعمل
الكلام ويستعده فلو أمرته أن يصعد المنبر لرجوت أن يفتضح قال فأمر رسولا فأخذ
بيده الى المسجد فلم يفارقه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله
عليه وسلم حق الصلاة عليه ثم قال الا ان لأمير المؤمنين أشباها أربعة الأسد الخادر
والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فأما الأسد الخادر فأشبه منه صولته
ومضاءه وأما البحر الزاخر فأشبه منه جوده وعطاءه وأما القمر الباهر فأشبه منه نوره
وضياءه وأما الربيع الناضر فأشبه منه حسنه وبهاءه ثم نزل وأنشأ يقول

وموقف مثل حد السيف قمت به * أحمي الذمار وترميني به الحدق
فما زلقت وما ألقيت كابية * اذا الرجال على أمثاله زلقوا

(خطبة عتبة بن أبي سفيان) بلغه عن أهل مصر شيء فأغضبه فقام فيهم فقال بعد أن
حمد الله وأثنى عليه يا أهل مصر اياكم أن تكونوا للسيف حصيدا فان لله فيكم ذبيحا لعثمان
أرجو أن يوليني نسكه ان الله جمعكم بأمير المؤمنين بعد الفرقة فأعطى كل ذي حق حقه
وكان والله أذكركم اذا ذكر بخطة وأصفحكم بعد المقدرة عن حقه نعمة من الله فيكم ونعمة
منه عليكم وقد بلغنا عنكم نجم قول أظهره تقدم عفو منا فلا تصيروا الى وحشة الباطل
بعد أنس الحق باحياء الفتنة واماتة السنن فأطؤكم لله وطأة لا رمق معها حتى تنكروا
مني ما كنتم تعرفون وتستخشنوا ما كنتم تستلينون وأنا أشهد عليكم الذي يعلم خائنة
الأعين وما تخفي الصدور *(وخطبة لعتبة بن أبي سفيان)* يا حاملي ألأم أنوف ركبت بين
أعين انما قلمت أظفاري عنكم ليلين مسي اياكم وسألتكم صلاحكم اذ كان فسادكم

الى قوم منصرفين من صلاة
الفطر يتدافعون ويتضاحكون
فقال الله المستعان ان كان هؤلاء
قد تقرر عندهم أن صومهم قد
تقبل فما هذا فعل الشاكرين
وان علموا انه لم يقبل فما هذا فعل
الخائفين (وكان الحسن) من
الخطباء النساك الفقهاء الأجواد
ويقال انه لم يكن تابعي أفضل منه
هذا قول أهل العراق جميعا
وأهل الحجاز يقدمون سعيد
ابن المسيب عليه وكان سعيد
أحسن من الحسن ورعا وأشد
الناس جزعا وأقلهم كلاما وكان
الحسن لا يدع أن يتكلم بما هجس
في نفسه وجاش في صدره وعلى
ذكر الحسن شهر رمضان نقول
*(الفاظ لأهل العصر في
التهنئة باقبال شهر رمضان
مع ما يتصل بها من الادعية)*
ساق الله تعالى اليك سعادة
اهلاله وعرفك بركة كماله
قسم الله لك من فضله ووفقك
لفرضه ونفله لقاك الله فيه
ما ترجوه ورقاك الى ما تحبه فيما
يتلوه جعل الله ما أظلك من
هذا الصوم مقرونا بأفضل القبول
مؤذنا بدرك البغية ونجح المأمول
ولا أخلاك من بر مرفوع
ودعاء مسموع قابل الله تعالى
بالقبول صيامك وبعظيم
المثوبة تهجدك وقيامك عرفك
الله من بركته ما يربي على عدد
الصائمين والقائمين ووفقك الله
تعالى لتحصيل أجر المتهجدين
المجتهدين أسأل الله تعالى ان

راجعا عليكم فماذا أبيتم إلا الطعن على الولاة والتنقص للسلف فوالله لأقطعن على ظهوركم بطون السياط فإن حسمت داءكم وإلا فالسيف من ورائكم ولست أبخل عليكم بالعقوبة إذا جدتم لنا بالمعصية ولا أؤيسكم من مراجعتنا الحسنى إن صرتم إلى التي هي أبر وأتقى * (وخطبة لعتبة بن أبي سفيان) * لما اشتكى شكاته التي مات فيها تحامل إلى المنبر فقال يا أهل مصر لا غنى عن الرب ولا مهرب من ذنب إنه قد تقدمت مني إليكم عقوبات كنت أرجو يومئذ الأجر فيها وأنا أخاف اليوم الوزر منها فليتني لا أكون اخترت دنياي على معادي فأصلحتكم بفسادي وأنا أستغفر الله منكم وأتوب إليه فيكم فقد خفت ما كنت أرجو نفعه عليه ورجوت ما كنت أخاف اغتياله به وقد شقي من هلك بين رحمة الله وعفوه والسلام عليكم سلام من لا ترونه عائدا إليكم قال فلم يعد * (وخطبة لعتبة) * العتبي قال سعد القصير احتبست عنا كتب معاوية بن أبي سفيان حين أرجف أهل مصر بموته ثم قدم علينا كتابه بسلامته فصعد عتبة المنبر والكتاب في يده فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل مصر قد طالت معاتبتنا إياكم بأطراف الرماح وظبات السيوف حتى صرنا شجى في لهاكم ما تسيغه حلوقكم وأقذاء في أعينكم ما تطرف عليها جفونكم أفحين اشتدت عرى الحق عليكم عقدا واسترخت عقد الباطل منكم حلا أرجفتم بالخليفة وأردتم توهين الخلافة وخضتم الحق إلى الباطل وأقدم عهدكم به حديث فاربحوا أنفسكم إذ خسرتم دينكم فهذا كتاب أمير المؤمنين بالخبر السار عنه والعهد القريب منه واعلموا أن سلطاننا على أبدانكم دون قلوبكم فأصلحوا لنا ما ظهر نكلكم إلى الله فيما بطن وأظهروا خيرا وإن أضمرتم شرا فإنكم حاصدون ما أنتم زارعون وعلى الله أتوكل وبه أستعين ثم نزل * (خطبة عتبة في الموسم) * سعد القصير قال مولى عتبة بن أبي سفيان دفع عتبة بن أبي سفيان بالموسم سنة إحدى وأربعين والناس حديث عهدهم بالفتنة فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه إنا قد ولينا هذا المقام الذي يضعف الله فيه للمحسنين الأجر وللمسيئين الوزر ونحن على طريق ما قصدنا له فلا تمدوا الأعناق إلى غيرنا فإنها تنقطع من دوننا ورب متمن حتفه في أمنيته اقبلوا ما قبلنا العافية فيكم وقبلناها منكم وإياكم ولوا فإن لوا قد أتعبت من قبلكم ولن تريح من بعدكم فأسأل الله أن يعين كلا على كل فناداه أعرابي من ناحية المسجد أيها الخليفة قال لست به ولم تبعد أسمعت فقل فقال والله لأن تحسنوا وقد أسأنا خير لكم من أن تسيئوا وقد أحسنا فإن كان الإحسان لكم فما أحقكم باستتمامه وإن كان لنا فما أحقكم بمكافأتنا رجل من بني عامر بن صعصعة يلقاكم بالعمومة ويختص إليكم بالخؤولة وقد كثر عياله ووطئه زمانه وفيه أجر وعنده شكر فقال عتبة أستغفر الله منكم وأسأله العون عليكم وقد أمرت لك بغناك فليت إسراعنا إليك يقوم بإبطائنا عنك * (وخطبة لعتبة بن أبي سفيان) * سعد القصير قال وجه عتبة بن أبي سفيان ابن أخي أبي الأعور السلمي إلى مصر فمنعوه الخراج فقدم عليهم عتبة فقام خطيبا فقال يا أهل مصر قد كنتم تعذرون لبعض المنع منكم ببعض الجور عليكم فقد وليكم من يقول ويفعل ويفعل ويقول فإن رددتم

بشافعة منه لك ويجعله وسيلة بقبوله إلى مرضاته عنك أعاد الله إلى مولاي أمثاله وتقبل منه أعماله وأصلح في الدين والدنيا أحواله وبلغه منها آماله أسعده الله بهذا الشهر ووفاه فيه أجزل المثوبة والأجر ووفر حظه من كل ما يرتفع من دعاء الداعين ويتنزل من ثواب العاملين وتقبل مساعيه وزكاها ورفع درجاته وأعلاها وبلغه من الآمال منتهاها وظفره بأبعدها وأقصاها (وقال الحسن) من أخلاق المؤمن قوة في دين وحزم في لين وحرص على العلم وقناعة في فقر ورحمة للمجهود وإعطاء في حق وبر في استقامة وفقه في يقين وكسب في حلال (وقال محمد بن سليمان) لابن السماك بلغني عنك شيء قال لا أباليه قال ولم قال لأنه إن كان حقا عرفته وإن كان باطلا كذبته (وقال محمد ابن صبيح) المعروف بابن السماك خير الإخوان أقلهم مصانعة في النصيحة وخير الأعمال أحلاها عاقبة وخير الثناء ما كان على أفواه الأخيار وأشرف السلطان ما لم يخالطه البطر وأغنى الأغنياء من لم يكن للحرص أسيرا وخير الإخوان من لم يخاصم وخير الأخلاق أعونها على الورع وإنما يختبر ذل الرجال عند الفاقة والحاجة (ووصف بعض البلغاء) رجلا فقال إنه لبسيط الكف رحب المقعد موطأ الأكناف سهل الخلق كريم الطباع غيث

زادكم بيده وان استصعبتم زادكم بسيفه ثم رجا في الآخر ما أمل في الاول ان البيعة متتابعة فلنا عليكم السمع والطاعة ولكم علينا العدل فأينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه والله ما انطلقت بها ألسنتنا حتى عقدت عليها قلوبنا ولا طلبناها منكم حتى بذلناها لكم ناجزا بناجز ومن حذر كمن بشر قال فنادوه سمعا وطاعة فناداهم عدلا عدلا (وخطبة لعتبة) * قدم كتاب معاوية الى عتبة بمصر ان قبلك قوما يطعنون على الولاة ويعيبون السلف فخطبهم فقال يا أهل مصر خف على ألسنتكم مدح الحق ولا تفعلونه وذم الباطل وأنتم تأتونه كالحمار يحمل أسفارا أثقله حملها ولم ينفعه ثقلها وايم الله لا أداويكم بالسيف ما صلحتم على السوط ولا أبلغ السوط ما كفتني الدرة ولا أبطئ عن الاولى ما لم تسرعوا الى الاخرى فالزموا ما أمركم الله به تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا وإياكم وقال ويقول قبل أن يقال فعل ويفعل وكونوا خير قوس سهما بهذا اليوم الذي ما قبله عقاب ولا بعده عتاب

(خطب الخوارج)

* (خطبة قطري بن الفجاءة في ذم الدنيا) * صعد قطري بن الفجاءة منبر الازارقة وهو أحد بني مازن بن عمرو بن تميم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاني أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وتحببت بالعاجلة وعمرت بالآمال وتحلت بالاماني وزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غدارة ضرارة وحائلة زائلة ونافدة بائدة لا تعدو اذا تناهت الى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا عنها أن تكون كما قال الله عز وجل كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا مع ان امرأ لم يكن منها في حبرة الا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله منها ديمة رخاء الا هطلت عليه مزنة بلاء وحرى اذا أصبحت له منتصرة أن تمسي له خاذلة متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى أمر عليه منها جانب فأوبى وان آتى امرأ من غضارتها ورفاهيتها نعما أرهقته من نوائبها غما ولم يمس امرؤ منها في جناح أمن الا أصبح منها في قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان ما عليها لا خير في شيء من زادها الا التقوى من أقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه كم واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة اليها قد صرعته وكم من محتال بها قد خدعته وكم ذي ابهة فيها قد صيرته حقيرا وذي نخوة فيها قد ردته ذليلا وذي تاج قد كبته لليدين والفم سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها أجاج وحلوها مر وغذاؤها سمام وأسبابها رمام وقطافها سلع حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام مليكها مسلوب وعزيزها مغلوب وضعيفها وسليمها منكوب وجارها وجامعها محروب مع ان من وراء ذلك سكرات الموت وزفراته وهول المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ألستم في مساكن من كان منكم أطول أعمارا وأوضح آثارا وأعد عديدا

مفوف ببحر زخور وضحوك السن بشير الوجه بادي القبول غير عبوس يستقبلك بطلاقة ويحييك ببشر ويستدبرك بكرم غيث وجميل بشر تبهجك طلاقته ويرضيك بشره فما الى مائدة عند نضيفانه غير لاحظ لا كل له بطين من العقل خميص من الجهل راجح الحلم ثاقب الرأي طيب الخلق محض الضريبة معطاء غير سائل كاس من كل مكرمة عار من كل ملامة ان سئل بذل وان قال فعل * قال ابو الفتح كشاجم

مزاجك لا يخلى من العود والصبا
من الريح والساقي لرقيق من الخمر
فلو كنت وردا كنت وردا مضاعفا
ولو كنت طيبا كنت من عنبر البحر
ولو كنت لحنا كنت تالي معبد
ولو كنت عودا ما افتقرت الى زمر

(وقال اعرابي)

ألا حبذا البر الذي قد بسيفه
ويا حبذا من باعث البرد من بجر
فلو كنت ماء كنت ماء غمامة
ولو كنت درا كنت من درة بكر
ولو كنت لهوا كنت تعليل ساعة
ولو كنت نوما كنت اغفاءة الفجر
ولو كنت ليلا كنت قمرا جنبت
نحوس ليالي الشهر اوليلة القدر

(نبذ من ألفاظ بلغاء أهل العصر)

تجري في المدح مجرى الامثال لحسن استعاراتها وبراعة تشبيهاتها فلان مرتضع ثدي المجد مفترش حجر الفضل له صدر تضيق به الدهناء وتفزع اليه الدهماء له في كل مكرمة

وأكثف جنودا وأعتد عتادا وأطول عمادا تعبدوا الدنيا أي تعبد وآثروها
أي ايثار وظعنوا عنها بالكره والصغار فهل بلغكم ان الدنيا سمحت لهم نفسا بفدية
وأغنت عنهم مما قد أملتهم به بخطب جليلة بل أرهقتهم بالفوادح وضعضعتهم بالنوائب
وعفرتهم للمناخر وأعانت عليهم ريب المنون وأرهقتهم بالمصائب وقد رأيتم تنكرها لمن
دان لها وآثرها وأخلد اليها حتى ظعنوا عنها لفراق الابد الى آخر الامد هل زودتهم
الا الشقاء وأحلتهم الا الضنك أو نورت لهم الا الظلمة وأعقبتهم الا الندامة أفهذه
تؤثرون أو على هذه تحرصون أو اليها تطمئنون يقول الله تبارك وتعالى من كان يريد
الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم
في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فبئست الدار لمن يتهمها
ولم يكن فيها على وجل منها اعلموا وأنتم تعلمون انكم تاركوها لا بد فانما هي كما نعت الله
عز وجل لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فاتعظوا فيها
بالذين يبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وبالذين قالوا من
أشد منا قوة واتعظوا بمن رأيتم من اخوانكم كيف حملوا الى قبورهم فلا يدعون
ركبانا وأنزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الضريح أكنان ومن التراب
أكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ان أخصبوا
لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جمع وهم آحاد جيرة وهم أبعاد متناؤن وهم يزارون
ولا يستزيرون حلماء قد ذهبت أضغانهم وجهلاء قد ماتت أحقادهم لا يخشى فجعهم
ولا يرجى دفعهم وهم كمن لم يكن قال الله تعالى فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم
الا قليلا وكنا نحن الوارثين استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالآل غربة
وبالنور ظلمة فجاؤها حفاة عراة فرادى غير ان ظعنوا بأعمالهم الى الحياة الدائمة الى
خلود الابد يقول الله تبارك وتعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
فاحذروا ما حذركم الله وانتفعوا بمواعظه واعتصموا بحبله عصمنا الله واياكم بطاعته
ورزقنا واياكم أداء حقه ثم نزل * (خطبة أبي حمزة بمكة) * خطبهم أبو حمزة الشاري بمكة
فصعد المنبر متوكئا على قوس عربية فخطب خطبة طويلة ثم قال يا أهل مكة تعيرونني
بأصحابي تزعمون انهم شباب وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا
نعم الشباب مكتهلون عمية عن الشر أعينهم بطيئة عن الباطل أرجلهم قد نظر الله اليهم
في آناء الليل منثنية أصلابهم بمثاني القرآن اذا مر أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى
شوقا اليها واذا مر بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم في أذنيه قد وصلوا
كلال ليلهم بكلال نهارهم أنضاء عبادة قد أكلت الارض جباههم وأيديهم وركبهم
مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من كثرة الصيام وطول القيام مستقلون لذلك
في جنب الله موفون بعهد الله منجزون لوعد الله اذا رأوا سهام العدو قد فوقت
ورماحهم قد أشرعت وسيوفهم قد انتضيت وبرقت الكتيبة ورعدت بصواعق الموت
استخفوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله فمضى الشاب منهم قدما حتى تختلف رجلاه على

عنق

غرة الاصباح وفي كل فضيلة
قادمة الجناح له سورة تنطق
الافواه بالتسبيح ويترقرق فيها
ماء الكرم ويقرأ فيها صحيفة
حسن البشر تحيا القلوب
بلقائه قبل أن يموت الفقر
بعطائه له خلق لو مزج به البحر
لنفى ملوحته وكفى كدورته هو
غذاء الحياة ونسيم العيش ومادة
الفضل آراؤه سكاكين في مفاصل
الخطوب لهمته نزل الممالك
الاجزل وتجر ذيلها على المجرة هو
راجح في موازين العقل سابق
في ميادين الفضل يفترع أبكار
المكارم ويرفع منار المآثر
ينابيع الجود تتفجر من أنامله
وربيع السماح يضحك من
فواضله هو بيت القصيدة
وأول الجريدة وعين الكتيبة
وواسطة القلادة وانسان
الحدقة ودرة التاج ونقش الفص
وهو ملح الارض ودرع الدولة
ولسان الشريعة وحصن الامة
هو غرة الدهر والزمان وناظر
الايمان له أخلاق خلقن من
الفضل وشيم تشام منها بوارق
المجد أرج الزمان بفضله وعقم
النساء عن الاتيان بمثله الجميل
لديه معتاد والفضل منه مبدوء
ومعاد ماله للعفاة مباح وفعاله
في ظلمة الدهر مصباح كأن قلبه عين
وكأن جسمه سمع يرى بأول رأيه آخر
الامر جوهر من جواهر الشرف
لا من جواهر الصدف وياقوتة
من يواقيت الاحرار لا يواقيت
الاحجار طلعته البشاشة عليها

عنق فرسه قد رمات محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالثرى وأسرع اليه سباع
الارض وانحطت عليه طير السماء فكم من مقلة فى منقار طائر طالما بكى صاحبها من
خشية الله وكم من كف بانت عن معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها فى سجوده وكم من
خد عتيق وجبين رقيق قد فلق بعمد الحديد رحمة الله على تلك الابدان وأدخل
أرواحها فى الجنات ثم قال الناس منا ونحن منهم الاعابد وثن او كفرة أهل الكتاب أو
اماما جائرا اوشادا على عضده *(خطبة أبي حمزة بالمدينة)* قال مالك بن أنس رحمه الله
خطبنا أبو حمزة خطبة شك فيها المستبصر وردت المرتاب قال أوصيكم بتقوى الله
وطاعته والعمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وصلة الرحم وتعظيم ما صغرت
الجبابرة من حق الله وتصغير ما عظمت من الباطل واماتة ما أحيوا من الجور
واحياء ما أماتوا من الحقوق وان يطاع الله ويعصى العباد فى طاعته فالطاعة لله ولعباد
ولاهل طاعة الله ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ندعو الى كتاب الله وسنة نبيه
والقسم بالسوية والعدل فى الرعية ووضع الاخماس فى مواضعها التى أمر الله بها انا
والله ما خرجنا أشرا ولا بطرا ولا لهوا ولا لعبا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيها ولا
لثار قد نيل منا ولكن لما رأينا الارض قد اظلمت ومعالم الجور قد ظهرت وكثر الادعاء
فى الدين وعمل بالهوى وعطلت الاحكام وقتل القائم بالقسط وعنف القائل بالحق
سمعنا مناديا ينادى الى الحق والى طريق مستقيم فأجبنا داعى الله الآية فأقبلنا من
قبائل شتى قليلين مستضعفين فى الارض فآوانا الله وأيدنا بنصره فأصبحنا بنعمته
اخوانا وعلى الدين اعوانا يا أهل المدينة أولكم خير أول وآخركم شر آخر انكم
أطعتم قراءكم وفقهاءكم فاختانوكم عن كتاب غير ذى عوج بتأويل الجاهلين وانتحال
المبطلين فأصبحتم عن الحق ناكبين أمواتا غير احياء وما تشعرون يا أهل المدينة
يا أبناء المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ما أصح اصلكم واسقم فرعكم
كان آباؤكم اهل اليقين واهل المعرفة بالدين والبصائر النافذة والقلوب الواعية
وأنتم اهل الضلالة والجهالة استعبدتكم الدنيا فأذلتكم والامانى فأضلتكم فتح
الله لكم باب الدين فأفسدتموه واغلق عنكم باب الدنيا ففتحتموه سراع الى الفتنة
بطاء عن السنة عمى عن البرهان صم عن العرفان عبيد الطمع حلفاء الجزع نعم
ما ورثكم آباؤكم لو حفظتموه وبئسما تورثون أبناءكم ان تمسكوا به نصر الله آباءكم على
الحق وخذلكم على الباطل كان عدد آبائكم قليلا طيبا وعددكم كثير خبيث اتبعتم
الهوى فأرداكم واللهو فأسهاكم ومواعظ القرآن تزجركم فلا تزدجرون وتعبركم
فلا تعتبرون سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فقلتم والله ما فيهم الذى يعدل اخذوا المال من
غير حله فوضعوه فى غير حقه وجاروا فى الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله واستأثروا
بفيئنا فجعلوه دولة بين الاغنياء منهم وجعلوا مقاسمنا وحقوقنا فى مهور النساء وفروج
الاماء وقلنا لكم تعالوا الى هؤلاء الذين ظلمونا وظلموكم وجاروا فى الحكم فحكموا بغير
ما أنزل الله فقلتم لانقوى على ذلك ووددنا انا أصبنا من يكفينا فقلنا نحن نكفيكم

ديباجة خسروانيه وفيها
للطلاقة رونق وبهجة وجه
كان بشرته نشر البشر وسوابقه
أمان من الدهر يبشر بشره قبل
ان يصل بره قد خطت من
وجوه الابرار ومن بنانه
الانوار الهامى كرم عشيرته
وطلاقة أسرته فى دوحة وغدير
وجنة وحرير وهو بحر العلم
مدد بسبعة أبحر ويومه من
يوم الادب كغد وسبعة أنهر العلم
حشو ثيابه والادب ملء اهابه
هو شخص الادب ماثلا ولسان
العلم قائلا شجرة فضل عودها
أدب وأغصانها علم وثمرتها عقل
وعروقها شرف تسقيها سماء
الحرية وتغذيها أرض المروأة
هم ملح الارض اذا فسدت
وعمارة الارض اذا خربت
ومعرض الايام اذا احتشدت
وهم جمال الايام وخواص
الانام وفرسان الاسلام
وفلاسفة الكلام فلان غصن
طبعه نضير ليس له فى مجده نظير
قد جمع الحفظ الغزير والفهم
الصحيح والادب القوى القويم
وما يؤنسه من الوحشة الا الدفاتر
ولا يصحبه فى الوحدة الا المحابر
فلان يحل دقائق الاشكال
ويزيل معترض الاشكال خلق
كنسيم الاسحار على صفحات
الانوار كالماء صفا والمسك
ذكا اخلاق قد جمعت المروأة
أطرافها وحوت الحرية
أكنافها اخلاق تجمع الاهواء
المتفرقة على محبته وتؤلف

ثم الله راع علينا وعليكم ان ظفرنا لنعطين كل ذى حق حقه فجئنا فاتقينا الرماح بصدورنا والسيوف بوجوهنا فعرضتم لنا دونهم فقاتلتمونا فابعدكم الله فوالله لو قلتم لانعرف الذى تقول ولا نعلمه لكان أعذر مع انه لاعذر للجاهل ولكن أبى الله الا ان ينطق بالحق على ألسنتكم ويأخذكم به فى الآخرة ثم قال الناس منا ونحن منهم الا ثلاثة حاكما بغير ما أنزل الله أو متبعا له أو راضيا بعمله أسقطنا فى هذه الخطبة ما كان من طعنه على الخلفاء فانه طعن فيها على عثمان وعلى بن ابى طالب رضوان الله عليهما وعمر بن عبد العزيز ولم يترك من جميع الخلفاء الا أبا بكر وعمر وكفر من بعدهم من الخلفاء الا انه ذكر من الخلفاء رجلا أصغى الى الملاهى والمعازف وأضاع أمر الرعية فقال كان فلان ابن فلان من عدد الخلفاء عندكم وهو مضيع للدين والدنيا اشترى له بردان بألف دينار اتزر باحدهما والتحف بالآخر واقعد حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره فقال يا حبابة غنينى ويا سلامة اسقينى فاذا امتلأ سكرا وازدهى طربا شق ثوبيه وقال أطير فطير الى النار وبئس المصير فهذه صفة خلفاء الله تعالى * (خطبة لابى حمزة) * أما بعد فانكم فى ناشئ فتنة وقائد ضلالة قد طال جثومها واشتدت عليكم غمومها وتلونت مصايد عدو الله وما نصب من الشرك لاهل الغفلة عما فى عواقبها فلن يهد عمودها ولن ينزع أوتادها الا الذى بيده ملك الاشياء وهو الرحمن الرحيم الا وان لله بقايا من عباده لم يتحيروا فى ظلمها ولم يشايعوا أهلها على شبهها مصابيح النور فى أفواههم تزهو وألسنتهم بحجج الكتاب تنطق ركبوا منهج السبيل وقاموا على العلم الاعظم هم خصماء الشيطان الرجيم بهم يصلح الله البلاد ويدفع عن العباد طوبى لهم وللمستصبحين بنورهم وأسأل الله أن يجعلنا منهم ﴿ من ارتج عليه فى خطبته ﴾

أول خطبة خطبها عثمان بن عفان ارتج عليه فقال أيها الناس ان أول كل مركب صعب وان اعش تأتكم الخطب على وجهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا ان شاء الله (ولما قدم) يزيد بن ابى سفيان الشام واليا عليها لابى بكر خطب الناس فارتج عليه فعاد الى الحمد لله ثم ارتج عليه فعاد الى الحمد ثم ارتج عليه فقال يا أهل الشام عسى الله أن يجعل بعد عسر يسرا وبعد عى بيانا وأنتم الى امام فاعل أحوج منكم الى امام قائل ثم نزل فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه (وصعد ثابت قطنة) منبر سجستان فقال الحمد لله ثم ارتج عليه فنزل وهو يقول

فان لا أكن فيهم خطيبا فاننى * بسيفى اذا جد الوغى لخطيب

فقيل له لو قلتها فوق المنبر لكنت أخطب الناس * (خطب معاوية بن ابى سفيان) لما ولى مصر فقال أيها الناس انى كنت اعددت مقالا أقوم به فيكم فحجبت عنه فان الله يحول بين المرء وقلبه كما قال فى كتابه وانتم الى امام عدل أحوج منكم الى امام خطيب وانى آمركم بما أمر الله به ورسوله رأينها كم عما نهاكم الله عنه ورسوله واستغفر الله لى ولكم (وصعد خالد بن عبد الله القسرى) المنبر فارتج عليه فمكث مليا لا يتكلم ثم تهيأ له الكلام فتكلم فقال اما بعد فان هذا الكلام يجىء احيانا ويعزب احيانا فيسيح عند مجيئه

الآراء المشتملة على مودته أخلاق أعذب من ماء الغمام واحلى من ريق النحل وأطيب من زمان الورد أخلاق أحسن من الدر والعقيان فى نحور الحسان وأذكى من حركات الروح والريحان فلان يسقط القمر بطرفه ويستنزل النجم بلطفه هو حلو المذاق سهل المساغ احلى الناس فى جد وأحلاهم فى هزل ينصرف مع القلوب كتصرف السحاب مع الجنوب وجد كعلو الجد وهزل كحديقة الورد له عشرة ماؤها يقطر وصحوها من النضارة يمطر هو ريحانة على القدح وذريعة على الفرح عشرته ألطف من نسيم الشمال على أديم الزلال وألصق بالقلب من علائق الحب اذا أدبرت فهو سجية نافثة أو احببت فهو تماسك قاتلة أو اقترحت فهو مدرجة واطب او اثرت فهو تحية شارب اخباره زكية وآثاره ذكية اخباره تأتينا كما وشى بالمسك رياه ونم على الصباح محياه قد انتشر من طيب اخباره ما انم على المسك الفتيق وادل على الزهر الانيق مناقب تشدخ فى جبينها غرة الصباح وتتهادى انباؤها وفود الرياح فلان أخباره آثاره وعينه قراره تدخل له من جهات الذكر بحسن النشر ما لا تراه أرباب الديه والتراجع فى سيره ألف من اخباره فكأنها حركت المسك فتيقا

سببه ويعزعند عزوبه طلبه ولرعاكم ورغائب وعولج فنأى فالتأنى لحينه خير من التعاطى لابيه وتركه عند تشكره أفضل من طلبه عند تعذره وقد يرتج على البليغ لسانه ويختلج من الجرىء جنانه وساعود فاقول ان شاء الله (صعد ابو العنبس) منبرا من منابر الطائف فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فارتج عليه فقال أتدرون ما أريد ان أقول لكم قالوا الا قال فما ينفعنى ما أريد أن أقول لكم ثم نزل فلما كان فى الجمعة الثانية وصعد المنبر وقال اما بعد ارتج عليه فقال اتدرون ما أريد أن اقول لكم قالوا نعم قال فما حاجتكم الى ان اقول لكم ما علمتم ثم نزل فلما كانت الجمعة الثالثة قال اما بعد فارتج عليه قال اتدرون ما أريد أن أقول لكم قالوا بعضنا يدرى وبعضنا لايدرى قال فليخبر الذى يدرى منكم الذى لايدرى ثم نزل (وأقى رجل) من بنى هاشم اليمامة فلما صعد المنبر ارتج عليه فقال حيا الله هذه الوجوه وجعلنى فداها قد أمرت طائفى بالليل ان لايرى أحدا الا اتانى به وان كنت أناهو ثم نزل (وكان خالد بن عبد الله) اذا تكلم يظن الناس أنه يصنع الكلام لعذوبة لفظه و بلاغة منطقه فبينما هو يخطب يوما اذ وقعت جرادة على ثوبه فقال سبحان من الجراد من خلقه أدمج قوائمها وطوقها وجناحها وسلطها على ما هو أعظم منها * (خطب عبد الله بن عامر) بالبصرة فى يوم أضحى فارتج عليه فمكث ساعة ثم قال والله لاأجمع عليكم عيا ولؤما من أخذ شاة من السوق فهى له وثمنها على (قيل) لعبد الملك بن مروان عجل عليك المشيب يا أمير المؤمنين فقال كيف لايعجل وأنا أعرض عقلى على الناس فى كل جمعة مرة أو مرتين

(خطب النكاح)

خطب عثمان بن عنبسة بن أبى سفيان الى عتبة بن أبى سفيان ابنته فاقعده على فخذه وكان حدثا فقال أقرب قريب خطب أحب حبيب لااستطيع له ردا ولا أجد من اسعافه بدا قد زوجتكها وأنت اعز على منها وهى ألصق بقلبى منك فأكرمها يعذب على لسانى ذكرك ولاتهنها فيصغر عندى قدرك وقد قربتك مع قربك فلاتبعد قلبى من قلبك *(وخطبة نكاح)* العتبى قال زوج شبيب بن شيبة ابنه بابنة سوار القاضى فقلنا اليوم يعب عبابه فلما اجتمعوا تكلم فقال الحمد لله وصلى الله على رسول الله أما بعد فان المعرفة منا ومنكم بنا وبكم تمنعنا من الاكثار وان فلانا ذكر فلانة *(وخطبة نكاح)* العتبى قال كان الحسن البصرى يقول فى خطبة النكاح بعد الحمد لله والثناء عليه أما بعد فان الله جمع بهذا النكاح الارحام المنقطعة والانساب المتفرقة وجعل ذلك فى سنة من دينه ومنهاج من أمره وقد خطب اليكم فلان وعليه من الله نعمة وهو يبذل من الصداق كذا فاستخيروا الله وردوا خيرا يرحمكم الله *(وخطبة نكاح)* العتبى قال حضرت ابن الفقير خطب على نفسه امرأة من باهلة فقال

وما حسن أن يمدح المرء نفسه * ولكن أخلاقا تذم وتمدح

وان فلانة ذكرت لى *(وخطبة نكاح)* العتبى قال يستحب للخاطب اطالة الكلام وللمخطوب اليه تقصيره فخطب محمد بن الوليد الى عمر بن عبد العزيز أخته فتكلم محمد

أوصحت الروض أنيقا اخباره مضوعة كتضوع المسك الاذفر ومشرقة اشراق الفجر الانور أحببته بالخبر قبل الاثر وبالوصف قبل الكشف هو ممن يثقل ميزان وده ويخف ميثاق عهده كريم العهد صحيح العقد سليم الصدر حميد الورد فمه والصدر هو لاخوانه جنة تشدهم وتقويهم ونور يسعى بين أيديهم هو ثابت ركن الاخاء صافى شرب الوفاء حافظ على الغيب ما يحفظه على اللقاء هو ممن لاتدوم المداهنة فى عرصات قلبه ولاتحوم المرابة على جنبات صدره هو يسرى الى كرم العهد فى ضياء الرشد عهده نقش فى صخر ووده نسب ملاق ممن هو يسيل من اخوانه العفو كالرايم الصفر فى وده غنى للطالب وكفاية للراغب وهو زاد المصحب زاد للراكب هو فى حبل الوفاء حاطب وعلى فرط الاخاء مواظب النجح معقود فى نواصى آرائه اليمن معتاد فى مذاهب احتياطه الرأى الثابت الذى تحقق مكايده وتظهر عوائده والتدبير النافذ الذى تنجح مآربه وتبهج عواقبه رأى كالسهم اصاب غرة الهدف ودهاء كالبحر فى بعد الغور وقرب المغترف لايضع رأيه الا مواضع الاصالة ولايطرق تدبيره الا على مواقع السداد والاصالة يعرف من مبادى الاقوال خواتم الافعال ومن صدور الامور

بكلام طويل فأجابه عمر الحمد لله ذي الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء أما بعد فان الرغبة منك دعتك الينا والرغبة فيك اجابتك منا وقد احسن بك ظنا من أودعك كريمته واختارك ولم يختر عليك وقد زوجتكها على كتاب الله امساك بمعروف او تسريح باحسان *(خطبة نكاح)* خطب بلال الى قوم من خثعم لنفسه ولاخيه فحمد الله واثنى عليه ثم قال انا بلال وهذا أخي كنا ضالين فهدانا الله عبدين فاعتقنا الله فقيرين فاغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فالمستعان الله (وقال عبد الملك بن مروان) لعمر بن عبد العزيز قد زوجك امير المؤمنين ابنته فاطمة قال جزاك الله يا امير المؤمنين خيرا فقد أجزلت العطية وكفيت المسئلة ﴿ (نكاح العبد) ﴾ الاصمعي قال زوج خالد بن صفوان عبده من أمته فقال له العبد لو دعوت الناس وخطبت قال ادعهم أنت فدعاهم العبد فلما اجتمعوا تكلم خالد بن صفوان فقال ان الله أعظم واجل من ان يذكر في نكاح هذين الكلبين وأنا أشهدكم اني زوجت هذه الزانية من هذا ابن الزانية

(خطب الاعراب)

الاصمعي قال خطب اعرابي فقال اما بعد فان الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها حييتم ولغيرها خلقتم اليوم عمل بلا حساب وغدا حساب بلا عمل ان الرجل اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم فقدموا بعضا يكون لكم قرضا ولا تتركوا كلا فيكون عليكم كلا اقول قولي هذا والمحمود الله والمصلى عليه محمد والمدعو له الخليفة ثم امامكم جعفر قوموا الى صلاتكم *(وخطبة لاعرابي)* الحمد لله الحميد المستحمد وصلى الله على النبي محمد اما بعد فان التعمق في ارتجال الخطب لممكن والكلام لا ينثني حتى ينثنى عنه والله تبارك وتعالى لا يدرك واصف كنه صفته ولا يبلغ خطيب منتهى مدحته له الحمد كما مدح نفسه فانهضوا الى صلاتكم ثم نزل فصلى *(خطبة اعرابي اتوه)* الحمد لله وصلى الله على النبي المصطفى وعلى جميع الانبياء ما أقبح بمثلي ان ينهى عن أمر ويرتكبه ويأمر بشئ ويجتنبه وقد قال الاول

ودع ما لمت صاحبه عليه * فذم أن يلومك من تلوم

ألهمنا الله واياكم تقواه والعمل برضاه (وفي الام) زيادة من غير اصلها فاوردتها كهيئتها وهي خطبة لعلي كرم الله وجهه أوردت في هذه الجنبة تلو خطبة المأمون يوم عيد الفطر جاء رجل الى علي كرم الله وجهه فقال يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له محبة وبه معرفة فغضب علي كرم الله وجهه ثم نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس اليه حتى غص المسجد باهله ثم صعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله واثنى عليه بما هو أهله ثم صلى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال والحمد لله الذي لا يعزه المنع ولا يكديه الاعطاء بل كل معط ينتقص سواه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد وبجوده ضمن عيالة الخلق ونهج سبيل الطلب للراغبين اليه وليس

اعجاز فيافي الصدور روية رأى صليب وبديهته قدر مصيب يسافر رأيه وهو دان لم يبرح ويسير تدبيره وهو ثاو لم يسرح له رأى لا يخطئ شاكلة الصواب ومحض الرأى اذا أذكى سراج الفكر أضاء ظلام الامر هو قطب صواب تدور به الامور ومستنبط صلاح يرد اليه التدبير يرى العواقب في مرآة عقله وبصيرة فكره وفضله وله راى يرد الخطب سلما والرمح معلما آراؤه سكاكين في مفاصل الخطوب كانه ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق ويطالعه بعين السداد والتوفيق يستنبط حقائق القلوب ويستخرج ودائع الغيوب قد سر نام من مشورته في ضياء ساطع ومن رأيه الصائب في حكم قاطع

(نبذ من مفردات الابيات في فوائد المدح)

وكلت بالدهر عينا غير نائمة
من جود كفك تأسو كل ما جرحا

(أبو نواس)

فلو صورت نفسك لم تزدها
على ما فيك من كرم الطباع

(الطائي)

ولو لم يكن في كفه غير نفسه
لجاد بها فليتق الله سائله

(البحتري)

ولم أر امثال الرجال تفاوتوا
الى المجد حتى عد ألف بواحد

(وله)

عرف الفاضلون فضلك بالعلـ ـم
وقال الجهال بالتقليد

بما لا يسئل أجود منه بما لا يسئل وما اختلف عليه دهر فتختلف فيه حال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه أصداف البحار من فلز اللجين وسبائك العقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان لبعض عباده ما أثر ذلك في ملكه ولا في جوده ولا أنفد ذلك سعة ما عنده ولكان عنده من الافضال ما لا ينفده مطلب السؤال ولا يخطر لكم على بال لانه الجواد الذي لا ينقصه المواهب ولا يبرمه الحاح الملحين بالحوائج وانما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فما ظنكم بمن هو هكذا ولا هكذا غيره سبحانه وبحمده أيها السائل اعقل ما سألتني عنه ولا تسأل أحدا بعدي فاني أكفيك مؤنة الطلب وشدة التعمق في المذهب وكيف يوصف الذي سألتني عنه وهو الذي عجزت عنه الملائكة على قربهم من كرسي كرامته وطول ولههم اليه وتعظيمهم جلال عزته وقربهم من غيب ملكوته أن يعلموا من علمه الا ما علمهم وهم من ملكوت العرش بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم فمدح الله اعترافهم بالعجز عما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه رسوخا فاقتصر على هذا ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين واعلم ان الله الذي لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال ولم يتغير في ذاته بمرور الاحوال ولم يختلف عليه تعاقب الايام والليالي هو الذي خلق الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق كان قبله بل أرانا من ملكوت قدرته وعجائب ربوبيته مما نطقت به آثار حكمته واضطرار الحاجة من الخلق الى أن يقيمهم بمبلغ قوته ما دلنا باقيام الحجة له بذلك علينا على معرفته ولم تحط به الصفات بادراكها اياه بالحدود متناهيا وما زال اذ هو الله الذي ليس كمثله شيء عن صفة المخلوقين متعاليا انحسرت العيون عن ان تناله فيكون بالعيان موصوفا وبالذات التي لا يعلمها الا هو عند خلقه معروفا وفات لعلوه عن الاشياء مواقع وهم المتوهمين وليس له مثل فيكون بالخلق مشبها وما زال عند أهل المعرفة به عن الاشباه والانداد منزها وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا في رويات الاوهام وقد ضل في ادراك كيفيته حواس الانام لانه أجل من أن تحده ألباب البشر بتطير فسبحانه وتعالى عن جهل المخلوقين وسبحانه وتعالى عن افك الجاهلين الا وان لله ملائكة صلى الله عليهم لو ان ملكا هبط منهم الى الارض لما وسعته لعظم خلقه وكثرة أجنحته ومن ملائكته من سد الآفاق بجناح من أجنحته دون سائر بدنه ومن ملائكته من السموات الى حجزته وسائر بدنه في جو الهوا الاسفل والارضون الى ركبته ومن ملائكته من لو اجتمعت الانس والجن على أن يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله ولحسن تركيب صورته وكيف يوصف من سبعمائة عام مقدار ما بين منكبيه الى شحمة أذنيه ومن ملائكته من لو ألقيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فأين أين بأحدكم وأين أين يدرك ما لا يدرك ❊ تم الالحاق وهو خطبة علي كرم الله وجهه

❊(عرش كتاب التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتاب)❊ قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في الخطب وفضائلها

(كشاجم)
شخص الانام الى كمالك فاستعذ
من شر أعينهم بعيب واحد
(المتنبي)
ولما رأيت الناس دون محله
تيقنت أن الدهر للناس ناقد
(وله أيضا)
ان خوطبوا وكفوا أو كوتبوا وجدوا
في اللفظ والخط والهيجاء فرسانا
(وله أيضا)
ذكر الانام لنا فكان قصيدة
كنت البديع الفرد من أبياتها
(أخو العباس الناشئ)
خلقت كما أرادتك المعالي
فأنت لمن رجاك كما يريد
(المأموني)
وخلائق كالنور دون فعاله
حب اذن وما لهن ثمار

(قال ابراهيم الموصلي) لموسى الهادي وهو يديمه وقد غناه صوتا أعجبه ان من كان محله من أمير المؤمنين محلي في الانبساط وتقدم المنادمة جرأه البسط في الطلب وبعثته المنادمة على الرجاء وقد نصب لي بقربي مشارع الرغبة اليه وحثني محلي عنده على الكروع في المنهل بين يديه فقال سل فقال فاني جاعل فضلي على اجابتك الى ما حضر فسأله ما قيمته خمسون ألف درهم فأمر له بمائة ألف درهم (ولما) ظفر الاسكندر بدارا بن دارا قال له بما اجترأ عليك صاحب شرطتك قال بتركي رهبته وقت اساءته وتفريطه واعطائي وقت الاحسان اليسير من عمله نهاية رغبته فقال الاسكندر نعم العون على اصلاح القلوب الموعرة الترغيب بالاموال وأصلح منه عاجلا الترهيب وقت الحاجة اليه

وذكر طوالها وقصارها ومقاماتها أهلها ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في التوقيعات والفصول والصدور وأدوات الكتابة وأخبار الكتاب وفضل الإيجاز إذ كان أشرف الكلام كله حسنا وأرفعه قدرا وأعظمه من القلوب موقعا وأقله على اللسان عملا ما دل بعضه على كله وكفى قليله عن كثيره وشهد ظاهره على باطنه وذلك أن تقل حروفه وتكثر معانيه ومنه قولهم رب إشارة أبلغ من لفظ ليس أن الإشارة تبين ما لا يبينه الكلام وتبلغ ما يقصر عنه اللسان ولكنها إذا قامت مقام اللفظ وسدت مسد الكلام كانت أبلغ لخفة مؤنتها وقلة عملها (قال أبرويز) لكاتبه اجمع الكثير مما تريد من اللفظ في القليل مما تقول يحضه على الإيجاز وينهاه عن الإكثار في كتبه ألا تراهم كيف طعنوا على الإسهاب والإكثار حتى كان بعض الصحابة يقول أعوذ بالله من الإسهاب قيل له وما الإسهاب قال المسهب الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقر ويشول به شولان الروق (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم أبغضكم إلي الثرثارون المتشدقون يريد أهل الإكثار والتقعير في الكلام ولم أجد أحدا من السلف يذم الإيجاز ويقدح فيه ولا يعيبه ويطعن عليه وتحب العرب التخفيف والحذف ولهربها من التثقيل والتطويل كان قصر الممدود أحب إليها من مد المقصور وتسكين المتحرك أخف عليها من تحريك الساكن لأن الحركة عمل والسكون راحة ومن كلام العرب الاختصار والإطناب والاختصار عندهم أحمد في الجملة وإن كان للإطناب موضع لا يصلح إلا له وقد تومئ إلى الشيء فتستغني عن التفسير بالإيماء كما قالوا لمحة دالة (كتب عمرو بن مسعدة) إلى ضمرة الحروري كتابا فنظر فيه جعفر بن يحيى فوقع في ظهره إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز مقصرا وإذا كان الإيجاز كافيا كان الإكثار عيا (وبعث إلى مروان بن محمد) قائد من قواده بغلام أسود فأمر عبد الحميد الكاتب أن يكتب إليه يلومه ويعنفه فكتب وأكثر فاستثقل ذلك مروان وأخذ الكتاب فوقع في أسفله أما إنك لو علمت عددا أقل من واحد ولونا شرا من السواد لبعثت به (وتكلم ربيعة الرأي) فأكثر وأعجبه إكثاره فالتفت إلى أعرابي إلى جنبه فقال له ما تعدون البلاغة عندكم يا أعرابي قال حذف الكلام وإيجاز الصواب قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما ألقمه حجرا

❁ (أول من وضع الكتابة) ❁

أول من وضع الخط العربي والسرياني وسائر الكتب آدم صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلثمائة سنة كتبه في الطين ثم طبخه فلما كان ما أصاب الأرض من الغرق وجد كل قوم كتابهم فكتبوا به فكان إسمعيل عليه الصلاة والسلام وجد كتاب العرب (وروى) عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن إدريس أول من خط بالقلم بعد آدم صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس أن أول من وضع الكتابة العربية إسمعيل ابن إبراهيم عليهما السلام وأول من نطق بها فوضعت على لفظه ومنطقه (وعن عمرو بن شبة) بأسانيده أن أول من وضع الخط العربي أبجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت وهم قوم من الجبلة الآخرة وكانوا نزولا مع عدنان بن أدد وهم من طسم وجديس (وحكى) أنهم وضعوا الكتب على أسمائهم فلما وجدوا حروفا في الألفاظ ليست في أسمائهم

(وقال الحسن بن سهل) خرج بعض ملوك الفرس متنزها فلقي بعض الحكماء فسأله عن أحزم الملوك فقال من ملك جده هزله وقهر لبه هواه وأعرب لسانه عن ضميره ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن صدقه فقال الملك لا بل أحزم الملوك من إذا جاع أكل وإذا عطش شرب وإذا تعب استراح فقال الحكيم أيها الملك قد أجدت الفطنة هذا العلم مستفاد أم غريزي قال كان عندنا معلم من الهند وكان هذا نقش خاتمه قال فهل علمك غير هذا قال ومن أين يوجد مثل هذا عند رجل واحد ثم قال له الملك علمني من حكمتك أيها الحكيم قال نعم احفظ عني ثلاث كلمات قال ما هن قال صقال السيف ليس له جوهر من سنخه خطأ وصب الحب في أرض السبخة ترجو نباته جهل وحمل المسن على الرياضة عي (قال أبو تمام الطائي)

والسيف ما لم يلف فيه صيقل ... من نفسه لم ينتفع بصقال

(وقيل لبعض الحكماء) ما الدليل الناصح قال غريزة الطبع قيل ما العائد المشفق قال حسن المنطق قيل فما الغناء المغني قال تطبعك ما لا طبع له (وقال أنوشروان) الناس ثلاث طبقات تسوسهم ثلاث سياسات طبقة من خاصة الأشرار تسوسهم بالغلظة والعنف والشدة وطبقة من العامة تسوسهم باللين والشدة لئلا تحرجهم الشدة ولا يبطرهم اللين (قال واصل بن عطاء) الإقرار لله

هذه المسئلة توافق من حاد الله ونبيه وتعادي من والى الله ونبيه وتذم من مدحه الله وتمدح من ذمه الله على أن بهم علم الحقوها

ألحقوها بهم وسموها الروادف وهي الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين على حسب مايلحق في حروف الجمل ومنه ان أول من وضع الخط نصر وبصر وتيما ودومة بنو اسمعيل بن ابراهيم ووضعوه متصل الحروف بعضها ببعض حتى فرقه نبت وهميسع وقيذار (وحكوا) أيضا ان ثلاث نفر من طيء اجتمعوا ببقعة وهم مرامر بن مرة واسلم ابن سدرة وعامر بن جدرة فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلمه قوم من الانبار وجاء الاسلام وليس أحد يكتب بالعربية غير بضعة عشر انسانا وهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله وعثمان وأبان ابنا سعيد بن خالد بن حذيفة بن عتبة ويزيد بن أبي سفيان وحاطب بن عمرو بن عبد شمس والعلاء بن الحضرمي وأبو سلمة بن عبد الاشهل وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وحويطب ابن عبد العزى وأبو سفيان بن حرب ومعاوية ولده وجهيم بن الصلت بن مخرمة ❁(استفتاح الكتب)❁ ابراهيم بن محمد الشيباني قال لم تزل الكتب تستفتح باسمك اللهم حتى انزلت سورة هود وفيها بسم الله مجراها ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت سورة بني اسرائيل قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت سورة النمل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فاستفتح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصارت سنة ❁ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الى أصحابه وامراء جنوده من محمد رسول الله الى فلان وكذلك كانوا يكتبون اليه يبدؤن بانفسهم فمن كتب اليه وبدأ بنفسه أبو بكر والعلاء بن الحضرمي وغيرهما وكذلك كتب الصحابة والتابعين ثم لم تزل حتى ولي الوليد بن عبد الملك فعظم الكتاب وأمر ان لا يكاتبه الناس بمثل مايكاتب به بعضهم بعضا فجرت به سنة الوليد الى يومنا هذا الا ما كان من عمر بن عبد العزيز ويزيد الكامل فانهما عملا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الامر الى رأى الوليد والقوم عليه الى اليوم ❁(ختم الكتاب وعنوانه)❁ وأما ختم الكتاب وعنوانه فان الكتب لم تزل مشهورة غير معنونة ولا مختومة حتى كتبت صحيفة المتلمس فلما قرأها ختمت وعنونت وكان يؤتى بالكتاب فيقال من عني به فسمي عنوانا

❁(وقال حسان بن ثابت في قتل عثمان)❁

ضحوا باشمط عنوان السجود به ❁ يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(وقال آخر)

وحاجة دون أخرى قد سمحت بها ❁ جعلتها للذي أخفيت عنوانا

وقال اهل التفسير في قول الله تعالى اني ألقي الي كتاب كريم أي مختوم اذ كانت كرامة الكتاب ختمه ❁(تاريخ الكتاب)❁ لابد من تاريخ الكتاب لانه لايدل على تحقيق الاخبار وقرب عهد الكتاب وبعده الا بالتاريخ فاذا أردت ان تؤرخ كتابك فانظر الى مامضى من الشهر ومابقي منه فان كان مابقي أكثر من نصف الشهر كتبت لكذا وكذا ليلة مضت من شهر كذا وان كان الباقي اقل من النصف جعلت مكان مضت بقيت وقد قال بعض الكتاب لاتكتب اذا أرخت الا بما مضى من الشهر لانه معروف ومابقي

المنزلة قال عفوي عند قدرتي ولينى عند شدتي وبذلى الانصاف ولو من نفسي وابقائي في الحب والبغض مكانا لموضع الاستبدال (قال الاسكندر) لاحد الحكماء وأراد سفرا أرشدني لاحزم أمري قال لاتملأن قلبك من محبة الشئ ولا يستولين عليك بغضه واجعلهما قصدا فان القلب كاسمه ينزع ويرجع واجعل فكرك التثبت وسميرك التيقظ ولاتقدم الابعد المشورة فانها نعم الدليل فاذا فعلت ذلك ملكت قلوب رعيتك (وقيل) لبعض الحكماء ما الحزم قال سوء الظن قيل فما الصواب قال المشورة قيل فما الرأى الذى يجمع القلوب قال المودة قيل فما المودة قال كف بذول وبشر جميل قيل فما الاحتياط قال الاقتصاد في الحب والبغض (وسئل بزرجمهر) ما المروأة قال ترك مالايعني قيل فما الحزم قال انتهاز الفرصة قيل فما الحلم قال العفو عند القدرة قيل فما الشدة قال ملك الغضب قيل فما الحذق قال حب مفرط وبغض مفرط (قال معاوية) رضي الله عنه لزياد حين ولاه العراق يازياد ليكن حبك وبغضك قصدا فان العثرة فيهما كامنة واجعل للنزوع والرجوع بقية من قلبك واحذر صولة الانهماك فانها الى الهلاك (ومن كلام بلغاء اهل العصر في ذكر السلطان) أبو القاسم

منه مجهول لا تدرى أيتم أم الشهر لا ولا تجعل سحاءة كتابك غليظة الا فى كتب العهود والسجلات التى يحتاج الى بقاء خواتيمها وطوابعها فان عبد الله بن طاهر كتب اليه بعض عماله على العراق كتابا وجعل سحاءته غليظة فامر باشخاص الكاتب اليه فلما ورد عليه قال له عبد الله بن طاهر ان كانت معك فاس فاقطع ختم كتابك ثم ارجع الى عملك وان عدت الى مثلها عدنا الى اشخاصك لقطعها ولا تعظم الطينة جدا ولا تطول كتبك بعد كتبك عناوينها فان ذلك من أدب الكاتب فان طمع بطول العنوان فادب مستحيل

(تفسير الامى) فاما الامى فجائز على ثلاثة وجوه قولهم أمى منسوب الى امة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال رجل أمى اذا كان من أم القرى قال الله تعالى لتنذر أم القرى ومن حولها واما قوله تعالى النبى الامى فانما اراد به الذى لا يقرأ ولا يكتب والامية فى النبى صلى الله عليه وسلم فضيلة لانها ادل على صدق ما جاء به انه من عند الله لا من عنده وكيف يكون من عنده وهو لا يكتب ولا يقرأ ولا يقول الشعر ولا ينشده (قال المأمون) لابى العلاء المنقرى بلغنى انك أمى وانك لا تقيم الشعر وانك تلحن فى كلامك فقال يا أمير المؤمنين اما اللحن فربما سبقنى لسانى بالشئ منه واما الامية وكسر الشعر فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم أميا وكان لا ينشد الشعر فقال له المأمون سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتنى رابعا وهو الجهل اما علمت يا جاهل ان ذلك فى النبى صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفى امثالك نقيصة

(شرف الكتاب وفضلهم) فمن فضلهم قول الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقوله تعالى كراما كاتبين وقوله بأيدى سفرة كرام بررة وللكتاب احكام بينة كاحكام القضاة يعرفون بها ويسبون اليها وبه تلد رك التدبير وسياسة الملك دون غيرهم وباهلها يقام أود الدين وامور العالمين فمن أهل هذه الصناعة على بن أبى طالب كرم الله وجهه وكان مع شرفه ونبله وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الوحى ثم أفضت اليه الخلافة بعد الكتابة وعثمان بن عفان كانا يكتبان الوحى فان غابا كتب ابى بن كعب وزيد بن ثابت فان لم يشهد واحد منهما كتب غيرهما وكان خالد بن سعيد بن العاص ومعاوية بن ابى سفيان يكتبان بين يديه فى حوائجه وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان ما بين الناس وكانا ينوبان عن خالد ومعاوية اذا لم يحضرا وكان زيد بن ارقم بن عبد يغوث والعلاء بن عقبة يكتبان بين القوم فى قبائلهم ومياههم وفى دور الانصار بين الرجال والنساء وكان ربما كتب عبد الله بن الارقم الى الملوك عن النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وكان حذيفة بن اليمان يكتب خرص ثمار الحجاز وكان زيد بن ثابت يكتب الى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحى (وقيل) انه تعلم بالفارسية من رسول كسرى وبالرومية من حاجب النبى صلى الله عليه وسلم وبالحبشية من خادم النبى صلى الله عليه وسلم وبالقبطية من خادمه عليه الصلاة والسلام (وروى) عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقام لحاجة فقال لى ضع القلم على اذنك فانه اذكر للمملى واقضى للحاجة وكان معيقيب بن أبى فاطمة يكتب مغانم النبى صلى الله عليه وسلم وكان حنظلة بن الربيع بن

الى السمع وهو شهيد *(فصل)* الصابى الملك أحق باصطفاء رجاله منه باصطفاء أمواله لانه مع اتساع الامر وجلالة القدر لا يكتفى بالوحدة ولا يستغنى عن الكثرة ومثله فى ذلك مثل المسافر فى الطريق البعيد الذى يجب ان تكون عنايته بفرسه المجنوب كعنايته بفرسه المركوب

(فصل) للصابى الملك بين غلط من اتباعه فاتعظ اشد اتعاظا منه بمن لم يغلط ومن لم يتحقق كالقارح الذى ادبته الغرة واصلحته الندمة والثانى كالجذع المتهور الذى هو راكب الغرة ورا كن للسلامة (وقيل) ان العظم اذا جبر من كسره عاد صاحبه أشد بطشا وأقوى يدا (أبو بكر الخوارزمى) لا صغير مع الولاية والعمالة كما لا كبير مع العطلة والبطالة وانما الولاية انثى تصغر وتكبر بواليها ومطية تحسن وتقبح بممتطيها والصدر لمن يليه والدست بمن جلس فيه والاعمال بالعمال كما ان النساء بالرجال

(فصل) له ان ولاية المرء ثوبه فان قصر عرى منه وان طال عثر فيه قليل السلطان كثير ومداراته حزم وتدبير ومكاشفته غرور وتغرير (ابو الفتح البستى) اجهل الناس من كان على السلطان مدلا وللاخوان مذلا (ابو الفضل بن العميد) الابقاء على حشم السلطان وعماله عدل الابقاء على ماله والاشفاق على ديناره ودرهمه (ومن رسالة طويلة) جواب لابى شجاع عضد الدولة عن كتاب اقتضاه فيه صدر كتاب الله ابو الحسن الصوفى فى نوع من علوم الهيئة اياما قدم الاياب بحمد الله تعالى حمده على ما وهب لنا معاشر عبيده المربع

الموسع بن صيفي بن أخي اكثم بن صيفي الاسدي خليفة كل كاتب من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا غاب عن عمله فغاب عليه أسلم وكان يضع عنده خاتمه فقال له الزمني واذكرني بكل شيء أنا فيه وكان لاياتي على مال ولا طعام ثلاثة أيام الا اذكره فلا يبيت صلى الله عليه وسلم وعنده منه شيء (ومر رسول الله) صلى الله عليه وسلم يوما بامرأة مقتولة يوم فتح مكة فقال لحنظلة الحق خالدا وقل له لا تقتلن ذرية ولا عسيفا (ومات حنظلة) بمدينة الرها فقالت فيه امرأة وحكى انه من قول الجن وهذا محال

يا عجب الدهر لمحبوبة * تبكي على ذي شيبة شاحب
ان تسألي اليوم ماشفني * أخبرك قيلا ليس بالكاذب
ان سواد الرأس اودى به * وجدي على حنظلة الكاتب

(ولما وجه عمر بن الخطاب) رضي الله عنه سعدا الى العراق وكتب اليه ان يسبع القبائل اسباعا ويجعل على كل سبع رجلا ففعل سعد ذلك وجعل السبع الثالث تميما واسدا وغطفان وهوازن وأميرهم حنظلة بن الربيع الكاتب، وكان أحد من سير الى يزدجرد يدعوه الى الاسلام وكان الحصين بن زهير من بني عبد مناة شهد بيعة الرضوان ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكتب صلح الحديبية فابى ذلك سهل بن عمرو وقال لا يكتب الا رجل منا فكتب علي بن أبي طالب وروى عنه عليه السلام انه قال لما جاء سهل ابن عمرو ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية حين صالح قريشا كان عبد الله ابن سعد بن أبي سرح يكتب له ثم ارتد ولحق بالمشركين وقال ان محمدا يكتب بما شئت فسمع ذلك رجل من الانصار فحلف بالله ان أمكنه الله منه ليضربنه ضربا بالسيف فلما كان يوم فتح مكة جاء به عثمان وكان بينهما رضاع فقال يا رسول الله هذا عبد الله قد اقبل تائبا فاعرض عنه والانصاري مطيف به ومعه سيفه فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وبايعه وقال للانصاري لقد تلومتك أن توفي بنذرك فقال هلا او مضت الي فقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لي ان أومض ﴿ ايام أبي بكر رضي الله عنه ﴾ كان يكتب لابي بكر عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وروى ان عبد الله بن الارقم كتب له وحنظلة بن الربيع ولما تقلد الخلافة دعا بزيد بن ثابت وقال له أنت شاب عاقل لا نتهمك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت تكتب الوحي فتتبع القرآن فاجمعه (وفيه يقول حسان بن ثابت)

فمن للقوافي بعد حسان وابنه * ومن للمثاني بعد زيد بن ثابت

(أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه) كتب لعمر بن الخطاب زيد بن ثابت وعبد الله بن أرقم وعبد الله بن خلف الخزاعي أبو طلحة الطلحات على ديوان البصرة وكتب له على ديوان الكوفة أبو جبيرة بن الضحاك ثم لم يزل عليه الى ان ولي عبد الله بن زياد فعزله وولى مكانه حبيب بن سعد القيسي (أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه) كان يكتب لعثمان مروان بن الحكم وكان عبد الملك بن مروان يكتب له على ديوان المدينة وأبو جبيرة على ديوان الكوفة وعبد الله بن الارقم على بيت المال وكان أبو غطفان بن عوف بن سعد ابن دينار من بني هدان من قيس بن غيلان يكتب له أيضا وكان يكتب له أهيب مولاه

وخدمه خاصة بل لرعاياه عامة بل لاهل الارض كافة من نظم النعمة بمكانه وحتم الموهبة باتفاق اعمارنا في زمانه حتى شاركناه في اسباب السعادة التي لم تزل مدخورة عليه حتى صارت اليه وساهمناه في مواد الفضيلة التي لم تزل محفوظة له حتى اتصلت به فان المرء لاشبه شيء بزمانه وصفات كل زمان منتسخة من سجايا سلطانه بان فضل شجاع الفضل في الزمان وأهله وتحلى الدهر بافضل حليته وتجلى للعيون والقلوب باحسن زينته وكسا بنيه والناشئين فيه بشرف جوهره واورثهم نيل فضله وعز العلم واهله وعرف لمقتبسه فضله وتوجهت الاذهان نحوه وتعلقت الخواطر به وصرفت الفكر فيه ونشدت ضواله ونظم اسناده وجمعت افراده ووثقت نفوس الساعين في استفادته بحسن عائدته فحرصت عليه وصرفت نظرها اليه وايقنت في بضاعتها بالنفاق وفي تجارتها بالارفاق فصار ذلك الى نماء العلوم وزيادتها داعية بتكثير قليلها وايضاح مجهولها سببا وعلة الى انخراط جواهرها المتفرقة في سلوك التصنيف سبيلا والى تقييد شواردها بعقل التاليف طريقا وان ذل السلطان اتبع الرذالة اتباعا وذهبت الفضائل ضياعا بطلت الاقدار والقيم وسلبت الاخطار والهمم وزال العلم والتعلم ودرس الفهم والتفهم وضرب الجهل بجرانه ووطئ بنفسه واستعلى الجهول على النباهة واستولى الباطل على الحق وصار الادب وبالا على صاحبه والعلم نكالا على حامله وبحسب

وحمران مولاه (أيام على بن أبى طالب كرم الله وجهه) كان يكتب له سعد بن عمران الهمدانى ثم ولى قضاء الكوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن جعفر يكتب له (وروى) ان عبد الله بن حسن كتب له وكان عبد الله ابن ابى رافع يكتب له وسماك بن حرب وكان يكتب لمعاوية بن أبى سفيان سعيد بن أنس الغسانى وكاتب يزيد بن معاوية سرحون ابن منصور وكاتب مروان بن الحكم حميد بن عبد الرحمن بن عوف وكاتب عبد الملك ابن مروان سالم مولاه ثم كتب له عبد الحميد بن يحيى وهو عبد الحميد الاكبر وكاتب الوليد بن عبد الملك جناح مولاه وكاتب سليمان بن عبد الملك عبد الحميد الاصغر وكاتب عمر بن عبد العزيز الليث بن أبى رقية مولى ام الحكم وكتب له رجاء بن حيوة وخصر به واسمعيل بن أبى حكيم مولى الزبير وسليمان بن سعد الحسنى على ديوان الخراج وكان عمر يكتب كثيرا بيده وكاتب يزيد بن عبد الملك عبد الحميد أيضا ثم لم يزل كاتبا لبنى امية الى أيام مروان بن محمد وانقضاء دولة بنى امية وكان عبد الحميد أول من فتق اكمام البلاغة وسهل طرقها وفك رقاب الشعر (ثم جاءت الدولة العباسية) فكان كاتب ابى العباس وابى جعفر أبا أيوب المرزبانى الاهوازى وكاتب محمد المهدى بن المنصور معاوية بن عبيد الله ثم يعقوب بن داود وكاتب موسى الهادى محمد بن المهدى ابراهيم بن ذكوان الحرانى وكاتب هرون الرشيد بن محمد المهدى يحيى بن خالد البرمكى ثم الفضل بن الربيع ثم ابراهيم بن صبيح وكاتب محمد بن زبيدة الامين الفضل بن الربيع وكاتب عبد الله المأمون بن هرون الرشيد الفضل بن سهل ثم الحسن بن سهل ثم عمرو بن مسعدة ثم احمد بن يوسف وكاتب أبى اسحق محمد المعتصم بن هرون الرشيد وهو المعروف بابن ماردة الفضل بن مروان ومحمد بن عبد الملك الزيات وكاتب الواثق هرون بن محمد المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات أيضا وكاتب المتوكل جعفر بن محمد المعتصم ابراهيم بن العباس بن صول مولى لبنى العباس وكاتب المنتصر محمد ويكنى أبا جعفر بن المتوكل أحمد بن الخصيب ثم كتب للمستعين أحمد بن محمد المعتصم فظهر من عجزه وعيه ما أسخطه عليه ثم جعل وزارته الى أوتامش وقام بخدمته شجاع بن القاسم كاتبه ثم سخط عليهما فقتلهما واستوزر أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد ثم صرفه وقلد وزارته محمد بن الفضل الجرجانى ثم كانت الفتنة بين المستعين والمعتز فقلد المعتز وزارته جعفر بن محمود الجرجانى فلما استقام الامر رد وزارته الى أحمد بن اسرائيل وكاتب المهتدى محمد بن الواثق جعفر بن محمود الجرجانى ثم استوزر بعده ابا أيوب سليمان بن وهب واستوزر المعتمد أحمد بن المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان فلما توفى استوزر بعده الحسن بن مخلد وكان سبب وفاته انه صدمه غلام له فى الميدان يقال له رشيق فحمل الى منزله فمات بعد ثلاث ساعات وتقلد الوزارة للمعتضد احمد بن طلحة والموفق بن جعفر المتوكل عبيد الله بن سليمان بن وهب وتقلد الوزارة للمكتفى بالله أبى محمد على بن المعتضد بالله القاسم بن عبيد الله بن سليمان وتقلد الوزارة لجعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله على

عظيم المحنة من هذه صفته والبلوى مع من هذه صورته تعظيم النعمة بملك سلطان عالم كالامير الجليل عضد الدولة اطال الله تعالى بقاءه وادام قدرته الذى اجمل له الله عز وجل من الفضائل بما تفرق طرفيها وجمع فرقها فهى نوادّ عن لاقت حتى تصير اليه وشرود نوازع حيث حلت حتى تقع عليه تتلفت تلفت الرامق وتتشوق اليه تشوق الصب العاشق قد ملكها الى تويدت وحشية المضاع وبرة المرتاع

فمن تعش قوما غيره او تزورهم
فكالوحش يدنيها من الانس بالمحل

حتى اذا قابلته اسرعت اليه اسراع السيل ينصب فى الحدور والطير ينقض الى الوكور

(وقال أبو الطيب المتنبى)

الى اى عاف يرتعك الهمم
احدث شئ عهدا بها القدم

وانما الناس بالملوك وما
تفلح ارض ملوكها عجم

لا ادب عندهم ولا حسب
ولا عهود لهم ولا ذمم

بكل أرض وطئتها أمم
ترعى بعبد كانها غنم

يستخشن الخز حين يلمسه
وكاد يبرى بظفره القلم

(وقال الزبير بن بكار) قدم ابن ميادة واسمه الرماح بن ابرد زائرا لعبد الواحد بن سليمان وهو أمير المدينة فكان عنده ليلة فى سمار فقال عبد الواحد لاصحابه انى لاهم ان اتزوج فابغونى ايما قال ابن ميادة انا اصلحك الله ادلك قال على من يا أبا الشرحبيل قال قدمت عليك ايها الامير فلما قدمت القيت المسجد واذا اشبه شئ به وبمن فيه الجنة ومن فيها فبينا انا امشى بين

ابن محمد بن الفرات ثم محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم علي بن عيسى بن حامد بن العباس ثم محمد بن علي بن مقلة الذي يوصف خطه بالجودة ثم سليمان بن الحسن بن مخلد ثم عبد الله ابن أحمد الكلوذاني ثم الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ولقب بعميد الدولة وكان يكتب على كتبه من عميد الدولة أبي علي بن ولي الدولة وذكر لقبه على الدنانير والدراهم ثم الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات وتقلد الوزارة للقاهر بالله أبي منصور محمد بن المعتضد محمد بن علي بن مقلة ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم القاسم بن عبيد الله الخصيبي وتقلد الوزارة للراضي بالله أبي العباس محمد بن جعفر المقتدر محمد بن علي بن مقلة ثم عبد الرحمن بن عيسى أخو الوزير علي بن عيسى بن محمد بن القاسم الكرخي ثم الفضل ابن جعفر بن الفرات ثم محمد بن يحيى بن شيرزاد وتقلد الوزارة للمتقي بالله ابراهيم بن جعفر بن المقتدر كاتبه احمد بن محمد بن الافطس ثم ابو اسحق القراريطي ثم محمد بن علي ابن مقلة وتقلد الوزارة للمستكفي بالله ابي القاسم عبد الله بن علي المكتفي بالله الحسين بن محمد بن ابي سليمان ثم محمد بن علي السامري المكنى ابا الفرج ثم ولي للمطيع بالله الفضل ابن المقتدر فوزر له الحسن بن هرون ٭(اسماء من كتب لغير الخليفة)٭ كان المغيرة بن شعبة كاتبا لابي موسى الاشعري وكان سعيد بن جبير كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود وكان قاضيا بعد ذلك وكان الحسن بن أبي الحسن البصري مع نبله وفقهه وورعه وزهده كاتبا للربيع بن زياد الحارثي بخراسان ثم ولي قضاء البصرة لعمر بن عبد العزيز فقيل له من وليت القضاء بالبصرة فقال وليت سيد التابعين الحسن بن أبي الحسن البصري وكان محمد بن سيرين مع علمه وورعه كاتبا لانس بن مالك بفارس وكان زياد بن أبيه مع رأيه ودهائه وما كان من معاوية في ادعائه يكتب للمغيرة بن شعبة ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ثم لعبد الله بن عباس ثم لابي موسى الاشعري فوجهه ابو موسى من البصرة لعمر بن الخطاب ليرفع اليه حسابه فامر له عمر بالف درهم لما رأى منه من الذكاء وقال له لا ترجع لابي موسى فقال يا أمير المؤمنين أعن خيانة صرفتني ام عن تقصير قال لا عن واحدة منهما ولكني اكره ان احمل فضل عقلك على الرعية ثم ولي بعد الكتابة العراق وكان عامر الشعبي مع فقهه وعلمه ونبله كاتبا لعبد الله بن مطيع ثم لعبد الله بن يزيد عامل عبد الله ابن الزبير على الكوفة ثم ولي قضاء الكوفة بعد الكتابة وكان قبيصة بن ذؤيب كاتبا لعبد الملك على ديوان الخاتم بعد وكان عبد الرحمن كاتب نافع بن الحرث وهو عامل أبي بكر وعمر على مكة وكان عبد الله بن خلف الخزاعي ابو طلحة الطلحات كاتبا على ديوان البصرة لعمر وبن عثمان ثم قتل يوم الجمل مع عائشة رضي الله عنه وكان خارجة بن زيد ابن ثابت على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل دونها وكان زيد بن عبيد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى كاتبا على ديوان المدينة من يزيد بن معاوية وكان بعده حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ٭(أشراف كتاب النبي صلى الله عليه وسلم)٭ كتب له عشرة كتاب علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وخالد بن سعيد بن العاصي وأبان بن سعيد بن العاصي وابو سعيد بن

اذفادتني رائحة رجل عطرتني ووقفت عليه فلما وقع بصري عليه اسلبني حسنة ناظري فما أقلعت ناظري حتى تكلم فما زال يتكلم كانما يتردد في التوراة ويدرس الانجيلا ويقرأ القرآنا حتى سكت فلولا معرفتي بالامير ما شككت انه هو ثم خرج من داره الى مصلاه فسألت عنه فاخبرت انه من الحسن بمكان وانه للخافقين وانه قد نالته ولادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ساطع من غرته فان اجتمعت انت وهو على ولد ساد ذكره العباد وجاب ذكره البلاد فلما قضى ابن ميادة كلامه قال عبد الواحد ومن حضر ذاك محمد ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان رضي الله عنه ولد فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم قال ابن ميادة

لهم سيرة لم يعطها الله غيرهم
وكل قضاء الله فضل فيهم

هذا في تقابل نسبه وكمال منصبه كقول عويف القوافي في طلحة ابن عبد الله الزهري

يصم رجال حين يدعون للندى
ويدعى ابن عوف للندى فيصيبه
وذا الناس من اي عطفيه يلتفت
الى المجد يحوي المجد وهو قريبه

(وعبد الواحد بن سليمان هذا هو الذي يقول فيه القطامي)

اقول للعرف لما ان شكت اصلا
طول السفار وافني فيها الرحل
ان ترجعي من أبي عثمان منجحة
فقد يهون على المستنجح العمل
أهل المدينة لا يحزنك شأنهم
اذا تخطى عبيد الواحد الاجل

(ومن قول القطامي) ان ترجعي من ابي عثمان منجحة اخذ الآخر قوله اذا ماتمنى المرء في اثر حاجة فانجح لم يثقل عليه عناؤه

العاصي وعمرو بن العاصي وشرحبيل بن حسنة وزيد بن ثابت والعلاء بن الحضرمي ومعاوية بن أبي سفيان فلم يزل يكتب له حتى مات عليه الصلاة والسلام وكان عثمان بن عفان كاتبا لابي بكر ثم صار خليفة وكان مروان بن الحكم كاتبا لعثمان بن عفان ثم صار خليفة وكان عمرو بن سعيد بن العاصي كاتبا على ديوان المدينة ثم طلب الخلافة فقتل دونها وكان المغيرة بن شعبة كاتبا لابي موسى الاشعري وكان الحسن بن ابي الحسن البصري كاتبا للربيع بن زياد الحارثي بخراسان وكان سعيد بن جبير كاتبا لعبد الله ابن عتبة بن مسعود وكان فاضلا وكان زياد كاتبا للمغيرة بن شعبة ثم لابي موسى الاشعري ثم لعبد الله بن عامر بن كريز ثم لعبد الله بن عباس وكان عامر الشعبي كاتبا لعبد الله بن مطيع وهو والي الكوفة لعبد الله بن الزبير وكان محمد بن سيرين كاتبا لانس بن مالك بفارس وكان قبيصة بن ذؤيب كاتبا لعبد الملك على ديوان الخاتم وكان عبد الرحمن بن أبزى كاتب نافع بن الحرث الخزاعي وهو عامل ابي بكر وعمر على مكة وكان عبد الله بن أوس الغساني سيد أهل الشام كاتب معاوية وكان سعيد بن غزوان الهمداني سيد همدان كاتب علي بن ابي طالب ثم ولي بعد ذلك قضاء الكوفة لابن الزبير وكان عبد الله بن خلف الخزاعي أخو طلحة الطلحات كاتب على ديوان البصرة لعمر وعثمان وقتل يوم الجمل مع عائشة وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة من قبل عبد الملك وكان يزيد بن عبد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى على ديوان المدينة زمان يزيد بن معاوية وكان يعد حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ۞ (من نبل بالكتابة وكان قبل خاملا) ۞ سرجون بن منصور الرومي كاتب لمعاوية ويزيد ابنه ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان الى ان امره عبد الملك بامر فتوانى فيه ورأى منه عبد الملك بعض التفريط فقال لسليمان ابن سعد كاتبه على الرسائل ان سرجون يدل علينا بصناعته وأظن انه رأى ضرورتنا اليه في حسابه فما عندك فيه حيلة فقال بلى لو شئت لحولت الحساب من الرومية الى العربية قال افعل قال أنظرني أعاني ذلك قال لك نظرة ما شئت فحول الديوان فولاه عبد الملك جميع ذلك وحسان النبطي كاتب الحجاج وسالم مولى هشام بن عبد الملك وعبد الحميد الاكبر وعبد الصمد وجبلة بن عبد الرحمن وقحذم جد الوليد بن هشام القحذمي وهو الذي قلب الدواوين من الفارسية الى العربية ومنهم الفراء كاتب خالد بن عبد الله القسري ومنهم الربيع والفضل بن الربيع ويعقوب بن داود ويحيى بن خالد وجعفر بن يحيى وابو عبد الله بن المقفع والفضل بن سهل والحسن بن سهل وجعفر بن الاشعث واحمد بن يوسف وابو عبد السلام الجنديسابوري وأبو جعفر محمد بن عبد الملك الزيات والحسن بن وهب وابراهيم بن العباس الصولي ونجاح بن سلمة واحمد بن محمد المدبر فهؤلاء نبلوا بالكتابة واستحقوا اسمها ۞ (من أدخل نفسه في الكتابة ولم يستحقها) ۞ صالح بن شيرزاد وجعفر بن سابور كاتب الافشين والفضل بن مروان وداود بن الجراح وابو صالح عبد الله بن محمد بن يزداد واحمد بن الخصيب فهؤلاء لطخوا انفسهم بالكتابة

وهو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان (قال ابن الكلبي) هو عبد الواحد بن الحرث ابن الحكم بن ابي العاص بن امية والاول قول ابن السكيت والقصيدة التي منها هذه الابيات من اجود قوله وفيها يقول مما يتمثل به

والعيش ما العيش الا ما تقر به
عين ولا حال الا سوف ينتقل
والناس من يلق خيرا قائلون له
ما يشتهي ولام المخطئ الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل

قوله

والناس من يلق خيرا قائلون له

مأخوذ من قول المرقش

ومن يلق خيرا يحمد الناس امره
ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

(وقال عمرو بن سعيد) للاخطل ايسرك ان لك بشعرك شعرا قال لا ما يسرني ان لي بقولي مقولا من مقاويل العرب غير ان رجلا من قومي قال ابياتا حسدته عليها وايم الله انه لمغدف القناع ضيق الذراع قليل السماع قال ومن هو قال القطامي قال وما هذه الابيات فانشده له يصف ابلا من هذه القصيدة

يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة
ولا الصدور على الاعجاز تتكل
فهن معترضات والحصا رمض
والريح ساكنة والظل معتدل
يتبعن سامية العينين تحسبها
مجنونة او ترى ما لا ترى الابل

ومادنوها (وقال بعض الشعراء فى صالح بن شيرزاد)

حمار فى الكتابة يدعيها * كدعوى آل حرب فى زياد

فدع عنك الكتابة لست منها * ولو غرّقت ثوبك فى المداد

ومنهم ابو أيوب ابن أخت أبى الوزير (وهو القائل) يرثى ام سليمان بن وهب الكاتب

لام سليمان علينا مصيبة * مغلقة مثل الحسام البواتر

وكنت سراج البيت يا أم سالم * فاضحى سراج البيت وسط المقابر

فقال سليمان بن وهب ما نزل باحد من خلق الله ما نزل بى ماتت أمى فرثيت بمثل هذا الشعر ونقل اسمى من سليمان الى سالم ﴿صفة الكتاب﴾ قال ابراهيم بن محمد الشيبانى من صفة الكاتب اعتدال القامة وصغر الهامة وخفة اللهازم وكثافة اللحية وصدق الحس ولطف المذهب وحلاوة الشمائل وحسن الاشارة وملاحة الزى حتى قال بعض المهالبة لولده تزيوا بزى الكتاب فان فيهم ادب الملوك وتواضع السوقة (وقال ابراهيم) بن محمد الكاتب من كمال آلة الكتابة ان يكون الكاتب نقى الملبس نظيف المجلس ظاهر المروءة عطر الرائحة دقيق الذهن صادق الحس حسن البيان رقيق حواشى اللسان حلو الاشارة مليح الاستعارة لطيف المسالك مستقر التركيب ولا يكون مع ذلك فضفاض اللحية متفاوت الاجزاء طويل اللحية عظيم الهامة فانهم زعموا ان هذه الصورة لا يليق بصاحبها الذكاء والفطنة (وأنشد سعيد بن حميد فى ابراهيم بن العباس)

رأيت لهازم الكتاب خفت * واهزمت الشأنهم الفدامه

وكتاب الملوك لهم سمات * كمثل الدر قد رصفوا انتظامه

وأنت اذا نطقت كأن عيرا * يلوك بما يفوه به لجامه

(وقال آخر)

عليك بكاتب لبق رشيق * ذكى فى شمائله حذاره

تناجيه بطرفك من بعيد * فيفهم رجع لحظك بالاشاره

(ونظر) أحمد بن خصيب الى رجل من الكتاب قدم المنظر مضطرب الخلق طويل العثنون فقال لأن يكون هذا قنطار مركب أشبه من أن يكون كاتبا فاذا اجتمعت للكاتب هذه الخلال وانتظمت فيه هذه الخصال فهو الكاتب البليغ والاديب النحرير وان قصرت به آلة من هذه الآلات وقعدت به أداة من هذه الادوات فهو منقوص الجمال منكسف الحس منحوس النصيب ﴿ما ينبغى للكاتب ان يأخذ به نفسه﴾ قال ابراهيم الشيبانى أول ذلك حسن الخط الذى هو لسان اليد وبهجة الضمير وسفير العقول ووحى الفكرة وسلاح المعرفة وأنس الاخوان عند الفرقة ومحادثتهم على بعد المسافة ومستودع السر وديوان الامور واست أجد لحسن الخط حدا اقف عليه أكثر من قول على النصراباذى فى الكاتب فانى سألته واستوصفته الخط فقال اعلمك الخط فى كلمة واحدة فقلت له تفضل بذلك فقال لا تكتب حرفا حتى تستفرغ

قال أبو العتاهية لمخارق أنت بنغم ألفاظك دون نغم الحانك تطرب اذا ... فكيف اذا ترنمت وقال له يوما يا حكيم هذه الاقاليم لا أطيب فى هذه الآذان من جيد تلك الالحان فاقسم لو كان الكلام طعاما لكان غذاؤك به اداما (قال) اسحق بن ابراهيم الموصلى دخلت على المعتصم يوما وقد خلا وعنده جارية تغنيه وكان معجبا بها فلما جلست قال لى يا أبا اسحق كيف تراها فقلت يا أمير المؤمنين اراها تقهره بحذق وتختلسه برفق ولا تخرج من حسن الا الى احسن منه وفى حلقها شذور نغم احسن من دوام النعم قال يا اسحق هن غايات الامل ومنسيات الاجل والسقم الداخل والشغل الشاغل وان صفتك لو سمعها من لم يرها الفقد لبه وقضى نحبه (وسئل) اسحق عن الجيد من المغنين فقال من لطف فى اختلاسه وتمكن من انفاسه وتفرع فى اجناسه يكاد ان يعرف مجالسيه وشهوات معاشريه يقرع مسمع كل واحد منهم بالنحو الذى يوافق هواه ويطابق معناه (وكان) اسحق بن ابراهيم قد جمع الى حذقه بصناعته حسن التصرف فى العلوم وجودة الصنعة للشعر وحدث عن نفسه قال كنت أيام الرشيد أبكر الى هشيم ووكيع فاسمع منهما ثم انصرف الى عاتكة بنت شهدة فتطارحنى صوتين ثم اسير الى زلزل الضارب فآخذ منه طريقين ثم اسير الى منزلى فابعث الى ابى عبيدة والاصمعى فلا يزالا عندى الى الظهر ثم اذهب الى الخليفة ونزل ابوه

مجهودك في كتابة الحرف وتجعل في نفسك أنك لا تكتب غيره حتى تجزعنه الى مابعده واياك والنقط والشكل في كتابك الا أن تمر بالحرف المعضل الذي تعلم ان المكتوب اليه يعجز عن استخراجه فاني سمعت سعيد بن حميد الكاتب يقول لان يشكل الحرف على القارئ أحب الي من أن يعاب الكتاب بالشكل (وكان) المأمون يقول اياكم والشونيز في كتبكم يعني النقط والاعجام ومن ذلك أن يصلح الكاتب آلته التي لا بد منها وأداته التي لا تتم صناعته الا بها مثل دواته فليتنوق في اصلاحها وليتخير من أنابيب القصب أقله عقدا وأكثره لحما واصلبه قشرا وأعدله استواء ويجعل لقرطاسه سكينا حادا لتكون عونا له على بري أقلامه ويبريها من ناحية نبات القصبة (واعلم) ان محل القلم من الكاتب كمحل الرمح من الفارس (قال) العتابي سألني الاصمعي في دار الرشيد أي الانابيب للكتابة اصلح وعليها اصبر فقلت له ما نشف بالهجير ماؤه وستره عن تلويحه غشاؤه من التبرية القشور الدرية الظهور الفضية الكسور (قال) فأي نوع من البري أصوب واكتب فقلت البرية المستوية القطة التي عن يمين سنها برية يأمن معها الجنة عند المدة والمطة للهواء في شقها فتيق والريح في جرفها حريق والمداد في خرطومها دقيق قال العتابي فبقي الاصمعي باهتا الي ضاحكا لا يحير مسئلة ولا جوابا ولا يكون الكاتب كاتبا حتى لا يستطيع أحد تأخير اول كتابه وتقديم آخره (وأفضل) الكتب ما كان في أول كتابه دليل على حاجته كما ان أفضل الابيات ما دل أول البيت على قافيته فلا تطيلن صدر كتابك اطالة تخرجه عن حده ولا تقصر به دون حده فانهم قد كرهوا في الجملة ان تزيد صدور كتب الملوك على سطرين أو ثلاثة أو ما قارب ذلك (وقيل) للشعبي أي شئ تعرف به عقل الرجل قال اذا كتب فاجاد (وقال) الحسن بن وهب الكاتب نفس واحدة تجزأت في أبدان متفرقة فاما الكاتب المستحق اسم الكتابة والبليغ المحكوم له بالبلاغة من اذا حاول صيغة كتاب سالت عن قلمه عيون الكلام من ينابيعها وظهرت معادنها وندرت من مواطنها من غير استكراه ولا اغتصاب (بلغني) أن صديقا لكلثوم العتابي أتاه يوما فقال له اصنع لي رسالة فاستمد مدة ثم علق القلم فقال له صاحبه ما أرى بلاغتك الا شاردة عنك فقال له العتابي اني لما تناولت القلم تداعت علي المعاني من كل جهة فاحببت ان أترك كل معنى حتى يرجع الى موضعه ثم أجتني لك أحسنها (قال) احمد بن محمد كنت عند يزيد بن عبد الله اخي ذبيان وهو يملي على كاتب له فاعجل الكاتب ودارك في الاملاء عليه فتلجلج لسان قلم الكاتب عن تقييد املائه فقال له اكتب يا حمار فقال له الكاتب اصلح الله الامير انه لما هطلت شآبيب الكلام وتدافعت سيوله على حرف القلم كل القلم عن ادراك ما وجب عليه تقييده فكان حضور جواب الكاتب أبلغ من بلاغة يزيد (وقال) له يوما وقد نظر حرفا في غير موضعه ما هذا قال طغيان في القلم فان كان لا بد لك من طلب أدوات الكتابة فتصفح من رسائل المتقدمين ما يعتمد عليه ومن رسائل المتأخرين ما يرجع اليه ومن نوادر الكلام ما تستعين به ومن الاشعار والاخبار والسير والاسماء ما يتسع به منطقك

بالموصل وليس من أهلها فنسب اليها وهو مولى خزيمة بن أبي حازم التميمي وفي ذلك يقول اسحق

اذا مضر الحمراء كانت ارومتي * وقام بنصري حازم وابن حازم
عطست بانفي شامخا وتناولت * بناني الثريا قاعدا غير قائم

وفيه يقول محمد بن عامر الجرجاني يرثيه

على الجدث الشرقي عوجا فسلما * ببغداد لما صرعته عوائده
أأسحق لا تبعد وان كان قد رمى * بك الموت مرمى ليس يصدر وارده
فتى نائله يوما تحاول منفسا * من الدين والدنيا فانك واجده
اذا هزل اخضرت فروع حديثه * ورقت حواشيه وطابت مشاهده
وان جد كان القول جدا وأقسمت * مخارجه ان لا تلين شدائده

ومن جيد شعر اسحق قصيدته في اسحق بن ابراهيم المصعبي بعد ايقاعه بالخرمية

تقضت لبانات وجد رحيل * ولم يشف من أهل الصفاء غليل
ومدت أكف للوداع فصافحت * وفاضت عيون للفراق تسيل
ولا بد للآلاف من فيض عبرة * اذا ما خليل بان عنه خليل
فكم من دم قد طل يوم تحملت * أوانس لا يودى لهن قتيل
غداة جعلت الصبر شيئا نسيته * وأعولت لو أجدى علي عويل
ولم أنس منها نظرة هاج لي بها * هوى منه باد ظاهر ودخيل
كما نظرت حوراء في ظل سدرة * دعاها الى ظل الكناس مقيل
فلا وصل الا ان تلاقفا اينق * عتاق غذاها شدقم وجديل
إذا قلبت اجفانها بتنوفة * ويطول

و بطول به قلمك وانظر في كتب المقامات والخطب ومجاوبة العرب في حروبهم ومعاني العجم وحدود المنطق وامثال الفرس ورسائلهم وعهودهم وسيرهم ووقائعهم ومكايدهم في حروبهم بعد ان تكون متوسطا علم النحو والغريب والوثائق والسور وكتب السجلات والامانات لتكون ماهرا تنتزع آي القرآن في مواضعها واختلاف الامثال في اماكنها وقرض الشعر الجيد وعلم العروض فان تضمين المثل السائر والبيت الغابر البارع مما يزين كتابك مالم تخاطب خليفة او ملكا جليل القدر فان اجتلاب الشعر في كتب الخلفاء عيب الا ان يكون الكاتب هو القارض للشعر والصانع له فان ذلك يزيد في أبهته (خبر حائك الكلام) ابو جعفر البغدادي قال حدثنا عثمان بن سعيد قال لما رجع المعتصم من الثغر وصار بناحية الرقة قال لعمرو بن مسعدة مازلت تسألني في الرخجي حتى وليته الاهواز فقعد في سرة الدنيا يأكلها خضما وقضما ولم يوجه الينا بدرهم واحد اخرج اليه من ساعتك فقلت في نفسي ابعد الوزارة اصير مستحثا على عامل خراج ولكن لم اجد بدا من طاعة امير المؤمنين فقلت اخرج اليه يا أمير المؤمنين فقال احلف لي انك لا تقيم ببغداد الا يوما واحدا فحلفت له ثم انحدرت الى بغداد فامرت ففرش لي زلالي بالطبري وحشي بالثلج وطرح عليه الكرم ثم خرجت فلما صرت بين دير هرقل ودير العاقول اذا رجل يصيح ياملاح رجل منقطع فقلت للملاح قرب الى الشط فقال يا سيدي هذا شحاذ فان قعد معك آذاك فلم التفت الى قوله وأمرت الغلمان فادخلوه فقعد في كوثل الزورق فلما حضر وقت الغداء عزمت ان أدعوه الى طعامي فدعوته فجعل يأكل أكل جائع بنهامة الا انه نظيف الاكل فلما رفع الطعام أردت ان يستعمل معي ما يستعمل العوام مع الخواص ان يقوم فيغسل يده في ناحية فلم يفعل فغمزه الغلمان فلم يقم فتشاغلت عنه ثم قلت يا هذا ما صناعتك قال حائك الكلام فقلت في نفسي هذه شر من الاولى فقال لي جعلت فداك قد سألتني عن صناعتي فاخبرتك فما صناعتك أنت قال فقلت في نفسي هذه أعظم من الاولى وكرهت أن اذكر له الوزارة فقلت اقتصر له على الكتابة فقلت كاتب قال جعلت فداك الكتاب على خمسة أصناف فكاتب رسائل يحتاج الى ان يعرف الفصل من الوصل والصدور والتهاني والتعازي والترغيب والترهيب والمقصور والممدود وجملا من العربية وكاتب خراج يحتاج أن يعرف الزرع والمساحة والاشول والدسوق والتقسيط والحساب وكاتب جند يحتاج ان يعرف حساب التقدير وشيات الدواب وحلى الناس وكاتب قاض يحتاج أن يكون عالما بالشروط والاحكام والفروع والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام والمواريث وكاتب شرطة يحتاج أن يكون عالما بالجروح والقصاص والعقول والديات فايهم انت اعزك الله قال قلت كاتب رسائل قال فاخبرني اذا كان لك صديق تكتب اليه في المحبوب والمكروه وجميع الاسباب فتزوجت امه فكيف تكتب له اتهنيه ام تعزيه قلت والله ما اقف على ما تقول قال فلست بكاتب رسائل فايهم أنت قلت كاتب خراج قال فما تقول اصلحك الله وقد ولاك

وأب به يعلو الرجال أصيل
اغر نه يجيب الوالدين كأنه
حسام جلت عنه العيون صقيل
بني مصعب للمجد فيكم اذا بدت
وجوهكم للناظرين دليل
كرمتم فما فيكم جبان لدى وغى
ولا منكم عند العطاء بخيل
غلبتم على حسن الثناء فراقكم
ثناء بافواه الرجال جميل
اذا استكثر الاعداء ما قلت فيكم
فان الذي يستكثرون قليل
وهذا نمط الحذاق الفحول وقال
ومدرجة للريح غبراء لم يكن
ليحبشها ازميلة غير صارم
يضل بها الساري وان كان هاديا
وتقطع أنفاس الرياح النواسم
تعسفت أبري جورها بشملة
بعيدة ما بين العرى والحازم
كأن شرار المرو من نبذها به
نجوم هوت احدى الليالي العواتم
اذا ضمها والسفر ليل فغيبت
دياجيره عنهم رؤس المعالم
تنادوا فصاروا تحت اكتاف رحلهم
يهديهم قدح الحصى بالمناسم
(وقال)
ولما رأين البين قد جد جده
ولم يبق الا أن تبين الركائب
دنونا فسلمنا سلاما مخالسا
فردت علينا أعين وحواجب
تصد بلا بغض وتخلس لمحة
اذا غفلت عنا العيون الرواقب
تنادا اذا جئنا الشنى غلة
كما ذيد عن ورد الحياض الغرائب

السلطان عملا فبثثت عمالك فيه فجاء القوم يتظلمون من بعض عمالك فاردت أن تنظر في أمورهم وتنصفهم اذ كنت تحب العدل والسير وتؤثر حسن الاحدوثة وطيب الذكر وكان لاحدهم قراح قائل فيما كيف كنت تمسحه قال كنت اضرب العطوف في العمود وانظر كم مقدار ذلك قال اذا تظلم الرجل قلت فأمسح العمود على حدة قال اذا تظلم السلطان قلت والله ما أدرى قال فلست بكاتب خراج فأيهم انت قلت كاتب جند قال فما تقول في رجلين اسم كل واحد منهما أحمد أحدهما مقطوع الشفة العليا والآخر مقطوع الشفة السفلى كيف كنت تكتب حليتهما قال كنت اكتب أحمد الاعلم واحمد الاعلم قال كيف يكون هذا ورزق هذا مائتا درهم ورزق هذا ألف درهم فيقبض هذا على دعوة هذا فتظلم صاحب الالف قلت والله ما أدرى قال فلست بكاتب جند فايهم انت قلت كاتب قاض فقال فما تقول أصلحك الله في رجل توفى وخلف زوجة وسرية وكان للزوجة بنت وللسرية ابن فلما كان في تلك الليلة أخذت الحرة ابن السرية فادعته وجعلت ابنتها مكانه فتنازعا فيه فقالت هذه هذا ابني وقالت هذه هذا ابني كيف تحكم بينهما وانت خليفة القاضي قلت والله لست أدرى قال فلست بكاتب قاض فايهم أنت قلت كاتب شرطة قال فما تقول أصلحك الله في رجل وثب على رجل فشجه شجة موضحة فوثب عليه المشجوج فشجه شجة مأمومة قلت ما اعلم ثم قلت أصلحك الله ففسر لي ما ذكرت (قال) أما الذي تزوجت امه فتكتب اليه أما بعد فان أحكام الله تجري بغير محاب المخلوقين والله يختار للعباد فخار الله لك في قبضها اليه فان القبر أكرم لها والسلام (وأما) القراح فتضرب واحدا في مساحة العطوف فمن ثم بابه (وأما) أحمد واحمد فتكتب حلية المقطوع الشفة العليا أحمد الاعلم والمقطوع الشفة السفلى احمد الاشرم (وأما) المرأتان فيوزن لبن هذه ولبن هذه فايهما كان اخف فهي صاحبة البنت (وأما) الشجة فان في الموضحة خمسا من الابل وفي المأمومة ثلاثا وثلاثين وثلثا فيرد صاحب المأمومة ثمانية وعشرين وثلثا (قلت) اصلحك الله فما نزع بك الى هنا قال ابن عم لي كان عاملا على ناحية فخرجت اليه فالفيته معزولا فقطع بي فانا خارج اضطرب في المعاش قلت ألست ذكرت انك حائك قال انا أحوك الكلام واست بحائك الثياب قال فدعوت المزين فاخذ من شعره وادخل الحمام فطرحت عليه شيأ من ثيابي فلما صرت الى الاهواز كلمت الرجحى فأعطاه خمسة آلاف درهم ورجع معي فلما صرت الى أمير المؤمنين قال ما كان من خبرك في طريقك فاخبرته خبرى حتى حدثته حديث الرجل فقال لي هذا لايستغنى عنه فلاى شئ يصلح قلت هذا أعلم الناس بالمساحة والهندسة قال فولاه امير المؤمنين البناء والمرمة فكنت والله ألقاه في الموكب النبيل فيخط عن دابته فاحلف عليه فيقول سبحان الله انما هذه نعمتك وبك افدتها ❊ (فضائل الكتابة) ❊ قال أبو عثمان الجاحظ ما رأيت قوما انفذ طريقة في الادب من هؤلاء الكتاب فانهم التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا سوقيا (وقال) بعض المهالبة لبنيه تزيوا بزى الكتاب فانهم جمعوا أدب

فلما قرأناهن سراطوينها
حذار الاعادى بازورار المناكب
وقال اسحق
الامن لقلب لايزال الرمية
للمعة طرف اوا كسرة حاجب
وللغمر اللاتى تساقط لونها
فتور الخطاعين وارادت الذوائب
(وعلى ذكر الذوائب قال ابن المعتز)
سقتنى فى ليل شبيه بشعرها
شبيهة خديها بغير رقيب
فامسيت فى ليلين بالشعر والدجا
وخمرين من راح وخد حبيب
(وقال بكر بن النطاح)
بيضاء تسحب من قيام شعرها
وتغيب فيه وهو جثل اسحم
فكأنها فيه نهار مبصر
وكأنه ليل عليها مظلم
(وقال المتنبى)
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها
فى ليلة فأرت ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها
فأرتنى القمرين فى وقت معا
(وقال ابن الرومى)
وفاحم وارد يقبل ممشاه
اذا اختال مسبلا غدره
اقبل كالليل من مفارقه
منحدرا لايروم منحدره
حتى تناهى الى مواطئه
يلثم من كل موطئ عفره
كأنه عاشق دنا شغفا
حتى قضى من حبيبه وطره
تغشى غواشى قرونه قدما
بيضاء الناظرين منتذره
مثل الثريا اذا ابدت حورا * بعد غمام زحامر حسره
(أخذه بعض أهل العصر وهو أبو محمد بن مطرف فقال)

الملوك وتواضع السوقة (وعتب) ابو جعفر المنصور على قوم من الكتاب فامر بحبسهم
فرفعوا اليه رقعة ليس فيها الا هذا البيت

ونحن الكاتبون وقد اسأنا * فهبنا للكرام الكاتبينا

فعفا عنهم وامر بتخلية سبيلهم (وقال) المؤيد كتاب الملوك عيونهم وآذانهم الواعية والسنتهم الناطقة والكتابة اشرف مراتب الدنيا بعد الخلافة وهي صناعة جليلة تحتاج الى آلات كثيرة (وقال) سهل بن هرون اول زينة الدنيا التي اليها تناهى الفضل وعندها تقف الرغبة ❁(مايجوز في الكتابة ومالا يجوز فيها)❁ قال ابراهيم بن محمد الشيباني اذا احتجت الى مخاطبة الملوك والوزراء والعلماء والكتاب والخطباء والادباء والشعراء واوساط الناس وسوقتهم فخاطب كلا على قدر ابهته وجلالته وعلوه وارتفاعه وفطنته وانتباهه واجعل طبقات الكلام على ثمان اقسام منها الطبقات العلية اربع والطبقات الاخر وهي دونها اربع لكل طبقة منها درجة ولكل قسمة لا ينبغي للكاتب البليغ ان يقصر باهلها عنها ويقلب معناها الى غيرها فالحد الاول الطبقات العليا وغايتها القصوى الخلافة التي اجل الله قدرها واعلى شأنها عن مساواتها باحد من ابناء الدنيا في التعظيم والتوقير والطبقة الثانية لوزرائها وكتابها الذين يخاطبون الخلفاء بعقولهم والسنتهم ويرتقون الفتوق بآرائهم والطبقة الثالثة امراء ثغورهم وقواد جنودهم فانه يجب مخاطبة كل احد منهم على قدره وموضعه وحظه وغنائه وجزائه واضطلاعه بما حمل من اعباء امورهم وجلائل اعمالهم والرابعة القضاة فانهم وان كان لهم تواضع العلماء وحلية الفضلاء فمعهم ابهة السلطنة وهيبة الامراء واما الطبقات الاربع الاخر فهم الملوك الذين اوجبت نعمهم تعظيمهم في الكتب اليهم وافضالهم تفضيلهم فيها والثانية وزراؤهم وكتابهم واتباعهم الذين تقرع ابوابهم وبعناياتهم تستباح اموالهم والثالثة هم العلماء يجب توقيرهم في الكتب بشرف العلم وعلو اهل درجة اهله والطبقة الرابعة لاهل القدر والجلالة والحلاوة والطلاوة والظرف والادب فانهم يضطرونك بحدة اذهانهم وشدة تمييزهم وانتقادهم وأدبهم وتصفحهم الى الاستقصاء على نفسك في مكاتبتهم واستغنينا عن الترتيب للسوقة والعوام والتجار باستغنائهم بمهانتهم من هذه الآلات واشتغالهم بمهانتهم عن هذه الادوات ولكل طبقة من هذه الطبقات معان ومذاهب يجب عليك أن ترعاها في مراسلتك اياهم في كتبك فتزن كلامك في مخاطبتهم بميزانه وتعطيه قسمه وتوفيه نصيبه فانك متى أهملت ذلك واضعته لم آمن عليك ان تعدل بهم عن طريقهم وتسلك بهم غير مسلكهم وتجري شعاع بلاغتك في غير مجراه وتنظم جوهر كلامك في غير مسلكه فلا تعتد بالمعنى الجزل مالم تلبسه لفظا لائقا بمن كاتبته وملبسا بمن راسلته فان الباسك المعنى وان صح وصرف لفظا مختلفا على قدر المكتوب اليه لم تجر به عاداتهم تهجين للمعنى واخلال بقدره وظلم بحق المكتوب اليه . ونقص ما يجب له كما ان في اتباع تعارفهم وما انتشرت به عاداتهم وجرت به سنتهم قطعا لعذرهم وخروجا من حقوقهم وبلوغا الى غاية مرادهم

ظباء أعارتها المهاحسن مشيها
كما قد أعارتها العيون الجاآذ
فمن حسن ذاك المشي قامت فقبلت
مواطئ من أقدامهن الغدائر

(وقال سالم بن الوليد)

اجدك هل تدرين أن رب ليلة
كان دجاها من قرونك ينشر
نصبت لها حتى تجلت بغرة
كغرة يحيى حين يذكر جعفر

قال الحاتمي مثل القصيدة مثل الانسان في اتصال بعض اعضائه ببعض فمتى انفصل واحد عن الآخر وباينه في صحة التركيب غادر الجسم ذا عاهة تتخون محاسنه وتعفي معالمه وقد وجدت حذاق المتقدمين وارباب الصناعة من المحدثين يحترسون في مثل هذا الحال احتراسا يجنبهم شوائب النقصان ويقف بهم على محجة الاحسان حتى يقع الاتصال ويؤمن الانفصال وتأتي القصيدة في تناسب صدورها وأعجازها وانتظام نسيبها بمديحها كالرسالة البليغة والخطبة الموجزة لا ينفصل جزء منها عن جزء وهذا مذهب اختص به المحدثون لتوقد خواطرهم ولطف أفكارهم واعتمادهم البديع وأفانينه في أشعارهم وكأنه مذهب سهلوا حزنه ونهجوا دراسه فاما الفحول الاوائل ومن تلاهم من المخضرمين والاسلاميين فمذهبهم التعالم عن كذا الى كذا وقصارى كل احد منهم وصف ناقته بالعتق والنجابة والنجاء وانه

واسقاطا لجة أديهم (فن الاقاظ) المرغوب عنها والصدور والمستوحش منها في كتب السادات والملوك والامراء على اتفاق المعاني مثل أبقاك الله طويلا وعمرك مليا وان كنا نعلم انه لافرق بين قولهم اطال الله بقاءك وبين قولهم أبقاك الله طويلا ولكنهم جعلوا هذا أرجح وزنا وأنبه قدرا في المخاطبة كما انهم جعلوا أكرمك الله وأبقاك احسن منزلا في كتب الفضلاء والادباء من جعلت فداك على اشتراك معناه واحتمال ان يكون فداء من الخير كما يحتمل أن يكون فداء من الشر ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن ابي وقاص ارم فداك أبي وأمي لكرهنا ان يكتب بها احد على أن كتاب العسكر وعوامهم قد ولعوا بهذه اللفظة حتى استعملوها في جميع محاوراتهم وجعلوها هجيرا هم في مخاطبة الشريف والوضيع والكبير والصغير

(ولذلك قال محمود الوراق)

كل من حل سر من رامن النا * س ومن قد يداخل الاملا كا
لو رأى الكلب مائلا بطريق * قال للكلب يا جعلت فدا كا

وكذلك لم يجيزوا ان يكتبوا بمثل أبقاك الله وامتع بك الا في الابن والخادم المنقطع اليك وأما في كتب الاخوان فغير جائز بل مذموم مرغوب عنه (ولذلك) كتب عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات

أحلت عما عهدت من ادبك * ام نلت ملكا فتهت في كتبك
ام قد ترى ان في ملاطفة الاخوان نقصا عليك في أدبك
أكان حقا كتاب ذي مقة * يكون في صدره وأمتع بك
أتعبت كفك في مكاتبتي * حسبك مما لقيت في تعبك

(فكتب اليه محمد بن عبد الملك الزيات)

كيف اخون الاخاء يا املي * وكل شئ أنال من سببك
أنكرت شيأ فلست فاعله * ولن تراه يخط في كتبك
ان يك جهل أتاك من قبلي * فعد بفضل على من حسبك
فاعف فدتك النفوس عن رجل * يعيش حتى الممات في ادبك

ولكل مكتوب اليه قدر ووزن ينبغي للكاتب ان لا يجاوزه عنه ولا يقصر به دونه وقد رأيتهم عابوا الاحوص حين خاطب الملوك خطاب العوام في قوله

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق الحديث يقول ما لا يفعل

وهذا معنى صحيح في المدح ولكنهم اجلوا قدر الملوك ان يمدحوا بما تمدح به العوام لان صدق الحديث وانجاز الوعد وان كان من المدح فهو واجب على العامة والملوك لا يمدحون بالفرائض الواجبة انما يحسن مدحهم بالنوافل لان المادح لو قال لبعض الملوك انك لا تزني بحليلة جارك وانك لا تخون ما استودعت وانك لتصدق في وعدك وتفي بعهدك فكانه قد اتى بما يجب ولو قصد بشأنه الى مقصده كان اشبه في الملوك ونحن نعلم ان كل امير يتولى من امراء المؤمنين شيأ فهو امير المؤمنين غير انهم لم يطلقوا هذه اللفظة الا

امتطاها فادرع عليها جلباب الليل وربما اتفق لاحدهم معنى لطيف يتخلص به الى غرض لم يعتمد الا ان طبعه السليم وصراطه في الشعر المستقيم نضى تياره وأوقد بالبقاع ناره فمن احسن تخلص شاعر الى معتمده قول (النابغة الذبياني)

فاسبل مني عبرة فرددتها
على النحر منها مستهل ودامع
على حين عاتبت المشيب على الصبا
وقلت ألما أصح والشيب وازع
وقد حال هم دون ذلك شاغل
مكان الشغاف تبتغيه الاصابع
وعيد أبي قابوس في غير كنهه
اتاني ودوني راكس فالضواجع

وهذا كلام متتابع تقتضي اوائله أواخره ولا يتميز منه شئ عن شئ يقول أناس عنك انك اتى
وتلك التي تصطك منها المسامع
مقالة ان قد قلت سوف اناله
وذلك من تلقاء مثلك رائع

ولو توصل الى ذلك بعض الشعراء المحدثين الذين واصلوا تفتيش المعاني وفتحوا أبواب البديع واجتنوا ثمر الآداب وفتحوا ازهر الكلام لكان محتوا عجبا فكيف بجاهل بدوي انما يغترف من قليب قلبه ويستمد عفوها جسه (وقال علي) بن هرون المنجم عن أبيه لم يتوصل احد الى مدح بمثل قول وهب

ما زال يلثمني وأرشفه
ويعلني الابريق والقدح
حتى استرد الليل خلعته
ونشا خلال سواده وضح

فى الخلفاء خاصة ونحن نعلم ان الكيس هو العقل ولكن لو وصفت رجلا فقلت انه لعاقل كنت مدحته عند الناس وان قلت انه لكيس كنت قد قصرت به عن وصفه وصغرت من قدره الا عند اهل العلم باللغة لان العامة لا تلتفت الى معنى الكلمة ولكن الى ما جرت به العادة من استعمالها فى الظاهر اذ كان استعمال العامة لهذه الكلمة مع الحداثة والغرة وخساسة القدر وصغر السن (وقد روينا) عن على كرم الله وجهه انه تسمى بالكيس حين بنى سجن الكوفة فقال فى ذلك

اماترانى كيسا مكيسا * بنيت بعد نافع مخيسا * حصنا حصينا واميرا كيسا

وقال الشاعر

مايصنع الاحمق المرزوق بالكيس

وكذلك نعلم ان الصلاة رحمة غير انهم كرهوا الصلاة الا على الانبياء كذلك روينا عن ابن عباس (وسمع) سعد بن ابى وقاص ابن اخ له يلبى و يقول فى تلبيته لبيك ياذا المعارج فقال نحن نعلم انه ذو المعارج ولكن ليس كذا كنا نلبى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كنا نقول لبيك اللهم لبيك (وكان) ابراهيم المزنى يقول فى بعض ما خاطب به داود ابن خلف الاصبهانى فان قال كذا فقد خرج عن الملة والحمد لله فنقض ذلك عليه داود وقال ما يارد عليه تحمد الله على أن تخرج امرأ مسلما من الاسلام وهذا موضع استرجاع وللحمد مكان يليق به وانما يقال فى المصيبة انا لله وانا اليه راجعون فامتثل هذه المذاهب واجر على هذه القوام وتحفظ فى صدور كتبك وفصولها وخواتمها وضع كل معنى فى موضع يليق به وتخير لكل لفظة معنى يشا كلها وليكن ما تختم به فصولك فى موضع ذكر البلوى بمثل نسأل الله دفع المحذور وصرف المكروه واشباه هذا وفى موضع ذكر المصيبة انا لله وانا اليه راجعون وفى موضع ذكر النعمة الحمد لله خالصا والشكر لله واجبا فان هذه المواضع يجب على الكاتب ان يتفقدها ويتحفظ بها فان الكاتب انما يصير كاتبا بان يضع كل معنى فى موضعه ويعلق كل لفظة على طبقها من المعنى (واعلم) أنه لا يجوز فى الرسائل استعمال ما أتت به آى القرآن من الاقتصار والحذف ومخاطبة الخاص بالعام والعام بالخاص لان الله جل ثناؤه خاطب بالقرآن قوما فصحاء فهموا عنه جل ثناؤه امره ونهيه ومراده والرسائل انما يخاطب بها اقوام دخلاء على اللغة لا علم لهم بلسان العرب وكذلك ينبغى للكاتب ان يجتنب اللفظ المشترك والمعنى الملتبس فانه ان ذهب يكاتب على مثل معنى قول الله تعالى واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى اقبلنا فيها وكقوله تعالى بل مكر الليل والنهار احتاج الكاتب أن يبين معناه بل مكركم بالليل والنهار ومثل هذا كثير لا يتسع الكاتب لذكره وكذلك لا يجوز ايضا فى الرسائل والبلاغات المشهورة ما يجوز فى الاشعار الموزونة لان الشاعر مضطر والشعر مقصور مقيد بالوزن والقوافى فلذلك اجازوا لهم صرف ما لا ينصرف من الاسماء وحذف ما لا يحذف منها واغتفر فيه سوء النظم واجازوا فيه التقديم والتأخير والاضمار فى موضع الاظهار وذلك كله غير سائغ فى الرسائل ولا جائز فى البلاغات فما فى الشعر من الحذف (قول الشاعر)

وبدا الصباح كان غرته
وجه الخليفة حين يمتدح

(وقال على بن الجهم)

وليلة كحلت بالنقس مقلتها
القت قناع الدجى عن كل اخدود
قد كاد يغرقنى أمواج ظلمتها
لولا اقتباسى سناوجه ابن داود

قوله كحلت بالنقس مقلتها ماخوذ من قول اعرابى

والليل قد صبغ الحصى بمداد

(أخذ هذا أبو نواس فقال)

أبن لى كيف صرت الى حريمى
وجفن الليل مكحول بقار

(وقد اخذ هذا أبو تمام فقال)

اليك هتكنا جنح ليل كانه
قد اكتحلت منه البلاد باثمد

(وقد أخذ لفظ الاعرابى المتقدم أبو نواس فقال)

قد اغتدى والليل كالمراد
والصبح ينفيه عن البلاد
طرد المشيب حالك السواد

وانما نظر فى هذا الى قول الاعرابى

أقول والليل قد مالت أواخره
الى الغروب تامل نظرة حار
ألمحة من سنا برق رأت بصرى
ام وجه نعم بدا لى أم سنا نار
بل وجه نعم بدا والليل معتكر
فلاح ما بين حجاب واستار

(ومن بديع الخروج قول على بن الجهم وذكر سحابة)

وسارية ترتاد أرضا تجودها
شغلت بها عينا طويلا هجودها
اتتنا بها ريح الصبا فكانها
فتاة تزجيها عجوز تقودها
فلما قضت حق العراق وأهله

قواطناًمكة من ورق الحمى * يعنى الحمام

(وقول الآخر)

*صفر الوشاحين صموت الخلخل * يريد الخلخال

(وكقول الآخر)

*دار لسلمى اذ من هوا كا * يريد اذهى

(وكقول الحطيئة)

فيها الرماح وفيها كل سابغة * جدلاء مسرودة من صنع سلام

يريد سليمان

(وقول الآخر)

من نسج داود أبى سلام * والشيخ عثمان ابى عفان

اراد عثمان بن عفان

(وكقال الآخر)

وسائلة بثعلبة بن سيد * وقد علقت بثعلبة العلوق

اراد ثعلبة بن سيار

(وقال الآخر)

ولست بآتيه ولا استطيعه * ولاك اسقنى ان كان ماؤك ذا فضل

أراد ولكن وكذلك لا ينبغى فى الرسائل ان يصغر الاسم فى موضع التعظيم وان كان ذلك جائزا مثل قولهم دويهية تصغير داهية وجذيل تصغير جذل وعذيق تصغير عذق

(وقال الشاعر وهو لبيد)

وكل اناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل

(وقال) الحباب بن المنذر يوم سقيفة بنى ساعدة انا عذيقها المرجب وجذيلها المحكك

(وقال) سرحة ابو عبيدة ومما لا يجوز فى الرسائل وكرهوه فى الكلام ايضا مثل قولهم كمت يالك واعنى ايالك وهو جائز فى الشعر وقال الشاعر

وأحسن واجمل فى اسيرك انه * ضعيف ولم يأسر كايالك آسر

(وقال الراجز)

اياك حتى بلغت اياك

فتخير من الالفاظ ارجحها لفظا واجزلها وأشرفها جوهرا وأكرمها حسبا واليقها فى مكانها واشكلها فى موضعها فان حاولت صنعة رسالة فزن اللفظة قبل ان تخرجها بميزان التصريف اذا عرضت وعاير الكلمة بمعيارها اذا سنحت فانه ربما يكون موضع يكون مخرج الكلام اذا كتبت انا فاعل أحسن من أن تكتب انا افعل وموضع آخر يكون فيه استفعلت احلى من فعلت فادر الكلام على اعكانه وقلبه على جميع وجوهه فاى لفظة رأيتها فى المكان الذى ندبتها اليه فانزعها الى المكان الذى اوردتها عليه واوقعها فيه ولا تجعل اللفظة قلقة فى موضعها نافرة عن مكانها فانك متى فعلت هجنت الموضع

الذى

اتاها من الريح الشمالى بريدها
غرت تفوق الطير سبقا كأنها
جنود عبيد الله ولت قتودها
يريد انصراف أصحاب عبيد الله بن خاقان عن الجعفرى الى سر من رأى عند قتل المتوكل وقد أخذ هذا التشبيه معكوسا من قول أبى العتاهية
ورايات يحل النصر فيها
تمر كأنها قطع السحاب
(وقال ديك الجن)
وعزيز يقضى بحكمين فى الرا
ح بجور وفى الهوى بجمال
للنقار دفموه المنوط ماجل
لينا وجيده الغزال
فعلت مقلتاه بالصب ما تفــعل
جدوى يديك بالاموال
ومن بارع الخروج قول المتنبى
مرت بنا بين تربيها فقلت لها
من أين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى
ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا
واشعار شعره يغنى عن ذكره (قال ابن قتيبة سمعت بعض أهل الادب يذكر ان مقصد القصيدة انما ابتدأ بوصف الديار والدمن والآثار فبكى وشكا وخاطب الربع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر اهل الظاعنين اذ كان نازلة العمد فى الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر لانتقالهم من ماء الى ماء وانتجاعهم الكلأ وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان ثم وصل ذلك بالنسيب فبكى شدة الوجد وألم الصبابة والشوق ليميل نحوه القلوب ويصرف اليه الوجوه

الذى حاولت تحسينه وافسدت المكان الذى أردت اصلاحه فان وضع الالفاظ فى غير أماكنها وقصد تشبيهها الى غير صاحبها انما هو كترقيع الثوب الذى لم تتشابه رقاعه ولم تتقارب اجزاؤه وخرج من حد الجدة وتغير حسنه كما قال الشاعر

ان الجديد اذا ما زيد فى خلق * يبين الناس ان الثوب مرقوع

كذلك كلما احلولى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه كان اسهل ولوجا فى الاسماع واشد اتصالا بالقلوب واخف على الافواه لا سيما ان كان المعنى البديع مترجما بلفظ مونق شريف ومعايرا بكلام عذب لم يسمه التكلف بميسمه ولم يفسده التعقيد باستهلاكه (وكتب) عيسى بن لهيعة الى أخيه ابى الحسن وصدر كلامه وجاوز المقدار فى التنطع فوقع فى اسفل كتابه انى يكون ابغا من اسمه كان عيا وثالث الحرف منه اذا كتب سيا قال وبلغنى ان بعض الكتاب عند بعض الملوك فوجده يئن من علة تخرج عنه ومر بباب الطاق فاذا بطبيب يدعى الشفائين فاشتراه وبعث به اليه وكتب كتابا يتنطع فى بلاغته وذكر انه يقال له شفائين أرجو ان يكون شفاء من انين فوقع فى اسفل الكتاب والله لو عطست ضبا ما كنت عندنا الا نبطيا فاقصر عن بعضك وسهل كلامك قوله لو عطست ضبابا بدل ان الضباب من طعام الاعراب وفى بلادهم يقال لو عطست فنثرت ضبا من عطاسك لم تلحق بالاعراب ولم تكن الا نبطيا وقد جاء فى بعض الحديث ان القط من نثرة عطسة الاسد وان الفار من نثرة عطسة الخنزير فقال هذا لو ان الضب من نثرتك لم تكن الا نبطيا (وفى هذا المعنى) قال مجاهد الموصلى يهجو حبيبا

أنت عندى عربى * ليس فى ذاك كلام
شعر ساقيك وفخذيك خزامى وثمام
وقذى عينيك صمغ * ونواصيك ثمام
وضلوع الصدر من شوك لك تبع وبشام
لو تحركت كذا الانشقات منك نعام
وظباء راتعات * ويرابيع عظام
وحمام يتغنى * حبذا ذاك الحمام
انا ماذنبى لان كذبنى فيك الانام
وقفا يحلف ما ان * عرفت فيك الكرام
ثم قالوا هاشمى * من بنى الانباط عام
كذبوا ما أنت الا * عربى والسلام

وقد رأيتهم شبهوا المعنى الخفى بالروح الخفى واللفظ الظاهر بالجثمان الظاهر واذا لم ينهض بالمعنى الشريف الجزل لفظ شريف جزل لم تكن العبارة واضحة ولا النظام متسقا وتضاءل المعنى الحسن تحت المعنى القبيح كتضاؤل الحسناء فى الاطمار الرثة والدلائل على المعنى أربعة أصناف لفظ واشارة وعقد وخط وقد ذكر ارسطاطاليس صنفا خامسا فى كتاب المنطق وهو الذى يسمى النصبة والنصبة الحال الدالة التى تقوم مقام تلك

ويستدعى اصغاء الاسماع لان النسيب قريب من النفوس لائط بالقلوب لما جعل الله تعالى فى تركيب العباد من محبة الغزل والف النساء فليس يكاد أحد يخلو من ان يكون منه متعلقا بسبب وضاربا فيه بسهم حلال او حرام فاذا استوثق من الاصغاء اليه والاستماع له وعقب بايجاب الحقوق فدخل فى شعره وشكا التعب والسهر وسرى الليل وقرر عنده ما ناله من المكاره فى المسير بدأ فى المديح فبعثه على المكافاة وفضله على الاشباه وصغر فى قدره الجزيل وهزه لفعل الجميل فالشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب وعدل بين هذه الاقسام فلم يجعل واحدا أغلب على الشعر ولم يطل فيمل السامعين ولم يقطع بالنفوس ظمأ الى المزيد (ويتعلق بهذه القطعة) ما حدث به الحاتمى عن نفسه وان كانت الحكاية طويلة فهى غير مملولة لما البسته من حلل الآداب وتزينت به من حلى الالباب قال جمعنى ورجلين من مشايخ البصرة ومن يؤبه اليه فى علم الشعر مجلس بعض الرؤساء وكان خبره قد سبق الى فى عصبيته للبحترى وتفضيله اياه على ابى تمام ووجدت صاحب المجلس مؤثرا الاستماع كلامنا فى هذا المعنى فانشأت قولا انحيت فيه على البحترى انحاء اسرفت فيه واقتدحت زناد الرجل فتكلم وتكلمت وخضنا فى افانين من التفضيل والمماثلة غلوت فى جميعها غلوا شهد جميع من حضر وخضنا فى افانين فى المجلس وكانوا

٢٨ فرثى جلة الوقت أعيان الفضل فاضطر الى ان قال ما يحسن ابو تمام يبتدى ولا يخرج ولا يختم ولو لم يكن للبحترى

الاصناف الاربعة وهى الناطقة بغير لفظ ومشيرة اليك بغير يد وذلك ظاهر فى خلق السموات والارض وكل صامت وناطق وجميع هذه الاصناف الخمسة كاشفة عن أعيان المعانى وسافرة عن وجوهها واوضح هذه الدلائل وأفصح هذه الاصناف صنفان هما القلم واللسان وكلاهما للقلب ترجمان فاما اللسان فهو الآلة التى يخرج الانسان بها عن حد الاستبهام الى حد الانسانية بالكلام ولذلك قال صاحب المنطق حد الانسان الحى الناطق (وقال هشام بن عبد الملك) ان الله رفع درجة اللسان فانطقه بين الجوارح (وقال على) بن عبيدة انما يبين عن الانسان اللسان وعن المودة العينان (وقال آخر) الرجل مخبوء تحت لسانه (وقالوا) المرء باصغريه قلبه ولسانه وقال الشاعر

وما المرء الا الاصغران لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصور
فان ترها راقتك يوما فربما * أمر مذاق العود والعود أخضر

(والخط) صورة معروفة وحلية موصوفة وفضيلة بارعة لبست هذه الاوصاف الالانه يقوم مقامه فى الايضاح عند المشهد ويفضلها عند المغيب لان الكتب تقرأ فى الاماكن المتباينة والبلدان المتفرقة وتدرس فى كل عصر وزمان وبكل لسان واللسان وان كان ذلقا فصيحا لا يعدو سامعه ولا يجاوزه الى غيره ﴿(البلاغة)﴾ قال سهل بن هرون سياسة البلاغة أشد من البلاغة (وقيل) لجعفر بن يحيى ما البلاغة قال التقرب من المعنى البعيد والدلالة بالقليل على الكثير (وقيل) لابن المقفع ما البلاغة قال قلة الحصر والجراءة على البشر قيل له فما العى قال الاطراق من غير فكرة والتنحنح من غير علة (وقيل) لآخر ما البلاغة قال تطويل القصير وتقصير الطويل (وقيل) لاعرابى ما البلاغة فقال حذف الفضول وتقريب البعيد (وقيل) لارسطاطاليس ما البلاغة فقال حسن الاستعارة (وقيل) لجالينوس ما البلاغة فقال ايضاح المعضل وفك المشكل (وقيل) للخليل بن أحمد ما البلاغة فقال ما قرب طرفاه وبعد منتهاه (وقيل) لخالد بن صفوان ما البلاغة قال اصابة المعنى والقصد للحجة (وقيل) لآخر ما البلاغة قال تصوير الحق فى صورة الباطل وتصوير الباطل فى صورة الحق (وقيل) لابراهيم الامام ما البلاغة فقال الجزالة والاصابة ﴿(تضمين الاسرار فى الكتب)﴾ وأما تضمين الاسرار فى الكتب لا يقرؤها غير المكتوب اليه فقد يحتاج الى معرفته وقد علمت العامة بكتاب المعمى * الاصبهانى وكان أبو حاتم سهل بن شيبة قد وضع لى منه أشياء جليلة من تبديل الحروف وذلك ممكن لكل انسان غير ان اللطيف من ذلك أن تأخذ لبنا حليبا فتكتب به فى القرطاس فيذر المكتوب له عليه رمادا سخنا من رماد القراطيس فيظهر ما كتبت به ان شاء الله وان شئت كتبت بماء الزاج الابيض فاذا وصل الى المكتوب اليه أمر عليه شيأ من غبار الزاج وان أحببت أن لا يقرأ الكتاب بالنهار ويقرأ بالليل فاكتبه بمرارة السلحفاة ﴿(قولهم فى الاقلام)﴾ قالوا القلم أحد اللسانين وهو المخاطب للعيوب بسرائر القلوب على لغات مختلفة من معان معقولة وحروف معلومة متباينات الصور مختلفات الجهات لقاحها الفكر ونتاجها التدبير [illegible]

عليه من الفضل الاحسن ابتدا آنه ولطف خروجه وسرعة انتهائه لوجب ان يقع التسليم له فكيف بأوابده التى تزداد على التكرار غضارة وجدة ثم اقبل على فقال اين يذهب بك عن ابتدائه

عارضننا اصلا فقلنا الربرب
حتى أضاء الاقحوان الاشنب
واخضر موشى البرود وقد بدا
منهن ديباج الخدود المذهب

وان لابى تمام مثل خروجه حيث يقول

أدارهم الاولى بدارة جلجل
سقاك الحيا روحاته وبواكره
وجاءك يحكى يوسف بن محمد
فروتك رياه وجادك ماطره

وقد كرر هذا وزاد فيه فقال

تنصب البرق مختالا فقلت له
لوجدت جود بنى يزداد لم تزد

ومن ذا الذى الطف لان يخرج من وصف روض الى مدح فقال أحسن من قوله

كان سناها بالعشى لصحبها
تبلج عيسى حين يلفظ بالوعد

وأنى لابى تمام مثل حسن انتهائه حيث يقول

اليك القوافى نازعات شوأردا
يسير ضافى وشيها وينمنم
ومشرقة فى النظم غرا يزيدها
بهاء وحسنا انها لك تنظم

وقوله فى هذا المعنى

ألست الموالى فيك نظم قصائد
هى الانجم اقتادت مع الليل انجما
ثناء تخال الروض فيه منورا
ضحى وتخال الوشى فيه منمنما

ولقد تقدم البحترى الناس كلهم فى قوله

مزدوجات بلا أصوات مسموعة ولا ألسن محدودة ولا حركات ظاهرة خلا قلم حرف باريه قطته ليتعلق المداد به وأرهف جانبيه ليرد ما انتشر عنه اليه وشق رأسه ليحتبس المداد عليه فهنالك استمد القلم بشفه ونثر في القرطاس بخطه حروفا أحكمها التفكر وأولى الاستماع بها الكلام الذى سداه العقل وألحمه اللسان ونهسته اللهوات وقطعته الاسنان ولفظته الشفاه ووعته الاسماع عن انحاء شتى من صفات وأسماء

(وقال الشاعر) وهو أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي

واسمر طاوى الكشح أخرس ناطق * له ذملان في بطون المهارق
اذا استعجلته الكف أمطرو بله * بلا صوت ارعاد ولا ضوء بارق
اذا ما حدا غر القوافى رأيتها * مجللة تمضى امام السوابق
كأن عليه من دجى الليل حلة * اذا ما استهلت مزنه بالصواعق
كأن اللآلى والزبرجد نطقه * ونور الخزامى فى عيون الحدائق

(وقال العلوى فى صفة القلم)

وعريان من خلعة مكتس * يميس من الوشى فى يلمق
يجدد من رأسه ريقه * يسيل على ذروة المفرق
فكم من اسير له مطلق * وكم من طليق له موثق
يقيم ويوطن غرب البلاد * وينهى ويأمر بالمشرق
قليل كثير ضروب الخطوط * وأخرس مستفرع المنطق
يسير بركب ثلاث عجال * اذا ما حدا الفكر فى مهرق

(وقال آخر فى القلم)

لك القلم المطيع عنانا * وجدنا وممه غير المطاع
له ذوقان من أرى ونى * ومن شرى وبى ذى امتناع
أحد اللفظ ينطق عن سواه * فيسمع وهو ليس بذى استماع
اذا استسقى بلا غنك استهلت * عليه سماء فكرك باندفاع

(وقال)

ومت بعلياء الفلاة بنيته * باسمر مشقوق الخياشيم يرعف
كأن عليه ملبسا حلدية * مقيم ظاعن ولا يتخلف
جليل شؤن الخطب ما كان راكبا * يسير وان أرجلته فضعف

(وقال حبيب بن أوس وهو من أحسن ما قيل فيه)

لك القلم الاعلى الذى بسنانه * يصاب من الامر الكلى والمفاصل
لعاب الافاعى القاتلات لعابه * وأرى الجنى اشتارته ايد عواسل
له ريقة طل ولكن وقعها * بآثاره فى الشرق والغرب وابل
فصيح اذا استنطقته وهو راكب * وأعجم ان خاطبته وهو راجل
اذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت * عليه شعاب الفكر وهى حوافل

في وعه لسعى الملك الا بر
قال ابو على وكنت ساكتا الى ان استتم كلامه وكان الجماعة اعجبهم ذلك عصبية على لا على أبى تمام لانى كنت كالشجى معترضا فى لهواتهم وأسر كل واحد منهم الى صاحبه سرا يوحى به الى استيلاء الوجل على فلما استتم كلامه وبرقت له بارقة طامع فى تسليمى له ما شدا قلت لست ممن يقعقع له بالشنان ولا تقرع له العصا الا اله الا الله استنت الفصال حتى القرعى هل هذه المعانى الاعوان مفترعه قد تقدم أبو تمام الى سبك نضارها وافتضاض أبكارها وجرى البحترى على وتيرته فى انتزاع أمثالها واتباعها فأما قوله
عارضننا أصلا فقلنا الربرب
فمن قول ابى جويرية العبدى
سلبن ظبى الوداع عقله
فكأنما نظرت الينا الربرب
وقرأن بالحدق المراض تحية
كادت تكلمنا وان لم تعرب
وأما قوله فى صفة الغيث مخاطبا للدار وجاء ليحكى يوسف بن محمد
رقوله فى هذا المعنى لو جدت جود
بنى يزداد لم تزد فمن قول ابى تمام
وبيوتها فى القلب نرى شقه
واصطلاعنها وبالمتخالف
وكأنما استسقى لهن محمد
من سوبهن من الحمامى زخرف
ومن قوله الذى تقدم فيه كل أحد
لفظا رشيقا ومعنى رقيقا
ديمة سمحة القياد سكوب
مستغيث بها الثرى المكروب

أطاعته أطراف القنا وتقوضت * لجواد تقويض الخيام الجافل
اذا استغزر الذهن الجلي وأقبلت * أعاليه في القرطاس وهي أسافل
وقد رفدته الخنصران وسددت * ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل
رأيت جليلا شأنه وهو مرهف * ضنى وسمينا خطبه وهو ناحل

ولما قال حبيب هذا الشعر حسده الناس فقال لابن الزيات علمه [illegible] القلم الى بقية شعره
وردت على أشياء تجدها (وأنشد) البحتري لنفسه [illegible]
وإذا ما تألق في الندي كلامه ال[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] * [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
وكأنها والسمع [illegible] [illegible]

(وأنشد أحمد بن أبي طاهر لبعض الكتاب ويصف القلم)

قلم الكتابة في يمينك آمن * [illegible]
قلم به نلقى العدو مصمم * وهو الأمان لخائف ويرهب
يبدي الضمائر وهو منها محجب * [illegible]

(ومن قوله في القلم)

بكفه اسم البيان اذا * أداره في صحيفة سطرا
ينطق في عجمة بلفظته * [illegible] ويسمع البصرا
نوادر تقرع القلوب بها * ان تستبنها وجدتها صورا
نظام در الكلام [illegible] * [illegible]
اذا امتطى الخنصران أذكرنا * سحبان فيما أطال واختصرا
يخاطب الغائب البعيد بما * يخاطب الشاهد الذي حضرا
يرى المقادير تستدق له * وتنفذ الحادثات ما أمرا
نحت [illegible] خطر * أعظم [illegible] خطرا
[illegible] [illegible] في القلوب [illegible]
يواقع [illegible] * [illegible]
مهفهف [illegible] * [illegible]
كأنها ترفع العيون لها * خلال روض [illegible]
[illegible] * [illegible]
يكاد [illegible] * [illegible]

(ومن أحسن ما قيل في الأقلام وتشبيهها قول ذي الرمة)

كأن أنوف الطير في عرصاتها * [illegible]

(ومنها قول عدي بن الرقاع)

لو سعت بقعة لاعظام نعمى
لسعى نحوها المكان الجديب
ومن هنا أخذ البحتري لسعى اليك المنبر وأما قوله
كان سناها بالعشي لصحبها
تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد
فانما نظر فيه الى قول دعبل بن علي
ومنه [illegible]
بها النور [illegible]
[illegible] كاذا الاعتدال الرياح
[illegible] كالشارب المرجحن
[illegible]
بديباج كسرى [illegible]
فقلت [illegible]
[illegible]
فتى لا يرى المال الا العطا
ولا الكنز الا اعتقاد المنن
وأما قوله في صفة القوافي [illegible] وشبهها [illegible] وقوله في وصفها وتحال الوشي فيه منتما في قول ابي تمام
حلوا بها عقد النسيم وغودرا
من وشيها اثمرا لها وقصيدا
ومن قوله الذي ابدع فيه
والله لا انفك اهدي شواردا
اليك تحملن الثناء المبجلا
[illegible] عليك محبرا
[illegible] مفصلا
الذ من السلوى وأطيب نفحة
من المسك مفتوقا وأيسر محملا
اخف على قلبي وأثقل قيمة
وأقصر في قلب الجليس وأطولا
وقول البحتري
هي الاجم [illegible]
مأهولة [illegible] مصرا
منها كل [illegible]

يخرجن من فرجات النقع دامية * كأن آذانها أطراف أقلام

(ومن قوله في ولد البقرة)

ترجي أغن كأن إبرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

(ومنه قول المأمون)

كأنما قابل القرطاس إذ مشقت * منها ثلاثة أقلام على قلم

(ومنه وأنشده)

إذا أدارت بنانه قلما * لم تدر للشمعة أيها القلم

(ومن قوله في الأقلام)

ومعشر تنطق أقلامهم * بحكمة تفهمها الأعين

تلفظها في الصك أقلامهم * كأنما أقلامهم ألسن

(ومن قوله في الأقلام)

يا كاتبا نشت أنامل كفه * سحر البيان بألسن لا تنطق

الأصفر المتناسب القوى * حدت أسنانه وشق المفرق

فإذا تكلم رغبة أو رهبة * في مطلب أصغى إليه المشرق

يدلي بريقته إليه أو شربه * يبكي ويضحك من سداه المهرق

(ولعبد الله) بن المعتز كلام يصف القلم القلم مجهز الإرادة ولا يمل الاستزادة يسكت واقفا وينطق سائرا على أرض بياضها مظلم وسوادها مضيء (وقال) سليمان بن وهب وزير المهتدي كل قلم طويل جلفته فإن الخط يخرج به أوقص (وكتب) جعفر بن يحيى إلى محمد بن الليث يستوصفه الخط فكتب إليه أما بعد فليكن قلمك بحريا لا معتدلا ولا رقيقا ما بين الرقة والغلظ ضيق الشق فاتره مستويا كمنقار الحمامة اعطف بطنه ورقق شفتيه وليكن مدادك فارسيا خفيفا إذا وزنته فاتقه ما له ثم صفه في الدواة وليكن قرطاسك رقيقا مستوى النسج تخرج السحاة مستوية من أحد الطرفين إلى الآخر فليست تستقيم السطور إلا فيما كان كذلك وليكن أكثر تخطيطك في طرف القرطاس الذي في يسارك وأقله في الوسط ولا تخط في الطرف الآخر ولا تخط كلمة ثلاثة أحرف ولا أربعة ولا تترك الأخرى بغير نقط فإنك إذا قرنت القليل كان قبيحا وإذا جمعت الكثير كان سمجا ثم ابتدئ الألف برأس القلم كله واخططه بعرضه واختمه بدقه واكتب الباء والتاء والسين والشين والمطة العليا من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين ورأس كل مرسل برأس القلم واكتب الجيم والحاء والخاء والدال والذال والراء والمطة السفلى من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين بالسن السفلى من القلم واخطط بعرض القلم والمط نصف الخط ولا يقوى عليه إلا العاقل ولا أحسب العاقل يقوى عليه أيضا إلا بالنظر إلى الهدى في استعمالها المدركة والسلام (وقال) ابن طاهر لكاتبه ألق دواتك وأطل سن قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف (وقال) إبراهيم بن جبلة مر بي عبد الحميد وأنا أخط خطا رديا فقال

حبيب في قوله

أصبح مسعود البوارق طالبا

كواكب الآفاق ترد

ولا يمكن الإخلاء منها أبدا

يا ذا الذي باب الرد ردها حديد

فهو دعه إلى صاحبك ما عدده

من محاسنه التي حكت بها سنن

دولة ونشرت على أسراره حتى

استوضحت بها عن أن أحسنه

فيها علينا من محمود بينة شرعة

فاسمع ما قال أبو تمام في شعره آيات

التي أوجبت الفضل في أبنائها

لصاحبك حتى قال سيدنا

لا أبناء ولا الديار ديار

خفت الهوى وتقضت الأوطار

كانت مجاورة الطلول وأهلها

زمنا عذاب الورد فهي بحار

(وقوله)

رقت حواشي الدهر فهي تمرمر

وغدا الثرى في حليه يتكسر

(وقوله)

أرأيت أي سوالف وخدود

عنت لنا بين اللوى فزرود

وهل يستطيع أحد أن يبتدي بمثل

ابتدائه

طلل الجميع لقد عفوت حميدا

وكفى على رزئي بذاك شهيدا

دمن كأن البين أصبح طالبا

دمنا لدى آرامها وحقودا

(أو مثل قوله مبتدئا)

يا دار دار عليك إرهام الندى

واهتز روضك في الثرى فتأودا

وكسيت من خلع الحيا مستأسدا

أنقا بغادره وشيه مستأسدا

(أو مثل قوله مبتدئا)

شأنه استجيز الدمع خوف نوى غد

لى أتحب ان يجود خطك قال بلى قال أطل جلفة القلم وأسمنها وحرف قطتك وأيمنها ففعلت فجاد خطى (وقال) العتابى ببكاء القلم تبتسم الكتب (وقال) بعض الحكماء أمر الدين والدنيا تحت شيئين السيف والقلم (وقال حبيب الطائى)

لولا مناشدة القربى لغادركم * حصائد المرهفين السيف والقلم

(وقال) ارسطاطاليس عقول الرجال تحت أسنان أقلامهم (وقال) ابو حكيمة كنت اكتب المصاحف فرآنى على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقال أجل قلمك فقصمت من فلى قصمة فقال هكذا نوره كما نوره الله (وكان) ابن سيرين يكره أن يكتب القرآن مشقا وقال أجود الخط أبينه (وقال) سليمان بن وهب زينوا خطوطكم باسبال ذوائبها (وقال) عمرو بن مسعدة الخط صورة ضئيلة لها معان جليلة وربما ضاق عن العيون وقد ملأ اقطار الفنون (وذكر) على بن عبيد القلم فقال اصم يسمع النجوى اعيى من باقل وأبلغ من سحبان وائل يجهل الشاهد ويخبر الغائب ويجعل الكتب بين الاخوان ألسنا ناطقة وأعينا لاحظة وربما ضمنها من ودائع القلوب مالا تبوح به الالسن عند المشاهدة (وقال) احمد بن يوسف الكاتب ماعبرات الغوانى فى خدودهن باحسن من عبرات الاقلام فى خدود الكتب (وقال) العتابى الاقلام مطايا الفطن (وتحاير) غلامان فى بعض الدواوين فقاما الى استاذهما يعرضان عليه خطوطهما فكره ان يفضل احدهما على الآخر فقال لاحدهما اما خطك أنت فوشى محوك وقال للآخر واما خطك انت فذهب مسبوك تكافيتما فى غاية وتوافيتما فى نهاية (وقال آخر) دخلت الديوان فنظرت الى غلام بيده قلم كأنه قضيب عقيان وعليه مكتوب

وابابى وابابى * من كفه تكتب لى

(وقال ابو هفان يصف القلم)

واذا أمر على المهارق كفه * بأنامل يحملن شختا مرهفا
ومقصرا ومطولا ومقطعا * وموصلا ومشتتا ومؤلفا
كالحية الرقشاء الا انه * يستنزل الاروى اليه تلطفا
يهفو به قلم يمج لعابه * فيعود سيفا صارما ومثقفا

(وقال آخر فى وصف الدواة)

ومسودة الارجاء قد خضت حالها * وروبت من قعر لها غير منبط
خميص المشافر وى على كل مشرب * أمينا على سر الاسنين المسلط

(وقال بعض الكتاب)

ومارونق الربيع وقد زهاه * ندى الاسحار يأرج بالغداة
باضوع أو باسطع من نسيم * تؤديه الافاره من دواة

(وقال آخر فى وصف محبرة)

ومحبرة بجراجم العبا * ببادو اعواجه نزحر
اذا غاص فيه آخو غوصة * سريع السباحة مايفتر

وغدى قتادى عندها كل مرقد
فاذرى لها الاشفاق دمعا موردا
من الدم يجرى فوق خد موردا

(واقدا حسن حين ابتدا فقال)

نوار فى صواحبها نوار
كما فاجال سرب او صوار
تكذب حاسدا فنأت قلوب
اطاعت واشيا ونأت ديار

(وحيث يقول)

مافى وقوفك ساعة من باس
تقضى ذمام الاربع الادراس
فلعل عينك ان تجود بدمعها
والدمع منه خاذل ومواسى

(وحيث يقول)

ماعهدنا كذا نحيب المشوق
كيف والدمع آية المعشوق

(وحيث يقول)

دمن الم بها فقال سلام
كم حل عقدة صبره الالمام
نحرت ركاب الركب حتى يعبروا
رجلا وقد حنقوا على ولاموا

(وحيث يقول)

اما الرسوم فقد ادركن ماسلفا
فلا تكفن عن شأنيك او يكفا
لاعذر للصب ان يفنى السلو ولا
للدمع بعد مضى الحى ان يقفا

(ومن اقتضاباته البديعة قوله)

لهان علينا ان نقول وتفعلا
ونذكر بعض الفضل منك وتفضلا

(وقوله أيضا مقتضبا)

الحق ابلج والسيوف عوار
فحذار من اسد العرين حذار

(ومما) تقدم فيه كل أحد فى حسن التخلص الى المدح قوله

اساءة الحادثات استنبطى نفقا
فقد أظلك احسان ابن حسان

فانفس بذلك من غائص * بديع الكلام له جوهر
وأكرم بحر له لجة * جواهرها حكم تنثر

(وقال) ثمامة بن أشرس ما أثرته الاقلام لم تطمع فى دراسته الايام (ونظر) المأمون الى جارية من جواريه تخط خطا حسنا فقال فيها

وزادت لدينا حظوة حين أطرقت * وفى اصبعيها اسمر اللون أهيف
أصم سميع ساكن متحرك * ينال جسيمات المنى وهو أعجف

(وقال بعض الكتاب)

اذا ما التقينا وانتضينا صوارما * يكاد يصم السامعين صريرها
تساقط فى القرطاس منها بدائع * كمثل اللآلى نظمها ونثيرها

(وقال) بشر بن المعتمر القلب معدن والحلم جوهر واللسان مستنبط والقلم صانع والخط صنعة (وقال) سهل بن هرون القلم لسان الضمير اذا رعف أغلق أسراره وأبان آثاره (وقالوا) حسن الخط يناضل عن صاحبه ويوضح الحجة ويمكن له درك البغية (وقال) آخر الخط الردى زمانة الاديب (وقال) الحسن بن وهب يحتاج الكاتب الى خلال منها جودة برى القلم واطالة جلفته وتحريف قطته وحسن التأتى لامطاء الانامل وارسال المدة بقدر واتساع الحروف والتحرز عند فراغها من الكسوف وترك الشكل على الخط والاعجام على التصحيف واستواء الرسوم وحلاوة المقاطع (وقال) سعيد بن حميد من ادب الكاتب أن يأخذ قلمه فى أحسن أجزائه وأبعدها يمكن المداد فيه ويعطيه من القرطاس حقه (وقال) عبد الله بن عباس كل كتاب غير مختوم فهو أغلف (وفى) تفسير قول الله تعالى انى ألقى الى كتاب كريم قال مختوم (ورفع) الى عبد الله ابن طاهر قصة قد اكثر صاحبها اعجامها فقال ما أحسن ما كتبت الا انك أكثرت شونيزها (وقال) أبو عبد الله لا يقال كأس الا اذا كان فيه شراب والا فهى زجاجة ولا مائدة الا اذا كان عليها طعام والا فهى خوان ولا قلم الا اذا برى والا فهى قصبة (وقال آخر) جلوس الادباء عند الوراقين وجلوس المجتمعين عند النخاسين وجلوس الطفيليين عند الطباخين (وكتب) على بن الازهر الى صديق له يسأله أقلاما يبعث بها اليه أما بعد فانا على طول الممارسة لهذه الكتابة التى غلبت على الاسم ولزمت لزوم الوسم فحلت محل الانساب وجرت مجرى الالقاب وجدنا الاقلام الصخرية أسرع فى الكواغد وامر فى الجلود كما ان البحرية منها اسلس فى القراطيس وأسرع فى المعاطف وأشد لتصريف الخط فيها ونحن فى بلد قليل القصب رديئه وقد أحببت أن تتقدم فى اختيار اقلام صخرية وتتأنق فى انتقائها قبلك وتطلبها فى مظانها ومنابتها من شطوط الانهار وارجاء الكروم وان تتيمم فى اختيارك منها الشديد المحض الصلبة المعض النقية الخدود القليلة الشحوم المكتنزة اللحوم الضيقة الاجواف الرزينة المحمل فانها أبقى فى الكتابة وأبعد من الحفاء وأن تقصد بانتقائك الرقاق القصبات المتقومات المتون الملس المعاقد الصافية القشور الطويلة الانابيب البعيدة ما بين الكعوب

(وقوله) اذا العيس لاقت بى ابادلف فقد
تقطع ما بينى وبين النوائب

(وقوله)
لم يجتمع قط فى مصر ولا طرف
محمد بن أبى مروان والنوب

(وقوله) المنقطع دونه كل قول فى هذا المعنى
ان الذى خلق الخلائق قاتها
أقواتها لتصرف الاحراس
فالارض معروف السماء قرى لها
وبنو الرجاء لهم بنو العباس
القوم ظل الله أسكن دينه
فيهم وهم جبل الملوك الراسى

(وقوله)
عامى وعام العيس بين تنوفة
مسجورة ووديقة صيهود
حتى أغادر كل يوم بالفلا
للطير عيدا من بنات العيد
هيهات منها روضة محمودة
حتى تناخ باحمد المحمود
بمعرس العرب الذى وجدت به
أمن المروع ونجدة المنجود

(ومن أبدع ابتدائه قوله)
سقى ديارهم اجش هزيم
وغدت عليهم نضرة ونعيم
جادت معاهدهم عهاد سحابة
ما عهدها عند الديار ذميم
ثم تخلص الى المدح فقال واحسن كل الاحسان
لا والذى هو عالم ان النوى
مرّ وان ابا الحسين كريم
ما حلت عن سنن الوداد ولا غدت
نفسى على الف سواك تحوم
(ثم عاد الى المدح فقال)
لمحمد بن الهيثم بن شبابة
مجد الى حيث السماك مقيم

الكريمة الجواهر المعتدلة القوام المستحكمة يبساً وهي قائمة على أصولها لم تعجل عن إبان ينعها ولم تؤخر إلى الأوقات المخوفة عليها من خصر الشتاء وعفن الأنداء فإذا استحصدت عن ذلك أمرت بقطعها إذا أخذ الظل مقداره [illegible] من الأوعية ووجهتها مع من يؤدي الأمانة [illegible] وكتبت معهم رقعة بعدتها وأصنافها بعد أن سألت الله أن يتولى [illegible] (قال بعض الكتاب) عطروا دفاتر آدابكم بجيد الشعر فإن الأدب [illegible]

(وانظر) جعفر بن محمد الحنفي على ثيابه أثر المداد وهو يستره فقال له

لا تجزعن من المداد فإنه * عطر الرجال وحلية الكتاب

(وأتى) [illegible] الجراح رجل بذنب المجبوه فقال [illegible] فقال [illegible] من محبوب عند الأعمش فوثب وكتب [illegible] ثم أخرج له دنانير وقال [illegible] (وفي الاستدعاء) [illegible] ابن الحروري إلى رجل من إخوانه من الكتاب أقلاماً كتب إليه إنه لما كانت الكتابة أبقاك الله أعظم الأمور وقوام الخلافة وعمود المملكة خصصتك من آلاتها بما يخف محمله وتثقل قيمته ويعظم نفعه ويجل خطره وهي أقلام من القصب النابت في البحر الذي تشف في جواهره ماؤه [illegible] فهي كاللآلئ المكنونة في الصدف والأنوار المحجوبة في السدف تبرية القشر [illegible] الظهور فضية الكسور قد كستها الطبيعة جواهر كالوشي المحبر وفرند الديباج المنير

(ومن قولهم في الصحف)

نعم الأنيس إذا خلوت كتاب * تلهو به إن ملك الأحباب

لا مفشياً سراً إذا استودعته * وتفاد منه حكمة وصواب

(وقال آخر) ولكل صاحب لذة نزه * أبداً ونزهة عالم كتبه

(وقال حبيب)

مداد مثل خافية الغراب * وقرطاس كرقراق السراب

وألفاظ كألفاظ المثاني * وخط مثل ريعان الكعاب

كتبت ولو قدرت هوى وشوقاً * إليك لكنت سطراً في الكتاب

(وقال في صحيفة جاءته من [illegible] بن وهب)

[illegible] جلى كتابك كل بث * جزعت وأصاب شاكلة الرمي

فضضت ختامه فتبلجت لي * غرائبه عن الخبر الجلي

وكان أغض في عيني وأندى * على كبدي من الزهر الجني

وأحسن موقعاً مني وعندي * من البشرى أتت بعد النعي

وضمن صدره ما لم تضمن * صدور الغانيات من الحلي

وكائن فيه من معنى خطير * وكائن فيه من لفظ بهي

[illegible] وكان [illegible] * [illegible]

[illegible] عن رجاء [illegible] * [illegible]

ملك إذا اقتبست الندى في متلف طرفيه فهو أخ له وحميم

وأبو تمام الذي وصف القوافي بما لم يستطع وصفوا به فقال

فإن أنا لم يحمدك عني صاغراً عدوك فاعلم أنني غير حامد

بسيارة [illegible] ساق من غير سائق وتنفذ في الآفاق من غير قائد

[illegible] ما [illegible] الحي كل أفق [illegible] بغير رافد

[illegible] داود [illegible] فيه [illegible] [illegible]

(والذي قال ابن [illegible])

[illegible] من نظم اللسان قلادة [illegible] ما لم تلوه كنون

[illegible] كأنها [illegible] حركات أهل الأرض وهي سكون

[illegible] أرهفت وأجاد [illegible]

ينبوعها خضل وحلي قريضها حلي الهدي ونسيجها موضون

[illegible] الضمير [illegible] حسبي إذا انتصب الكلام معين

أما المعاني فهي أبكار إذا نصت ولكن القوافي عون

(وقد أبدع في وصفها فقال)

[illegible] الأوقد [illegible]

أبقيت في أعناق جودك جوهراً أبقى من الأطواق في الأجياد

هل يستطيع أحد أن ينسب هذا أو شيئاً منه إلى السرقة والاختلاس وهل يستطيع [illegible] شيء من شعر البحتري [illegible] في عصره ومن قبله [illegible] الطراب قصدوا [illegible] ولم ينصر [illegible]

كتبت له بلا لفظ كريه * على اذى ولا خطئي
رسالة من تمتع منذحين * ومتعنا من الادب الرضيّ
لئن غربتها فى أرض بكر * لقد زفت الى قلب وفيّ
وان يك من هدايا الصفايا * فرب هدية لك كالهديّ

وقال ابن أبي طاهر فى ابن ثوابة

فى كل يوم صدور الكتب صادرة * من رأيه وندى كفيه عن مثل
من خط أقلامه خط القضاء على الاعداء والموت بين البيض والاسل
لها بها طلل فى الصدر يعشه * وربما كان فيه النفع للعلل
كان اسطارها فى بطن مهرقها * نور ريضاحك دمع الواكف الخضل

وقال البحترى فى محمد بن عبد الملك الزيات

قد تصرفت فى الكتابة حتى * عطل الناس فن عبد الحميد
فى نظام من البلاغة ماشك امرؤ انه نظام فريد
وبديع كأنه الزهر الضا * حك فى رونق الربيع الجديد
ما اغتدت منه فى بطون القراطيس وما جلت ظهور البريد
حجج تخرس الالد بألفا * ظ فرادى كالجوهر المعدود
حزن مستعمل الكلام اختيارا * وتجنبن ظلمة التعقيد
كالعذارى غدون فى حلل صفـ * ـر اذا رحن فى الخطوط السود

وقال على بن الجهم فى رقعة جاءته بخط جارية

مارقعة جاءتك مثنية * كأنها خد على خد
نقرسواد فى بياض كما * ذرّ فتيت المسك فى الورد
ساهمة الاسطر مصروفة * عن جهة الهزل الى الجد
يا كاتبا اسلمني عتبه * اليك حسبي منك ما عندى

(وقال) محمد بن ابراهيم بن محمد الشيبانى رفع أبان بن عبد الحميد اللاحقي الى الفضل بن يحيى بن خالد رقعة بأبيات له يصف فيها قامته وكثافة لحيته وسماجة شمائله وبراعة أدبه وبلاغة قلمه (فقال)

أنا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذو ارباح
كاتب حاسب أديب لبيب * ناصح زائد على النصاح
شاعر مفلق أخف من الريـ * ـشة مما تكون تحت الجناح
لى فى النحو فطنة ونفاذ * انا فيه قلادة أوشاح
لو رمى بى الامير أصلحه الله رماحا صدت حد الرماح
ثم أروى عن ابن سيرين فى الفقـ * ـه بقول مدور الاوضاح
لست بالضخم فى رواتى ولا الفد * م ولا بالمجدر الدحداح
لحية كثة وأنف طويل * واتقاد كشعلة المصباح

المجلس حتى اعترف بتقديم أبي تمام فى صنعة البديع واختراع المعانى على جميع المحدثين وكان يوما مشهودا (وقال) ثمامة بن أشرس كنت عند المأمون يوما فاستأذن الغلام امير المأمون فكرهت ذلك ورأى المأمون الكراهية فى وجهي فقال يا ثمامة مالك فقلت يا أمير المؤمنين اذا غنى عمير ذكرت مواطن الابل وكثبان الرمل واذا غنتنا فلانة انبسط أملى وقوى جذلى وانشرح صدرى وذكرت الجنان والولدان كم بين ان تعنت جارية غادة كأنها غصن بان ترنو بمقلة وسنان كأنما خلقت من ياقوتة او خرطت من فضة بشعر عكاشة العمي حيث يقول

من كف جارية كأن بنانها
من فضة قد طرفت عنابا
فكأن يمناها اذا ضربت بها
القت على الكف الشمال حسابا

وبين ان يغنيك رجل مكثف اللحية غلاظ الاصابع خشن الكف بشعر ورقاء بن زهير

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد
فاقبلت أسعى كالعجول أبادره

وبين أن يحضرك من تشتهي النظر اليه ومن لا يقف طرفك عليه فتبسم المأمون وقال الفرق بينهما واضح والمنهج فسيح يا غلام لا تأذن له وأحضر اطيب قينة فظللنا فى أمتع يوم وعكاشة هذا هو عكاشة بن عبد الصمد البصرى ظريف الشعر نقي الديباجة وكان شاعرا مجيدا وقد أخذ معنى قوله

وكثير الحديث من ملح النا * س بصير بخافيات ملاح

كم وكم قد خبأت عندي حديثا * هو عند الامير كالتفاح

اين الناس طائرا يوم صيد * في غدو أو بكرة أو رواح

اعلم الناس بالجوارح والصيد * وبالترد الحسان الملاح

كل هذا جمعت والحمد لله * على انني ظريف المزاح

لست بالناسك المشمر ثوبيه * ولا الفاتك الخليع الوقاح

لو دعاني الامير عاين مني * شمريا كالجلجل الصياح

(قال) فدعاه لما دخل عليه أتاه كتاب من ارمينية فرمى به اليه وقال له أجب فأجاب بما في غرضه وأحسن وأمر له بألف ألف درهم وكان تراه أول داخل وآخر خارج وكان اذا ركب فركابه مع ركابه (قال محمد) بن يزيد فبلغ هذا الشعر أبا نواس فقال

أنا اولى بقلة الحظ مني * للمسمى بالجلجل الصياح

فبلوا منه حين عزلديهم * أخرس القول غير ذي افصاح

ثم بالريش شبه النقش في الخفة * اما يكون تحت الجناح

فاذا الشمم من شماريخ رضوى * خفة عنده سوى المصباح

لم يكن فيك غير شيئين مما * قلت في نعت خلقك الدحداح

لحية جعدة وأنف طويل * وسوى ذاك ذاهب في الرياح

فيك ما يحمل الملوك على الخسف * ويزرى بالماجد الجحجاح

بارد الطرف مظلم الكذب تيا * ه معيد الحديث سمج المزاح

(قال) فبعث اليه أبان بأن لا تذيعها وخذ الالف ألف درهم فبعث اليه أبو نواس لو أعطيتني مائة ألف ألف درهم لم أجد بدا من اذاعتها فقال ان الفضل بن يحيي لما سمع شعر أبي نواس قال لا حاجة لي في أبان لقد رمى بخمس في بيت لا يقبل على واحدة منهن الاجاهل فقيل له كذب عليه فقال قد قبل ذلك فأقصاه وانما أغرى أبا نواس بهذا الكاتب أبان ابن عبد الحميد اللاحقي أن الفضل بن يحيي أعطاه مالا يفرقه في الشعراء ويعطي كل واحد على قدره فبعث الى أبي نواس بدرهم زائف ناقص وقال اني أعطيت كل شاعر على مقدار شعره وكان هذا أوفر نصيبك عندي فهجاه لذلك ﴿توقيعات الخلفاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ كتب اليه سعد بن أبي وقاص في بنيان يبنيه فوقع في أسفل كتابه ابن ما يكنك من الهواجر وأذى المطر (ووقع) الى عمرو بن العاصي كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك ﴿عثمان بن عفان رضي الله عنه﴾ وقع في قصة قوم تظلموا من مروان ابن الحكم وذكروا أنه امر بوجء أعناقهم فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون (ووقع) في قصة رجل شكا عيلة عليه قد أمرنا لك بما يقيمك وليس في مال الله فضل للمسرف ﴿علي بن ابي طالب كرم الله وجهه﴾ وقع الى طلحة بن عبد الله في بيته يؤتى الحكم (ووقع) في كتاب جاءه من الحسن بن علي رضي الله عنه رأي الشيخ خير من جلد الغلام (ووقع) في كتاب سلمان الفارسي وسأله كيف يحاسب الناس يوم القيامة يحاسبون كما

أبو العباس الناشئ وزاد فيه فقال

واذا ابصرت بكفها اليسرى حكت
بحاسب تلقي عليك صنوفا

وكانما المضراب في اوتاره
قلم يجمع في الكتاب حروفا

ويجيبه ابهامها فكانما
في النقر تنقي بهرجا وزيوفا

اخذ هذا البيت من قول ابي شجرة السلمي وذكر ناقته

تطاير عنها الحصى القران من بلد
كما تنقد عند الجهبذ الورق

واصله قول امرئ القيس

كأن صليل المرو حين تشذه
صليل زيوف ينتقدن بعبقرا

(وقال ابو الفتح كشاجم)

لولم تحركها اناملها
كان الهواء يفيد منطقا

جسته عالمة بحالته
جس الطبيب لمذنف عرقا

غنت فخلت اظنني طربا
اسعى الى الافلاك وأرقى

وحسبت يمناها تحركها
رعدا وخلت يسارها برقا

وانشد الحاتمي لابي بكر الصولي

وغناء ارق من دمعة الصب
وشكوى المتيم المهجور

شغل المرء منظر ثم نطق
فهو يصغي بظاهر وضمير

صافح السمع بالذي يشتهيه
واذاق النفوس طعم السرور

ليس بالقائل الضعيف اذا ما
رام نغما ولا الشديد الجهير

(وقال ابو نواس)

راح في نحصنا طاقة ياسمين
لهجنا اذن من دنيا ودين

يرزقون (ووقع) في كتاب الحصين بن المنذر اليه يذكر أن السيف قد اكثر في ربيعة بقية السيف انمى عددا (وفي كتاب) جاءه من الاشتر النخعي فيه بعض ما يكره من لك بأخذك كله (وفي كتاب) صعصعة بن صوحان يسأله في شئ قيمة كل امرئ ما يحسن ❁ (معاوية ابن ابي سفيان) كتب اليه عبد الله بن عامر في أمر عاتبه فيه فوقع في اسفل كتابه بيت امية في الجاهلية أشرف من بيت حبيب في الاسلام فأنت تراه (وفي كتاب) عبد الله بن عامر يسأله أن يقطع مالا بالطائف عش رجبا ترى عجبا (وفي كتاب) زياد يخبره بطعن عبد الله بن عباس في خلافته ان أباسفيان وأبا الفضل كانا في الجاهلية في مسلاخ واحد وذلك حلف لا يحله سوء رأيك (وكتب) اليه ربيعة بن عسل اليربوعي يسأله أن يعينه في بناء داره بالبصرة باثني عشر ألف جذع أداركَ في البصرة أم البصرة في داركَ ❁ (يزيد ابن معاوية) وقع في كتاب عبد الله بن جعفر اليه يستمنحه من خاصته احكم لهم بآمالهم الى منتهى آجالهم فحكم بتسعمائة ألف فأجازها (وكتب) اليه مسلم بن عقبة المري بالذي صنع اهل الحرة فوقع في اسفل كتابه فلا تأس على القوم الفاسقين (وفي كتاب) مسلم بن زياد عامله على خراسان وقد استبطأه في الخراج قليل العتاب يحكم مرائر الاسباب وكثيره يقطع أواخي الانتساب (ووقع) الى عبد الرحمن بن زياد وهو عامله على خراسان القرابة واشجة والافعال متباينة فخذ لرحلك من فعالك والى عبد الله بن زياد أنت احد اعضاء ابن عمك فاحرص ان تكون كلها ❁ (عبد الملك بن مروان) وقع في كتاب أتاه من الحجاج جنبني دماء بني عبد المطلب فليس فيها اشفاء من الطلب (وكتب) اليه الحجاج يخبره بسوء طاعة اهل العراق وما يقاسي منهم ويستأذنه في قتل اشرافهم فوقع له ان من يمن السائس أن يتألف به المختلفون ومن شؤمه أن يختلف به المؤتلفون (وفي كتاب) الحجاج يخبره بقوة ابن الاشعث بضعفك قوي وبخوفك خلع (ووقع) في كتاب ابن الاشعث

فما بال من اسعى لاجبر عظمه * حفاظا وينوي من سفاهته كسري

ووقع ايضا في كتاب

كيف يرجون سقاطي بعدما * شمل الرأس مشيب وصلع

(الوليد بن عبد الملك) كتب اليه الحجاج لما بلغه انه تخرق فيما خلف له عبد الملك ينكر ذلك عليه ويعرفه انه غير صواب فوقع في كتابه لاجمعن المال جمع من يعيش أبدا ولافرقنه تفريق من يموت غدا (ووقع) الى عمر بن عبد العزيز قد رأب الله بك الداء واوذم بك السقاء (سليمان بن عبد الملك) كتب قتيبة بن مسلم الى سليمان يتهدده بالخلع فوقع في كتابه

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا * ابشر بطول سلامة يا مربع

(ووقع) في كتابه أيضا العاقبة للمتقين (والى قتيبة) أيضا جواب وعيده وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ (عمر بن عبد العزيز) كتب بعض العمال اليه يستأذنه في مرمة مدينته فوقع أسفل كتابه ابنها بالعدل ونق طرقها من الظلم (والى بعض عماله في مثل ذلك) حصنها ونفسك بتقوى الله (والى رجل ولاه الصدقات) وكان دميما فعدل

بحركه حين يشدو ساكنات

فتنبعث الطبائع للسكون

وهذا مليح يريد حركة الجوارح للغناء وسكون الجوارح للسماع وقال الحمدوني يصف عودا

وناطق بلسان لا ضمير له

كأنه فخذ نيطت الى قدم

يبدي ضمير سواه للقلوب كما

يبدي ضمير سواه منطق القلم

(ومن أحسن ما قيل في صفة القيان قول ابن الرومي)

وقيان كأنها أمهات

عاطفات على بنين حواني

مطفلات وما حملن جنينا

مرضعات ولسن ذات لبان

ملقمات أطفالهن ثدايا

ناهدات كأحسن الرمان

منعمات كأنها حافلات

وهي صفر من درة الالبان

كل طفل يدعى بأسماء شتى

بين عود ومزهر وكران

أمه دهرها تترجم عنه

وهو بادي الغنى عن الترجمان

(وقال أبو الفتح كشاجم)

جاءت بعود كأن نغمته

صوت فتاة تشكو فراق فتى

محقف حفت العيون به

كأنما الزهر حوله نبتا

دارت ملاويه فيه فاختلفت

مثل اختلاف اليدين مذ ثبتا

لو حركته وراء منهزم

على بريد لعاج والتفتا

وقال

يقولون تب والكاس في كف اغيد

وصوت المثاني والمثالث عالي

فقلت لهم لو كنت ازمعت توبة

وأحسن ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا (وكتب اليه صاحب العراق يخبره عن سوء طاعة أهلها) فوقع له ارض لهم ماترضى لنفسك وخذ بجرائمهم بعد ذلك (والى عدى بن ارطاة فى أمر عاتبه عليه) ان آخر آية أنزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله (والى عامله على الكوفة وكتب اليه انه فعل فى أمر كما فعل عمر بن الخطاب) اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده (والى الوليد بن عبد الملك وعمر عامله على المدينة) فوقع فى كتابه الله أعلم انك أول خليفة تموت (وأتاه كتاب عدى يخبره بسوء طاعة أهل الكوفة) فوقع فى كتابه لاتطلب طاعة من خذل عليا وكان اماما مرضيا (والى عامله بالمدينة وسأله أن يعطيه موضعا يبنيه) فوقع كن من الموت على حذر (وفى قصة متظلم العدل امامك (وفى رقعة محبوس) تب تطلق (وفى رقعة رجل قتل) كتاب الله بينى وبينك (وفى رقعة متنصح) لو ذكرت الموت شغلك عن نصيحتك (وفى رقعة رجل شكا أهل بيته) أنتما فى الحق سيان (وفى رقعة امرأة حبس زوجها) الحق حبسه (وفى رقعة رجل تظلم من ابنه) ان لم أنصفك منه فانا ظلمتك (يزيد بن عبد الملك) وقع الى صاحب خراسان لاتترك حسن رأى فانما تفسده عثرة (والى صاحب المدينة) عثرت فاستقل (وفى قصة متظلم) سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (وفى قصة متظلم شكا بعض اهل بيته) ما كان عليك لو صفحت عنه واستوصلتنى (هشام بن عبد الملك) فى قصة متظلم أتاك الغوث ان كنت صادقا وحل بك النكال ان كنت كاذبا فتقدم أو تأخر (وفى قصة قوم شكوا أميرهم) ان صح ما ادعيتم عليه عزلناه وعاقبناه (والى صاحب خراسان حين أمر بمحاربة الترك) احذر لبالى البيات (والى صاحب المدينة وكتب يخبره بوثوب أبناء الانصار) احفظ فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبهم له (ووقع) فى رقعة محبوس لزمه الحد نزل بحد لك الكتاب (ووقع) فى قصة رجل شكا اليه الحاجة وكثرة العيال وذكر ان له حرمة اعسالك فى بيت مال المسلمين سهم ولك بحرمتك مثله مثلاه (والى عامله على العراق فى أمر الخوارج) ضع سيفك فى كلاب النار وتقرب الى الله بقتل الكفار (والى جماعة يشكون تعدى عاملهم عليهم) لئن تعرضكم فانى خصم دونكم (وفى كتاب عامله يخبره فيه بقلة الامطار فى بلده) مرهم بالاستغفار (والى سهل بن سيار) خف الله واحذر فانه يأخذك عند أول زلة (يزيد بن الوليد) بن عبد الملك بن مروان (وقع الى مروان) أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيهما شئت (والى صاحب خراسان فى المسودة) نجم أمر أنت عنه نائم وما أراك منه أو منى بسالم (مروان بن محمد) كتب الى نصر بن سيار فى أمر أبى مسلم نجوم الظاهر تدل على ضعف الباطن والله المستعان (ووقع) الى ابن هبيرة أمير خراسان الامر مضطرب وأنت نائم وأنا ساهر (والى) الحويرة بن سهل حين وجهه الى قحطبة كن من بيات المارقة على حذر (ووقع) حين أتاه غزو قحطبة وانهزام ابن هبيرة هذا والله الادبار والا فمن رأى ميتا هزم حيا (وفى جواب) أبيات نصر بن سيار اذ كتب اليه

أرى خلل الرماد وميض جمر ٭ ويوشك أن يكون له ضرام

الحاضر يرى مالا يرى الغائب فاحسم الثؤلول قبلك فكتب نصر الثؤلول قد تشتت أعشاقه

وشاهدت هذا فى المنام بدالى

وقال

اندى التى كاف الفؤاد من اجلها
بالعود حتى شفنى اطرابا
تاهت بجمع صناعتين واظهرت
كبرا بذاك واعجبت اعجابا
قالت فضلتك بالغناء وانت لا
تشدو وكلنا سكم كتابا
فعنيت بالاوتار حتى لم ادع
نغما ولم اعقل لهن حسابا
والفتها فاغارذاك على يد
قابى وعاتبها عليه عتابا
فجعلت للقرطاس جانب صدره
وجعلت جانب حجره مضرابا

وقال

جاءت بعود كان الطيب انحله
فما يرى فيه الا الوهم والشبح
فحركته وغنت بالثقيل له
صوتا به الشوق فى الاحشاء يقدح
بيضاء يضطرب كلما حضرت
فان نأت عنك غاب اللهو والفرح
كل اللباس عليها معرض حسن
وكل ماتتغنى فيه مقترح

هذا من قول ابن المعتز

وغنت فاغنت عن المسمعين
وارتج بالطرب المجلس
محاسنها نزهة للعيون
ومعرضها كل ماتلبس

وقال ايضا

اشتهى فى الغناء بحة حلق
ناعم الصوت متعب مكدود
كانين المحب أضعفه الشو
ق فضاهى به انين العود
لا احب الاوتار تعلو كالا
اشتهى الضرب لاثما للعود

ت عشاقه

وعظمت نكايته فوقع اليه يدالك أوكا وفوك نفخ ﴿ توقيعات بنى العباس ﴾ السفاح (كتب) اليه جماعة من أهل الانبار يذكرون أن منازلهم اخذت منهم وادخلت فى البناء الذى أمر به ولم يعطوا اثمانها فوقع هذا بناء اسس على غير تقوى ثم أمر بدفع قيم منازلهم اليهم (ووقع) فى كتاب أبى جعفر وهو يحارب ابن هبيرة بواسط ان حلمك افسد علمك وتراخيك أثر فى طاعتك فخذلى منك ولك من نفسك (ووقع) اليه فى ابن هبيرة بعد ان راجعه فى غير مرة لست منك ولست منى ان لم تقتله (وجاءه) كتاب من أبى مسلم يستأذنه فى الحج وفى زيارته فوقع اليه لاأحول بينك وبين زيارة بيت الله الحرم او خليفته واذنك لك (ووقع) فى كتاب جماعة من بطانته يشكون احتباس أرزاقهم من صبر فى الشدة شورك فى النعمة ثم أمر بارزاقهم (والى) عامل تظلم منه وما كنت متخذ المضلين عضدا (وفى) قوم شكوا حرق ضياعهم فى ناحية الكوفة وقيل بعدا للقوم الظالمين ﴿ ابو جعفر ﴾ ووقع فى كتابه الى عبد الله بن على عمه لاتجعل للايام فى وفيك نصيبا من حوادثها (ووقع) اليه أيضا ادفع بالتى هى أحسن السيئة الى قوله وما يلقاها الاذو حظ عظيم فاجعل الحظ لك دونى يكن لك كله (ووقع) الى عبد الحميد صاحب خراسان شكوت فأشكيناك وعتبت فاعتبناك ثم خرجت عن العامة فتأهب لفراق السلامة (والى) اهل الكوفة وشكوا عاملهم كما تكونوا يؤمر عليكم (والى) قوم تظلموا من عاملهم لاينال عهدى الظالمين (وفى) قصة رجل شكا عيلة سل الله من رزقه (وفى) قصة رجل سأله أن يبنى بقريته مسجدا فان صلاة على بعد ذلك أعظم لثوابك (وفى) قصة رجل قطعت عنه أرزاقه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها الآية (وفى) قصة رجل شكا الدين ان كان دينك فى مرضاة الله قضاه (والى) صرورة سأله أن يحج ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا (والى) صاحب مصر حين كتب يذكر نقصان النيل طهر عسكرك من الفساد يعطك النيل القياد (والى) عامله على حمص وجاءه منه كتاب فيه خطأ استبدل بكاتبك والا استبدل بك (والى) صاحب ارمينية ان لى فى قفالك عينا وبين عينيك عينا ولهما أربع آذان (والى) رجل استوصله لامانع لما أعطاه الله (وفى) كتاب أتاه من صاحب الهند يخبره ان جندا شغبوا عليه وكسروا أقفال بيت المال فأخذوا أرزاقهم منه لو عدلت لم يشغبوا ولو وفيت لم ينتهبوا ﴿ المهدى ﴾ ووقع فى قصة متظلمين شكوا بعض عماله لو كان عيسى عاملكم قدناه الى الحق كما يقاد الجمل المخشوش يريد عيسى ولده (ووقع) الى صاحب ارمينية وكتب اليه يشكو سوء طاعة رعاياه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (والى) صاحب خراسان فى أمر جاءه أنا ساهر وأنت نائم (وفى) قصة قوم اصابهم قحط يقدر لهم قوت سنة القحط والسنة التى تليها (والى) شاعر أطنب مروان بن أبى حفصة أسرفت فى مديحك فقصرنا فى حباك (وفى) قصة رجل من الغارمين خذ من بيت مال المسلمين ما تقضى به دينك وتقر به عينك (وفى) قصة رجل شكا الحاجة أتاك الغوث (والى) رجل من بطانته استوصل ليت اسراعنا اليك يقوم بابطائنا عنك (وفى) قصة قوم تظلموا من عاملهم وسألوا اشخاصه الى بابه قد انصف القارة من راماها (وفى) قصة رجل

وأحب المحسنات كى
للمبادى موصولة بالشيد
كهبوب الصبا توسط حالا
بين حالين شدة وركود
وقال
آه من بحة بغير انقطاع
لفتاة موصولة الايقاع
اتعبت صوتها وقد يجتنى من
تعب الصوت راحة الاسماع
فغدت تشكو النشاج وحطت
طبقات الاوتار بعد ارتفاع
كأنين المحب خفض منه
صوت شكواه شدة الاوجاع
وقال بعض اهل العصر وهو ابو الحسن بن يونس
غنت فاخفت صوتها فى عودها
فكأنما الصوتان صوت العود
غيداء تأمر عودها فيطيعها
أبدا ويتبعها اتباع ودود
أندى من النوار صبحا صوتها
وارق من نشر الثنا المعهود
فكأنما الصوتان حين تمازجا
ماء الغمامة وابنة العنقود
وأبو الحسن هذا هو على بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الاعلى صاحب عبد الله بن وهب الفقيه وكان لابى الحسن فى الشعر مذهب حسن وطبع صحيح وحول مليح وكان عالما بالنجوم وما يتعلق بها من علوم الاوائل وهو القائل
سقى الله اكناف اللوى كلما سقى
بضرب من المزن الكنهور هامل
اذا نشرت ريح جمان سحابة
غدا وهو حلى للرياض العواطل
به وجد رعد ليس بين جوانح
ووسواس ودق ليس بين مفاصل

حبس فی دم ولکم فی القصاص حیاة یا أولی الالباب (والی) صاحب خراسان وکتب الیه یخبره بغلاء الاسعار خذهم بالعدل فی المکیال والمیزان (والی) یوسف الرومی حین ظفر بخراسان لك أمانی وهو کدأیمانی ﴿(موسی الهادی)﴾ کتب الی الحسن ابن قحطبة فی أمر راجعه فیه قد انکرنا التعذر منك أبا حنیفة کفانا ه الله (والی) صاحب اذربیجیة فی أمر فرط منه یا ابن اللخناء أنی تحرس ﴿(هرون الرشید)﴾ وقع الی صاحب خراسان داو جرحك لا یتسع (والی) عامل علی مصر احذر أن تخرب خزانتی وخزانة أخی یوسف فیأتیك منه مالا قبل لك به ومن الله اکثر منه (ووقع) فی قصة البرامکة أنبتتهم الطاعة وحصدتهم المعصیة (والی) عامله علی فارس کن منی علی مثل لیلة البیات (والی) عامل خراسان ان الملوك یؤثرنها الحظ (والی) خزیمة بن حازم اذ کتب الیه انه وضع السیف حین دخل أرض أرمینیة لا ام لك تقتل بالذنب من لاذنب له (وفی) قصة محبوس من بلاء الله نجا (وفی) قصة متظلم لا یجاوز بك العدل ولا یقصر بك دون الانصاف (والی) صاحب السند اذ ظهرت العصبیة کل من دعا الی الجاهلیة تعجل الی المنیة (والی) عامله علی خراسان کل من رفع رأسه فأزله عن بدنه (وفی) رقعة متظلم من عامله علی الاهواز وکان بالمتظلم عارفا قد ولیناك موضعه فتنکب سیرته (وفی) کتاب بکار الزبیری الیه یخبره بسر من أسرار الطالبیین جزی الله الفضل خیر الجزاء فی اختیاره ایاك وقد أثابك أمیر المؤمنین مائة ألف بحسن نیتك (والی) محفوظ صاحب خراج مصر یا محفوظ اجعل خراج مصر خراجا واحدا وأنت أنت (والی) صاحب المدینة ضع رجلیك علی رقاب أهل هذا البطن فانهم قد أطالوا لیلی بالسهاد ونفوا عن عینی لذیذ الرقاد (ووقع) الی السندی بن شاهك خف الله وامامك فهما نجاتك (والی) سلیمان بن أبی جعفر فی کتاب ورد علیه منه یذکر فیه وثوب اهل دمشق استحییت أیها الشیخ ولد المنصور أن یهرب عن ولده کنة وطی فهلا قابلتهم بوجهك وأبدیت لهم صفحتك وبذلت لهم مهجتك وکنت کمروان ابن عمك اذ خرج مصلتا سیفه متمثلا بیت الجحاف بن حکیم

متقلدین صفائحا هندیة * یترکن من ضربوا کمن لم یولد

فجالد حتی قتل ما بدعة وما خلة اشد هراشا وأخشن مراسا ولولا أن یقال لقلت رحمه الله أم تمدبه وأب أنهضه (وکتب) ملك الروم الی هرون الرشید انی متوجه نحوك بکل صلیب فی مملکتی وکل بطل فی جندی فوقع فی کتابه سیعلم الکافر لمن عقبی الدار (وکتب) الیه یحیی بن خالد من الحبس حین احس بالموت قد تقدم الخصم الی موقف الفصل وأنت بالاثر والله الحکم العدل وستقدم فتعلم فوقع فیه الرشید الحکم الذی رضیته فی الآخرة لك هو أعدی الخصم علیك وهو من لا یرد حکمه ولا یصرف قضاؤه ﴿(المأمون)﴾ وقع الی ابن هشام فی امر تظلم فیه من علامة الشریف أن یظلم من فوقه ویظلمه من دونه فأی الرجلین انت (والی) هشام لاأدنیك ولا تصبانی خصم (والی) الرستمی فی قصة من تظلم منه لیس من المروأة ان تکون آنیتك من ذهب وفضة وغریمك خاو وجارك طاو (وفی) قصة متظلم من عمرو بن مسعدة یا عمرو عمر نعمتك بالعدل فان الجور

اذا کان خد البرق یلبس نبته
تلقاه در النور فوق الخمائل
(وقال وذکر غلاما)
یجری النسیم علی غلائل خده
وارق منه ما یمر علیه
ناولته المرآة ینظر وجهه
فعکست فتنة ناظریه الیه
(وقال ابن المعتز وذکر المرآة)
فیتنفی لی کلما رمت نظرة
وناصحتی من دون کل صدیق
یقابلنی منك الذی لا عدمته
بلجة ماء وهو غیر غریق
وقال أبو الفتح کشاجم یصف مرآة اهداها
اخت شمس الضحاء فی الحسن
والاشراق غیر الاعشاء للاجفان
ذات طوق مشرف من لجین
اجریت فیه صفرة العقیان
فهو کالهالة المحیطة بالبدر
ولست مضین بعد ثمان
وعلی ظهرها فوارس تلهو
ببزاة تعدو علی غزلان
لك فیها اذا تأملت ثان
حسن مخبر بنیل الامانی
لم یکن قبلها من الماء جرم
حاش من نفسه بغیر اوان
عدلت عکسها الشعاع فبدا
ما الیها وجهه سیان
وهی شمس وان مثالك یوما
لاح فیها فانها شمسان
اینما قابلت مثالك من أر
ض ففیها تقابل النیران
فائتهما منك بالذی ما رآه
غائب فانثنی بغیر أوان

ومن القانة آهل العصر
...

يهدمها (وفى) قصة متظلم من أبى عباد يا ثابت ليس بين الحق والباطل قرابة (وفى) قصة متظلم من أبى عيسى أخيه فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (وفى) قصة متظلم من حميد الطوسى يا أبا غانم لا تغتر بموضعك من امامك فانك واخس عبيده فى الحق سيان (والى) طاهر صاحب خراسان أحمد أبا الطيب اذا أحلك خليفة محل نفسه من نفسه فالك موضع تسمو اليه نفسك الا وأنت فوقه عنده (وفى كتاب) بشر بن داود هذا أمان عاقدت الله فى مناجاتى اياه (وفى) كتاب ابراهيم بن جعفر فى فدك حين أمر برده اقد أرضيت خليفة الله فى فدك كما أرضى الله خليفته فيها (وفى) قصة متظلم من محمد بن الفضل الطوسى قد احتملنا بذاءك وشكاسة خلقك فاما ظلمك للرعية فانا لا نحتمله (ووقع) الى بعض عماله طالع كل ناحية من نواحيك وقاصية من اقاصيك بما فيه استصلاحها (وكتب) اليه ابراهيم بن المهدى فى كلام له ان غفرت فبفضلك وان أخذت فبحقك فوقع فى كتابه القدرة تذهب الحفيظة والندم جزء من التوبة وبينهما عفو الله (ووقع) فى رقعة مولى طالب كسوة لو أردت الكسوة للزمت الخدمة ولكنك آثرت الرقاد فحظك الرؤيا (ووقع) فى يوم عاشوراء لبعض أصحابه وقد وافته الاموال يؤمر له بخمسمائة ألف لطول همته ولثمامة بن اشرس بثلاثمائة ألف لتركه ما لا يعنيه ولابى محمد اليزيدى يؤمر له بخمسمائة ألف لكبره وللمعلى بخمسمائة ألف لصحيح سنه ولاسحق بن ابراهيم بخمسمائة ألف لصدق لهجته وللعباس بخمسمائة ألف لفصاحة منطقه ولاحمد بن أبى خالد بألف ألف لمخالفة شهوته ولابراهيم بن بويه كذلك لسرعة دمعته وللمريسى بثلاثمائة ألف لاسباغ وضوئه ولعبد الله بن بشر بمثلها لحسن وجهه ❁ (توقيعات الامراء والكبراء) ❁ زياد وقع الى بعض عماله قد كنت على الدعارة واخالك ذاعرا (وكتبت) اليه عائشة فى وصاة برجل فوقع فى كتابها هو بين أبويه (والى) صاحب خراسان فى أمر خالفه فيه استر بعض دينك ببعض والاذهب كله (والى) عامله بالكوفة أقم الحدود عن ذوى المروآت (وفى) قصة متظلم انا معك (وفى) قصة قوم رفعوا على عامل من أماله الباطل فوق الحق (وفى) قصة مستمنح لك المواساة (والى) عامله فى خوارج خرجوا بالبصرة الفناء لهم دونك (وفى) قصة سارق القطع جزاؤك (وفى) قصة امرأة حبس زوجها حكمه الى الله (وفى) قصة قوم نقبوا انتقب ظهورهم (وفى) قصة نباش يدفن حيا فى قبره (وفى) قصة متظلم الحق يسعك (وفى) قصة متنصح مهلا فقد ابلغت اسماعى (وفى) قصة متظلم كفيت (وفى) قصة رجل شكا اليه عقوق ابنه ربما كان عقوق الولد من سوء تأديب الوالد (وفى) قصة رجل شكا الحاجة لك فى مال الله نصيب أنت آخذه (وفى) قصة رجل جارح المجروح قصاص (وفى) قصة محبوس التائب من الذنب كمن لا ذنب له (وفى) قصة قوم شكوا اغراق ضياعهم لا تعترض فيما تفرد الله به (وفى) قصة قوم اشتكوا اجتياح الجراد لزروعهم لا تحكم فيما استأثر الله به ❁ (الحجاج بن يوسف) ❁ وقع فى كتاب أتاه من قتيبة بن مسلم يشكو كثرة الجراد وذهاب الغلال وما حل بالناس من القحط اذا ازف حراجك فانظر لرعيتك فى مصالحها فبيت المال أشد اطلاعا لك من الارملة واليتيم وذى

غناؤه كالغنى بعد الفقر وهو جابر للكسر يبسط أسرة الوجه ويرفع حجاب الاذن ويأخذ بمجامع القلب ويحرك النفوس ويرقص الرؤس فلان طبيب القلوب والاسماع ومحيي موات الخواطر والطباع يطعم الآذان سرورا ويقدح فى القلوب نورا القلوب من غنائه على خطر فكيف الجيوب السكر على صوته شهادة كل ما يغنيه مقترح لغنائه فى القلوب مواقع القطر فى الجدب نغمة نغمته تطرب وضروب طربه لا تضرب وقبل السماع منقهة الاسماع وادام المدام (اهدى) بعض الكتاب الى اخ له اقلاما وكتب اليه انه اطال الله بقاءك لما كانت الكتابة قوام الخلافة وقرينة الرياسة وعمود المملكة واعظم الامور الجليلة قدرا واعلاها خطرا أحببت ان اتحفك من آلاتها بما يخف عليك محمله وتثقل قيمته ويكثر نفعه فبعثت اليك اقلاما من القصب النابت فى الاعذاء المغذو بماء السماء كاللآلى المكنونة فى الصدف والانوار المحجوبة بالصدف تنبو عن تأثير الاسنان ولا ينثنى لغمز البنان قد كستها طباعها جوهرا كالوشى المحبر والفرقد المنير فهى كما قال الكميت

ويض رقاق صحاح المتو
ن تسمع للبيض فيها صريرا
مهندة من عتاد الملوك
يكاد سناهن يعشى البصيرا

وكفدح النبل فى ثقل أوزانها

العيلة (وفى) كتاب قتيبة اليه انه على عبور النهر ومحاربة الترك لاتخاطر بالمسلمين حتى تعرف موضع قدمك ومرمى سهامك (وفى) كتاب صاحب الكوفة يخبره بسوء طاعتهم وما يقاسى من مداراتهم ماظنك بقوم قتلوا من كانوا يعبدونه (وفى) قصة محبوس ذكروا انه تاب ماعلى المحسنين من سبيل (والى) قتيبة خذ أهل عسكرك بتلاوة القرآن فانه أمنع من حصونك (وفى) كتابه الى بعض عماله ايالك والملاهى حتى تستنظف خراجك (وفى) كتاب الى ابن أخيه ماركب يهودى قبلك منبرا (وفى) كتابه الى يزيد بن أبى مسلم أنت أبو عبيدة هذا القرن ﴿ ابو مسلم ﴾ وقع فى كتاب سليمان بن كثير الخزاعى لكل نبا مستقر وسوف تعلمون (والى) أبى العباس فى يزيد بن عمر بن هبيرة قل طريق سهل تلقى فيه الحجارة الاعاد وعرا والله لايصلح طريق فيه ابن هبيرة أبدا (والى) ابن قحطبة لاتنس نصيبك من الدنيا (واليه) ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (واليه) لاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار (والى) محمد بن صول وكتب اليه بسلامة أطرافه وأما بنعمة ربك فحدث (وكتب) اليه قحطبة ان بعض قواده خرج الى عسكر ابن صبارة راغبا فوقع فى كتابه ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآية (والى) عامله ببلخ لاتؤخر عمل يوم لغد (والى) أبى سلمة الخلال حين اتكو بيته واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم ﴿ جعفر بن يحيى ﴾ وقع فى قصة محبوس لكل أجل كتاب (وفى) مسئلة العدل أوقعه والتوبة تطلقه (وفى) قصة متنصح ببعض الصدق قبيح (وفى) رجل شكا بعض عماله قد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما عدلت واما اعتزلت (وفى) قصة رجل شكا بعض خدمه خذ باذنه ورأسه فهو مالك (والى) عامل فارس فى رجل كتب اليه بالوصاة كن له كابيه ولو كان مكانك (والى) عامل مصر فى رجل من بطانته يوصيه انه رغب الى شعبك فارغب فى اصطناعه (وفى) قصة متظلم من بعض عماله انى ظلمتك دونه (وفى) قصة محبوس الجناية حبسته والتوبة تطلقه (والى) قوم عين الخليفة تكلؤكم ونظره يعمكم (وفى) رقعة صرورة استأذنه فى الحج من سافر الى الله انجح (وفى) قصة رجل شكا عزبة الصوم لك رجاء (وفى) رقعة رجل سأل ولاية لا أولى بعض الظالمين بعضا (وفى) قصة رجل سأل أن يقفل ابنه فقد طالت غيبته عنه غيبة يوسف صلى الله عليه وسلم كانت أطول (وفى) قصة رجل تظلم من عماله انا المثله حتى ينصفك (وفى) قصة قوم شكوا سوء جوار بعض قرابته يرحل عنكم (وفى) قصة مستمنح قد كان وصله مرارا دع الضرع يدر لغيرك كما در لك (والى) الفضل ابن الربيع وجاءه منه كتاب غمه واكربه كثرة ملاحاة الدماربما أراقت الدماء (والى) منصور ابن زياد فى امر عاتبه فيه لم نزرعك لنحصدك (والى) بعض عماله اجعل وسيلتك الينا مايزيدك عندنا (والى) بعض ندمائه لاتبعد من ضمك (ووقع) الى مستمهل من ذنب حكم الفلتات خلاف حكم الاصرار (الفضل بن سهل) كتب الى اخيه الحسن احمد الله يااخى فما يبيت خليفة الله الاعلى ذكرك (والى) طاهر تخير ما اصطنعت (واليه) لشر ما سموت (والى) هرثمة وأشار عليه برأى لايحل ماعقدت (وفى) قصة متظلم كفى بالله للمظلوم ناصرا (وفى) قصة نقيب بيت انا اليه راغب فيه الخليفة اتكالا على حسبهم (ووقع) الى حاجبه تمهل

وقضب الخيزران فى اعتدالها ووشيج الخط فى اطرادها تمرق فى القراطيس كالبرق اللامع وتجرى فى الصحف كالماء السائح احسن من العقبان فى نحور القيان (وكتب) عبيد الله بن طاهر الى اسحق بن ابراهيم من خراسان الى بغداد يسأله ان يوجه اليه باقلام قصبية أما بعد فانا على طول الممارسة لهذه الصناعة التى غلبت على الاسم ولزمت لزوم الرسم فحلت محل الانساب وجرت مجرى الالقاب وجدنا الاقلام القصبية اسرع فى الكواغد وامر فى الجلود كما ان البحرية منها املس فى القراطيس والين فى المعاطف واكل عن تمزيقها والتعلق بما ينبو عن شظاياها ونحن فى بلاد قليلة القصب ردى ما يوجد بها منه فاحببت أن تتقدم باختيار اقلام قصبية وتتأنق فى انتقائها قبلك وطلبها فى منابتها من شطوط الانهار وارجاء الكروم وان تتيمم باختيارك منها الشديدة المجس الصلبة المعض الغليظة الشحوم المكتنزة الجوانب الضيقة الاجواف الرزينة الوزن فانها ابقى فى الكتابة وابعد من الحفاء وان تقصد بانتقائك منها الرقاق القضبان اللطاف الاقطار المقومات الاود الملس العقد ولايكون فيها التواء عوج ولا امت وضم الصافية القشور الخفية الابر الحسنة الاستدارة الطويلة الانابيب البعيدة ما بين الكعوب الكريمة الجواهر المعتدلة القوام

وتسهل (والى) صاحب الشرطة توفق توفق (والى) رجل شكا غلبة الدين قد امرنا لك بثلاثين الفا وسنشفعها بمثلها البرغب المتعجون (وفى) قصة متظلم طاب نفسا فان الله مع المظلوم (والى) رجل شكا اليه الدين الدين سوء يهيض الاعناق وقد أمرنا بقضائه (وفى) قصة قوم قطعوا الطريق انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا الآية (وفى) امرئ قاتل شهد عليه العدول فشفع فيه كتاب الله أحق أن يتبع (وفى) قصة رجل شهد عليه أنه شتم أبا بكر وعمر يضرب دون الحد ويشهر ضربه (الحسن ابن سهل ذو الرياستين) وقع فى قصة متظلم ينظر فيما رفع فان الحق متبع والانصاف السليم دواء السقيم (وفى) قصة قوم تظلموا من واليهم الحق أولى بنا والعدل بغيتنا وان صح ما ادعيتم عليه صرفناه وعاقبناه (وفى) قصة امرأة حبس زوجها الحق يحبسه والانصاف يطلقه (وفى) رقعة رائد قد أمرنا لك بشئ هو دون قدرك فى الاستحقاق وفوق الكفاية مع الاقتصاد (وكتب اليه رجل من الشعراء) يقول له

رأيت فى النوم أنى راكب فرسا * ولى وصيف وفى كفى دنانير
فقال قوم لهم فهم ومعرفة * رأيت خيرا وللاحلام تعبير
رؤياك فسر غدا عند الامير تجد * فى الحلم درا وفى النوم التباشير

فوقع فى أسفل كتابه أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين والحق له ما التمسه (ودخل) بعض الشعراء على بشر بن مروان فأنشده

أغفيت عند الصبح نوم مسهد * فى ساعة ما كنت قبل انامها
فرأيت أنك رعتنى بوليدة * رعبوبة حسن على قيامها
وببدرة حملت الى وبغلة * دهماء مشرقة يصل لجامها
فدعوت ربى ان يثيبك جنة * عوضا يصيبك بردها وسلامها
بيت المنابر يا ابن مروان الندى * اضحت وأنت خطيبها وامامها

فقال له ابشر فى كل شئ اصبت الا البغلة فانى لا أملك الا الشهباء فقال له امرأتى طالق ان كنت رأيتها الا الشهباء الا انى غلطت (طاهر بن الحسين) وقع فى كتاب رجل تظلم من أصحاب نصر بن شبيب طلبت الحق فى دار الباطل (وفى) قصة رجل طلب قبالة بعض أعماله القبالة مفتاح الفساد ولو كانت صلاحا ما كنت لها موضعا (والى) السدى بن شاهك وجاءه منه كتاب يستعطفه فيه عش مالم أرك (والى) خزيمة بن حازم الاعمال بخواتيمها والصنيعة باستدامتها والى الغاية ماجرى الجواد فحمد السابق وذم الساقط (والى) العباس بن موسى الهادى وأستبطأه فى خراج ناحيته

وليس أخو الحاجات من بات نائما * ولكن أخوها من يبيت على وجل

(وفى) رقعة متنصح سننظر اصدقت أم كنت من الكاذبين (وفى) قصة محبوس يطلق ويعتق (وفى) رقعة متوصل يقام اوده (وكتب) أبو جعفر الى عمرو بن عبيد أبا عثمان أعنى باصحابك فانهم أهل العدل واصحاب الصدق والمؤثرون له فوقع فى كتابه ارفع علم الحق يتبعك أهله ❁ (توقيعات العجم) ❁ (وقع) اردشير فى أزمة عمت المملكة من

تكاد اسافلها تهتز من اعلاها الاستواء اصولها برؤسها المستكملة يبسا القائمة على سوقها قد تشرب الماء فى لحائها وانتهت فى النضج منتهاها لم تعجل عن تمام مصلحتها وابان ينعها ولم تؤخر فى الايام المخوفة عاهاتها من خصر الشتاء وعفن الندى فاذا استجمعت عندك امرت بقطعها ذراعا ذراعا قطعا رقيقا تحرز معه أن تتشعث رؤسها وتنشق أطرافها ثم عبات منها حزما فيها يصونها من الاوعية وعليها الخيوط الوثيقة ووجهتها مع من تحتاطه فى حراستها وحفظها وايصالها اذا كان مثلها يتوانى فيه القلة خطرها عند من لا يعرف فضل جوهرها واكتب معه بعدتها وأصنافها واجناسها وصفاتها على الاستقصاء من غير تأخير ولا ابطاء (فأجابه ووجه اليه الانابيب) اتانى كتاب الامير اعزه الله تعالى بما امرنى به ونصه من البحث عما شاكل نعته وضاهى صفته من اجناس الاقلام فسمت بغيته قاصدا لها وانتهجت معالم سبله آخذا بها فانفذت اليه حزما انشئت بلطيف السقيا وحسن العهد والبغيا لم تعجل باخراجها ولا بودرت قبل ادراكها فهى مستوية الانابيب معتدلاتها مثقفة الكعوب مقومتها لا يرى فيها امت دور وضم وقد رجوت أن يحمدها الامير عند ارادته حسب بغيته (ومن كلام) أبى منصور بن عمار فى صفة القلم ويقال انه لسليمان بن الوليد الكاتب أوليس من عجائب الله فى خلقه وانعامه على عباده وتعليمه اياهم الكتاب المقيد للباقين حكم الماضين والمخاطب للعيون بسرائر القلوب على لغات مختلفة بمعان مفرقة

العدل أن لا يفرح الملك ورعيته محزونون ثم أمر ففرق في الكور جميع ما في بيوت
الاموال (ورفع) رجل الى كسرى بن قباذ رقعة يخبره فيها ان جماعة من بطانته قد فسدت
نياتهم وخبثت ضمائرهم منهم فلان وفلان فوقع في أسفل كتابه انما أملك ظاهر الاجسام
لا النيات وأحكم بالعدل لا بالهوى وافحص عن الاعمال لا عن السرائر (ووقع) كسرى
في رقعة مدح طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعي اذا كان للاجابة أهلا
(وكتب اليه منشئ) ان قوما من بطانته اجتمعوا للمنادمة فتعايروا وتشاتموا فوقع لئن كانوا
تعاقروا بالسخط تشتفي لقد اجتمعت مساويهم الى لسانك فيه ارغب وله كتب
(ورفع) اليه جماعة من بطانته يشكون سوء حالهم فوقع ما انصفكم من الجأكم الى الشكية
احوجكم ثم فرق بينهم ما يصلحهم واغناهم (ووقع) انوشروان الى صاحب خراجه
ما استعزز الخراج بمثل العدل ولا استنزر بمثل الجور (ووقع) في قصة رجل تظلم منه
لا ينبغي للملك الظلم ومن عنده يلتمس العدل ولا البخل ومن عنده يتوقع الجود ثم أمر
باحضار الرجل وقعد معه بين يدي المؤبذ (ووقع) في قصة محبوس من ركب ما نهي عنه
حيل بينه وبين ما يشتهي (ودفع) اليه بعض خدمه رقعة يخبره فيها بكثرة عياله وسوء
حاله فعرف كذبه فوقع ان الله خفف ظهرك فثقلته واحسن اليك فكفرته فتب الى الله
يتب عليك (ووقع) في قصة رجل سعى اليه بباطل باللسان احفظ رأسك (ووقع) في قصة
رجل ذكر ان بعض قرابة الملك ظلمه وأخذ ماله لا تصلح العامة الا ببعض الحيف على
الخاصة فان كنت صادقا فحقك جميع ما يملكه فلم يتظلم بعدها احد من قرابته ۞ (فصول
في المودة) ۞ (كتب) عبد الرحمن بن احمد الحراني الى محمد بن سهل اعزك الله ان كل
مجازاة قاصرة عن حق السابق الى افتتاح الود وقد علمت اني استقبلتك من الاقبال عليك
بما لم تستدعه واعتقدت لك من الرغبة فيك بما لم تؤمله (وفصل لابي علي البصير) قد أكد الله
بيننا المودة ما نأمن الدهر على حل عقده ونقض مزاره وما يستوي معه ثقتنا بانفسنا
لك ولانفسنا بما عندك (وفصل له) الحال فيما بيننا يحتمل الدالة ويوجب الانس والثقة
وبسط اللسان بالاستزادة وانا امت اليك بالحرمة المتقدمة والاسباب المؤكدة حتى تحل
صاحبها محل خاصة الاهل والقرابة (وفصل لابراهيم بن العباس) المودة تجمعنا محبتها
والصناعة تؤلفنا اسبابها وما بين ذلك من تراخ في لقاء وتخلف في مكاتبة موضوع بيننا
يوجب العذر فيه (وفصل لسعيد بن عبد الملك) انا صب اليك سامي الطرف نحوك ذكرك
ملصق بلساني واسمك حلو على لهواتي وشخصك ماثل بين عيني وأنت اقرب الناس من
قلبي وآخذهم بجوامع هواي (وفصل له) لئن احق بابتدائك بما ابتدأتك به من الصلة
الا انك احق بالفضل الذي سبقت اليه (وفصل لسعيد بن حميد) اني اهديت مودتي رغبة
اليك ورضيت بالقبول منك ثوابا فصرت بقبولها قاضيا لحق ومالكا لرق وصرت
بالتضرع الى الولاية والتخير لها شريكا مرتهن الضمان بالرضا والدين بالوفا (وفصل له) اني
صادفت منك جوهر نفسي فانا غير محمود على الانقياد اليك بغير زمام لان النفس يقود
بعضها بعضا (وقال ابو العتاهية)

معقودة واحرف مقلوبة من ألف وباء وجيم وتارة متباينات الصور مختلفات الجهات لقاحها التفكير ونتاجها التأليف
تخرس مفردة وتنطق مزدوجة
بلا اصوات مسموعة ولا ألسن
محدودة ولا حركات ظاهرة بل قلم
حرف باريه قطته ليعلق المداد به
وارهف جانبيه ليرد ما انتشر عنه
اليه وشق في رأسه ليحتبس
الامداد عليه ورفع من شعبتيه
ليجمع حواشي تصويره فاتاك
روى القلم في شقه وقذف المادة الى
صدره فاذا علقتها الالسن حكتها
الالسن فالقلوب مستنطقة
والآذان واعية الكلام
سماه العقل وأنبه اللسان وادته
اللهوات ولفظته الشفاه ووعته
الآذان على اختلاف انحائه
من صفات واسماء فتبارك الله
أحسن الخالقين
(جملة فصول من رسالة كتبها
بعض أهل العصر وهو أبو اسحق
ابراهيم بن عبد الله الجبري في القلم
الى ابن عمران بن رباح)
انه لما كان القلم مطية الفكر
والبيان ومخرج الضمير الى
العيان ومستنبطا بانواره فلم
ابتنان الى نور البيان يمرح
الفطن العوازب وجالب الفكر
الغرائب ومفرق الملاقب وعماد
السلام وزناد الحرب ويد الحدثان
وخليفة اللسان ورأس الادوات
التي خص الله بها الانسان وشرفه
بها على سائر الحيوان وهو كالآلة
تقدمت كل آلة وحكمه سبقت
في الانسان كل حكمة وقياسا
لها حسنة عقلية يحسده والعقل
الاداة الرجل بها على المناقل البناء حكم الاولين وحاملها نا الى الآخرين لحظة قائمة علينا أهل الدنيا ولعقاب

وللقلب على القلب * دليل حين يلقاه

وللناس من الناس * مقاييس واشباه

(وفصل له) لسانى ترطب بذكرك وقلبى معمور بمحبتك حضرت اوغبت سرت او اقمت (كقول معقل اخى ابى دلف)

لعمرى لئن قرت بقربك اعين * لقد سخنت بالبين منك عيون

فسر اوقف وقف عليك مودتى * مكانك من قلبى عليك مصون

(وفصل لابراهيم بن المهدى) كتابى اليك كتاب مخبر وسائل فاما الاخبار فعن تصرف الخطوب على ما يوجب العذر عند صديقى العزيز على فى ابطائى بالتعهد له واما السؤال فعن امسالنه هذا الاخ الودود المودود وعن مثل ذلك فان البذل كاشف ماسلف مصلح لما استأنف

(فصول فى الزيارة)

(كتب) الحسين بن الحسن بن سهل الى صديق له نحن فى مأدبة لنا تشرف على روضة تضاحك الشمس حسنا قد باتت السماء تعلها فهى مشرقة بمائها حالية بنوارها فرأيك فينا السكون على سواء من استمتاع بعضنا ببعض (فكتب اليه) هذه صفة لو كانت فى اقاصى الاطراف لوجب انتجاعها وحث المطى فى ابتغائها فكيف فى موضع انت تسكنه وتجمع الى انيق منظره حسن وجهك وطيب شمائلك وانا الجواب (وفصل) كتب اسحق بن ابراهيم الموصلى الى أحمد بن يوسف فى المصير اليه وعند أحمد بن يوسف ابراهيم بن المهدى فكتب عندى من انا عنده وحجتنا اليك اعلامنا اياك (وفصل) انه من ظمئ شوقه من رؤيتك استوجب الرى من زيارتك ثم كتب تحت هذا

صر الينا تقديك نفسى من السو * ءفقد طال عهدنا بالتلاقى

واجعلن ذاك ان رأيت جوابى * فلقد خفت سطوة الاشتياق

(وفصل) الى الله اشكو شدة الوحشة لغيبتك وفرط الحزن من فراقك وظلم الايام بعدك واقول كما قال بعض المحدثين

غضارة دنيا أظلم العيش بعدها * وعند غروب الشمس يعرف فقدها

(وفصل) الشوق اليك والى عهد ايامنا التى حسنت كانها أعياد وقصرت كانها ساعات يفوت الصفاء وما يجدده ويكثر دواعيه تصاقب الديار وقرب الجوار تمم الله لنا النعمة المجددة فيك بالنظر الى الغرة المباركة التى لا وحشة معها ولا أنس بعدها (وفصل) مثلنا أعزك الله فى قرب تجاورنا وبعد تزاورنا ما قيل فى اهل القبور

هم جيرة الاحياء اما مزارهم * فدان واما الملتقى فبعيد

وكل علة معك محتملة وكل جفوة مغفورة للشغف بك والثقة بحسن نيتك وسنأخذ بقول ابى قيس بن الاسلت

ويكرمها جاراتها فيزرنها * وتغفل عن انيانهن فتعذر

(وفصل) كتب حكيم الى حكيم يا اخى ان ايام العمر اقل من ان تحتمل الهجر والسلام (كتب) احمد بن يوسف لا تجوز قطيعة لانها لا تخلو من احد وجهين اما ضعف فى نفس

والدين أول شئ خلقه الله وأمره فسبحه وقدسه ومجده وحمده وحمده فكان من فرسان خيولهم وكنت عبدهم واقران نصر عليهم وأنت صنديدهم وميدان كنت زينه ومضمار كنت عينه وحلبة كنت سابقها ومحرزها وغاية كنت مالكها ومحرزها ورمت بى الايام الى معدنه الذى كافت به وعنيت بطلبه فانفردت منه بقدح فذ او حد فرد فى منبته قد ساعدت عليه السعود فى فلك البروج حولا كاملا مؤلفة مختلف أركانها وطباعها ومتباين ألوانها واجزاؤها ومؤيدة بقواها وجواهرها حتى غذته عرقا فى الثرى معرقا وأرضعته ناجا وسقته مكعبا وأروته مقصبا واظمأته مكتهلا ولوحته مستحصدا وجللته بماءها والقت عليه عنوانها واودعته اعراقها وأوراقها واخلاقها حتى اذا شق بازله ورقت شمائله وابتسم من غشائه وتأدى من خذائه وتعرى عن جو المصيف بانقضاء الخريف وانكشف عن لون البيض المكنون والصدف المخزون ودر البحار وفقاقات الجار ترى منه نقوة العاج وبيضة الديباج وقميص الدر بطراز النساج فاجتمعت له زينة الايدى البشرية الى الايدى العلوية والانساب الارضية الى الانساب السماوية فلما قادته السعادة التى ارته نسيج وحده فى الاقلام رأيت اولى الناس به نسيج وحده فى الانام فآثرتك به موثرا للصنيعة عالما انك زين الجياد فرسانها وزين السيوف اقرانها وزين بزة لابسها وزين اداة ممارسها فالآن أعطيت القوس باريها وزاد المكارم موليها والصمصامة صلتها والنساء معملها واوحلة

الاختيار واما ما ل وكلاهما بحجة فيه (وفصل) طال العهد بالاجتماع حتى كدنا ننسى كر عند الالتقاء وقد جعلك الله للسرور نظاما وللانس تماما وجعل الشاهد منه موحشة اذا خلت منك (وكتب الحسن بن وهب) الى محمد بن عبد الملك الزيات

اوجب العذر في تراخي اللقاء ❊ ما توالى من هذه الانواء
فسلام الاله أهديه مني ❊ كل يوم لسيد الوزراء
لست أدري ماذا أقول واشكو ❊ من سماء تعوقني عن سماء
غير اني ادعو على تلك بالثكل ❊ وادعو لهذه بالبقاء

(وقال آخر)

ازور محمدا فاذا التقينا ❊ تكلمت الضمائر في الصدور
فارجع لم المه ولم يلمني ❊ وقد رضي الضمير عن الضمير

(فصل في وصاة) كتب الحسن بن وهب الى مالك بن طوق في أبي الشيص كتابي اليك خططته بيميني وفرغت له ذهني فما ظنك بحاجة هذا موقعها مني أتراني اقبل العذر فيها او اقصر في الشكر عليها وابن أبي الشيص قد عرفته ونسبه وصناعته ولو كانت ايدينا تنبسط ببره ما عدانا الى غيرنا فاكتف بهذا منا (وفصل) كتابي اليك كتاب معني بمن كتب له واثق بمن كتب اليه ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله (وفصل) كتب العتابي فكاد ان يخل بالمعنى من شدة الاختصار فكتب حامل كتابي اليك انا فكن له انا والسلام (وفصل للحسن بن سهل) فلان قد استغنى باصطناعك اياه عن تحريكي اياك في أمره فان الصنيعة حرمة للمصنوع اليه ووسيلة الى مصطنعه فبسط الله يدك بالخيرات وجعلك من اهلها واوصل بك اسبابها (وفصل له) موصل كتابي اليك انا فكن له انا واملا بعين مشاهدتي وخلتي فلسانه اشكر ما آتيت اليه واذم ما قصرت فيه ❊ (فصول في عتاب)

(كتب) احمد بن يوسف لولا حسن الظن بك اعزك الله لكان في اغضائك عني ما يقبضني عن الطلبة اليك ولكن امسك برمق من الرجاء على برأيك في رعاية الحق وبسط يدك الى الذي لو قبضتها عنه لم يكن له الا كرمك مذكرا وسر ددك شافعا (فصل) ما ابعد البرء من مريض داؤه في دوائه وعلته في حميته انا منك كالغاص بالماء لا مساغ له (وكما قال الشاعر)

كنت من كربتي افر اليهم ❊ وهم كربتي فاين الفرار

(فصل) انا منتظر واحدة من اثنتين عتبى تكون منك أو عتبى تغني عنك (فصل) اما بعد فقد كنت لنا كلك فاجعل لنا بعضك ولا نرضى الا بالكل لنا منك (فصل) انا أبقى على ودك من عارض يغيره أو كتاب يقدح فيه وآمل عائدا من حسن رأيك يغني عن اقتضائك (فصل) الهمك الله من الرشد بحسب ما منحك من الفضل لو ان كل من نازع الى الصرم قابلناه بمثل الهجر لكنا أولى بالذنب منه ولكنا نردك اليك من نفسك ونأخذ لها منك (فصل لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين) ما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك ابتدأتني بلطف عن غير خبرة وأعقبته جفاء من غير ذنب

المجد لابسها • وكان البحتري جيد الروية والبديهة في نظمه ونثره جيد التصنيف مليح التأليف وكان يوما عند أبي المسك كافور الاخشيدي فدخل عليه أبو الفضل بن عياش فقال ادام الله ايام سيدنا الاستاذ بالخفض فتبسم كافور الى ابي اسحق فقال ارتجالا

لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا
وغص من هيبة بالريق والبهر
فمثل سيدنا حالت مهابته
بين البليغ وبين القول بالحصر
فان يكن خفض الايام من دهش
من شدة الخوف لا من قلة البصر
فقد تفاءلت في هذا لسيدنا
والفال مأثورة عن سيد البشر
بان ايامه خفض بلا نصب
وان دولته نصر بلا كدر

فامر له بثلثمائة دينار ولابن عياش بمائتين (وقال) حماد الدمشقي يصف قلما

لا يم همته وشق لسانه
وله اذا لم يجرها اطرافه
كالحية النضناض الا انه
من حيث يجري سمه درياقه

(قال) العتابي سألني الاصمعي فقال اي الانابيب اصلح للكتابة وعليها اصبر فقلت ما نشف بالهجير ماؤه وستره عن تلويحه غشاؤه من التبرية القشور الدرية الظهور الفضية الكسور قال فاي نوع من البري اكتب واصوب فقلت البرية المستوية القطتين بين شقها برية تأمن معها الجسة عند انحطاط الهواء في شقها افتيق والريح في جوفها حريق والمداد في خرطومها رقيق قال فصار الاصمعي

فاطمعنى أولك فى اخائك وآيسنى آخرك من وفائك فسبحان من لو شاء لكشف من أمرك عن عزيمة الرأى فيك فاتفقنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف (فصل) اذا جعلت الظن شاهد العدل ثم ادنته به دان جعلته حكما يحيف فى حكومته فاين الموئل من جورك ولست املك طريقا من العتب عليك الا شدة ما انطوى عليه من مودتك ولا سبيل الى شكايتك الا اليك ولا استعانة الا بك وما أحق من جعلك على امره عونا أن تكون له الى النجاح سببا

(وقال الشاعر)

عجبت لقلبك كيف انقلب * ومن طول ودك أنى ذهب

واعجب من ذا وذا أننى * أراك بعين الرضا فى الغضب

(وفصل) ان مستأتى اليك حوائجى مع عتبك على من اللوم وان امسا كى عنها فى حال ضرورة اليها مع على بكرمك فى السخط والرضا لعجز غير انى أعلم أن أقرب الوسائل فى طلب رضائك مسألتك ما سنح من الحاجة اذ كنت لا تجعل عتبك سببا لمنع معروفك

(وفصل) لو كانت الشكوك تختلجنى فى صحة مودتك وكريم اخائك ودوام عهدك لطال عتبى عليك فى تواتر كتبى واحتباس جوابها عنى ولكن الثقة بما تقدم عندى تعذرك وتحسن ما يقبحه جفاؤك والله يديم نعمتك وانابك (وفصل لابن المدبر) وصل كتابك المفتتح بالعتاب الجميل والتقريع اللطيف فلولا ما غلب على من السرور بسلامتك لتقطعت غما بعتابك الذى لطف حتى كاد يخفى عن أهل الرقة والفطنة وغلظ حتى كاد يفهمه أهل الجهل والبله فلا أعدمنى الله رضاك مجازيا به على ما استحقه عتبك فانت ظالم فيه وعتابك ولى المخرج منه (وقال) أبو الدرداء عتاب الاخ خير من فقده

(وقال الشاعر)

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقى العتاب

(وقال آخر فى غير هذا المعنى)

اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب فى كل يوم عليا

طلبت رضاك فان عزنى * عددتك ميتا وان كنت حيا

ولا تعجبن بما فى يديك * فاكثر منه الذى فى يديا

(وفصل فى عتاب) العتاب قبل العقاب فليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك

(وفصل) قد حميت جانب الامل فيك وقطعت أسباب الرجاء منك وقد اسلمنى الياس منك الى العزاء عنك فان ترغب من الآن فصفح لا تثريب معه وان تماديت فهجر لا وصل بعده

(فصل فى التنصل) كتب ابن مكرم لاق عظيم أملى فيك ما اتيت فيما بينى وبينك ذنبا مخطئا ولا متعمدا ولعل فلتة لم ألق لها بالا فاوطئ لها اعتذارا وان تكن فبقية حاسد زخرفها على لسان واش نبذها اليك فى بعض غراتك اصابت منى مقتلا وشفت منك غليلا (وفصل) ليس يزيلنى عن حسن الظن بك فضل حالك الاعداء عليه ولا يقطعنى عن رجائك عتب حدث على منك بل ارجو ان تتقاضى كرمك الجواز وعدلك اذ كان أبلغ الشفعاء اليك واوجب الوسائل لديك (وفصل) أنت أعزك الله أعلم بالعفو والعقوبة من أن تجازينى

قال الجاحظ كان العتابى ممن اجتمع له الخطابة والبيان والشعر الجيد والرسائل الفاخرة وعلى ألفاظه وحذوه يقول فى البديع جميع من يتكلف ذلك من الشعراء المولدين كمنصور النمرى ومسلم بن الوليد الانصارى واشباههما وكان العتابى يحذو حذو بشار فى البديع ولم يكن فى المولدين أجود بديعا من بشار (ابن هرمة) والعتابى من ولد عمرو ابن كلثوم بن مالك بن عتاب بن اسعد ولذلك قال

انى امرؤ هدم الاقتار مأثرتى * واجتاح ما أبنت الايام من خطرى

انى ابن عمرو بن كلثوم يسوده * حيا ربيعة والاحياء من مضر

ارومة عطلتنى من مكارمه * كالقوس عطلها الرامى من الوتر

وكان صاحب بديهة فى المنظوم والمنثور حسن العقل والتمييز والعرب تقول من تمنى رجلا حسن العقل حسن البيان حسن العلم تمنى شيأ عسيرا وقد اجتمع ذلك كله للعتابى (وعاتبه) يحيى بن خالد على لباسه وكان لا يبالى اى ثوبيه ابتذل فقال ابعد الله رجلا يرى ان يكون جماله فى لباسه وعطره انما ذلك حظ النساء واهل الاهواء حتى يرفعه اكبراه همته ولبه ويعلو به معظماه لسانه وقلبه (ودخل) على الرشيد فقال تكلم يا عتابى فقال الايناس قبل الابساس لا يمدح المرء بأول صوابه ولا يذم بأول خطئه لانه بين كلام زوره أو عى حصره (وذكر) أبو هفان ان الرشيد لقيه بعد قتل جعفر بن يحيى وزوال نعمته فقال ما أحدثت بعدنا يا عتابى فأنشده ارتجالا

تلوم على ترك الغنى باهلية * طوى الدهر عنها كل طرف وتالد

بالسوء على ذنب لم أجنه يد ولا لسان بل جناه علي لسان واش فاما قولك انك لا تسهل
سبيل العذر فانت أعلم بالكرم وأرعى لحقوقه وأقعد بالشرف وأحفظ لذمامه من أن
ترديه وما لك ضعفا من عفوك اذا التمسه من عذرك اذا أجمل فضلك شافعه وذريعته
(وفصل لابراهيم بن العباس) الكريم أوسع ما تكون مغفرته اذا ضاقت بالمذنب معذرته
(وفصل) بأبي أشكو الى الله واليك تحامل الايام علي وسوء أثر الدهر عندي واني معلق في
حبائل من لا يعرف موضعي ولا يحلو عنده موقعي اطلب منه الخلاص فيزيدني كأنما
وأرتجي منه الحق فيزدادبه ضنا فالثواء ثواء مقيم والنية نية ظاعن وبزمام الرأي مرتحل
ما أذهب الى ناحية من الحيلة الا وجدت من دونها مانعا من العوائق وأحيل الذنب على
الدهر فأرجع الى الله بالشكر وأسأله جميل العقبى وحسن الصبر (فصول في حسن
التواصل) للمفضل ان يخص بفضله من شاء ولله الحمد ثم له فيما أعطى ولا حجة عليه فيما
منع كن كيف شئت فاني واجد أمري خالصة مري في أرى بقائك بتمام سروري وبدوام
النعمة عندك دوام ما عندي (وفصل) قد أغنى الله بكرمك عن الذريعة اليك والاستعانة
عليك لان حسن الظن بالله فيك وتأويل نجح الرغبة دون الشفعاء عندك (وفصل) قد
افردتك برجائي بعد الله وتعجلت راحة الناس ممن يجود بالوعد ويضن بالانجاز والحسد
ان يفضل ويزهد في أن يفضل ويعيب الكذب ولا يصدق (وفصل) ضعني أكرمك الله
من نفسك حيث وضعت نفسي من رجائك أصاب الله بمعروفك مواضعه وبسط بكل خير
يدك (وفصل) لا زال أبقاك الله أسال الكتاب اليك مرة أتوقف توقف المخفف عنك من
المؤنة ومرة أكتب كتاب الراجع منك الى الثقة والمعتمد منك على المقبل لا أعدمنا الله
دوام عزك ولا سلب الدنيا بهجتها بك ولا أخلانا من الصنع لله فانا لا نعرف الا نعمتك ولا نجد
للحياة طعما الا في ظلك ولئن كانت الرغبة الى بشر من الناس خساسة وذلا فقد جعل
الله الرغبة اليك كرامة وعزا لانك لا تعرف حرا تعده دهره الا سبقت مسئلته بالعطية
وصنت وجهه عن الطلب والذلة (وفصل) لي عليك حق التأميل والشكر بما ابتدأت من
المعروف ولك علي حق الاصطناع والفضل والتنويه بالاسم والزيادة في القدر وليس
يمنعني علمي بالزيادة حقك على ما أبلغه من شكرك من مسألتك المزيد اذ كنت قد انتهيت
الى ما يبلغه المجهود وخرجت من منزلة الاضاعة والتقصير واذ كنت تسمح بالحق عليك
وتطيب نفسا عن حقك على ما بلغه من شكرك وشكر اليسير ولا تكلف أحدا شكرك
على الكثير (فصل) لك أصلحك الله عندي ايادي تشفع لي الى محبتك ومعروف يوجب
عليك اوذو الاتمام (فصل) أنا أسأل الله ان يجزل لي مالم تزل الفراسة تعدنيه فيك (فصل)
قد أجل الله قدرك عن الاعتذار وأغناني في القول وأوجب عليك ان تقنع بمكافأت
وترضى بما أنعمت وصنت أو قطعت (فصول الشكر) (كتب) محمد بن عبد
الملك الزيات كتابا عن المعتصم الى عبد الله بن طاهر الخراساني فكان في فصل منه لو لم
يكن من فضيلة الشكر الا أنك لا تراه الا بين نعمة مقصورة عليك أو زيادة منتظرة له ثم
قال لمحمد بن ابراهيم بن زياد كيف ترى قال كأنهما قرطان بينهما وجه حسن (وفصل

رأت حولها النسوان يرفلن في الكسا ... منظمة أجيادها بالقلائد
يسرك أني نلت ما نال جعفر
من الملك أو ما نال يحيى بن خالد
وأن أمير المؤمنين أغصني
معظمها بالمرهفات البوارد
فان رفيعات المعالي مشوبة
بمستودعات في بطون الاساود
وكان متبرما عن البرامكة وفيهم
يقول
ان البرامكة لا خبت أنجمهم
بمنحة الدين من يحبوا به مذنبه
تسمو حتى يخيم بهم وهم أبهم
مخضرين بهم الاسلام حتى تنصبه
(واجتاز) عبد الله بن طاهر بالرقة
بمنزل العتابي فقال أي شيء هذا فقيل منزل
كلثوم بن عمرو فوقف ثم ثنى رجله
ونزل اليه فاقام عنده الى بيت
كتبه فحادثه وذاكره ثم انصرف
فتحدث الناس في ذلك وقالوا ان
الامير لم يقصده وانما اجتازه
فأخطره ذلك الزيارة فكتب اليه
يامن أفادتني زيارته
بعد الخمول نباهة الذكر
قالوا الزيارة خطرة خطرت
ويجاز خطرك ليس بالخطر
فادفع مقالتهم بثانية
تستنفد المجهود من شكري
لا تجعلن الوتر واحدة
ان الثلاث تمامة الوتر
فبعثته الابيات الى ان زاره ثانيا
وكان يميل الى المأمون فلما خرج
المأمون الى خراسان شيعه حتى
وصل معه الى بستان كسرى
فقال له المأمون سألتك بالله يا عتابي
الا عطفت على زيارتنا ان صار الامين
هذا الامر شيء فلما ولي المأمون
الخلافة ودخل بغداد سنة أربع
ومائتين توصل اليه العتابي فلم يمكنه الوصول فقال لله في يحيى بن اكثم ان رأيت ان تعلم أمير المؤمنين

للعـــب

(الحسن بن وهب) من شكرك على درجة رفعته اليها أو ثروة اقدرته اياها فان شكري لك على مهجة احييتها وحشاشة أبقيتها ورمق امسكت به وقمت بين التالف وبينه فلكل نعمة من نعم الدنيا حد تنتهي اليه ومدى يوقف عنده وغاية من الشكر يسمو اليها الطرف خلا هذه النعمة التي قد فاقت الوصف واطالت الشكر وتجاوزت قدره وأنت من وراء كل غاية رددت عنا كيد العدو وأرغمت أنف الحسود فنحن نلجأ اليه منها الى ظل ظليل وكنف كريم فكيف يشكر الشاكر واين يبلغ جهد المجتهد (وقال ابراهيم بن المهدي يشكر المأمون)

رددت مالي ولم تمنن علي به * وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
فأبت منك وقد جللتني نعما * هي الحياتان من موت ومن عدم
فلو بذلت دمي ابغي رضاك به * والمال حتى أسل النعل من قدمي
ما كان ذاك سوى عارية رجعت * اليك لو لم تعرها كنت لم تلم
البر بي منك وطى العذر عندك لي * فيما اتيت فلم تعتب ولم تلم
وقام علمك بي يحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غير متهم

(فصول في البلاغة) (كتب الحسن بن وهب الى ابراهيم بن العباس) وصل كتابك فما رأيت كتابا اسهل فنونا ولا املس متونا ولا أكثر عيونا ولا أحسن مقاطع ومطالع منه انجزت فيه عدة الرأي وبشرى الفراسة وعاد الظن يقينا والامل مبلوغا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات (فصل) الكلام كثيرة فنونه قليلة عيونه فمنه ما يفكه الاسماع ويؤنس القلوب ومنه ما يحمل الآذان ثقلا ويملأ الأذهان وحشا

(فصول من المدح) (كتب ابن مكرم الى أحمد بن المدبر) ان جميع اكفائك ونظرائك يتنازعون الفضل فاذا انتهوا اليك اقروا لك ويتنافسون المنازل فاذا بلغوك وقفوا دونك فزادك الله وزاد بك وفيك وجعلنا ممن يقبله رأيك ويقدمه اختيارك ويقع من الامور بموقع موافقتك ويجري فيها على سبيل طاعتك (وفصل له) ان من النعمة على المثني عليك ان لا يخاف الافراط ولا يأمن التقصير ويأمن ان تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهي به المدح الى غاية الا وجد فضلك تجاوزها ومن سعادة جدك ان الداعي لا يعدم كثرة المتابعين له والمؤمنين معه (وفصل) ان مما يطمعني في بقاء النعمة عندك ويزيدني بصيرة في العلم بدوامها لديك انك اخذتها بحقها واستوجبتها بما فيك من اسبابها ومن شأن الاجناس ان تتآلف وشأن الاشكال ان تتقاوم وكل شيء يتقلقل الى معدنه ويحن الى عنصره فاذا صادف منبته ونزل في مغرسه ضرب بعرقه وسبق بفرعه وتمكن تمكن الاقامة وتفتك تفتك الطبيعة (وفصل) اني فيما اتعاطى من مدحك كالمخبر عن ضوء النهار الزاهر والقمر الباهر الذي لا يخفى على كل ناظر وايقنت اني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت من الثناء عليك الى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك (وفصل لمحمد بن الجهم) انك لزمت من الوفاء طريقة محمودة وعرفت مناقبها وشهرت بمحاسنها فتنافس الاخوان فيك يتبدرون

بكاني فقال لست بحاجب قال قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فقال سلكت بي غير طريق قال ان الله تعالى الحقك بجاه ونعمه وهما يقيمان عليك بالزيادة ان شكرت والتغيير ان كفرت وانا اليوم لك خير منك لنفسك ادعوك الى ما فيه زيادة نعمتك وانت تأبى ذلك ولكل شيء زكاة وزكاة الجاه بذله للمستعين فدخل يحيى على المأمون فقال أجرني من لسان العتابي فلهاه عنه ولم يأذن له فلما طال عليه كتب له

ما على ذلك افترقنا بسندا * ن ولا هكذا عهدنا الاخاء
لم اكن أحسب الخلافة يزدا * د بها ذو الصفاء الا صفاء
تضرب الناس بالمثقفة السمـ * ـر على غدرهم وتنسى الوفاء

يعرض بقتله لاخيه على غدر ونكثه لما عقد الرشيد فلما قرأ المأمون الابيات أمر ان يدخل عليه فلما سلم قال يا عتابي بلغني وفادتك فسرتني وقد كانت بلغتني وفاتك فساءتني واني لحري بالغم لبعدك والسرور لقربك فقال يا أمير المؤمنين لو قسم هذا الكلام على أهل الارض لوسعهم عدلا وأعجزهم شكرا وان رضاك لغاية المنى لانه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك قال سلني قال يدك بالعطية أطلق من لساني بالمسئلة فامر له بخمسين ألفا (وقال وودع جارية له)

ما غناء الحذار والاشفاق * وشآبيب دمعك المهراق
ليس يقوى الفؤاد منك على الصد * ولا مقلتا طليح المآقي
غدرات الايام منتزعات * عنفتنا من طول هذا العناق
ان قضى الله ان يكون تلاق * بعد ما ترأين كان تلاق
هو لي ما عليك واقي حياه * لست تبقين لي واست سباق

ودلَّ ويتمسكون بحبلك في اثبت الله عندك ودا فقد وضح حاله موضع حرزها (وفصل لابن مكرم) السيف العتيق اذا اصابه الصدأ استغنى بالقليل من الجلاء حتى تعود جدته ويظهر فرنده للين طبيعته وكرم جوهره ولم اصف نفسي لك عجبا بك بل شكرا (وفصل له) زاد معروفك عندي عظما أنه عندك مستور حقير وعند الناس مشهور كبير (أخذه الشاعر فقال)

زاد معروفك عندي عظما * أنه عندك مستور حقير

تتناساه كأن لم تأته * وهو عند الناس مشهور كبير

(وفصل للعتابي) أنت أيها الاسير وارث سلفك وبقية أعلام أهل بيتك المسدود بهم ثلمهم المجدد بهم قديم شرفهم والمحيا به ايام سعيهم وانه لم يخمل من كنت وارثه ولا درست آثار من كنت سالك سبيله ولا امحت أعلام من خلفته في رتبته

(فصول في الذم)

(كتب احمد بن يوسف) أما بعد فاني لا أعرف للمعروف طريقا أوعر من طريقه اليك فالمعروف لديك ضائع والشكر عندك مهجور وانما غايتك في المعروف ان تحقره وفي وليه ان تكفره (وكتب) ابو العتاهية الى الفضل بن معن بن زائدة اما بعد فاني توسلت اليك في طلب نائلك باسباب الامل وذرائع الحمد فرارا من الفقر ورجاء للغنى وازددت بهما بعدا مما فيه تقربت وقربا مما فيه تبعدت وقد قسمت اللائمة بيني وبينك لاني اخطأت في سؤالك واخطأت في منعي امرت باليأس من أهل البخل فسألتهم ونهيت عن منع اهل الرغبة فمنعتهم (وفي ذلك اقول)

فررت من الفقر الذي هو مدركي * الى بخل محظور النوال منوع

فاعقبني الحرمان غب مطامعي * كذلك من يلقاه غير قنوع

وغير بديع منع ذي البخل ماله * كبذل أهل الفضل غير بديع

اذا أنت كشفت الرجال وجدتهم * لاعراضهم من حافظ ومضيع

(وفصل لابراهيم بن المهدي) اما بعد فانك لو عرفت فضل الحسن لتجنبت شين القبيح ورأيتك آثر القول عندك ما يضرك فكنت فيما كان منك ومنا كما قال زهير بن ابي سلمى

وذي خطل في القول يحسب انه * مصيب فما يلمم به فهو قائله

عبأت له حلما وأكرمت غيره * وأعرضت عنه وهو باد مقاتله

(فصل) ان مودة الاشرار متصلة بالذلة والصغار تميل معهما وتصرف في آثارهما وقد كنت احل مودتك بالمحل النفيس وأنزلها بالمنزل الرفيع حتى رأيت ذلتك عند الضعة وضرعتك عند الحاجة وتغيرك عند الاستغناء واطراحك لاخوان الصفاء فكان ذلك أقوى أسباب عذري في قطيعتك عند من يتصفح أمري وأمرك بعين عدل لا تميل الى هوى ولا ترى القبيح حسنا (فصل للعتابي) تأنينا افاقتك من سكرتك وترقبنا انتباهك من رقدتك وصبرنا على تجرع الغيظ فيك حتى بان لنا الياس من خيرك وكشف لنا الصبر عن وجه الغلط فيك فها أنا قد عرفتك وعرفت لك في تعديك طورك واطراحك حق من غلط في اختيارك

أينا قدمت صروف المنايا
فالذي أخرت سريع اللحاق
وبدا الحادثات وهن عرا
ت من العيش مبرات المذاق
غر من ظن ان تفوت المنايا
وعراها قلائد الاعناق
كم صفيين متدابا اتفاق
ثم صارا الفرقة وافتراق
قلت للفرقدين والليل ملق
سود اكنافه على الآفاق
ابقيا ما بقيتما سوف يرمي
بين شخصيكما بسهم الفراق
بينما المرء في غضارة عيش
وصلاح من أمره واتفاق
عطفت نكبة الزمان فادته
الى فاقة وضيق الخناق
لا يسوم البقاء للخلق لكن
من دوام البقاء للخلاق

(وقال في الرشيد)

امام له كف تضم بنانها
عصا الدين ممنوعا من البري عودها
وعين محيط بالبرية طرفها
سواء عليها قربها وبعيدها

(وقال فيه)

رعى أمة الاسلام فهو امامها
وادى اليها الحق فهو أمينها
مقيم بسنن الفلاح يلقى
طوارق أبكار الخطوب وعونها

(وكان) منصور النميري سعى به الى الرشيد فخافه فهرب الى بلد الروم وله قصائد يعتذر فيها جيدة مختارة وهو يشبه في حسن الاعتذار بالنابغة الذبياني ومن جيد اعتذاره قوله للرشيد ويقال بل قاله على لسان عيسى بن موسى الهاشمي يخاطب الرشيد

(فصل فى الادب) كتب سعيد بن حميد ان من أمارات الحزم صحة الرأى فى الرجل يترك التماس مالاسبيل اليه اذا كان ذلك داعية لغى لاعزاله وشفاء لادرك فيه وقد سمعت فى أمر تخبرك أوائله عن أواخره وينبيك بدؤه عن عواقبه ولو كان هذا الخبر الصادق مستمع حازم ورأيت رائد الهوى ما مال بك الى هذا الامر ميلا أيأس من رغب فيك ودل عدوك على معايبك وكشف له عن مقاتلك ولولا على بان غلط الناصح يؤدى الى نفع فى اعتقاد صواب الرأى لكان غير هذا القول أولى بك والله يوفقك للصواب ويوفق لك ماتحب (وفصل) أنت رجل لسانك فوق عقلك وذكاؤك فوق عزمك فقدم على نفسك من قدمك على نفسه (وفصل) من أخطأ فى ظاهر دنياه وفيما يؤخذ بالعين كان أحرى أن يخطئ فى أمر دينه وفيما يؤخذ بالعقل (وفصل) قد حسدك من لاينام دون الشفاء وطلبك من لاينام دون الظفر فاشدد حيازيمك وكن على حذر (وفصل) قد آن ان تدع ماتسمع بما تعلم ولا يكن غيرك فيما يبلغه أوثق من نفسك فيما تعرفه (وفصل) لست بحال يرضى بها حر ولا يقيم عليها كريم وليس يرضى لك بهذا الا من لا ينبغى لك أن ترضى به (وفصل) أنت طالب مقيم وأنا دافع مغرم فان كنت شاكرا فيما مضى فاعذر فيما بقى (وفصل للعتابى) أما بعد فان قريبك من قرب منك خيره وابن عمك من عمك نفعه وعشيرك من أحسن عشرتك واهدى الناس الى مودتك من أهدى بره اليك

(فصول الى عليل) ليست حالى اكرمك الله فى الاغتمام بعلتك حال المشارك فيها بان ينالنى نصيب منها واسلم من أكثرها بل اجتمع على منها انى مخصوص بها دونك مؤلم منها بما يؤلمك فانا عليل مصروف العناية الى عليل كانى سليم فانا أسأل الله الذى جعل عافيتى فى عافيتك ان يخصنى بعافيتك فانها شاملة لى ولك (وفصل) ان الذى يعلم حاجتى الى بقائك قادر على المدافعة عن حوبائك فلو قلت ان الحق قد سقط عنى فى عيادتك لانى عليل بعلتك اقام بذلك شاهد عدل فى ضميرك وأثر باد فى حالى لغيبتك واصدق الخبر ماحققه الاثر وأفضل القول ما كان عليه دليل من العقل (وفصل) لئن تخلفت عن عيادتك بالعذر الواضح من العلة لما اغفل قلبى ذكرك ولالسانى فحصا عن خبرك يجب ان تتقسم جوارحه وصبك وان زاد فى ألمها ألمك وأن تتصل به أحوالك فى السراء والضراء ولما بلغتنى افاقتك كتبت مهنئا بالعافية معفيا من الجواب الا بخبر السلامة ان شاء الله (ولاحمد بن يوسف) قد أذهب الله وصب العلة ونصبها ووفر اجرها وثوابها وجعل فيها من ارغام العدو بعقباها أضعاف ما كان عنده من السرور بفتح أولاها

(فصول الى خليفة وأمير) منها كتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان يا أمير المؤمنين ان كل من عنت به فكرتك فما هو الا سعيد يؤثر أوشقى يوتر (كتب) الحسن بن سهل يصف عقل المأمون وقد أصبح أمير المؤمنين محمود السيرة عفيف الطعمة كريم الشيمة مبارك الضريبة محمود النقيبة موفيا بما أخذ الله عليه مطلعا بما حمله منه مؤديا الى الله حقه مقرا له بنعمته شاكرا الآلائه لا يأمر الا عدلا ولا ينطق الا فصلا عيا لدينه وأمانته كافا ليده ولسانه (وكتب) محمد بن عبد الملك الزيات ان حق الاولياء

جعلت رجاء العفو عذرا ونهيه
بمنية اما غافر او معاقب
وكنت اذا ما خفت حادث نبوة
جعلتك حصنا من حذار النوائب
فاترك فى هجرانك اليأس بعدما
حلات بوادمنك رحب المشارب
أظل وهى عاى الجديب مكانه
وآوى الى حافات أكدر ناضب
ولم يثن عن نفسى الردى غير انها
تثوب بساق عن رجائك ناكب
هى النفس محبوس عليك رجاؤها
مقيدة الآمال دون المطالب
وتحت ثياب الصبر منى ابن لوعة
يظل ويمسى مستلين الجوانب
فتى ظفرت منه الليالى بزلة
فاقلعن عنه راميات الحالب
حنانيك انى لم أكن بعت عزة
بذل واحرزت المنى بالمواهب
فقد مستنى الهجران حتى اذقتنى
عقوبة زلاتى وسوء المناقب
فها أنا مغض فى رضاك وقابض
على حمصة ول الذبابين قاضب
ومنتزح عما كرهت وجاعل
هواك مثالا بين عين وحاجب
وفى هذه القصيدة مما يختار أهل الصنائع
أشعث مشتاق رمى فى جفونه
غروب الكرى بعد الفجاج السباسب
سحبت له ذيل السرى وهو لابس
دجى الليل حتى مج ضوء الكواكب
ومن فوق أكوار المهارى لبانة
أحل لها أكل الذرا والغوارب
وكل فتى عاداته قصر سوقه
وطى الحشى دون الهموم العوازب
يسر الهوى لم يبده نعت فرقة
صراخا ولم تسمع به اذن صاحب

على السلطان تنفيذ أمورهم وتقويم أودهم ورياضة أخلاقهم وان يميز بينهم فيقدم محسنهم ويؤخر مسيئهم ليزداد هؤلاء فى احسانهم ويزدجر هؤلاء عن اساءتهم (وفصل له) ان من أعظم الحق حق الدين واوجب الحرمة حرمة المسلمين فحقيق ان راعى ذلك الحق وحفظ تلك الحرمة ان يراعى له حسب ماراعاه الله ويحفظ له حسب ماحفظ الله على يديه (وفصل له) ان الله أوجب لخلفائه على عباده حق الطاعة والنصيحة ولعبيده على خلفائه بسط العدل والرأفة واحياء السنن الصالحة فاذا ادّى كل الى كل حقه كان ذلك سببا لتمام المعونة واتصال الزيادة واتساق الكلمة ودوام الالفة (وفصل) ليس من نعمة يجددها الله لامير المؤمنين فى نفسه خاصة الا اتصلت برعيته عامة وشملت المسلمين كافة وعظم بلاء الله عندهم فيها ووجب عليهم شكره عليها لان الله جعل بنعمته تمام نعمتهم وبتدبيره وذبه عن دينه حفظ حريمهم وبحياطته حقن دمائهم وأمن سبلهم وأطال الله بقاء أمير المؤمنين منطوى القلب على مناصحته مؤيدا بالنصر معززا بالتمكين موصول البقاء بالنعيم المقيم (فصل) الحمد لله الذى جعل أمير المؤمنين معقود النية بطاعته منطوى القلب على مناصحته مشحوذ السيف على عدوه ثم وهب له الظفر ودوخ له البلاد وشرد به العدو وخصه بشرف الفتوح شرقا وغربا وبرا وبحرا (وفصل) أفعال الامير عندنا موصولة كالايام متصلة كالامانى ونحن نواتر الشكر لكريم فعله ونواصل الدعاء له وأصله بره انه الناهض بكلنا والحامل لاعبائنا والقائم بما ناب من حقوقنا (وفصل) أما بعد فقد انتهى الى أمير المؤمنين كذا فانكره ولا يخلو من احدى منزلتين ليس فى واحدة منهما عذر يوجب حجة ولا يزيل لائمة اما تقصير فى عملك دعاك للاخلال بالحزم والتفريط فى الواجب واما مظاهرة لاهل الفساد ومداهنة لاهل الريب وأيتهما كانت منك لمحلة النكير بك وموجبة العقوبة عليك لولا مايلقاه الله به أمير المؤمنين من الاناة والنظرة والاخذ بالحجة والتقدم فى الاعذار والانذار على حسب ماقلت من عظيم العثرة مايجب اجتهادك فى تلافى التقصير والاضاعة والسلام (وكتب) طاهر بن الحسين حين أخذ بغداد الى ابراهيم بن المهدى أما بعد فانه عزيز على أن أكتب الى أحد من بيت الخلافة بغير كلام الامرة وسلامها غير انه بلغنى عنك انك مائل الهوى والرأى للناكث المخلوع فان كان كما بلغنى فقليل ما كتبت به كثير لك وان يكن غير ذلك فالسلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته وقد كتبت فى أسفل كتابى أبياتا فتدبرها

ركوبك الهول مالم تلق فرصته * جهل رمى بك بالاقحام تغرير

أهون بدنيا يصيب المخطون بها * حظ المصيبين والمغرور مغرور

فازرع صوابا وخذ بالحزم حيطته * فلن يذم لاهل الحزم تدبير

فان ظفرت مصيبا أو هلكت به * فانت عند ذوى الالباب معذور

وان ظفرت على جهل ففزت به * قالوا جهول أعانته المقادير

اذا ادرع الليل انجلى وكأنه
بقية هندى الحسام المضارب
بركب ترى كسر الكرى فى جفونهم
وعهد الليالى فى وجوه شواحب

(وقال أيضا)

لو رأتنى ذوى النجادة فردا
وذراع ابنة الفلاة وسادى
أطفئ الحرق بالدموع اذا ما
حمة الشوق أثرت فى فؤادى
خاشع الطرف قد توشحنى الضر
رفلا نت له قناة قيادى
ترب بؤس أخا هموم كان الـ
ـحزن والبؤس وافيا ميلادى
وكأنى استشعرت ماخط الناس
من التابرات والاحقاد
اتصدى الردى وأدرع الليـ
ـل بهوجاء فوقها اقتادى
حظ عينى من الكرى خفقات
بين سرجى ومنحنى أعوادى
أوحش الناس جانبى فآنـ
ـس الا بوحدتى وانفرادى
قد رددت الذى به يتقى النا
س وأبرزت للزمان سوادى
فاستهلت على تعطرنى الشو
ق شآبيب حزنة من غادى

(وقال)

أما راع قلب العامرية اننى
غدوت ومرجوع السقام فريق
أكاتم لوعات الهوى ويبينها
يسال ما الشوق بين جفونى
ومطروقة الانسان فى كل لوعة
لها نظرة موصولة بحنين

(وقال الحسن) بن رجاء بن سعيد

ابك فان أحسن ما فى البكا
آن البكا للحزن تحليل

(فصل للحسن بن وهب) أما بعد فالحمد لله مقسم النعم برحمته الهادى الى شكره بفضله وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله الذى جمع له من الفضائل ما فرقه فى الرسل قبله وجعل تراثه راجعا الى من خصه بخلافته وسلم تسليما (فصول لعمرو بن بحر الجاحظ فى الادب) منه افصول فى عتاب أما بعد فان المكافأة بالاحسان فريضة والتفضل على ذوى الاحسان نافلة أما بعد فلها السكوت على لسانك ان كانت العاقبة من شانك أما بعد فلا تزهد فيما رغب اليك فتكون لحظك معاندا وللنعمة جاحدا أما بعد فان العقل والهوى ضدان فقرين العقل التوفيق وقرين الهوى الخذلان والنفس طالبة فبايهما ظفرت كانت فى حزبه أما بعد فان الاشخاص كالاشجار والحركات كالاغصان والالفاظ كالثمار أما بعد فان القلوب أوعية والعقول معادن فما فى الوعاء ينفد اذا لم يمده المعدن أما بعد فكفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة وباخلاق من عاشرت معرفة وبذكرك الموت زاجرا أما بعد فان احتمال الصبر على لذع الغضب أهون من اطفائه بالشتم والقذع أما بعد فان أهل النظر فى العواقب أولو الاستعداد للنوائب وما عظمت نعمة امرئ الا استغرقت لدنياهمته ومن فرغ لطلب الآخرة شغله جعل الايام مطايا عمله والآخرة مقيل مرتحله أما بعد فان الاهتمام بالدنيا غير زائد فى الرزق والاجل والاستغناء غير ناقص للمقادير أما بعد فانه ليس كل من علم أمسك وقد يستجهل الحليم حين يستحق الهجران أما بعد فان أحببت ان تتم لك المقة فى قلوب اخوانك فاستقل كثير ما تولهم أما بعد فان انظر الناس فى العاقبة من لطف حين كف حرب عدوه بالصفح والتجاوز واستل حقده بالرفق والتحبب (وكتب) الى أبى حاتم السجستانى وبلغه عنه انه نال منه أما بعد فلو كففت عنا من غربك لكان أهلا لذلك منك والسلام فلم يعد أبو حاتم الى ذكره بقبيح (وله فصول فى وصاة) أما بعد فان أحق من اسعفته فى حاجته واجبته الى طلبته من توسل اليك بالامل ونزع نحوك بالرجاء أما بعد فما اقبح الاحدوثة من مستمنح حرمته وطالب حاجة رددته ومثابر حجبته ومنبسط اليك قبضته ومقبل اليك بعنانه لويت عنه فتثبت فى ذلك ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم أما بعد فان فلانا اسبابه متصلة بنا يلزمنا ذمامه وبلوغ موافقته من اياديك عندنا وأنت لنا موضع الثقة من مكافأته فاولنا فيه ما نعرف موقعنا من حسن رأيك وتكون مكافأة لحقه علينا أما بعد فقد أتانا كتابك فى فلان وله لدينا من الذمام ما يلزمنا مكافأته ورعاية حقه ونحن من المعتبة بأمره على ما كان فى حرمته ويؤدى شكره (وله فصول فى استنجاز وعد) أما بعد فقد رسفنا فى قيود مواعيدك وطال مقامنا فى سجون مطلك فاطلقنا ابقاك الله من ضيقها وشديد غمها بنعم منك مثمرة أو مريحة أما بعد فان شجر مواعيدك قد أورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل أما بعد فان سحاب وعدك قد برقت فليكن وبلها سالما من صواعق المطل والاعتلال (وله فصول فى الاعتذار) أما بعد فنعم البديل من الزلة الاعتذار وبئس العوض من التوبة الاصرار أما بعد فان احق ما عطفت عليه

وهو اذا أنت تأملته

حزن على انه الدين محمول

وقد أعرق بنو وهب فى الكتابة فانجبوا ولهم فى هذا الكتاب ما يشهد لهم بما انسب اليهم وفيهم يقول الطائى

كل شعب أنتم به آل وهب
فهو شعبى وشعب كل أديب
ان قلبى لكم لكالكبد الحر
رى وقلبى لغيركم كالقلوب

وفى هذه القصيدة يقول فى مدح سليمان بن وهب

ماعلى الرسح الرقائل من عتـ
ـب اذا ما أتت أبا أيوب
خول لافعاله مرتع الذم
م ولا عرضه مناخ العيوب
واجد بالصديق من برحاء الشـ
ـشوق وجدان غيره بالحبيب

أخذ سليمان منه معنى هذا البيت الاخير فقال فى رسالة لبعض اخوانه طرف الصداقة من طرف العلاقة والنفس منها بالصديق آنس منها بالعشيق فقال له أبو تمام كلامك هذا أرق من شعرى والحسن بن وهب حسن الشعر والبلاغة جيد اللسان حلو البيان وكان يحب بنان جارية محمد بن حماد وله فيها شعر جيد واهايقول

أقول وقد حاولت تقبيل كفها
وبى رعدة اهتز منها واسكن
ايهنك أنى أشجع الناس كلهم
لدى الحرب الا اننى عنك أجبن

وحضرت مجلسه وبين يديه نار فامرت بازالتها فقال

بأبى كرهت النار حتى أبعدت

بحالك من لم يتشفع اليك بغيرك اما بعد فانه [illegible] حسن
رأيك [illegible] تقدمت [illegible] ذلك [illegible] اما بعد [illegible]
[illegible] اما بعد فان من
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الصابر [illegible]
[illegible] تنقطع [illegible]
الاحرار [illegible]
تأمل [illegible] فقد كفى بكتاب الله واعظا ولذوى الالباب زاجرا [illegible]
أوعد الله أهل المعصية ﴿ صدور الى خليفة ﴾ وفق الله أمير المؤمنين بالنصر فيما
قلده وايده واصلح به وعلى يديه أكرم الله أمير المؤمنين بالظفر وايده بالنصر فى دوام نعمته
وحاط الرعية بطول مدته ﴿ صدور الى ولى عهد ﴾ متع الله أمير المؤمنين بطول مدة
الامير واجرى على يديه فعل الجميل وآنس بولايته المؤمنين مد الله للامير النعمة واسعد
بطول عمره الامة وجعله غيثا ورحمة أكمل الله له الكرامة وحاطه بالنعمة والسلامة
ومتع به الخاصة والعامة متع الله بسلامتك أهل الحرمة وجمع لك شمل الاسرار وسعة لك
الرأفة والرحمة ﴿ صدور الى والى شرطة ﴾ أنصف الله بك المظلوم وأغاث بك
الملهوف وأيدك بالتثبت ووفقك للصواب ارشدك الله بالتوفيق وانطقك بالصواب
وجعلك عصمة للدين وحصنا للمسلمين أعانك الله على ماقلدك وحفظ لك ما استعملك
بما يرضى من فعلك سددك الله وأرشدك وأدام لك أفضل ما عودك زادك الله شرفا فى
المنزلة وقدرا فى قلوب الامة وزلفة عند الخليفة نصر الله بعدلك المظلوم وكشف بك كربة
الملهوف وأعانك على اداء الحقوق ﴿ صدور الى قاض ﴾ الهمك الله الحجة وأيدك
بالتثبت ورد بك الحقوق الهمك الله الاعتصام بحبله بالعلم والتثبت فى الحكم
ألهمك الله الحكمة وفصل الخطاب وجعلك اماما لذوى الالباب زين الله بفضلك
الزمان وأنطق بشكرك اللسان وبسط يدك فى اصطناع المعروف أدام الله لك الافضال
وحقق ذلك الآمال ﴿ صدور الى عالم ﴾ جعل الله لك العلم نورا الى طاعته وسببا
الى النجاة [illegible] نفع الله بعلمك المستفيدين وقضى بك حوائج المحرمين
وأوضح بك سنن الدين وشرائع المسلمين أدام الله لك القبول بسعاف الراغب وتنجيح
حاجة الطالب وأمسك بك [illegible] ﴿ صدور الى اخوان ﴾ متع الله بصارف

فعلت ما معنا لك فى ابعادها
هى ضرة لك فى التماع ضيائها
وهو [illegible]
وأرى صفاتك فى القلوب صفيعها
[illegible]
شركتك فى كل الامور [illegible]
[illegible]
[illegible]
المعز
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قالت [illegible]
رضائى ولون خدى ووجهى
قلت بخلا بكل شئ فقالت
لا ولكن جعلت فى وشبهى
قلت يا ليتنى شبيهك قالت
انما يقتل المحب التشهى
ولما مات الحسن بن وهب وكان
موته بالشام عزى عنه أخوه سليمان
فجاءه أبو العيناء فقال أنشدنى
أبو سعيد الاصمعى
لعمرى لئن المؤمن آل جعفر
بجدران امسى أعلقته الحبائل
لقد فقد [illegible] عزما وحزما وسوددا
وعلما أصيلا خالفته المجاهل
فان عشت لم املل حياتى وان تمت
فمالى حياة بعد موتك طائل
فقال سليمان أحسن الله جزاك
ووصل أخاك ان هذا الى أحسن
الشعر [illegible]
بانه موت الخجاج ولكن أنوى
كما قال كعب بن سعد الغنوى
يرثى أخاه أبا المغوار [illegible]

برؤيتك وقلوبنا بدوام الفتك ولا أخلانا من جميل عشرتك ووهب لك من كريم نفسك بحسب ما تنطوى عليه مودتك وأبهج الله اخوانك بقربك وجمع الفتهم بالانس بك وصرف الله عن الفتنا عواقب القدر وأعاذ صفو اخائنا من الكدر وجعلنا ممن أنعم الله عليه فشكر من الله علينا بطول مدتك وآنس أيامنا بمواصلتك وهنانا النعمة بسلامتك قرب الله منا ما كنا نامل منك وجمع شمل السرور بك نزه الله بقربك القلوب وبرؤيتك الابصار وبحديثك الاسماع أقبل الله بك على أودائك ولا ابتلاهم بطول جفائك أزال الله حرصنا من فتورك عنا ورغبتنا عنك من تقصيرك فى أمورنا حفظ الله لنا منك ما أوحشنا فقده ورد الينا ما كنا نعهده رحم الله فاقة الحنين اليك ومابى من تباريح الحزن عليك وجعل حرمتنا منك الشفيع لديك يسر الله لنا من صفحك ما يسع تقصيرنا ومن حلمك ما يرد سخطك عنا زين الله الفتنا بمعاودة صلتك واجتماعنا بزيارتك أعاد الله علينا من اخائك وجميل رأيك ما يكون معهودا منك بالوفاء لك ﴿صدور فى عتاب﴾ أنصف الله شوقنا اليك من جفائك لنا وأخذ بنائبك من تقصيرك عنا (وكتب) معاوية الى عمرو بن العاصى وبلغه عنه أمر وفقك الله لرشدك لغى كلامك فاذا أوله بطر وآخره خور ومن أبطره الغنى أذله الفقر وهما ضدان مخادعان للمرء عن عقله وأولى الناس بمعرفة الدواء من بين له الداء والسلام (فاجابه) طاولتك النعم وطاولت بك علوا فاصافك يوم سطوة جورك ذكرت انى نطقت بما تنكره وأنا مخدوع وقد علمت انى ملت الى محبتك ولم أخدع ومثلك شكر سعى معتذر وعفا زلة معترف اه الكتاب

(فن من كتاب العسجدة الثانية فى الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم)

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى لنا فى التوقيعات والفصول والصدور والكتابة وهذا كتاب ألفناه فى أخبار الخلفاء وتواريخهم وأيامهم وأسماء كتابهم وحجابهم ﴿أخبار الخلفاء﴾ نسب المصطفى صلى الله عليه وسلم روى أبو الحسن على ابن محمد بن عبد الله بن أبى يوسف عن أشياخه هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وأمه آمنة ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ابن كعب ﴿مولد النبى صلى الله عليه وسلم﴾ قالوا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقال بعضهم لليلتين خلتا منه وقال بعضهم بعد الفيل بثلاثين يوما فهذا جمع ما اختلفوا فى مولده وأوحى الله اليه وهو ابن أربعين عاما وأقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا (وقال) ابن عباس أقام بمكة خمس عشرة وبالمدينة عشرا والمجمع عليه انه أقام بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشرا (هاجر) الى المدينة يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول (مات) يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول اليوم والشهر الذى هاجر فيه صلى الله عليه وسلم وجعلنا

أخى ما أخى لا فاحش عند بيته
ولا ورع عند اللقاء هيوب
حليم اذا ما سورة الجهل أطلقت
من السب للنفس اللجوج غلوب
حبيب اذا الزوار يغشون بيته
جميل المحيا شب وهو أديب
اذا ما تراآه الرجال تحفظوا
فما تنطق العوراء وهو قريب

فانصرف الناس يعجبون من علم سليمان وحسن جوابه وصحة تمثله بالابيات التى أنشدها الاصمعى للحطيئة واسمه جرول بن أوس بن جؤية بن مخزوم بن مالك ابن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض القوله فى علقمة بن علاثة وفيها يقول

فما كان بينى لو لقيتك سالما
وبين الغنى الا ليال قلائل

قال سليمان بن وهب لما جار علينا بالنكبة السلطان وجفانا من أجلها سائر الاخوان انصفنا ابن أبى دواد بتطوله وكفانا الحاجة اليهم بتفضله فكنا واياه كما قال الحطيئة

جاورت آل محمد فحمدتهم
اذ لا يكاد أخو جوار يحمد
أيام من يرد الصنيعة يصطنع
فينا ومن يرد الزهادة يزهد

(وله فصل الى بعض اخوانه) يعتذر لك ان يعتب ويسبك ان يعتذر فهب أقل الامرين لاكثرهما وقدم فضلك على حقك ويقينك على شكك (ووصف رجلا بليغا) فقال كان والله واسع المنطق جزل الالفاظ ليس بالهذر فى لفظه حبيب الى السمع

من يرد حوضه وينال مرافقته في أعلى عليين من درجات الفردوس وأسأل الله الذي
جمعنا من أمته ولم نره أن يتوفانا على ملته ولا يحرمنا رؤيته في الدنيا والآخرة
(صفة النبي صلى الله عليه وسلم) عن ربيعة بن عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض مشربا بحمرة ضخم الرأس أزج الحاجبين عظيم
العينين أدعج أهدب شثن الكفين والقدمين اذا مشى تكفأ كأنما ينحط من صبب
ويمشي في صعد كأنما يتقلع من صخر اذا التفت التفت جميعا ليس بالجعد القطط
ولا السبط ذا وفرة الى شحمة أذنيه ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتطامن عرقه
أطيب من المسك الأذفر لم تلد النساء قبله ولا بعده مثله بين كتفيه خاتم النبوة كبيضة
الحمامة لا يضحك الا تبسما في عنفقته شعرات بيض لا تكاد تبين (وقال أنس) بن مالك
لم يبلغ الشيب الذي كان برسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة وقيل له يا رسول الله
عجل عليك الشيب قال شيبتني هود وأخواتها (هيئة النبي وعاداته صلى الله عليه
وسلم) كان صلى الله عليه وسلم يأكل على الارض ويجلس على الارض ويمشي في
الاسواق ويلبس العباءة ويجالس المساكين ويقعد القرفصاء ويتوسد يده ويلعق
أصابعه ويقتص من نفسه ولا يأكل متكئا ولم ير قط ضاحكا ملء فيه وكان يقول انما
أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب العبد ولو دعيت الى ذراع لأجبت
ولو أهدي الى كراع لقبلت (شرف بيت النبي صلى الله عليه وسلم) قال النبي صلى
الله عليه وسلم أنا سيد البشر ولا فخر وأنا أفصح العرب وأنا أول من يقرع باب الجنة وأنا
أول من ينشق عنه التراب دعاء ابراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي حين وضعتني نورا
أضاء لها ما بين المشرق والمغرب (وقال) صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني
في خير خلقه وجعلهم فرقا فجعلني في خيرهم فرقة وجعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة
وجعلهم بيوتا فجعلني في خير بيت فأنا خيركم بيتا وخيركم نسبا (وقال) صلى الله عليه وسلم
أنا ابن الفواطم والعواتك من سليم واسترضعت في بني سعد بن بكر (وقال) نزل القرآن
بأعرب اللغات فلكل العرب فيه لغة ولبني سعد بن بكر سبع لغات وبنو سعد بن بكر بن
هوازن أفصح العرب فهم من الأعجاز وهي قبائل من مضر متفرقة (وكان) ظئر النبي
صلى الله عليه وسلم التي أرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب من بني ناصرة بن سعد بن بكر بن
هوازن (واخوته) من الرضاعة عبد الله بن الحرث وأنيسة بنت الحرث وحذامة بنت
الحرث وهي التي أتى بها النبي صلى الله عليه وسلم في أسرى حنين فبسط لها رداءه ووهب
لها أسرى قومها والعواتك من سليم ثلاث عاتكة بنت هلال ولدت هاشما وعبد شمس
ونوفلا وعاتكة بنت الاوقص بن هلال ولدت وهب بن عبد مناف بن زهرة وعاتكة بنت
فالج (وقال) علي للاشعث اذ خطب اليه أغرك ابن أبي قحافة اذ زوجك أم فروة وانها لم
تكن من الفواطم من قريش ولا العواتك من سليم (أبو النبي صلى الله عليه وسلم)
عبد الله بن عبد المطلب ولم يكن له ولد غيره صلى الله عليه وسلم توفي وهو في بطن أمه
فلما ولد كفله جده عبد المطلب الى أن توفي فكفله عمه أبو طالب وكان أخا عبد الله لامه

وهذا ضد قول محمد بن عبد الملك
الزيات في عبيد الله بن يحيى بن
خاقان هو مهزول الالفاظ غليظ
المعاني سخيف العقل ضعيف
العقدة واهي العزم مأفون الرأي
(ألفاظ لاهل العصر في ذم
الكتاب والكتابة والنثر والشعر)
الحزن أحسن من كلامه والعي
أبلغ من بيانه خاطره نبو وقلمه
يكبو ويسهو ويغلط ويخطئ
ويسقط هو قصير جاسع الكتابة
قاصر سهم الخطابة كتابته
مضطربة الالفاظ متفاوتة
الابعاض منتشرة الاوضاع
متباينة الاغراض الجلم أولى
بكفه من القلم والطاس أليق
بها من القرطاس كلام تنبو
عن قبوله الطباع وتتجافى عن
استماعه الاسماع ألفاظ تنبو
عنها الآذان فتمجها وتنكرها
الطباع فتزجها كلام لا يرفع
الطبع له حجابا ولا يفتح السمع له
بابا كلام يصدي الريان ويصدئ
الافهام والاذهان كلام فيه
تبديل وتكلف وتحريف وتعسف
طبع جاس ولفظ قاس ولا
مساغ له في سمع ولا وصول له
مع خلو ودرع كلام لا الروية
ضربت فيه بسهم ولا الفكرة
جالت فيه بقدح كلام تتعثر
الاسماع في حزونته وتتحير
الافهام من وعورته كلمات
ضعيفة الاتقان قليلة الاعيان
مفتضحة على الامتحان ألفاظ
تستعار من التناجي ومعان
تقترض من الاحاجي كلام غثه

وأبيه فمن ذلك كان أشفق أعمام النبي صلى الله عليه وسلم وأولاهم به (وأما أعمام) النبي صلى الله عليه وسلم وعماته فان عبد المطلب بن هاشم كان له من الولد لصلبه عشرة من الذكور وستة من الاناث وأسماء بنيه عبد الله والد النبي عليه الصلاة والسلام والزبير وأبو طالب واسمه عبد مناف والعباس وضرار وحمزة والمقوم وأبو لهب واسمه عبد العزى والحرث والغيداق واسمه حجل ويقال نوفل وأسماء بناته عمات النبي صلى الله عليه وسلم عاتكة والبيضاء وهي أم حكيم وبرة وأميمة وأروى وصفية ﴿ ولد النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ ولده من خديجة القاسم والطيب وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وولد له من مارية القبطية ابراهيم فجميع ولده من خديجة غير ابراهيم (وأزواجه) صلى الله عليه وسلم أولهن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ولم يتزوج عليها حتى ماتت ثم تزوج سودة بنت زمعة وكانت تحت السكران بن عمرو وهو من مهاجرة الحبشة فمات ولم يعقب فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعده ثم تزوج عائشة بنت أبي بكر بكرا ولم يتزوج بكرا غيرها وهي ابنة ست وابتنى عليها ابنة تسع وتوفي عنها وهي ابنة ثمان عشرة سنة وعاشت بعده الى أيام معاوية وماتت سنة ثمان وخمسين وقد قاربت السبعين ودفنت ليلا بالبقيع وأوصت الى عبد الله بن الزبير وتزوج حفصة ابنة عمر بن الخطاب وكانت تحت خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله الى كسرى ولا عقب له ثم تزوج زينب بنت خزيمة من بني عامر بن صعصعة وكانت تحت عبيدة بن الحرث ابن عبد المطلب أول شهيد كان ببدر ثم تزوج زينب بنت جحش الاسدية وهي بنت عمة النبي صلى الله عليه وسلم وهي أول من مات من أزواجه في خلافة عمر ثم تزوج أم حبيبة واسمها رملة ابنة أبي سفيان وهي أخت معاوية وكانت تحت عبيد الله بن جحش الاسدي فتنصر ومات بأرض الحبشة وتزوج أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي وكانت تحت أبي سلمة فتوفي عنها وله منها أولاد وبقيت الى سنة تسع وخمسين وتزوج ميمونة بنت الحرث من بني عامر بن صعصعة وكانت تحت أبي سبرة بن أبي رهم العامري وتزوج صفية بنت حيي بن اخطب النضرية وكانت تحت رجل من يهود خيبر يقال له كنانة فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنقه وسبى أهله وتزوج جويرية بنت الحرث وكانت من سبي بني المصطلق وتزوج خولة بنت حكيم وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وتزوج امرأة يقال لها عمرة فطلقها ولم يبن بها وذلك ان أباها قال له وأزيدك انها لم تمرض قط فقال ما لهذه عند الله من خير فطلقها وتزوج امرأة يقال لها أميمة بنت النعمان فطلقها قبل أن يطأها وخطب امرأة من بني مرة بن عوف فردها أبوها وقال ان بها برصا فلما رجع اليها وجدها برصاء ﴿ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وخدامه ﴾ كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وحنظلة بن ربيعة الاسدي وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ارتد ولحق بمكة مشركا وحاجبه أبو أنيسة مولاه وخادمه أنس بن مالك الانصاري ويكنى أبا حمزة وخازنه على خاتمه معيقيب بن أبي فاطمة ومؤذناه بلال وابن أم مكتوم وحراسه سعد بن زيد الانصاري والزبير بن العوام وسعد بن أبي

يتسلى الاخرس عن كله ويفرح الاصم بصممه أثقل من الجندل وأمر من الحنظل هو هذيان المحموم وسور الهموم كلام رث ومعنى غث لاطائل فيهما ولا طلاوة عليهما أبيات ليست من محكم الشعر وحكمه ولا من اجبال الكلام وغرره شعر ضعيف الصيغة رديء الصنعة بغيض الضعه وأخطأ في شعره شعره ولا سقى قطره لو شعر بالقص ما شعر بما يميز بين خبيث القول وطيبه ولا يفرق بين بكره وثيبه هو بارد العباره ثقيل الاستعاره هو من بين الشعراء منبوذ بالعراء لم يلبس شعره حلة الطلاوه له شعر لا يطيب درسه ولا يخف سرده وخط مضطرب الحروف متضاعف التضعيف والتحريف خط يقذي العين ويستحي الصدر خط مخط كأنه أرجل البط وأنامل السرطان على الحيطان قلم لا يستجيب بريه ومداده لا يساعد جريه قلمه كالولد العاق والاخ المشاق اذا أردته استطال واذا قومته مال واذا بعثته وقف واذا أوقفته انحرف قلم مائل الشق مضطرب المشق متفاوت يخدش القرطاس وينفش الانفاس ويأخذ بالانفاس فلم يبعث اذا بعثته ولا يقف اذا أوقفته قد وقف اضطراب جريه دون استمرار بريه واقتطع تفاوت قطه عن تجويد خطه (ذكر عتبة بن أبي سفيان) كلام العرب فقال ان للعرب كلاما هو أرق من الهواء وأعذب من الماء

وقاص وخاتمه فضة وفصه حبشي مكتوب عليه محمد رسول الله في ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر الله سطر (وفي حديث) أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم وبه تختم أبو بكر وعمر وتختم به عثمان ستة أشهر ثم سقط منه في بئر ذي اروان فطلب فلم يوجد

(وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وسنه) توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وحفر له تحت فراشه في بيت عائشة رضي الله عنها وصلى عليه الناس جميعا بلا امام الرجال ثم النساء ثم الصبيان ودفن ليلة الاربعاء في جوف الليل ونزل القبر علي والفضل وقثم ابنا العباس وشقران مولاه ويقال اسامة بن زيد وهم تولوا غسله وتكفينه وأمره كله وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة واختلف في سنه فقال عبد الله بن عباس وعائشة وجرير بن عبد الله ومعاوية توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال عروة بن الزبير وقتادة ابن ستين

(نسب أبي بكر الصديق وصفته رضي الله عنه) هو عبد الله بن أبي قحافة واسم أبي قحافة عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة وكاتبه عثمان بن عفان وحاجبه رشيد مولاه وقيل كتب له زيد ابن ثابت أيضا وعلى امره كله وعلى القضاء عمر بن الخطاب وعلى بيت المال أبو عبيدة ابن الجراح ثم وجهه الى الشام ومؤذنه سعد القرظ مولى عمار بن ياسر (قيل) لعائشة صفي لنا أباك قالت كان أبيض نحيف الجسم خفيف العارضين احنى لا يستمسك ازاره معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عاري الاشاجع أفرع (وكان) عمر بن الخطاب اصلع وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم وقال أبو جعفر الانصاري رأيت أبا بكر كأن لحيته ورأسه جمر الغضى وقال انس بن مالك قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس في اصحابه اشمط غير ابي بكر فغلفها بالحناء والكتم وتوفي مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ فكانت خلافته سنتين وثلاثة اشهر وعشر ليال (وكان) نقش خاتم ابي بكر نعم القادر الله

(خلافة ابي بكر رضي الله عنه) شعبة عن سعد بن ابراهيم عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه مروا ابا بكر فليصل بالناس فقلت يا رسول الله ان ابا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فأمر عمر فليصل بالناس قال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة فقلت لحفصة قولي له ان ابا بكر اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء فأمر عمر ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه انكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس (أبو جعدة) عن الزبير قال قالت حفصة يا رسول الله انك مرضت فقدمت ابا بكر قال لست الذي قدمته ولكن الله قدمه (ابو سلمة) عن اسمعيل بن مسلم عن انس قال صلى ابو بكر بالناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم مريض ستة ايام (النضر) بن اسحق عن الحسن قال قيل لعلي علام بايعت ابا بكر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت فجأة كان يأتيه بلال في كل يوم في مرضه يؤذنه بالصلاة فيأمر ابا بكر فيصلي بالناس وقد ترك وهو يرى مكاني

جرى من أفواههم مروق السهام من قسيها بكلمات مؤتلفات ان فسرت بغيرها عطلت وان بدلت سواها من الكلام استصعبت فسهولة ألفاظهم توهمك انها ممكنة اذا سمعت وصعوبتها تعلمك انها مفقودة اذا طلبت هم اللطيف وهم النافع عليهم بلغتهم نزل القرآن وبها ادرك البيان وكل نوع من معناه مباين لما سواه والناس الى قولهم يصيرون وبهديهم يأتمون أكثر الناس احلاما وأكبرهم احلاما وكان يقال خير الكلام المطمع الممتنع (وأنشد ابراهيم بن العباس الصولي لخاله العباس ابن الاحنف)

اليك أشكو رب ما حل بي
من صد هذا العاتب المذنب
ان قال لم يفعل وان سيل لم
يبذل وان عوتب لم يعتب
صب بعصياني ولو قال لي
لا تشرب البارد لم أشرب

ثم قال هذا والله الشعر الحسن المعنى السهل اللفظ العذب المستمع الصعب الممتنع العزيز النظير القليل الشبيه البعيد مع قربه الحزن مع سهولته فجعل الناس يقولون هذا الكلام أحسن من الشعر (وقال أبو العباس الناشي يصف شعره)

يتحير الشعراء ان سمعوا به
في حسن صنعته وفي تأليفه
فكأنه في قربه من فهمهم
ونكولهم في العجز عن ترصيفه

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي المسلمون لدنياهم من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينهم فبايعوه وبايعته (ومن حديث الشعبي) قال أول من قدم مكة بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر عبد ربه بن قيس بن السائب المخزومي فقال له أبو قحافة من ولي الامر بعده قال ابو بكر ابنك قال فرضي بذلك بنو عبد مناف قال نعم قال لا مانع لما اعطى الله ولا معطي لما منع الله (جعفر) بن سليمان عن مالك بن دينار قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان غائب في مسعاة اخرجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف لقي رجلا في بعض طريقه مقبلا من المدينة فقال له مات محمد قال نعم قال فمن قام مقامه قال ابو بكر قال أبو سفيان فما فعل المستضعفان علي والعباس قال جالسين قال أما والله لئن بقيت لهما لارفعن من اعقابهما ثم قال اني أرى غبرة لا يطفئها الا الدم فلما قدم المدينة جعل يطوف في أزقتها ويقول

بني هاشم لا تطمع الناس فيكم * ولا سيما تيم بن مرة أو عدي
فما الامر الا فيكم واليكم * وليس لها الا أبو حسن علي

فقال عمر لابي بكر ان هذا قد قدم وهو فاعل شرا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستألفه على الاسلام فدع له ما بيده من الصدقة ففعل فرضي ابو سفيان وبايعه

(سقيفة بني ساعدة) احمد بن الحرث عن ابي الحسن عن ابي معشر عن المقبري ان المهاجرين بيناهم في حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قبضه الله اليه اذ جاء معن بن عدي وعويم بن ساعدة فقالا لابي بكر باب فتنة ان يغلقه الله بك هذا سعد بن عبادة والانصار يريدون ان يبايعوه فمضى أبو بكر وعمر وابو عبيدة حتى جاؤا سقيفة بني ساعدة وسعد على طنفسة متكئا على وسادة وبه الحمى فقال له ابو بكر ماذا ترى أبا ثابت قال أنا رجل منكم فقال حباب بن المنذر منا امير ومنكم امير فان عمل المهاجري في الانصاري شيأ رد عليه وان عمل الانصاري في المهاجري شيأ رد عليه وان لم تفعلوا فانا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب لنعيدنها جذعة قال عمر فاردت ان أتكلم وكنت زورت كلاما في نفسي فقال ابو بكر على رسلك يا عمر فما ترك كلمة كنت زورتها في نفسي الا تكلم بها وقال نحن المهاجرون أول الناس اسلاما وأكرمهم احسابا وأوسطهم دارا واحسنهم وجوها وامسهم برسول الله صلى الله عليه وسلم رحما وأنتم اخواننا في الاسلام وشركاؤنا في الدين نصرتم وواسيتم فجزاكم الله خيرا فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش فلا تنفسوا على اخوانكم المهاجرين ما فضلهم الله به فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأئمة من قريش وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين يعني عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح فقال عمر يكون هذا وانت حي ما كان احد ليؤخرك عن مقامك الذي أقامك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضرب على يده فبايعه وبايعه الناس وازدحموا على ابي بكر فقالت الانصار قتلتم سعدا فقال عمر اقتلوه قتله الله فانه صاحب فتنة فبايع الناس أبا بكر واتوا به المسجد يبايعونه فسمع العباس وعلي التكبير في المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي ما هذا قال العباس ما رئي

شمخ بدا للعين حسن نباته
ونأى عن الايدي جنى مقطوفه
واذا افردت آية معطوفه
وفرقته بغريبه وظريفه
ألفيت معناه يطابق لفظه
والنظم منه جليله بلطيفه
فأتاه مقتسما على احسانه
قد خط حسن رونقه تخفيفه
هذا به خجلاته الا باقيا
ومنعت صرف الدهر عن تصريفه

(وقال) الناشئ في فصل من كتابه في الشعر الشعر قيد الكلام وعقل الآداب وسور البلاغة ومعدن البراعة ومجال الجنان ومسرح البيان وذريعة المتوسل ووسيلة المتوصل وذمام الغريب وحرمة الاديب وعصمة الهارب وعذر الراهب وفرحة الداني ودوحة المتمثل وحجة المحتج وحاكم الاعراب وشاهد الصواب وقال في هذا الكتاب الشعر ما كان سهل المطالع فصل المقاطع فحل المديح جزل الافتخار سخي النسيب فكه الغزل سائر المثل سليم الزلل عديم الخلل رائع الهجاء موجب المعذرة محبب المعتبة مطمع المسالك فائت المدارك قريب البيان بعيد المعاني نائي الاغوار ضاحي القرار نقي المستشف قد هريق فيه ماء الفصاحة واضاءه نور الزجاجة فانهل في صادي الفهم وأضاء في بهيم المرائي لمتامله من فرقه ولمستشفه تألق بروق المتوسم ويسر المتبرسم قد أبليت صدوره

مثل هذا قط ما قلت لك (ومن حديث النعمان بن بشير الانصارى) لما ثقل رسول الله صلى
الله عليه وسلم تكلم الناس من يقوم بالامر بعده فقال قوم أبو بكر وقال قوم أبى بن كعب
قال النعمان بن بشير فأتيت أبى فقلت يا أبى ان الناس قد ذكروا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستخلف ابا بكر أو اياك فانطلق حتى ننظر فى هذا الامر فقال ان عندى فى هذا
الامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ ما أنا بذاكره حتى يقبضه الله اليه ثم انطلق
وخرجت معه حتى دخلنا على النبى صلى الله عليه وسلم بعد الصبح وهو يحسو حسوا في
قصعة مشعوبة فلما فرغ اقبل على أبى فقال هذا ما قلت لك قال فاوص بنا فخرج يخط
برجليه حتى صار على المنبر ثم قال يا معشر المهاجرين انكم أصبحتم تزيدون وأصبحت
الانصار كما هى لا تزيد ألا وان الناس يكثرون وتقل الانصار حتى يكونوا كالملح فى الطعام
فمن ولى من أمرهم شيأ فليقبل من محسنهم ويعف عن مسيئهم ثم دخل فلما توفى قيل لى
هاتيك الانصار مع سعد بن عبادة يقولون نحن أولى بالامر والمهاجرون يقولون لنا الامر
دونكم فأتيت أبى فقرعت بابه فخرج الى ملتحفا فقلت الا أراك قاعدا ببيتك مغلقا عليك
بابك وهؤلاء قومك فى بنى ساعدة ينازعون المهاجرين فاخرج الى قومك فخرج فقال انكم
والله ما أنتم من هذا الامر فى شئ وانه لهم دونكم يليها من المهاجرين رجلان ثم يقتل
الثالث وينزع الامر فيكون ههنا وأشار الى الشام وان هذا الكلام لمبلول بريق رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم اغلق بابه ودخل (ومن حديث حذيفة) قال كنا جلوسا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى لا أدرى ما بقائى فيكم فاقتدوا باللذين من بعدى
وأشار الى ابى بكر وعمر واهتدوا بهدى عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه (الذين
تخلفوا عن بيعة ابى بكر) على والعباس والزبير وسعد بن عبادة فاما على والعباس
والزبير فقعدوا فى بيت فاطمة حتى بعث اليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت
فاطمة وقال له ان أبوا فقاتلهم فاقبل بقبس من نار على ان يضرم عليهم الدار فلقيته
فاطمة فقالت يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا قال نعم او تدخلوا فيما دخلت فيه الامة
فخرج على حتى دخل على أبى بكر فبايعه فقال له أبو بكر أكرهت امارتى فقال لا ولكنى
آليت أن لا أرتدى بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفظ القرآن فعليه
حبست نفسى (ومن حديث الزهرى) عن عروة عن عائشة قالت لم يبايع على ابا بكر حتى
ماتت فاطمة وذلك لستة أشهر من موت أبيها صلى الله عليه وسلم فارسل على الى ابى بكر
فاتاه فى منزله فبايعه وقال والله ما نفسنا عليك ما ساق الله اليك من فضل وخير ولكنا كنا
نرى أن لنا فى هذا الامر شيأ فاستبددت به دوننا وما ننكره فضلك * وأما سعد بن عبادة فانه
رحل الى الشام (أبو محمد) عن الكلبى قال بعث عمر رجلا الى الشام فقال ادعه الى
البيعة واحمل له بكل ما قدرت عليه فان أبى فاستعن الله عليه فقدم الرجل الشام فلقيه
بحوران فى حائط فدعاه الى البيعة فقال لا أبايع قرشيا أبدا قال فانى اقاتلك قال وان
قاتلتنى قال أفخارج أنت مما دخلت فيه الامة قال أما من البيعة فانى خارج فرماه بسهم
فقتله (ميمون) بن مهران عن أبيه قال رمى سعد بن عبادة فى حمام بالشام فقتل (سعيد)

متونه ونزهت فى وجوهه عيونه
وانقادت كواهله لهواديه
وطابقت آثاره لمستوضحه
وأشبه الروض فى وشى الوانه
وتنسم أفنانه واشراق انواره
وابتهاج انجاده واغواره واشبه
الوشى فى اتفاق رقومه واتساق
رسومه وتسابر كفوفه وتحبير
حروفه وحكى العقد فى التئام
فصوله وانتظام وصوله وازديان
ياقوته بدره وفريده بشذره
قد كشف الايجاز وارده
وصقلت مداوس الدربة نصاله
وشحذت مداوس الادب نواصله
فخلا ساحا من المعايب مهذبا من
الادناس يتحاشاه الابن وتتحاماه
الهجن مهديا الى الاسماع بهجته
والى العقول حكمته وقد قلت
فى الشعر قولا جعلته مثلا لقائليه
وأسلوبا لسالكيه وهو
الشعر ما قومت زيغ صدوره
وشددت بالتهذيب أسر متونه
ولأمت بالاطناب شعب صدوعه
وفتحت بالايجاز عور عيونه
وجمعت بين قريبه وبعيده
ووصلت بين مجمه ومعينه
وعهدت منه لكل أمر يقتضى
شبهابه فقرنته بقرينه
فاذا بكيت به الديار وأهلها
أجريت للمحزون ماء شؤونه
وكانه بهمومه وغمومه
دهرا ولم يسر الكرى بجفونه
واذا مدحت به جوادا ماجدا
وقضيته بالشكر حق ديونه
أصفيته بنفيسه ورصينه

ابن ابي عروبة عن ابن سيرين قال رمى سعد بن عبادة بسهم فوجد دفينا في جسده فمات وبكته الجن فقالت نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده رميناه بسهم فلم يخط فؤاده

(فضائل أبي بكر رضي الله عنه) محمد بن المنكدر قال نازع عمر ابا بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنتم تاركوني وصاحبي ان الله بعثني بالهدى ودين الحق الى الناس كافة فقالوا جميعا كذبت وقال أبو بكر صدقت وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجليسه في الغار وأول من صلى معه وآمن به واتبعه (وقال عمر بن الخطاب) أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا يريد بلالا وكان بلال عبد الامية بن خلف فاشتراه ابو بكر واعتقه وكان من مولدي مكة ابوه رباح وأمه حمامة وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم من أول من قام معك في هذا الامر قال حر وعبد يريد بالحر ابا بكر وبالعبد بلالا وقال بعضهم علي وخباب (أبو الحسن المدايني) قال دخل هرون الرشيد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث الى مالك بن أنس فقيه المدينة فأتاه وهو واقف بين قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام بين يديه وسلم عليه بالخلافة قال يا مالك صف لي مكان ابي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحياة الدنيا فقال مكانهما منه يا أمير المؤمنين كمكان قبريهما من قبره فقال شفيتني يا مالك (أبو سلمة) عن الشعبي ان عليا سئل عن أبي بكر وعمر فقال على الخبير سقطت كانا والله امامين صالحين مصلحين خرجا من الدنيا خميصين (وقال علي) بن ابي طالب سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وثنى ابو بكر وثلث عمر ثم خبطتنا فتنة عمياء كما شاء الله (وقالت عائشة) توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهدها اشرأبت النفاق وارتدت العرب فوالله ما طاروا في نقطة الاطار أبي بحظها وعنائها في الاسلام (عمرو) ابن عثمان عن ابيه عن عائشة انه بلغها ان أناسا يتناولون من أبيها فأرسلت اليهم فلما حضروا قالت ان أبي والله لا تعطوه الى الابد طود منيف وظل ممدود ونجح اذ كذبتم وسبق اذ ونيتم سبق الجواد اذا استولى على الامر في قريش ناشئا وكهفها كهلا يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعثها فما برحت شكيمته في ذات الله تشتد حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيي فيه ما أمات المبطلون وكان وقيذ الجوانح غزير الدمعة شجي النشيج وتتقصف اليه نسوان مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزؤن به والله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون وأكبرت ذلك رجالات قريش فما فلوا له صفاة ولا دعموا قناة حتى ضرب الحق بجرانه وألقى بركه ورست أوتاده فلما قبض الله نبيه ضرب الشيطان رواقه ومد طنبه ونصب حبائله وأجلب بخيله ورجله فقام الصديق حاسرا مشمرا فرد الاسلام على غربه وأقام أوده ثقافه فانذعر النفاق بوطئه وانتاش الناس بعدله حتى أزاح الحق على أهله وحقن الدماء في أهبها ثم أتته منيته فسد ثلمته نظيره في المرحمة وشقيقه في المعدلة ذلك ابن الخطاب لله در أم حفلت له ودرت عليه ففتح الفتوح وشرد الشرك وبعج الارض فقاءت أكلها ولفظت جناها ترأمه ويأباها وتريده ويصرف عنها ثم تركها كما صحبها فأروني ماذا ترون وأي يومي أبي تنقمون أيوم اقامته

ومحمه بخطيره وثمينه

فيكون جزلا في اتفاق صنوفه

ويكون سهلا في اتساق فنونه

واذا أردت كناية عن ريبة

باينت بين ظهوره وبطونه

فجعلت سامعه تشوه شكوكه

بيانه وظنونه بيقينه

واذا عتبت على أخ في زلة

أدمجت شدته له في لينه

فتركته مستأنسا بلينه

مستيئسا لعزوته وحزونه

واذا نبذت الى التي عاشقتها

ان دار منك بغاشيات شئونه

فضتها بلطيفه ودقيقه

وشفعتها الخبيثه وكمينه

واذا اعتذرت الى أخ في زلة

واشكت بين مخيله وسنينه

فيحور ذنبك عنده من يعتده

عتبا عليك مطالعا بيمينه

والقول يحسن منه في منثوره

ما ليس يحسن منه في موزونه

(وقال الخليل بن احمد) الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاؤا وجائز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتعقيده ومد مقصوره وقصر ممدوده والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته (وقال) الشعر حلية اللسان ومدرجة البيان ونظام الكلام مقسوم غير محظور ومشترك غير محصور الا انه في العرب جوهري وفي العجم صناعي (قال اعرابي لشاعر) من بني الفرس الشعر للعرب فكل من يقول الشعر منكم فانما نزا على

اذ عدل فيكم أم يوم طلعته اذ نظر لكم أقول هذا وأستغفر الله لي ولكم

﴿وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه﴾

الليث بن سعد عن الزهري قال أهدي لأبي بكر طعام وعنده الحرث بن كلدة فأكلا منه فقال الحرث أكلنا سم سنة واني واياك لميتان عند رأس الحول فماتا جميعا في يوم واحد عند انقضاء السنة وانما سمه يهود كما سمت النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر في ذراع الشاة فلما حضرت النبي صلى الله عليه وسلم الوفاة قال مازالت أكلة خيبر تعاودني حتى قطعت أبهري وهذا مثل ما قال الله تعالى ثم لقطعنا منه الوتين والأبهر والوتين عرقان في الصلب اذا انقطع أحدهما مات صاحبه (الزهري) عن عروة عن عائشة قالت اغتسل أبو بكر يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى الصلاة وكان يأمر عمر يصلي بالناس وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ وغسلته امرأته أسماء بنت عميس وصلى عليه عمر بن الخطاب بين القبر والمنبر وكبر أربعا (الزهري) عن سعيد بن المسيب قال لما توفي أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح فبلغ ذلك عمر فنهاهن فأبين فقال لهشام بن الوليد اخرج الى بنت أبي قحافة فأخرج اليه أم فروة فعلاها بالدرة ضربا فتفرق النوائح وقالت عائشة وأبوها يغمض رضي الله عنه

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع اليتامى عصمة للأرامل

قالت عائشة فنظر الي وقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أغمي عليه فقالت

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فنظر الي كالغضبان وقال قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال انظروا ملاءتي خلق فاغسلوهما وكفنوني فيهما فانما الحي أحوج الى الجديد من الميت (عروة) بن الزبير والقاسم بن محمد قالا أوصى أبو بكر عائشة أن يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي حفر له وجعل رأسه بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر عند حقوي أبي بكر وبقي في البيت موضع قبر فلما حضرت الوفاة الحسن بن علي أوصى بأن يدفن مع جده في ذلك الموضع فلما أراد بنو هاشم أن يحفروا له منعهم مروان وهو والي المدينة في أيام معاوية فقال أبو هريرة علام تمنعه أن يدفن مع جده فأشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة فقال له مروان لقد ضيع الله حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يروه غيرك قال أما والله لقد قلت ذلك لقد صحبته حتى عرفت من أحب ومن أبغض ومن نفى ومن أقر ومن دعا له ومن دعا عليه قال وسطح قبر أبي بكر كما سطح قبر النبي صلى الله عليه وسلم ورش بالماء (هشام) بن عروة عن أبيه أن أبا بكر صلى عليه ليلا ودفن ليلا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة ولها مات النبي صلى الله عليه وسلم وعاش أبو قحافة بعد أبي بكر أشهرا وأياما ووهب نصيبه في ميراثه لولد أبي بكر وكان نقش خاتم أبي بكر نعم القادر الله ولما قبض أبو بكر سجي بثوب فارتجت المدينة بالبكاء ودهش القوم كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء علي بن أبي طالب باكيا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك

أمه رجل منا فقال الفارسي وكذلك من لا يقول الشعر منكم فانا نزيد على أمه رجل منا (وقال عمارة بن عقيل) أجود الشعر ما كان أملس المتون كثير العيون لا يمجه السمع ولا يستأذن على القلب (وأنشد الجاحظ) شعر أبي العتاهية فلم يرضه وقال هو أملس المتون ليس له عيون كأنه وجاره تجاريا كالا واحدا (وقال أبو [illegible]) الشعر بضاعة من بضائع التسويد ودليل من أدلة الأدب وأمارة من أمارات ذوي الحسب ولن يهدي الشعر الا الكريم المجتهد الكثير السودد الكلف بذكر اليوم والغد (ومدح بشار) المهدي فلم يعطه شيأ فقيل له لم تجد في مدحه فقال والله لقد مدحته بشعر لو قلت مثله في الدهر لما خشيت صرفه على حر ولكني أكذب في العمل فأكذب في الأمل نظمه الناجم فقال

ولي في أحمد أمل بعيد
ومدح حين أنشده ظريف

مدائح لو مدحت بها الليالي
لما دارت على بها صروف

(قال هشام بن عبد الملك) لخالد بن صفوان صف لي جريرا والفرزدق والأخطل فقال يا أمير المؤمنين أما أعظمهم فخرا وأبعدهم ذكرا وأحسنهم عذرا وأسيرهم مثلا وأقلهم غزلا وأحلاهم عللا البحر الطامي اذا زخر والحامي اذا ذعر والسامي اذا خطر الذي ان هدر قال وان خطر صال

الله أبا بكر كنت والله أول القوم إسلاما وأخلصهم إيمانا وأشدهم يقينا وأعظمهم غنى
وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدبهم على الإسلام وأحماهم عن أهله
وأشبههم برسول الله خلقا وفضلا وهديا وسمتا فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله
وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت
معه حين قعدوا وسماك الله في كتابه صديقا فقال والذي جاء بالصدق وصدق به يريد محمدا
ويريدك كنت والله للإسلام حصنا وللكافرين ناكبا لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك
ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا في بدنك قويا في دينك متواضعا في نفسك
عظيما عند الله جليلا في الأرض كبيرا عند المؤمنين لم يكن لأحد عندك مطمع ولا هوى
فالضعيف عندك قوي والقوي عندك ضعيف حتى تأخذ الحق من القوي وتأخذه
للضعيف فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك (القاسم بن محمد) عن عائشة أم المؤمنين
أنها دخلت على أبيها في مرضه الذي توفي فيه فقالت يا أبت اعهد إلى خاصتك وأنفذ
رأيك في عامتك وانتقل من دار جهازك إلى دار مقامك إنك محضور ومتصل بي
لوعتك وأرى تخاذل أطرافك وانتقاع لونك فإلى الله تعزيتي عنك ولديه ثواب
حزني عليك أرقأ فلا أرقأ وأشكو فلا أشكى قال فرفع رأسه وقال يا أمه هذا يوم
يخلى لي عن غطائي وأشاهد جزائي إن فرحا فدائم وإن ترحا فمقيم إني أطعت إمامة هؤلاء
القوم حين كان النكوص إضاعة والحذل تفريطا فشهيدي الله ما كان بقلبي إياه
فتبلغت بصحفتهم وتعللت بدرة لقحتهم فأقمت صلاتي معهم لا مختالا أشرا ولا مكاثرا بطرا
لم أعد سد الجوعة ووري العورة وقراية القوم من طوى مخمص تهفو منه الأحشاء
وتجف له الأمعاء فاضطررت إلى ذلك اضطرار المريض إلى المعيف الآجن فإذا أنا مت
فردي إليهم صحفتهم وعبدهم ولقحتهم ورحاهم ودثارة ما فوقي اتقيت بها البرد ووثارة
ما تحتي اتقيت بها أذى الأرض كان حشوها قطع السعف قال ودخل عليه عمر فقال
يا خليفة رسول الله لقد كلفت القوم بعدك تعبا ووليتهم نصبا فهيهات من شق غبارك
فكيف اللحاق بك (استخلاف أبي بكر لعمر) عبد الله بن محمد التيمي عن محمد بن عبد
العزيز أن أبا بكر الصديق حين حضرته الوفاة كتب عهده وبعث به مع عثمان بن عفان
ورجل من الأنصار ليقرآه على الناس فلما اجتمع الناس قاما فقالا هذا عهد أبي بكر فإن
تقروا به نقرؤه وإن تنكروه نرجعه فقال بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد أبي بكر بن أبي
قحافة عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها وأول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن
الكافر ويتقي الفاجر ويصدق الكاذب إني أمرت عليكم عمر بن الخطاب فإن عدل واتقى
فذاك ظني به ورجائي فيه وإن بدل وغير فالخير أردت ولا يعلم الغيب إلا الله (قال أبو صالح)
أخبرنا محمد بن وضاح قال حدثني محمد بن رمح بن مهاجر التجيبي قال حدثني الليث بن سعد
عن علوان عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه أنه دخل على
أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه فأصابه مفيقا فقال أصبحت بحمد الله

الفصيح اللسان الطويل العنان
فالفرزدق وأما أحسنهم نعتا
وأمدحهم بيتا وأقلهم فوتا
الذي إذا هجا وضع وإذا مدح
رفع فالأخطل وأما أغزرهم
بحرا وأرقهم شعرا وأكثرهم
ذكرا الأغر الأبلق الذي
إن طلب لم يسبق وإن طلب لم
يلحق فجرير وكلهم ذكي الفؤاد
رفيع العماد واري الزناد قال
مسلمة بن عبد الملك وكان حاضرا
ما سمعنا بمثلك يا ابن صفوان في
الأولين ولا في الآخرين أشهد
أنك أحسنهم وصفا وألينهم
عطفا وأخفهم مقالا وأكرمهم
فعالا فقال خالد أتم الله عليك
نعمه وأجزل لك قسمه أنت
والله أيها الأمير ما علمت كريم
الغراس عالم بالناس جواد
في المحل بسام عند البذل حليم
عند الطيش في الذروة من قريش
من أشراف عبد شمس ويومك خير
من الأمس فضحك هشام وقال
ما رأيت يا ابن صفوان لتخلصك في
مدح هؤلاء ووصفهم حتى أرضيتهم
جميعا وسلمت منهم (ودخل الحجاج)
على عبد الملك بن مروان فقال له
بلغني أنك لا تحسن الهجاء فقال
يا أمير المؤمنين من قدر على تشييد
الأبنية أمكنه خراب الأخبية قال
ما يمنعك من ذلك قال إن لنا عزا
يمنعنا من أن نظلم وحلما يمنعنا من
أن نظلم قال لكلمتاك أحسن من
شعرك فما العز الذي يمنعك أن تظلم
قال الأدب المستطرف والطبع

بارئا قال ابو بكر أبرأه الله قال نعم قال اما انى على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم
يا معشر المهاجرين أشد علىّ من وجعى انى وليت أمركم خيركم فى نفسى فكلكم ورم من
ذلك أنفه يريد أن يكون له الامر ورأيتم الدنيا مقبلة ولما تقبل وهى مقبلة حتى تتخذوا
ستور الحرير ونضائد الديباج وتألموا الاضطجاع على الصوف الازدى كما يألم أحدكم
الاضطجاع على شوك السعدان والله لان يقدم احدكم فتضرب عنقه فى غير حد خير له من
أن يخوض فى غمرة الدنيا ألا وانكم أول ضال بالناس غدا فتصدونهم عن الطريق يمينا
وشمالا يا هادى الطريق انما هو الفجر او البحر قال فقلت له خفض عليك رحمك الله فان
هذا يهيضك على ما بك انما الناس فى أمرك بين رجلين اما رجل رأى ما رأيت فهو معك
واما رجل خالفك فهو يشير عليك برأيه وصاحبك كما تحب ولا نعلمك أردت الا الخير ولم تزل
صالحا مصلحا انك لا تأسى على شئ من الدنيا فقال أجل انى لا آسى على شئ من الدنيا الا
على ثلاث فعلتهن وددت انى تركتهن وثلاث تركتهن وددت انى فعلتهن وثلاث وددت
انى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فاما الثلاث التى فعلتهن فوددت انى تركتهن
فوددت انى لم اكشف بيت فاطمة عن شئ وان كانوا أغلقوه على الحرب ووددت انى لم
أكن حرقت الفجاءة السلمى وانى قتلته سريحا أو خليته نجيحا ووددت انى يوم سقيفة بنى
ساعدة قذفت الامر فى عنق أحد الرجلين فكان أحدهما أميرا وكنت له وزيرا يعنى
بالرجلين عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح وأما الثلاث التى تركتهن فوددت انى
اتيتهن فوددت انى يوم أتيت بالاشعث بن قيس أسيرا ضربت عنقه فانه يخيل الى انه لا يرى
شرا الا أعان عليه ووددت انى يوم سيرت خالد بن الوليد الى أهل الردة اقمت بذى القصة
فان ظفر المسلمون ظفروا وان انهزموا كنت بصدد لقاء أو مدد ووددت انى وجهت خالد بن
الوليد الى الشام ووجهت عمر بن الخطاب الى العراق فاكون قد بسطت يدى كلتيهما
فى سبيل الله وأما الثلاث التى وددت انى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فانى
وددت انى سألته لمن هذا الامر من بعده فلا ينازعه أحد وانى سألته هل للانصار فى هذا
الامر نصيب فلا يظلموا نصيبهم منه ووددت انى سألته عن بنت الاخ والعمة فان فى نفسى
منهما شيأ

﴿(نسب عمر بن الخطاب وصفته)﴾

أبو الحسن على بن محمد قال هو عمر بن
الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب
ابن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك (وامه) حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم وهاشم هو ذو الرمحين (قال ابو الحسن) كان عمر رجلا آدم مشربا بحمرة طويلا
اصلع له حفافان حسن الخدين والانف والعينين غليظ القدمين والكفين مجدول اللحم
حسن البنات ضخم الكراديس اعسر يسر اذا مشى كأنه راكب (ولى الخلافة) يوم
الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ وطعن لثلاث بقين
من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من التاريخ فعاش ثلاثة أيام ويقال سبعة أيام
ومعدان بن ابى طلحة قال قتل عمر يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث
وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة فى رواية الشعبى وابن ما مات أبو بكر وأى أمات النبى صلى

التالد قال لقد أصبحت حكيما
قال وما يمنعنى من ذلك وأنا نجى
امير المؤمنين اه (قال ابو اسحق)
وليس كما قال الحجاج بل لكثير
من الشعراء اطباع تنبو عن الهجاء
كالطائى واضرابه واصحاب الطبوع
اقدر عليه من أهل المصنوع
اذ كان اشهر وكالمادة التى اذا
حدثت على صحة قاتلها وغربت
من يد متناولها وكان واسع العطن
كثيرا ما يقرب الغائب من
الامان النبيه بنار الاحسان (ومما
يجرى هذا النحو) من مقامات
ابى الفتح السكندرى انشاء
بديع الزمان قال حدثنا عيسى
ابن هشام قال طرحتنى النوى
مطارحها حتى اذا وطئت جرجان
بلادى فاستظهرت على الايام
بضياع أجلت فيها يد العمارة
وأموال وقفتها على التجارة
وحانوت جعلته مثابة ورفقة
اتخذتهم صحابة وجعلت للدار
حاشيتى النهار والحانوت ما بينهما
فجلسنا يوما نتذاكر الشعر
والشعراء وتلقاءنا شاب قد
جلس غير بعيد ينصت وكأنه
يفهم ويسكت وكأنه يعلم حتى
اذا مال الكلام بنا ميله وجر
الجدل فينا ذيله قال اصبتم عذيقه
ووافقتم جذيله ولو شئت للفظت
ولو أردت لسردت ولجلوت الحق
فى معرض بيان يسمع الصم
وينزل العصم فقلت يا فاضل ادن
فقد منيت وهات فقد أثنيت
فدنا وقال سلونى أجبكم

الله عليه وسلم ﴿ فضائل عمر بن الخطاب ﴾ أبو الاشهب عن الحسن قال عاتب عيينة عثمان فقال له كان عمر خيرا منك أعطانا فأغنانا وأخشانا فأتقانا (وقيل) لعثمان مالك لا تكون مثل عمر قال لا استطيع ان أكون مثل لقمان الحكيم (القاسم) بن عمر قال كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة (وقيل) ان عمر خطب امرأة من ثقيف وخطبها المغيرة فزوجوها المغيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا زوجتم عمر فانه خير قريش أولها وآخرها الا ما جعل الله لرسوله (الحسن) بن دينار عن الحسن قال ما فضل عمر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان أطولهم صلاة واكثرهم صياما ولكنه كان ازهدهم في الدنيا وأشدهم في أمر الله (وتظلم) رجل من بعض عمال عمر وادعى انه ضربه وتعدى عليه فقال اللهم اني لا أحل لهم أشعارهم ولا أبشارهم كل من ظلمه اميره فلا امير عليه دوني ثم أقاده منه (عوانة) عن الشعبي قال كان عمر يطوف في الاسواق ويقرأ القرآن ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم (وقال) المغيرة بن شعبة وذكر عمر فقال كان والله له فضل يمنعه ان يخدع وعقل يمنعه ان يخدع فقال عمر لست بخب ولا الخب يخدعني (عكرمة عن ابن عباس) قال بينا أنا أمشي مع عمر بن الخطاب في خلافته وهو عامد لحاجة له وفي يده الدرة فانا امشي خلفه وهو يحدث نفسه ويضرب وحشي قدمه بدرته اذ التفت الي فقال يا ابن عباس أتدري ما حملني على مقالتي التي قلت يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا قال الذي حملني على ذلك اني كنت أقرأ هذه الآية وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فوالله اني كنت لاظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى في أمته حتى يشهد علينا بأخف اعمالنا فهو الذي دعاني الى ما قلت (ابن داب) قال قال ابن عباس خرجت أريد عمر في خلافته فألفيته راكبا على حمار قد ارسنه بحبل اسود وفي رجليه نعلان مخصوفتان وعليه ازار قصيرة وقميص قصير قد انكشفت منه ساقاه فمشيت الى جنبه وجعلت أجبذ الازار عليه فجعل يضحك ويقول انه لا يطيعك حتى أتى العالية فصنع له قوم طعاما من خبز ولحم فدعوه اليه وكان عمر صائما فجعل ينبذ الى الطعام ويقول كل لي ولك (ومن حديث) ابن وهب عن الليث ان أبا بكر لم يكن يأخذ من بيت المال شيئا ولا يجري عليه منه الفي درهم الا انه استلف منه مالا فلما حضرته الوفاة أمر عائشة برده وأما عمر بن الخطاب كان يجري على نفسه درهمين كل يوم فلما ولي عمر بن عبد العزيز قيل له لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب قال كان عمر لا مال له وأنا مالي يغنيني فلم يأخذ منه شيئا (ابو حاتم) عن الاصمعي قال قال عمر وقام على الردم ابن حفص يا أبا سفيان عما هنا قال ما نحن قدمك الى قال طالما كنت قديم الظلم ليس لاحد فيه ورا قدمي حتى اغاهي مناول الحاج قال الاصمعي وكان رجل من قريش قد تقدم مصدر من داره عن قدمي عمر فهدمه وأراد أن يغور البئر فقيل له في البئر للناس منفعة فتركها قال الاصمعي اذا ودع الحاج ثم بات خلف قدمي عمر لم أر عليه أن يرجع يقول قد خرج من مكة ﴿ مقتل عمر ﴾ ابو الحسن كان للمغيرة بن شعبة غلام نصراني يقال له فيروز أبو لؤلؤة وكان نجارا لطيفا

واسمعوا أعجبكم قلنا فما تقول في امرئ القيس قال هو اول من وقف بالديار وعرصاتها واغتدى والطير في وكناتها ووصف الخيل بصفاتها ولم يقل الشعر كاسبا ولم يجد القول راغبا ففضل من تفتق الحيلة لسانه وتنجح الرغبة بنانه قلنا وما تقول في النابغة قال ينسيب اذا عشق ويثلب اذا حنق ويمدح اذا رغب ويعتذر اذا رهب فلا يرمي الا صائبا قلنا فما تقول في طرفة قال هو ماء الاشعار وطينتها وكنز القوافي ومدينتها مات ولم تظهر اسرار دفائنه ولم تفتح اغلاق خزائنه قلنا فما تقول في جرير والفرزدق أيهما اسبق قال جرير أرق شعرا واغزر غزرا والفرزدق امتن صخرا واكثر فخرا وجرير أوجع هجوا واشرف يوما والفرزدق أكثر روما واكرم قوما وجرير اذا نسب أشجى واذا ثلب اردى واذا مدح اسنى والفرزدق اذا افتخر اجزى واذا وصف أوفى قلنا فما تقول في المحدثين من الشعراء والمتقدمين منهم قال المتقدمون اشرف لفظا واكثر في المعاني حظا والمتأخرون الطف صنعا وارق نسجا قلنا فلو اريت من اشعارك وروينا من اخبارك قال خذهما في معرض واحد وانشد

اما تروني اتغشى طمرا
ملتحفا بالضر امرا امرا
منطويا على الليالي غمرا

وكان خراجه ثقيلا فشكا الى عمر ثقل الخراج وسأله أن يكلم مولاه ان يخفف عنه من خراجه فقال له وكم خراجك قال ثلاثة دراهم في كل شهر قال وما صناعتك قال نجار قال ما أرى هذا ثقيلا لمثل صناعتك فخرج مغضبا فاستعمل خنجرا له رأسان نصابه في وسطه الطرفين وكان عمر قد رأى في المنام ديكا أحمر ينقره ثلاث نقرات فتأوله رجلا من العجم يطعنه ثلاث طعنات فطعنه أبو لؤلؤة بخنجره ذلك في صلاة الصبح ثلاث طعنات احداها بين سرته وعانته فخرقت الصفاق وهي التي قتلته وطعن في المسجد معه ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فأقبل رجل من بني تميم يقال له حطان فألقى كساء عليه ثم احتضنه فلما علم العلج انه مأخوذ طعن نفسه وقدم عمر صهيبا يصلي بالناس فقرأ بهم في صلاة الصبح قل هو الله أحد في الركعة الاولى وقل يا أيها الكافرون في الركعة الثانية [illegible] واحتمل عمر الى بيته فعاش ثلاثة ايام ثم مات، وقد كان استأذن عائشة أن يدفن في بيتها مع صاحبيه فأجابته وقالت والله لقد كنت أردت ذلك المضطجع لنفسي ولا وثرن اليوم على نفسي [illegible] وكانت ولاية عمر عشر سنين وصلى عليه صهيب بين القبر والمنبر ودفن عند غروب الشمس (كاتبه) زيد بن ثابت وكتب له معيقيب أيضا (وحاجبه) يرفا مولاه ووارثه يسار وعلى بيت ماله عبد الله بن ارقم (وقال) الليث بن سعد كان عمر أول من جند الاجناد ودون الدواوين (وجعل الخلافة) شورى بين ستة من المسلمين وهم علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف أيهم رأوا صلاحه ولوه أمر المسلمين وأوصى أن يحضر عبد الله بن عمر معهم وليس له من أمر الشورى شي

((أمر الشورى في خلافة عثمان بن عفان)) [illegible] صالح بن كيسان قال قال ابن عباس دخلت على عمر في أيام طعنته وهو مضطجع على وسادة من أدم وعنده جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل ليس عليك بأس [illegible] على اليوم لكن من بعد اليوم وان للموت لكربة [illegible] احب أن أنجي نفسي وأنجو منكم وما كنت من أمركم [illegible] فيرجوها ويخشى ان يموت دونها فهو يركض بيديه ورجليه [illegible] أبنائه والدار وهو مشغول وقد تركت [illegible] في كتاب الله [illegible] كلها وما جنيت [illegible] الا لكم وما [illegible] أو اربعين درهما ثم بكى وبكى الناس معه فقلت يا امير المؤمنين أبشر [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض وصحبت أبا بكر وهو عنك راض [illegible] راضون عنك [illegible] قال المغرور والله من غررتموه أما والله لو ان لي ما بين المشرق والمغرب لافتديت به من هول المطلع (داود بن ابي هند) عن قتادة قال [illegible] عبد الله ضع خدي على الارض فكره ان يفعل ذلك فوضع [illegible] وقال [illegible] عمر ان يغفر الله له [illegible] بن علي [illegible] فقال [illegible] وهم [illegible] قال [illegible]

ملاقيا منها صبرا وفاجرا
اقصى اماني طلوع الشعرا
فقد عنينا بالاماني دهرا
وكان هذا الحذاء على قدرا
وما هذا الوجه أغلى سعرا
ضربت للسعر قبابا خضرا
في دار دارا وايوان كسرى
فانقلب الدهر لبطن ظهرا
وعاد عرف العيش عندي نكرا
لم يبق من وفري الا ذكرا
ثم الى السوق [illegible]
لولا عجوز لي بسر من رأى
وافرخ دون جبال بصرى
قد جلب الدهر عليهم شرا
قتلت يا سادات نفسي صبرا
قال عيسى بن هشام فلما [illegible] واعرض عنا فراح وجعلت انسيه واثبته وانكره وكاني اعرفه ثم دلتني عليه ثناياه فقلت الاسكندري والله فقد كان فارقنا خشفا ووافانا جلفا ونهضت على اثره ثم قبضت على خصره وقلت ألست ابا الفتح الم نكن فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين فاي عجوز لك بسر من رأى فضحك وقال ويحك هذا الزمان زور فلا يغرنك الغرور غرق وبرق وكل وطرق واسرف وطلبق لمن تردد لا تلتزم حالة ولكن در الليالي كيف تدور

(ومن انشائه) مقامة ولدها على لسان عصمة وذي الرمة حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن في مجمع لنا وعندنا يومئذ رجل العرب [illegible] رواية [illegible] شعر ذي الرمة الفزاري

قال ان تركتكم فقد تركتكم من هو خير مني وان استخلفت فقد استخلف عليكم من هو خير مني ولو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا لاستخلفته فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول انه أمين هذه الامة ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا لاستخلفته فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول ان سالما ليحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه قيل له لو أنك عهدت الى عبد الله فانه له أهل في دينه وفضله وقديم اسلامه قال بحسب آل الخطاب ان يحاسب منهم رجل واحد عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولوددت اني نجوت من هذا الامر كفافا لا لي ولا علي ثم راحوا فقالوا يا أمير المؤمنين لو عهدت فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم ان اولي رجلا أمركم أرجو ان يحملكم على الحق وأشار الى علي ثم رأيت ان لا اتحملها حيا ولا ميتا فعليكم بهؤلاء الرهط الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم من أهل الجنة منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ولست مدخله فيهم ولكن الستة علي وعثمان ابنا عبد مناف وسعد وعبد الرحمن بن عوف خال رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وطلحة الخير فليختاروا منهم رجلا فاذا ولوكم واليا فاحسنوا موازرته فقال العباس لعلي لا تدخل معهم قال أكره الخلاف قال اذا ترى ما تكره فلما أصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا والزبير وعبد الرحمن ثم قال اني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم واني لا اخاف الناس عليكم ولكني أخافكم على الناس وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض فاجتمعوا الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا واختاروا منكم رجلا وليصل بالناس صهيب ثلاثة أيام ولا يأتي اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم ويحضركم عبد الله مشيرا ولا شيء له من الامر وطلحة شريككم في الامر فان قدم في الثلاثة أيام فاحضروه امركم وان مضت الثلاثة أيام قبل قدومه فامضوا أمركم ومن لي بطلحة فقال سعد انا لك به ان شاء الله ثم قال لابي طلحة الانصاري يا أبا طلحة ان الله قد أعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار وكونوا مع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال للمقداد ابن الاسود الكندي اذا وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم وقال لصهيب صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن وطلحة ان حضر وأحضر عبد الله بن عمر وليس له في الامر شيء وقم على رؤسهم فان اجتمع خمسة على رأي واحد وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف وان اجتمع أربعة فرضوا وأبى الاثنان فاضرب رأسيهما فان رضي ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس وخرجوا فقال علي لقوم معه من بني هاشم ان أطيع فيكم قومكم لن يؤمروكم أبدا وتلقاه العباس فقال له عدلت عنا قال له وما أعلمك قال قرن بي عثمان ثم قال ان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ولو كان الآخران معي ما نفعاني فقال العباس لم أدفعك في شيء الا رجعت الي متأخرا بما أكره أشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الامر فأبيت

فافضى الكلام الى ذكر من أعرض عن خصمه حلما أو أعرض عنه خصمه احتقارا حتى ذكر الصلاء بالعبدي والامين المنقري وما كان من احتقار جرير والفرزدق لهما فقال عصمة سأحدثكم بما شاهدته عيني ولا أحدثكم عن غيري بينا أنا سائر في بلاد تميم مرتحلا نجيبة عن لي راكب على وارق حعد الغمام فاجتاز بي رافعا صوته بالسلام فقلت من الراكب الجهير الكلام المحيي بتحية الاسلام فقال أنا غيلان بن عقبة فقلت مرحبا بالكريم حسبه الشهير نسبه السائر منطقه فقال رحب واديك وعز ناديك فمن أنت قلت عصمة ابن بدر الفزاري فقال حياك نعم الصديق والصاحب والرفيق وسرنا فلما هجرنا قال الا نقيل يا عصمة فقد صهرتنا الشمس فقلت أنت وذاك فمال الى شجرات كأنهن عذارى متبرجات قد نشرت الغدائر وسرحت الضفائر لاثلاث متناوحات فحططنا رحالنا ونلنا من الطعام وكان ذو الرمة زهيد الاكل ومال كل منا الى ظل اثلة يريد القائلة واضطجع ذو الرمة واردت ان أصنع صنيعه فوليت ظهر الارض وعيناي لا يملكهما غمض فنظرت نسير بعيد الى ناقة كوماء قد صحبت وغبطها ملقى واذا رجل قائم يكلؤها كأنه عسيف أو أسيف فلهيت عنهما وما أبا والسؤال

واشرت عليك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعاجل الامر فأبيت واشرت عليك حين سماك عمر في الشورى ان لا تدخل معهم فأبيت فاحفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم فامسك الى ان يولوك واحذر هذا الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا فيه غيرنا فلما مات عمر واخرجت جنازته تصدى علي وعثمان أيهما يصلي عليه فقال عبد الرحمن كلا كلاكما يحب الامر لستما من هذا في شيء هذا صهيب استخلفه عمر يصلي بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس على امام فصلى عليه صهيب فلما دفن عمر جمع المقداد بن الاسود أهل الشورى في بيت عائشة باذنها وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة غائب وأمروا أبا فروة فحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد واقامهما وقال تريدان ان تقولا حضرنا وكنا في الشورى فتنافس القوم في الامر وكثر بينهم الكلام كل يرى انه أحق بالامر فقال ابو طلحة لا تتدافعوا فاني أخاف ان تتناقضوها لا والذي ذهب بنفس محمد لا أزيدكم على الايام الثلاثة التي أمر بها عمر أو اجلس في بيتي فقال عبد الرحمن أيكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على ان يوليها أفضلكم فلم يجبه أحد فقال فأنا انخلع منها فقال عثمان انا اول من رضي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عبد الرحمن أمين في السماء امين في الارض فقال القوم رضينا وعلي ساكت فقال ما تقول يا أبا الحسن قال أعطني موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تألو الامة نصحا فقال أعطوني مواثيقكم على ان تكونوا معي على من بدل وان ترضوا بما اخترت لكم فتوثق بعضهم من بعض وجعلوها الى عبد الرحمن فخلا بعلي فقال انك احق بالامر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك ولم تبعد فمن أحق بها بعدك من هؤلاء قال عثمان ثم خلا بعثمان فسأله عن مثل ذلك فقال علي ثم خلا بسعد فقال علي ثم خلا بالزبير فقال عثمان فقال عمار بن ياسر لعبد الرحمن ان أردت ان لا يختلف عليك اثنان فول عليا وقال ابن أبي سرح ان أردت ان لا تختلف عليك قريش فول عثمان وقال عبد الرحمن والله ما خلعت نفسي وأنا أرى فيه خيرا الا اني علمت انه لا يلي بعد أبي بكر وعمر أحد يرضى الناس أمره فلما احدث عثمان ما احدث من تولية الاحداث من أهل بيته وتقديم قرابته قيل لعبد الرحمن هذا كله فعلك قال لم أظن هذا به ولكن لله علي ان لا أكلمه أبدا فمات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان ودخل عليه عثمان عائدا فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه * ذكروا ان زيادا أوفد ابن حصين على معاوية فأقام عنده ما أقام ثم ان معاوية بعث اليه ليلا فخلا به فقال له يا ابن حصين قد بلغني ان عندك ذهنا وعقلا فاخبرني عن شيء أسألك عنه قال سلني عما بدا لك قال أخبرني ما الذي شتت أمر المسلمين وملأهم وخالف بينهم قال نعم قتل الناس عثمان قال ما صنعت شيئا قال فمسير علي اليك وقتاله اياك قال ما صنعت شيئا قال فمسير طلحة والزبير وعائشة وقتال علي اياهم قال ما صنعت شيئا قال ما عندي غير هذا يا أمير المؤمنين قال فانا أخبرك انه لم يشتت بين المسلمين ولا فرق أهواءهم الا الشورى التي جعلها عمر الى ستة نفر وذلك ان الله بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فعمل بما أمره الله به ثم قبضه الله اليه

وقدم

عما لا يعنيني ونام ذو الرمة غرارا ثم انتبه وكان ذلك في أيام مهاجاته لذلك المرئي فرفع عقيرته ينشد فيه

أمن مية الطلل الدارس
الح به العاصف الرامس
فلم يبق الا شجيج القذال
ومستوقد ماله قابس
ونؤي تثلم عن جانبيه
ومحتفل دائر طامس
وعهدي به وبه سكنه
ومية والانس والآنس
ستأتي امرأ القيس مأثورة
يغني بها العابر الناعس
أتيت امرأ القيس قد
الح به داؤه الناخس
هم النوم لا يأرق الهجا
وهل يألم الحجر اليابس
فما لهم في العلا راكب
ولا لهم في الوغى فارس
اذا طمح الناس للمكرمات
فطرفهم المطرق الناعس
تعاف الاكارم اصهارهم
فكل نسائهم عانس

فلما بلغ هذا البيت جعل ذلك المرئي يمسح عينيه ويقول أذو الرمة يمنعني النوم بشعر غير مثقف ولا سائر فقلت يا غيلان من هذا فقال الغرير يعني الفرزدق وهجى ذو الرمة فقال

وأما مجاشع الارذلون
فلم يسق منهم راجس
سيعقلهم عن مساعي الكرام
عقال ويحبسهم حابس

فقلت الآن يهيج الفرزدق هذا وقبيلة بالهجاء فوالله ما زاد على ان قال قبح الله ذا الرمة أتعرض لمثلي فقال

وقدم أبا بكر للصلاة فرضوه لامر دنياهم اذ رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر دينهم فعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بسيرته حتى قبضه الله واستخلف عمر فعمل بمثل سيرته ثم جعلها شورى بين ستة نفر فلم يكن رجل منهم الا رجاها لنفسه ورجاها له قومه وتطلعت الى ذلك نفسه ولو ان عمر استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان فى ذلك اختلاف (وقال المغيرة) بن شعبة انى لعند عمر بن الخطاب ليس عنده أحد غيرى اذ أتاه آت فقال هل لك يا أمير المؤمنين فى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعمون ان الذى فعل أبو بكر فى نفسه وفيك لم يكن له وانه كان بغير مشورة ولا مؤامرة وقالوا تعالوا نتعاهد أن لا نعود الى مثلها قال عمر وأين هم قال فى دار طلحة فخرج نحوهم وخرجت معه وما أعلمه يبصرنى من شدة الغضب فلما رأوه كرهوه وظنوا الذى جاء له فوقف عليهم وقال أنتم القائلون ما قلتم والله لا تتحابوا حتى يتحاب الاربعة الانسان والشيطان يغويه وهو يلعنه والنار والماء يطفئها وهى تحرقه ولم يأن لكم بعد وقد آن ميعادكم ميعاد المسيح متى هو خارج قال فتفرقوا فسلك كل واحد منهم طريقا قال المغيرة قال لى ادرك ابن أبى طالب فاحبسه على فقلت لا يفعل أمير المؤمنين فوالله ما غدوت أبغضهم فقال أدركه والا قلت لك يا ابن الدباغة قال فادركته فقلت له قف مكانك لامامك واحلم فانه سلطان وسيندم وتندم قال فاقبل عمر فقال والله ما خرج هذا الامر الا من تحت يدك قال على اتق ان لا تكون الذى نطيعك فنفتنك قال وتحب ان تكون هو قال لا ولكننا نذكرك الذى نسيت فالتفت الى عمر فقال انصرف فقد سمعت منا عند الغضب ما كفاك فتنحيت قريبا وما وقفت الا خشية ان يكون بينهما شئ فاكون قريبا فتكلما كلاما غير غضبانين ولا راضيين ثم رأيتهما يضحكان وتفرقا وجاءنى عمر فمشيت معه وقلت يغفر الله لك أغضبت قال فاشار الى على وقال أما والله لولا دعابة فيه ما شككت فى ولايته وان نزلت على رغم أنف قريش (العتبى) عن أبيه ان عتبة بن أبى سفيان قال كنت مع معاوية فى دار كندة اذ أقبل الحسن والحسين ومحمد بنو على بن أبى طالب فقلت يا امير المؤمنين ان لهؤلاء القوم اشعارا وابشارا وليس مثلهم كذب وهم يزعمون ان أباهم كان يعلم فقال اليك من صوتك فقد قرب القوم فاذا قاموا فذكرنى بالحديث فلما قاموا قلت يا أمير المؤمنين ما سألتك عنه من الحديث قال كل القوم كان يعلم وكان أبوهم من اعلمهم ثم قال قدمت على عمر بن الخطاب فانى عنده اذ جاء على وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن ابن عوف فاستأذنوا فاذن لهم فدخلوا وهم يتدافعون ويضحكون فلما رآهم عمر نكس فعلموا انه على حاجة فقاموا كما دخلوا فلما قاموا أتبعهم بصره فقال فتية أعوذ بالله من شرهم وقد كفانى الله شرهم قال ولم يكن عمر بالرجل يسأل عما لا يفسر فلما خرجت جعلت طريقى على عثمان فحدثته الحديث وسألته الستر قال نعم على شريطة قلت هى لك قال تسمع ما أخبرك به وتسكت اذا سكت قال نعم قال ستة يقدح بينهم زناد الفتنة يجرى الدم منهم على أربعة قال ثم سكت وخرجت الى الشام فلما قدمت على عمر فحدث من أمره ما حدث فلما مضت الشورى ذكرت الحديث فاتيت بيت عثمان وهو جالس وبيده قضيب

منخل ثم عاد الى قومه كأن لم يصنع شيأ وما ذو الرمة وسرت وانى لارى فيه انكسارا حتى افترقنا قلت قول الفرزدق بعقال منخل يريد ان البيت الاخير منقول من قول جرير

ألم تر ان الله أخزى مجاشعا
اذا ما أفاضت فى الحديث المجالس
وما زال معقولا عقالا عن الندى
وما زال محبوسا عن المجد حابس

عقال بن محمد بن مجاشع بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو جد الفرزدق وحابس بن عقال بن محمد بن سفيان ابن مجاشع بن دارم وهو أبو الاقرع بن حابس احد المؤلفة قلوبهم (نقص فى الشعر) (قيل) لابن الزبعرى لم تقصر اشعارك فقال لانها أعلق بالمسامع واجول فى المحافل وقيل ذلك لعقيل بن علفة فى اهاجيه فقال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق * (غيره) * لسان الشاعر أرض لا تخرج الزهر حتى تستلف المطر ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا فيهم والكذب مذموم الا منهم اياكم والشاعر فانه يطلب على الكذب مثوبة ويقرع جليسه بادنى زلة (أبو القاسم الصاحب بن عباد) النثر يتطاير كتطاير الشرر والنظم يبقى بقاء النقش فى الحجر (أبو عبيدة) الزحاف فى الشعر كالرخصة فى الدين لا يقدم عليها الا فقيه (قال أبو فراس الحمدانى)

تناهض الناس للمعانى
لما رأوا نحوها نهوضى

فقلت يا أبا عبد الله تذكر الحديث الذي حدثتني قال فازم على القضيب عندنا ثم اقلع عنه
وقد أثر فيه فقال ويحك معاوية أي شيء ذكرتني لولا ان يقول الناس خاف ان يؤخذ
عليه لخرجت الى الناس منها قال فابى قضاء الله الا ما ترى (أبو الحسن) قال لما خاف علي
ابن أبي طالب عبد الرحمن بن عوف والزبير وسعدا أن يكونوا مع عثمان اتى سعدا ومعه
الحسن والحسين فقال له اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا
أسألك برحم ابني هذين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمي حمزة منك ان لا تكون
مع عبد الرحمن ظهيرا علي لعثمان فاني أدلي بما لا يدلي به عثمان ثم دار عبد الرحمن ليالي
تلك على مشايخ قريش يشاورهم فكلهم يشير بعثمان حتى اذا كانت في الليلة التي
استكمل في صبيحتها الاجل أتى منزل المسور بن مخرمة بعد هجعة من الليل فايقظه فقال
الا أراك نائما ولم أذق في هذه الليالي نوما انطلق فادع لي الزبير وسعدا فدعاهما فبدأ
بالزبير في مؤخر المسجد فقال خل بني عبد مناف لهذا الامر فقال نصيبي لعلي فقال لسعد
انا وانت كلالة فاجعل نصيبك لي فاختار قال أما ان اخترت نفسك فنعم وأما ان اخترت
عثمان فعلي أحب الي منه قال يا أبا اسحق اني قد خلعت نفسي منها على ان اختار ولو لم
أفعل وجعل الي الخيار ما أردتها اني رأيت كأني في روضة خضراء كثيرة العشب
فدخل فحل لم أر مثله فحلا أكرم منه فمر كأنه سهم لا يلتفت الى شيء مما في الروضة حتى
قطعها ودخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج اليه من الروضة ثم دخل فحل عبقري يجر
خطامه يلتفت يمينا وشمالا ويمضي قصد الاولين ثم خرج من الروضة ثم دخل بعير رابع
فرتع في الروضة ولا والله لا أكون البعير الرابع ولا يقوم بعد أبي بكر وعمر أحد فيرضى
الناس عنه ثم أرسل المسور الى علي فناجاه طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ثم أرسل
المسور الى عثمان فناجاه طويلا حتى فرق بينهما أذان الصبح فلما صلوا الصبح جمع اليه
الرهط وبعث الى من حضره من المهاجرين والانصار والى أمراء الاجناد حتى ارتج
المسجد باهله فقال أيها الناس ان الناس قد أحبوا ان تلحق أهل الامصار بامصارهم
وقد علموا من أميرهم فقال عمار بن ياسر ان اردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا
فقال المقداد بن الاسود صدق عمار ان بايعت عليا قلنا سمعنا واطعنا قال ابن ابي سرح
ان أردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمان ان بايعت عثمان سمعنا واطعنا فشتم عمار
ابن أبي سرح وقال متى كنت تنصح المسلمين فتكلم بنو هاشم وبنو أمية فقال عمار
أيها الناس ان الله أكرمنا بنبيه واعزنا بدينه فأنى تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم
فقال له رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما أنت وتأمير قريش لانفسها
فقال سعد بن أبي وقاص أفرغ قبل ان يفتتن الناس فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم
سبيلا ودعا عليا فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة
الخليفتين من بعده قال أعمل بمبلغ علمي وطاقتي ثم دعا عثمان فقال له عليك عهد الله وميثاقه
لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده فقال نعم فبايعه فقال علي حبوته
محاباة ليس ذا باول يوم تظاهرتم فيه علينا اما والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله

تكلفوا المكرمات كذا
تكلف الشعر بالعروض

وقد مدح الجاحظ العروض
وذمها فقال في مدحها العروض
ميزان ومعيار بها يعرف الصحيح
من السقيم والعليل من السليم
وعليه مدار الشعر وبه يسلم من
الاود والكسر * وقال في ذمه
هو علم مولد وأدب مستبرد
ومذهب مرفوض وكلام مجهول
يستكد العقل بمستفعل وفعول
من غير فائدة ولا محصول (ومن
مفردات الابيات في هذا المعنى
قول دعبل)

يموت رديء الشعر من قبل أهله
وجيده يبقى وان مات قائله

(البحتري)

أعيا علي فلا مهابة فرق
يخشى الهجاء ولا هش فيمتدح

(آخر)

ومما يقتل الشعراء غما
عداوة من يغل عن الهجاء

(أحمد بن ابي فنن)

وان أحق الناس باللوم شاعر
يلوم على البخل اللئام ويبخل

وهذا كقول علي بن العباس
الرومي في ابي الفياض سوار بن أبي
شراعة وكان سوار شاعرا مجيدا

يا من صناعته الدعاء الى العلا
ناقضت في فعلك أي تناقض
عجبا لحضاض الكرام على الندى
هو فيه محتاج الى حضاض
وصف المكارم وهو فيها زاهد
ورأى الجميل وعنده فيه تقاض
لم ألق كالشعراء اكثر حاضنا
تراه معيبة على الحراض
كم فيهم من آمر بشيمة لم يأتها ومرغب عن ناقض

كل يوم هو في شأن فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل على نفسك سبيلا فاني قد نظرت وشاورت الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمان أحدا فخرج علي وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله قال المقداد اما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد والله لقد اجتهدت للمسلمين قال ان كنت أردت بذلك الله فاثابك الله ثواب المحسنين ثم قال المقداد ما رأيت مثل ما أوتي أهل هذا البيت بعد نبيهم ولا أقضى منهم بالعدل ولا أعرف بالحق اما والله لو أجد أعوانا قال له عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فاني أخشى عليك الفتنة قال وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه عثمان فقيل له ان الناس قد بايعوا عثمان فقال أكل قريش رضوا به قالوا نعم وأتى عثمان فقال له عثمان أنت على رأس أمرك قال طلحة فان أبيت أتردها قال نعم قال أكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا أرغب عما اجتمعت الناس عليه وبايعه وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد قد أصبت اذ بايعت عثمان ولو بايعت غيره ما رضيناه قال كذبت يا أعور لو بايعت غيره لبايعته وقلت هذه المقالة (وقال) عبد الله بن عباس ماشيت عمر بن الخطاب يوما فقال لي يا ابن عباس ما يمنع قومكم منكم وأنتم أهل البيت خاصة قلت لا أدري قال لكنني أدري انكم فضلتموهم بالنبوة فقالوا ان فضلوا بالخلافة مع النبوة لم يبقوا للناس شيئا وان أفضل النصيبين بأيديكم بل ما اخالها الا مجتمعة لكم وان نزلت على رغم أنف قريش فلما أحدث عثمان ما أحدث من تأمير الاحداث من أهل بيته على الجلة من أصحاب محمد قيل لعبد الرحمن هذا عملك قال ما ظننت هذا ثم مضى ودخل عليه وعاتبه وقال انما قدمتك على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر فخالفتهما وحابيت أهل بيتك وأوطأتهم رقاب المسلمين فقال ان عمر كان يقطع قرابته في الله وأنا أصل قرابتي في الله قال عبد الرحمن لله علي أن لا أكلمك أبدا فلم يكلمه أبدا حتى مات ودخل له عثمان عائدا له في مرضه فتحول عنه الى الحائط ولم يكلمه (ومما) نقم الناس على عثمان انه آوى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم ابن أبي العاص ولم يؤوه أبو بكر ولا عمر وأعطاه مائة ألف وسير أبا ذر الى الربذة وسير عامر ابن عبد قيس من البصرة الى الشام وطلب منه عبيد الله بن خالد بن أسيد صلة فأعطاه أربعمائة ألف وتصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم بمهزون موضع سوق المدينة على المسلمين فأقطعها الحرث بن الحكم أخا مروان وأقطع فدك لمروان وهي صدقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وافتتح أفريقية وأخذ خمسه فوهبه لمروان ﴿فقال عبد الرحمن ابن جعل الجمحي﴾

فأحلف بالله رب الانا ... م ما ترك الله شيأ سدى

ولكن خلقت لنا فتنة ... لكي نبتلي بك أو نبتلى

فان الامينين قد بينا ... منار الحق عليه الهدى

فما أخذا درهما غيلة ... وما تركا درهما في هوى

وأعطيت مروان خمس العباد ... فهيهات سعيك ممن سعى

﴿نسب عثمان وصفته﴾ هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن

يا حسن رقي للمودة أدبية
لم تفترق عنها افتراق تراض
ليس العتاب بنافع في قاطع
اعيا المشيب تتابع المقراض
وقال بعد هذا التذكرة
والعتاب ما منعه ان يتوهم
انه هجاه
لم اهجوك بل وعظتك انني
لا أجعل الاعراض كالاغراض
فاكفف سهامك عن أخيك فانما
أثبته فرمالك بالمعراض
في حملت لقيت أحنف دهره
ومتى جهلت منيت بالبراض
فاعذر أخاك على الوعيد فانما
انذرت قبل الرمي بالانباض
ثم هجاه بقوله
وما تكامت الاقات فاحشة
كان فكيك للاعراض مقراض
مهما انقل فسهام منك مرسلة
وقولك قوسك والاعراض اغراض
وابن الرومي هذا كما قال سلم بن
الوليد الانصاري في الحكم بن
قنبر المازني
عاق من معايب هن فيه
حكم فاشتفى بها من هجاني
وكما قال الآخر
ويأخذ عيب الناس من عيب نفسه
مراد لعمري ما أراد قريب
(وروى) عيسى بن داب قال أول
ما عرف من تقدم الاحنف بن قيس
انه وفد على عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وكان احدث القوم سنا
وأقبحهم منظرا فتكلم كل رجل
من الوفد بحاجته في خاصته
والاحنف ساكت فقال له عمر قل
يا فتى فقام فقال يا أمير المؤمنين

عبد مناف أمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمها البيضاء ابنة عبد المطلب بن هاشم عمة النبي صلى الله عليه وسلم وكان عثمان أبيض مشربا بصفرة كأنها فضة وذهب حسن القامة حسن الساعدين سبط الشعر أصلع الرأس أجمل الناس اذا اعتم مشرف الانف عظيم الارنبة كثير شعر الساقين والذراعين ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وكان أسنانه شدها بالذهب سلس بوله فكان يتوضأ لكل صلاة وولي الخلافة مستهل ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وقتل يوم الجمعة صبيحة عيد الاضحى سنة خمس وثلاثين (وفي ذلك يقول حسان)

ضحوا بأشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا

فكانت ولايته اثنتي عشرة سنة وقتل وهو ابن أربع وثمانين سنة وكان على شرطته وهو أول من اتخذ صاحب شرطة عبد الله بن قنفذ وعلى بيت المال عبد الله بن ارقم ثم استعفاه وكاتبه مروان وحاجبه حمران مولاه (فضائل عثمان) سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر قال أصاب الناس مجاعة في غزاة تبوك فاشترى عثمان طعاما على ما يصلح العسكر وجهز به عيرا فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى سواد مقبل فقال هذا جمل أشعر قد جاءكم بخيرة فانيخت الركاب فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه الى السماء وقال اللهم اني قد رضيت عن عثمان فارض عنه وكان عثمان محببا في قريش حتى كان يقال أحبك والرحمن حب قريش لعثمان وزوجه النبي صلى الله عليه وسلم رقية ابنته فماتت عنده فزوجه أم كلثوم ابنته ايضا (الزهري) عن سعيد بن المسيب قال لما ماتت رقية جزع عثمان عليها وقال يا رسول الله انقطع صهري منك قال ان صهرك مني لا ينقطع وقد أمرني جبريل أن أزوجك أختها بأمر الله (عبد الله بن عباس) قال سمعت عثمان بن عفان يقول دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوف البيت فرأى ضجيعا لام كلثوم فاستعبر فقالت والذي بعثك بالحق ما اضطجعت على أنثى بعدها فقال لو انها استعبرت فان الثياب للحي والميت الحجر ولو كن يا عثمان عشرا لزوجتكهن واحدة بعد واحدة (وعرض) عمر بن الخطاب ابنته حفصة على عثمان فأبى منها فشكاه عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يزوج الله ابنتك خيرا من عثمان ويزوج عثمان خيرا من ابنتك فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وزوج ابنته من عثمان رضي الله عنه (ودخل) عليه عثمان فسوى ثوبه عليه وقال كيف لا أستحي ممن تستحي منه الملائكة (مقتل عثمان بن عفان) الرياشي عن الاصمعي قال كان القواد الذين ساروا الى المدينة في أمر عثمان أربعة عبد الرحمن بن عديس التنوخي وحكيم بن جبلة العبدي والاشتر النخعي وعبد الله بن بديل الخزاعي فقدموا المدينة فحاصروه وحاصره معهم قوم من المهاجرين والانصار حتى دخلوا عليه فقتلوه والمصحف بين يديه ثم قتلوه وهو يقرأ يوم الجمعة صبيحة النحر وأرادوا أن يقطعوا رأسه ويذهبوا به فوقعت عليه امرأتاه نائلة بنت الفرافصة وابنة شيبة بن ربيعة فتركوه وخرجوا فلما كان ليلة السبت انتدب لدفنه رجال

ان العرب نزلت بمساكن طيبة ذات أثمار وأنهار عذبة وأكنة ظليلة ومواطن فسيحة وانا نزلنا بسبخة نشاشة ماؤها ملح وأفنيتها ضيقة وانما يأتينا الماء العذب في مثل حلق النعامة بالانداركا يا أمير المؤمنين فحفر نهرا يقف راماؤه حتى تأتي الامة فتغرف بجرتها واباتها وأوشك ان نهلك قال ثم ماذا قال تزيد في صاعنا ومدنا وتثبت من تلاحق في العطاء من ذريتنا قال ثم ماذا قال تخفف عن ضعفائنا وتتعاهد ثغورنا وتجهز بعثنا قال ثم ماذا قال الى هنا انتهت المطالب ووقف الكلام قال أنت رئيس وفدك وخطيب مصرك قم عن موضعك الذي أنت فيه فادناه حتى أقعده الى جانبه ثم سأله عن نسبه فانتسب له فقال انت سيد تميم فبقيت له السيادة حتى مات وهو الاحنف واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم (وقال) بعض بني تميم حضرت مجلس الاحنف وعنده قوم مجتمعون في أمر لهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان الكرم منع الحرم ما أقرب النقمة من أهل البغي لا خير في لذة تعقب ندما لم يهلك من اقتصد ولم يفتقر من زهد رب هزل قد عاد جدا من أمن الزمان خانه ومن تعظم عليه أهانه دعوا المزاح فانه يورث

منهم جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وأبو الجهم بن حذيفة وعبد الله بن الزبير فوضعوه على باب صغير وخرجوا به الى البقيع ومعهم نائلة بنت الفرافصة بيدها السراج فلما بلغوا به البقيع منعهم من دفنه فيه رجال من بني ساعدة فردوه الى حش كوكب فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن مطعم ويقال حكيم بن حزام ودخلت القبر نائلة بنت الفرافصة وأم البنين بنت عتبة زوجتاه وهما دلتاه في القبر والحش البستان وكان حش كوكب اشتراه عثمان فجعله أولاده مقبرة للمسلمين (يعقوب) بن عبد الرحمن عن محمد بن عيسى الدمشقي عن محمد ابن عبد الرحمن بن أبي ذئب عن محمد بن شهاب الزهري قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبري كيف قتل عثمان ما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا قلت وكيف ذاك قال ان عثمان لما ولي كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عثمان كان يحب قومه فولي الناس اثنتي عشرة سنة وكان كثيرا ما يولي بني أمية ممن لم يكن له من رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة وكان يجيء من أمرائه ما يكره أصحاب محمد فكان يستعتب فيهم فلا يعزلهم فلما كان في الحجج الآخرة استأثر ببني عمه فولاهم وأمرهم بتقوى الله وولى عبد الله بن أبي سرح مصر فمكث عليها سنين فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه ومن قبل ذلك كانت من عثمان هناة الى عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر فكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لابن مسعود وكانت بنو غفار وأحلافها ومن غضب لابي ذر في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم قد حنقت على عثمان بحال عمار بن ياسر وجاء أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح فكتب اليه عثمان كتابا يتهدده فأبى ابن أبي سرح أن يقبل ما نهاه عثمان عنه وضرب رجلا ممن أتى عثمان فقتله فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواقيت الصلاة ما صنع ابن أبي سرح فقام طلحة بن عبيد الله فكلم عثمان بكلام شديد وأرسلت اليه عائشة قد تقدمت اليك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت ان تعزله فهذا قد قتل منهم رجلا فأنصفهم من عاملك ودخل عليه علي وكان متكلم القوم فقال انما سألوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم وان وجب عليه حق فأنصفهم منه فقال لهم اختاروا رجلا أوليه عليكم مكانه فأشار الناس عليهم بمحمد بن أبي بكر فقالوا استعمل علينا محمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه وأخرج معهم عدة من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبي سرح فخرج محمد ومن معه فلما كان على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة اذا هم بغلام أسود على بعير يخبط الارض خبطا كأنه رجل يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد ما قصتك وما شأنك كأنك هارب أو طالب فقال أنا غلام أمير المؤمنين وجهني الى عامل مصر فقالوا هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا أريد وأخبر بأمر محمد بن أبي بكر فبعث في طلبه فأتي به فقال له غلام من أنت قال فأقبل مرة يقول غلام أمير المؤمنين ومرة غلام مروان حتى عرفه رجل منهم انه لعثمان فقال له محمد الى من أرسلت قال الى عامل مصر قال بماذا قال

الضغائن وخير القول ما صدقه الفعل احتملوا لمن أدل عليكم واقبلوا عذر من اعتذر اليكم أطع أخاك وان عصاك وصله وان جفاك أنصف من نفسك قبل ان ينتصف منك اياكم ومشاورة النساء واعلم ان كفر النعم لؤم وصحبة الجاهل شؤم ومن الكرم الوفاء بالذمم ما أقبح القطيعة بعد الصلة والجفاء بعد اللطف والعداوة بعد الود لا تكونن على الاساءة أقوى منك على الاحسان ولا الى البخل أسرع منك الى البذل واعلم ان لك من دنياك ما أصلحت في مثواك فانفق في حق ولا تكن خازنا لغيرك واذا كان الغدر موجودا في الناس فالثقة بكل احد عجز اعرف الحق لمن عرفه لك واعلم ان قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل قال فما سمعت كلاما أبلغ منه فقمت وقد حفظته (ودخل) الاحنف على معاوية ويزيد بين يديه وهو ينظر اليه اعجابا فقال يا أبا بحر ما تقول في الولد فعلم ما أراد فقال يا أمير المؤمنين هم عماد ظهورنا وثمرة قلوبنا وقرة أعيننا بهم نصول على أعدائنا وهم الخلف منا لمن بعدنا فكن لهم أرضا ذليلة وسماء ظليلة ان سألوك فأعطهم وان استعتبوك فأعتبهم لا تمنعهم رفدك فيملوا قربك ويستثقلوا جنابك ويتمنوا وفاتك فقال لله درك يا أبا بحر هم كما قلت وزعمت الرواة انها لم تسمع للاحنف الا هذين

برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يوجد معه شيء الا اداوة قد يبست فيها شيء يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا جاءك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابهم وقر على عملك حتى يأتيك رأيي واحتبس من جاء يتظلم منك ليأتيك في ذلك رأيي ان شاء الله فلما قرؤا الكتاب فزعوا وعزموا على الرجوع الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتم القوم الذين أرسلوا معه ودفعوا الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم وأخبروهم بقصة الغلام وأقرؤهم الكتاب فلم يبق أحد في المدينة الا حنق على عثمان وازداد من كان منهم غاضبا لابن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر غضبا وحنقا وقام اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلحقوا بمنازلهم ما منهم أحد الا وهو مغتم بما قرؤا في الكتاب وحاصر الناس عثمان واجلب عليه محمد بن أبي بكر ببني تميم وغيرهم واعانه طلحة بن عبيد الله على ذلك وكانت عائشة تقرصه كثيرا فلما رأى ذلك علي بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم بدري ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير وقال له علي هذا الغلام غلامك قال نعم والبعير بعيرك قال نعم والخاتم خاتمك قال نعم قال فانت كتبت الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا وجهت الغلام الى مصر قط وأما الخط فعرفوا انه خط مروان وشكوا في أمر عثمان وسألوه أن يدفع اليهم مروان فابى وكان مروان عنده في الدار فخرج أصحاب محمد من عنده غضابا وشكوا في أمر عثمان وعلموا انه لا يحلف بباطل الا ان قوما قالوا لا نبرئ عثمان الا ان يدفع الينا مروان حتى نمتحنه ونعرف أمر هذا الكتاب وكيف يأمر بقتل رجال من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بغير حق فان يك عثمان كتبه عزلناه وان يك مروان كتبه على لسانه نظرنا في أمره ولزموا بيوتهم وأبى عثمان ان يخرج اليهم مروان وخشي عليه القتل وحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء فاشرف عليهم فقال افيكم علي قالوا لا قال افيكم سعد قالوا لا فسكت ثم قال ألا احد يبلغ عليا فيسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه ثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل اليه وجرح من سببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية حتى وصل اليه الماء فبلغ عليا ان عثمان يراد قتله فقال انما اردنا منه مروان فاما قتل عثمان فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل اليه بمكروه وبعث الزبير ولده وبعث طلحة ولده على كره منه وبعث عدة من أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم ابناءهم ليمنعوا الناس ان يدخلوا على عثمان وسألوه اخراج مروان ورمى الناس عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بالدماء على بابه وأصاب مروان سهم في الدار وخضب محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي وخشي محمد بن أبي بكر أن تغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيرونها فاخذ بيد رجلين فقال لهما اذا جاءت بنو هاشم فرأوا الدماء على وجه الحسن والحسين كشفوا الناس عن عثمان

البيتين
فلو مد سروي بمال كثير
لجدت وكنت له باذلا
فان المروءة لا تستطاع
اذا لم يكن مالها فاضلا
وكان يبخل وقال لبني تميم أتزعمون اني بخيل والله لاشير بالرأي قيمته عشرة آلاف درهم فقالوا تقويمك لرأيك بخل وكان الاحنف من الحلماء الفضلاء العقلاء وبه يضرب المثل في الحلم وقد ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فاستغفر له بعث النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني ليث الى قومه بني سعد يعرض عليهم الاسلام فقال الاحنف انه يدعوكم الى خير ولا اسمع الا حسنا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اغفر للاحنف وكان الاحنف يقول ما شيء عندي ارجى من ذلك قال عبد الله بن عمير قدم علينا الاحنف فما رأينا خطة تذم في رجل الا رأيناها فيه كان صعل الراس متراكم الاسنان اشدق مائل الذقن ناتئ الوجنتين غائر العينين خفيف العارضين احنف الرجلين وكانت العين تقتحمه دمامة وقلة رواء ولكنه اذا تكلم جلى عن نفسه وهو الذي خطب بالبصرة حين اختلف الاحياء وتنازعت القبائل فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه يا معشر الازد وربيعة انتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر واكفاؤنا في النسب وجيراننا في الدار ويدنا على العدو

وبطل ما تريد ولكن مروا بنا حتى نتسور عليه الدار فقتله من غير أن يعلم أحد فتسور محمد ابن أبي بكر وصاحباه من دار رجل من الأنصار ويقال من دار محمد بن حزم الأنصاري ومما يدل على ذلك قول الأحوص

لا ترثين لحزمي ظفرت به ٭ طرا ولو طرح الحزمي في النار
الناخسين لمروان بذي خشب ٭ والمدخلين على عثمان في الدار

فدخلوا عليه وليس معه إلا امرأته نائلة بنت الفرافصة والمصحف في حجره ولا يعلم أحد ممن كان معه لأنهم كانوا على البيوت فتقدم إليه محمد وأخذ بلحيته فقال له عثمان أرسل لحيتي يا ابن أخي فلو رآك أبوك لساءه مكانك فتراخت يده من لحيته وغمز الرجلين فوجآه بمشاقص معهما حتى قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وخرجت امرأته فقالت إن أمير المؤمنين قد قتل فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحا فأكبوا عليه يبكون وبلغ الخبر عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال علي لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ورفع يده فلطم الحسين وضرب صدر الحسن وشتم محمد بن أبي طلحة ولعن عبد الله بن الزبير ثم خرج علي وهو غضبان يرى أن طلحة أعان عليه فلقيه طلحة فقال ما لك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين فقال عليك وعليهما لعنة الله يقتل أمير المؤمنين ورجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بدري ولم تقم بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل فقال لو دفع مروان قتل قبل أن تثبت عليه حجة وخرج علي فأتى منزله وجاءه القوم كلهم يهرعون إليه أصحاب محمد وغيرهم يقولون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقال ليس ذلك إلا لأهل بدر فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى عليا فقالوا ما نرى أحدا أولى بها منك فمد يدك نبايعك فقال أين طلحة والزبير فكان أول من بايعه طلحة بلسانه وسعد بيده فلما رأى ذلك علي خرج إلى المسجد فصعد المنبر فكان أول من صعد طلحة فبايعه بيده وكانت أصبعه شلاء فتطير منها علي وقال ما أخلقه أن ينكث ثم بايعه الزبير وسعد وأصحاب النبي جميعا ثم نزل ودعا الناس وطلب مروان فهرب منه وخرجت عائشة باكية تقول قتل عثمان مظلوما فقال لها عمار أنت بالأمس تحرضين عليه واليوم تبكين عليه وجاء علي إلى امرأة عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا أدري دخل رجلان لا أعرفهما إلا أن أرى وجوههما وكان معهما محمد بن أبي بكر وأخبرته بما صنع محمد بن أبي بكر فدعا علي بمحمد فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال محمد لم تكذب وقد والله دخلت عليه وأنا أريد قتله فذكر لي أبي فقمت وأنا تائب والله ما قتلته ولا أمسكته فقالت امرأة عثمان صدق ولكنه أدخلهما (المعتمر) عن أبيه عن الحسن أن محمد بن أبي بكر أخذ بلحية عثمان فقال له يا ابن أخي لقد قعدت مني مقعدا ما كان أبوك ليقعده وفي حديث آخر أنه قال يا ابن أخي لو رآك أبوك لساءه مكانك فاسترخت يده وخرج محمد فدخل عليه رجل والمصحف في حجره فقال له بيني وبينك كتاب الله فخرج وتركه ثم دخل عليه آخر فقال بيني وبينك كتاب الله فأهوى إليه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال أما إنها أول يد

والله لأزد البصرة أحب إلينا من تميم الشام وفي أموالنا وأحلامنا سعة لكم ولنا وقد كان خطباء البصرة في هذا اليوم تكلموا وأسهبوا فلما قام الأحنف أصغت القبائل إليه واشرأبت عليه وقال الناس هذا أبو بحر هذا خطيب بني تميم وحضر ذلك الجمع جارية لآل المهلب فذهبت تروم النظر إليه فاعتاص ذلك عليها فأشرفت عليه من دارها فلما رأته والأبصار خاشعة لكلامه ورأت دمامة خلقه وكثرة آفات جوارحه قالت فقدت هذه الخلقة ولو افترت عن فصل الخطاب (وذكر) المدائني أن الأحنف بن قيس وفد على معاوية رضي الله عنه مع أهل العراق فخرج الآذن فقال إن أمير المؤمنين يعزم عليكم أن لا يتكلم أحد إلا لنفسه فلما وصلوا إليه قال الأحنف لولا عزمة أمير المؤمنين لأخبرته أن دافة دفت ونازلة نزلت ونابتة نبتت كلهم بهم حاجة إلى معروف أمير المؤمنين وبره قال حسبك يا أبا بحر فقد كفيت الشاهد والغائب (ولما) عزم معاوية على البيعة إلى يزيد كتب إلى زياد أن يوجه إليه بوفد أهل العراق فبعث إليه بوفد البصرة والكوفة فتكلمت الخطباء في يزيد والأحنف ساكت فلما فرغوا قال قل يا أبا بحر فإن العيون إليك أسرع منها إلى غيرك فقام الأحنف فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أمير المؤمنين إنك

خطت المفصل ﴿ القواد الذين اقبلوا الى عثمان ﴾ الاصمعي عن أبي عوانة قال كان القواد الذين اقبلوا الى عثمان علقمة بن عثمان وكنانة بن بشر وحكيم بن جبلة والاشتر النخعي وعبد الله بن بديل (وقال) أبو الحسن لما قدم القواد قالوا لعلي قم معنا الى هذا الرجل قال لا والله لا أقوم معكم قالوا فلم كتبت الينا قال والله ما كتبت اليكم كتابا قط فنظر القوم بعضهم الى بعض وخرج علي من المدينة (الاعمش) عن خيثمة عن مسروق قال قالت عائشة مصصتموه موص الاناء حتى تركتموه كالثوب الرحيض نقيا من الدنس ثم عدوتم فقتلتموه فقال مسروق فقلت لها هذا عملك كتبت الى الناس تأمرينهم بالخروج عليه فقالت عائشة لا والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت اليهم بسوداء في بياض حتى جلست في مجلسي هذا فكانوا يرون أنه كتب على لسان علي وعلى لسانها كما كتب أيضا على لسان عثمان مع الاسود الى عامل مصر فكان اختلاف هذه الكتب كلها اصل للفتنة (وقال) أبو الحسن اقبل أهل مصر عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وأهل البصرة عليهم حكيم بن جبلة العبدي وأهل الكوفة عليهم الاشتر واسمه مالك بن الحرث النخعي في أمر عثمان حتى قدموا المدينة قال أبو الحسن لما قدم وفد اهل مصر دخلوا على عثمان فقالوا كتبت فينا كذا وكذا قال انما هما اثنتان أن تقيموا رجلين من المسلمين أو يميني بالله الذي لا اله الا هو ما كتبت ولا أمليت ولا علمت وقد يكتب الكتاب على لسان الرجل وينقش الخاتم على الخاتم قالوا قد أحل الله دمك وحصروه في الدار فأرسل عثمان الى الاشتر فقال ما يريد الناس مني قال واحدة من ثلاث ليس عنها بد قال ما هي قال يخيرونك بين أن تخلع لهم أمرهم فتقول هذا أمركم فقلدوه من شئتم واما أن تقتص من نفسك فان أبيت فالقوم قاتلوك قال اما أن اخلع لهم أمرهم فما كنت لاخلع سربالا سربلنيه الله فتكون سنة من بعدي كلما كره القوم امامهم خلعوه وأما أن أقتص من نفسي فوالله لقد علمت ان صاحبي بين يدي قد كانا يعاقبان وما يقوى بدني على القصاص وأما أن تقتلوني فلئن قتلتموني لا تتحابون بعدي أبدا ولا تصلون بعدي جميعا أبدا قال أبو الحسن فوالله لا يزالوا على النوى جميعا وان قلوبهم مختلفة (وقال) أبو الحسن أشرف عليهم عثمان فقال انه لا يحل سفك دم امرئ مسلم الا في احدى ثلاث كفر بعد ايمان أو زنا بعد احصان أو قتل نفس بغير نفس فهل انا في واحدة منهن فما وجد القوم له جوابا ثم قال أنشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حرا ومعه تسعة من اصحابه أنا احدهم فتزلزل الجبل حتى همت أحجاره ان تتساقط فقال اسكن حرا فما عليك الا نبي أو صديق أو شهيد قالوا اللهم نعم قال شهدوا لي ورب الكعبة (وقال) أبو الحسن اشرف عليهم عثمان فقال السلام عليكم فما رد أحد عليه السلام فقال أيها الناس ان وجدتم في الحق أن تضعوا رجلي في القيد فضعوها فما وجد القوم له جوابا ثم قال استغفر الله ان كنت ظلمت وقد غفرت ان كنت ظلمت (ربعي) بن [illegible] عن عبد الله بن [illegible] قال كنت مع عثمان في الدار فقال اعزم على كل من رأى أن لي عليه سمعا وطاعة ان يكف يده وسلاحه فان القوم [illegible] عن [illegible] زيد بن ثابت [illegible]

أعلمنا بيزيد في ليله ونهاره وإعلانه وإسراره فإن كنت تعلمه لله رضا فلا تشاور فيه أحدا ولا تقم له الخطباء والشعراء وإن كنت تعلم بعده من الله فلا تزوده من الدنيا وترحل أنت الى الآخرة فإنك تصير الى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه فكأنه أفرغ على معاوية ذنوب ماء بارد فقال له اقعد يا أبا عمران خيرة الله تجري وقضاء الله يمضي وأحكامه تنفذ لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وإن يزيد فتى قد بلوناه ولم نجد في قريش فتى هو أجدر بأن يجتمع عليه منه فقال يا أمير المؤمنين أنت تحكي عن شاهد ونحن نتكلم على غائب وإذا أراد الله شيئا كان قال ابن الرومي

إن امرأ رفض المكاسب واغتدى
يتعلم الآداب حتى احكما
فكسا وحلى كل اروع ماجد
من حر ما حاك القريض ونظما
لثقة برعي الاكرمين حقوقه
لأحق ملتمس بأن لا يحرما

(قال) أبو العباس احمد بن عبيد الله بن عمار ومن نادر شعر أبي الحسن في هذا المعنى قوله ووصف اتعاب الشعراء انفسهم ودأبهم في صناعتهم وما ينصرم من اعمارهم وان الحاحهم في طلب ما في ايدي من استفوه مديحهم لو كان رغبة منهم الى ربهم كان أجدى عليهم وأقرب من درك بغيتهم ونجح طلبتهم ثم انصرف الى توبيخ من مدحه فحرمه [illegible] عبادة وارهن استماعة فقال

على عثمان يوم الدار فقال ان هذه لانصار بالباب وتقول ان شئت كنا انصار الله مرتين قال لا حاجة لي في ذلك كفوا (ابن ابي عروبة) عن يعلى بن حكيم عن نافع ان عبد الله بن عمر لبس درعه وتقلد سيفه يوم الدار فعزم عليه عثمان أن يخرج ويضع سلاحه ويكف يده ففعل (محمد بن سيرين) قال قال سليط نهانا عثمان عنهم ولو أذن لنا عثمان فيهم لضربناهم حتى نخرجهم من اقطارنا (ما قالوا في قتلة عثمان) العتبي قال رجل من بني ليث لقيت الزبير قادما فقلت أبا عبد الله ما بالك قال مطلوب مغلوب يغلبني ابني ويطلبني ذنبي قال فقدمت المدينة فلقيت سعد بن ابي وقاص فقلت أبا اسحق من قتل عثمان قال قتله سيف سلته عائشة وشحذه طلحة وسمه علي قلت فما حال الزبير قال أشار بيده وصمت بلسانه (وقالت) عائشة قتل الله مذمما بسعيه على عثمان تريد محمدا أخاها وأهرق دم ابن بديل على ضلالته وساق الى أعين بن تميم هوانا في بيته ورمى الاشتر بسهم من سهامه لا يشوى قال فما منهم أحد الا أدركته دعوة عائشة (سفيان الثوري) قال لقي الاشتر مسروقا فقال له أبا عائشة مالي أراك غضبان على ربك من يوم قتل عثمان بن عفان لو رأيتنا يوم الدار ونحن كاصحاب عجل بني اسرائيل (وقال) سعد بن أبي وقاص لعمار بن ياسر لقد كنت عندنا من أفاضل أصحاب محمد حتى لم يبق من عمرك الا ظمء الحمار فعلت وفعلت يعرض له بقتل عثمان قال عمار اي شيء أحب اليك مودة على دخل أو هجر جميل قال هجر جميل قال فلله على أن لا أكلمك أبدا (دخل) المغيرة بن شعبة على عائشة فقالت يا أبا عبد الله لو رأيتني يوم الجمل قد انفذت النصال هودجي حتى وصل بعضها الى جلدي قال لها المغيرة وددت والله ان بعضها كان قتلك قالت يرحمك الله ولم تقول هذا قال لعلها تكون كفارة في سعيك على عثمان قالت أما والله لئن قلت ذلك لما علم الله اني أردت قتله ولكن علم الله اني أردت أن يقاتل فقوتلت وأردت ان يرمى فرميت وأردت ان يعصى فعصيت ولو علم مني اني أردت قتله لقتلت (وقال) حسان بن ثابت لعلي انك تقول ما قتلت عثمان ولكن خذلته ولم آمر به ولكن لم أنه عنه فالخاذل شريك القاتل والساكت شريك القائل (اخذ هذا المعنى) كعب بن جعيل التغلبي وكان مع معاوية يوم صفين فقال في علي بن ابي طالب

وما في علي لمستحدث * مقال سوى عصمة المحدثينا
وايثاره لاهالي الذنوب * ورفع القصاص عن القاتلينا
اذا سيل عنه زوى وجهه * وعمى الجواب على السائلينا
فليس براض ولا ساخط * ولا في النهاة ولا الآمرينا
ولا هو ساء ولا سره * ولا آمر بعض ذا ان يكونا

(وقال رجل) من اهل الشام في قتلة عثمان رضي الله عنه

خذلته الانصار اذ حضر المو * ت وكانت ثقاته الانصار
ضربوا بالبلاء فيه مع النا * س وفي ذاك للبرية عار
حرمة بالبلاء من حرمة الشهـ * ـر ووال من الولاة وجار
اين اهل الحياء اذ منع الما * ء فدته الاسماع والابصار

الناس فيما يكلفون مغارم
عند الكرام لها قضاء ذمام
ومغارم الشعراء في اشعارهم
انفاق اعمار وهجر منام
وجفاء لذات ورفض مكاسب
لو خولفت حرست من الاعدام
وتشاغل عن ذكر رب لم يزل
حسن الصنائع سابغ الانعام
من لو يخدمه تشاغل معشر
خدموا اكفكم اجدى على الخدام
فلذلك حرمة مرعية
ان الكرام اذا الغير كرام
لم احتسب فيك الثواب لمدحتي
اياك يا ابن اكارم الاقوام
لو كان شعري جبة لم اكسه
أحدا أحق به من الايتام
لا تقبلن المدح ثم تعيبه
فتنام والشعراء غير نيام
واحذرهم ترتم اذا ذممتهم
فلهم أشد معرة العرام
واعلم بأنهم اذا لم ينصفوا
حكموا لانفسهم على الحكام
وجناية الجاني عليهم تنقضي
وعقابهم يبقى على الايام
(ابو الطيب المتنبي)
ومكايد السفهاء واقعة بهم
وعداوة الشعراء بئس المقتنى

(مات) الاحنف بن قيس بالكوفة فمشى مصعب بن الزبير في جنازته بغير رداء وقال قوم مات سر العرب فلما دفن قامت امرأة على قبره فقالت لله درك من مجن في جنن ومدرج في كفن نسأل الذي فجعنا بموتك وابتلانا بفقدك ان يجعل سبيل الخير سبيلك ودليل الرشد دليلك وان يوسع لك في قبرك ويغفر لك

من عذيري من الزبير ومن طلحة هاجا امرا له اعصار
تركوا الناس دونهم عبرة العجل فشبت وسط المدينة نار
هكذا زاغت اليهود عن الحق بما زخرفت لها الاحبار
ثم ولى محمد بن ابي بكر جهارا وخلفه عمار
وعلي في بيته يسأل الناس ابتداء وعنده الاخبار
باسطا للتي يريد يديه * وعليه سكينة ووقار
يرقب الامر ان يزف اليه * بالذي سببت له الاقدار
فدارى كثرة الكلام قبيحا * كل قول [illegible]

وقال حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

من سره الموت صرفا لا مزاج له * فليأت مأسدة في دار عثمانا
صبرا فدى لكم امي وما ولدت * قد ينفع الصبر في المكروه احيانا
لعلكم ان تروا يوما بمضيعة * خليفة الله فيكم كالذي كانا
اني لمنهم وان غابوا وان شهدوا * ما دمت حيا وما سميت حسانا
يا ليت شعري وليت الطير تخبرني * ما كان شأن علي وابن عفانا
لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله اكبر يا ثارات عثمانا
ضحوا باشمط عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

(في مقتل عثمان بن عفان) أبو الحسن عن [illegible] قال [illegible] عثمان سبعمائة فيهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير [illegible] حتى يخرجوهم من اقطارها (ابو الحسن) عن محمد بن سيرين قال دخل [illegible] على عثمان وبيده سيف وكانت بينهما شحناء فضربه بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فقال اما انها اول كف خطت المفصل (ابو الحسن) قال يوم قتل عثمان [illegible] على ثلاث من القتلى غلام اسود كان لعثمان وكنانة بن بشر وعمار (أبو الحسن) [illegible] روح الخزاعي لعمرو بن العاصي كان بينكم وبين الفتنة [illegible] على ذلك قال أردنا أن نخرج الحق من حفيرة الباطل وأن يكون الناس في الحق سواء (مجالد) عن الشعبي قال كتب عثمان الى معاوية ان امددني فامده [illegible] يزيد بن أسد بن كرز البجلي فتلقاه الناس بقتل عثمان فانصرف فقال لو دخلت المدينة وعثمان حي ما تركت بها محتلما الا قتلته لان الخاذل والقاتل سواء (قيس بن رافع) قال قال زيد بن ثابت رأيت عليا مضطجعا في المسجد فقلت ابا الحسن ان الناس يرون انك لو شئت رددت الناس عن عثمان فجلس ثم قال والله ما امرتهم بشيء ولا دخلت في شيء من شأنهم قال فأتيت عثمان فاخبرته فقال

وحرق قيس على البلاد حتى اذا اضطرمت [illegible]

(الفضل) بن كثير عن سعيد المقبري قال [illegible] وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل [illegible] الزهري قال [illegible]

يوم حشرك فوالله لقد كنت في المحافل شريفا وعلى الارامل عطوفا ولقد كنت في الحي مسوّدا والى الخليفة موفدا ولقد كانوا لقولك مستمعين ولرأيك متبعين ثم اقبلت على فقالت ألا ان اولياء الله في بلاده شهود عباده واني لقائلة حقا ومثنية صدقا وهو اهل لحسن الثناء وطيب البقاء اما والذي كنت من اجله في عدة ومن الحياة الى مدة ومن المقدار الى غاية ومن الآثار الى نهاية الذي رفع عملك لما قضى اجلك لقد عشت حميدا مودودا ومت سعيدا مفقودا ثم انصرفت وهي تقول

لله درك يا ابا بحر
ماذا تغيب منك في القبر
لله درك أي حشو ثرى
أصبحت من عرف ومن نكر
ان كان دهر فيك جدلنا
حدثانه وهنت قوى الصبر
فلكم يدا اسديتها
ويد كانت تردجرا الدهر

ثم انصرفت فسئل عنها فاذا هي امرأته وابنة عمه فقال الناس ما سمعنا كلام امرأة قط أبلغ ولا أصدق منه قال وكان الاحنف قدم الكوفة في أيام مصعب بن الزبير فرآه رجل أعور قصيرا دميما أحنف الرجلين فقال له يا ابا بحر بأي شيء بلغت في الناس ما أرى فوالله ما أنت بأشرف قومك ولا أجودهم فقال يا ابن أخي بخلاف ما انت فيه قال وما هو قال تركي من امري ما لا يعنيني كما عناك من امري ما لا

مسلم بن عقبة اهل المدينة يوم الحرة قال عبد الله بن عمر بغلهم في عثمان ورب الكعبة (ابن سيرين) عن ابن عباس قال لو أمطرت السماء دما لقتل عثمان لكان قليلا له (ابو سعيد) مولى ابي حذيفة قال بعث عثمان الى اهل الكوفة من كان يطالبني بدينار او درهم أو لطمة فليأت يأخذ حقه او يتصدق فان الله يجزي المتصدقين قال فبكى بعض القوم وقالوا تصدقنا (ابن عوف) عن ابن سيرين قال لم يكن احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اشد على عثمان من طلحة (ابو الحسن) قال كان عبد الله بن عباس يقول ليغلبن معاوية وأصحابه عليا واصحابه لان الله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا (ابو الحسن) قال كان ثمامة الانصاري عاملا لعثمان فلما أتاه قتله بكى وقال اليوم انتزعت خلافة النبوة من امة محمد وصار الملك بالسيف فمن غلب على شيء اكله (ابو الحسن) عن ابي مخنف عن نمير بن وعلة عن الشعبي ان نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان كتبت الى معاوية كتابا مع النعمان بن بشير وبعثت اليه بقميص عثمان مخضوبا بالدماء وكان في كتابها من نائلة بنت الفرافصة الى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فاني أدعوكم الى الله الذي أنعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر ونصركم على العدو وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وأنشدكم الله وأذكركم حقه وحق خليفته ان تنصروه بعزم الله عليكم فانه قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فان أمير المؤمنين بغي عليه ولو لم يكن لعثمان عليكم الا حق الولاية لحق على كل مسلم يرجو امامته أن ينصره فكيف وقد علمتم قدمه في الاسلام وحسن بلائه وانه أجاب الله وصدق كتابه واتبع رسوله والله أعلم به اذ انتخبه فأعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة واني أقص عليكم خبره اني شاهدة أمره كله ان أهل المدينة حصروه في داره وحرسوه ليلهم ونهارهم قياما على أبوابه بالسلاح يمنعونه من كل شيء قدروا عليه حتى منعوه الماء فمكث هو ومن معه خمسين ليلة وأهل مصر قد أسندوا أمرهم الى علي ومحمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر وطلحة والزبير فأمروهم بقتله وكان معهم من القبائل خزاعة وسعد بن بكر وهذيل وطوائف من جهينة ومزينة وانباط يثرب فهؤلاء كانوا أشد الناس عليه ثم انه حصر فرشق بالنبل والحجارة فجرح ممن كان في الدار ثلاثة نفر معه فأتاه الناس يصرخون اليه ليأذن لهم في القتال فنهاهم وامرهم ان يردوا اليهم نبلهم فردوها عليهم فما زادهم ذلك في القتال الا جراءة وفي الامر الا اغراقا فحرقوا باب الدار ثم جاء نفر من أصحابه فقالوا ان ناسا يريدون ان يأخذوا من الناس بالعدل فاخرج الى المسجد يأتوك فانطلق فجلس فيه ساعة وأسلحة القوم مطلة عليه من كل ناحية فقال ما أرى اليوم احدا يعدل فدخل الدار وكان معه نفر ليس على عامتهم سلاح فلبس درعه وقال لاصحابه لولا انتم ما لبست اليوم درعي فوثب عليه القوم فكلمهم ابن الزبير واخذ عليهم ميثاقا في صحيفة بعث بها الى عثمان عليكم عهد الله وميثاقه ان لا تقربوه بسوء حتى تكلموه وتخرجوا فوضع السلاح ولم يكن الا وضعه ودخل عليه القوم يقدمهم محمد بن أبي بكر فأخذ بلحيته ودعوه باللقب

تركه (اجتمع) الشعراء بباب المعتصم فبعث اليهم من كان منكم يحسن ان يقول مثل قول ابي منصور النميري في امير المؤمنين الرشيد

ان المكارم والمعروف اودية
احلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن بامين الله معتصما
فليس بالصلوات الخمس ينتفع
اذا رفعت امرأ فالله رافعه
ومن وضعت من الاقوام يتضع
ان اخلف القطر لم تخلف انامله
او ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فليدخل فقال محمد بن وهب فينا من يقول خيرا منه وانشد

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم
شمس الضحى وابو اسحق والقمر
يحكي افاعيله في كل نائبة
الغيث والليث والصمصامة الذكر

فامر بادخاله واحسن صلته اخذ معنى البيت الاول من بيتي محمد ابن وهب ابو القاسم محمد بن هانئ الاندلسي فقال

المدنفان من البرية كلها
قلبي وطرف بابلي احور
والمشرقات النيرات ثلاثة
الشمس والقمر المنير وجعفر

وبيت ابي القاسم الاول ماخوذ من قول ابن الرومي

ما عليل جعل الله
له مفتاحا لسقمي
ليس في الارض عليل
غير جفنيك وجسمي

(ومر) النميري بالعتابي مغموما فقال مالك أعزك الله قال امرأتي تطلق منذ ثلاث ونحن على ياس منها فقال له العتابي وان دواءها

فقال انا عبد الله وخليفته عثمان فضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه في صدره ثلاث طعنات وضربوه على مقدم الاذن فوق الانف ضربة أسرعت في العظم فسقطت عليه وقد أثخنوه وبه حياة وهم يريدون أن يقطعوا رأسه فيحتزوه فالقت ابنة شيبة بن ربيعة نفسها عليه وقالوا [illegible] ونادت امرأة أمير المؤمنين فقتلوا أمير المؤمنين [illegible] على قراءة [illegible]

والله ان كان [illegible] [illegible]

الى [illegible]

في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(أبيات [illegible])

[illegible] عثمان [illegible]

[illegible]

يا معشر الناس ابدوا ذات انفسكم لا يستوي الحق عند الله والكذب

(تبرؤ علي من دم عثمان) قال علي بن أبي طالب على المنبر والله لئن لم يدخل الجنة الا من قتل عثمان لا دخلتها أبدا ولئن لم يدخل النار الا من قتل عثمان لا دخلتها أبدا (وأشرف) علي من قصره بالكوفة فنظر الى سفينة في دجلة فقال والذي ارسلها في بحره مسخرة بامره ما بدأت في أمر عثمان بشيء ولئن شاءت بنو أمية لأباهلنهم عند الكعبة خمسين يمينا ما بدأت في عثمان بشيء فبلغ هذا الحديث عبد الملك بن مروان فقال اني لاحسبه صادقا (وقال) معبد الخزاعي لقيت عليا بعد الجمل فقلت له اني سائلك عن مسئلة كانت منك ومن عثمان فان نجوت اليوم نجوت غدا ان شاء الله فقل سل عما بدا لك قلت أخبرني أي منزلة وسعتك اذ قتل عثمان ولم تنصره قال ان عثمان كان اماما وانه نهى عن القتال وقال من سل سيفه فليس مني واوقنا لو قاتلنا دونه عصينا فأي منزلة وسعت عثمان اذ استسلم حتى قتل قال المنزلة التي وسعت ابن آدم اذ قال لاخيه لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لاقتلك اني أخاف الله رب العالمين قلت فهلا وسعتك هذه المنزلة يوم الجمل قال انا قاتلنا يوم الجمل من ظلمنا قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فقاتلنا نحن من ظلمنا وصبر عثمان وذلك من عزم الامور (وفي حديث) [illegible] [illegible]

صفين [illegible]

عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

منك أقرب من وجهها قال هرون الرشيد فان الوليد خرج فقال شكون الملك اني فاجبني بهذا فقال ما أخذت هذا الامر قولك ان أخاف الزمن لم تحلف أمامه

أوضاق أمر في كونا [illegible]

وأبيات [illegible] الزرقاني [illegible] التي ذكرها [illegible] قصيدة [illegible] في الشيب [illegible]

ما تنقضي [illegible] ولا تجزع

اذا [illegible] يرجع

بان الشباب [illegible]

[illegible]

ما كنت [illegible]

[illegible] فاذا [illegible]

تجنبت [illegible]

في حلية [illegible]

أصبحت لم تطعمني ثكل الشباب ولم

تشجني غصته والعيش لا يدع

لا أحين فتاتي غير كاذبه

عن الكذوب [illegible] وكم طامع

ما بالشبيبة من وان رفعت

الالهابو عنه ومن ندع

اني المعترف ما في من أرب

عند الحسان فما في النفس مضدع

قد كنت تقضي على فوت الشباب أسى

لولا أعزيك ان الامر منقطع

(وذكر) ان الرشيد لما سمع هذا بكى وقال ما أخبر دنيا لا يعطى فيها برد الشباب وأشد مقتلا

أتأمل وجعة الدنيا سفاهة

وقد حار الشباب الى ذهاب

فليت الباكيات بكل أرض

جمعن لنا فنحن على الشباب

به فلا أكون أول من كذب عليه لم يكن عندي فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم ولو كان عندي فيه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تركت اخا تيم وعدى على
منابرها ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم كان نبي رحمة مرض أياما وليالي فقدم ابابكر على
الصلاة وهو يراني ويرى مكاني فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيناه لامر دنيانا
اذ رضيه رسول الله لامر ديننا فسلمت عليه وبايعت وسمعت واطعت فكنت آخذ
اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واقيم الحدود بين يديه ثم أتته منيته فرأى ان عمر اطوق
لهذا الامر من غيره ووالله ما أراد به المحاباة ولو أرادها لجعلها في احد ولده فسلمت له
وبايعت واطعت وسمعت فكنت آخذ اذا اعطاني وأغزو اذا أغزاني وأقيم الحدود بين
يديه ثم أتته منيته فرأى انه من استخلف رجلا فعمل بغير طاعة الله عذبه الله به في قبره
فجعلها شورى بين ستة نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت احدهم
فاخذ عبد الرحمن مواثيقنا وعهودنا على ان يخلع نفسه وينظر لعامة المسلمين فبسط يده
الى عثمان فبايعه اللهم ان قلت اني لم أجد في نفسي فقد كذبت ولكني نظرت في أمري
فوجدت طاعتي قد تقدمت معصيتي ووجدت الامر الذي كان بيدي قد صار بيد غيري
فسلمت وبايعت وأطعت وسمعت فكنت آخذ اذا أعطاني وأغزو اذا أغزاني وأقيم الحدود
بين يديه ثم نقم الناس عليه أمورا فقتلوه ثم بقيت اليوم أنا ومعاوية فأرى نفسي احق بها
من معاوية لاني مهاجري وهو اعرابي وأنا ابن عم رسول الله وصهره وهو طليق ابن طليق
قال له عبد الله بن الكوا صدقت ولكن طلحة والزبير اما كان لهما في هذا الامر مثل
الذي لك قال ان طلحة والزبير بايعاني في المدينة ونكثا بيعتي بالعراق فقاتلتهما على نكثهما
ولو نكثا بيعة أبي بكر وعمر لقاتلاهما على نكثهما كما قاتلتهما قال صدقت ورجع اليه
(واستعمل) عبد الملك بن مروان نافع بن علقمة بن صفوان على مكة فخطب ذات يوم
وابان بن عثمان قاعد عند أصل المنبر فنال من طلحة والزبير فلما نزل قال لابان أرضيتك
من المدهنين في أمير المؤمنين قال لا ولكنك سؤتني حسبي أن يكونا بريئين من أمره وعلى
هذا المعنى قال اسحق بن عيسى أعيذ عليا بالله أن يكون قتل عثمان واعيذ عثمان أن يكون
قتله علي وهذا الكلام لي مذهب قول النبي صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا
يوم القيامة رجل قتل نبيا أو قتله نبي (سعيد) بن جبير عن ابي الصهباء ان رجالا ذكروا
عثمان فقال رجل من القوم أنا أعرفكم برأي علي فيه فدخل الرجل على علي فقال
من عثمان فقال علي دع عنك عثمان فوالله ما كان بشرنا ولكنه ولي فاستأثر فجدعنا
فأسأنا الجدع (وقال) عثمان بن حبيب اني شهدت مشهدا اجتمع فيه علي وعمار ومالك
الاشتر وصعصعة فذكروا عثمان فوقع فيه عمار ثم اخذ مالك فحذا حذوه ووجه علي يتمعر
ثم تكلم صعصعة فقال ما على رجل يقول كان والله اول من ولي فاستأثر وأول من تفرقت
عنه هذه الامة فقال علي الي ابا اليقظان لقد سبقت لعثمان سوابق لا يعذبه الله بها أبدا
(محمد) بن حاطب قال قال لي علي يوم الجمل انطلق الى قومك فأبلغهم كتبي وقولي فقلت
ان قومي اذا أتيتهم يقولون ما قول صاحبك في عثمان فقال اخبرهم ان قولي في عثمان

وكان الرشيد يقدم أبا منصور النمري
لجودة شعره ولما مت اليه من
النسب الى العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه وكانت نثيلة أم
العباس من النمر بن قاسط ولما
كان يظهر من الميل الى امامة
العباس وأهله والمنافرة لآل علي
رضي الله عنه ويقول
بني حسن وقل لبني حسين
عليكم بالسواد من الامور
أميطوا عنكم كذب الاماني
وأحلاما يعدن عدات زور
وتسمون النبي أبا ويأبى
من الأحزاب سطر في سطور
يريد قول الله تعالى ما كان محمد
أبا أحد من رجالكم وهذا انما
نزل في شأن زيد بن حارثة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم تبناه
فقال له الرشيد ما عدوت ما في
نفسي وأمره أن يدخل بيت المال
فيأخذ ما أحب وكان يضمر غير
ما يظهر ويعتقد الرفض وله في ذلك
شعر كثير لم يظهر الا بعد موته وبلغ
الرشيد قوله
آل النبي ومن يحبهم
يتطامنون مخافة القتل
امن النصارى واليهود ومن
من امة التوحيد في أزل
الا مسالت ينصرهم
بظبا الصوارم والقنا الذبل
فأمر الرشيد بقتله فمضى الرسول
فوجده قد مات فقال الرشيد لقد
هممت ان أنبش عظامه فأحرقها
وكان يلغز في مدحه لهرون وانما
يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم
لعلي رضوان الله عليه أنت مني

أحسن القول ان عثمان كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا
وأحسنوا والله يحب المحسنين (جرير) بن حازم عن محمد بن سيرين قال ما علمت ان عليا اتهم
في دم عثمان حتى بويع فلما بويع اتهمه الناس (محمد بن الحنفية) قال عن يميني على يوم الجمل
وابن عباس عن يساره اذ سمع صوتا فقال ما هذا قالوا عائشة تلعن قتلة عثمان فقال علي
لعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل والبحر والبر ﴿ ما نقم الناس على عثمان ﴾
ابن داب قال لما انكر الناس على عثمان ما انكروا من تأميره الاحداث من أهل بيته على
الجلة الاكابر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لعبد الرحمن بن عوف هذا عملك
واختيارك لامة محمد قال لم اظن هذا به ودخل على عثمان فقال له اني انما قدمتك على ان
تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر وقد خالفتهما فقال عمر كان يقطع قرابته في الله وانا اصل
قرابتي في الله فقال له لله علي ان لا اكلمك ابدا فمات عبد الرحمن وهو لا يكلم عثمان ولما رد
عثمان الحكم بن أبي العاصي طريد النبي صلى الله عليه وسلم وطريد أبي بكر وعمر الى
المدينة تكلم الناس في ذلك فقال عثمان ما ينقم الناس مني اني وصلت رحما وقربت عما
(حصين) بن زيد بن وهب قال مررنا بأبي ذر بالربذة فسألناه عن منزله فقال كنت بالشام
فقرأت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
بعذاب أليم فقال معاوية انما هي في اهل الكتاب فقلت انها لفينا وفيهم فكتب الى عثمان
أقبل فلما قدمت ركبني الناس كأنهم لم يروني قط فشكوت ذلك الى عثمان فقال لو تنحيت
فكنت قريبا فنزلت هذا المنزل فلا ادع قولي ولو امروا علي عبدا حبشيا لاطعت
(الحسن) بن أبي الحسن عن الزبير بن العوام في هذه الآية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة قال لقد نزلت وما ندري من يختلف لها فقال بعضهم يا أبا عبد الله
فلم جئت الى البصرة قال ويحك انا ننظر ولا نبصر (أبو نضرة) عن أبي سعيد الخدري
قال ان ناسا كانوا عند فسطاط عائشة وأنا معهم بمكة فمر بنا عثمان فما بقي أحد من
القوم الا لعنه غيري فكان فيهم رجل من أهل الكوفة فكان عثمان على الكوفي أجرأ
منه على غيره فقال يا كوفي أتشتمني فلما قدم المدينة كان يتهدده قال فقيل له عليك بطلحة
قال فانطلق معه حتى دخل على عثمان فقال عثمان والله لاجلدنه مائة سوط قال طلحة
والله لا تجلده مائة الا ان يكون زانيا قال والله لاحرمنه عطاءه قال الله يرزقه (ومن
حديث) ابن أبي قتيبة عن الاعمش عن عبد الله بن سنان قال خرج علينا ابن مسعود
ونحن في المسجد وكان على بيت مال الكوفة والكوفة الوليد بن عقبة بن أبي معيط فقال
يا أهل الكوفة فقدت من بيت مالكم الليلة مائة ألف لم يأتني بها كتاب من أمير المؤمنين
ولم يكتب لي بها براءة قال فكتب الوليد بن عقبة الى عثمان في ذلك فنزعه عن بيت المال
(ومن حديث الاعمش يرويه) أبو بكر بن ابي شيبة قال كتب أصحاب عثمان عيبه وما ينقم
الناس عليه في صحيفة فقالوا من يذهب بها اليه قال عمار أنا فذهب بها اليه فلما قرأها قال
أرغم الله انفك قال وبأنف ابي بكر وعمر قال فقام اليه فوطئه حتى غشي عليه ثم ندم عثمان
وبعث اليه طلحة والزبير يقولان له اختر احدى ثلاث اما ان تعفو واما ان تأخذ الارش

بمنزلة هرون من موسى وقال الجاحظ وكان يذهب أولا مذهب الشراة فدخل الكوفة وجلس الى هشام بن الحكم الرافضي وسمع كلامه فانتقل الى الرفض وأخبرني من رآه على قبر الحسين ابن علي رضي الله عنهما ينشد قصيدته التي يقول فيها

فما وجدت على الاكتاف منهم ... ولا الاقفاء آثار النصول
ولكن الوجوه بها كلوم ... وفوق نحورهم مجرى السيول
أريق دم الحسين ولم يراعوا ... وفي الاحياء أموات العقول
فدت نفسي جبينك من جبين ... جرى دمه على خد أسيل
أيخلو قلب ذي ورع ودين ... من الاحزان والالم الطويل
وقد شرقت رماح بني زياد ... بري من دماء بني الرسول
بتربة كربلاء لهم ديار ... نيام الاهل دارسة الطلول
بأوصال الحسين ببطن قاع ... ملاعب للدبور وللقبول
تحيات ومغفرة وروح ... على تلك المحلة والحلول
برئنا يا رسول الله ممن ... أصابك بالاذية والذحول

(وقال أحمد بن المعذل)

آخود نفر رمته فأقصدته ... سهام من جفونك لا تطيش
أكئيب ان ترحل عنه جيش ... من البلوى ألم به جيوش

وكان احمد بن المعذل بن غيلان العبدي في اللغة والبيان والادب والحلاوة غاية قال دخلت

واما ان تقتص فقال والله لا قبلت واحدة منها حتى ألقى الله قال أبو بكر فذكرت هذا الحديث لحسن بن صالح فقال ما كان على عثمان أكثر مما صنع (ومن حديث) الليث بن سعد قال مر عبد الله بن عمر بحذيفة فقال لقد اختلف الناس بعد نبيهم فما منهم أحد الا أعطى من دينه ما عدا هذا الرجل (وسئل سعد بن أبي وقاص) عن عثمان فقال اما والله لقد كان احسننا وضوأ وأطولنا صلاة وأتلانا لكتاب الله واعظمنا نفقة في سبيل الله ثم ولى فانكروا عليه شيأ فأتوا اليه اعظم مما انكروا (وكتب عثمان) الى أهل الكوفة حين ولاهم سعيد بن العاص أما بعد فانى كنت وليتكم الوليد بن عقبة غلاما حين ذهب شره وثاب حلمه وأوصيته بكم ولم أوصكم به فلما أعيتكم علانيته طعنتم في سريرته وقد وليتكم سعيد بن العاص وهو خير عشيرته وأوصيكم به خيرا فاستوصوا به خيرا (وكان الوليد بن عقبة) أخا عثمان لامه وكان عامله على الكوفة فصلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال وان شئتم زدتكم فقامت عليه البينة بذلك عند عثمان فقال لطلحة قم فاجلده قال لم اكن من الجالدين فقام اليه على فجلده (وفيه يقول الحطيئة)

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد أحق بالعذر

ليزيدهم خيرا ولو قبلوا * لجمعت بين الشفع والوتر

مسكوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجرى

(ابن داب) قال لما أنكر الناس على عثمان ما أنكروا واجتمعوا الى على وسألوه ان يلقى لهم عثمان فاقبل حتى دخل عليه فقال ان الناس ورائى قد كلمونى أن اكلمك والله ما أدرى ما أقول لك ما أعرف شيأ تنكره ولا أعلمك شيأ تجهله وما ابن الخطاب أولى بشئ من الخير منك وما نبصرك من عمى وما نعلمك من جهل وان الطريق لبين واضح تعلم يا عثمان ان أفضل الناس عند الله امام عدل هدى وهدى فاحيى سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة وان شر الناس عند الله امام ضلالة ضل وأضل فاحيى بدعة مجهولة وأمات سنة معلومة وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى لامام الجائر يوم القيامة ليس معه ناصر ولا له عاذر فيلقى في جهنم فيدور دوران الرحى يرتطم بجمرة النار الى آخر الابد وأنا أحذرك أن تكون امام هذه الامة المقتول يفتح به باب القتل والقتال الى يوم القيامة يمرج بهم أمرهم ويمرجون فخرج عثمان ثم خطب خطبته التى أظهر فيها التوبة وكان على كلما اشتكى الناس اليه أمر عثمان أرسل ابنه الحسن اليه فلما أكثر عليه قال له ان أباك يرى ان أحدا لا يعلم ما يعلم ونحن أعلم بما نفعل فكف عنا فلم يبعث على ابنه فى شئ بعد ذلك وذكروا ان عثمان صلى العصر ثم خرج الى على يعوده فى مرضه ومروان معه فرآه ثقيلا فقال أما والله لولا ما أرى منك ما كنت أتكلم بما أريد أن أتكلم به والله ما أدرى اى يوميك أحب الى أو أبغض أيوم حياتك أو يوم موتك أما والله لئن بقيت لا أعدم شامتا يعدك كهفا ويتخذك عضدا ولئن مت لافجعن بك فحظى منك حظ الوالد المشفق من الولد العاق ان عاش عقه وان مات فجعه فليتك جعلت لنا من أمرك علما نقف عليه ونعرفه

المدينة فقصها على عبد الله بن الماجشون برجل ليخصى ويعنى بى فلما فاتحنى قال ما تحتاج انت الى شفيع معك من الحذاء والسقاء ما نأكل به لب الشجر ونشرب صفو الماء وكان اخوه عبد الصمد يؤذيه ويهجوه فكتب اليه احمد اما بعد فان اعظم المكروه ما جاء من حيث يرجى المحبوب وقد كنت مؤملا مرجوا حتى شملك شرك وعم اذاك فصرت فيك كابى العاق ان عاش نغصه وان مات نقصه واعلم انه قد حشيت صدرا خجفه انى ناصح والسلام وكان يقول له انت كالاصبع الزائدة ان تركت شانت وان قطعت آلمت (ومثل هذا قول النعمان بن بشير الغسانى)

وصال ابى بردعنا وتركه
بلاء فما ادرى به كيف أصنع

اذا زرته يوما بمل زيارتى
وان غبت عنه ظلت العين تدمع

(وقول الضحاك بن همام الرقاشى)

اما صديق مسالم واما عدو معاني ولم تجعلني كالمختنق بين السماء والارض لا يرقى بيد ولا يهبط برجل اما والله لئن قتلتني لا أصيب منك خلفا وان قتلتني لا تصيب مني خلفا وما أحب أن أبقى بعدك قال مروان اي والله وأخرى انه لا ينال ما وراء ظهوركما حتى تكسر رماحنا وتقطع سيوفنا فما خير العيش بعد هذا فضرب عثمان في صدره وقال ما يدخلك في كلامنا فقال علي اني والله في شغل عن سوابكما ولكني أقول كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون (وقال عبد الله بن عباس) أرسل الي عثمان فقال لي اكفني ابن عمك فقلت ان ابن عمي ليس بالرجل يرى له ولكنه يرى لنفسه فأرسلني اليه بما أحببت قال قل له فليخرج الى ماله بالينبع فلا أغتم به ولا يغتم بي فأتيت عليا فأخبرته فقال ما اتخذني عثمان الا ناضحا (ثم أنشد يقول)

فكيف به اني أداوي جراحه ... فيدوي فلا مل الدواء ولا الداء

أما والله انه ليختبر القوم فأتيت عثمان فحدثته الحديث كله الا البيت الذي أنشده وقوله انه ليختبر القوم (فأنشد عثمان)

فكيف به اني أداوي جراحه ... فيدوي فلا مل الدواء ولا الداء

وجعل يقول يا رحيم انصرني يا رحيم انصرني يا رحيم انصرني قال ثم خرج علي الى ينبع فكتب اليه عثمان حين اشتد الامر اما بعد فقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين وطمع في من كان يضعف عن نفسه

وانك لم يفخر عليك كفاخر ... ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

فاقبل الي علي أي أمريك أحببت وكن لي أم علي صديقا كنت أم عدوا

فان كنت مأكولا فكن خير آكل ... والا فأدركني ولما أمزق

(خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه) قال لما قتل عثمان بن عفان أقبل الناس يهرعون الى علي بن أبي طالب فتراكمت عليه الجماعة في البيعة فقال ليس ذلك اليكم انما ذلك لاهل بدر ليبايعوا فقال أين طلحة والزبير وسعد فأقبلوا فبايعوا ثم بايعه المهاجرون والانصار ثم بايعه الناس وذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وكان أول من بايعه طلحة فكانت أصبعه شلاء فتطير منها علي وقال ما أخلقه ان ينكث فكان كما قال علي رضي الله عنه (نسب علي بن أبي طالب وصفته) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وصفته كان أصلع بطينا حمش الساقين وصاحب شرطته معقل ابن قيس الرياحي ومالك بن حبيب اليربوعي وكاتبه سعد بن نمران وحاجبه قنبر مولاه وقتل يوم الجمعة بالكوفة وهو خارج الى المسجد لصلاة الصبح لسبع بقين من شهر رمضان فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر صلى عليه ولده حسن ودفن برحبة الكوفة ويقال في لحف الحيرة وعمي قبره واختلف في سنه فقال الشعبي توفي علي رحمه الله وهو ابن ثلاث وستين سنة وولد في شعب بني هاشم (قضاة علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه) أبو الحسن قال أول قاض قضى لعلي في الكوفة شريح سنة

وانت امرؤ منا خلقت لغيرنا
حياتك لا ترجى وموتك فاجع
وانت على ما كان منك ابن حرة
وأني لما ترضى به الخصم صانع
وفيك خصال صالحات يشينها
لديك جفاء عنده الود ضائع

(وقال بعض المحدثين)

اذا ساءني في القول والفعل جاهدا
وفي حاله من قد أحب وامحض
فيا ليت شعري ما يعاملني به
على الذنب مني من اعادي وابغض

(وقال ابو العباس المبرد) وكان احمد بن المعدل من الابهة والتمسك بالمنهاج والتجنب للعبث والتعرض للاشفاق لما في ايدي الناس واظهار الزهد فيه والتباعد على غاية حتى جعل فقهاء وادباء من اهل البصرة فاخذ الصلة غير ممتنع ولا منكر ووصله اسحق بن ابراهيم فقبل واستدعى اخاه فأبى وتخلى جهده فقال عبد الصمد

عذيري من اخ قد كان يبدي
على من لابس السلطان عتبه

وهو أول من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وقال النبي عليه الصلاة والسلام من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال له النبي صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي وبهذا الحديث سمت الشيعة علي بن أبي طالب الوصي وتاولوا فيه انه استخلفه على أمته اذ جعله منه بمنزلة هرون من موسى لان هرون كان خليفة موسى على قومه اذا غاب عنهم (وقال السيد الحميري) رحمه الله

انى أدين بما دان الوصي به * وشاركت كفه كفي بصفينا

وجمع النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين فالقى عليهم كساءه وضمهم الى نفسه ثم تلى هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فتاولت الشيعة الرجس ههنا بالخوض في عشرة الدنيا وكدورتها وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله له فدعا عليا وكان أرمد فتفل في عينه وقال اللهم قه الحر والبرد فكان يلبس كسوة الصيف في الشتاء وكسوة الشتاء في الصيف ولا يضره (أبو الحسن) قال ذكر علي عند عائشة فقالت ما رأيت رجلا أحب الى رسول الله منه ولا رأيت امرأة كانت أحب اليه من امرأته (وقال علي بن أبي طالب) أنا أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه لا يقولها بعدي الا كذاب (الشعبي) قال كان علي بن ابي طالب في هذه الامة مثل المسيح بن مريم في بني اسرائيل أحبه قوم فكفروا في حبه وابغضه قوم فكفروا في بغضه (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وأبوهما خير منهما (ابو الحسن) قال كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقسم بيت المال في كل جمعة حتى لا يبقى منه شيأ ثم يرش له ويقيل فيه (ويتمثل بهذا البيت)

هذا جناي وخياره فيه * اذ كل جان يده الى فيه

كان علي بن أبي طالب اذا دخل بيت المال ونظر الى ما فيه من الذهب والفضة قال ! اصفري وابيضي وغري غيري * انى من الله بكل خير (ودخل رجل) على الحسن بن أبي الحسن البصري فقال يا أبا سعيد انهم يزعمون انك تبغض عليا قال فبكى الحسن حتى اخضلت لحيته ثم قال كان علي بن أبي طالب سهما صائبا من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الامة وذا فضلها وسابقتها وذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنؤمة عن رسول الله ولا الملومة في ذات الله ولا السروقة لمال الله أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة بينة ذلك علي بن ابي طالب يا لكع

(يوم الجمل)

أبو اليقظان قال قدم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعائشة أم المؤمنين البصرة فتلقاهم الناس بأعلى المربد حتى لو رموا بحجر ما وقع الا على رأس انسان فتكلم طلحة وتكلمت عائشة وكثر اللغط فجعل طلحة يقول أيها الناس أنصتوا وجعلوا يركبونه ولا ينصتون فقال اف اف فراش نار وذباب طمع (وكان عثمان بن حنيف) الانصاري عامل علي بن أبي طالب على البصرة فخرج اليهم في رجاله ومن معه فتواقفوا حتى زالت الشمس

وكان يذمهم في كل يوم
له بالجهل والهذيان خطبه
فلما أن اتته دريهمات
من السلطان باع بهن ربه
(وقال فيه)
لي اخ لا يرى له * ساذل غير عاتب
اجمع الناس كلهم * للئيم المذاهب
دون معروف كفه
لمس بعض الكواكب
ليت لي منك يا اخي * جارة من محارب
نارها كل شتوة * مثل نار الحباحب
ذهب الى قول القطامي من حيث الهجاء وكان نزل بامرأة من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر فذم مثواه عندها فقال
واني وان كان المسافر نازلا
وان كان ذا حق على الناس واجب
فلا بد ان الضيف مخبر ما رأى
مخبر أهل أو مخبر صاحب
لمخبرك الانباء عن أم منزل
تضيفتها بين العذيب فراسب
تلفت في طل وريح تلفني
الى طرمساء غير ذات كواكب

ثم اصطلحوا وكتبوا بينهم كتاباً ان يكفوا عن القتال حتى يقدم على بن ابى طالب واعثمان
ابن حنيف دار الامارة والمسجد الجامع وبيت المال فكفوا ووجه على بن ابى طالب
الحسن ابنه وعمار بن ياسر الى اهل الكوفة يستنفرانهم فنفر معهما سبعة آلاف من اهل
الكوفة فقال عمار أما والله انى لاعلم انها زوجته فى الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها
لتتبعوه أو تتبعوها وخرج على فى أربعة آلاف من اهل المدينة فيهم ثمانمائة من الانصار
وأربعمائة ممن شهد بيعة الرضوان مع النبى صلى الله عليه وسلم وراية على مع ابنه محمد بن
الحنفية وعلى ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة
محمد بن ابى بكر وعلى المقدمة عبد الله بن عباس وأبو طلحة والزبير مع عبد الله بن حكيم
ابن حزام وعلى الخيل طلحة بن عبد الله وعلى الرجالة عبد الله بن الزبير فالتقوا بموضع قصر
عبيد الله بن زياد فى النصف من جمادى الآخرة يوم الخميس وكانت الوقعة يوم الجمعة
(وقالوا) لما قدم على بن ابى طالب البصرة قال لابن عباس ائت الزبير ولا تأت طلحة فانه
الزبير الين وانك تجد طلحة كالثور عاقصاً بقرنه يركب الصعوبة ويقول هى أسهل فاقرئه
السلام وقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا قال ابن
عباس فاتيته فابلغته فقال قل له بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد
واحد وأم مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف فنحل ما أحلت ونحرم ما حرمت (وقال
على بن ابى طالب) مازال الزبير رجلاً منا اهل البيت حتى أدرك ابنه عبد الله فلفته عنا
(وقال طلحة) لاهل البصرة وسألوه عن بيعة على فقال أدخلونى فى حش ثم وضعوا اللج على
فى فقالوا بايع والاقتلناك قوله اللج يريد السيف وزرقه فى افسدنى وكذلك اسم سيف الاشتر
(وخطبت عائشة) اهل البصرة يوم الجمل فقالت أيها الناس صه صه فكأنما قطعت
الالسن فى الافواه ثم قالت ان لى عليكم حق الامومة وحرمة الموعظة لا يتهمنى الا من
عصى ربه ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى وانا احدى نسائه فى الجنة
ادخرنى ربى وسلمنى من كل بضاعة وبى ميز بين منافقكم ومؤمنكم وبى أرخص لكم فى
صعيد الابواء ثم ابى ثالث ثلاثة من المؤمنين وثانى اثنين فى الغار واول من سمى صديقاً
مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم راضياً عنه وطوقه طوق الامامة ثم اضطرب حبل
الدين فمسك ابى بطرفيه ورتق لكم أثناءه فوقم النفاق وغاض نبع الردة واطفأ ما حشت يهود
وأنتم يومئذ جحظ العيون تنظرون الغدرة وتسمعون الصيحة فرأب الثأى وأوذم العطلة
وانتاش من المهواة واجتحى دفين الداء حتى أعطن الوارد وأورد الصادر وعل الناهل
فقبضه الله واطئاً على هامات النفاق مذكياً نار الحرب للمشركين وانتظمت طاعتكم
بحبله ثم ولى امركم رجلاً مرعياً اذا ركن اليه بعيد ما بين اللابتين عروكة للاذاة بجنبه
يقظان الليل فى نصرة الاسلام فسلك مسلك السابقة ففرق شمل الفتنة وجمع أعضاد ما
جمع القرآن وانا نصب المسئلة عن مسيرى هذا لم ألتمس اثماً ولم أدلس فتنة أوطئكموها
اقول قولى هذا صدقاً وعدلاً واعذاراً وتعذيراً وأسأل الله ان يصلى على محمد وان يخلفه
فيكم بافضل خلافة المرسلين (وكتبت ام سلمة) زوج النبى صلى الله عليه وسلم الى عائشة

الى حيزبون توقد النار بعدما
تلفعت الظلماء من كل جانب
تصلى بها برد العشاء ولم تكن
تخال وميض النار يبدو لراكب
فجئت اليها من دلاص مناخة
ومن رجل عارى الاشاجع شاحب
كأنما سرى فى جلود الليل حتى
تخرم بالاطراف شوك العقارب
تقول وقد قربت كورى وناقتى
اليك فلا تذعر على ركائبى
فسلمت والتسليم ليس يسرها
ولكنه حق على كل جانب
فردت سلاما كارها ثم أعرضت
كما انحاشت الافعى مخافة ضارب
فلما تنازعنا الحديث سألتها
من الحى قالت معشر من محارب
من المشترين الغدر ما تراهم
جياعا وريف الناس ليس بناضب
فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن
على مبيت السوء ضربة لازب
وقمت الى مهرية قد تعودت
يداها ورجلاها خبيب المراكب
ألا انما نيران قيس اذا اشتووا
لطارق ليل مثل نار الحباحب

أم المؤمنين اذ عزمت على الخروج الى الجمل من أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم الى عائشة ام المؤمنين فانى احمد الله اليك الذى لا اله الا هو اما بعد فقد هتكت سدة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته حجاب مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيولك فلا تسحبيها وسكن خفارتك فلا تبتذليها فالله من وراء هذه الامة لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النساء يحتملن الجهاد عهد اليك اما علمت انه قد نهاك عن الفراطة فى الدين فان عمود الدين لا يثبت بالنساء ان مال ولا يرأب بهن ان انصدع جهاد النساء غض الاطراف وضم الذيول وقصر الوهادة ما كنت قائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصة قعودا من منهل الى منهل وغدا تردين على رسول الله صلى الله عليه وسلم واقسم لو قيل لى يا أم سلمة ادخلى الجنة لاستحييت ان ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتكة حجابا ضربه على فاجعليه سترك وقاعة البيت حصنك فانك انصح ما تكونين لهذه الامة ما قعدت عن نصرتهم ولو انى حدثتك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لنهشت نهش الرقشاء المطرقة والسلام فاجابتها عائشة من عائشة أم المؤمنين الى أم سلمة سلام عليك فانى أحمد الله اليك الذى لا اله الا هو أما بعد فما أقبلنى لوعظك وأعرفنى لحق نصيحتك وما أنا بمعتمرة بعد تعريج ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فئتين متشاجرتين من المسلمين فان اقعد فعن غير حرج وان أمض فالى ما لا غنى بى عن الازدياد منه والسلام (وكتبت) عائشة الى زيد بن صوحان اذ قدمت البصرة من عائشة أم المؤمنين الى ابنها الخالص زيد بن صوحان سلام عليك أما بعد فان أباك كان رأسا فى الجاهلية وسيدا فى الاسلام وانك من أبيك بمنزلة المصلى من السابق يقال كاد أو لحق وقد بلغك الذى كان فى الاسلام من مصاب عثمان بن عفان ونحن قادمون عليك والعيان أشفى لك من الخبر فاذا أتاك كتابى هذا فثبط الناس عن على بن أبى طالب وكن مكانك حتى يأتيك أمرى والسلام (فكتب) اليها من زيد بن صوحان الى عائشة أم المؤمنين سلام عليك أما بعد فانك أمرت بامر وأمرنا بغيره أمرت أن تقرى فى بيتك وأمرنا ان نقاتل الناس حتى لا تكون فتنة فتركت ما أمرت به وكتبت تنهينا عما أمرنا به والسلام (وخطب) على رضى الله عنه باهل الكوفة يوم الجمل اذ أقبلوا اليه مع الحسن بن على فقام فيهم خطيبا فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين أما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الثقلين كافة والناس فى اختلاف والعرب بشر المنازل مستضعفون لما بهم فرأب الله به الثأى ولأم به الصدع ورتق به الفتق وأمن به السبيل وحقن به الدماء وقطع به العداوة الواغرة للقلوب والضغائن المخشنة للصدور ثم قبضه الله تعالى مشكورا سعيه مرضيا عمله مغفورا ذنبه كريما عند الله نزله فيا لها من مصيبة عمت المسلمين وخصت الاقربين وولى أبو بكر فسار فينا بسيرة رضا رضى بها المسلمون ثم ولى عمر فسار بسيرة أبى بكر رضى الله عنهما ثم ولى عثمان فنال منكم ونلتم منه ثم كان من أمره ما كان أتيتموه فقتلتموه ثم أتيتمونى فقلتم لو بايعتنا فقلت لا أفعل وقبضت يدى فبسطتموها ونازعتكم كفى فجذبتموها وقلتم لا نرضى الا بك ولا نجتمع الا عليك وتراكمتم على تراكم

وبحارب قبيلة منسوبة الى الضعف وقد ضرب العرب بها المثل قال الفرزدق لجرير

وما استعهد الاقوام من زوج حرة
من الناس الا منك ومن محارب

أى يأخذون العهد عليه أنك لست من كليب ولا من محارب

(وقال) ابو نواس فى قصيدته التى نخر فيها باليمانية وهجا قبائل معد

وقيس عيلان لا اريد لها
من المخازى سوى مخازيها

وكانت امرأة عبد الصمد بن المعذل طباخة فكان احمد يقول اذا بلغه هجاؤه ما عسيت ان اقول فيمن ألقح بين قدرونور وشابين زق وطنبور وعبد الصمد شاعر اهل البصرة فى وقته وهو القائل

تكلفنى اذلال نفسى لعزها
وهان عليها أن أهان لتكرما

تقول سل المعروف يحيى بن اكثم
فقلت سليه رب يحيى بن اكثما

(قال) ابو شراعة القيسى كنت فى مجلس العتبى مع عبد الصمد بن المعذل فتذاكرنا اشعار المولدين

الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت أنكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعضا
فبايعتموني وبايعني طلحة والزبير ثم سألاني أن استأذناني الى العمرة فسارا الى البصرة
فقاتلا بها المسلمين وفعلا بها الافاعيل وهما يعلمان والله أني لست بدون واحد ممن مضى ولو أشاء
ان أقول لقلت اللهم انهما قطعا قرابتي ونكثا بيعتي وألبا علي عدوي اللهم فلا تحكم
لهما ما أبرما وأرهما المساءة فيما عملا (وأملى) علي بن [illegible] عن [illegible] أبيه عن داود
ابن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الاسود عن أبيه قال خرجت مع عمران بن حصين وعثمان
ابن حنيف الى عائشة فقلنا يا أم المؤمنين أخبرينا عن مسيرك [illegible] رسول
الله صلى الله عليه وسلم أم رأي رأيته قالت بل رأي رأيته [illegible] نقمنا
عليه ضربة بالسوط وموقع السحابة المحماة وإمرة سعيد والوليد [illegible]
منه الثلاث حرم حرمة البلد [illegible]
كما يماص الاناء [illegible]
وسيفه وسوط عثمان وأنت حبيس رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك أن تقري في
بيتك فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض قالت وهل أحد يقاتلني أو يقول غير هذا قال
نعم قالت ومن يفعل ذلك [illegible] أنت مبلغ عني يا عمران [illegible]
لكني مبلغ عنك فهات ما شئت فقالت اللهم [illegible]
من سهام [illegible] وأدرك عمارا حفرته في عثمان (حدثنا) [illegible]
عبد الله بن ادريس عن حصين عن الاحنف بن قيس قال [illegible]
فانطلقت فأتيت طلحة والزبير فقلت اني لا أرى هذا الرجل الا مقتولا فمن تأمراني به وترضيانه
لي قالا نأمرك بعلي قلت فتأمراني به وترضيانه لي قالا نعم [illegible]
فبينا نحن بها اذ أتانا قتل عثمان وبها عائشة أم المؤمنين فانطلقت اليها فقلت من تأمريني
ان أبايع قالت علي بن أبي طالب قلت أتأمرينني به وترضينه لي قالت نعم فمررت بعلي
بالمدينة فبايعته ثم رجعت الى البصرة وأنا أرى ان الامر قد استقام فبينا أنا كذلك اذ أتاني آت فقال هذه
عائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير قد نزلوا جانب الخريبة قال فقلت ما جاء بهم قال قد أرسلوا
اليك يستنصرونك على دم عثمان انه قتل مظلوما قال فأتاني أفظع أمر أتاني قط فقلت ان
خذلاني هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم لشديد وان قتالي
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أمروني ببيعته لشديد قال فلما أتيتهم قالوا
جئنا لنستصرخك على دم عثمان قتل مظلوما قال فقلت يا أم المؤمنين أنشدك الله أقلت
لك من تأمريني به وترضينه لي فقلت علي قالت بلى ولكنه بدل قلت يا زبير يا حواري رسول
الله ويا طلحة نشدتكما بالله أقلت لكما من تأمراني به وترضيانه لي فقلتما علي قالا بلى ولكنه
بدل قال والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين ولا أقاتل عليا ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكن اختاروا مني احدى ثلاث خصال اما ان تفتحوا لي باب الجسر فألحق بأرض
الاعاجم حتى يقضي الله من أمره ما قضى واما أن ألحق بمكة فأكون بها او أتحول فأكون
قريبا قالوا نأتمر ثم نرسل اليك قال فأتمروا فقالوا نفتح له باب الجسر فيلحق به المفارق

في الرقيق فقال عبد الصمد انا
اشعر الناس فيه وفي غيره فقال
أحذق الله منك بالرقيق الذي
يقول وهو راشد بن اسحق ابو
حكيمة الكوفي

ومستوحش لم يمس في دار غربة
ولكنه ممن يحب غريب
طواه الهوى واستشعر الوصل غيره
فشطت نوى والمزار قريب
سلام على الدار التي لا نزورها
وان حلها شخص الي حبيب
وان حجبت عن ناظري ستورها
هوى تحسن الدنيا وتطيب به
هوى يضحك اللذات عند حضوره
ويسخن طرف الدهر حين يغيب
تثنى به الاعطاف حتى كأنه
اذا اهتز من تحت الثياب قضيب
الم ترني حين يجري حديثه
وقد كنت ادعى باسمه فاجيب
رضيت بسعي الدهر بيني وبينه
وان لم يكن للعين فيه نصيب
أحاذر ان واصلته أن ينالني
واياه سهم الفراق مصيب

والخاذل أو يلحق بكم فيفسد عليكم في قريش ويخبرهم بأخباركم اجعلوه ههنا قريبا حيث تنظرون اليه فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين واعتزل معه زهاء ستة آلاف من بني تميم ﴿مقتل طلحة﴾ أبو الحسن قال كانت وقعة الجمل يوم الجمعة في النصف من جمادى الآخرة التقوا فكان أول مصروع فيها طلحة بن عبيد الله أتاه سهم غرب فأصاب ركبته فكان اذا امسكوه فتر الدم واذا تركوه انفجر فقال لهم اتركوه فانما هو سهم أرسله الله (حماد) بن زيد عن يحيى بن سعيد قال قال طلحة يوم الجمل

ندمت ندامة الكسعي لما ... شريت رضا بني جرم برغمي

اللهم خذ مني لعثمان حتى يرضى (ومن حديث) ابن أبي شيبة قال رمى مروان ابن الحكم يوم الجمل طلحة بن عبيد الله قال لا انتظر بعد اليوم بثاري في عثمان فانتزع له بسهم فقتله (ومن حديث) سفيان الثوري قال لما انقضى يوم الجمل خرج علي بن أبي طالب في ليلة ذلك اليوم ومعه مولاه ومعه شمعة يتصفح وجوه القتلى حتى وقف على طلحة بن عبيد الله في بطن واد متعفرا فجعل يمسح الغبار عن وجهه ويقول أعزز علي يا أبا محمد أن أراك متعفرا تحت نجوم السماء وبطون الاودية انا لله وانا اليه راجعون شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله أشكو عجري وبجري ثم قال والله اني لارجو أن أكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين واذا لم نكن نحن فمن هم (أبو ادريس) عن ليث بن طلحة عن مطرف ان علي ابن أبي طالب أجلس طلحة يوم الجمل ومسح الغبار عن وجهه وبكى عليه (ومن حديث) سفيان ان عائشة ابنة طلحة كانت ترى في نومها طلحة وذلك بعد موته بعشرين سنة كان يقول لها يا بنية أخرجيني من هذا الماء الذي يؤذيني فلما انتبهت من نومها جمعت أعوانها ثم نهضت فنبشته فوجدته صحيحا كما دفن لم تنحسر له شعرة وقد اخضر جنبه كالسلق من الماء الذي كان يسيل عليه فلفته في الملاحف واشترت له عرصة بالبصرة فدفنته فيها وبنت حوله مسجدا قال فلقد رأيت المرأة من أهل البصرة تقبل بالقارورة من البان فتصبها على قبره حتى تفرغها فلم يزلن يفعلن ذلك حتى صار تراب قبره كالمسك الأذفر (ومن حديث الخشني) قال لما قتل طلحة بن عبيد الله يوم الجمل وجدوا في تركته ثلثمائة بهار من ذهب وفضة والبهار مزود من جلد عجل (وقع) قوم في طلحة عند علي بن أبي طالب فقال أما والله لئن قلتم فيه انه لكما قال الشاعر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر
كأن الثريا علقت في جبينه ... وفي خده الشعرى وفي الآخر البدر

﴿مقتل الزبير بن العوام﴾ شريك عن الأسود بن قيس قال حدثني من رأى الزبير يوم الجمل يقعص الخيل بالرمح قعصا فنوه به علي أبا عبد الله أتذكر يوما أتانا النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أناجيك فقال أتناجيه والله ليقاتلنك وهو ظالم لك قال فصرف الزبير وجه دابته وانصرف (قال) أبو الحسن لما انحاز الزبير يوم الجمل مر بماء لبني تميم فقيل للأحنف بن قيس هذا الزبير قد أقبل قال وما أصنع به أن جمع بين هذين الغارين وترك

أرى دون من أهوى عيونا تريبني
ولابد أن تلقاهن تصيبه
أداري جليسي [illegible] الذي أرى
ولي [illegible] أخلو فزفرة ونحيبه
وأحبس [illegible] الذي لا أحبه
فيبدي [illegible] الفؤاد كئيبه
مخافة أن تدري [illegible] ألسن العدا
فيطمع فينا كاشح فيعيب
كأن بجاري الطرف في كل ناظر
الى حركات العاشقين رقيب
أرى خطرات الشوق يكتمها الهوى
ويصبين عقل المرء وهو لبيب
وكم قد أذل الحب من متمنع
فأصبح وهو بالعز [illegible] سليبه
وان خضوع النفس في طلب الهوى
لأمر اذا فكرت فيه عجيبه
فلم ينطق بحرف (ولابي شراعة يمدح بني رياح)
بني رياح أعاذ الله عشركم
من الحوادث [illegible] دينا
فكم بكم من فتى حلو شمائله
يكاد ينهل من أعطافه كرما

الناس وأقبل يزيد بالقاذر المعسكرين وفي مجلسه عمرو بن جرموز المجاشعي فلما سمع كلامه قام من مجلسه [illegible] حتى وجده بوادي السباع نائما فقتله وأقبل برأسه الى علي بن أبي طالب فقال علي أبشر بالنار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشر قاتل الزبير بالنار فخرج عمرو بن جرموز وهو يقول

[illegible]
[illegible]

(ومن حديث [illegible] ابن عائشة قال [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء [illegible]
يا عمرو لو نبهته لوجدته لا طائشا [illegible]
ثكلتك أمك ان قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة [illegible]

(وقال جرير يعير مجاشعا بقتل الزبير رضي الله عنه)

اني تذكرني الزبير حمامة * تدعو بوادي الواديين هديلا
قالت قريش ما أذل مجاشعا * جارا وأكرم ذا القتيل قتيلا
لو كنت حرا يا ابن قيس مجاشع * شيعت ضيفك [illegible] رحيلا
[illegible] * [illegible] العيون مع الرسول [illegible]

(هشام) بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير [illegible] الى يوم [illegible] عن يمينه فقال انه لا يقتل اليوم الا ظالم أو مظلوم [illegible] [illegible] دينى بيع مالي ثم اقض ديني فان فضل شيء فثلثه [illegible] قلت ومن هؤلاء يا أبت قال [illegible] الله [illegible] [illegible] أو عسرة الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه [illegible] في دينه فاذا هو ألف ألف ومائتا ألف [illegible] ثم ناديت من كان له قبل الزبير شيء فليأتنا نقضه [illegible] قسم بيننا ميراثنا فقلت والله لا أقسم حتى أنادي أربع سنين بالموسم [illegible] الزبير شيء فليأتنا نقضه قال فلما مضت الاربع سنين أخذت الثلث لولدي ثم قسمت الباقي فصار لكل امرأة من نسائه وكان له أربع نسوة في ربع الثمن ألف ألف ومائة ألف فجميع ما ترك [illegible] وسبعمائة ألف ألف (ومن حديث) ابن أبي شيبة قال كان علي يخرج مناديه يوم الجمل [illegible] لا يسلب قتيل ولا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح قال وخرج كعب بن ثور [illegible] المصحف [illegible] بين الصفين [illegible] الناس في دمائهم [illegible] علي بن أبي طالب يوم الجمل [illegible] علي [illegible] من بازائه وذلك انهم

ابن

لم يلبسوا نعمة الله مذ خلقوا
الا تلبسها اخوانهم نعما
(وفي ابراهيم بن رباح يقول عبد
الصمد بن المعذل)
قد ترك الراح يا ابراهيم [illegible]
رهين حسرى [illegible]
[illegible]
[illegible]
وكان عبد الصمد [illegible] ابراهيم
[illegible]
[illegible]
ذلك ولا [illegible] علم من
الشاعر [illegible] وكان الواثق
[illegible] الضياع [illegible] الى
عمر بن فرج الرخجي [illegible]
عبد الصمد قال أبو العباس محمد
ابن يزيد وكان عبد الصمد شديد
الاقدام على الاعراض ردىء
السريرة فيما بينه وبين الناس
خبيث النية [illegible]
المكروه [illegible]
باسم يعرفه ولا يكاد يسلم لاحد
وكان مشهورا في ذلك الامر [illegible]
عليه ويحمل على [illegible]
بطرف لسانه وط [illegible]

ابن عتبة [illegible] بني زهرة بن كلاب وكان على الميسرة [illegible]
على لأصحابه [illegible] ميسرتي وميمنتي (ومن حديث) [illegible]
السجستاني قال أنشدني الأصمعي عن رجل [illegible] يقول

[illegible] الحروب [illegible] فإن شيخي كريم [illegible]
[illegible] فتنة [illegible] وأوقد [illegible]
فليت الظعينة في بيتها وليت [illegible] لم يرحل

ابن [illegible] وحمل له هودج [illegible] وكان أمسكوا [illegible]
الناس وانطلق الناس [illegible]
[illegible] طلحة بن عبيد الله و[illegible] أم
المؤمنين (أبو بكر) بن أبي شيبة عن [illegible] قال كانوا [illegible] يوم الجمل
سواء ورأيته [illegible] (الأعمش) عن رجل سماه قال كنت أرى عليا يوم الجمل
يحمل فيضرب بسيفه حتى ينثني ثم يرجع فيقول لا تلوموني ولوموا هذا ثم يعود فيقومه
(ومن حديث) أبي بكر بن أبي شيبة قال قال عبد الله بن الزبير التقيت مع الأشتر يوم الجمل
فما ضربته ضربة حتى ضربني خمسة أو ستة ثم جر برجلي فألقاني في الخندق وقال والله
لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع فيك عضو إلى آخر (أبو بكر) بن أبي
شيبة قال أعطت عائشة الذي بشرها بسلامة الزبير إذ التقى مع الأشتر يوم الجمل عشرة
آلاف (سعيد) عن قتادة قال قتل يوم الجمل مع عائشة عشرون ألفا منهم ثمانمائة من بني
ضبة (وقالت) عائشة ما أنكرت رأس جملي حتى فقدت أصوات بني عدي وقتل من
أصحاب علي خمسمائة رجل لم يعرف منهم إلا علباء بن الهيثم وهند الجملي قتلهما
ابن اليثربي (وأنشأ يقول)

إني لمن ينكرني ابن اليثربي قتلت علباء وهند الجملي

(عبد الله) بن عون عن أبي رجاء قال لقد رأيت الجمل حينئذ وهو كالقنفذ من النبل
ورجل من بني ضبة آخذ بخطامه وهو يقول

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل الموت أحلى عندنا من العسل
ننعى ابن عفان بأطراف الأسل

(غندر) قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة وكان مع
علي بن أبي طالب يوم الجمل والحرث بن سويد وكان مع طلحة والزبير وتذاكرا وقعة الجمل
فقال الحرث بن سويد والله ما رأيت مثل يوم الجمل لقد أشرعوا رماحهم في صدورنا
وأشرعنا رماحنا في صدورهم ولو شاءت الرجال أن تمشي عليها لمشت يقول هؤلاء لا إله
إلا الله والله أكبر ويقول هؤلاء لا إله إلا الله والله أكبر فوالله لوددت أني لم أشهد ذلك اليوم
وأني أعمى مقطوع اليدين والرجلين وقال عبد الله بن سلمة والله ما يسرني أني غبت عن ذلك
اليوم ولا عن مشهد شهده علي بن أبي طالب بحمر النعم (علي) بن عاصم عن حصين قال

هجاسه رأيه القبيح [illegible] وثاق
[illegible] (قال) أبو العيناء وأنا حاضر
[illegible] إبراهيم بن رباح وكان في
[illegible] أصحابه [illegible]
[illegible] أمير المؤمنين [illegible]
[illegible] بن [illegible]
[illegible] حتى رأى عليه
[illegible] قال ما صنع
[illegible] أبو العيناء [illegible]
[illegible] بن رباح وأخص [illegible]
[illegible] (والله) [illegible]
[illegible] فقلت له [illegible] من خير
[illegible] قال [illegible]
[illegible]
فقلت [illegible]
قال [illegible]
رأيت الدرهم [illegible]
[illegible] كاتب [illegible] قلت [illegible]
[illegible] أحمد بن أبي دواد قال [illegible]
من الفضل [illegible]
[illegible]
[illegible] تقول [illegible]
[illegible] ويخرج خروج [illegible]
[illegible] والقرآن أخذ
[illegible] في [illegible]
[illegible] قال [illegible]

حدثني ابو جميلة البكاء قال اني لفي الصف مع علي بن ابي طالب اذ عقر بام المؤمنين جملها فرأيت محمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر يشتدان بين الصفين ايهما يسبق اليها فقطعا عارضة الرحل واحتملاها في هودجها (ومن حديث) الشعبي قال من زعم انه شهد الجمل من اهل بدر الا اربعة فكذبه كان علي وعمار في ناحية وطلحة والزبير في ناحية (ابو بكر) بن ابي شيبة قال حدثني خالد بن مخلد عن يعقوب عن جعفر بن ابي المغيرة عن ابن ابزى قال انتهى عبد الله بن بديل الى عائشة وهي في الهودج فقال يا ام المؤمنين انشدك الله اتعلمين اني اتيتك يوم قتل عثمان فقلت لك ان عثمان قد قتل فما تأمرينني فقلت الزم عليا فوالله ما غير ولا بدل فسكتت ثم اعاد عليها فسكتت ثلاث مرات فقال اعقروا الجمل فعقروه فنزلت انا واخوها محمد بن ابي بكر فاحتملنا الهودج حتى وضعناه بين يدي علي فأمر به فأدخل في منزل عبد الله بن بديل (وقالوا) فلما كان يوم [illegible] حتى دنا من هودج عائشة فكلمها بكلام فاجابته [illegible] يا [illegible] وقال [illegible] المدينة (عكرمة) عن ابن عباس قال لما انقضى امر الجمل دعا علي بن ابي طالب [illegible] فدعا بها فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا انصار المرأة واصحاب البهيمة رغا فجئتم وعقر فهزمتم نزلتم شر بلاد ابعدها من السماء بها مغيض كل ماء ولها شر اسماء هي البصرة والبصيرة والمؤتفكة وتدمر اين ابن عباس قال فدعيت له من كل ناحية فاقبلت اليه فقال ائت هذه المرأة فلترجع الى بيتها الذي امرها الله ان تقر فيه قال فجئت فاستأذنت عليها فلم تأذن لي فدخلت بلا اذن ومددت يدي الى وسادة في البيت فجلست عليها فقالت تالله يا ابن عباس ما رأيت مثلك تدخل بيتنا بلا اذننا وتجلس على وسادتنا بغير امرنا فقلت والله ما هو بيتك ولا بيتك الا الذي امرك الله ان تقري فيه فلم تفعلي ان امير المؤمنين يأمرك ان ترجعي الى بلدك الذي خرجت منه قالت رحم الله امير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب قلت نعم وهذا امير المؤمنين علي بن ابي طالب قالت ابيت ابيت قلت ما كان اباؤك الا فواق ناقة بكيئة ثم صرت ما تحلين ولا تمرين ولا تأمرين ولا تنهين قال فبكت حتى علا نشيجها ثم قالت نعم ارجع فان ابغض البلدان الي بلد انتم فيه قلت اما والله ما كان ذلك جزاؤنا منك اذ جعلناك للمؤمنين اما وجعلنا اباك لهم صديقا قالت اتمن علي برسول الله يا ابن عباس قلت نعم نمن عليك بمن لو كان منك بمنزلته منا لمننت به علينا قال ابن عباس فاتيت عليا فاخبرته فقبل بين عيني وقال بابي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم (ومن حديث ابن ابي شيبة) عن ابن فضيل عن عطاء بن السائب ان قاضيا من قضاة اهل الشام اتى عمر بن الخطاب فقال يا امير المؤمنين رأيت رؤيا افظعتني قال وما رأيت قال رأيت الشمس والقمر يقتتلان والنجوم معهما نصفين قال فمع ايهما كنت قال مع القمر على الشمس قال عمر بن الخطاب وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فانطلق فوالله لا تعمل لي عملا ابدا قال فبلغني انه قتل مع معاوية بصفين (ابو بكر) ابن ابي شيبة قال [illegible] وكان [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] على

ابن

هر يرقد اهدفه القوم لبعضهم وانتضلوا له عن قسيهم واهدف له بصرع من يصرع قلت فما عندك في خبر ابن الزيات قال ذلك رجل وسع الورى شره وبطن بالامور خبره فله في كل يوم صريع لا يظهر فيه اثر ناب ولا مخلب الا [illegible] الرأي قلت فما عندك في خبر ابراهيم ابن رباح قال ذاك رجل اوبقه كرمه وان يقره الكرام قدح فلا عز بهجاته ومعه دعاه لا يشغله ورب لا يساميه وفوقه خليفة لا يظلمه قلت فما عندك في خبر نجاح بن سلمة قال لله دره من نابض او قار بنوقد كأنه شعلة نار له في الغيبة بعد الغيبة عند الخليفة خلسة كخلسة السارق او كسوة الطائر يقوم عنها وقد افاد نعما واوقع نقما قلت فما عندك في خبر ابن الوزير قال اخاله كبش الزنادقة الاترى ان الخليفة اذا اسله خصامه رتع واذا امر بقسمته امطر فاصرع قلت فما عندك في خبر الخصيب قال ذاك احمق اكل اكلة نهم فاختلف اختلاف بشم قلت فما عندك في خبر

ابن أبي طالب بعد وقعة الجمل فقال له تنأنأت وتزحزحت وتربصت فكيف رأيت الله صنع
قال يا أمير المؤمنين ان الشوط بطين وقد بقي من الامور ما تعرف به عدوك من صديقك
(وكتب) علي بن أبي طالب الى الاشعث بن قيس بعد الجمل وكان واليا لعثمان على
اذربيجان سلام عليك أما بعد فلولا هنات كن منك لكنت انت المقدم في هذا الامر قبل
الناس ولعل امرك يحمل بعضه بعضا ان اتقيت الله وقد كان من بيعة الناس اياي ما قد
بلغك وقد كان طلحة والزبير أول من بايعني ثم نكثا بيعتي من غير حدث ولا سبب واخرجا
أم المؤمنين فساروا الى البصرة وسرت اليهم فيمن بايعني من المهاجرين والانصار فالتقينا
فدعوتهم الى ان يرجعوا الى ما خرجوا منه فابوا فابلغت في الدعاء وأحسنت في البقيا
وامرت ان لا يذفف على جريح ولا يتبع منهزم ولا يسلب قتيل ومن القى سلاحه واغلق
بابه فهو آمن واعلم ان عملك ليس لك بطعمة انما هو امانة في عنقك وهو مال من مال الله
وانت من خزانه عليه حتى تؤديه الي ان شاء الله ولا قوة الا بالله فلما بلغ الاشعث كتاب علي
قام فقال ايها الناس ان عثمان بن عفان ولاني اذربيجان فهلك وقد بقيت في يدي وقد بايع
الناس عليا وطاعتنا له واجبة وقد كان من أمره وأمر عدوه ما كان وهو المأمون على من
غاب من ذلك المجلس ثم جلس (قولهم في أصحاب الجمل) ابو بكر بن أبي شيبة قال سئل
علي عن أصحاب الجمل امشركون هم قال من الشرك فروا قال فمنافقون هم قال ان
المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قال فما هم قال اخواننا بغوا علينا (ومر) علي بقتلى الجمل
فقال اللهم اغفر لنا ولهم ومعه محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر فقال احدهما لصاحبه أما
تسمع ما يقول قال اسكت لا يزيدك (وكيع) عن مسعر بن عبد الله بن رباح عن عمار
قال لا تقولوا كفر أهل الشام ولكن قولوا فسقوا وظلموا (وسئل) عمار بن ياسر عن
عائشة يوم الجمل فقال اما والله انا لنعلم انها زوجته في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم
بها ليعلم اتتبعونه ام تتبعونها (وقال) علي بن أبي طالب يوم الجمل ان قوما زعموا ان البغي
كان منا عليهم وزعمنا انه منهم علينا وانما اقتتلنا على البغي ولم نقتتل على التكفير (ابو بكر)
ابن أبي شيبة قال اول ما تكلمت به الخوارج يوم الجمل قالوا ما احل لنا دماءهم وحرم علينا
اموالهم فقال علي هي السنة في أهل القبلة قالوا ما ندري ما هذا قال فهذه عائشة رأس
القوم اتتساهمون عليها قالوا سبحان الله أمنا قال فهي حرام قالوا نعم قال فانه يحرم من
ابنائها ما يحرم منها (قال) ودخلت ام اوفى العبدية على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت لها
يا ام المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت ابنا لها صغيرا قالت وجبت لها النار قالت فما
تقولين في امرأة قتلت من أولادها الاكابر عشرين ألفا في صعيد واحد قالت خذوا بيد
عدوة الله (وماتت) عائشة في ايام معاوية وقد قاربت السبعين وقيل لها تدفنين مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت لا اني احدثت بعده حدثا فادفنوني مع اخوتي بالبقيع وقد
كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا حميراء كأني بك تنبحك كلاب الحوأب تقاتلين عليا
وأنت له ظالمة والحوأب قرية في طريق المدينة الى البصرة وبعض الناس يسمونها الحوب
بضم الحاء وتثقيل الواو وقد زعموا ان الحوأب ماء في طريق البصرة (قال في ذلك بعض

المعلى بن أيوب قال ذا الرجل قد
من حضرة قصيره صبرها وحسبها
وكل ما فيه مدقتها وارتها قالت في
ذلك من خبر أحد بني اسرائيل
قال كتوم بحدوري وجلد مسجون
رجل بالذي كنا اخرق الله اهابا
حرف اهم تابا قلت فما عندك في خبر
الحسن بن وهب قال ذا الرجل
اختف السلطان انما فاتخذه
السلطان عبدا قلت فما عندك من
خبر عبد الله بن يعقوب قال
اموات غير أحياء وما يشعرون أيان
يبعثون قلت فما عندك في خبر
أحمد سليمان بن وهب قال تلك
استرقيت مسألتك أيها الرجل
ذا الخبرة حسن صح صواحبها
في بريرة مرمة ليس من القوم في
ورد ولا صدر هيهات
كتب القتل والقتال علينا
وعلى الغانيات جر الذيول
قالت أين نزلت فقومك قال ما لي
منزل نومها ما أستتر في الليل اذا
عسعس وأنتشر في الصبح اذا تنفس
(ومن) مليح شعر راشد بن أرشد وهو
ابو حكيمة وكان قوي اسر الشعر

(الشيعة)

انى ادين بحب آل محمد * وبنى الوصى شهودهم والغيب
وانا البرىء من الزبير وطلحة * ومن التى نبحت كلاب الحوأب

(اخبار على ومعاوية) كتب على بن ابى طالب الى جرير بن عبد الله وكان وجهه الى معاوية فى أخذ بيعته فأقام عنده ثلاثة اشهر يماطله بالبيعة فكتب اليه على سلام عليك فاذا أتاك كتابى هذا فاحمل معاوية على الفصل وخيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين وان اختار السلم فخذ بيعته واقبل الى (وكتب) على الى معاوية بعد وقعة الجمل سلام عليك اما بعد فان بيعتى بالمدينة لزمتك وأنت بالشام لانه بايعنى الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا وان خرج عن امرهم خارج ردوه الى ما خرج عنه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعانى ثم نقضا بيعتهما وكان نقضهما كردهما فجاهدتهما بعد ما اعذرت اليهما حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الى قبولك العافية وقد أكثرت فى قتلة عثمان فان أنت رجعت عن رأيك وخلافك ودخلت فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكمت القوم الى حملتك واياهم على كتاب الله واما تلك التى تريدها فهى خدعة الصبى عن اللبن ولعمرى لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنى أبرأ قريش من دم عثمان واعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا يدخلون فى الشورى وقد بعثت اليك والى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من اهل الايمان والهجرة فبايعه ولا قوة الا بالله (فكتب) اليه معاوية سلام عليك اما بعد فلعمرى لو بايعك الذين ذكرت وانت برىء من دم عثمان لكنت كأبى بكر وعمر وعثمان ولكنك اغريت بدم عثمان وخذلت الانصار فأطاعك الجاهل وقوى بك الضعيف وقد أبى أهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين وانما كان الحجازيون هم الحكام على الناس والحق فيهم فلما فارقوه كان الحكام على الناس أهل الشام ولعمرى ما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة ولا حجتك على كحجتك على طلحة والزبير كانا بايعاك فلم ابايعك أنا فاما فضلك فى الاسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلست أدفعه (فكتب) اليه على اما بعد فقد اتانا كتابك كتاب امرىء ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده فاتبعه زعمت انك انما افسد عليك بيعتى خفرى لعثمان ولعمرى ما كنت الا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلالة ولا ليضربهم بالعمى وما امرت فلزمتنى خطيئة الامر ولا قتلت فأخاف على نفسى قصاص القاتل واما قولك ان اهل الشام هم حكام أهل الحجاز فهات رجلا من قريش الشام يقبل فى الشورى أو تحل له الخلافة فان زعمت ذلك كذبك المهاجرون والانصار ونحن نأتيك به من قريش الحجاز واما قولك ادفع الى قتلة عثمان فما أنت وذاك وههنا

تحيرت فى أمرى وانى لواقف
أجيل وجوه الراى فيك وما أدرى
أأعزم عزم الياس فالموت واحة
او أقنع بالاعراض والنظر الشزر
وانى وان اعرضت عنك لمطو
على حرق بين الجوانح والصدر
اذا هاج شوقى مثلتك لى المنا
فالقاك ما بينى وبينك فى السر
فمن قبل لم اصبر لى فيك حيلة
ولكن دعانى الياس فيك الى الصبر
تصبرت مغلوبا وانى لموجع
كما يصبر الظمآن فى البلد القفر

(وقال)

عتبت عليك فى قطع العتاب
كما عطفتك ألسنة العتاب
وفيما قلت يظهر لى دليل
على عتب الضمير المستراب
وما خطرت دواعى الشوق الا
هززت اليك أجنحة التصابى

(وقال أيضا)

ضحكت ولو تدرين ما بى من الهوى
بكيت لمحزون الفؤاد كئيب
الم ترح عينا من فيض عبرة
ولا قلبه من زفرة ونحيب
لمستأنس بالهم فى دار وحشة
غريب الهوى يا ويح كل غريب

بنو عثمان وهم أولى بذلك منك فان زعمت انك أقوى على طلب دم عثمان منهم فارجع الى البيعة التى لزمتك وحاكم القوم الى واما تمييزك بين اهل الشام والبصرة وبينك وبين طلحة والزبير فلعمرى فما الامر هناك الا واحد لانها بيعة عامة لا يتأتى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار وأما قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمى فى الاسلام فلو استطعت دفعه لدفعته (وكتب) معاوية الى على اما بعد فانك قتلت ناصرك واستنصرت واترك فايم الله لارمينك بشهاب تذكيه الريح ولا يطفئه الماء فاذا وقع وقب واذا مس ثقب فلا تحسبنى كسحيم او عبد القيس او حلوان الكاهن (فاجابه) على اما بعد فوالله ما قتل ابن عمك غيرك وانى ارجو ان الحقك به على مثل ذنبه واعظم من خطيئته وان السيف الذى ضربته به بايديك واهلك لمعى دائم والله ما استحدثت دينا ولا استبدلت نبيا وانى على المنهاج الذى تركتموه طائعين وادخلتم فيه كارهين (وكتب) معاوية الى على بن أبى طالب اما بعد فان الله اصطفى محمدا وجعله الامين على وحيه والرسول الى خلقه واختار له من المسلمين اعوانا ايده بهم وكانوا فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم فى الاسلام فكان افضلهم فى الاسلام وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة والخليفة الثالث فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك فى نظرك الشزر وتنفسك الصعداء وابطائك على الخلفاء وانت فى كل ذلك تقاد كما يقاد البعير المخشوش حتى تبايع وانت كاره ولم تكن لاحد منهم أشد حسدا منك لابن عمك عثمان وكان احقهم ان لا تفعل ذلك به فى قرابته وصهره فقطعت رحمه وقبحت محاسنه والبت عليه الناس حتى ضربت اليه آباط الابل وشهر عليه السلاح فى حرم الرسول فقتل معك فى المحلة وانت تسمع فى داره الهائعة لا تؤدى عن نفسك فى أمره بقول ولا فعل براقسم قسما صادقا لو قمت فى أمره مقاما واحدا لتنهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس احد ولمحى ذلك عنك ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغى عليه واخرى انت بها عند اوليائه ابن عفان ضنين ايواءك قتلة عثمان فهم بطانتك وعضدك وانصارك فقد بلغنى انك تتنفى من دمه فان كنت صادقا فادفع الينا قتلته نقتلهم به ثم نحن أسرع الناس اليك والا فليس لك ولا لاصحابك عندنا الا السيف والذى نفس معاوية بيده لاطلبن قتلة عثمان فى الجبال والرمال والبر والبحر حتى نقتلهم او تلحق ارواحنا بالله (فاجابه) على اما بعد فان اخا خولان قدم على بكتاب منك تذكر فيه محمدا صلى الله عليه وسلم وما أنعم الله به عليه من الهدى والوحى فالحمد لله الذى صدقه الوعد وتمم له النصر ومكنه فى البلاد وأظهره على الاعادى من قومه الذين أظهروا له التكذيب ونابذوه بالعداوة وظاهروا على اخراجه واخراج اصحابه وألبوا عليه العرب وحزبوا الاحزاب حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون وذكرت ان الله اختار من المسلمين اعوانا ايده بهم فكانوا فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم فى الاسلام فكان أفضلهم ابن عمك فى الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة من بعده ولعمرى ان كان مكانهم فى الاسلام لعظيما وان كان المصاب بهم لجرح فى الاسلام شديد فرحمهما الله وغفر لهما وذكرت ان عثمان كان فى الفضل ثالثا فان كان محسنا فسيلقى ربا شكورا يضاعف له

الا يا أبى العيش الذى بان وانقضى
وما كان من حسن هناك وطيب
وترداد سحور الاحاديث بيننا
على غفلة من كاشح ورقيب
ليالى يدعونا الصبا فنجيبه
ونأخذ من لذاته بنصيب
الى ان جرى صرف الحوادث فى الهوى
فبدل منا مشهد بمغيب
ولمذهب استفرغ فيه اكثر شعره صنف الكتاب من ذكره (دعا الرشيد) بعبد الملك بن صالح وكان معتقلا فى حبسه فلما مثل بين يديه التفت اليه وكان يحدث يحيى بن خالد بن برمك وزيره فقال متمثلا
أريد حياته ويريد قتلى
عذيرك من خليلك من مراد
وقال يا عبد الملك كأنى انظر الى شؤبوبها قد همع والى عارضها قد لمع وكأنى بالوعيد قد أورى بل أدمى فابرز عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم فمهلا بنى هاشم فبى والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر والقت اليكم الامور ازمتها فتداركتكم من حلول داهية خبوط باليد والرجل فقال

الحسنات ويجزيه الثواب العظيم وان يك مسيأ فسيلق ربا غفورا ولا يتعاظمه ذنب يغفره ولعمري اني لارجو اذا الله اعطى الاسلام أن يكون سهمنا اهل البيت أوفر نصيب وايم الله ما رأيت ولا سمعت باحد كان انصح لله في طاعة الله ورسوله ولا أنصح لرسول الله في طاعة الله ولا أصبر على البلاء والاذى في مواطن الخوف من هؤلاء النفر من أهل بيته الذين قتلوا في طاعة الله عبيدة بن الحرث يوم بدر وحمزة [illegible] يوم احد وجعفر وزيد يوم مؤتة وفي المهاجرين خير كثير جزاهم الله باحسن [illegible] الخلفاء وسعدي اليهم والبغي عليهم [illegible] ما عندنا [illegible] على عثمان [illegible] وعمل به الناس [illegible] واما ذكر [illegible] وعنه [illegible] ولا بكائي [illegible] قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فكنت [illegible] الذي [illegible] كان اعلم بحق منك وان تعرف من حق [illegible] الله عليك (وكتب) عبد الرحمن [illegible]

[illegible]

ذلك [illegible]

(يوم صفين) [illegible] في [illegible] الشام خرج معاوية [illegible] عسكر علي [illegible] بالسلاح والدرع (ابو الاعور) [illegible] الفريقين الاعلى [illegible] ثم كروا [illegible] وينادي ايها الناس لا يبهرنكم [illegible] فهو آمن (ابو الاعور) [illegible] معاوية [illegible] وانما [illegible] على نصرة عثمان والمال [illegible] بالخلافة فكتب معاوية [illegible] عليك اما [illegible] واحساره على [illegible] الاسلام ومنه [illegible] امير المؤمنين [illegible] الله [illegible] (فاجابه) [illegible] فمن [illegible] ما فيما [illegible] لاهر

عبد الملك اذا أتكلم أم تواما قال بل فقد افال اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك واحفظه في رعاياك التي استرعاك ولا تجعل الكفر بموضع الشكر والعقاب بموضع الثواب فقد والله [illegible] وجمعت على خوفك [illegible] وشددت اواخي ملكك [illegible] ياوق [illegible] اخوي [illegible] بعدا

ومقام ضيق [illegible] بلسان وبيان وجدل

لو يقوم الفيل اوفياله
زل عن مثل مقامي ورحل

فادناه الى مجلسه وقال لقد نظرت الى موضع السيف من عاتقه مرارا فيعقوعن قتله ابقاء على مثله فاراد يحيى بن خالد ان يضع من عبد الملك ليرضي الرشيد فقال له يا عبد الملك بلغني انك حقود فقال عبد الملك أيها الوزير ان كان الحقد هو بقاء الخير والشر انهما الباقيان في قلبي فقال الرشيد تالله ما رأيت احدا احتج للحقد باحسن مما احتج به عبد الملك وقد مدح ابن الرومي الحقد

قد كرهنا أوله وكرهنا آخره وأما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرا لهما والله يغفر لأم المؤمنين ما أتت (وكتب) معاوية الى قيس بن سعد بن عبادة أما بعد فانما أنت يهودي ابن يهودي ان ظفر أحب الفريقين اليك عزلك واستبدل بك وان ظفر أبغض الفريقين اليك قتلك ونكل بك وقد كان أبوك أوتر قوسه ورمى غير غرضه فأكثر الحز وأخطأ المفصل فخذله قومه وأدركه يومه ثم مات طريدا بحوران (فأجابه) قيس أما بعد فانما أنت وثن ابن وثن دخلت في الاسلام كرها وخرجت منه طوعا لم يقدم ايمانك ولم يحدث نفاقك ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه وأعداء الدين الذي دخلت فيه والسلام (وخطب) علي بن أبي طالب أصحابه يوم صفين فقال أيها الناس ان الموت طالب لا يعجزه هارب ولا يفوته مقيم أقدموا ولا تنكلوا فليس عن الموت محيص والذي نفس ابن أبي طالب بيده لضربة سيف أهون من موت الفراش أيها الناس اتقوا السيوف بوجوهكم والرماح بصدوركم وموعدي واياكم الراية الحمراء فقال رجل من أهل العراق ما رأيت كاليوم خطيبا يأمرنا أن نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بصدورنا وبعدنا راية بيننا وبينها مائة ألف سيف (قال) أبو عبيدة في التاج جمع علي بن أبي طالب رياسة بكر كلها يوم صفين لحضين بن المنذر بن الحرث بن وعلة وجعل ألوية بكر تحت لوائه وكانت له راية سوداء يخفق ظلها اذا أقبل فلم يغن أحد في صفين غناءه (فقال فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

لمن راية سوداء يخفق ظلها ... اذا قيل قدمها حضين تقدما

يقدمها في الصف حتى يزيرها ... حياض المنايا تقطر السم والدما

جزى الله عني والجزاء بكفه ... ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

وكان من همدان في صفين حسن (فقال فيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

لهمدان أخلاق ودين يزينهم ... وبأس اذا لاقوا وحسن كلام

فلو كنت بوابا على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

(أبو الحسن) قال كان علي بن أبي طالب يخرج كل غداة لصفين في سرعان الخيل فيقف بين الصفين ثم ينادي يا معاوية علام يقتتل الناس ابرز الي وأبرز اليك فيكون الأمر لمن غلب فقال له عمرو بن العاص انصفك الرجل فقال له معاوية أردتها يا عمرو والله لا رضيت عنك حتى تبارز عليا فبرز اليه متنكرا فلما غشيه علي بالسيف رمى بنفسه الى الارض وأبدى له سوأته فضرب علي وجه فرسه وانصرف عنه فجلس معه معاوية يوما فنظر اليه فضحك فقال عمرو أضحك الله سنك ما الذي أضحكك قال من حضور ذهنك يوم بارزت عليا اذ اتقيته بعورتك أما والله لقد صادفت منانا كريما ولولا ذلك لخرم رفغيك بالرمح قال عمرو بن العاصي أما والله اني عن يمينك اذ دعاك الى البراز فاحولت عيناك وربا سحرك وبدا منك ما أكره ذكره لك (وذكر) عمرو بن العاصي عند علي بن أبي طالب فقال فيه علي عجبا لابن النابغة يزعم أني بلقائه أعافس وأمارس أنى وشر القول أكذبه انه يسأل فيلحف ويسئل فيبخل فاذا احمر البأس وحمي الوطيس وأخذت السيوف مأخذها من هام الرجال لم يكن له هم الا غرقة ثيابه ويمنح الناس استه فضحه الله وترحه (مقتل عمار بن ياسر) العنسي

وأخذ هذا المعنى من قول حبيب الا أن زاد فيه فقال أعتبه أبيات

لئن كنت في قطني لما أمود ع من الشر والأمر أصبحت على عرضى لما عتبي الا بفضل أيانة

ورب امرئ يزري على خلق نفسه ولا عيب أن تجزى القروض بمثلها بل العيب أن تدان دينا ولا تقضي

وسارت بها أيات لرجال جمة تزيدك ما تسدى من القرض بالقرض

اذا الارض أدت ريع ما أنت زارع من البذر فيها فهي ناهيك من أرض

ولولا العقود المستحكمات لم يكن لينقض ورآ أمر الدهر ذو نقض

وما الحقد الا توأم الشكر في الفتى وبعض السجايا ينتمين الى بعض

فحيث ترى حقدا على ذي اساءة فثم ترى شكرا على حسن القرض

وقال يرد على نفسه ويذم مادح توسعا واقتدارا

يا مادح الحقد محتالا له شبها لقد سلكت اليه مسلكا وعثا

ان القبيح وان صنعت ظاهره يعود حالمه عن شؤنه شعثا

قال لما التقى الناس بصفين نظر معاوية الى هشام بن عتبة الذي يقال له المرقال لقول النبي صلى الله عليه وسلم ارقل ليمون وكان اعور والراية بيده وهو يقول

اعور يبغي نفسه محلا * قد عالج الحياة حتى ملا

لا بد ان يفل أو يفلا

فقال معاوية لعمرو بن العاص يا عمرو هذا المرقال والله لئن زحف بالراية زحفا انه ليوم اهل الشام الاطول ولكني أرى ابن السوداء الى جنبه يعني عمارا وفيه عجلة في الحرب وارجو ان تقدمه الى الهلكة وجعل عمار يقول ابا عتبة تقدم فيقول يا ابا اليقظان انا أعلم بالحرب منك دعني ازحف بالراية زحفا لما اضجره وتقدم ارسل معاوية خيلا فاختطفوا عمارا فكان يسمي اهل الشام قتل عمار فتح الفتوح (أبو بكر) بن أبي شيبة عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب عن أسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد قال اني لجالس عند معاوية اذ أتاه رجلان يختصمان في رأس عمار كل واحد منهما يقول انا قتلته فقال ابهما عبد الله بن عمرو بن العاص ليطب به احدكما نفسا لصاحبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له تقتلك الفئة الباغية (أبو بكر) بن أبي شيبة عن ابن علية عن ابن عون عن الحسن عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية (أبو بكر) قال حدثنا علي بن حفص عن أبي معشر عن محمد بن [illegible] قال [illegible] جدي خزيمة بن ثابت كافا سلاحه يوم صفين [illegible] قتل عمار فلما قتل [illegible] سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية [illegible] (أبو بكر) عن غندر عن شعبة عن عمرو بن مرة [illegible] رأيت عمارا يوم صفين شيخا آدم طوالا أخذ الحربة بيده ويده ترعد [illegible] قاتلت بهذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة [illegible] بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفت انا على حق وانهم على [illegible] ثم جعل يقول صبرا عباد الله الجنة تحت ظلال السيوف (أبو بكر) [illegible] وكيع عن سفيان عن حبيب عن أبي البختري قال لما كان يوم صفين [illegible] أتي عمار بشربة لبن فشربها وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ان آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن (أبو [illegible]) عن محمد بن يحيى [illegible] محمد بن عبد الرحمن [illegible] أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] بالمدينة امر باللبن فضرب وما يحتاج اليه ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رداءه فلما رأى ذلك المهاجرون والانصار وضعوا ارديتهم [illegible] ويقولون ويعملون

لئن قعدنا والنبي يعمل * لذاك اذا العمل المضلل

[illegible] ان بن [illegible] رجلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الله عنه [illegible]

كم زخرف القول ذو زور ولبس به
على القلوب ولكن قل ما ابتنا
قد ابرم الله أسباب الامور معا
فلا ترى سببا منهن منتكثا
يا داخل الدنيا في جوانبه
[illegible]
[illegible]
[illegible]
يرى الصدور [illegible]
فاستشف [illegible]
[illegible] الصدور [illegible]
واجعل [illegible]
ولا تكن [illegible] القول منكرثا
فالعفو اقرب للتقوى وان جرم
من مجرم جرح الاكباد أو فرثا
يكفيك في العفو ان الله فرضه
وحثنا في خير من صلى ومن [illegible]
شهدت انك لو اذنبت تسأل ان
تلقى أخاك [illegible] [illegible]
بادر بسرك ان تلقى الذنوب معا
وان تصادف منه جانبا دمثا
اني اذا خلط الاقوام صالحهم
بسيء الفعل [illegible] كان أو عبثا
جعلت قلبي كطوق السبك منسبك
يستخلص الفضة البيضاء لا الخبثا
ولست أجعله كالحوض أمزجه
بحفظ ما طاب من ماء وما خبثا

لا يستوي من يعمر المساجدا * يدأب فيها راكعا وساجدا

رقائما طورا وطورا قاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا

فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجزها ولا يدري من يعني فمر به عثمان [illegible] ما أعرفني بمن تعرض ومعه جريدة فقال لتكفن أو لأعترض بها وجهك فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل حائط فقال عمار جلدة ما بين عيني وأنفي فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ مني وأشار بيده فوضعها بين عينيه فكف الناس عن ذلك وقالوا لعمار ان رسول الله قد غضب فيك [illegible] أن ينزل فينا قرآن فقال أنا أرضيه كما غضب فأقبل عليه فقال يا رسول الله ما لي ولأصحابك قال ما لك ولهم قال يريدون قتلي يحملون لبنة لبنة ويحملون علي لبنتين [illegible] فأخذ بيده [illegible] وجعل يمسح وجهه من التراب ويقول يا ابن سمية لا يقتلك أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية فلما قتل بصفين وروى هذا الحديث عبد الله بن عمرو بن العاص للناس قال معاوية هم قتلوه لأنهم أخرجوه إلى القتل فلما بلغ ذلك عليا قال [illegible] (ابن عبد ربه) ابو الحسن قال كانت [illegible] (ابو بكر [illegible]) [illegible] الشام [illegible] عمرو بن العاص

لو شهدت [illegible] مقامي ومشهدي * بصفين يوما شاب منها الذوائب

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

(وقال عبد الله بن عمرو بن العاص)

[illegible] بصفين [illegible] * [illegible]

غداة جاءنا أهل العراق كأنهم * سحاب ربيع [illegible] الجنائب

وجئناهم نردي كأن صفوفنا * من البحر مد موجه متراكب

إذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنا * كتائب منهم فارجحنت كتائب

فدارت رحانا واستدارت رحاهم * سراة النهار ما تولى المناكب

وقالوا لنا إنا نرى أن تبايعوا * عليا فقلنا بل نرى أن نضارب

(وقال السيد) الحميري [illegible] وكانت الشيعة [illegible] بمسجد الكوفة

إني أدين بما دان الوصي به * [illegible]

في صفين ما سفكت منها إذا احتضروا * وأبرز الله للقسط الموازينا

تلك الدماء معا يا رب في عنقي * ثم اسقني مثلها آمين آمينا

آمين من مثلهم في مثل حالهم * في فتية هاجروا في الله شارينا

ليسوا يريدون غير الله ربهم * نعم المراد توخاه المريدونا

السيف الذي قتل به [illegible]

لعمرو بن معد يكرب [illegible]

ابن المكشوح المرادي [illegible] قتل

به علي بن أبي طالب رضي الله عنه

رأى عبد الرحمن بن ملجم المرادي

فقال [illegible] هذه

وأشار إلى لحيته ونحره فقال له

[illegible] فقال كيف

[illegible] وكان بين مسلمة بن

عبد الملك وبين العباس بن الوليد

[illegible] فبلغ العباس أن مسلمة

[illegible] فكتب إليه يقول

[illegible]

[illegible]

فلولا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فكم من سورة [illegible]

[illegible]

[illegible]

ومبهمة [illegible]

[illegible] عن محارجها وفضلي

كقول المرء عمرو في القوافي

(وقال النجاشي يوم صفين وكتب بها الى معاوية)

يا أيها الملك المبدي عداوته * انظر لنفسك أي الامر تأتمر
فان نفست على الاقوام مجدهم * فابسط يديك فان الخير مبتدر
واعلم بان عليّ الخير من نفر * شم العرانين لا يعلوهم بشر
نعم الفتى هو الا ان بينكما * كما تفاضل ضوء الشمس والقمر
وما اخالك الا لست منتهيا * حتى ينالك من أظفاره ظفر

(خبر عمرو بن العاص مع معاوية) سفيان بن عيينة قال أخبرني أبو موسى الاشعري قال أخبرني الحسن قال علم معاوية والله ان لم يبايعه عمرو لم يتم له امر فقال له يا عمرو اتبعني قال لماذا للآخرة فوالله ما معك آخرة أم للدنيا فوالله لا كان حتى أكون شريكك فيها قال فانت شريكي فيها قال فاكتب لي مصر وكورها فكتب له مصر وكورها وكتب في آخر الكتاب وعلى عمرو السمع والطاعة قال عمرو واكتب ان السمع والطاعة لا ينقصان من شرطه شيأ قال معاوية لا ينظر الناس الى هذا قال عمرو حتى تكتب قال فكتب والله ما يجد بدا من كتابتها ودخل عتبة بن ابي سفيان على معاوية وهو يكلم عمرا في مصر وعمرو يقول له انما ابايعك بها ديني فقال عتبة ائتمن الرجل بدينه فانه صاحب من أصحاب محمد (وكتب عمرو الى معاوية)

معاوي لا اعطيك ديني ولم أنل * به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
وما الدين والدنيا سواء وانني * لآخذ ما تعطي ورأسي مقنع
فان تعطني مصرا فاربح صفقة * أخذت بها شيخا يضر وينفع

(وقالوا) لما قدم عمرو بن العاص على معاوية وقام معه في شان علي بعد أن جعل له مصر طعمة قال له ان بارضك رجلا له شرف واسم والله ان قام معك استهويت به قلوب الرجال وهو عبادة بن الصامت فارسل اليه معاوية فلما أتاه وسع له بينه وبين عمرو بن العاص فجلس بينهما فحمد الله معاوية واثنى عليه وذكر فضل عبادة وسابقته وذكر فضل عثمان وما ناله وحضه على القيام معه فقال عبادة قد سمعت ما قلت اتدريان لم جلست بينكما في مكانكما قالا نعم لفضلك وسابقتك وشرفك قال لا والله ما جلست بينكما لذلك وما كنت لاجلس بينكما في مكانكما ولكن بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة تبوك اذ نظر اليكما تسيران وانتما تتحدثان فالتفت الينا فقال اذا رأيتموهما اجتمعا ففرقوا بينهما فانهما لا يجتمعان على خير ابدا وانا انهاكما عن اجتماعكما فاما ما دعوتماني اليه من القيام معكما فان لكما عدوا هو اغلظ أعدائكما عليكما وانا كامن من ورائكم في ذلك العدو ان اجتمعتم على شيء دخلت فيه (امر الحكمين) ابو الحسن قال لما كان يوم الهرير وهو اعظم يوم بصفين زحف اهل العراق على اهل الشام فازالوهم عن مراكزهم حتى انتهوا الى سرادق معاوية فدعا بالفرس وهم بالهزيمة ثم التفت الى عمرو بن العاص وقال له ما عندك قال تأمر بالمصاحف فترفع في اطراف الرماح ويقال هذا كتاب الله يحكم بيننا وبينكم فلما نظر اهل العراق الى المصاحف ارتدعوا واختلفوا وقال

لقيس حين خالف كل عذل
عذيري من خليلي من مراد
اريد حياته ويريد قتلي
لم يتفق له في القافية كما قال عمرو فغيره وعبد الله هذا هو صالح ابن علي وكان بالفاجوبرا فاضلا واذا (وقال) ابراهيم لما احتضر قال لي عبد الرحمن مؤدب عبد الله بن صالح قال لي عبد الله بعد ان خصني وصيرني ندي ترابه لا من قيامه يا عبد الرحمن انظر في وجهي فانا أعرف منك بنفسك ولا تستعمله على ما يقبح دع كيف أصبح الامير وكيف أمسي واجعل مكان التعريف حسن الاستماع مني واعلم ان صواب الاستماع احسن من صواب القول واذا حدثتك حديثا فلا يفوتنك شيء منه وارني فهمك في طرفك اني اتخذتك مؤدبا بعد ان كنت معلما وجعلتك جليسا مقربا بعد ان كنت مع الصبيان مبعدا ومتى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما صرت اليه * وساير الرشيد عبد الله فقال له قائل

بعضهم فحاكمهم الى كتاب الله وقال بعضهم لا نحاكمهم لانا على يقين من أمرنا ولسنا على
شك ثم اجمع رأيهم على التحكيم فهموا على ان يقدموا ابا الاسود الدؤلي فابى الناس عليه فقال
له ابن عباس اجعلني احد الحكمين فوالله لافتلن لك حبلا لا ينقطع وسطه ولا ينتشر
طرفاه فقال له علي لست من كيدك ولا من كيد معاوية في شئ لا اعطيه الا السيف حتى
يغلبه الحق قال وهو والله لا يعطيك الا السيف حتى يغلبك الباطل قال وكيف ذلك قال
لانك تطاع اليوم وتعصى غدا وانه يطاع ولا يعصى فلما انتشر عن علي اصحابه قال لله بلاد
ابن عباس انه لينظر الى الغيب بستر رقيق قال ثم اجتمع اصحاب البرانس وهم وجوه أصحاب
علي على أن يقدموا أبا موسى الاشعري وكان مبرنسا وقالوا لا نرضى بغيره فقدمه علي
وقدم معاوية عمرو بن العاص فقال معاوية لعمرو انك قد رميت برجل طويل اللسان
قصير الرأي فلا ترمه بعقلك كله فاخلي لهما مكان يجتمعان فيه فامهله عمرو بن العاص
ثلاثة ايام ثم اقبل اليه بانواع من الطعام يشهيه بها حتى اذا استبطن أبو موسى ناجاه عمرو
فقال له يا ابا موسى انك شيخ أصحاب محمد وذو فضلها وذو سابقتها وقد ترى ما وقعت فيه
هذه الامة من الفتنة العمياء التي لا بقاء معها فهل لك أن تكون ميمون هذه الامة
فيحقن الله بك دماءها فانه يقول في نفس واحدة ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا
فكيف بمن احيا انفس هذا الخلق كله قال له وكيف ذلك قال تخلع انت علي بن ابي طالب
واخلع انا معاوية بن أبي سفيان ونختار لهذه الامة رجلا لم يحضر في شئ من الفتنة ولم
يغمس يده فيها قال له ومن يكون ذلك وكان عمرو بن العاص قد فهم رأي ابي موسى في
عبد الله بن عمر فقال له عبد الله بن عمر فقال انه لكما ذكرت ولكن كيف لي بالوثيقة منك
فقال له يا ابا موسى الا بذكر الله تطمئن القلوب خذ من العهود والمواثيق حتى ترضى ثم لم
يبق عمرو بن العاص عهدا ولا موثقا ولا يمينا مؤكدة حتى حلف بها حتى بقي الشيخ مبهوتا
وقال له قد اجبت فنودي في الناس بالاجتماع اليهما فاجتمعوا فقال له عمرو قم فاخطب
الناس يا أبا موسى فقال قم أنت اخطبهم فقال سبحان الله انا اتقدمك وأنت شيخ أصحاب
محمد والله لا فعلت ابدا قال او عسى في نفسك أمر فزاده ايمانا وتوكيدا حتى قام الشيخ
فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس اني قد اجتمعت انا وصاحبي على ان
اخلع انا علي بن ابي طالب ويعزل هو معاوية بن ابي سفيان ونجعل هذا الامر لعبد الله بن
عمر فانه لم يحضر في فتنة ولم يغمس يده في دم امرئ مسلم الا واني قد خلعت علي بن ابي
طالب كما اختلع سيفي هذا ثم خلع سيفه من عاتقه وجلس وقال لعمرو قم فقام عمرو بن
العاص فحمد الله وأثنى عليه وقال ايها الناس انه قد كان من رأي صاحبي ما قد سمعتم
وانه قد اشهدكم انه خلع علي بن أبي طالب كما يخلع سيفه وأنا اشهدكم اني قد اثبت معاوية
ابن ابي سفيان كما أثبت سيفي هذا وكان قد خلع سيفه قبل ان يقوم الى الخطبة فاعاده على
نفسه فاضطرب الناس وخرجت الخوارج وقال ابو موسى لعمرو لعنك الله فان مثلك
كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال عمرو لعنك الله فان مثلك كمثل
الحمار يحمل اسفارا وخرج ابو موسى من فوره ذلك الى مكة مستعيذا بها من علي وحلف

طاط من اشرافه واشد من
شكائمه والافسد عليك فقال له
الرشيد ما يقول هذا قال حاسد
نعمه ونافس رتبه أغضبه
رضاك عني وباعده قربك مني
واساءه احسانك الي فقال له
الرشيد انخفض القوم وعلوتهم
فتوقدت في قلوبهم جمرة التأسف
فقال عبد الملك اضرمها الله
بالتزيد عندك فقال الرشيد هذا
لك وهذا لهم (وصعد) المنبر
فارتج عليه فقال ايها الناس
ان في الانسان بضعة من اللسان
تكل بكلاله اذا كل وتنفسح
اذا ارتجل ان الكلام بعد
الافحام كالاشراق بعد الاظلام
وانا لا نسكت حصرا ولا ننطق
هذرا بل نسكت معتبرين وننطق
مرشدين وبعد مقامنا مقام
ووراء ايامنا ايام بها فصل
الخطاب وموقع الصواب
وساعود فاقول ان شاء الله تعالى
(قال الاصمعي) كنت عند الرشيد
فدعا بعبد الملك بن صالح من
حبسه فقال يا عبد الملك اكفرا

ان لا يكلمه أبدا فاقام بمكة حينا حتى كتب اليه معاوية السلام عليك اما بعد فلو كانت النية تدفع الخطأ لنفع اجتهاد ولعذر الطالب والحق لمن اصاب له نصابه وليس لمن عرض له فاخطأ وقد كان امكنك ادا . . . على لم يكن له الامارة . . . وقد اختاره القوم عليك فاكرهتم ما كرهوا . . .

[illegible]

بالنعمة وغدرا بالسلطان ووثوبا على الامام فقال يا أمير المؤمنين لا تؤنث باحياء النقم وماذا الامر . . . فاشدتك الله . . . القرابة فقال الرشيد يا عبد الملك تضع لي اساتك . . . بحيث يحفظ الله عليك . . . عن . . . فقال . . . قمامة فقال حقا . . . المؤمنين قتل عبد الملك وكيف لا يكذب على يا أمير المؤمنين غني من يهتني . . . الرشيد دع قمامة هذا . . . الرحمن ابني . . . فقال ان عبد الرحمن . . . عاق فان كان . . . وان كان . . . اكبر (وقال) الرشيد . . . عمران وقد دخل عليه . . . عود دولته دمشق . . . موفقة . . . فتكف على رياض . . . وكانت بيوت واموال . . .

بالهوى على الكتاب ومن كان هكذا لم يسم حكما ولكنه محكوم عليه وقد اخطأ عبد الله
ابن قيس اذ جعلها لعبد الله بن عمر فاخطأ في ثلاث خصال واحدة انه خالف أباه اذ لم
يرضها له ولا جعله من أهل الشورى واخرى انه لم يستأمره في نفسه وثالثة انه لم يجتمع
عليه المهاجرون والانصار الذين يعقدون الامارة ويحكمون بها على الناس واما
الحكومة فقد حكم النبي عليه السلام سعد بن معاذ في بني قريظة فحكم بما رضي الله به
ولا شك ولو خالف لم يرضه رسول الله ثم جلس فقال لعبد الله بن عباس قم فقال عبد الله بن
عباس بعد أن حمد الله واثنى عليه ايها الناس ان للحق اهلا أصابوه بالتوفيق فالناس
بين راض به وراغب عنه فانه بعث عبد الله بن قيس بهدى الى ضلالة وبعث عمرو بضلالة
الى هدى فلما التقيا رجع عبد الله بن قيس عن هداه وثبت عمرو على ضلالته وايم الله لئن
كانا حكما بما سارا به لقد سار عبد الله وعلي امامه وسار عمرو ومعاوية امامه فما بعد هذا
من عيب ينتظر فقال علي لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب قم فقام فحمد الله واثنى عليه
وقال ايها الناس ان هذا الامر كان النظر فيه الى علي والرضا الى غيره فجئتم الى عبد الله
بن قيس مبرنسا فقلتم قد رضينا به وايم الله ما استفدنا به علما ولا انتظرنا منه غائبا
وما نعرفه صاحبا وما افسدا بما فعلا أهل العراق وما أصلحا أهل الشام ولا وضعا
حق علي ولا رفعا باطل معاوية ولا يذهب الحق رقية راق ولا نفحة شيطان ونحن اليوم
على ما كنا عليه امس (احتجاج علي على أهل النهروان) قالوا ان عليا لما اختلف
عليه أهل النهروان والقرى واصحاب البرانس ونزلوا قرية يقال لها حروراء وذلك بعد
وقعة الجمل فرجع اليهم علي بن أبي طالب فقال لهم يا هؤلاء من زعيمكم قالوا ابن الكواء
قال فليبرز الي فخرج اليه ابن الكواء فقال له علي يا ابن الكواء ما أخرجكم علينا بعد
رضاكم بالحكمين ومقامكم بالكوفة قال قاتلت بنا عدوا لا نشك في جهاده فزعمت ان
قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار فبينما نحن كذلك اذ أرسلت منافقا وحكمت كافرا
وكان من شكك في أمر الله ان قلت للقوم حين دعوتهم كتاب الله بيني وبينكم فان
قضى علي بايعتكم وان قضى عليكم بايعتموني فلولا شكك لم تفعل هذا والحق بيدك
فقال علي يا ابن الكواء انما الجواب بعد الفراغ أفرغت فأجيبك قال نعم قال علي اما
قتال المعتدي والانشك في جهاده فصدقت ولو شككت فيهم لم اقاتلهم واما قتلانا
وقتلاهم فقد قال الله في ذلك ما يستغنى به عن قولي واما ارسالي المنافق وتحكيمي
الكافر فانت أرسلت أبا موسى مبرنسا ومعاوية حكم عمرا أتيت بابي موسى مبرنسا فقلت
لا نرضى الا أبا موسى فهلا قام الي رجل منكم فقال يا علي لا تعط هذه الدنية فانها ضلالة
واما قولي لمعاوية ان جرني اليك كتاب الله تبعتك وان جرك اليه تبعتني زعمت اني لم اعط
ذلك الا من شك فقد علمت ان اوثق ما في يديك هذا الامر فحدثني ويحك عن اليهودي
والنصراني ومشركي العرب اهم أقرب الى كتاب الله أم معاوية وأهل الشام قال بل
معاوية وأهل الشام أقرب قال علي أفرسول الله كان أوثق بما في يديه من كتاب الله او انا
قال بل رسول الله قال أفرأيت الله تبارك وتعالى حين يقول قل فأتوا بكتاب من عند الله

بك النعمة حتى تركتم الجزع
اصبحوا وحش من القفر فقال
امير المؤمنين ما قصدت تغيير
التوفيق من جهته ولكني وليت
اقواما تثقل على أعناقهم الحق
فتفرقوا في ميدان التعدي
ورأوا أن المراجعة بترك العمارة
وقع بامرار السلطان وانوه
بالشنعة فلا جرم أن موجدة
امير المؤمنين قد اخذت لهم بالحظ
الاوفر من صداقى فقال عبيد بن
مالك هذا الجزل كلام سمع تالف
وهذا ما كنت سمعته عن الحكماء
افضل الاشياء بهجة آمن وريث
في مقام خوف (ولما) رضي الرشيد
عن يزيد بن مزيد دخل عليه فقال
الحمد لله الذي سهل لي سبيل
الكرامة بلقائك ورد على النعمة
بوجه الرضا منك وجزاك الله في
حال سخطك جزاء المحسنين المراقبين
وفي حال رضاك جزاء المنعمين
المتطولين فقد جعلك الله وله
الحمد تثبت تحرجا عند الغضب
وتتطول بالنعم وتستبقي المعروف
عند الصنائع تفضلا بالعفو

هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين اما كان رسول الله يعلم انه لا يؤتى بكتاب هو
اهدى مما في يديه قال بلى قال فلم اعطى رسول الله القوم ما أعطاهم قال انما فاوجبه
قال فاني أعطيت القوم ما أعطاهم رسول الله قال ابن الكواء فاني اخطأت هذه واحدة
زدني قال علي فما اعظم ما نقمتم علي قال حكيم الحكمين قال انظر ناف امرنا فوجدنا
حكيمهما شكا وتبذيرا قال علي فمتى سمي أبو موسى حكما حين أرسل او حين حكم قال
حين ارسل قال اليس قد سار وهو مسلم وانت ترجو ان يحكم بما انزل الله قال نعم قال علي
فلا أرى الضلال في ارساله فقال ابن الكواء سمي حكما حين حكم قال نعم اذا فارساله كان
عدلا أرأيت يا ابن الكواء لو ان رسول الله بعث مؤمنا الى قوم مشركين [illegible] يدعوهم
الى كتاب الله فارتد على عقبه كافرا كان يضر نبي الله شيئا قال لا قال فما كان ذنبي ان
كان أبو موسى ضل هل رضيت حكومته [illegible] رضيت قوله قال ابن الكواء لا
ولكنك جعلت مسلما [illegible] يحكم [illegible]
[illegible]
[illegible] والكتاب [illegible] امر الله [illegible]
تزوج يهودية [illegible] فانها [illegible]
حكما من اهله وحكما من أهلها [illegible]
[illegible] يجوز [illegible] قال ابن الكواء [illegible]
حتى تنظر فانصرف عنه علي فقال [illegible] يا أمير المؤمنين [illegible] في كلام
القوم قال نعم ما لم تبسط يدا قال فنادى [illegible] ابن الكواء فخرج اليه فقال أنشدكم الله
يا معشر [illegible] ان لا تكونوا على من يغزو [illegible] وان لا تخرجوا [illegible]
[illegible] بعد اليوم ولا تستعجلوا [illegible] العام [illegible] عام قابل فقال له ابن الكواء
ان [illegible] فخرج بعد ذلك اليهم فخرج
اليه ابن الكواء فقال له علي يا ابن الكواء انه من اذنب في هذا الدين ذنبا يكون في
الاسلام حدثا استتبناه من ذلك الذنب بعينه وان توبتك ان تعرف هدى ما خرجت منه
وضلال ما دخلت فيه قال ابن الكواء انا لا ننكر انا قد فتنا فقال له عبد الله بن عمرو بن
[illegible] الا [illegible] الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم
لا يفتنون وكان عبد الله من قراء اهل حروراء [illegible] على [illegible]
وانصرفوا معه الى الكوفة ثم اختلفوا بعد ذلك في رجوعهم [illegible]
[illegible] الراسبي وكان من اهل حروراء [illegible]

[illegible] ولم [illegible] عن الحرب
[illegible] وكان عبد الله [illegible]
[illegible] فاجمع [illegible] من ذي [illegible]
[illegible]

[illegible]

يزيد بن هريرة يقول ... ابن الوليد
مرثيته وقد رويت لعبد الله بن
أحمد السلمي
[illegible]
خطر [illegible] دونه الاخطار
[illegible] الاسلام التي
واستوجبت نزاعوا الابصار
فاذهب [illegible]
اتى على السهول والاوعار
ملكت به العرب السبيل الى العلا
حتى اذا سبق الردى بك حاروا
وقال أبو عبد الرحمن محمد بن
[illegible] يرثي اخاه
[illegible] بالكافور
[illegible] المهجور
هلا يعض [illegible]
فضوع [illegible] منازل [illegible]
والله لو [illegible] اخلاقه
تعزى الى التقديس والتطهير
[illegible]
[illegible]
فاذهب [illegible] الشباب فانه

(وقال مسلم بن يزيد الثقفي وكان من عباد حروراء)

وان كان ما عبنا عيبا فخسنا * خطايا بأخذ النصح من غير ناصح

وان كان عيبا فاعظم بتركنا * عليا على امر من الحق واضح

ونحن اناس بين بين وعلمنا * سرونا بامر غبه غير صالح

ثم خرجوا على علي فقتلهم بالنهروان ﴿خروج عبد الله بن عباس على علي﴾ قال أبو بكر بن ابي شيبة كان عبد الله بن عباس من احب الناس الى عمر بن الخطاب وكان يقدمه على الاكابر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولم يستعمله قط فقال له يوما كدت استعملك ولكن اخشى ان تستحل الفيء على التأويل فلما صار الامر الى علي استعمله على البصرة فاستحل الفيء على تأويل قول الله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واستحله من قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو مخنف عن سليمان بن ابي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد قال مر ابن عباس على ابي الاسود الدؤلي فقال له لو كنت من البهائم لكنت جملا ولو كنت راعيا ما بلغت المرعى فكتب ابو الاسود الى علي اما بعد فان الله جعلك واليا مؤتمنا وراعيا مسؤلا وقد بلوناك رحمك الله فوجدناك عظيم الامانة ناصحا للامة توفر لهم فيئهم وتكف نفسك عن دنياهم فلا تأكل اموالهم ولا ترتشي بشيء في احكامهم وابن عمك قد اكل ما تحت يديه من غير علمك فلم يسعني كتمانك ذلك فانظر رحمك الله فيما هناك واكتب الي برأيك فيما احببت أتبعه ان شاء الله والسلام فكتب اليه علي اما بعد فمثلك نصح الامام والامة ووالى على الحق وفارق الجور وقد كتبت لصاحبك بما كتبت الي فيه ولم اعلمه بكتابك الي فلا تدع اعلامي ما يكون بحضرتك مما النظر فيه للامة صلاح فانك بذلك جدير وهو حق واجب لله عليك والسلام (وكتب) علي الى ابن عباس اما بعد فانه قد بلغني عنك أمر ان كنت فعلته فقد اسخطت الله واخربت امانتك وعصيت امامك وخنت المسلمين بلغني انك خربت الارض واكلت ما تحت يديك فارفع الي حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس والسلام (وكتب) اليه ابن عباس اما بعد فان كل الذي بلغك باطل وانا لما تحت يدي ضابط وعليه حافظ فلا تصدق على الظنين والسلام (فكتب) اليه علي اما بعد فانه لا يسعني تركك حتى تعلمني ما اخذت من الجزية من اين اخذته وما وضعت منها اين وضعته فاتق الله فيما ائتمنتك عليه واسترعيتك اياه فان المتاع بما انت رازمه قليل وتباعته وبيلة لا تبيد والسلام فلما رأى ان عليا غير مقلع عنه كتب اليه اما بعد فانه بلغني تعظيمك علي مرزأة مال بلغك اني رزأته اهل هذه البلاد وايم الله لان القى الله بما في بطن هذه الارض من عقيانها ولجينها وبما على ظهرها من طلاعها ذهبا احب الي من ان القى الله وقد سفكت دماء هذه الامة لانال بذلك الملك والامرة ابعث الى عملك من احببت فاني ظاعن والسلام فلما اراد عبد الله المسير من البصرة دعا اخواله بني هلال بن عامر بن صعصعة ليمنعوه فجاء الضحاك بن عبد الله الهلالي فاجاره ومعه رجل منهم يقال له عبد الله بن رزين بن عبد الله بن رزين وكان شجاعا بئيسا فقالت بنو

عصفت لهن حاصبا وتبوا
والله ما اثنيه لا ازيده
شرفا ولكن نفثة المصدور
(ومات) رجل من العرب كان يعول
اثني عشر الفا فلما حمل سريره صر
فقال بعض من حضر
وليس صرير النعش ما تسمعونه
ولكنه اصلاب قوم تقصف
وليس فتيق المسك ما تجدونه
ولكنه ذاك الثناء المخلف
(وقال عبد الله) ابن المعتز
عبد الله بن سليمان بن وهب يرثيه
يا ابن وهب بالكره مني بقيت
بعد يوم مت كيف حييت
انما طيب الثناء الذي خلفت
لا مسك نعشك المفتوت
واختصرت الطريق بعدك للمو
ت فلاقيته ولست افوت
كيف يبقى على الحوادث حي
بيد الدهر عوده منحوت
(وقال أيضا)
ذكرت ابن وهب وقله ما
ذكرت وما غيبوا في الكفن
تقطر اقلامه من دم
ويعلم بالظن ما لم يكن

هلال لاغنى بنا عن هوازن فقالت هوازن لاغنى بنا عن بنى سليم ثم اتتهم قيس فلما رأى اجتماعهم له حمل ما كان فى بيت مال البصرة وكان فيما زعموا ستة آلاف الف فجعله فى الغرائر قال فحدثنى الازرق اليشكرى قال سمعت اشياخنا من أهل البصرة قالوا لما وضع المال فى الغرائر ثم مضى به تبعته الاخماس كلها فلحقوه على اربع فراسخ من البصرة فواقفوه فقالت لهم قيس والله لا تصلوا اليه ومنا عين تطرف فقال ضمرة وكان راس الازد والله ان قيسا الاخوتنا فى الاسلام وجيراننا فى الدار واعواننا على العدو وان الذى تذهبون به من المال لو رد عليكم لكان نصيبكم منه الاقل وهو خير لكم من المال قالوا فما ترى قال انصرفوا عنهم فقال بكر بن وائل وعبد القيس نعم الرأى رأى ضمرة واعتزلوهم فقالت بنو تميم والله لا نفارقهم حتى نقاتلهم عليه فقال الاحنف بن قيس انتم والله احق ان لا تقاتلوهم عليه وقد ترك قتالهم من هو ابعد منكم رحما قالوا والله لنقاتلنهم فقال والله لا اساعدكم على قتالهم وانصرف عنهم وقدم عليهم ابن مجدية فقاتلهم فحمل عليه الهيثم بن عبد الله فطعنه فى كتفه فصرعه فسقط الى الارض بغير قتل وحمل سلمة بن ذؤيب السعدى على الهيثم فصرعه أيضا وكثرت بينهم الجراح من غير قتل فقال الاخماس الذين اعتزلوا والله ما صنعتم شيأ اعتزلتم قتالهم وتركتموهم يتشاجرون فجاؤا حتى صرفوا وجوه بعضهم عن بعض وقالوا لبنى تميم والله انا لاجود [illegible] انفسنا منكم حين تركنا أمر المال لبنى عمكم وانتم تقاتلونهم عليها خلوا عنهم ودعوهم فان القوم قد صدروا فانصرفوا عنهم ومضى معه ناس من قيس فيهم الضحاك بن عبد الله وعبد الله بن رزين حتى قدموا الحجاز ونزل مكة فجعل راجز عبد الله بن عباس يسوق له فى الطريق (ويقول)

صبحن من كاظمة القصر الخرب * مع ابن عباس بن عبد المطلب

(وجعل ابن عباس يرتجز ويقول)

آوى الى أهلك يا رباب * آوى فقد حان لك الاياب

وجعل أيضا يرتجز ويقول

وهن يمشين بنا هميسا * ان يصدق الطير ننك لميسا

فقالوا يا أبا العباس أمثلك يرفث فى هذا الموضع قال انما الرفث ما يقال عند النساء قال أبو عبيد قال فلما نزل مكة اشترى من عطاء بن جبير مولى بنى كعب من جواريه ثلاث مولدات حجازيات قال لو شاءت رجوت اعرفهن بثلاثة آلاف دينار (وقال) سليمان بن أبي راشد عن عبد الله بن عبيد عن أبى الكنود قال كنت من أعوان عبد الله بالبصرة فلما كان من أمره ما كان أتيت عليا فاخبرته فقال الوالى عليهم الذى آتي ابن آبائه فاستخرجها تبعه الشيطان فكان من الغاوين (ثم كتب) معه اليه أما بعد فانى كنت اشركتك فى أمانتى ولم يكن من أهل بيتى رجل أوثق عندى منك بمواساتى ومؤازرتى باداء الامانة فلما رأيت الزمان قد كلب على ابن عمك والعدو قد حرد والامانة قد خزيت وهذه الامة قد فتنت وتشتت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع القوم المفارقين

(وقال)

ذكرت عبيد الله والترب دونه
فلم تحبس العينان منى بكاهما
وحاشاه من قول سقى الغيث قبره
غداة تروى قبره من نداهما
(وهذا) ماخوذ من قول الطائى
سقى الغيث غيثا وارت الارض شخصه
وان لم يكن فيه سحاب ولا قطر
وكيف احتمالى للسحاب صنيعه
باسقائها قبرا وفى لحده البحر
(وقال ابن المعتز)
لم تمت انت انما مات من لم
يبق فى المجد والمكارم ذكرا
لست مستسقيا لقبرك غيثا
كيف يظما وقد تضمن بحرا
(ومن) الاول من هذين البيت
الطائى
محمد بن حميد اخلقت رممه
اريق ماء المعالى اذ اريق دمه
رايته بنجاد السيف محتبيا
كالبدر حين انجلت عن وجهه ظلمه
فى روضة حفها من حولها زهر
ايقنت عندها انى اخو نعمه
فقلت والدمع من وجد ومن حرق
يجرى وقد خدد الخدين منه دمه
الم تمت يا سليل المجد من زمن
فقال لم يمت من لم يمت كرمه

وحده

وشنلته اسوأ خذلان وختمه مع من شان فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة اليه اديت كأنك لم تكن على بينة من ربك وانما كدت امة محمد عن دنياهم وغدرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الفرصة في خيانة الامة اسرعت الغدرة وعاجلت الوثبة فاختطفت ما قدرت عليه من اموالهم وانقلبت بها الى الحجاز كأنك انما حزت على اهلك ميراثك من ابيك وامك سبحان الله اما تؤمن بالمعاد اما تخاف الحساب اما تعلم انك تأكل حراما وتشرب حراما وتشتري الاماء وتنكحهم باموال اليتامى والارامل والمجاهدين في سبيل الله التي افاء الله عليهم فاتق الله واد الى القوم اموالهم فانك والله لئن لم تفعل وامكنني الله منك لاعذرن الى الله فيك فوالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولما تركتهما حتى آخذ الحق منهما والسلام (فكتب) اليه ابن عباس اما بعد فقد بلغني كتابك تعظم علي امانة المال الذي اصبت من بيت مال البصرة ولعمري ان حقي في بيت مال الله اكثر من الذي أخذت والسلام (فكتب) اليه علي اما بعد فان العجب كل العجب منك اذ ترى لنفسك في بيت مال الله اكثر مما لرجل من المسلمين قد افلحت ان كان تمنيك الباطل وادعاؤك ما لا يكون ينجيك من الاثم ويحل لك ما حرم الله عليك عمرك الله انك لانت البعيد البعيد قد بلغني انك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشتري المولدات من المدينة والطائف وتختارهن على عينك وتعطي بها مال غيرك واني اقسم بالله ربي وربك رب العزة ما احب ان ما أخذت من اموالهم لي حلال ادعه ميراثا لعقبي فما بال اغتباطك به تأكله حراما ضح رويدا فكأنك قد بلغت المدى وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذي ينادي فيه المغتر بالحسرة ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة (فكتب) اليه ابن عباس والله لئن لم تدعني من اساطيرك لاحملنه الى معاوية يقاتلك به فكف عنه علي ﴿مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه﴾ سفيان بن عيينة قال كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يخرج بالليل الى المسجد فقال اناس من أصحابه نخشى ان يصيبه بعض عدوه ولكن تعالوا نحرسه فخرج ذات ليلة فاذا هو بنا فقال ما شأنكم فكتمناه فعزم علينا فأخبرناه فقال تحرسوني من أهل السماء أو من اهل الارض قلنا من اهل الارض قال انه ليس يقضى في الارض حتى يقضى في السماء (التميمي) باسناد له قال لما تواعد ابن ملجم وصاحباه بقتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص دخل ابن ملجم المسجد في فروغ الفجر الاول فدخل في الصلاة تطوعا ثم افتتح في القراءة وجعل يكرر هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله فاقبل ابن أبي طالب بيده مخفقة وهو يوقظ الناس للصلاة ويقول أيها الناس الصلاة الصلاة فمر بابن ملجم وهو يردد هذه الآية ففطن علي انه ينوي فيها الفتك عليه فقال والله رؤف بالعباد ثم انصرف علي وهو يريد ان يدخل الدار فاتبعه فضربه على قرنه ووقع السيف في الجدار فاطار فدرة من آجره فابتدره الناس فأخذوه ووقع السيف منه فجعل يقول أيها الناس احذروا السيف فانه مسموم قال فأتي به علي فقال احبسوه ثلاثا وأطعموه واسقوه فان أعش أرى فيه رأيي وان امت فاقتلوه ولا تمثلوا به فمات من تلك الضربة فأخذه عبد الله بن جعفر

(وقال بعض أهل العصر)

عمر الفتى ذكره لا طول مدته … وموته موته لا موته الداني

فاحي ذكرك بالاحسان تزرعه … تجمع به لك في الدنيا حياتان

(وقال) عبد السلام بن رغبان الحمصي

سقى الغيث أرضا ضمنتك وساحة … لقبرك فيها الغيث والليث والبدر

وما هي أهل اذا ما بنت بالبلا … لسقيا ولكن من حوى ذلك القبر

اخذ هذا البيت الراثي فقال يرثي أباه المقتدر

بنفسي ثرى ضمنت في ساحة البلا … تضمن منك الغيث والليث والبدرا

فلو أن عمري كان طوع مشيئتي … واسعدني المقدور قاسمتك العمرا

ولو ان حيا كان قبرا لميت … لصيرت احشائي لاعظمه قبرا

هذا البيت ينظر الى قول المتنبي

حتى اتوا جدثا كأن ضريحه … في قلب كل موحد محفور

فقطع يديه ورجليه فلم يفزع ثم أراد قطع لسانه ففزع فقيل له لم تفزع لقطع يديك ورجليك وفزعت لقطع لسانك قال انى أكره ان تمر بى ساعة لا اذكر الله فيها ثم قطعوا لسانه وضربوا عنقه وتوجه الخارجى الآخر الى معاوية فلم يجد اليه سبيلا ووجه الثالث الى عمرو فوجده قد أغفل تلك الليلة فلم يخرج الى الصلاة وقدم مكانه رجلا يقال له خارجة فضربه الخارجى بالسيف وهو يظنه عمرو بن العاص فقتله فاخذه الناس فقالوا قتلت خارجة قال أوليس عمرا قالوا والله لا قال أردت عمرا واراد الله خارجة وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى الا اخبرك باشد الناس عذابا يوم القيامة قال أخبرنى يارسول الله قال فان اشد الناس عذابا يوم القيامة عاقر ناقة ثمود وخاضب لحيتك بدم رأسك (وقال كثير عزة)

الا ان الائمة من قريش * ولاة العهد أربعة سواء
على والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء
وسبط لايذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لايرى عنهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء

(قال) الحسن بن على صبيحة الليلة التى قتل فيها على بن أبى طالب رضى الله عنه حدثنى ابى البارحة فى هذا المسجد فقال يا بنى انى صليت البارحة مارزق الله ثم نمت نومة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه ما أنا فيه من مخالفة أصحابى وقلة رغبتهم فى الجهاد فقال لى ادع الله ان يريحك منهم فدعوت الله (وقال) الحسن صبيحة تلك الليلة أيها الناس انه قتل فيكم الليلة رجل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا ينثنى حتى يفتح الله له ماترك الا ثلثمائة درهم

❁(خلافة الحسن بن على)❁ ثم بويع الحسن بن على امه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان سنة أربعين من التاريخ فكتب اليه ابن عباس ان الناس قد ولوك امرهم بعد على فاشدد عن يمينك وجاهد عدوك واستر من الضنين ذنبه بما لا يثلم دينك واستعمل اهل البيوتات تستصلح بهم عشائرهم ثم اجتمع الحسن بن على ومعاوية بمسكن من ارض السواد من ناحية الانبار واصطلحا وسلم الحسن الامر الى معاوية وذلك فى شهر جمادى الاولى سنة احدى واربعين ويسمى عام الجماعة فكانت ولاية الحسن سبعة اشهر وسبعة ايام ومات الحسن فى المدينة سنة تسع واربعين وهو ابن ست واربعين سنة وصلى عليه سعيد بن العاص وهو والى المدينة واوصى أن يدفن مع جده فى بيت عائشة فمنعه مروان بن الحكم فردوه الى البقيع وقال ابو هريرة لمروان علام تمنع ان يدفن مع جده فلقد اشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة فقال له مروان لقد ضيع حديث نبيه اذلم يروه غيرك قال اما انك اذ قلت ذلك لقد صحبته حتى عرفت من أحب ومن أبغض ومن نفى ومن أقر ومن دعا له ومن دعا عليه (ولما) بلغ معاوية موت الحسن بن على خر ساجدا لله ثم أرسل الى ابن عباس وكان معه فى

* لما جاءت قطر الندى بنت خمارويه ابن احمد بن طولون الى المعتضد كتب معها أبوها تذكرة بخدمة يلقيها ويذكر ماترد عليه من ابهة الخلافة وجلالة الخليفة وسأله ايناسها وبسطها فبلغت من قلب المعتضد لما زفت اليه مبلغا عظيما وسربها غاية السرور وامر الوزير أبا القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب بالجواب عن الكتاب فاراد أن يكتبه بخطه فسأله أبو الحسين ابن ثوابة أن يؤثره بذلك ففعل وغاب أياما وأتى بنسخة يقول فى فصل منها وأما الوديعة فهى بمنزلة شئ انتقل من يمينك الى شمالك عناية بها وحياطة عليها ورعاية لودتك فيها ثم اقبل عبيد الله يعجب من حسن ماوقع له من هذا وقال تسميتى لها بالوديعة نصف البلاغة فقال عبيد الله ما اقبح هذا تفاءلت لامرأة زفت الى صاحبها بالوديعة والوديعة مستردة وقولك من يمينك الى شمالك اقبح لانك جعلت أباها اليمين وامير المؤمنين الشمال ولو قلت على حال وأما الهدية فقد حسن

الشام فعزاه وهو مستبشر وقال له ابن كم سنة مات أبو محمد فقال له سنه كان يسمع في قريش فالعجب من أن يجهل مثلك قال بلغني أنه ترك أطفالا صغارا قال كل ما كان صغيرا يكبر وان طفلنا الكهل وان صغيرنا الكبير ثم قال مالي أراك يا معاوية مستبشرا بموت الحسن بن علي فوالله لا ينسأ في أجلك ولا يسد حفرتك وما أقل بقاءك وبقاءنا بعده ثم خرج ابن عباس فبعث اليه معاوية ابنه يزيد فقعد بين يديه فعزاه واستعبر لموت الحسن فلما ذهب اتبعه ابن عباس بصره وقال اذا ذهب آل حرب ذهب الحلم من الناس (خلافة معاوية) ثم اجتمع الناس على معاوية سنة احدى وأربعين وهو عام الجماعة فبايعه أهل الامصار كلها وكتب بينه وبين الحسن كتابا وشروطا ووصله بأربعين ألفا وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة انه قال له والله لاجيزنك بجائزة ما اجزت بها احدا قبلك ولا اجيز بها احدا بعدك فامر له باربعمائة ألف (هو معاوية) بن أبي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وكنيته ابو عبد الرحمن وأمه هند ابنة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ومات معاوية بدمشق يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة ستين وصلى عليه الضحاك بن قيس وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ويقال ابن ثمانين سنة كانت ولايته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة وعشرين يوما صاحب شرطته يزيد بن الحرث العبسي وعلى حرسه وهو اول من اتخذ حرسا رجل من الموالي يقال له المختار وحاجبه سعد مولاه وعلى القضاء ابو ادريس الخولاني وولد له عبد الرحمن وعبد الله من فاختة ابنة قرظة واما عبد الرحمن فمات صغيرا وأما عبد الله فمات كبيرا وكان ضعيفا ولا عقب لهم من الذكور وكان له بنت يقال لها عاتكة تزوجها يزيد بن عبد الملك (وفيها يقول الشاعر)

يا بيت عاتكة التي اتغزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

ويزيد بن معاوية وامه ابنة بحدل كلبية (فضائل معاوية) ذكر عمرو بن العاص معاوية فقال احذروا آدم قريش وابن كريمها من يضحك عند الغضب ولا ينام الا على الرضا ويتناول ما فوقه من تحته (سئل) عبد الله بن عباس عن معاوية فقال سما بشيء اسره واستظهر عليه بشيء اعلنه فحاول ما أسر بما أعلن فناله وكان حلمه قاهرا لغضبه وجوده غالبا على منعه يصل ولا يقطع ويجمع ولا يفرق فاستقام له امره وجرى الى مدته (قيل) فاخبرنا عن ابنه قال كان في خير سبيله وكان أبوه قد أحكمه وأمره ونهاه فتعلق بذلك وسلك طريقا مذللا له (وقال) معاوية لم يكن في الشباب شيء الا كان مني فيه مستمتع غير اني لم أكن صرعة ولا نكحة ولا سبابا (قال) الاصمعي السب كثير السباب (ميمون) بن مهران قال كان اول من جلس بين الخطبتين معاوية وأول من وضع شرف العطاء ألفين معاوية (وقال) معاوية لا زلت اطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فاحسن (العتبي) عن أبيه قال قال معاوية يا قريش الا أخبركم عني وعنكم قالوا بلى قال فانا أطير اذا وقعتم وأقع اذا طرتم ولو وافق طيراني طيرانكم سقطنا جميعا (وقال) معاوية لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت أبدا قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا مدوها ارخيتها واذا ارخوها مددتها (وقال) زياد ما غلبني أمير المؤمنين

موقعها منا وجل خطرها عندنا
وهي وان بعدت عنك بمنزلة ما قرب
منك لتفقدنا لها وانسنا بها ولسرورها
بما وردت عليه واغتباطها بما
صارت اليه لكان احسن فتفقد
الكتاب وكانت قطر الندى مع
جمالها موصوفة بفضل العقل
خلا بها المعتضد يوما للانس في
مجلس افرده لم يحضره غيرها فاخذت
منه الكاس فنام على فخذها فلما
استثقل وضعت رأسه على وسادة
وخرجت فجلست في ساحة القصر
على باب المجلس فاستيقظ فلم يجدها
فاستشاط غضبا ونادى بها فاجابته
على قرب فقال ما هذا اخليتك
اكراما لك ودفعت اليك مهجتي
دون سائر حظاياي فتضعين رأسي
على وسادة فقالت يا امير المؤمنين
ما جهلت قدر ما انعمت به علي
واحسنت فيه الي ولكن فيما ادبني
به ابي ان قال لي لا تنامي بين الجلوس
ولا تجلسي بين النيام وفي ابي الحسن

معاوية قط الا فى أمر واحد طلبت رجلا من عمالى كسر على الخراج فلجأ اليه فكتبت
اليه ان هذا فساد على وعملى فكتب الى انه لا ينبغى لنا ان نسوس الناس سياسة واحدة
لا نلين جميعا فيمرح الناس فى المعصية ولا نشتد جميعا فنحمل الناس على المهالك ولكن
تكون أنت للشدة والفظاظة والغلظة واكون أنا للرأفة والرحمة ﴿اخبار
معاوية﴾ قدم معاوية المدينة بعد عام الجماعة فدخل دار عثمان بن عفان فصاحت
عائشة ابنة عثمان وبكت ونادت اباها فقال معاوية يا ابنة اخى ان الناس اعطونا طاعة
واعطيناهم امانا واظهرنا لهم حلما تحته غضب واظهروا لنا ذلا تحته حقد ومع كل
انسان سيفه ويرى موضع اصحابه فان نكثناهم نكثوا بنا ولا ندرى أعلينا تكون أم
لنا ولأن تكونى ابنة عم امير المؤمنين خير من ان تكونى امرأة من عرض الناس
(القحذمى) قال لما قدم معاوية المدينة قال ايها الناس ان ابا بكر رضى الله عنه لم يرد
الدنيا ولم ترده واما عمر فارادته الدنيا ولم يردها واما عثمان فنال منها ونالت منه واما انا
فمالت بى وملت بها وانا ابنها فهى امى وانا ابنها فان لم تجدونى خيركم فانا خير لكم ثم نزل
(قال جويرية) بن اسماء قال بسر بن ارطاة من على بن ابى طالب عند معاوية وزيد بن
عمر بن الخطاب جالس فعلاه بسر بالعصا حتى شجه فقال معاوية يا زيد عمدت الى شيخ
قريش وسيد اهل الشام فضربته واقبل على بسر فقال تشتم عليا وهو جده وابوه
الفاروق على رؤوس الناس افكنت ترى انه يصبر على شتم على رضى الله عنه وامه ام كلثوم بنت
على بن ابى طالب (ولما) قدم معاوية مكة وكان عمر قد استعمله عليها دخل على امه
هند فقالت له يا بنى انه قلما ولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه
احببت ذلك ام كرهته ثم دخل على ابيه ابى سفيان فقال له يا بنى ان هؤلاء الرهط من
المهاجرين سبقونا وتأخرنا فرفعهم سبقهم وقصر بنا التأخير فصرنا اتباعا وصاروا قادة
وقد قلدوك جسيما من أمرهم فلا تخالفن رأيهم فانك تجرى الى امد لم تبلغه ولو قد بلغته
لتنفست فيه قال معاوية فعجبت من اتفاقهما فى المعنى على اختلافهما فى اللفظ
(العتبى) عن ابيه ان عمر بن الخطاب قدم الشام على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف على
حمار فتلقاهما معاوية فى موكب نبيل فجاوز عمر حتى اخبر فرجع اليه فلما قرب منه نزل
فاعرض عنه عمر فجعل يمشى الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف اتعبت الرجل
فاقبل عليه عمر فقال يا معاوية انت صاحب الموكب آنفا مع ما بلغنى من وقوف ذوى
الحاجات ببابك قال نعم يا امير المؤمنين قال ولم ذلك قال لانا فى بلاد لا نمتنع فيها من جواسيس
العدو فلا بد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان فان امرتنى بذلك اقمت عليه وان نهيتنى عنه
انتهيت قال لئن كان الذى قلت حقا فانه رأى أريب وان كان باطلا فانها خدعة اديب
ولا آمرك به ولا انهاك عنه فقال عبد الرحمن بن عوف لحسن ما صدر هذا الفتى عما
اوردته فيه قال لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه (وقال) معاوية بن الكواء
يا ابن الكواء أنشدك الله ما علمك فى قال أنشدتنى الله ما علمك لا واسع الدنيا ضيق
الآخرة (ولما) مات الحسن بن على حج معاوية فدخل المدينة واراد ان يلعن عليا على

ابن ثوابة يقول ابن المعتز يرثيه
ليس شئ لجمة ودوام
غلب الدهر حيلة الاقوام
وتولى ابو الحسين حميدا
فعلى روحه سلام السلام
حين عاذته على الحفظ للعهد
وصافته بكف الذمام
واصطفته دون الاخلاء نفسى
كاصطفاء الارواح للاجسام
كان ديباجة الندامى وبحرا
من القوافى شعرا وبحر كلام
وبكات الوهم الذى لا يرى الشك
ولا يستغيث بالاوهام
لابس الوحى فى القراطيس لا تث
نى عنه اعنة الاقلام
فاذا ما رأيته خلت فى خديه
صحاصحة قبابنا الام
نفس صبرا الا تجزعى ان هذا
خلق من خلائق الايام
(وانشد) ابو العباس احمد بن
يحيى ثعلب لرجل من بنى كلاب
سقى الله دهرا قد تولت غياطله
وفارقنا الا الحشاشة باطله
ليالى خدنى كل ابيض ماجد
يطيع هوى الصابى ويعصى عواذله

منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان ههنا سعد بن ابى وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث اليه وخذ رأيه فارسل اليه وذكر له ذلك فقال ان فعلت لاخرجن من المسجد ثم لا اعود اليه فامسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد فلما مات لعنه على المنبر وكتب الى عماله ان يلعنوه على المنابر ففعلوا فكتبت ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم الى معاوية انكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك انكم تلعنون على بن ابى طالب ومن احبه وانا اشهد ان الله احبه ورسوله فلم يلتفت الى كلامها (وقال) بعض العلماء لولدها بنى ان الدنيا لم تبن شيأ الا هدمه الدين وان الدين لم يبن شيأ فهدمته الدنيا الا ترى ان قوما العنوا عليا الحقيقة وامنه فكأنما اخذوا بناصيته جرا الى السماء (ودخل) صعصعة ابن صوحان على معاوية ومعه عمرو بن العاص جالس على سريره فقال وسع له على ترابية فيه فقال صعصعة انى والله لترابى منه خلقت واليه أعود ومنه أبعث وانك لمارج من مارج من نار (العتبى) عن ابيه قال قال معاوية يوما لعمرو بن العاص ما أعجب الاشياء قال غلبة من لاحق له ذا الحق على حقه قال معاوية أعجب من ذلك ان يعطى من لاحق له ماليس له بحق من غير غلبة (وقال) معاوية اعنت على على باربعة كنت اكتم سرى وكان رجلا يظهره وكنت فى أصلح جند واطوعه وكان فى اخبث جند واعصاه وتركته واصحاب الجمل وقلت ان ظفروا به كانوا أهون على منه وان ظفر بهم اغتربها فى دينه وكنت أحب الى قريش منه فيا لك من جامع الى ومفرق عنه (العتبى قال) أراد معاوية أن يقدم ابنه يزيد على الصائفة فكره ذلك يزيد فابى معاوية الا ان يفعل (فكتب اليه يزيد يقول)

تجنى لا تزال تعد ذنبا * لتقطع وصل حبلك من حبالى
فيوشك ان يريحك من اذاتى * نزولى فى المهالك وارتحالى

وتجهز للخروج فلم يتخلف عنه احد حتى كان فيمن خرج ابو ايوب الانصارى صاحب النبى صلى الله عليه وسلم (قال) العتبى وحدثنى ابو ابراهيم قال ارسل معاوية الى ابن عباس قال يا ابا العباس ان احببت ان تخرج مع ابن اخيك فيانس بك ويقربك وتشير عليه برأيك ولا يدخل الناس بينك وبينه فيشغلوا كل واحد منكما عن صاحبه وأقل من ذكر قلت فانه ان كان لك فقد تركته لمن هو ابعد منك حسبا وان لم يكن لك فلا حاجة بك الى ذكره مع انه صائر اليك وكل آت قريب واحدنا اذا كان ذلك خير الكم منا فقال ابن عباس والله لئن عظمت عليك النعمة فى نفسك لقد عظمت عليك فى يزيد واما ماسألتنى عن الكف عن ذكر حقى فانى لم اغمد سيفى وانا اريد ان انتصر بلسانى ولئن صار هذا الامر اليكم من قومى مثلى كما ولينا من قومك منك لا يرى اهلك الا ما يحبون قال فخرج يزيد فلما صار على الخليج ثقل ابو ايوب الانصارى فأتاه يزيد عائدا فقال ما حاجتك ابا ايوب فقال اما دنياكم فلا حاجة لى فيها ولكن قدمنى ما استطعت فى بلاد العدو فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح أرجو ان أكون هو فلما مات أمر يزيد بتكفينه وحمل على سريره ثم أخرج الكتائب فجعل قيصر يرى سريرا يحمل والناس يقتتلون فارسل الى يزيد ما هذا الذى أرى قال صاحب نبينا وقد

وفى دهرنا والعيش فيه ذات شفرة
الا ليت ذاك الدهر تثنى أوائله
بما قد غنينا والسبايل همنا
بما يلنا ريعانه وتمايله
وجرلنا اذياله الدهر حقبة
يطاولنا فى غيه ونطاوله
فيا لهف من صاحب خذلت بنا
مطيتنا فيه وولت رواحله
اصد عن البيت الذى فيه قاتلى
واهجره حتى كأنى قاتله
هذا البيت يناسب قول ذى الرمة
وان لم يكن فى هذا المعنى بصفة
ظبية وولدها
اذا استودعته صفصفا أو صريمة
تنحت ونصت جيدها بالمناظر
حذارا على وسنان يصرعه الكرى
بكل مقيل عن ضعاف فواتر
وتهجره الا اختلاسا نهارها
وكم من محب رهبة العين هاجر
(وقال ابو حية النميرى)
اما وابى الشباب لقد رآه
جميلا ما يراد به بديل
اذا الايام مقبلة علينا
وظل اراكة الدنيا ظليل

سألنا أن نقدمه في بلادك ونحن منفذون وصيته أو نلحق أرواحنا بالله فأرسل اليه العجب كل العجب كيف يدهي الناس اباك وهو ورسلك فتعمد الى صاحب نبيك فتدفنه في بلادنا فاذا وليت أخرجناه الى الكلاب فقال يزيد اني والله ما أردت ان أودعه بلادكم حتى أودع كلامي آذانكم فاني كافر بالذي أكرمت هذا له لئن بلغني انه نبش من قبره او مثل به لا تركت بارض العرب نصرانيا الا قتلته ولا كنيسة الا هدمتها فبعث اليه قيصر أبوك كان أعلم بك فوحق المسيح لاحفظنه بيدي سنة فلقد بلغني انه بني على قبره قبة يسرج فيها الى اليوم ﴿طلب معاوية البيعة ليزيد﴾ أبو الحسن المدائني قال لما مات زياد وذلك سنة ثلاث وخمسين أظهر معاوية عهدا مفتعلا فقرأه على الناس فيه عقد الولاية ليزيد بعده وانما أراد ان يسهل بذلك بيعة يزيد فلم يزل يروض الناس لبيعته سبع سنين ويشاور ويعطي الاقارب ويداني الاباعد حتى استوثق له من اكثر الناس فقال لعبد الله ابن الزبير ما ترى في بيعة يزيد قال يا أمير المؤمنين اني اناديك ولا اناجيك ان أخاك من صدقك فانظر قبل أن تتقدم وتفكر قبل ان تندم فان النظر قبل التقدم والتفكر قبل التندم فضحك معاوية وقال ثعلب رواغ تعلمت السجاعة عند الكبر دون ما تسجعت به على ابن أخيك ما يكفيك ثم التفت الى الاحنف فقال ما ترى في بيعة يزيد قال نخافكم ان صدقناكم ونخاف الله ان كذبنا فلما كانت سنة خمس وخمسين كتب معاوية الى سائر الامصار ان يفدوا عليه فوفد عليه من كل مصر قوم وكان فيمن وفد عليه من المدينة محمد بن عمرو بن حزم فخلا به معاوية وقال له ما ترى في بيعة يزيد فقال يا أمير المؤمنين ما أصبح اليوم على الارض احد هو أحب الي رشدا من نفسك سوى نفسي وان يزيد اصبح غنيا في المال وسطا في الحسب وان الله سائل كل راع عن رعيته فاتق الله وانظر من تولي أمر امة محمد فاخذ معاوية بهر حتى تنفس الصعداء وذلك في يوم شات ثم قال يا محمد انك امرؤ ناصح قلت برأيك ولم يكن عليك الا ذاك فقال معاوية انه لم يبق الا ابني وابناؤهم فابني احب الي من ابنائهم اخرج عني ثم جلس معاوية في اصحابه واذن للوفود فدخلوا عليه وقد تقدم الى أصحابه ان يقولوا في يزيد فكان اول من تكلم الضحاك بن قيس فقال يا امير المؤمنين انه لابد للناس من وال بعدك والانفس يغدى عليها ويراح وان الله قال كل يوم هو في شان ولا ندري ما يختلف به العصران ويزيد ابن امير المؤمنين في حسن معدنه وقصد سيرته من افضلنا حلما واحكمنا علما فوله عهدك واجعله لنا علما بعدك فانا قد بلونا الجماعة والالفة فوجدناه احقن للدماء وآمن للسبل وخيرا في العاقبة والآجلة ثم تكلم عمرو ابن سعيد فقال ايها الناس ان يزيد امل تأملونه واجل تأمنونه طويل الباع رحب الذراع اذا صرتم الى عدله وسعكم وان طلبتم رفده اغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع وهو خلف امير المؤمنين ولا خلف منه فقال اجلس ابا امية فلقد اوسعت واحسنت ثم قام يزيد بن المقنع فقال أمير المؤمنين هذا واشار الى معاوية فان هلك فهذا وأشار الى يزيد فمن أبى فهذا وأشار الى سيفه فقال معاوية اجلس فانك سيد الخطباء ثم تكلم الاحنف بن قيس فقال يا أمير المؤمنين انت اعلم بيزيد في ليله ونهاره

(وقال علي بن بسام)
بشاطئ نهر قيرك فالمصلى
بها والأهواز فالقرنتين
معاهد لهونا والعيش غض
وصرف الدهر مقبوض اليدين
(وكان) ابن بسام هذا وهو علي بن محمد بن منصور بن بسام هاجيا كثير الهجاء خبيثه وله المقطعات كثير وله حظ في التطويل وهو القائل
كم قد قطعت الباء من ديمومة
نطف المياه بها سواد الناظر
في ليلة فيها السماء مزادة
سوداء مظلمة كقلب الكافر
والبرق يخفق من خلال سحابه
خفق الفؤاد لموعد من زائر
والقطر منهمل يسح كأنه
دمع الدموع باثر الف سائر
(وقال في العباس لما وزر المكتفي)
وزارة العباس من نحسها
ستقلع الدولة من اسها
شبهته لما بدا مقبلا
في حال يختال في لبسها
جارية رعناء قد قدرت
ثيابه ولاها على نفسها
(وقال في علي بن يحيى المنجم يرثيه)
قد زرت قبرك يا علي مسلما
ولك الزيارة من أقل الواجب

وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فان كنت تعلمه لله رضا ولهذه الامة فلا تشاور الناس
فيه وان كنت تعلم منه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وانت تذهب الى الآخرة قال فتفرق
الناس ولم يذكروا الا كلام الاحنف قال ثم بايع الناس ليزيد بن معاوية فقال رجل
وقد دعى الى البيعة اللهم انى أعوذ بك من شر معاوية فقال له معاوية تعوذ من شر نفسك
فانه اشد عليك وبايع قال انى أبايع وانا كاره للبيعة قال له معاوية بايع أيها الرجل
فان الله يقول فعسى ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ثم كتب الى مروان بن
الحكم عامله على المدينة ان ادع أهل المدينة الى بيعة يزيد فان أهل الشام والعراق قد
بايعوا فخطبهم مروان فحضهم على الطاعة وحذرهم الفتنة ودعاهم الى بيعة يزيد وقال
سنة أبي بكر الهادية المهدية فقال له عبد الرحمن بن ابي بكر كذبت ان أبا بكر ترك الاهل
والعشيرة وبايع لرجل من بني عدي رضي دينه وأمانته واختاره لامة محمد صلى الله عليه
وسلم فقال مروان أيها الناس ان هذا المتكلم هو الذى أنزل الله فيه والذى قال لوالديه
اف لكما أتعدانني ان أخرج وقد خلت القرون من قبلي فقال له عبد الرحمن يا ابن الزرقاء
افينا تتأول القرآن وتكلم الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وانكروا
بيعة يزيد وتفرق الناس فكتب مروان الى معاوية بذلك فخرج معاوية الى المدينة في
ألف فلما قرب منها تلقاه الناس فلما نظر الى الحسين قال مرحبا بسيد شباب المسلمين
قربوا دابة لابي عبد الله وقال لعبد الرحمن بن أبي بكر مرحبا بشيخ قريش وسيدها وابن
الصديق وقال لابن عمر مرحبا بصاحب رسول الله وابن الفاروق وقال لابن الزبير مرحبا
بابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ودعا لهم بدواب فحملهم عليها وخرج
حتى أتى مكة فقضى حجه ولما أراد الشخوص امر باثقاله فقدمت وامر بالمنبر فقرب
من الكعبة وارسل الى الحسين وعبد الرحمن بن ابي بكر وابن عمر وابن الزبير
فاجتمعوا وقالوا لابن الزبير اكفنا كلامه فقال على ان لا تخالفوني قالوا لك ذلك ثم اتوا
معاوية فرحب بهم وقال لهم قد علمتم نظري لكم وتعطفي عليكم وصلتي أرحامكم ويزيد
اخوكم وابن عمكم وانما اردت ان اقدمه باسم الخلافة وتكونوا انتم تامرون وتنهون
فسكتوا وتكلم ابن الزبير فقال نخيرك بين احدى ثلاث ايها اخذت فهي لك رغبة وفيها
خيار ان شئت فاصنع فينا ما صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضه الله ولم يستخلف
فدع هذا الامر حتى يختار الناس لانفسهم وان شئت فاصنع ابو بكر عهد الى رجل من
قاصية قريش وترك من ولده ومن رهطه الادنين من كان لها اهلا وان شئت فاصنع عمر
صيرها الى ستة نفر من قريش يختارون رجلا منهم وترك ولده واهل بيته وفيهم من لو وليها
لكان لها اهلا قال معاوية هل غير هذا قال لا ثم قال للآخرين ما عندكم قالوا نحن على
ما قال ابن الزبير فقال معاوية انى اتقدم اليكم وقد اعذر من انذر انى قائل مقالة فاقسم
بالله لئن رد على رجل منكم كلمة في مقامى هذا لا ترجع اليه كلمته حتى يضرب راسه فلا
ينظر امرؤ منكم الا الى نفسه ولا يبقى الا عليها وامر ان يقوم على راس كل رجل منهم
رجلان بسيفهما فان تكلم بكلمة يرد بها عليه قوله قتلاه وخرج وأخرجهم معه حتى رقي

ولو استطعت حملت عنك ترابه
فطالما عنى حملت نوائبي
وكان مولعا بهجاء أبيه وقيمه
يقول وقد ابتنى دارا
شدت دارا خلت امكرمة
سلط الله عليها الغرقا
وأرانيك صريعا وسطها
وأرانيها صعيدا زلقا
وقال أبو العباس بن المعتز يهجوه
من شاء يهجو عليا نشعره فقد كفاه
لو أنه لابنه هما كان يهجو أباه
(وقال) المأمون لاحمد بن أبي خالد
وهو يعنف الحسن بن سهل وقد
أشار اليه برأى استرجعه وقد اعتل
الحسن ولزم بيته ووكل الامر اليك
فما الى راحته وبقائه أحوج الى
الفائه وفنائه وقد رأيت ان
استوزرك فان الامر له ما دمت
أنت تقوم به فقد طالت أيامه في
هذا الامر فاعد الثقال يا أمير
المؤمنين أعفني من التسمي بالوزارة
وطالبني بالواجب فيها واجعل
بيني وبين الغاية منزلة يرجوها ولي

المنبر وخطبه أهل الشام واجتمع الناس بها لبيعته فحمد الله واثنى عليه انا وجدنا
أحاديث الناس ذات عوار قالوا ان حسينا وابن أبي بكر وابن عمر وابن الزبير لم يبايعوا
ليزيد وهؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لانبرم أمرا دونهم ولانقضى أمرا الا عن
مشورتهم وانى دعوتهم فوجدتهم سامعين مطيعين فبايعوا وسلموا وأطاعوا فقال أهل
الشام ومايعظم من أمر هؤلاء الذين لنا ان نضرب أعناقهم لانرضى حتى يبايعوا علانية
فقال معاوية سبحان الله ما اسرع الناس الى قريش بالشر وأحلى دماءهم عندهم أنصتوا
فلا أسمع هذه المقالة من أحد ودعا الناس الى البيعة فبايعوا ثم قربت رواحله فركب
ومضى فقال الناس للحسين واصحابه قلتم لا نبايع فلما دعيتم وارضيتم بايعتم قالوا لم نفعل
قالوا بلى قد فعلتم وبايعتم افلا انكرتم قالوا اخفنا القتل وكاد كم بنا وكادنا بكم ﴿(وفاة
معاوية)﴾ عن الهيثم بن عدي قال لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا الضحاك
ابن قيس الفهري ومسلم بن عقبة المري فقال أبلغا عني يزيد وقولا له انظر الى أهل الحجاز
فهم أصلك وعترتك فمن اتاك منهم فاكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر اهل العراق فان
سألوك عزل عامل في كل يوم فاعزله فان عزل عامل واحد اهون من سل مائة الف سيف
لاتدرى على من تكون الدائرة ثم انظر الى أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان
رابك من عدوك ريب فارمه بهم ثم اردد اهل الشام الى بلدهم ولا يقيموا في غيره فيتأدبوا
بغير أدبهم لست أخاف عليك الا ثلاثة الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر
فاما الحسين بن علي فارجو أن يكفيكه الله فانه قتل أباه وخذل اخاه واما ابن الزبير فانه خب
ضب فان ظفرت به فقطعه اربا اربا واما ابن عمر فانه رجل قد قرقره الورع فخل بينه وبين
آخرته يخل بينك وبين دنياك ثم اخرج الى يزيد بريدا بكتاب يستقدمه ويستحثه فخرج
مسرعا فتلقاه يزيد فاخبره بموت معاوية فقال يزيد

جاء البريد بقرطاس يخب به * فاوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم * قالوا الخليفة امسى مثبتا وجعا
فمادت الارض اوكادت تميد بنا * كأن اغبر من اركانها انقلعا
ثم انبعثنا الى خوص مزممة * نرمى الفجاج بها ماناتلى سرعا
فما نبالى اذا بلغن ارحلنا * ماماتت منهن بالموماة اوظلعا
اودى ابن هند واودى المجد يتبعه * كذاك كنا جميعا قاطنين معا
اغر أبلج يستسقى الغمام به * لوقارع الناس عن احلامهم قرعا
لايرقع الناس ما اوهى ولوجهدوا * ان يرقعوه ولا يوهون مارقعا

(قال محمد) بن عبد الحكم قال الشافعي سرق هذين البيتين من الاعشى (ابن داب) قال
لما هلك معاوية خرج الضحاك بن قيس الفهري وعلى عاتقه ثياب حتى وقف الى جانب
المنبر ثم قال ايها الناس ان معاوية كان الف العرب وملكها اطفأ الله به الفتنة واحيا به
السنة وهذه اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه فمن أراد حضوره صلاة
الظهر فليحضره وصلى عليه الضحاك بن قيس الفهري ثم قدم يزيد من يومه ذلك فلم يقدم

ويخاف لعقوى فابعد الغايات
الالا قات فاستحسن كلامه
وقال لابد من ذلك واستوزره
(ورأى) المأمون خط محمد بن
داود فقال يا محمد ان تشاركنا
في اللفظ فقد فارقتنا في الخط
فقال يا أمير المؤمنين ان من اعظم
آيات النبي صلى الله عليه وسلم أنه
أدى عن الله سبحانه رسالاته وحفظ
عنه وحيه وهو امى لايعرف من
فنون الخط شيئا ولايقرأ من سائره
حرفا فبقى عمود ذلك في اهله فهم
يتشرفون بالشبه الكريم في نقص
الخط كما يشرف غيرهم بزيادته
وان امير المؤمنين اخص الناس
برسول الله صلى الله عليه وسلم
والوارث لموضعه والمتقلد لامره
فمن ثم تعلق به الشابهة الجليلة

أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولي فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا مقة * واشكر حباء الذي بالملك حاباكا
لا رزء أعظم في الأقوام قد علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت راعي أهل الأرض كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف * اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

فافتتح الخطباء الكلام ثم دخل يزيد فأقام ثلاثة ايام لا يخرج للناس ثم خرج وعليه أثر الحزن فصعد المنبر وأقبل الضحاك فجلس الى جانب المنبر وخاف عليه الحصر فقال له يزيد يا ضحاك أجئت تعلم بني عبد شمس الكلام ثم قام خطيبا فقال الحمد لله الذي ما شاء صنع من شاء أعطى ومن شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع ان معاوية بن أبي سفيان كان حبلا من حبال الله مده ما شاء أن يمده ثم قطعه حين شاء أن يقطعه فكان دون من قبله وخيرا ممن يأتي بعده ولا أزكيه وقد صار الى ربه فان يعف عنه فبرحمته وان يعذبه فبذنبه وقد وليت بعده الامر ولست اعتذر من جهل ولا أنى عن طلب وعلى رسلكم اذا كره الله شيأ غيره واذا أراد شيأ يسره (خلافة يزيد بن معاوية وسنه وصفته) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه ميسون ابنة بحدل بن قيناسة أحد بني حارثة بن جناب وكنيته أبو خالد وكان آدم جعدا مضروبا أحور العين بوجهه آثار جدري حسن اللحية خفيفها ولي الخلافة في رجب سنة ستين ومات في النصف من شهر ربيع الاول سنة أربع وستين ودفن بحوارين خارجا من المدينة وكانت ولايته أربع سنين وأياما وكان على شرطته حميد بن حريث بن بحدل وكاتبه وصاحب أمره سرجون بن منصور وعلى القضاء أبو ادريس الخولاني وعلى الخراج مسلمة بن حميدة الازدي (أولاد يزيد) معاوية وخالد وأبو سفيان أمهم فاختة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة وعبد الله وعمر وأمهما أم كلثوم ابنة عبد الله بن عباس وكان عبد الله ولده ناسكا وولده خالد عالما لم يكن في بني امية ازهد من هذا ولا أعلم من هذا (الاصمعي) عن أبي عمرو قال اعرق الناس في الخلافة عاتكة ابنة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أبوها خليفة وجدها معاوية خليفة وأخوها معاوية بن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة وأرباؤها الوليد وسليمان وهشام خلفاء (مقتل الحسين بن علي) علي بن عبد العزيز قال قرأ على أبو القاسم عبد الله بن سلام وانا اسمع فسألته نروي عنك كما قرئ عليك قال نعم قال أبو عبيد لما مات معاوية بن ابي سفيان وجاءت وفاته الى المدينة وعليها يومئذ الوليد بن عتبة فارسل الى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فدعاهما الى البيعة ليزيد فقالا بالغداة ان شاء الله على رؤس الناس وخرجا من عنده فدعا الحسين براحلة فركبها وتوجه نحو مكة على المنهج الاكبر وركب ابن الزبير برذونا له واخذ طريق العرج حتى قدم مكة ومر حسين حتى أتى على عبد الله بن مطيع وهو على بئر له فنزل عليه فقال للحسين يا أبا عبد الله لا سقانا الله بعدك ماء طيبا أين تريد قال العراق قال سبحان الله لم قال مات معاوية وجاءني أكثر من حمل صحف قال لا تفعل أبا عبد الله

وتناهت اليه الفضيلة وقال المأمون بالجهد لو كنت لا اتى على الكتابة ولو كنت أميا وهذا شبيه قول سعيد بن المسيب وقد قيل له ما بال قريش أضعف العرب شعرا وهي أشرف العرب بيتا قال لان كون رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قطع متن الشعر عنها (وقال ابراهيم) بن الحسن بن سهل كان في مجلس المأمون وعمرو بن مسعدة يقرأ عليه الرقاع فجاءته عطسة فلوى عنقه فردها فرآه المأمون فقال يا عمرو لا تفعل فان رد العطسة وتحويل الوجه بها يورثان انقطاعا في العنق فقال بعض ولد المهدي ما أحسنها من مولى لعبده وامام لرعيته فقال المأمون وما في ذلك هذا هشام اضطربت عمامته فأهوى الابرش الكلبي الى اصلاحها فقال هشام انا لا نتخذ الاخوان خولا فالذي قال هشام أحسن مما قلته فقال عمرو يا امير المؤمنين ان هشاما تكلف ما طبعت عليه فما تعدل فيه لسله قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا

فوالله ما حفظوا أباك وكان خيرا منك فكيف يحفظونك ووالله لئن قتلت لا بقيت حرمة
بعدك الا استحلت فخرج حسين حتى قدم مكة فاقام بها هو وابن الزبير قال فقدم عمرو بن
سعيد في رمضان أميرا على المدينة والموسم وعزل الوليد بن عتبة فلما استوى على المنبر
رعف فقال اعرابي مه جاءنا والله بالدم قال فتلقاه رجل بعمامته فقال مه عم الناس والله
ثم قام فخطب فناولوه عصا لها شعبتان فقال تشعب الناس والله ثم خرج الى مكة فقدمها
قبل التروية بيوم ووفدت الناس للحسين يقولون يا ابا عبد الله لو تقدمت فصليت بالناس
فانزلتهم بدارك اذ جاء المؤذن فاقام الصلاة فتقدم عمرو بن سعيد فكبر فقيل للحسين
اخرج يا ابا عبد الله اذ أبيت ان تتقدم فقال الصلاة في الجماعة أفضل قال فصلى ثم خرج
فلما انصرف عمرو بن سعيد بلغه ان حسينا قد خرج فقال اطلبوه اركبوا كل بعير بين
السماء والارض فاطلبوه قال فعجب الناس من قوله هذا فطلبوه فلم يدركوه وارسل
عبد الله بن جعفر ابنيه عونا ومحمدا ليردا حسينا فابى حسين ان يرجع وخرج بابنى
عبد الله بن جعفر معه ورجع عمرو بن سعيد الى المدينة وارسل الى ابن الزبير ليأتيه فابى
أن يأتيه وامتنع ابن الزبير برجال من قريش وغيرهم من اهل مكة قال فأرسل عمرو بن
سعيد لهم جيشا من المدينة وامر عليهم عمرو بن الزبير أخا عبد الله بن الزبير وضرب على
اهل الديوان البعث الى مكة وهم كارهون للخروج فقال اما ان تاتوني ببدلاء واما ان
تخرجوا قال فبعثهم الى مكة فقاتلوا ابن الزبير فانهزم عمرو بن الزبير وأسره اخوه
عبد الله فحبسه في السجن وقد كان بعث الحسين بن علي مسلم بن عقيل بن أبي طالب الى
اهل الكوفة ليأخذ بيعتهم وكان على الكوفة حين مات معاوية فقال يا اهل الكوفة ابن
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الينا من ابن بنت بحدل قال فبلغ ذلك يزيد فقال
يا اهل الشام اشيروا علي من استعمل على الكوفة فقالوا ترضى من رضي به معاوية قال
نعم قيل له فان الصك بامارة عبيد الله بن زياد على العراقين قد كتب في الديوان فاستعمله
على الكوفة فقدمها قبل ان يقدم حسين وبايع مسلم بن عقيل اكثر من ثلاثين الفا من
اهل الكوفة وخرجوا معه يريدون عبيد الله بن زياد فجعلوا كلما انتهوا الى زقاق انسل
منهم ناس حتى بقي في شرذمة قليلة قال فجعل الناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما
رأى ذلك دخل دار هانئ بن عروة المرادي وكان له شرف ورأي فقال له هانئ ان لي من ابن
زياد مكانا واني سوف اتمارض فاذا جاء يعودني فاضرب عنقه قال فبلغ ابن زياد ان هانئ
ابن عروة مريض يقيء الدم وكان شرب المغرة فجعل يقيؤها فجاء ابن زياد يعوده وقال
هانئ اذا قلت لكم اسقوني فاخرج اليه فاضرب عنقه يقولها لمسلم بن عقيل فلما دخل ابن
زياد وجلس قال هانئ اسقوني فتثبطوا عليه فقال ويحكم اسقوني ولو كان فيه نفسي قال
فخرج ابن زياد ولم يصنع الآخر شيأ قال وكان اشجع الناس ولكن اخذ بقلبه وقيل لابن
زياد ما اراد ابن هانئ فارسل اليه فقال اني شاك لا استطيع فقال ائتوني به وان كان
شاكيا فاسرجت له دابة فركب ومعه عصا وكان أعرج فجعل يسير قليلا قليلا ثم يقف
ويقول ما اذهب الى ابن زياد حتى دخل على ابن زياد فقال له يا هانئ اما كانت يد زياد

عندك

قيامك بحق الله ولانك والملوك
لك ما قال النابغة الذبياني
الم تران الله اعطاك سورة
ترى كل ملك دونها يتذبذب
لانك شمس والملوك كواكب
اذا طلعت لم يبد منهن كوكب
اخذ النابغة هذا من قول شاعر
قديم من كندة
تكاد تميد الناس بالارض ان راوا
لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب
هو الشمس وافت يوم دجن فافضلت
على كل ضوء والملوك كواكب
(قال يزيد) بن معاوية لجميل بن
اوس وكان أكرمه واجتباه لم
كرهت الافراط في تقدمي
وتطامنت عن الدرجة التي سما
بك اليها مكانك ان الذين كانوا
قبلنا من اهل العلوم والآداب
والعقول والالباب كانوا اطول
اعمارا منا واكثر للزمان صحبة
واكثر للايام تجربة وقد قال
الحكيم بقدر الثواب عند
الرضا يكون العقاب عند السخط
وبقدر السمو في الرفعة تكون
الضعة ولا خير فيمن لا يسمع
الوعظ ولا يقبل النصيحة وانا

عنـدك بيضاء قال بلى قال وبدى قال بلى فقال له هانئ قد كانت لك عندى ولابيك وقد امتنك فى نفسك ومالك قال اخرج فخرج فتناول العصا من يده وضرب بها وجهه حتى كسرها ثم قدمه فضرب عنقه وارسل الى مسلم بن عقيل فخرج اليهم بسيفه فما زال يقاتلهم حتى اثخنوه بالجراح فاسروه واتى به ابن زياد فقدمه ليضرب عنـقه فقال له دعنى حتى اوصى فقال له اوص فنظر فى وجوه الناس فقال لعمرو بن سعد ما ارى قرشيا هنا غـيرك فادن منى حتى أكلمك فدنا منه فقال له هل لك ان تكون سيد قريش ما كانت قريش ان حسينا ومن معه وهـم تسعون انسانا ما بين رجل وامرأة فى الطريق فارددهم واكتب لهـم ما أصابنى ثم ضرب عنقه فقال عمرو لابن زياد اتدرى ما قال لى قال اكتم على ابن عمك قال هو اعظم من ذلك قال وما هو قال قال لى ان حسينا اقبل وهم تسعون انسانا ما بين رجل وامرأة فارددهـم واكتب اليه بما اصابنى فقال له ابن زياد اما والله اذ دللت عليه لا يقاتله أحـد غيرك قال فبعث معه جيشا وقد جاء حسينا الخبر وهم بشراف فهم بان يرجع ومعه خمسة من بنى عقيل فقالوا اترجع وقد قتل اخونا وقد جاءك من الكتب ما نثق به فقال الحسين لبعض أصحابه والله مالى على هؤلاء من صبر قال فلقيه الجيش على خيولهم وقد نزلوا بكربلاء فقال حسـين اى أرض هـذه قالوا كربلاء قال ارض كرب وبلاء وأحاطت بهم الخيل فقال الحسين لعـمرو بن سعد يا عمرو اختر منى احدى ثلاث خصال اما ان تتركنى ارجع كما جئت واما ان تسيرنى الى يزيد فاضع يدى فى يده واما ان تسيرنى الى الترك اقاتلهم حتى أموت فارسل الى ابن زياد بذلك فهم ان يسيره الى يزيد فقال له شمر بن ذى الجوشن امكنك الله من عدوك فتسيره لا الا ان ينزل فى حكمك فارسـل اليه بذلك فقال الحسـين انا انزل على حكم ابن مرجانة والله لا أفعـل ذلك أبدا قال وابطأ عمرو عن قتاله فارسل ابن زياد الى شمـر بن ذى الجوشن وقال له ان تقدم عمرو وقاتل والا فاتركه وكن مكانه قال وكان مع عمرو بن سـعيد ثلاثون رجـلا من أهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيأ فتحولوا مع الحسين فقاتلوا ورأى رجل من اهل الشام عبـد الله بن حسـن بن على وكان من أجمل الناس فقال لاقتلن هـذا الفـتى فقال له رجـل ويحك ما تصنع به دعه فابى وحمل علـيه فضربه بالسيف فقتله فلما أصابته الضربة قال يا عماه قال لبيك صوتا قل ناصره وكثر واتره وحمل الحسين على قاتله فقطع يده ثم ضربه ضربة أخرى فقتـله ثم اقتتـلوا (على بن عبد العزيز قال) حـدثنى الزبير قال حـدثنى محمد بن الحسين قال لما نزل عمرو بن سـعيد بالحسين وأيقن انهم قاتلوه قام فى أصحابه خطيبا فحمد الله واثنى علـيـه ثم قال قد نزل بى ما ترون من الامر وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وادبر معروفها واشمأزت فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء الا خسيس عيش كالمرعى الوبيـل الا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا ينهى عنـه ليرغب المؤمن فى لقاء الله فانى لا أرى الموت الا سـعادة والحياة مع الظالمين الا ذلا وندما وقتل الحسين رضى الله عنه يوم الجمعة يوم عاشوراء سـنة احدى وستين بالطف من شاطئ الفرات بموضع يدعى كربلاء وولد لخمس ليال من شعبان سـنة أربع من

يا أمير المؤمنين وان كنت آمنا من التعرض لسخط امير المؤمنـين والدنو مما يقرب منه فلست آمن من طعن المساوى فى الدرجـة عنـدك وحقد المشارك لك فى المنزلة منك وليس من تقـديمك قليـل ولا من تعظيمك يسير بل اقل ذلك فيـه النباهـة والفخر والذكر وحسبى مما بذلتـه من اموالك استحقاقى عندك لاكرامك وحسـبى من تقـديمك خالص رضاك وصافى ضميرك

*(مختار من قول الحكماء عند وفاة الاسكندر

لما جعل فى تابوت من ذهب تقدم اليه احدهم فقال كان الملك يخبأ الذهب وقد صار الآن الذهب يخبؤه (وتقدم اليه آخر) والناس يبكون ويجزعون فقال حركنا بسكونه اخذه ابو العتاهية فقال

يا على بن ثابت بان منى
صاحب جل فقده يوم بنتا
قد لعمرى حكيت لى غصص المو
ت وحركتنى لها وسكنتا

وتقدم اليه آخر فقال كان الملك

الهجرة وقتل وهو ابن ست وخمسين سنة وهو صابغ بالسواد قتله سنان بن أبي أنس واجهز عليه خولة بن يزيد الاصبحي من حمير وحز رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد وهو يقول

اوقر ركابي فضة وذهبا * اناقتلت الملك المحجبا
خير عباد الله اماوابا

فقال له عبيد الله بن زياد اذا كان خير الناس اماوابا وخير عباد الله لم قتلته قدموه فاضربوا عنقه فضربت عنقه (روح بن زنباع) عن أبيه عن الغاز بن ربيعة الجرشي قال انى لعند يزيد بن معاوية اذ أقبل زحر بن قيس الجعفي حتى وقف بين يدي يزيد فقال ماوراءك يازحر فقال ابشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره قدم علينا الحسين في سبعة عشر رجلا من أهل بيته وستين رجلا من شيعته فبرزنا اليهم وسألناهم ان يستسلموا وينزلوا على حكم الامير أو القتال فابوا الا القتال فغدونا عليهم مع شروق الشمس فاحطنا بهم من كل ناحية حتى أخذت السيوف مأخذها من هام الرجال فجعلوا يلوذون منا بالآكام والحفر كما يلوذ الحمام من الصقر فلم يكن الانحر جزور اونوم نائم حتى اتينا على آخرهم فهاتيك اجسامهم مجزرة وهامهم مزملة وخدودهم معفرة تصهرهم الشمس وتسفى عليهم الريح بقاع سبسب زوارهم العقبان والرخم قال فدمعت عينا يزيد وقال لقد كنت اقنع من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو كنت صاحبه لتركته رحم الله أبا عبد الله وغفرله (على بن عبد العزيز) عن محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي عن أبيه قال خرج الحسين الى الكوفة ساخطا الولاية يزيد بن معاوية فكتب يزيد الى عبيد الله بن زياد وهو واليه بالعراق انه بلغني ان حسينا سار الى الكوفة وقد ابتلى به زمانك بين الازمان وبلدك بين البلدان وابتليت به من بين العمال وعنده تعتق او تعود عبدا فقتله عبيد الله وبعث برأسه وثقله الى يزيد فلما وضع الرأس بين يديه تمثل بقول حصين بن الحمام المزني

نفلق هاما من رجال اعزة * علينا وهم كانوا أعق واظلما

فقال له علي بن الحسين وكان في السبي كتاب الله أولى بك من الشعر يقول الله ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته ثم قال غير هذا من كتاب الله أولى بك وبأبيك قال الله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ماترون يا اهل الشام في هؤلاء فقال له رجل منهم لا تتخذن من كلب سوء جروا قال النعمان بن بشير الانصاري انظروا ما كان يصنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم لو رآهم في هذه الحالة فاصنعه بهم قال صدقت خلوا عنهم واضربوا عليهم القباب وامال عليهم المطبخ وكساهم واخرج اليهم جوائز كثيرة وقال لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ماقتلهم ثم ردهم الى المدينة (الرياشي) قال اخبرني محمد بن ابي رجاء قال اخبرني ابو معشر عن يزيد بن زياد عن محمد بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال اتى بنا يزيد بن معاوية بعد ماقتل الحسين ونحن اثنا عشر غلاما وكان اكبرنا

يعظنا في حياته وهو اليوم اوعظ منه امس أخذه ابو العتاهية فقال

وكانت في حياتك لى عظاة
وانت اليوم اوعظ منك حيا

(وتقدم اليه آخر) فقال قد طاف الارضين وقال كهاثم جعل منها اربعة اذرع (ووقف عليه آخر) فقال انظر الى حلم النائم كيف انقضى والى ظل الغمام وقد انجلى (ووقف عليه آخر) فقال مالك لا تقل عضوا من اعضائك وقد كنت تستقل ملك العباد (وقال آخر) مالك لا ترغب بنفسك عن ضيق المكان وقد كنت ترغب بها عن رحب البلاد (وقال آخر) أمات هذا الميت كثيرا من الناس لئلا يموت وقدمات الآن (وقال آخر) ما كان اقبح افراطك في التجبر امس مع شدة خضوعك اليوم (قالت نبت دارا) ما علمت ان غالب ابي يغلب (وقال رئيس) الطباخين قد نضدت النضائد والقيت الوسائد ونصبت الموائد واستأرى عميد المجلس

يومئذ على بن الحسين فادخلنا عليه وكان كل واحد منا مغلولة يده الى عنقه فقال انا احوزت انفسكم عبيد اهل العراق وماعلمت بخروج ابي عبد الله ولا بقتله (ابو الحسن) المدايني عن اسحق عن اسمعيل عن سفيان عن ابي موسى عن الحسن البصري قال قتل مع الحسين ستة عشر من اهل بيته والله ما كان على الارض يومئذ اهل بيت يشبهون بهم وحمل اهل الشام بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على احقاب الابل فلما ادخلن على يزيد قالت فاطمة ابنة الحسين يا يزيد ابنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا قال بل حرائر كرام ادخلي على بنات عمك تجديهن قد فعلن مافعلت قالت فاطمة فدخلت اليهن فما وجدت فيهن سفيانية الا متلدمة تبكي وقالت بنت عقيل بن ابي طالب ترثي الحسين ومن اصيب معه

عيني ابكي بعبرة وعويل * واندبي ان ندبت آل الرسول
ستة كلهم لصلب علي * قد اصيبوا وخمسة لعقيل

(ومن حديث) ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان عندي النبي صلى الله عليه وسلم ومعي الحسين فدنا من النبي صلى الله عليه وسلم فاخذته فبكى فتركته فدنا منه فاخذته فبكى فتركته فقال له جبريل أتحبه يا محمد قال نعم قال اما ان امتك ستقتله وان شئت اريتك من تربة الارض التي يقتل بها فبسط جناحه فاراه منها فبكى النبي صلى الله عليه وسلم (محمد ابن خالد) قال قال ابراهيم النخعي لو كنت فيمن قتل الحسين ودخلت الجنة لاستحييت ان أنظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن لهيعة) عن أبي الاسود قال لقيت رأس الجالوت فقال ان بيني وبين داود سبعين ابا وان اليهود اذا رأوني عظموني وعرفوا حقي واوجبوا حفظي وانه ليس بينكم وبين نبيكم الا اب واحد قتلتم ابنه (ابن عبد الوهاب) عن يسار بن عبد الحكم قال انتهب عسكر الحسين فوجد فيه طيب فما تطيبت به امرأة الا برصت (جعفر بن محمد) عن أبيه قال بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وهم صغار ولم يبايع قط صغيرا الا هم (علي بن عبد العزيز) عن الزبير عن مصعب بن عبد الله قال حج الحسين خمسة وعشرين حجة مليا ماشيا (وقيل) لعلي بن الحسين ما كان اقل ولد ابيك قال العجب كيف ولدت له كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء (يحيى بن اسمعيل) عن سالم ان الشعبي قال قيل لابن عمر ان الحسين توجه الى العراق فلحقه على ثلاث مراحل من المدينة وكان غائبا عند خروجه فقال اين تريد فقال أريد العراق وأخرج اليه كتب القوم ثم قال هذه بيعتهم وكتبهم فناشده الله ان يرجع فابى فقال احدثك بحديث ما حدثت به احدا قبلك ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم يخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وانكم بضعة منه فوالله لا يليها احد من أهل بيته ابدا وما صرفها الله عنكم الا لما هو خير لكم فارجع فانت تعرف غدر أهل العراق وما كان يلقى ابوك منهم فابى فاعتنقه وقال استودعتك الله من قتيل (وقال) الفرزدق خرجت أريد مكة فاذا بقباب مضروبة وفساطيط فقلت لمن هذه قالوا للحسين فعدلت اليه فسلمت عليه فقال من أين اقبلت قلت

(جملة من كلام ابن المعتز في الفصول القصار في ذكر السلطان) أشقى الناس بالسلطان صاحبه كما ان أقرب الاشياء الى النار أسرعها احتراقا *لا يدرك الغنى بالسلطان الا نفس خائفة وجسم تعب ودين منثلم *ان كان البحر كثير الماء فانه بعيد الهواء ومن شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة *فساد الرعية بلا ملك كفساد الجسم بلا روح * اذا زادك السلطان تأنيسا فزده اجلالا * من صحب السلطان صبر على قسوته كصبر الغواص على ملوحة بحره *الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى *من نصح الخدمة نصحته المجازاة * لا تلتبس بالسلطان في وقت اضطراب الامور عليه فان البحر لا يكاد يسلم صاحبه في حال سكونه فكيف عند اختلاف رياحه واضطراب أمواجه *(ومن كلام أهل العصر وغيرهم في هذا النحو)* الاوطان حيث يعدل السلطان * اذا نطق لسان العدل في دار الامارة فلها البشرى بالعز والاماره *أجور الملك العادل أن

من العراق قال كيف تركت الناس قلت القلوب معك والسيوف عليك والنصر من السماء ﴿تسمية من قتل مع الحسين بن علي رضي الله عنهما من أهل بيته ومن أسر منهم﴾ قال ابو عبيد حدثنا حجاج عن أبي معشر قال قتل الحسين بن علي وقتل معه عثمان بن علي وأبو بكر بن علي وجعفر بن علي وعلي والعباس وكانت أمهم ام البنين بنت حرام الكلابية وابراهيم بن علي لام ولده وعبدالله بن حسن وخمسة من بني عقيل بن ابي طالب وعون ومحمد ابنا عبدالله بن جعفر بن ابي طالب وثلاثة من بني هاشم فجميعهم سبعة عشر رجلا واسر اثنا عشر غلاما من بني هاشم فيهم محمد بن الحسين وعلي بن الحسين وفاطمة بنت الحسين فلم تقم لبني حرب قائمة حتى سلبهم الله ملكهم (وكتب) عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف جنبني دماء اهل هذا البيت فاني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين ﴿حديث الزهري في قتل الحسين﴾ رضي الله عنه حدثنا ابو محمد عبدالله بن ميسرة قال حدثنا محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا حماد بن عيسى الجهني عن عمر بن قيس قال سمعت ابن شهاب الزهري يحدث سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حماد بن عيسى وحدثني به عباد بن بشر عن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يلسع المؤمن من جحر مرتين وقالا قال الزهري خرجت مع قتيبة أريد المصيصة فقدمنا على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان واذا هو قاعد في ايوان له واذا سماطان من الناس على باب الايوان فاذا أراد حاجة قالها الذي يليه حتى تبلغ المسئلة باب الايوان ولا يمشي أحد بين السماطين قال الزهري فجئنا فقمنا على باب الايوان فقال عبد الملك للذي عن يمينه هل بلغكم أي شيء أصبح في بيت المقدس ليلة قتل الحسين بن علي قال فسأل كل واحد منهما صاحبه حتى بلغت المسئلة الباب فلم يرد أحد فيها شيأ قال الزهري فقلت عندي في هذا علم قال فرجعت المسئلة رجلا عن رجل حتى انتهت الى عبد الملك قال فدعيت فمشيت بين السماطين فلما انتهيت الى عبد الملك سلمت عليه فقال لي من أنت قلت أنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري قال فعرفني بالنسب وكان عبد الملك طلابة للحديث فقال ما أصبح بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي بن أبي طالب وفي رواية علي بن عبد العزيز عن ابراهيم بن عبد الله عن أبي معشر عن محمد بن عبد الملك بن سعيد ابن العاص عن الزهري انه قال الليلة التي قتل في صبيحتها الحسين بن علي قال الزهري نعم فقلت حدثني فلان لم يسمه لنا انه لم يرفع تلك الليلة التي صبيحتها قتل علي بن أبي طالب والحسين بن علي حجر في بيت المقدس الا وجد تحته دم عبيط قال عبد الملك صدقت حدثني الذي حدثك واني واياك في هذا الحديث لغريبان ثم قال لي ما جاء بك قلت مرابطا قال الزم الباب فاقمت عنده فاعطاني مالا كثيرا قال فاستأذنته في الخروج الى المدينة فاذن لي ومعي غلام لي ومعي مال كثير في عيبة ففقدت العيبة فاتهمت الغلام فوعدته وتواعدته فلم يقر لي بشيء قال فصرعته وقعدت على صدره ووضعت مرفقي على صدره وغمزته غمزة وانا لا أريد قتله فمات تحتي وسقط في يدي وقدمت المدينة فسألت سعيد بن المسيب وابا

يستقل سريره في سعة الارض * ريح السلطان على قوم سموم وعلى قوم نسيم * اخلق بالمستخف بالجبابرة أن يكون جبارا * من غمس يده في مال السلطان فقد مشى بقدمه على دمه * الملك خليفة الله في عباده وبلاده ولن يستقيم أمر خلافته مع مخالفته * الملك من نشر أثواب الفضل ويبسط أنواع العدل * السلطان كالنار ان باعدتها بطل نفعها وان قاربتها عظم ضررها * اقبال السلطان تعب وفتنة واعراضه حسرة ومذلة * صاحب السلطان كراكب الاسد يهابه الناس وهو لمركبه أهيب * السلطان اذا قال لعماله هاتوا فقد قال لهم خذوا * ثلاثة لا أمان لهم السلطان والبحر والزمان لكن السلطان عندك كالنار فلا تدنو منها الا عند الحاجة اليها وان اقتبست منها فعلى حذر * مثل أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلا ثم وقعوا منه فكان اقربهم الى التلف أبعدهم في الرقي * مثل السلطان كالجبل الصعب الذي فيه كل ثمرة طيبة وكل سبع حطوم

عبد الرحمن وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله فكلهم قال لا نعلم لك توبة فبلغ ذلك علي بن الحسين فقال علي به فأتيته فقصصت عليه القصة فقال ان لذنبك توبة صم شهرين متتابعين واعتق رقبة مؤمنة واطعم ستين مسكينا ففعلت ثم خرجت اريد عبد الملك وقد بلغه اني أتلفت المال فأقمت ببابه اياما لا يؤذن لي بالدخول فجلست الى معلم ولده وقد حذق ابن لعبد الملك عنده وهو يعلمه ما يتكلم به بين يدي امير المؤمنين اذا دخل عليه فقلت لمؤدبه كم تؤمل من امير المؤمنين ان يصلك به فلك عندي ذلك على ان تكلم الصبي اذا دخل على امير المؤمنين فقال له سل حاجتك يقول له حاجتي ان ترضى عن الزهري ففعل فضحك عبد الملك وقال اين هو قال بالباب فأذن لي فدخلت حتى اذا صرت بين يديه قلت يا امير المؤمنين حدثني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ۞(وقعة الحرة)۞ ابو اليقظان قال لما حضرت معاوية الوفاة دعا يزيد فقال له ان لك من اهل المدينة يوما فاذا فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانه رجل قد عرفنا نصيحته فلما كان سنة ثلاث وستين قدم عثمان بن محمد بن أبي سفيان المدينة عاملا عليها ليزيد بن معاوية واوفد على يزيد وفدا من رجال المدينة فيهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة معه ثمانية بنين له فأعطاه مائة الف واعطى بنيه كل رجل منهم عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملانهم فلما قدم عبد الله بن حنظلة المدينة اتاه الناس فقالوا ما وراءك قال اتيتكم من عند رجل والله لو لم أجد الا بني هؤلاء لجاهدته بهم قالوا فانه قد بلغنا انه أكرمك وأجازك واعطاك قال قد فعل وما قبلت ذلك منه الا لاتقوى به عليه اي على قتال يزيد وحض الناس على يزيد فاجابوه فكتب عثمان بن محمد الى يزيد بما أجمع عليه اهل المدينة من الخلاف فكتب اليهم يزيد بن معاوية بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوأ فلا مرد له وما لهم من دونه من وال واني قد لبستكم فاخلقتكم ورفعتكم على رأسي ثم على عيني ثم على فمي ثم على بطني والله لئن وضعتكم تحت قدمي لاطأنكم وطأة اقل بها عددكم واترككم بها احاديث تنتسخ اخباركم مع اخبار عاد وثمود فلما أتاهم كتابه حمي القوم فقدمت الانصار عبد الله بن حنظلة على أنفسهم وقدمت قريش عبد الله بن مطيع ثم أخرجوا عثمان بن محمد بن أبي سفيان من المدينة ومروان بن الحكم وكل من كان بها من بني امية وكان عبد الله بن عباس بالطائف فسأل عنهم فقيل له استعملوا عبد الله بن مطيع على قريش وعبد الله بن حنظلة على الانصار فقال أميران هلك القوم ولما بلغ يزيد ما فعلوا أمر بقبة فضربت له خارجا عن قصره وقطع البعوث على أهل الشام فلم تمض ثالثة حتى توافت الحشود فقدم عليهم مسلم بن عقبة المري فتوجه اليهم وقد عمد أهل المدينة فاخرجوا الى كل ماء لهم بينهم وبين الشام فصبوا فيه زقا من قطران وغوروه فارسل الله عليهم المطر فلم يستقوا شيأ حتى وردوا المدينة قال ابو اليقظان وغيره ان يزيد بن معاوية ولى مسلم بن عقبة وهو قد اشتكى فقال له ان حدث بك حدث فاستعمل حصين بن نمير فخرج حتى قدم المدينة فخرج اليه أهلها في عدة وهيئة وجموع كثيرة لم ير مثلها فلما رآهم أهل الشام

فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه اشد
ولئن عز الملك في الدنيا بالجود لمذل
في الآخرة (لابن عباد الصاحب)
اذا ما ودك السلطان زده
من التعظيم واحذره وراقب
فما السلطان الا البحر عظما
وقرب البحر محذور العواقب
(ووصف) أحمد بن أبي صالح بن بشير
جارية كاتبة فقال كان خطها أشكال
صورتها وكان مدادها سواد شعرها
وكان قرطاسها اديم وجهها وكان
قلمها بعض أناملها وكان بنانها سحر
مقلتها وكان سكينها غنج لحظها
وكان مقطها قلب عاشقها (وقال)
بعض الكتاب يصف غلاما كاتبا
انظر الى اثر المداد بخده
كبنفسج الروض المشوب بورده
ما أخطأت نوناته من صدغه
شيأ ولا ألفاته من قده
ألفت انامله على اقلامه
شبها اراك فرندها كفرنده
وكأنما انقاسه من شعره
وكأنما قرطاسه من خده
(وقال) احمد بن ابي سمرة الدارمي
فيما تطرالي هذا من طرف خفي
ومتى ولم اسعد بايام وصلها
بعيني مهاة احسنتني بعدها

هابوهم وكرهوا قتالهم فأمر مسلم بن عقبة بسريره فوضع بين الصفين وهو عليه مريض
وأمر مناديا ينادي قاتلوا عن أميركم أو دعوه فجد الناس في القتال فسمعوا التكبير من
خلفهم في جوف المدينة فإذا قد اقتحم عليهم بنو حارثة أهل الشام وهم على الجدر فانهزم
الناس وعبد الله بن حنظلة متساند إلى بعض بنيه يغط نوما فلما فتح عينيه فرأى ما صنعوا
أمر أكبر بنيه فتقدم حتى قتل فلم يزل يقدم واحدا واحدا حتى أتى على آخرهم ثم كسر جفن
سيفه وقاتل حتى قتل ودخل مسلم بن عقبة المدينة وتغلب على أهلها ثم دعاهم إلى البيعة
على أنهم خول ليزيد بن معاوية يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم فبايعوا حتى أتى
عبد الله بن زمعة فقال له بايع على أنك خول لأمير المؤمنين يحكم في مالك ودمك وأهلك قال
لا أبايع على أني ابن عم أمير المؤمنين يحكم في دمي ومالي وأهلي فقال مسلم بن عقبة اضربوا
عنقه فوثب مروان بن الحكم فضمه إليه وقال نبايعك على ما أحببت فقال لا والله
لا أقيلها إياه أبدا إن تنحى وإلا فاقتلوهما جميعا فتركه مروان وضربت عنقه وهرب
عبد الله بن مطيع حتى لحق بمكة فكان بها حتى قتل مع عبد الله بن الزبير في أيام عبد الملك
ابن مروان وجعل يقاتل أهل الشام وهو يقول

أنا الذي فررت يوم الحره * والشيخ لا يفر إلا مره
فاليوم أجزي كرة بفره * لا بأس بالكرة بعد الفره

(أبو عقيل الدورقي) قال سمعت أبا نضرة يحدث قال دخل أبو سعيد الخدري يوم الحرة في غار
فدخل عليه رجل من أهل الشام وفي عنق أبي سعيد السيف فوضع أبو سعيد السيف
وقال بؤ بإثمي وإثمك تكن من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فقال أبو سعيد
الخدري أنت قال نعم قال فاستغفر لي قال غفر الله لك وأمر مسلم بن عقبة بقتل معقل بن
سنان الأشجعي صبرا ومحمد بن أبي حذيفة صبرا ومحمد بن الجهم صبرا وكان جميع من قتل
يوم الحرة من قريش والأنصار ثلثمائة رجل وستة رجال ومن الموالي وغيرهم أضعاف
ذلك ولما بعث مسلم بن عقبة برؤوس أهل المدينة إلى يزيد فلما ألقيت بين يديه جعل يتمثل
بقول ابن الزبعرى يوم أحد

ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحا * وقالوا ليزيد لا تشل

فقال له رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتددت عن الإسلام يا أمير المؤمنين
قال بلى نستغفر الله قال والله لا ساكنتك أرضا أبدا وخرج عنه ولما انقضى أمر الحرة
توجه مسلم بن عقبة بمن معه من أهل الشام إلى مكة يريد ابن الزبير ويقاتله فلما كان
بالأبواء حضره أجله فدعا حصين بن نمير فقال له إني أرسلت إليك فلا أدري أقدمك على هذا
الجيش أم أقدمك فأضرب عنقك قال أصلحك الله أنا سهمك فارم بي حيث شئت قال إنك
أعرابي جلف جاف وإن هذا الحي من قريش لم يمكنهم أحد قط من أذنه إلا غلبوه على
رأيه فسر بهذا الجيش فإذا لقيت القوم فإياك أن تمكنهم من أذنك لا يكن إلا الوقاف ثم
الثقاف ثم الانصراف ومات مسلم بن عقبة لا رحمه الله ومضى حصين بن نمير بعد ذلك فلم
يزل محاصرا لابن الزبير بمكة حتى مات يزيد لا رحمه الله وذلك خمسون يوما ونصب المجانيق على

الكعبة

قصائدها قلبي كأنه تمثلت
صوالج صدغيها بتفاح خدها
فقلبي لها المضعفة كخصرها
وجسمي لها ناحله كعقدها
وليل الهجر أمكن عقده وصلها
وأسرح من يوم تناقض وعدها
واسرح من ... الزمان الى
(رقعة) كتبها بتتبع ... (يستخرج) أين تكرم الشيخ
العميد أيده الله عن مولاه وكيف
... سواه أيقصر في النعمة
لأني تصرفت في النعمة إذن فقد له
أساء المعاملة ولم يحسن المعاملة
وقصر في أذيال السهو ولم يخش
سيد العفو

الكعبة وحرقها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ربيع الاول سنة اربع وستين وفيه امات يزيد بن معاوية بحوارين ﴿وفاة يزيد بن معاوية﴾ مات يزيد بن معاوية بحوارين من بلاد حمص وصلى عليه ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية ليلة البدر في شهر ربيع الاول وام يزيد ميسون بنت بحدل الكلبي ومات وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وكانت ولايته ثلاث سنين وتسعة أشهر واثنين وعشرين يوما ﴿خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية﴾ واستخلف معاوية بن يزيد بن معاوية في شهر ربيع الاول سنة أربع وستين وهو ابن احدى وعشرين سنة ومات بعد ابيه بأربعين يوما ولم يزل مريضا طول ولايته لا يخرج من بيته فلما حضرته الوفاة قيل له لو عهدت الى رجل من اهل بيتك واستخلفت خليفة قال لم انتفع بها حيا فلا اقلدها ميتا لا يذهب بنو أمية بحلاوتها واتجرع مرارتها ولكن اذا مت فليصل علي الوليد بن عقبة وليصل بالناس الضحاك بن قيس حتى يختار الناس لانفسهم فلما مات صلى عليه الوليد بن عقبة وصلى بالناس الضحاك بن قيس بدمشق حتى قامت دولة بني مروان ﴿فتنة ابن الزبير﴾ قال علي بن عبد العزيز حدثنا ابو عبيد عن حجاج عن أبي معشر قال لما مات مسلم بن عقبة سار حصين بن نمير حتى أتى مكة وابن الزبير بها فدعاهم الى الطاعة فلم يجيبوه فقاتلهم وقاتله ابن الزبير فقتل المنذر بن الزبير يومئذ ورجلان من اخوته ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف والمسور بن مخرمة وكان حصين بن نمير قد نصب المجانيق على أبي قبيس وعلى قعيقعان فلم يكن أحد يقدر ان يطوف بالبيت فاسند ابن الزبير الواحا من ساج على البيت وألقى عليها الفرش والقطايف فكان اذا وقع عليها الحجر نبا عن البيت فكانوا يطوفون تحت تلك الالواح فاذا سمعوا صوت الحجر حين يقع على الفرش والقطايف كبروا وكان ابن الزبير قد ضرب فسطاطا في ناحية فكلما جرح رجل من أصحابه ادخله ذلك الفسطاط فجاء رجل من اهل الشام بنار في طرف سنانه فاشعلها في الفسطاط وكان يوما شديد الحر فتمزق الفسطاط فوقعت النار على الكعبة فاحترق الخشب والسقف وانصدع الركن واحترقت الاستار وتساقطت الى الارض قال ثم اقتتلوا مع أهل الشام اياما بعد حريق الكعبة قال ابو عبيد احترقت الكعبة يوم السبت لست خلون من ربيع الاول سنة أربع وستين فجلس أهل مكة في جانب الحجر ومعهم ابن الزبير وأهل الشام يرمونهم بالنبل والحجارة فوقعت نبلة بين يدي ابن الزبير فقال في هذه خبر فاخذها فوجد فيها مكتوبا مات يزيد بن معاوية يوم الخميس لاربع عشرة خلت من ربيع الاول فلما قرأ ذلك قال يا أهل الشام يا أعداء الله ومحرقي بيت الله علام تقاتلون وقد مات طاغيتكم فقال حصين بن نمير موعدك البطحاء الليلة أبا بكر فلما كان الليل خرج ابن الزبير باصحابه وخرج حصين باصحابه الى البطحاء ثم ترك كل واحد منهما اصحابه وانفردا فنزلا فقال حصين يا أبا بكر انا سيد أهل الشام لا ادافع وأرى اهل الحجاز قد رضوا بك فتعال أبايعك الساعة ويهدر كل شيء أصبناه يوم الحرة وتخرج معي الى الشام فاني لا أحب ان يكون الملك بالحجاز فقال لا والله لا أفعل ولا آمن من أخاف الناس واحرق بيت الله وانتهك حرمته قال بلى فافعل على ان لا يختلف عليك اثنان فابى ابن الزبير فقال له حصين لعنك الله

ام يقول ان الدهر شتا خدع وفعا به متسع فقد ازف رحيلي ولا ماء بعد الشط ولا سطح وعليها الحط يتفطر شوقا الى وابل اسالته يوم املته واستمنحته يوم مدحته واقتضيته يوم اتيته واتحفت كل سحابة لما قرعت بابه وليس كل السؤال اعطاني ولا كل الرد أعفاني أم يظن ايده الله تعالى اني اردت صلته ولا البس خلعته وهذه فراسة المؤمن الا انها باطلة وتخيلة العارف الا انها فاسدة ام ليس يجد في مكانا للنعمة يضعها وارضا للمنة يزرعها ولا اقل من تجربة ذوقه والمناظرة بانفاذ خلعه ليخرج من ظلمة التخمين الى نور اليقين وينظر أأشكر ام اكفر ام يوقع ايده الله صاعقة تملكني او باقعة تهلكني فلهذا افل بامر لان شبهاه ومعزاه ام يقصد رايه الله اني اشكره اذا اصطنع واحذره اذا امتنع وتالله لو كنت ينبوع المعاذير ما احظى منها بجرعة فليرح بسرعة

ولعن من زعم انك سيد والله لا تفلح ابدا اركبوا يا أهل الشام فركبوا وانصرفوا
(ابو عبيد) عن الحجاج عن أبي معشر قال حدثنا بعض المشيخة الذين حضروا قتال ابن
الزبير قال غلب حصين بن نمير على مكة كلها الا الحجر قال فوالله انى لجالس عنده ومعه نفر
من القرشيين عبد الله بن مطيع والمختار بن أبي عبيد والمسور بن مخرمة والمنذر بن الزبير
اذ هبت رويحة فقال المختار والله انى لارى في هذه الرويحة النصر فاحملوا عليهم فحملوا
عليهم حتى اخرجوهم من مكة وقتل المختار رجلا وقتل ابن مطيع رجلا [illegible] على اثر
ذلك موت يزيد بن معاوية [illegible] في الكعبة باحدى عشرة ليلة وانصرف حصين بن نمير واصحابه الى
الشام فوجدوا معاوية بن يزيد قد مات ولم يستخلف وقال لا احملها [illegible] فلما مات
معاوية بن يزيد بايع اهل الشام كلهم ابن الزبير الا اهل الاردن [illegible] هزيمة اهل الشام ابن
الزبير واختلف امر ابن الزبير الذين [illegible] الى اهل الشام [illegible] رجال بني
أمية وناس من أشراف من الشام [illegible] منهم روح بن زنباع [illegible] فقال بعضهم
لبعض ان الملك كان فينا أهل الشام فانتقل عنا الى الحجاز [illegible] ان
تأخذوا رجلا [illegible] في هذا الامر فقال ابن [illegible] الله قول ورأى [illegible] حدث
السن فخرجوا من عنده وقالوا [illegible] عمرو بن سعيد بن العاص [illegible] رفع
رأسه لهذا الامر فأتوه حديثا [illegible] يزيد بن معاوية [illegible] لهذا
الامر فأتوه [illegible] على [illegible] حديث
فأتوا مروان بن الحكم [illegible] فاذا [illegible] بالمراة [illegible]
ودخلوا عليه فقالوا يا أبا عبد الملك [illegible] هذا الامر [illegible]
ان [illegible] ابن [illegible] من [illegible]
آمر [illegible] في [illegible] الناس
ويدعوهم اليه قال افعل ذلك [illegible] فقال الناس
ان امرهم واحد فاجتمع الناس فقام عبد العزيز [illegible] ثم [illegible] احد ولى
بهذا الامر من مروان كبير قريش و[illegible] [illegible]
الكبير فقال [illegible] صدقت [illegible] مروان
ابن الحكم ثم كان من أمرهم [illegible] بعده الى دولة
بني مروان ((دولة بني مروان ورقعة مرج راهط)) ابو الحسن قال لما مات معاوية
ابن يزيد اختلف الناس بالشام فكان أول من [illegible] من امراء الاجناد [illegible] النعمان بن بشير
الانصاري وكان على حمص فدعا لابن الزبير فبلغ [illegible] زفر بن الحرث الكلابي وهو
بقنسرين فدعا الى ابن الزبير [illegible] دمشق [illegible] بني أمية وكتب
وبلغ ذلك حسان بن مالك بن بحدل الكلبي وهو بفلسطين فقال لروح بن زنباع انى أرى
امراء الاجناد يبايعون لابن الزبير [illegible] بالاردن [illegible] فانا خارج
اليهم واقم انت بفلسطين فان [illegible] هذا [illegible]
[illegible]

(وكتب) ابو القاسم الهمذانى الى
البديع قد طبخت لسيدى حاجة
ان قضاها وامضاها اذاق حرارة
العطاء وان اباها وأقل شباها اذاق
حرارة الاستبطاء فأى الجودين
اخف عليه الجود بالعلق ام الجود
بالعرض ونزوله عن الطريف
ام عن التلاد الشريف فاجابه
جعلت فداك هذا طبيخ كله
توبيخ وثريد كله وعيد والتم
الاثم اقدم ولم ارقد رأ اكثر منها
عظما ولا آكلا اكثر منى كظما
ولم ار شربة أمر منها طعما ولا اشد ريا
اتم في حلبا ما هذه الحاجة
ولتكن حاجتك من بعد ألين
جوانب وألطف مطالب توافق
قضاها وتوافق ارضاها ان شاء
الله تعالى (وفي مقامات أبي
الفتح الاسكندري) من انشائه قال
حدثنا عيسى بن هشام قال احلني
جامع بخارا يوم وانتظمت في
رفقة في سمط الثريا وحين احتفل
الجامع باهله طلع علينا ذو طمرين
قد ارسل صنوا واستتلى عربا

الى ابن الزبير واخرج روح بن زنباع من فلسطين ولحق بحسان بالاردن فقال حسان يا اهل
الاردن قد علمتم ان ابن الزبير فى شقاق ونفاق وعصيان لخلفاء الله ومفارقة لجماعة المسلمين
فانظروا رجلا من بنى حرب فبايعوه فقالوا اختر لنا من شئت من بنى حرب وجنبنا هذين
الرجلين الغلامين عبد الله وخالدا ابنى يزيد بن معاوية فانا نكره ان يدعو الناس الى شيخ
ونحن ندعو الى صبى وكان هوى حسان فى خالد بن يزيد وكان ابن اخته فلما رموه بهذا
الكلام امسك وكتب الى الضحاك بن قيس كتابا يعظم فيه بنى امية وبلاءهم عنده ويذم
ابن الزبير ويذكر خلافه للجماعة وقال لرسوله اقرأ الكتاب على الضحاك بحضر بنى امية
وجماعة الناس فلما قرأ كتاب حسان تكلم الناس فصاروا فرقتين فصارت اليمانية مع
بنى أمية والقيسية زبيرية ثم اجتلدوا بالنعال ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف حتى حجز
بينهم خالد بن يزيد ودخل الضحاك دار الامارة فلم يخرج ثلاثة أيام وقدم عبيد الله بن زياد
فكان مع بنى أمية بدمشق فخرج الضحاك بن قيس الى المرج مرج راهط فعسكر فيه
وأرسل الى أمراء الاجناد فأتوه الا ما كان من كلب ودعا مروان الى نفسه فبايعته
بنو أمية وكلب وغسان والسكاسك وطى فعسكر فى خمسة آلاف وأقبل عباد بن يزيد من
حوران فى الفين من مواليه وغيرهم من بنى كلب فلحق بمروان وغلب يزيد بن أبى أنيس
على دمشق فاخرج منها عامل الضحاك وأمد مروان برجال وسلاح كثير وكتب الضحاك الى
أمراء الاجناد فقدم عليه زفر بن الحرث من قنسرين وأمده النعمان بن بشير بشرحبيل
ابن ذى الكلاع فى أهل حمص فتوافوا عند الضحاك بمرج راهط فكان الضحاك فى ستين
الفا ومروان فى ثلاثة عشر ألفا أكثرهم رجالة وأكثر أصحاب الضحاك ركبان فاقتتلوا بالمرج
عشرين يوما وصبر الفريقان وكان على ميمنة الضحاك زياد بن الضحاك العقيلى وعلى ميسرته
بكر بن ابى بشير الهلالى فقال عبيد الله بن زياد لمروان انك على حق وابن الزبير ومن دعا
اليه على الباطل وهم اكثر منا عددا وعددا ومع الضحاك فرسان قيس واعلم انك لا تنال منهم
ما تريد الا بكيدة وانما الحرب خدعة فادعهم الى الموادعة فاذا أمنوا وكفوا عن القتال
فكر عليهم فارسل مروان بشيرا الى الضحاك يدعوه الى الموادعة ووضع الحرب حتى تنظر
فاصبح الضحاك والقيسية قد امسكوا عن القتال وهم يطمعون ان يبايع مروان لابن
الزبير وقد اعد مروان أصحابه فلم يشعر الضحاك وأصحابه الا والخيل قد شدت عليهم ففزع
الناس الى راياتهم من غير استعداد وقد غشيتهم الخيل فنادى الناس أبا أنيس أعجز بعد
كيس وكنية الضحاك أبو أنيس فاقتتل الناس ولزم الناس راياتهم فترجل مروان وقال
قبح الله من ولاهم اليوم ظهره حتى يكون الامر لاحدى الطائفتين فقتل الضحاك بن قيس
وصبرت قيس عند راياتها يقاتلون فنظر رجل من بنى عقيل الى ما تلقى قيس عند راياتها
من القتل فقال اللهم العنها من رايات واعترضها بسيفه فجعل يقطعها فاذا سقطت الراية
تفرق أهلها ثم انهزمت الناس فنادى منادى مروان لا تتبعوا امرأ ولاكم اليوم ظهره
فزعموا ان رجالا من قيس لم يضحكوا بعد يوم المرج حتى ماتوا جزعا على من أصيب من
فرسان قيس يومئذ فقتل من قيس يومئذ من كان يأخذ شرف العطاء ثمانون رجلا وقتل

يضيق بالضمر ونعده ويأخذه
القتر ويدعه لا يملك القنوه برده
ولا يلتحق لدثاره عنده ووقف
الرجل وقال لا يتطر لهذا العقل
الامن رحم طفله ولا يرق لهذا
الضر الامن لا يأمن مثلها أصحاب
الخزوز المفردزه والاردية المطرزه
والدور المجيده والقصور المشيده
انكم لم تأمنوا احداثا وان تعدموا
وارثا فبادروا الخير ما أمكن
وأحسنوا مع الدهر ما أحسن
فقد والله طعمنا السكباج وركبنا
الهملاج ولبسنا الديباج
وافترشنا الحشايا بالعشايا فما
راعنا الاهبوب الدهر بغدره
وانقلاب المجن لظهره فعاد
الهملاج قطوفا وانقلب
الديباج صوفا وهلم جرا الى
ما تشاهد من حلى وزيى فها نحن
نرضع من الدهر ثدى عقيم
ونركب من الفقر ظهر بهيم ولا
نرنو الا بعين اليتيم ولا نمد الا يد
الغريم فهل من كريم يجلو عنا
غياهب هذا البوس ويفل شبا

من بني سليم سقاية وقتل لمروان ابن يقال له عبد العزيز وشهد مع الضحاك يوم مرج راهط عبيد الله بن معاوية بن ابي سفيان فلما انهزم الناس قال له عبيد الله بن زياد ارتدف خلفي فارتدف فاراد عمرو بن سعيد ان يقتله فقال له عبيد الله بن زياد ألا تستكف يا لطيم الشيطان

(وقال زفر بن الحرث وقد قتل ابناه يوم المرج)

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط * لمروان صدعا بيننا متنائيا

فلم ير مني زلة قبل هذه * فراري وتركي صاحبيّ ورائيا

أيذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أيامي وحسن بلائيا

أأترك كلبا لم تنلها رماحنا * وتذهب قتلى راهط وهي ما هيا

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

فلا صلح حتى تدعس الخيل بالقنا * وتثأر من أبناء كلب نسائيا

فلما قتل الضحاك وانهزم الناس نادى مروان ان لا يتبع أحد ثم أقبل الى دمشق فدخلها ونزل دار معاوية بن أبي سفيان [illegible] الاجناد فقال له أصحابه انا لا نعرف [illegible] الا خالد بن يزيد فتزوج أمه فانك تكسر بذلك [illegible] فتزوجها مروان فلما أراد الخروج الى مصر [illegible] فلما خرج الى مصر [illegible] ثم قدم الشام فقال له [illegible] يا ابن رطبة الاست [illegible] فدخل الى أمه [illegible] على رؤس أهل الشام فقالت له لا يعلمن [illegible] أياما ثم جاء الى أم خالد فرقد عندها [illegible] ثم قام عبد الملك بالامر [illegible] امرأة فقتلت أمير المؤمنين [illegible] مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية [illegible] بالشام لثلاث خلون من رمضان سنة [illegible] وصلى عليه ابنه عبد الملك بن مروان وكانت ولايته [illegible] على شرطته يحيى بن قيس الغساني [illegible] الاسود مولاه

(ولاية عبد الملك بن مروان)

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ويكنى أبا الوليد ويقال له [illegible] وذلك انه [illegible] سنة [illegible] عليه [illegible] فكان يلقب أبا الذبان أمه عائشة بنت معاوية بن أبي العاص بن أمية [illegible] يقول ابن قيس الرقيات

أنت ابن عائشة التي * فضلت أروم نسائها

لم تلتفت للداتها * ومشت على غلوائها

[illegible]

هذه الصوص ثم قعد [illegible] وقال الطفل أنت وشأنك فقال وما عسى ان أقول وهذا الكلام لولق الشعر حلقه والصخر افلقه وان قلبا [illegible] ماقالت [illegible] قد سمعتم يا قوم مالم تسمعوا قبل اليوم فليشغل كل منكم بالجود يده ولمد كرقصده واقبالى وله واذكروني اذكركم وأعطوني اشكركم قال عيسى بن هشام [illegible] [illegible] الاخاتم [illegible] به [illegible] يقول

[illegible]

[illegible]

وينطق من نفسه * بقلادة الجوزاء حسنا

كتيم ان الطيب * فضمه شغفا وحزنا

متأنامن غيرا [illegible] * على الايام [illegible]

علق [illegible] قدره * لكن من اهداه [illegible]

اقسمت لو كان الورى * في الجد لفظا كنت معنى

قال عيسى بن هشام فتبعته حتى سفر الليل عن وجهه فاذا والله شيخنا الاسكندري وكنا [illegible] الصبي غلام له فقلت [illegible] وشاب الغلام فأين الكلام وابن السلام فقال [illegible] جئنا العار [illegible]

وبويع عبد الملك بدمشق لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين ومات بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة فصلى عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك بالمدينة سنة ثلاث وعشرين ويقال سنة ست وعشرين ويقال ولد لسبعة أشهر وكان على شرطته ابن أبي كبشة السكسكي ثم أبو نائل بن رباح بن عبيدة الغساني ثم عبد الله بن يزيد الحكمي وعلى حرسه الريان وكاتبه على الخراج والجند سرجون ابن منصور الرومي وكاتبه على الرسائل أبو زرعة مولاه وعلى الخاتم قبيصة بن ذؤيب وعلى بيوت الأموال والخزائن رجاء بن حيوة وحاجبه أبو يوسف مولاه ومات عبد الملك سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه الوليد ابنه وكانت ولايته منذ اجتمع عليه ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر ودفن خارج باب المدينة وفي أيام عبد الملك حولت الدواوين الى العربية عن الرومية والفارسية حولها من الرومية سليمان بن سعد مولى حسين وحولها عن الفارسية صالح بن عبد الرحمن مولى عتبة امرأة من بني مرة ويقال حولت في زمن الوليد (ابن وهب) عن ابن لهيعة قال كان معاوية يفرض للعرب الى خمسة عشر فبلغهم عبد الملك عشرين ثم بلغهم سليمان ستة وعشرين ثم قام هشام فأتم للابناء منهم ثلاثين (وكتب) عبد الله بن عمر الى عبد الملك بن مروان ببيعته لما قتل ابن الزبير وكان كتابه اليه يقول لعبد الملك بن مروان من عبد الله بن عمر سلام عليك فاني أقررت لك بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبيعة نافع مولاي على مثل ما بايعتك عليه (وكتب) محمد بن الحنفية ببيعته لما قتل ابن الزبير وكان في كتابه اني اعتزلت الامة عند اختلافها فقعدت في البلد الحرام الذي من دخله كان آمنا لاحرز ديني وأمنع دمي وتركت الناس قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا وقد رأيت الناس قد اجتمعوا عليك ونحن عصابة من أمتنا لا نفارق الجماعة وقد بعثت اليك منا رسولا ليأخذ لنا منك ميثاقا ونحن أحق بذلك منك فان أبيت فأرض الله واسعة والعاقبة للمتقين فكتب اليه عبد الملك قد بلغني كتابك بما سألته من الميثاق لك وللعصابة التي معك فلك عهد الله وميثاقه ان لا تهاج في سلطاننا غائبا ولا شاهدا ولا أحد من أصحابك ما وفوا ببيعتهم فان أحببت المقام بالحجاز فأقم فلن ندع صلتك وبرك وان أحببت المقام عندنا فاشخص الينا فلن ندع مواساتك ولعمري لئن ألجأتك الى الذهاب في الارض خائفا لقد ظلمناك وقطعنا رحمك فاخرج الى الحجاج فبايع فانك أنت المحمود عندنا دينا ورأيا وخير من ابن الزبير وأرضى وأتقى وكتب الى الحجاج بن يوسف لا تعرض لمحمد ولا لاحد من أصحابه وكان في كتابه جنبني دماء بني عبد المطلب فليس فيها شفاء من الحرب واني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين بن علي فلم يتعرض الحجاج لاحد من الطالبيين في ايامه (أبو الحسن) المدايني قال كان يقال معاوية أحلم وعبد الملك أحزم وخطب الناس عبد الملك فقال ايها الناس اني والله ما انا بالخليفة المستضعف يريد عثمان بن عفان ولا بالخليفة المداهن يريد معاوية بن ابي سفيان ولا بالخليفة المأفون يريد يزيد بن معاوية فمن قال برأسه كذا قلنا بسيفنا كذا ثم نزل (وخطب) عبد الملك على المنبر فقال ايها الناس

الظلام فخلت انه كرة الفتى فتركته
وانصرفت (وقال ابو الفتح كشاجم)
يصف قصا
ساجل بفضلك من اردت رياضه
فكنى به كمد القلب الحاسد
متألف فيه الفريد كأنه
وجدي غداة تجدي ووصف قاصد
زان نظماي منه عاث لأن توته
عن ماء جوهره العتيق البارد
بهر العيون اضاءة في رقة
فكأنه متختم بعطارد
(وقال بعض المحدثين) يصف خاتما
وحميد الكيان صيغ بديعا
فاذا تم صيغ من جوهرين
خلعت خيلة الخدود عليه
خلعا قد لبسن فوق اللجين
فاذا ما رأيته في بنان
قد كساها من حسنه حلتين
قلت نجم هوى من الجو حتى
صار بين راحتي وحقي اليدين
(وقال البحتري يستهدي المعترفصا)
فهل أنت يا ابن الراشدين مختمي
بياقوتة تبهى على وتشرق
يغار احمرار الورد من حسن صبغها
ويحكيه جادي الرحيق المعتق

ان الله حد حدودا وفرض فروضا فما زلتم تزدادون في الذنب تزدادون في العقوبة حتى
اجتمعنا هذا عندي وانتم عند السيف (ابو الحسن) المدايني قال قدم عمر بن علي بن ابي طالب
على عبد الملك فسأله ان يصير اليه صدقة علي فقال عبد الملك متمثلا بابيات ابن ابي الحقيق

اني اذا مالت دواعي الهوى * وانصت السامع للقائل
واصطرع الناس بألبابهم * نقضي بحكم عادل فاضل
لا نجعل الباطل حقا ولا * نرضى بدون الحق للباطل

لا لعمري لا اخرجها من ولد الحسين اليك وأمر له بصلة فخرج وهو يقول

فلست بقاتل رجلا يصلي * على سلطان آخر من قريش
له سلطانه وعلي اثمي * معاذ الله من سفه وطيش

وقال ايمن بن خريم ايضا

ان للفتنة هيطا بينا * فرويد الميل منها يعتدل
فاذا كان عطاء فانتهز * واذا كان قتال فاعتزل
انما يوقدها فرساننا * حطب النار فدعها تشتعل

(وقال) زفر بن الحرث لعبد الملك بن مروان الحمد لله الذي نصرك على كره من المؤمنين فقال ابو زعيزعة ما كره ذلك الا كافر فقال زفر كذبت قال الله لنبيه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون (وبعث) عبد الملك بن مروان الى المدينة حبيش بن دلجة القيني في سبعة آلاف فدخل المدينة وجلس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا بخبز ولحم فأكل ثم دعا بماء فتوضأ على المنبر ثم دعا جابر بن عبد الله صاحب النبي صلى الله عليه وسلم فقال تبايع لعبد الملك بن مروان امير المؤمنين بعهد الله عليك وميثاقه واعظم ما أخذ الله على احد من خلقه في الوفاء فان خنتنا فهراق الله دمك على ضلالة قال انت اطوق لذلك مني ولكن أبايعه على ما بايعت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية على السمع والطاعة ثم خرج ابن دلجة من يومه ذلك الى الربذة وقدم على أثره من الشام رجلان مع كل واحد منهما جيش ثم اجتمعوا جميعا في الربذة وذلك في رمضان سنة خمس وستين واميرهم ابن دلجة وكتب ابن الزبير الى عباس بن سهل الساعدي بالمدينة ان يصير الى حبيش بن دلجة فسار حتى لقيه بالربذة وبعث الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة وهو عامل ابن الزبير على البصرة مددا الى عباس بن سهل حنيف بن السجف في تسعمائة من أهل البصرة فساروا حتى انتهوا الى الربذة فبات أهل البصرة وأهل المدينة يقرؤن القرآن ويصلون وبات أهل الشام في المعازف والخمور فلما اصبحوا غدوا على القتال فقتل حبيش بن دلجة ومن معه وتحصن منهم خمسمائة رجل من أهل الشام على عمود الربذة وهو الجبل الذي عليها وفيهم يوسف ابو الحجاج فأحاط بهم عباس بن سهل فطلبوا الامان فقال انزلوا على حكمي فنزلوا على حكمه فضرب أعناقهم اجمعين ثم رجع عباس بن سهل الى المدينة وبعث عبد الله بن الزبير ابنه حمزة عاملا على البصرة فاستضعفه القوم فبعث اخاه مصعب بن الزبير فقدم عليهم فقال يا أهل البصرة بلغني انه لا يقدم عليكم

اذا برزت والشمس قلت تجاريا
الى مدد او كادت الشمس تسبق
اذا التهبت في اللحظ ضاهى ضياؤها
جبينك عند البهر اذ يتألق
أسربل منها ثوب فخر مجدل
فيبقى بها ذكري على الدهر يخلق
(وفي ذكر الخاتم) قال ابو الفتح
كشاجم
عرضن فعرضن القلوب من الهوى
لاسرع من نقش القلوب على الحجر
كأن الشذا العنبر منها خواتم
من التبر مختوم بهن على الدر
(وقال الناظم)
[illegible]
ويؤنسه منه بصورة آدم
ترى فيه لاما فرده فوق وردة
وفصا من الياقوت من فوق خاتم
(وقال ابو تمام الطائي) تذاكرنا في
مجلس سعيد بن عبد العزيز
الكلام وفضله والصمت ونبله
فقال ابن التيم الكلام انما
تمدح السكوت بالكلام ولا تمدح
الكلام بالسكوت ومن انبأ عن
شيء فهو اكبر منه قال الجاحظ
كيف يكون الصمت انفع

أمير الا القيتموه واني القب لكم نفسي أنا القصاب ﴿خبر المختار بن أبي عبيد﴾ ثم
ارسل عبد الله بن الزبير ابراهيم بن محمد بن طلحة اميرا على الكوفة ثم عزله وارسل المختار
ابن ابي عبيد وأرسل عبد الملك عبيد الله بن زياد الى الكوفة فبلغ المختار اقبال عبيد الله
ابن زياد فوجه اليهم ابراهيم بن الاشتر في جيش فالتقوا بالخازر وقتل عبيد الله بن زياد
وحصين بن نمير وذو الكلاع وعامة من كان معهم وبعث برؤسهم الى عبد الله بن الزبير
(أبو بكر) بن أبي شيبة قال حدثنا شريك بن عبد الله عن أبي الجويرية الجرمي قال كنت
فيمن صار الى أهل الشام يوم الخازر مع ابراهيم بن الاشتر فلقيناهم بالزاب فهبت الريح
لنا عليهم فادبروا فقتلناهم عشيتنا وليلتنا حتى أصبحوا فقال ابراهيم اني قتلت البارحة
رجلا فوجدت عليه ريح طيب فالتمسوه فما أراه الا ابن مرجانة فانطلقنا فاذا هو والله
معكوس في بطن الوادي ولما التقى عبيد الله بن زياد وابراهيم بن الاشتر بالزاب قال من هذا
الذي يقاتلني قيل له ابراهيم الاشتر قال لقد تركته أمس صبيا يلعب بالحمام قال ولما قتل ابن
زياد بعث المختار برأسه الى علي بن الحسين بالمدينة قال الرسول فقدمت به عليه انتصاف
النهار وهو يتغدى قال فلما رآه قال سبحان الله ما اغتر بالدنيا الا من ليس لله في عنقه نعمة
لقد أدخل رأس أبي عبد الله على ابن زياد وهو يتغدى وقال يزيد بن مفرغ

ان الذي عاش ختارا بذمته * ومات عبدا قتيل الله بالزاب

ثم ان المختار كتب كتابا الى ابن الزبير وقال لرسوله اذا جئت مكة فدفعت كتابي الى ابن الزبير
فأت المهدي يعني محمد بن الحنفية فاقرأ عليه السلام وقل له يقول لك أبو اسحق اني أحبك
وأحب أهل بيتك قال فأتاه فقال له ذلك فقال كذبت وكذب أبو اسحق وكيف يحبني
ويحب أهل بيتي وهو يجلس عمرو بن سعد على وسائده وقد قتل الحسين فلما قدم عليه
رسوله وأخبره قال المختار لابي عمرة صاحب حرسه استأجر لي نوائح يبكين الحسين على باب
عمرو بن سعد ففعل فلما بكين قال عمرو لابنه حفص يا بني ائت الامير فقل له ما بال النوائح
يبكين الحسين على بابي فأتاه فقال له ذلك فقال انه أهل ان يبكى عليه فقال أصلحك الله
انههن عن ذلك قال نعم ثم دعا أبا عمرة صاحب حرسه فقال له اذهب الى عمرو بن سعد فائتني
برأسه فأتاه فقال له قم الى أبا حفص فقام اليه وهو ملتحف بملحفة فجلله بالسيف فقتله وجاء
برأسه الى المختار ثم قال ائتوني بابن مرجانة فلما حضره قال أتعرف هذا قال نعم رحمه الله قال
أتحب ان نلحقك به قال لا خير في العيش بعده فأمر به فضربت عنقه ثم ان المختار لما قتل
ابن مرجانة وعمرو بن سعد جعل يتبع قتلة الحسين بن علي ومن خذله فقتلهم أجمعين
وأمر الحسينية وهم الشيعة ان يطوفوا في ازقة المدينة بالليل ويقولوا يا ثارات الحسين فلما
أفناهم ودانت له العراق ولم يكن صادق النية ولا صحيح المذهب وانما أراد ان يستأصل
الناس فلما أدرك بغيته أظهر للناس قبح نيته فادعى ان جبريل ينزل عليه ويأتيه بالوحي
من الله وكتب الى أهل البصرة بلغني انكم تكذبوني وتكذبون رسلي وقد كذبت
الانبياء من قبلي ولست بخير من كثير منهم فلما انتشر ذلك عنه كتب أهل الكوفة الى ابن
الزبير وهو بالبصرة فخرج اليه وبرز اليه المختار فاسلمه ابراهيم بن الاشتر ووجوه أهل

من الكلام ونفعه لا يكاد يجاوز
صاحبه ونفع الكلام يعم ويخص
والرواة لم ترو سكوت الصامتين كما
روت كلام الناطقين وبالكلام
أرسل الله تعالى أنبياءه لا بالصمت
ومواضع الصمت المحمودة قليلة
ومواطن الكلام المحمودة كثيرة
وبطول الصمت يفسد البيان
وكان يقال محادثة الرجال تلقيح
لالبابها وذكر الصمت في مجلس
سليمان بن عبد الملك فقال من
تكلم فاحسن قدر ان يسكت
فيحسن وليس من سكت فاحسن
تكلم فيحسن وقال بعض الفلاسفة
أسكتني كلمة ابن مسعود عشرين
سنة وهي من كان كلامه
لا يوافق فعله فانما يوبخ نفسه
قال أبو عمرو بن العلاء مما يدل على
حرية الرجل وكرم غريزته حنينه
الى أوطانه وتشوقه الى متقدم
اخوانه وبكاؤه على ما مضى من
زمانه وقالوا الكريم يحن الى
جنابه كما يحن الاسد الى غابه
وقالوا يشتاق اللبيب الى وطنه
كما يشتاق النجيب الى عطنه

الكوفة فقتله مصعب وقتل أصحابه (أبو بكر بن أبي شيبة) قال قيل لعبد الله بن عمر ان المختار يزعم انه يوحى اليه قال صدق الشياطين يوحون الى أوليائهم وقتل مصعب من أصحاب المختار ثلاثة آلاف ثم حج في سنة احدى وسبعين فقدم على أخيه عبد الله بن الزبير ومعه وجوه أهل العراق فقال يا أمير المؤمنين قد جئتك بوجوه أهل العراق ولم أدع لهم نظيرا فاعطهم من المال قال جئتني بعبيد أهل العراق لاعطيهم من مال الله وددت ان لي بكل عشرة منهم رجلا من اهل الشام صرف الدينار بالدرهم فلما انصرف مصعب ومعه الوفد من أهل العراق وقد حرمهم عبد الله بن الزبير ما عنده فسدت قلوبهم فراسلوا عبد الملك بن مروان حتى خرج الى مصعب فقتله (علي بن عبد العزيز) عن حجاج عن أبي معشر قال لما بعث مصعب برأس المختار الى عبد الله بن الزبير فوضع بين يديه قال ما من شيء حدثنيه كعب الاحبار الا قد رأيته غير هذا فانه قال لي يقتلك شاب من ثقيف فاراني قد قتلته (وقال) محمد بن سيرين لما بلغه هذا الحديث لم يعلم ابن الزبير ان أبا محمد قد خبئ له ولما قتل مصعب المختار بن أبي عبيد دوان له العراق كلها الكوفة والبصرة قال فيه عبد الله ابن قيس الرقيات

كيف نومي على الفراش ولما * تشمل الشأم غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى * عن خدام العقيلة العذراء
انما مصعب شهاب من الله * تجلت عن وجهه الظلماء

وتزوج مصعب لما ملك العراق عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ولم يكن لهما نظير في زمانهما وقتل مصعب امرأة المختار وهي ابنة النعمان بن بشير الانصاري فقال فيها عمر بن أبي ربيعة المخزومي

ان من اعظم المصائب عندي * قتل حوراء غادة عطبول
قتلت باطلا على غير ذنب * ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

﴿مقتل عمرو بن سعيد الاشدق﴾ أبو عبيد عن حجاج عن ابي معشر قال لما قدم مصعب بوجوه اهل العراق على اخيه عبد الله بن الزبير فلم يعطهم شيأ أبغضوا ابن الزبير وكاتبوا عبد الملك بن مروان فخرج يريد مصعب بن الزبير فلما اخذ في جهازه وأراد الخروج أقبلت عاتكة ابنة يزيد بن معاوية في جواريها وقد تزينت بالحلي فقالت يا أمير المؤمنين لو قعدت في ظلال ملكك ووجهت اليه كلبا من كلابك لكفاك أمره فقال هيهات اما سمعت قول الاول

قوم اذا ما غزوا شدوا مآزرهم * دون النساء ولو باتت باطهار

فلما أبي عليها وعزم بكت وبكى معها جواريها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي ربيعة كانه ينظر الينا حيث يقول

اذا ما أراد الغزو لم يثن همه * حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه * بكت فبكى مما دهاها قطينها

(الشاذ لاهل المصر في ذكر الوطن) بلد لا تؤثر عليه بلدا ولا تصبر عنه ابدا هو عشه الذي فيه درج ومنه خرج مجمع اسرته ومقطع سرته بلد انشأته تربته وغذاه هواؤه ورباه نسيمه وحلت عنه التمائم فيه قالوا وكان الناس يتشوقون الى اوطانهم ولا يفهمون العلة في ذلك حتى اوضحها علي بن العباس الرومي في قصيدة لسليمان بن عبد الله بن طاهر يستعديه على رجل من التجار يعرف بابن ابي كامل اجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرها بقوله

ولي وطن آليت ان لا ابيعه
وان لا ارى غيري له الدهر مالكا
عمرت به شرخ الشباب منعما
بصحبة قوم اصبحوا في ظلالكا
وحبب أوطان الرجال اليهم
مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم
عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

ثم خرج يريد مصعب فلما كان من دمشق على ثلاث مراحل أغلق عمرو بن سعيد دمشق وخالف عليه فقيل له ما تصنع أتريد العراق وتدع دمشق أهل الشام أشد عليك من أهل العراق فرجع مكانه فحاصر أهل دمشق حتى صالح عمرو بن سعيد على انه الخليفة بعده وان له مع كل عامل عاملا ففتح له دمشق وكان بيت المال بيد عمرو بن سعيد فأرسل اليه عبد الملك أن أخرج للحرس أرزاقهم فقال اذا كان لك حرس فان لنا حرسا أيضا فقال عبد الملك أخرج لحرسك أيضا أرزاقهم فلما كان يوم من الايام أرسل عبد الملك الى عمرو بن سعيد نصف النهار ان ائتني أبا أمية حتى أدبر معك أمورا فقالت له امرأته يا أبا أمية لا تذهب اليه فاني أتخوف عليك منه فقال أبو الذبان والله لو كنت نائما ما أيقظني قالت والله ما آمنه عليك واني لأجد ريح دم مسفوح فما زالت به حتى ضربها بقائم سيفه فشجها فخرج وخرج معه أربعة آلاف من أبطال أهل الشام الذين لا يقدر على مثلهم مسلحين فاحدقوا بخضراء دمشق وفيها عبد الملك فقالوا يا أبا أمية ان رابك ريب فأسمعنا صوتك قال فدخل فجعلوا يصيحون أبا أمية أسمعنا صوتك وكان معه غلام اسمه شجاع فقال له اذهب الى الناس فقل لهم ليس عليه بأس فقال له عبد الملك أمكرا عند الموت أبا أمية خذوه فأخذوه فقال له عبد الملك اني أقسمت ان أمكنتني منك يد ان أجعل في عنقك جامعة وهذه جامعة من فضة أريد ان أبر بها قسمي قال فطرح في رقبته الجامعة ثم طرحه الى الارض بيده فانكسرت ثنيته فجعل عبد الملك ينظر اليه فقال عمرو لا عليك يا أمير المؤمنين عظم انكسر قال وجاء المؤذنون فقالوا الصلاة يا أمير المؤمنين الصلاة الظهر فقال لعبد العزيز بن مروان اقتله حتى أرجع اليك من الصلاة فلما أراد عبد العزيز ان يضرب عنقه قال له عمرو نشدتك بالرحم يا عبد العزيز ان لا تقتلني من بينهم فجاء عبد الملك فرآه جالسا فقال مالك لم تقتله لعنك الله ولعن أما ولدتك ثم قال قدموه الي فأخذ الحربة بيده فقال فعلتها يا ابن الزرقاء فقال له عبد الملك اني لو علمت انك تبقى ويصلح لي ملكي لفديتك بدم الناظر ولكن قل ما اجتمع فحلان في ذود الا عدا أحدهما على الآخر ثم رفع اليه الحربة فقتله وقعد عبد الملك يرعد ثم أمر به فادرج في بساط وأدخل تحت السرير وأرسل الى قبيصة بن ذؤيب الخزاعي فدخل عليه فقال كيف رأيك في عمرو بن سعيد الاشدق قال وأبصر قبيصة رجل عمرو تحت السرير فقال اضرب عنقه يا أمير المؤمنين قال جزاك الله خيرا ما علمت انك لموفق قال قبيصة اطرح رأسه وانثر على الناس الدنانير يتشاغلون بها ففعل وافترق الناس وهرب يحيى بن سعيد بن العاص حتى لحق بعبد الله ابن الزبير بمكة فكان معه وأرسل عبد الملك بن مروان بعد قتله عمرو بن سعيد الى رجل كان يستشيره ويصدر عن رأيه اذا ضاق عليه الامر فقال له ما ترى ما كان من فعلي بعمرو ابن سعيد قال أمر قد فات دركه قال لتقولن قال حزم لو قتلته وحييت انت قال أولست بحي قال هيهات ليس بحي من أوقف نفسه موقفا لا يوثق منه بعهد ولا عقد قال كلام لو تقدم سماعه فعلي لامسكت ولما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عمرو بن سعيد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان عبد الملك بن مروان قتل لطيم الشيطان كذلك نولي

فقد ألفته النفس حتى كأنه
لها جسد ان بان غودر هالكا
(يقول فيها)
وقد عزني فيها لئيم وسامني
فقال لي اجهد في جهد احتيالكا
وما هو الا نسج الشعر ضلة
وما الشعر الا ضلة من ضلالكا
ومن يره سأل الملوك ولم يكن
يغار على الاحرار مثل سؤالكا
واني وان أضحى مدلا بماله
لآمل أن أضحى مدلا بمالكا
فان لم تصني من يديك بذمة
فلا تخلفنه نقمة من شمالكا
فكم لاقى العافون بدءا وعودة
نوالك والعادون منهم نكالكا
(وقال) علي بن عبد الكريم
النصيبي أتاني أبو الحسن بن
الرومي بقصيدته هذه وقال
أنصفني وقل الحق أيهما أحسن
قولي في الوطن أو قول الاعرابي
أحب بلاد الله ما بين منعج
الي وسلمى أن يصوب سحابها
بلاد بها نيطت علي تمائمي
وأول أرض مس جلدي ترابها
فقلت بل قولك لانه ذكر الوطن

بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ﴿ مقتل مصعب بن الزبير ﴾ فلما استقرت البيعة لعبد الملك بن مروان أراد الخروج الى مصعب بن الزبير فجعل يستنفر أهل الشام فيبطؤن عليه فقال له الحجاج بن يوسف سلطني عليهم فوالله لاخرجنهم معك قال له قد سلطتك عليهم فكان الحجاج لا يمر على باب رجل من أهل الشام قد تخلف عن الخروج الا احرق عليه داره فلما رأى ذلك أهل الشام خرجوا وسار عبد الملك حتى دنا من العراق وخرج مصعب باهل البصرة والكوفة فالتقوا بين الشام والعراق وقد كان عبد الملك كتب كتبا الى رجال من وجوه أهل العراق يدعوهم فيها الى نفسه ويجعل لهم الاموال وكتب الى ابراهيم بن الاشتر بمثل ذلك على ان يخذلوا مصعبا اذا التقوا فقال ابراهيم بن الاشتر لمصعب ان عبد الملك قد كتب الى هذا الكتاب وقد كتب الى أصحابك بمثل ذلك فادعهم الساعة فاضرب أعناقهم قال ما كنت لافعل ذلك حتى يستبين لى أمرهم قال فأخرى قال ما هى قال احبسهم حتى يستبين لك ذلك قال ما كنت لافعل قال فعليك السلام والله لا ترانى بعد فى مجلسك هذا أبدا وقد كان قال له دعنى أدعو أهل الكوفة بما شرطه الله فقال لا والله قتلتهم أمس واستنصر بهم اليوم قال فما هو الا أن التقوا فحولوا وجوههم وصاروا الى عبد الملك وبقى مصعب فى شرذمة قليلة فجاء عبيد الله بن ظبيان وكان مع مصعب فقال اين الناس ايها الامير فقال قد غدرتم يا أهل العراق فرفع عبيد الله السيف ليضرب مصعبا فبدره مصعب فضربه بالسيف على البيضة فنشب السيف فى البيضة فجاء غلام لعبيد الله بن ظبيان فضرب مصعبا بالسيف فقتله ثم جاء عبيد الله برأسه الى عبد الملك بن مروان وهو يقول

نطيع ملوك الارض ما اقسطوا لنا * وليس علينا قتلهم بمحرم

قال فلما نظر عبد الملك الى رأس مصعب خر ساجدا فقال عبيد الله بن ظبيان وكان من فتاك العرب ما ندمت على شئ قط ندمى على عبد الملك بن مروان اذ اتيته برأس مصعب فخر ساجدا ان لا أكون ضربت عنقه فأكون قد قتلت ملكى العرب فى يوم واحد وقال فى ذلك عبيد الله بن ظبيان

هممت ولم افعل وكدت وليتنى * فعلت فادمنت البكا لاقاربه
فاوردتها فى النار بكر بن وائل * والحقت من قد خر شكرا بصاحبه

(الرياشى) عن الاصمعى قال لما اتى عبد الملك برأس مصعب بن الزبير نظر اليه مليا ثم قال متى تلد قريش مثل هذا وقال هذا سيد شباب قريش وقيل لعبد الملك أكان مصعب يشرب الطلاء فقال لو علم مصعب ان الماء يفسد مروءته ما شربه ولما قتل مصعب دخل الناس على عبد الملك يهنؤنه ودخل معهم شاعر فانشده

الله أعطاك التى لا فوقها * وقد أراد الملحدون عوقها
عنك ويأبى الله الا سوقها * اليك حتى قلدوك طوقها

فامر له بعشرة آلاف درهم وقالوا كان مصعب اجمل الناس واسخى الناس واشجع الناس وكان تحته عقيلتا قريش عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ولما قتل مصعب

وحببته وانت ذكرت العلة التى اوجبت ذلك (وقال ابن الرومى) أيضا بتشوق الى بغداد وقد طال مقامه بسر من رأى

بلد صحبت به الشبيبة والصبا * ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثل فى الضمير رأيته * وعليه أغصان الشباب تميد

(وقال ابو العباس بن عماد) ونا احتفل القائل فى هذا المعنى السابق اليه قال

بلاد بها حل الشباب تمائمى * وقد تقدم واذا كانت تمائمه قطعت بارق اعزاف وكان التراب الذى مس جلده تراب جزيرة سيراف وجب ان يحن الى هذين الموضعين المتأسفين على غوطة دمشق وقصور مدينة السلام ونجف الجزيرة ومستشرف الخورنق وجوسق سر من رأى لما بعد واعنها وطال مقامهم بغيرها كلا ولكن هذا الرجل أعلم ان الحنين الى الاوطان لما تذكر من معاهد اللهو فيها وعهد الشباب الذى ذكران سكرته تعطى على مقدار فضلته فى لا تلحم من يبكى شبيبته * الا اذا لم يبكها بدم

خرجت سكينة بنت الحسين تريد المدينة فأطاف بها أهل العراق وقالوا أحسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله فقالت لا جزاكم الله عني خيرا ولا أخلف عليكم بخير من أهل بلد قتلتم أبي وجدي وعمي وزوجي ايتمتموني صغيرة وأرملتموني كبيرة ولما بلغ عبد الله بن الزبير قتل مصعب صعد المنبر فجلس عليه ثم سكت فجعل لونه يحمر مرة ويصفر مرة فقال رجل من قريش لرجل الى جنبه ماله لا يتكلم فوالله انه للخطيب اللبيب فقال له الرجل لعله يريد أن يذكر مقتل سيد العرب فيشتد ذلك عليه وغير ملوم ثم تكلم فقال الحمد لله الذى له الخلق والامر والدنيا والآخرة يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء أما بعد فانه لم يعز من كان الباطل معه ولو كان معه الانام طرا ولم يذل من كان الحق معه ولو كان فردا الا وان خبرا من العراق أتانا فأحزننا وأفرحنا فأما الذى أحزننا فان لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه ثم يرعوى ذوو الالباب الى الصبر وكريم الاجر وأما الذى أفرحنا فان قتل مصعب له شهادة ولنا ذخيرة أسلمه الطغام الصم الآذان أهل العراق وباعوه بأقل من الثمن الذى كانوا يأخذون منه فان يقتل فقد قتل أخوه وأبوه وابن عمه وكانوا الخيار الصالحين أما والله لا نموت حتف انوفنا كما يموت بنو مروان ولكن قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف فان تقبل الدنيا على لم آخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عنى لم ابك عليها بكاء الخرق الزائل العقل (ولما) توطد لابن الزبير أمره وملك الحرمين والعراقين أظهر بعض بنى هاشم الطعن عليه وذلك بعد موت الحسن والحسين فدعا عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية وجماعة من بنى هاشم الى بيعته فأبوا عليه فجعل يشتمهم ويتناولهم على المنبر واسقط ذكر النبى صلى الله عليه وسلم من خطبته فعوتب فى ذلك فقال والله ما يمنعنى من ذكره علانية أنى لا أذكره سرا وأصلى عليه ولكن رأيت هذا الحى من بنى هاشم اذا سمعوا ذكره اشرأبت قلوبهم وأبغض الاشياء الى ما يسرهم ثم قال لتبايعن او لأحرقنكم بالنار فأبوا عليه فحبس محمد بن الحنفية فى خمسة عشر من بنى هاشم فى السجن وكان السجن الذى حبسهم فيه يقال له سجن عارم فقال فى ذلك كثير عزة وكان ابن الزبير يدعى العائذ لانه عاذ بالبيت

تخبر من لاقيت أنك عائذ * بل العائذ المظلوم فى سجن عارم

سمى النبى المصطفى وابن عمه * وفكاك أغلال وقاضى مغارم

وكان ايضا يدعى المحل لاحلاله القتال فى الحرم وفى ذلك يقول رجل من الشعراء فى رملة ابنة الزبير

الا من لقلب معنى غزل * بذكر المحلة اخت المحل

ثم ان المختار بن ابى عبيد وجه رجالا يثق بهم من الشيعة يكمنون النهار ويسيرون الليل حتى كسروا سجن عارم واستخرجوا منه بنى هاشم ثم ساروا بهم الى مأمنهم وخطب عبد الله بن الزبير بعد موت الحسن والحسين فقال ايها الناس ان فيكم رجلا قد اعمى الله قلبه كما أعمى بصره قاتل أم المؤمنين وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفتى بتزويج المتعة وعبد الله بن عباس فى المسجد فقام وقال لعكرمة اقم وجهى نحوه يا عكرمة ثم قال

عيب الشبيبة غول سكرتها
مقدار ما فيها من النعم
لسنا نراها حق رؤيتها
الا اوان الشيب والهرم
كالشمس لا تبدو فضيلتها
حتى تغشى الارض بالظلم
ولرب شئ لا يسر به
وجدانه الا مع العدم
أخذه من قول الطائى
راحت وفود الارض عن قبره
فارغة الايدى ملاء القلوب
قد علمت ما رزئت انما
يعرف فقد الشمس بعد الغروب
(وأخذ) ابن الرومى قوله فى صفة
الوطن من قول بشار
متى تعرف الدار التى بان أهلها
بسعدى فان العهد منك قريب
تذكرك الاهواء اذ أنت يافع
لديها فمغناها اليك حبيب
أو من قول بعض الاعراب
ذكرت بلادى فاستهلت مدامعى
بشوقى الى عهد الصبا المتقادم
حننت الى أرض بها اخضر شاربى
وقطع عنى قبل عقد التمائم
(وأنشد ثعلب لرجاء بن هرون
العجلى)
احن الى وادى الاراك صبابة
لعهد الصبا فيه وكنت كذا أولى

هذا البيت

ان يأخذ الله من عينيّ نورهما * ففي فؤادي وعقلي منهما نور

واما قولك يا ابن الزبير انى قاتلت أم المؤمنين فانت أخرجتها وأبوك وخالك وبنا سميت أم المؤمنين فكنا لها خير بنين فتجاوز الله عنها وقاتلت أنت وأبوك عليا فان كان علي مؤمنا فقد ضللتم بقتالكم المؤمنين وان كان كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف واما المتعة فاني سمعت علي بن أبي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فيها فأفتيت بها ثم سمعته ينهى عنها وأول مجمر سطع في المتعة مجمر آل الزبير

(مقتل عبد الله بن الزبير) أبو عبيدة عن حجاج عن أبي معشر قال لما بايع الناس عبد الملك بن مروان بعد قتل مصعب بن الزبير ودخل الكوفة قال له حجاج اني رأيت في المنام كأني أسلخ ابن الزبير من رأسه الى قدمه فقال له عبد الملك أنت له فاخرج اليه فخرج اليه الحجاج في ألف وخمسمائة حتى نزل الطائف وجعل عبد الملك يرسل اليه بالجيوش رسلا بعد رسل حتى توافى اليه الناس قدر ما يظن أنه يقوى على قتال ابن الزبير وكان ذلك في ذي القعدة سنة ثنتين وسبعين ثم سار الحجاج بن يوسف حتى نزل منى فحج بالناس وابن الزبير محصور ثم نصب الحجاج المجانيق على أبي قبيس وعلى قعيقعان ونواحي مكة كلها يرمي أهل مكة بالحجارة فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها ابن الزبير جمع ابن الزبير من كان معه من القرشيين فقال ما ترون فقال رجل من بني مخزوم من آل بني ربيعة والله لقد قاتلنا معك حتى لا نجد مقيلا ولئن صبرنا معك ما نزيد على أن نموت معك وانما هي احدى خصلتين اما أن تأذن لنا فنأخذ الأمان لأنفسنا واما أن تأذن لنا فنخرج فقال ابن الزبير لقد كنت عاهدت الله أن لا يبايعني أحد فأقيله بيعته الا ابن صفوان فقال له ابن صفوان اما أنا فاني أقاتل معك حتى أموت بموتك وانها لتأخذني الحفيظة أن أسلمك في مثل هذه الحالة وقال له رجل آخر اكتب الى عبد الملك بن مروان فقال له كيف اكتب من عبد الله أمير المؤمنين الى عبد الملك بن مروان فوالله لا يقبل هذا أبدا أم أكتب لعبد الملك بن مروان أمير المؤمنين من عبد الله بن الزبير فوالله لأن تقع الخضراء على الغبراء أحب الي من ذلك فقال عروة بن الزبير وهو جالس معه على السرير يا أمير المؤمنين قد جعل الله لك أسوة قال من هو قال حسن بن علي خلع نفسه وبايع معاوية فرفع ابن الزبير رجله فضرب بها عروة حتى ألقاه عن السرير وقال يا عروة قلبي اذا مثل قلبك والله لو قبلت ما يقولون ما عشت الا قليلا وقد أخذت الدنية وان ضربة بسيف في عز خير من لطمة في ذل فلما أصبح دخل عليه بعض نسائه وهي أم هاشم بنت منظور بن زبان الفزارية فقال لها اصنعي لنا طعاما فصنعت له كبدا وسناما فأخذ منها لقمة فلاكها ثم لفظها ثم قال اسقوني لبنا فأتي بلبن فشرب منه ثم قال هيئوا لي غسلا فاغتسل ثم تحنط وتطيب ثم نام نومة وخرج ودخل على أمه أسماء ابنة أبي بكر ذات النطاقين وهي عمياء وقد بلغت مائة سنة فقال يا أماه ما ترين قد خذلني الناس وخذلني أهل بيتي فقالت لا يلعبن بك صبيان بني أمية عش كريما ومت كريما فخرج فأسند ظهره الى الكعبة ومعه نفر يسير

كأن نسيم الريح في جنباته * نسيم حبيب أو لقاء مؤمل

(قال أبو بكر الصولي) ولست أشك أنه من قول رجاء أخذوه ألم وعليه عول لأنه في تناوله المعنى غريب الأخذ عاثر السهم لا يعارض معنى معروفا اذا انشده علم الناس انه معدنه الذي انتحته منه وقد اختلس معنى قول ابن الرومي

فقد ألفته النفس حتى كأنه * لها جسد ان بان غودر هالكا

أخذه علي بن محمد الايادي وقال فأحسن الأخذ وألطف السرقة

بالجزع فالطبتين كانت لنا * ذات ليال قد توالت قصار

بانوا فبانت أمي بعدهم * وانما الناس نفوس الديار

(وقال أعرابي)

ياحبذا نجد وطيب ترابه * تصافحه أيدي الرياح الغرائب

عهود لنا فيه ينازعك الهوى * بذاك الثرى عذب المشارب

تنال المنى منهن في كل مشرب * عذاب الثنايا باردات الذوائب

فجعل يقاتلهم ويهزمهم وهو يقول ويله ياله فتحا لو كان له رجال فناداه الحجاج قد كان لك رجال فضيعتهم وجعل ينظر الى أبواب المسجد والناس يهجمون عليه فيقول من هؤلاء فيقال له اهل مصر قال قتلة عثمان فحمل عليهم وكان فيهم رجل من أهل الشام يقال له خلبوب فقال لاهل الشام أما تستطيعون اذا ولاكم ابن الزبير أن تأخذوه بايديكم قالوا ويحك أنت أن تأخذه بيدك قال نعم قالوا فشأنك فاقبل وهو يريد أن يحتضنه وابن الزبير يرتجز ويقول * لو كان قرني واحدا كفيته * فضربه ابن الزبير بالسيف فقطع يده فقال خلبوب حس قال ابن الزبير اصبر خلبوب قال وجاءه حجر من حجارة المنجنيق فاصاب قفاه فسقط فقحم أهل الشام عليه فاقهموا قتله حتى سمعوا جارية تبكي وتقول واأمير المؤمنيناه فحزوا رأسه وذهبوا به الى الحجاج وقتل معه عبد الله بن صفوان وعمارة ابن حزم وعبد الله بن مطيع قال أبو معشر وبعث الحجاج برؤسهم الى المدينة فنصبوها للناس فجعلوا يقربون رأس ابن صفوان الى رأس ابن الزبير كأنه يساره ويلعبون بذلك ثم بعث برؤسهم الى عبد الملك بن مروان فخرجت اسماء الى الحجاج فقالت له أتأذن لي ان ادفنه فقد قضيت أربك منه قال لا ثم قال لها ما ظنك برجل قتل عبد الله بن الزبير قالت حسيبه الله فلما منعها أن تدفنه قالت اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف رجلان الكذاب والمبير فاما الكذاب فالمختار وأما المبير فانت فقال الحجاج اللهم مبيرا لا كذاب * ومن غير رواية أبي عبيد قال لما نصب الحجاج المجانيق لقتال عبد الله بن الزبير أظلتهم سحابة فارعدت وأبرقت وأرسلت الصواعق ففزع الناس وأمسكوا عن القتال فقام فيهم الحجاج فقال أيها الناس لا يهولنكم هذا فاني أنا الحجاج ابن يوسف وقد أصحرت لربي فلو ركبنا اعظم الحال بيننا وبينه ولكنها جبال تهامة لم تزل الصواعق تنزل بها ثم أمر بكرسي فطرح له ثم قال يا أهل الشام قاتلوا على اعطيات أمير المؤمنين فكان أهل الشام اذا رموا الكعبة يرتجزون ويقولون هذا

خطارة مثل الفنيق المزبد * يرمي بها عواذ أهل المسجد

ويقولون ايضا درى عقاب * بلبن وأشخاب فلما رأى ذلك ابن الزبير خرج اليهم بسيفه فقاتلهم حينا فناداه الحجاج ويلك يا ابن ذات النطاقين اقبل الامان وادخل في طاعة أمير المؤمنين فدخل على أمه أسماء فقال لها سمعت رحمك الله ما يقول القوم وما يدعونني اليه من الامان قالت سمعتهم لعنهم الله فما أجهلهم وأعجب منهم اذ يعيرونك بذات النطاقين ولو علموا ذلك لكان ذلك أعظم فخرك عندهم قال وما ذاك يا أمتاه قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره مع أبي بكر فهيأت لهما سفرة فطلبا شيأ يربطانها به فما وجداه فقطعت من مئزري لذلك ما احتاجا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان لك به نطاقين في الجنة فقال عبد الله الحمد لله حمدا كثيرا فما تأمريني به فانهم قد أعطوني الامان قالت أرى أن تموت كريما ولا تتبع فاسقا لئيما وان يكون آخر نهارك أكرم من أوله فقبل رأسها وودعها وضمته الى نفسها ثم خرج من عندها فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الموت قد تغشاكم سحابه وأحدق بكم ربابه واجتمع بعد تفرق

(وقال ابن ميادة) يخاطب الوليد ابن يزيد

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بحرة ليلى حيث ربتني اهلي
بلاد بها نيطت علي تمائمي
وقطعن عني حين أدركني عقلي
فان كنت عن تلك المواطن مانعي
فأفتر على الرزق واجمع بها شملي

(وقال سواد بن الصريم) ويروى لمالك بن الريب

سقى الله اليمامة من بلاد
نوافحها كارواح الغواني
وجو زاهر للريح فيه
نسيم لا يروع الترب واني
به سقت الشباب الى مشيب
يقبح عندنا حسن الزمان

(وقال اعرابي)

أقول لصاحبي والعيس تهوى
بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد
فما بعد العشية من عرار
الا يا حبذا نفحات نجد
وريا روضة غب القطار
شهور ينقضين وما شعرنا
بانصاف لهن ولا سرار

وارجحن بعد تشنق ورجس نحوكم رعده وهو مفرغ عليكم ودقه وقاد اليكم البلايا تتبعها المنايا فاجعلوا السيوف لها غرضا واستعينوا عليها بالصبر وتمثل بابيات ثم قحم يقاتل وهو يقول

قد جد أصحابك ضرب الاعناق * وقامت الحرب لها على ساق

ثم جعل يقاتل وحده ولا يرد شيء كلما اجتمع عليه القوم فرقهم وذادهم حتى أثخن بالجراحات ولم يستطع النهوض فدخل عليه الحجاج فدعا بالنطع فحز رأسه هو بنفسه في داخل مسجد الكعبة لا رحم الله الحجاج ثم بعث برأسه الى عبد الملك بن مروان وقتل من أصحابه من ظفر به ثم أقبل فاستأذن على امه اسماء بنت أبي بكر ليعزيها فأذنت له فقالت له يا حجاج قتلت عبد الله قال يا ابنة أبي بكر اني قاتل الملحدين قالت بل انت قاتل المؤمنين الموحدين قال لها كيف رأيت ما صنعت بابنك قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وافسد عليك آخرتك ولا ضير أن اكرمه الله على يديك فقد اهدى رأس يحيى بن زكريا الى بغي من بغايا بني اسرائيل (هشام) بن عروة عن ابيه قال كان عثمان استخلف عبد الله بن الزبير على الدار يوم الدار فبذلك ادعى ابن الزبير الخلافة (محمد بن سعيد) قال لما نصب الحجاج راية الامان وتصرم الناس عن ابن الزبير قال لعبد الله بن صفوان قد أقلتك بيعتي وجعلتك في سعة فخذ لنفسك أمانا فقال مه والله ما أعطيتك اياها حتى رأيتك اهلا لها وما رأيت أحدا أولى بها منك فلا اضرب هذه الصلعة فتيان بني أمية أبدا وأشار الى رأسه قال فحدثت سليمان بن عبد الملك حديثه فقال اني كنت لاراه أعرج جبانا فلما كانت الليلة التي قتل في صباحها ابن الزبير أقبل عبد الله بن صفوان وقد دنا أهل الشام من المسجد فاستأذن فقالت الجارية هو نائم فقال أوليلة نوم هذه أيقظيه فلم تفعل فأقام ثم استأذن فقالت هو نائم فانصرف ثم رجع آخر الليل وقد هجم القوم على المسجد فخرج اليه فقال والله نمت منذ عقلت الصلاة نومي هذه الليلة وليلة الجمل ثم دعا بالماء فاستاك متمكنا ثم توضأ متمكنا ولبس ثيابه ثم قال أنظروني حتى أودع أم عبد الله فلم يبق شيء وكان يكره أن يأتيها فتعزم عليه أن يأخذ الامان فدخل عليها وقد كف بصرها فسلم فقالت من هذ فقال عبد الله فتشممته ثم قالت يا بني مت كريما فقال لها ان هذا قد أمنني يعني الحجاج قالت يا بني لا ترض الدنية فان الموت لابد منه قال اني أخاف أن يمثل بي قالت ان الكبش اذا ذبح لم يألم السلخ قال فخرج فقاتل قتالا شديدا فجعل يهزمهم ثم يرجع ويقول يا له فتحا لو كان له رجال أو كان المصعب أخي حيا فلما حضرت الصلاة صلى صلاته ثم قال أين باب أهل مصر حنقا لعثمان فقاتل حتى قتل وقتل معه عبد الله بن صفوان وأتى برأسه الحجاج وهو فاتح عينيه وفاه فقال هذا رجل لم يكن يعرف القتل ولا ما يصير اليه فلذلك فتح عينيه وفاه (هشام) بن عروة عن أبيه ان عبد الله بن الزبير كان أول مولود ولد في الاسلام فلما ولد كبر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولما قتل كبر الحجاج بن يوسف وأهل الشام معه فقال ابن عمر ما هذا قالوا كبر أهل الشام لقتل عبد الله بن الزبير قال الذين كبروا لمولده خير من الذين كبروا لقتله (ايوب) عن أبي قلابة قال شهدت ابنة أبي بكر غسلت ابنها ابن الزبير بعد شهر

(وهذا البيت كقول الآخر)

سقى الله اياما لنا قد تتابعت
وسقيا لعصر العامرية من عصر

ليالي اعطيت البطالة مقودي
تمر الليالي والشهور ولا ادري

(وتحدث) سليمان عن نصرة ابن الرومي فذلك الذي هاجه على هجائه فمن ذلك قوله وقد خرج في بعض الوجوه فرجع مهزوما

جاء سليمان بني طاهر
فاهتاج مغتر في المعتصم
كان ببغداد وقد ابصرت
طلعته ناصحة المقدم

مستقبل منه ومستدبر
وجه بخيل وقفا منهزم

(وقال)

قرن سليمان قد اضر به
شوقا الى وجهه سيتلفه
كم يعد القرن باللقاء وكم
يكذب في وعده ويخلفه
لا يعرف القرن وجهه ويرى
قفاه من فرسخ فيعرفه

وقد اختلق هذا المعنى من قول بعض الخوارج وقد قال له ابو جعفر المنصور أخبرني اي اصحابي كان اشد اقداما في

وقد تقطعت اوصاله وذهب برأسه وكفنته وصلت عليه (هشام) بن عروة قال قال عبد الله بن عباس للجائرة تجنبي خشبة ابن الزبير فلم يشعر ليلة حتى عثر فيها فقال ما هذا فقال خشبة ابن الزبير فوقف ودعا له وقال انئن علتك رجلاك لطالما وقفت عليهما في صلاتك ثم قال لاصحابه أما والله ما عرفته الا صواما قواما ولكنني مازلت أخاف عليه منذ رأيته تعجبه بغلات معاوية الشهب قال وكان معاوية قد حج فدخل المدينة وخلفه خمس عشرة بغلة شهباء عليها رحائل الارجوان فيها الجواري عليهن الجلابيب والمعصفرات ففتن الناس ﴿ اولاد عبد الملك بن مروان ﴾ الوليد وسليمان من العبسية ويزيد وهشام وأبو بكر ومسلمة وسعيد الخير وعبد الله وعنبسة والحجاج والمنذر ومروان الاكبر ومروان الاصغر ولم يعقب مروان الاكبر ويزيد ومعاوية وداود ﴿ وفاة عبد الملك بن مروان ﴾ توفي عبد الملك بن مروان بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين وصلى عليه الوليد بن عبد الملك وولد عبد الملك في المدينة في دار مروان سنة ثلاث وعشرين وكتب عبد الملك الى هشام بن اسمعيل المخزومي وكان عامله على المدينة أن يدعو الناس الى البيعة لابنيه الوليد وسليمان فبايع الناس غير سعيد بن المسيب فانه ابى وقال لا أبايع وعبد الملك حي فضربه هشام ضربا مبرحا وألبسه المسوح وأرسله الى ثنية بالمدينة يقتلونه عندها ويصلبونه فلما انتهوا به الى الموضع ردوه فقال سعيد لو علمت انهم لا يصلبونني ما لبست لهم الثياب وبلغ عبد الملك خبره فقال قبح الله هشاما مثل سعيد بن المسيب يضرب بالسياط انما كان ينبغي له أن يدعوه الى البيعة فان أبي يضرب عنقه وقال للوليد اذا أنامت فضعني في قبري ولا تعصر على عينيك عصر الامة ولكن شمر واتزر والبس للناس جلد النمر فمن قال برأسه كذا فقل بسيفك كذا ﴿ ولاية الوليد بن عبد الملك ﴾ ثم بويع للوليد بن عبد الملك في النصف من شوال سنة ست وثمانين وأم الوليد ولادة بنت العباس بن حزي بن الحرث ابن خزيمة العبسي وكان على شرطته كعب بن حماد ثم عزله وولى أبا نائل بن رباح بن عبدة الغساني ومات الوليد يوم السبت في النصف من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وهو ابن أربع وأربعين وصلى عليه سليمان وكانت ولايته عشر سنين غير شهور (ولد الوليد) عبد العزيز ومحمد وعنبسة ولم يعقبوا وأمهم أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان والعباس وبه كان يكنى ويقال انه كان أكبرهم وعمر وبشر وروح وتمام ومبشر وحزم وخالد ويزيد ويحيى وابراهيم وابو عبيدة ومسرور ومحمد وصدقة لامهات أولاد وأم أبي عبيدة فزارية وكان أبو عبيدة ضعيفا وولي الخلافة من ولد الوليد ابراهيم شهرين ثم خلع وولي يزيد الكامل شهرا ثم مات وكان تمام ضعيفا هجاه رجل فقال

بنو الوليد كرام في أرومتهم * نالوا المكارم طرا غير تمام

ومسرور بن الوليد كان ناسكا وكانت عنده بنت الحجاج وكان بشر من فتيانهم وروح من علمائهم والعباس من فرسانهم وفيه يقول الفرزدق

ان أبا الحارث العباس نائله * مثل السماك الذي لا يخلف المطرا

مبارزتك فقال ما اعرف وجوههم ولكنني أعرف أقفاءهم فقل لهم يدبروا أعرفك * في هذه المنازعة يقول ابن الرومي لوالمه بني هاشم وكان مولاه عبد الله بن عيسى ابن جعفر بن المنصور

اتدفعوا تخذ تكم درعا على نبال العدى عنى فكنتم نصالها
وقد كنت أرجو منكم خير ناصر على حين خذلان اليمين شمالها
فان كنتم لم تحفظوا المودة ذماما فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا موقف المعذور عني بمعزل وخلوا نبالي والعدا ونبالها

* (الفاظ لاهل العصر في وصف الامكنة والازمنة) *

بلدة كأنها صورة جنة الخلد منقوشة في عرض الارض بلدة كان محاسن الدنيا مجموعة فيها ومحصورة في نواحيها بلدة كان ترابها عنبر وحصباءها عقيق وهواءها نسيم وماءها رحيق بلدة معشوقة السكنى رحبة المثوى كوكبها يقظان وجوها

وكان تحته بنت قطرى بن الفجاءة سباها وتزوجها وله منها المؤمل والحرث وكان عمرو من رجالهم كان له تسعون ولدا ستون منهم كانوا يركبون معه اذا ركب (وقال رجل) من اهل الشام ليس من ولد الوليد أحد الا ومن رآه يحسب أنه من أفضل أهل بيته ولو وزن بهم أجمعين عبد العزيز لرجحهم (وفيه يقول جرير)

وبنو الوليد من الوليد بمنزل ٭ كالبدر حف بواضحات الانجم

وعبد العزيز بن الوليد أراد أبوه أن يبايع له بعد سليمان فابى عليه سليمان (وحدث) الهيثم بن عدى عن سليمان عن ابن عباس قال لما أراد الوليد أن يبايع لابنه عبد العزيز بعد سليمان أبى ذلك سليمان وشنع عليه وقال الوليد لو أمرت الشعراء أن يقولوا فى ذلك امله كان يسكت فيشهد عليه بذلك فدعا الاقيبل العتبى فقال له ارتجز بذلك وهو يسمع فدعا سليمان فسايره والاقيبل خلفه فرفع صوته وقال

ان ولى العهد لابن أمه ٭ ثم ابنه ولى عهد عمه

قد رضى الناس به فسمه ٭ فهو يضم الملك فى مضمه

ياليتها قد خرجت من فمه

فالتفت اليه سليمان وقال يا ابن الخبيثة من رضى بهذا ﴿اخبار الوليد﴾ أبو الحسن المدائنى قال كان الوليد أسن ولد عبد الملك وكان يحبه فتراخى فى تأديبه لشدة حبه اياه فكان لحانا (وقال عبد الملك) أضر بنا فى الوليد حبنا له فلم نوجهه الى البادية (وقال الوليد) يوما وعنده عمر بن عبد العزيز يا غلام ادع لى صالح فقال الغلام يا صالحا فقال له الوليد انقص ألفا فقال له عمر بن عبد العزيز وأنت يا أمير المؤمنين فزد ألفا (وكان الوليد) عند أهل الشام أفضل خلفائهم وأكثرهم فتوحا وأعظمهم نفقة فى سبيل الله بنى مسجد دمشق ومسجد المدينة ووضع المنابر وأعطى المجذومين حتى أغناهم عن سؤال الناس وأعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا وكان يمر بالبقال فيتناول قبضة فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها فانك تربح (ومر الوليد) بمعلم كتاب فوجد عنده صبية فقال ما تصنع هذه عندك فقال اعلمها الكتابة والقرآن قال فاجعل الذى يعلمها أصغر منها سنا (وشكا) رجل من بنى مخزوم دينا لزمه فقال نقضيه عنك ان كنت لذلك مستحقا قال يا أمير المؤمنين وكيف لا أكون مستحقا فى منزلتى وقرابتى قال قرأت القرآن قال لا قال ادن منى فدنا منه فنزع العمامة عن رأسه بقضيب فى يده ثم قرعه به قرعة وقال لرجل من جلسائه ضم اليك هذا العلج ولا تفارقه حتى يقرأ القرآن فقام اليه آخر فقال يا أمير المؤمنين اقض دينى فقال له أتقرأ القرآن قال نعم فاستقرأه عشرا من الانفال وعشرا من براءة فقرأ فقال نعم نقضى دينك وأنت أهل لذلك (وركب) الوليد بعيرا وحاد يحدو بين يديه والوليد يقول

ياأيها البكر الذى أراكا ٭ ويحك تعلم الذى علاكا

خليفة الله الذى امتطاكا ٭ لم يحب بكر مثل ما حباكا

﴿ولاية سليمان بن عبد الملك﴾ أبو الحسن المدائنى ثم بويع سليمان بن عبد الملك فى ربيع الاول سنة ست وتسعين ومات سنة تسع وتسعين بدابق يوم الجمعة لعشر خلون من

عريان وحصباؤها جوهر ونسيمها معطر وترابها مسك اذفر يومها غداة وليلها سحر وطعامها هنئ وشرابها مرئ بلدة واسعة الرقعة طيبة البقعة كأن محاسن الدنيا عليها مفروشة وصورة الجنة فيها منقوشة واسطة البلاد وسرتها ووجهها وغرتها (ولهم فى ضد ذلك) بلد متضايق الحدود والافنية متراكب المنازل والابنية بادحرها وذ ومتوها غير مغذ وسخه العمار مدة الهواء جوها غبار وماؤها طين وترابها سرجين وحيطانها نزوز وتشربتها غموز فكم فى شمسها من حرق وفى ظلها من عرق بلدة ضيقة الجوار سيئة الديار حيطانها اخصاص وبيوتها اقفاص وحشوها مسايل وطرقها مزابل (ولهم فى صفات الحصون والقلاع) حصن كأنه على مرقب النجم يحسر دونه الناظر ويقصر عنه العقاب الكاسر يكاد من علاه يغرق فى حوض الغمام حصن امتطى بالجوزاء وناجت ابراجه بروج السماء قلعة

صفر وهو ابن ثلاث وأربعين وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكانت ولايته سنتين وعشرة أشهر ونصفا ولد سليمان بن عبد الملك بالمدينة فى بنى جديلة ومات بدابق من أرض قنسرين وكان سليمان فصيحا جميلا وسيما نشأ بالبادية عند اخواله بنى عبس وكانت ولايته بماء بركة افتتحها بخير وختمها بخير فاما افتتاحه فيها بخير فرد المظالم وأخرج المسجونين وبغزاة مسلمة بن عبد الملك الصائفة حتى بلغ القسطنطينية وأما ختمها بخير فاستخلافه عمر بن عبد العزيز ولبس يوما واعتم بعمامة وكانت عنده جارية حجازية فقال لها كيف ترين الهيئة فقالت أنت أجمل العرب لولا قال على ذلك لتقولن قالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير ان لابقاء للانسان

انت خلو من العيوب ومما * يكره الناس غير انك فان

قال فتنغص عليه ما كان فيه فلبث بعدها الا أياما حتى توفى رحمه الله (وتفاخر) ولد لعمر ابن عبد العزيز وولد لسليمان بن عبد الملك فذكر ولد عمر فضل ابيه وخاله فقال له ولد سليمان ان شئت أقل وان شئت أكثر فما كان أبوك الاحسنة من حسنات أبى (محمد ابن سليمان) قال فعل سليمان فى يوم واحد مالم يفعله عمر بن عبد العزيز فى طول عمره أعتق سبعين الفا بين مملوك ومملوكة و بتتهم اى كساهم والبتت الكسوة (ولد سليمان) ايوب وأمه ام ابان بنت الحكم بن العاص وهو اكبر ولد سليمان وولى عهده فمات فى حياة سليمان (وله يقول جرير)

ان الامام الذى ترجى فواضله * بعد الامام ولى العهد ايوب

وعبد الواحد وعبد العزيز امهما أم عامر بنت عبد الله بن خالد بن عبد الاسد (وفى عبد الواحد يقول القطامى)

اهل المدينة لا يحزنك حالهم * اذا تخطأ عبد الواحد الاجل

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ولما مات ايوب ولى عهد سليمان بن عبد الملك قال عبد الاعلى يرثيه وكان من خواصه

ولقد أقول لذى الشماتة اذ رأى * جزعى ومن يذق الحوادث يجزع

أبشر فقد قرع الحوادث مروتى * وافرح بمروتك التى لم تقرع

ان عشت تفجع بالاحبة كلهم * أو يفجعوا بك ان بهم لم تفجع

أيوب من يشمت بموتك لم يطق * عن نفسه دفعا وهل من مدفع

(اخبار سليمان بن عبد الملك) أبو الحسن المدائنى قال لما بلغ قتيبة بن مسلم ان سليمان بن عبد الملك عزله عن خراسان واستعمل يزيد بن المهلب كتب اليه ثلاث صحف وقال للرسول ادفع اليه هذه فان دفعها الى يزيد فادفع اليه هذه فان شتمنى فادفع هذه فلما صار الرسول اليه دفع الكتاب اليه وفيه يا امير المؤمنين ان من بلائى فى طاعة أبيك وأخيك كيت وكيت فدفع كتابه الى يزيد فاعطاه الرسول الكتاب الثانى وفيه يا امير المؤمنين كيف تأمن ابن رحمة على اسراركم وابوه لم يأمنه على امهات اولاده فلما قرأ الكتاب شتمه وناوله ليزيد فاعطاه الثالث وفيه من قتيبة بن مسلم الى سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى أما بعد

قوله وبتتهم الخ فى نسخة وبتتهم ولم نقف على واحد منهما بهذا المعنى فى كتب اللغة

حلقت بالجوزاء في السماء بأسرارها قلعة يعدو في السماء مرتقاها حتى تساوى ثراها مع ثرياها قلعة تتوشح بالغيوم وتتحلى بالنجوم قلعة عالية على المرتقى صمة عن الراقى قد جازت الجوزاء سمكا وعزت السماك الاعزل سمكا هى متناهية فى الحصانة موثوقة بالوثاقة ممنعة عن الطالب والطالب منصوبة على أضيق المسالك وأوعر المناصب لم تزدها الايام الا نبو أعطاف واستصعاب جوانب وأطراف قد مل الولاة حصارها ففارقوها عن طموح منها وشماس وسئمت الجيوش ظلها فغادرتها بعد قنوط ويأس فهى حى لا يراع ومعقل لا يستطاع كأن الايام صالحتها على الاعفاء من الحوادث والليالى عاهدتها على التسليم من القوارع قلعة تحوى من الرفعة قدر الانسان مواقعه وتلوى فى المنعة جيدا

فوالله لاوثقن له أخشبة لاينزعها المهر الادن. وأخاة فلما قرأها قال سليمان عجلنا على قتيبة ياغلام جدد له عهدا على خراسان (ودخل يزيد) بن ابى مسلم كاتب الحجاج على سليمان فقال له سليمان أترى الحجاج استقر فى قعر جهنم أم هو يهوى فيها فقال يا امير المؤمنين ان الحجاج يأتى يوم القيامة بين أبيك وأخيك فضعه من النار حيث شئت قال فامر به الى الحبس فكان فيه طول ولايته قال محمد بن يزيد الانصارى فلما ولى عمر بن عبد العزيز بعثنى فاخرجت من السجن من حبس سليمان ما خلا يزيد بن أبى مسلم فقدرد فلما مات عمر ابن عبد العزيز ولاه يزيد بن عبد الملك افريقية وأنا فيها فاخذت فاتى بى اليه فى شهر رمضان عند الليل فقال محمد بن يزيد قلت نعم قال الحمد لله الذى مكننى منك بلا عهد ولا عقد فطالما سألت الله أن يمكننى منك قلت وأنا والله طالما استعذت بالله منك قال فوالله ما أعاذك الله منى ولو ان ملك الموت سابقنى اليك لسبقته قال فاقيمت صلاة المغرب فصلى ركعة فثارت عليه الجند فقتلوه وقالوا لى خذ الى الطريق اى طريق شئت (واراد سليمان) بن عبد الملك ان يحجر على يزيد بن عبد الملك وذلك انه تزوج سعدى بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان فاصدقها عشرين الف دينار واشترى جارية باربعة آلاف دينار فقال سليمان لقد هممت ان اضرب على يد هذا السفيه ولكن كيف اصنع بوصية امير المؤمنين بابنى عاتكة يزيد ومروان (وحبس سليمان) بن عبد الملك موسى بن نصير وأوحى اليه اغرم ديتك خمسين مرة فقال موسى ما عندى ما اغرمه فقال والله لتغرمنها مائة مرة فحملها عنه يزيد بن المهلب وشكر ما كان من موسى الى أبيه المهلب ايام بشر بن مروان وذلك ان بشرا اتهم بالمهلب فكتب اليه موسى يحذره فتمارض المهلب ولم يأته حين ارسل اليه وكان خالد بن عبد الله القسرى واليا على المدينة للوليد ثم اقره سليمان وكان قاضى مكة طلحة بن هرم فاختصم اليه رجل من بنى شيبة الذين اليهم مفتاح الكعبة يقال له الاعجم مع ابن اخ له فى ارض لهما فقضى للشيخ على ابن اخيه وكان متصلا بخالد بن عبد الله فاقبل الى خالد فاخبره فحال خالد بين الشيخ و بين ما قضى له القاضى فكتب القاضى كتابا الى سليمان يشكو له خالدا ووجه الكتاب اليه مع محمد بن طلحة فكتب سليمان الى خالد لا سبيل لك على الاعجم ولا ولده فقدم محمد بن طلحة بالكتاب على خالد وقال لا سبيل لك علينا هذا كتاب أمير المؤمنين فامر به خالد فضرب مائة سوط قبل ان يقرأ كتاب سليمان فبعث القاضى ابنه المضروب الى سليمان وبعث ثيابه التى ضرب فيها بدمائها فامر سليمان بقطع يد خالد فكلمه يزيد بن المهلب وقال ان كان ضربه يا أمير المؤمنين بعد ما قرأ الكتاب تقطع يده وان كان ضربه قبل ذلك فعفو امير المؤمنين اولى بذلك فكتب سليمان الى داود بن طلحة ابن هرم ان كان خالد ضرب الشيخ بعد ما قرأ الكتاب الذى ارسلته اقطع يده وان كان ضربه قبل ان يقرأ كتابى فاضربه مائة سوط فاخذ داود بن طلحة لما قرأ الكتاب خالدا فضربه مائة سوط فجزع خالد من الضرب فجعل يرفع يديه فقال له الفرزدق ضم اليك يديك يا ابن النصرانية فقال خالد ليهنأ الفرزدق وضممت يدى (وقال الفرزدق)

لعمرى لقد صبت على متن خالد * شآبيب لم يصببن من صيب القطر

لا تستلان أخادعه ليس لاوهم قبل القدم اليها مسرى ولا للفكر قبل الناظر مجرى (وله) فى صفات القصور والدور قصر كأن شرافته بين النسر والعيوق كأنه يسامى الفرقد وقد اكتست له الشعرى العبور ثوب الغيور فصر طال مبناه وطاب مغناه كأنه فى الحصانة جبل منيع وفى الحسن ربيع مريع شرافات كالعذارى شددن مناطقها وتوجن بالاكاليل مفارقها قصر اقرت له القصور بالقصور كأنه سحاب فى بحر السحاب دار قرار توسع العين قره والنفس مسره كأن بانيها استسلف الجنة فعجلت له دار تخجل منها الدور وتتقاصر عنها القصور ان مات صاحبها مغفور اله فقد انتقل من جنة الى جنة دار قد اقترن اليمن بيناها والبسر بمسراها الجسوم منها فى حضر والعيون على سفر دار دار دار هى دارة المحاسن

فلولا يزيد بن المهلب حلقت * بكفك فتخاء الجناح الى الوكر

(فردت ام خالد عليه تقول)

لعمرى لقد باع الفرزدق عرضه * بخسف وصلى وجهه حامى الجمر

فكيف يساوى خالدا او يشينه * خميص من التقوى بطين من الخمر

(وقال الفرزدق ايضا فى خالد القسرى)

سلوا خالدا لا قدس الله خالدا * متى ملكت قسر قريشا تدينها

أقبل رسول الله او بعد عهده * فتلك قريش قد أغث سمينها

رجونا هداه لا هدى الله قلبه * وما امه بالام يهدى جنينها

فلم يزل خالد محبوسا بمكة حتى حج سليمان وكلمه فيه الفضل بن المهلب فقال سليمان لاطت بك الرحم يا ابا عثمان ان خالدا جرعنى غيظا قال يا أمير المؤمنين هبنى ما كان من ذنبه قال قد فعلت ولا بد ان يمشى الى الشأم راجلا فمشى خالد الى الشأم راجلا (وقال الفرزدق يمدح سليمان بن عبد الملك)

سليمان غيث الممحلين ومن به * عن البائس المسكين حلت سلاسله

وما قام من بعد النبى محمد * وعثمان فوق الارض راع يعادله

جعلت مكان الجور فى الارض مثله * من العدل اذ صارت اليك محامله

وقد علموا أن لن يميل بك الهوى * وما قلت من شئ فانك فاعله

(زياد) عن مالك ان سليمان بن عبد الملك قال يوما لعمر بن عبد العزيز كذبت قال والله ما كذبت منذ شددت على ازارى وان فى غير هذا المجلس لسعة وقام مغضبا فتجهز يريد مصر فأرسل اليه سليمان فدخل عليه فقال له يا ابن عمى ان المعاتبة تشق على ولكن والله ما أهمنى أمر قط من دينى ودنياى الا كنت أول من أذكره لك ۞(وفاة سليمان بن عبد الملك)۞ قال رجاء بن حيوة قال لى سليمان الى من ترى ان أعهد فقلت الى عمر بن عبد العزيز قال كيف نصنع بوصية أمير المؤمنين بابنى عاتكة من كان منهما حيا قلت تجعل الامر بعده ليزيد قال صدقت قال فكتب عهده لعمر ثم ليزيد بعده ولما ثقل سليمان قال ائتونى بقمص بنى أنظر اليها فأتى بها فنشرها فرآها قصارا فقال

ان بنى صبية صغار * أفلح من كان له كبار

فقال له عمر أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وكان سبب موت سليمان بن عبد الملك ان نصرانيا أتاه وهو بدابق بزنبيل مملوء بيضا وآخر مملوء تينا قال قشروا فقشروا فجعل يأكل بيضة وتينة حتى أتى على الزنبيلين ثم أتوه بقصعة مملوءة مخا بسكر فأكله فاتخم فمرض فمات ولما حج سليمان تأذى بحر مكة فقال له عمر بن عبد العزيز لو أتيت الطائف فأتاها فلما كان بسحق لقيه ابن أبى الزهير فقال يا أمير المؤمنين اجعل منزلك على قال كل منزلى فرمى بنفسه على الرمل فقيل له يساق اليك الوطاء فقال الرمل احب الى وأعجبه برده فألزق بالرمل بطنه قال فأتى اليه بخمس رمانات فأكلها فقال اعندكم غير هذه فجعلوا يأتونه بخمس بعد خمس حتى أكل سبعين رمانة ثم أتوه بجدى وست دجاجات فأكلهن وأتوه

بالسعد نجمها وفاز بالحسن سهمها دار يخدمها الدهر ويأويها البدر ويكنفها النصر هى مرتع النواظر ومتنفس الخواطر دار قد أخذت أدوات الجنان وضحكت عن العبقرى الحسان

(فصل) لابى الفضل الميكالى الى بعض اخوانه ما ابتدأت بمخاطبة سيدى حتى سرت المسرة فى نفسى وقويت أركان بهجتى وأنسى حتى أقبلت وجوه اليامن تتوالى الى وبدر المساعدة تتتالى على وكيف لا يمكننى الجذل والفرح وكيف لا يهزنى النشاط والمرح وقد زففت ودى الى كفو كريم وعرضته لحظ من الجمال جسيم وأرجو أن يردمنه على حسن قبول واقبال ويحفى من ارتياحه له ببرد اشتمال ويصان من اهتزازه وانشائه وعمارته واغمائه وتحصين اطرافه من شوائب الخلل وشوائن الوهن والميل

بزبيب من زبيب الطائف فنثر بين يديه فاكل عامته ونعس فلما انتبه أتوه بالغداء فاكل كما أكل الناس فاقام يومه ومن غد قال لعمر ارانا قد اضررنا بالقوم وقال لابن ابى الزهير اتبعنى الى مكة فلم يفعل فقالوا له لو أتيته فقال اقول ماذا اعطنى ثمن قراى الذى قريتكه (العتبى) عن ابيه عن الشمردل وكيل عمرو بن العاص قال لما قدم سليمان بن عبد الملك الطائف دخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستانا لعمرو قال فجال فى البستان ساعة ثم قال ناهيك بمالكم هذا مالا ثم ألقى صدره على غصن وقال ويلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمنى قلت لى والله عندى جدى كانت تغدو عليه بقرة وتروح أخرى قال عجل به ويحك فأتيته به كانه عكة سمن فاكله وما دعا عمر ولا ابنه حتى اذا بقى الفخذ قال هلم أبا حفص قال أنا صائم فأتى عليه ثم قال ويلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمنى قلت بلى والله دجاجتان هنديتان كأنهما رألا النعام فأتيته بهما فكان يأخذ برجل الدجاجة فيلقى عظامها نقية حتى أتى عليهما ثم رفع رأسه فقال ويلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمنى قلت بلى عندى حريرة كأنها قراضة ذهب قال عجل بها ويلك فأتيته بعس يغيب فيه الرأس فجعل يقلعها بيده ويشرب فلما فرغ تجشأ فكأنما صاح فى جب ثم قال يا غلام افرغت من غدائى قال نعم قال وما هو قال ثمانون قدرا قال ائتنى بها قدرا قدرا قال فاكثر ما اكل من كل قدر ثلاث لقم واقل ما اكل لقمة ثم مسح يده واستلقى على فراشه ثم اذن للناس ووضعت الخوانات وقعد وأذن للناس فما أنكرت شيأ من اكله ﴿خلافة عمر بن عبد العزيز﴾

(المدائنى) قال هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم وكنيته أبو حفص وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وولى الخلافة يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين ومات يوم الجمعة لست بقين من رجب بدير سمعان من أرض حمص سنة احدى ومائة وصلى عليه يزيد بن عبد الملك (على بن زيد) قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول تمت حجة الله على ابن الاربعين ومات لها وكان على شرطته يزيد بن بشير الكنانى وعلى حرسه عمرو بن المهاجر ويقال ابو العباس الهلالى وكان كاتبه على الرسائل ابن ابى رقية وكاتبه ايضا اسمعيل بن أبى حكيم وعلى خاتم الخلافة نعيم بن ابى سلامة وعلى الخراج والجند صالح بن أبى جبير وعلى اذنه ابو عبيدة الاسود مولاه يعقوب (ابن داود الثقفى) عن اشياخ من ثقيف قال قرئ عهد عمر بالخلافة وعمر فى ناحية فقام رجل من ثقيف يقال له سالم من اخوال عمر فاخذ بضبعيه فاقامه فقال عمر اما والله ما الله أردت بهذا ولن تصيب بها منى دنيا (ابو بشر الخراسانى) قال خطب عمر بن عبد العزيز الناس حين استخلف فقال أيها الناس والله ما سألت الله هذا الامر قط فى سر ولا علانية فمن كان كارها لشئ مما وليته فالآن فقال سعيد بن عبد الملك ذلك أسرع فيما نكره أتريد أن نختلف ويضرب بعضنا بعضا قال رجل سبحان الله وليها أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ولم يقولوا هذا ويقوله عمر ﴿أخبار عمر بن عبد العزيز﴾ (بشر بن عبد الله بن عمر) قال كان عمر يخلو بنفسه ويبكى فنسمع نحيبه بالبكاء وهو يقول أبعد الثلاثة الذين بوأتهم يدى عبد الملك والوليد وسليمان وقدم رجل من خراسان على عمر بن عبد العزيز

ما نستحكم به مرائر الوصال وتؤمن على قواها عوادى الانتقاض والانحلال (وله) اذا لم يوت المرء فى شكر المنعم الا من عظم قدر الانعام والاصطناع واستغراقه منه قوى الاستقلال والاضطباع فليس عليه فى القصور عن كنه واجبه عتب ولا تلحقه فيه نقيصة ولا عيب وانى لظاهر عجزى عن حق هذه النعمة فانى أحيل على حسن الثناء على من لا يعجزه حمله ولا يؤوده ثقله ولا يزكو الشكر الا لديه ولا تصرف الرغبة الا اليه والله يقيه لجديقيم اعلامه وفضل يقضى ذمامه وعرف يثبت أقسامه وولى يوالى اكرامه وعدو يديم قمعه وارغامه (وله) ولو وفيت هذه النعمة الجسيمة حقها لشبت لى

حين استخلف فقال يا أمير المؤمنين انى رأيت فى منامى قائلا يقول اذا ولى الاشج من بنى
أمية يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا فولى الوليد فسألت عنه فقيل لى ليس بالاشج
ثم ولى سليمان فسألت عنه فقيل ليس بالاشج ووليت أنت فكنت الاشج فقال عمر تقرأ
كتاب الله قال نعم قال فبالذى أنعم به عليك أحق ما أخبرتنى قال نعم فأمره أن يقيم فى دار
الضيافة فمكث نحوا من شهرين ثم أرسل اليه عمر فقال هل تدرى لم احتبستك قال لا
قال أرسلت الى بلدك لنسأل عنك فاذا أثنى صديقك وعدوك عليك سواء فانصرف راشدا
(وكان) عمر بن عبد العزيز لا يأخذ من بيت المال شيأ ولا يجرى على نفسه من الفئ درهما
وكان عمر بن الخطاب يجرى على نفسه من ذلك درهمين فى كل يوم فقيل لعمر بن عبد
العزيز لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب فقال ان عمر بن الخطاب لم يكن له مال وأما
مالى يغنينى ولما ولى عمر بن عبد العزيز قام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أعدنى على هذا
وأشار الى رجل قال فيم قال أخذ مالى وضرب ظهرى فدعا به عمر فقال ما يقول هذا
قال صدق انه كتب الى الوليد بن عبد الملك وطاعتكم فريضة قال كذبت لا طاعة لنا
عليكم الا فى طاعة الله وأمر بالارض فردت الى صاحبها (عبد الله بن المبارك) عن رجل
أخبره قال كنت مع خالد بن يزيد بن معاوية فى صحن بيت المقدس فلقينا عمر بن عبد العزيز
ولا أعرفه فأخذ بيد خالد وقال يا خالد اعلينا عين قلت عليكما من الله عين بصيرة وأذن
سميعة قال فاستل يده من يد خالد وأرعد ودمعت عيناه ومضى فقلت لخالد من هذا قال
هذا عمر بن عبد العزيز وان عاش فيوشك أن يكون اماما عدلا وقال رياح بن عبيدة
اشتريت لعمر قبل الخلافة مطرفا بخمسمائة فاستخشنه وقال لقد اشتريته خشنا جدا
واشتريت له بعد الخلافة كساء بثمانية دراهم فاستلانه وقال لقد اشتريته لينا جدا (ودخل)
مسلمة بن عبد الملك على عمر وعليه ريطة من رياط مصر فقال بكم أخذت هذا يا أبا سعيد قال
بكذا وكذا قال فلو نقصت من ثمنها ما كان ناقصا من شرفك قال مسلمة ان أفضل الاقتصاد
ما كان بعد الجدة وأفضل العفو ما كان بعد القدرة وأفضل اللين ما كان بعد الولاية (وكان)
لعمر غلام يقال له درهم يحتطب له فقال له يوما ما يقول الناس يا درهم قال وما يقولون
الناس كلهم بخير وأنا وأنت بشر قال وكيف ذلك قال انى عهدتك قبل الخلافة عطرا
لباسا فاره المركب طيب الطعام فلما وليت رجوت أن أستريح وأتخلص فزاد عملى شدة
وصرت أنت فى بلاء قال فأنت حر فاذهب عنى ودعنى وما أنا فيه حتى يجعل الله لى منه
مخرجا (ميمون بن مهران) قال كنت عند عمر فكثر بكاؤه ومسألته ربه الموت فقلت لم
تسأل الموت وقد صنع الله على يديك خيرا كثيرا أحييت سننا وأمت بدعا قال أفلا
أكون مثل العبد الصالح حين أقر الله عينه وجمع له أمره قال رب قد آتيتنى من الملك
وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولىّ فى الدنيا والآخرة توفنى
مسلما وألحقنى بالصالحين ولما ولى عمر بن عبد العزيز قال ان فدك كانت مما أفاء الله على
رسوله فسألتها فاطمة رسول الله فقال لها ما لك أن تسألينى ولا لى ان أعطيك فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصنع فيها حيث أمره الله ثم أبو بكر وعمر وعثمان كانوا يضعونها

حضرته انهما الله تعالى حبوا
على القدم ولا آثرت فيه خدمة
السلطان على خدمة القلم ولما
رضيت لها بساعى القصير وعبارتى
الموسومة بالعجز والقصور حتى
أستمد من فيه ألسنة تحمل شكرا
وثناء وتوسع نشرا ودعاء ثم
لا أكون بلغت مبلغا كافيا ولا
أبليت عذرا شافيا الآن عدم
الاذن ثبطنى عن مقصود الغرض
وعاقنى عن الواجب المفترض
فاقتصرت على دعاء أرفعه الى
الله عز وجل مبتهلا وأوصله
مجتهدا فى اقامته آناء ليلى ونهارى
محتفلا ولولا النعمة بالزيارة نعمة
لم تزل اليها الاعناق مستشرفه
والقلوب اليها متشوفه والايام
بها واعده والاقدار فيها
مساعده حتى استقرت فى
نصابها وألقت عصى اغترابها
فهى للنماء والزيادة مترشحه
وبالعز والسعادة متوشحه
والادعية الصالحة مستدامة
مرتهنه وباتفاق الكلمة

المواضع التى وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ولى معاوية فاقطعها مروان ووهبها
مروان لعبد الملك وعبد العزيز فقسمناها بيننا أثلاثا فأنا والوليد وسليمان فلما ولى الوليد
سألته نصيبه فوهبه لى وما كان لى مال أحب الى منها وأنا أشهدكم أنى قد رددتها الى
ما كانت عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر الامور ثلاثة أمر استبان
رشده فاتبعه وأمر استبان ضره فاجتنبه وأمر أشكل أمره عليك فرده الى الله وكتب
عمر الى بعض عماله الموالى ثلاثة مولى رحم ومولى عتاقة ومولى عقد فمولى الرحم يرث
ويورث ومولى العتاقة يورث ولا يرث ومولى العقد لا يرث ولا يورث وميراثه لعصبته
وكتب عمر الى عماله مروا من كان على غير الاسلام ان يضعوا العمائم ويلبسوا الاكسية
ولا يتشبهوا بشئ من الاسلام ولا تتركوا أحدا من الكفار يستخدم أحدا من المسلمين
(وكتب) عمر بن عبد العزيز الى عدى بن ارطاة عامله على العراق اذا أمكنتك القدرة على
المخلوق فاذكر قدرة الخالق القادر عليك واعلم ان مالك عند الله أكثر مما لك عند الناس
وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله مروا من كان قبلكم فلا يبقى أحد من أحرارهم
ولا مماليكهم صغيرا ولا كبيرا ذكرا ولا أنثى الا أخرج عنه صدقة فطر رمضان مدين من
قمح أو صاعا من تمر أو قيمة ذلك نصف درهم فاما أهل العطاء فيؤخذ ذلك من اعطياتهم
عن أنفسهم وعيالاتهم واستعملوا على ذلك رجلين من أهل الامانة يقبضان ما اجتمع
من ذلك ثم يقسمانه فى مسكنة أهل الحاضرة ولا يقسم على أهل البادية وكتب عبد
الحميد بن عبد الرحمن الى عمر أن رجلا شتمك فأردت أن أقتله فكتب اليه لو قتلته لاقدتك
به فانه لا يقتل أحد بشتم أحد الا رجل شتم نبيا وكتب رجل من عمال عمر الى عمر انا أتينا
بساحرة فألقيناها فى الماء فطفت على الماء فما ترى فيها فكتب اليه لسنا من الماء فى شئ
ان قامت عليها بينة والا خل سبيلها وكان عمر بن عبد العزيز يكتب الى عبد الحميد بن عبد
الرحمن عامله على المدينة فى المظالم فيراده فيها فكتب اليه انه يخيل لى انى لو كتبت لك
ان تعطى رجلا شاة لكتبت الى أذكر أم أنثى ولو كتبت اليك بأحدهما لكتبت الى
أصغيرة أم كبيرة ولو كتبت بأحدهما لكتبت ضائنة أم معزا فاذا كتبت اليك فنفذ
ولا ترد على والسلام (وخطب عمر) فقال أيها الناس لا تستصغروا الذنوب والتمسوا
تمحيص ما سلف منها بالتوبة منها ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين
وقال عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وقال عمر لبنى مروان أدوا
ما فى أيديكم من حقوق الناس ولا تلجئونى الى ما أكره فأحملكم على ما تكرهون فلم يجبه
أحد منهم فقال أجيبونى فقال رجل منهم والله لا نخرج من أموالنا التى صارت الينا من
آبائنا فنفقر أبناءنا ونكفر آباءنا حتى تزايل رؤسنا فقال عمر أما والله لولا أن تستعينوا على
بمن أطلب هذا الحق له لاضرعت خدودكم عاجلا ولكننى أخاف الفتنة ولئن أبقانى الله
لأردن الى كل ذى حق حقه ان شاء الله وكان عمر اذا نظر الى بعض بنى أمية قال انى أرى
رقابا سترد الى أربابها ولما مات عمر بن عبد العزيز قعد مسلمة على قبره فقال أما والله ما أمنت

والاهواء عليها مرتبطة محتفة
(وله فصل من كتاب تعزية بالامير
ناصر الدين) أقدار الله تعالى فى
خلقه لم تزل تختلف بين مكروه
ومحبوب وتتصرف بين موهوب
ومسلوب عادية احكامها مرة
بالمصائب والنوائب ورائحة
أقسامها تارة بالعطايا والرغائب
ولكن أحسنها فى العيون اثرا
وأطيبها فى الاسماع خبرا
وأحراها بأن تكسب القلوب عزاء
وتصبرا ما اذا انطوى نشر واذا
انكسر جبر واذا أخذ بيد رد
بأخرى واذا وهب بيمنى سلب
بيسرى كالمصيبة بفلان التى
قرحت الاكباد وأوهنت
الاعضاد وسودت وجوه المكارم
والمعالى وصورت الايام فى صور
الليالى وغادرت المجد وهو
يلبس حداده والعدل وهو
يبكى عماده والدين وهو يعزى
عباده حتى اذا كاد الناس
يغلب الرجاء ويرد الظنون مظلمة
النواحى والارجاء قبض الله

الرقة حتى رأيت هذا القبر (العتبي) قال لما انصرف عمر بن عبد العزيز من دفن سليمان بن
عبد الملك تبعه الامويون فلما دخل الى منزله قال له الحاجب الامويون بالباب قال وما
يريدون قال ما عودتهم الخلفاء قبلك قال ابنه عبد الملك وهو اذ ذاك ابن أربع عشرة سنة
ائذن لي في ابلاغهم عنك قال وما تبلغهم قال أقول أبي يقرئكم السلام ويقول لكم اني
أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم (زياد عن مالك) قال قال عبد الملك بن عمر بن عبد
العزيز لابيه يا أبت مالك لا تنفذ الامور فوالله ما أبالي لو أن القدور غلت بي وبك في الحق
قال له عمر لا تعجل يا بني فان الله ذم الخمر في القرآن مرتين وحرمها في الثالثة وأنا أخاف أن
أحمل الحق على الناس جملة فيدفعونه جملة ويكون من ذلك فتنة ولما نزل بعبد الملك بن
عمر بن عبد العزيز الموت قال له عمر كيف تجدك يا بني قال أجدني في الموت فاحتسبني فثواب
الله خير لك مني فقال يا بني والله لان تكون في ميزاني أحب الي من أن أكون في ميزانك
قال أما والله لان يكون ما تحب أحب الي من أن يكون ما أحب ثم مات فلما فرغ من دفنه
وقف على قبره وقال يرحمك الله يا بني فلقد كنت سارا مولودا وبارا ناشئا وما أحب اني
دعوتك فأجبتني فرحم الله كل عبد من حر أو عبد ذكر وأنثى دعا لك برحمة فكان الناس
يترحمون على عبد الملك ليدخلوا في دعوة عمر ثم انصرف فدخل الناس يعزونه فقال ان
الذي نزل بعبد الملك أمر لم نزل نعرفه فلما وقع لم ننكره * وتوفيت أخت لعمر بن عبد العزيز
فلما فرغ من دفنها دنا اليه رجل فعزاه فلم يرد عليه ثم آخر فلم يرد عليه فلما رأى الناس ذلك
امسكوا ومشوا معه فلما دخل الباب أقبل على الناس بوجهه فقال أدركت الناس وهم
لا يعزون في المرأة الا ان تكون اما ﴿وفاة عمر بن عبد العزيز﴾ مرض عمر بن
عبد العزيز بأرض حمص ومات بدير سمعان فيرى الناس أن يزيد بن عبد الملك دس
الى خادم كان يخدمه فوضع السم على ظفر ابهامه فلما استسقى عمر غمس ابهامه في الماء ثم
سقاه فمرض مرضه الذي مات فيه فدخل عليه مسلمة بن عبد الملك فوقف عند رأسه فقال
جزاك الله يا أمير المؤمنين عنا خيرا فلقد عطفت علينا قلوبا كانت عنا نافرة وجعلت لنا في
الصالحين ذكرا (زياد عن مالك) قال دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في
المرضة التي مات فيها فقال له يا أمير المؤمنين انك فطمت أفواه ولدك عن هذا المال وتركتهم
عالة ولا بد لهم من شئ يصلحهم فلو أوصيت بهم الي أو الى نظرائك من أهل بيتك لكفيتك
مؤنتهم ان شاء الله فقال عمر اجلسوني فأجلسوه فقال الحمد لله أبالله تخوفني يا مسلمة
أما ما ذكرت اني فطمت أفواه ولدي عن هذا المال وتركتهم عالة فاني لم أمنعهم حقا هو
لهم ولم أعطهم حقا هو لغيرهم وأما ما سألت من الوصاة اليك أو الى نظرائك من أهل بيتي
فان وصيتي بهم الى الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وانما بنو عمر أحد رجلين
رجل اتقى الله فجعل الله له من أمره يسرا ورزقه من حيث لا يحتسب ورجل غير وفجر فلا
يكون عمر أول من أعانه على ارتكابه ادعوا الي بني فدعوهم وهم يومئذ اثنا عشر غلاما
فجعل يصعد بصره فيهم ويصوبه حتى اغرورقت عيناه بالدمع ثم قال بنفسي فتية تركتهم
ولا مال لهم يا بني اني قد تركتكم من الله بخير انكم لا تمرون على مسلم ولا معاهد الا ولكم

تعالى من الامير الجليل من
اجتمعت عليه الاهواء ورضيت
به الدهماء فأحيى به حادث الكلام
وسدد بمكانه عظيم الثلم وورد
الآمال والنفوس قد استبدلت
بالحيرة قوة وابتدأوا وصارت
الدولة المباركة اعوانا وانصارا
(ومن شعره) في تجنيس القوافي
بمعان مختلفة قوله

اذا لم تكن لمقال النصيح
سميعا ولا عاملا أنت به
سينبهك الدهر من رقدة ال
ملاهي وان قلت لا أنتبه

(وقال)

تفرق الناس من أرزاقهم فرقا
فلابس من تراث المال أو عاري
كذا المعايش في الدنيا وساكنها
مقسومة بين أوغاد وأورعا

(وقال)

حوى القلب عمرا فقلت اعتقد
رضى بالقضاء ولا معتقد
فاما اعتقدت قضاء الاله
فانجح معتقد تحت قلب

عليه حق واجب ان شاء الله يا بني مثلت رأيي بين ان تفتقروا في الدنيا وبين ان يدخل أبوكم
النار فكان ان تفتقروا الى آخر الابد خيرا من دخول أبيكم يوما واحدا في النار قوموا
يا بني عصمكم الله ورزقكم قال فما احتاج أحد من أولاد عمر ولا افتقر * واشترى عمر بن
عبد العزيز من صاحب دير سمعان موضع قبره بأربعين درهما ومرض تسعة أيام ومات
رضي الله عنه يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة وصلى عليه يزيد بن عبد
الملك (وقال جرير بن الخطفي يرثي عمر بن عبد العزيز)

ينعى النعاة أمير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت أمرا عظيما فاصطبرت له * وسرت فينا بحكم الله يا عمرا
فالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

(وأنشد أبو عبيدة الاعرابي في عمر بن عبد العزيز)

مقابل الاعراق في الطيب الطاب * بين أبي العاص وآل الخطاب

(قال) أبو عبيدة يقال طيب وطاب كما يقال اديم ودام

(خلافة يزيد بن عبد الملك)

ثم ولي يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية يوم الجمعة
لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة ومات بالبلقاء يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان
سنة خمس ومائة وهو ابن أربع وثلاثين سنة صلى عليه أخوه هشام بن عبد الملك وكانت
ولايته أربع سنين وشهرا وفيه يقول جرير

سربلت سربال ملك غير مغتصب * قبل الثلاثين ان الملك مؤتشب

وكان على شرطته كعب بن مالك العبسي وعلى الحرس غيلان أبو سعيد مولاه وعلى خاتم
الخلافة مطر مولاه وكان فاسقا وعلى الخاتم الصغير بكير أبو الحجاج وعلى الرسائل والجند
والخراج صالح بن جبير الهمداني ثم عزله واستعمل اسامة بن زيد مولى كلب وعلى الخزائن
وبيوت الاموال هشام بن مصاد وحاجبه خالد مولاه وكان يزيد بن عبد الملك صاحب لهو
ولذات وهو صاحب حبابة وسلامة وفي ولايته خرج يزيد بن المهلب *(أسماء ولد يزيد)*
الوليد ويحيى وعبد الله والغمر وعبد الجبار وسليمان وأبو سفيان وهاشم وداود ولا عقب له
والعوام ولا عقب له (وكتب) يزيد بن عبد الملك الى عمال عمر بن عبد العزيز أما بعد فان عمر كان
مغرورا غررتموه أنتم وأصحابكم وقد رأيت كتبكم اليه في انكسار الخراج والضريبة
فاذا أتاكم كتابي هذا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده واعيدوا الناس الى طبقتهم
الاولى اخصبوا أم اجدبوا احبوا أم كرهوا حيوا أم ماتوا والسلام (أبو الحسن)
المدايني قال لما ولي يزيد بن عبد الملك وجه الجيوش الى يزيد بن المهلب فعقد لمسلمة بن عبد
الملك على الجيش وللعباس بن الوليد على أهل دمشق خاصة فقال له العباس يا أمير المؤمنين
ان أهل العراق أرجاف وقد خرجنا اليهم محاربين والاحداث تحدث فلو عهدت الى عبد
العزيز بن الوليد بن عبد الملك قال غدا ان شاء الله وبلغ مسلمة الخبر فأتاه فقال له يا أمير
المؤمنين أولاد عبد الملك أحب اليك أم أولاد الوليد قال ولد عبد الملك قال فأخوك أحق

(وقال)
عمت محاسنه فما يزري بها
مع فضله وسخائه وكماله
الا قصور وجوده عن جوده
لا عون للرجل الكريم كماله
انصر أخاك اذا اجتدى الفراسة
واذا استعانك واشقابك ماله

(وقال أيضا)
اني تغديت صدر يومي
ثم تأذيت بالغداء
فقلت اذ مسني أذاه
أرى غدائي أراغ دائي

(وله في هذا)
لنا صديق يجيد لقما
راحته في أذى قفاه
ما ذاق من كسبه ولكن
أذى قفاه أذاق فاه

(وقال يهجو رجلا)
يريد يوسع في بيته
ويأبى له الضيق في صدره
فتى حط النصب في قدره
كما رضي الخفض في قدره
يحذر أوصال أضيافه
ولا يحرز الخبز من خدره

بالخلافة أم ابن أخيك قال بل أخي اذ كان ولدي أحق بها من ابن أخي قال يا أمير المؤمنين فان ابنك لم يبلغ فبايع لهشام بن عبد الملك ولابنك الوليد من بعده قال غدا ان شاء الله فلما كان من الغد بايع لهشام ولابنه الوليد من بعده والوليد يومئذ ابن احدى عشرة سنة فلما انقضى أمر يزيد بن المهلب وأدرك الوليد ندم على استخلاف هشام فكان اذا نظر الى ابنه الوليد قال الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك قال ولما قتل يزيد بن المهلب جمع يزيد بن عبد الملك العراق لأخيه مسلمة بن عبد الملك فبعث هلال بن احوز المازني الى قندابيل في طلب آل المهلب فالتقوا فقتل المفضل بن المهلب وانهزم الناس وقتل هلال بن احوز جماعة من ولد المهلب ولم يفتش على النساء ولم يعرض لهن وبعث العيال والاسرى الى يزيد بن عبد الملك قال حدثني جابر بن مسلم قال لما دخلوا عليه قام كثير بن ابي جمعة الذي يقال له كثير عزة فقال

حليم اذا ما نال عاقب مجملا * أشد عقاب أو عفا لم يثرب
فعفوا أمير المؤمنين وحسبة * فما تكتسب من صالح لك يكتب
أساؤا فان تغفر فانك قادر * وأعظم حلم حسبة حلم مغضب
نفتهم قريش عن أباطح مكة * وذو يمن بالمشرق المشعب

فقال يزيد لاطت بك الرحم لا سبيل الى ذلك من كان له قبل آل المهلب دم فليقم فدفعهم اليهم حتى قتل نحو ثمانين (قال) وبلغ يزيد بن عبد الملك ان هشاما يتنقصه فكتب اليه ان مثلي ومثلك كما قال الاول

تمنى رجال أن أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد
لعل الذي يبغي رداي ويرتجي * به قبل موتي أن يكون هو الردي

فكتب اليه هشام ان مثلي ومثلك كما قال الاول

ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة * يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

فكتب اليه يزيد نحن مغتفرون ما كان منك ومكذبون ما بلغنا عنك مع حفظ وصية أبينا عبد الملك وما حض عليه من صلاح ذات البين واني لأعلم أنك كما قال معن بن أوس

لعمرك ما أدري واني لأوجل * على أينا تعدو المنية أول
واني على أشياء منك تريبني * قديما ولاصلح على ذا التجمل
ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني * يمينك فانظر أي كف تبدل
اذا سؤتني يوما صرفت الى غد * ليعقب يوما منك آخر مقبل
اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل
وفي الناس ان رثت حبالك واصل * وفي الارض عن دار القلى متحول

فلما جاءه الكتاب رحل هشام اليه فلم يزل في جواره الى أن مات يزيد وهو معه في عسكره مخافة أهل البغي (محمد المغازي) قال حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال حدثني الزبير

وقال في غير هذا المذهب يصف كتابا ورد عليه

قد اتانا من صديق كلام
كاللآلي زانهن نظام
فسرى في القلب مني سرور
مطرب يعجز عنه المدام
مثل ما يرتاح رب بنات
هوله من عجهن زحام
فرعى الله طويل حياة
خلفا من نسله لا يذام
واتاه بعد تأبين بشر
قال يا بشراك هذا غلام

(وقال يصف الشمع)

وليل كلون الهجر او ظلمة الحبر
نصبنا الراعيه عمودا من التبر
يشق جلابيب الدجى فكانما
بدا بين ايدينا عمود من الفجر
يحاكي رواء العاشقين بلونه
وذوب حشاه والدموع التي تجري
خلا ان جاري الدمع يحله قوى
وعهدي بدمع العين يحل اذ يجري
تبدى لنا كالغصن قدا وفوقه
شعاع كانا فيه في ليلة القدر
تحمل نورا حتفه فيه كامن
وفيه حياة الانس واللهو لو يدري

ابن بكار قال كان يزيد بن عبد الملك كلفا بحبابة كلفا شديدا فلما توفيت أكب عليها يتشممها أياما حتى انتنت وأخذ في جهازها وخرج بين يدي نعشها حتى اذا بلغ القبر نزل فيه فلما فرغ من دفنها لصق اليه مسلمة أخوه يعزيه ويؤسيه فقال قاتل الله ابن أبي جمعة كأنه كان يرى ما نحن فيه حيث يقول

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

وكل خليل زارني فهو قائل * من اجلك هذا ميت اليوم أو غد

قال وطعن في جنازتها فدفناه الى سبعة عشر يوما (خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان) ثم بويع هشام بن عبد الملك بن مروان يكنى أبا الوليد وأمه أم هشام بنت اسمعيل بن هشام المخزومي يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شعبان سنة خمس ومائة ومات بالرصافة يوم الاربعاء لثلاث خلون من ربيع الاول سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وصلى عليه الوليد بن يزيد وكانت خلافته عشرين سنة (أسماء ولد هشام بن عبد الملك) معاوية وخلف ومسلمة ومحمد وسليمان وسعيد وعبد الله ويزيد وهو الابكم ومروان وابراهيم ومحمد ومنذر وعبد الملك والوليد وقريش وعبد الرحمن وكان على شرطته كعب بن عامر العبسي وعلى الرسائل سالم مولاه وعلى خاتم الخلافة الربيع مولى لبني الحريش وهو الربيع بن سابور وعلى الخاتم الصغير أبو الزبير مولاه وعلى ديوان الخراج والجند اسامة بن زيد ثم عزله وولى الحثاث وعلى اذنه غالب بن مسعود مولاه (اخبار هشام بن عبد الملك) أبو الحسن المدايني قال كان عبد الملك بن مروان رأى في منامه ان عائشة ابنة اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي فلقت رأسه فقطعته عشرين قطعة فغمه ذلك فأرسل الى سعيد بن المسيب فقصها عليه فقال سعيد تلد غلاما يملك عشرين سنة وكانت عائشة أم هشام حمقاء فطلقها عبد الملك لحمقها وولدت هشاما وهي طالق ولم يكن في ولد عبد الملك أكمل من هشام (قال خالد بن صفوان) دخلت على هشام بن عبد الملك بعدان سخط على خالد بن عبد الله القسري وسلط عليه يوسف بن عمر عامله على العراق فلما دخلت عليه استدناني حتى كنت أقرب الناس اليه فتنفس الصعداء ثم قال يا خالد رب خالد قعد مقعدك هذا أشهى الى حديثا منك فعلمت انه يريد خالد ابن عبد الله القسري قلت يا أمير المؤمنين أفلا تعيده قال هيهات ان خالدا ادل فأمل وأوجف فأعجف ولم يدع لمراجع مرجعا على انه ما سألني حاجة قط فقلت يا أمير المؤمنين فلو أدنيته فتفضلت عليه قال هيهات وأنشد

اذا انصرفت نفسي عن الشئ لم تكن * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

(قال أصبغ بن الفرج) لم يكن في بني مروان من ملوكها أعطر ولا ألبس من هشام خرج حاجا فحمل ثياب ظهره على ستمائة جمل ودخل المدينة فقال لرجل انظر من في المسجد فقال رجل طويل آدم أدهم قال هذا سالم بن عبد الله ادعه فأتاه فقال أجب أمير المؤمنين وان شئت ارسل فتؤتى بثيابك فقال ويحك أتيت الله زائرا في رداء وقميص ولا أدخل بهما على هشام فدخل عليه فوصله بعشرة آلاف ثم قدم مكة فقضى حجه فلما رجع الى المدينة قيل له

اذا ما علته علة حز رأسه
فيختال في ثوب جديد من العمر

(وقال)

يارب غصن نوره
يزري بنور الشفق

يظل طول عمره
يبكي بجفن أرق

نارا لهب في الحشا
وناره في المفرق

لاح لنا في مغرب
فردنا في مشرق

(وقال)

وقضيب من بنات النحل
في قد الكعاب

يشبه العاشق في لونه
ودمع ذي انسكاب

قد كسي الباطن منه
وهو عريان الاهاب

فاذا ما انعم الابدان
ملبوس الثياب

فهو اشقى وعنا
في بلاء وعذاب

(وقال كشاجم) يصف شمعا

اهداها الى بعض الملوك

وصفر من بنات النحل تكسى
بواطنها وظاهرها عواري

عذاري يفتضضن من الاعالي

ان سالما شديد الوجع فدخل عليه وسأله عن حاله ومات سالم فصلى عليه هشام وقال ما أدرى بأى الامرين أنا أسر بحجتى أم بصلاتى على سالم (قال) ووقف هشام يوما قريبا من حائط فيه زيتون له فسمع نفض الزيتون فقال لرجل انطلق اليهم فقل لهم التقطوه ولا تنفضوه فتفقؤا عيونه وتكسروا غصونه (وخرج) هشام هاربا من الطاعون فانتهى الى برفيه راهب فأدخله الراهب بستانه فجعل ينتقى له أطايب الفاكهة والبالغ منها فقال هشام يا راهب هبنى بستانك هذا فلم يجبه فقال مالك لا تتكلم فقال وددت أن الناس كلهم ماتوا غيرك قال ولم قال لعلك ان تشبع فالتفت هشام الى الابرش فقال أتسمع ما يقول قال الابرش بلى والله ان لقيك حر غيره (العتبى) قال انى لقاعد عند قاضى هشام بن عبد الملك اذ أقبل ابراهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعدا بين يديه فقال الحرسى ان أمير المؤمنين جرانى فى خصومة بينه وبين ابراهيم قال القاضى شاهديك على الجراية فقال أترانى قلت على أمير المؤمنين ما لم يقل وليس بينى وبينه الا هذه الستره قال لا ولكنه لا يثبت الحق لك ولا عليك الا ببينة قال فقام فلم يلبث حتى قعقعت الابواب وخرج الحرسى فقال هذا أمير المؤمنين قد قال فقام القاضى فأشار اليه فقعد وبسط له مصلى فقعد عليه هو وابراهيم وكنا حيث نسمع بعض كلامهما ويخفى علينا البعض قال فتكلما وأحضرت البينة فقضى القاضى على هشام فتكلم ابراهيم بكلمة فيها بعض الخرق فقال الحمد لله الذى أبان للناس ظلمك فقال هشام لقد هممت أن أضربك ضربة ينتثر منها لحمك عن عظمك قال أما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن قريب القرابة واجب الحق قال له استرها على يا ابراهيم قلت لا ستر الله على ذنبى اذا يوم القيامة قال انى معطيك عليها مائة ألف قال ابراهيم فسترتها عليه طول حياته ثمنا لما أخذت منه وأذعتها عنه بعد موته تزيينا له (وذكروا) عن الهيثم بن عدى قال كان سعيد بن هشام بن عبد الملك عاملا لابيه على حمص وكان يرمى بالنساء والشراب فقدم حمصى لهشام فلقيه أبو جعد الطائى فى طريق فقال له هل ترى ان أعطيك هذه الفرس فانى لا أعلم عكازا مثلها على أن تبلغ هذا الكتاب أمير المؤمنين ليس فيه حاجة بمسئلة دينار ولا درهم فأخذها وأخذ الكتاب فلما قدم على هشام سأله ما قصة هذا الفرس فأخبره فقال هات الكتاب فاذا فيه

أبلغ اليك أمير المؤمنين فقد * أمددتنا بأمير ليس عنينا

طورا يخالف عمرا فى حليلته * وعند ساحته يسقى الطلا دينا

فلما قرأ الكتاب بعث الى سعيد فأشخصه فلما قدم عليه علاه بالخيزرانة وقال يا ابن الخبيثة تزنى وأنت ابن أمير المؤمنين ويلك أعجزت ان تفجر فجور قريش أوتدرى ما فجور قريش لا ام لك قتل هذا وأخذ مال هذا والله لا تلى لى عملا حتى تموت قال فما ولى له عملا حتى مات (أحمد بن عبيد) قال أخبرنى هشام الكلبى عن أبى محمد بن سفيان القرشى عن أبيه قال كنا عند هشام بن عبد الملك وقد وفد عليه وفد أهل الحجاز وكان شباب الكتاب اذا قدم الوفد حضروا الاستماع بلاغة خطبائهم فحضرت كلامهم حتى محمد بن ابى الجهم بن حذيفة العدوى وكان أعظم القوم قدرا وأكبرهم سنا فقال أصلح الله أمير المؤمنين ان خطباء

اذا انقضت من السفل العذارى
وأمست تنتج الاضواء حقا
تلقح فى ذوابتها ايثار
كواكب اسن عنك باقلات
اذا ما اشرقت شمس العقار
هنت بها الى ملك كريم
شريف الاصل محمود النجار
فأهديت الضياء بها الى من
محاسنه تضىء لكل سارى

(وقال)

يشق الفتى بخلاف كل معاند
يؤذيه حتى بالقذى فى مائه
يقذى اذا أصغى الاناء لشربه
ويزوغ عنه عند سكب انائه

(وقال)

اطالب اياى بالجاز موعدى
وماهى تلوى بالوفاء وتجمح
أقول عساها ان تلين لطالب
قليلا فبعدا التركها بالمن تسمح

(وقال)

أرى وصالك لا يصفو لآمله
والهجر يتبعه ركضا على الاثر
كالقوس أقرب سهميها اذا عطفت
عليه أبعدها من منزع الوتر

(أخذ هذا من قول ابن الرومى وذكر رجلا متلونا)

رأيتك بينا أنت خل وصاحب
اذا بك قد ولينا ثانيا عطفا

قريش قد قالت فيك ما قالت وأكثرت وأطنبت والله ما بلغ قائلهم قدرك ولا احصى خطيبهم فضلك وان أذنت فى القول قلت قال قل وأوجز قال تولاك الله يا أمير المؤمنين بالحسنى وزينك بالتقوى وجمع لك خير الآخرة والاولى ان لى حوائج أفاذكرها قال هاتها قال كبر سنى ونال الدهر منى فان رأى أمير المؤمنين أن يجبر كسرى وينفى فقرى فعل قال وما الذى ينفى فقرك ويجبر كسرك قال ألف دينار وألف دينار وألف دينار قال فاطرق هشام طويلا ثم قال يا ابن ابى الجهم بيت المال لا يحتمل ما ذكرت ثم قال له هيه قال ما هيه أما والله ان الامر لواحد ولكن الله آثرك لمجلسك فان تعطنا فحقنا أديت وان تمنعنا فنسأل الذى بيده ما حويت يا أمير المؤمنين ان الله جعل العطاء محبة والمنع مبغضة والله لان أحبك أحب الى من أن أبغضك قال فألف دينار لماذا قال اقضى بها دينا قد حق قضاؤه وقد عنانى حمله وأضر بى أهله قال فلا بأس تنفس كربة وتؤدى أمانة وألف دينار لماذا قال أزوج بها من بلغ من ولدى قال نعم المسلك سلكت أغضضت بصرا واعففت ذكرا ورفعت نسلا وألف دينار لماذا قال أشترى بها ارضا يعيش بها ولدى واستعين بفضلها على نوائب دهرى وتكون ذخرا لمن بقى قال فانا قد أمرنا لك بما سألت قال فمحمود الله على ذلك وخرج فأتبعه هشام بصره وقال اذا كان القرشى فليكن مثل هذا ما رأيت رجلا أوجز فى مقال ولا أبلغ فى بيان منه ثم قال أما والله انا لنعرف الحق اذا نزل ونكره الاسراف والبخل وما نعطى تبذيرا ولا نمنع تقتيرا وما نحن الا خزان الله فى بلاده وأمناؤه على عباده فاذا أذن أعطينا واذا منع ابينا ولو كان كل قائل يصدق وكل سائل يستحق ما جبهنا قائلا ولا رددنا سائلا ونسأل الذى بيده ما استحفظنا ان يجريه على أيدينا فانه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بعباده خبير بصير فقالوا يا أمير المؤمنين لقد تكلمت فأبلغت وما بلغ فى كلامه ما قصصت قال انه مبتدئ وليس المبتدئ كالمعتدى (وذكروا) ان العباس والوليد وجماعة من بنى مروان اجتمعوا عند هشام فذكروا الوليد بن يزيد فعابوه وذموه وكان هشام يتنقصه فدخل الوليد فقال له العباس يا وليد كيف حبك للروميات فان اباك كان مشغوفا بهن قال كيف لا يكون ومن يلدن مثلك فقال ألا تسكت يا ابن البظراء قال حسبك أيها المفتخر علينا بختان أمه وقال له هشام ما شرابك يا وليد قال شرابك يا أمير المؤمنين وقام يخرج فقال له هشام هذا الذى زعمتم أحمق وقرب الوليد بن يزيد فرسه فجمع جراميزه ووثب على سرجه ثم التفت الى ولد هشام وقال له هل يقدر أبوك ان يصنع مثل هذا قال لابى مائة عبد يصنعون مثل هذا فقال الناس لم ينصفه فى الجواب (العتبى) عن ابيه قال سمعت معاوية بن عمرو بن عتبة يحدث قال انى لقاعد بباب هشام بن عبد الملك وكان الناس يتقربون اليه بعيب الوليد ابن يزيد قال فسمعت قوما يعيبونه فقلت دعونا من عيب من يلزمنا مدحه ووضع من يجب علينا رفعه وكانت للوليد بن يزيد عيون لا يبرحون بباب هشام فنقلوا اليه كلامى وكلام القوم فلم ألبث الا يسيرا حتى راح الى مولى للوليد قد التحف على ألف دينار فقال لى يقول لك مولاى انفق هذه فى يومك وغدا امامك فلو قد قمت [illegible] هشام وخشيت

وأنت اذا احنى حنوك موجب
بعادا ألان بأدلته الود والصفا
لك القوس احنى ما تكون اذا انحنت
على السهم انأى ما تكون له قذفا
(وله فى نحو ذلك)
تزيدت حتى لم أجد متزيدا
وأقعيت أقلا من عناه مرددا
كأنى استدعى لك ابن حنية
اذا النزع اذناه من الصدر ابعدا
(ذكر عمر) بن على بن محمد المطوعى
ابا الفضل الميكالى فى كتاب ألفه فى
منظومه ومنثوره فقال قد
أصبحت حضرته لازالت أرجة
الارجاء بطيب شمائله اريضة
الرياض عند صوب أنامله
موسم الآمال ومحط الرحال
وتعداه احرار الكلام كما خدمته
احرار الكلام واطاعه المعالى
والمعالى كما أطاعه صرف الايام
والليالى فهو أدام الله تمكينه
شهاب المجد الذى لا يخبو واقده
وارض الكرم الذى لا يجدب
رائده ان أردت البلاغة فهو

سطوته ورماه الله بالعلة فدفناه لثمانية عشر يوما بعد ذلك اليوم فلما قام الوليد بعده
دخلت عليه فقال لي يا ابن عتبة أتراني ناسيا قعودك بباب الاحول يهدمني وتذبني
ويضعفني وترفعني فقلت يا أمير المؤمنين شاركت قومك في احسانك اليهم وتفردت دونهم
باحسانك الي فلست أحمل لك نفسي في اجتهاد ولا اعذرها في تقصير وتشهد بذلك ألسنة
الحائرين بنا ويصدق قولهم في الفعال بنا قال كذلك أنتم لنا آل أبي سفيان وقد اقطعتك
مالي بالبثنية وما أعلم القرشي مثله وقال عبد الله بن الحكم فقيه مصر سمعت الاشياخ
يقولون سنة خمس وعشرين ومائة اديل من الشرف وذهبت المروأة وذلك عند موت
هشام بن عبد الملك قال ابو الحسن المدائني مات هشام بن عبد الملك بالذبحة يوم الاربعاء
بالرصافة في ربيع الآخر لست خلون منه سنة خمس وعشرين ومائة وصلى عليه مسلمة
ابن هشام او بعض ولده واشترى له كفن من السوق

﴿ خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك ﴾

بويع للوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الاربعاء لثلاث خلون من ربيع
الآخر سنة خمس وعشرين ومائة وأمه ام الحجاج بنت محمد بن يوسف اخي الحجاج بن
يوسف وقتل بالبخراء من تدمر على ثلاثة اميال يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى
الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن خمس وثلاثين او ست وثلاثين قال حاتم بن
مسلم بن خمس واربعين واشهر وكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما فاول شئ
نظر فيه الوليد ان كتب الى العباس بن الوليد بن عبد الملك ان يأتي الرصافة يحصي ما فيها
من أموال هشام وولده ويأخذ عماله وحشمه الا مسلمة بن هشام فانه كتب اليه ان لا يعرض
له ولا يدخل منزله وكان مسلمة كثيرا ما يكلم اباه في الرفق بالوليد ففعل العباس ما أمره به
وكتب الوليد بن يزيد الى يوسف بن عمر فقدم عليه من العراق فدفع اليه خالد بن عبد الله
القسري ومحمدا وابراهيم ابني هشام بن اسمعيل المخزومي وأمره بقتلهم فحدث ابو بشر بن
السري قال رأيتهم حين قدم بهم يوسف بن عمر الحيرة وخالد في عباءة في شق محمل فعذبهم
حتى قتلهم ثم عكف الوليد على البطالة وحب القيان والملاهي والشراب ومعاشقة
النساء فتعاشق سعدى ابنة سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فتزوجها ثم تعاشق أختها
سلمى فطلق أختها سعدى وتزوج سلمى فرجعت سعدى الى المدينة فتزوجت بشر بن
الوليد بن عبد الملك ثم ندم الوليد على فراقها وكلف بحبها فدخل عليه أشعب المضحك فقال
له الوليد هل لك على أن تبلغ سعدى عني رسالة ولك عشرون ألف درهم قال هاتها فدفعها
اليه فقبضها وقال ما رسالتك قال اذا قدمت المدينة فاستأذن عليها وقل لها يقول لك
الوليد

اسعدى ما اليك لنا سبيل * ولا حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرا أن يؤاتي * بموت من خليلك او فراق

فأتاها أشعب فاستأذن عليها وكان نساء المدينة لا يحتجبن عنه فقالت له ما بدا لك في زيارتنا
يا أشعب قال يا سيدتي أرسلني اليك الوليد برسالة قالت هاتها فانشدها البيتين فقالت
لجواريها خذن هذا الخبيث وقالت ما جرأك على مثل هذه الرسالة قال انها بعشرين ألفا

مالك عنانها وفارس ميدانها
وناظم درها ومرجانها وصائغ
لجينها وعقيانها وان أردت
السماحة فهو محلها ومكانها
وتاريخها وعنوانها ويدها
ولسانها وحدقتها وانسانها
وحديقتها اي بستانها وان أردت
شرف الاصل والنسب والجمع
بين الموروث من المجد والمكتسب
فناهيك بأوائله شرفا سابقا
وفضلا باسقا ومجدا في ملك
الفخر سامقا فهو ابن الجحاجحة الغر
والكواكب الزهر ومن بهم
يفتخر الفخر ويتشرف الدهر
زاحموا مناكب الكواكب
من بعد أقدارهم وصكوا فرق
الفرقد وصدر البدر بشرف
اخطارهم فما فيهم الا قمر فضل
دار في فلك علم وهلال مجد لاح في
سماء فهم توارثوا المجد كابرا عن
كابر وباقيا عن غابر وسافرت
أخبارهم في البعد والقرب
وطارت في أقاصي الشرق
والغرب والبحر وسارت مسير

مجلة مقبوضة قالت والله لاجادلنك أو لتبلغنه كما بلغتني عنه قال فاجعلي لي جعلا قالت بساطي هذا قال فقومي عنه فقامت عنه وطوى البساط وضمه ثم قال هاتي رسالتك فقالت له قل له

اتبكي على سعدى وأنت تركتها * فقد ذهب سعدى فما انت صانع

فلما بلغه الرسالة كظم الغيظ على أشعب وقال اختر احدى ثلاث خصال ولابد لك من احداها اما أن أقتلك واما أن أطرحك للسباع فتأكلك واما أن ألقيك من هذا القصر فقال أشعب يا سيدي ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فضحك وخلى سبيله وأقامت عنده سلمى حتى قتل عنها وهو القائل في سلمى

شاع شعري في سليمى وظهر * ورواه كل بدو وحضر
وتهادته الغواني بينها * وتغنين به حتى انتشر
لو رأينا من سليمى أثر * لسجدنا ألف ألف للاثر
واتخذناها اماما مرتضى * ولكانت حجنا والمعتمر
انما بنت سعيد قمر * [illegible] القمر

وفيها يقول قبل تزوجه اياها

[illegible] سلمى * خرجت يوم المصلى
[illegible] * فوق غصن يتفلى
قلت يا طير ادن مني * فدنا ثم تدلى
قلت هل تعرف سلمى * قال [illegible]
[illegible] القلب [illegible] * [illegible] ثم تجلى

وقال في سلمى قبل تزوجه لها

لعل الله يجمعني بسلمى * أليس الله يفعل ما يشاء
ويأتي بي ويطرحني عليها * فيوقظني وقد قضي القضاء
ويرسل ديمة من بعد هذا * فتغسلنا وليس بنا عناء

وقال فيها بعد تزوجه لها

أنا في يمنى يديها * ودي في يسرى يديه
ان هذا القضاء * غير عدل يا أخيه
[illegible] * في الهوى [illegible]
[illegible] الناس منه * [illegible]

قال ولما ولي الوليد بالشام [illegible] الى المدينة [illegible] قربوا اليه [illegible] العسكر [illegible] الناس [illegible] محمد ابن أبي عائشة [illegible] حتى شرب الوليد [illegible] فطرب [illegible] الوليد [illegible] فغناه فقال

[illegible] البطاح [illegible] الجبى والبطح

الشمس في كل بلدة وهبت هبوب الريح في البر والبحر فهم كما قال ابو عبادة البحتري في الشاه بن ميكال واهله فاحسن واجاد وأبلغ ما أراد

بني أحوذي يغمر الطرف موفيا
بسطته والسيف وافي الحمائل
تضيق الدروع السابغات لديهم
على كل رحب الباع سبط الانامل
عراعر قوم يسكن الثغران مشوا
على أرض والشم الزلازل
فكم فيهم من سنم متطاول
[illegible] أو مشرف متطاول
اذا استلئموا [illegible] سيوف [illegible]
عرانين أحداث الزمان الجلائل
ومازال [illegible] الراغبين معلقا
لي [illegible] فيهم رفيع المنازل

(وفيه وفي أبيه يقول أبو سعيد أحمد بن شبيب)

والى الامير ابن الامير تواهقت
وزجى الركاب بزاجي الركاب
شيم أرق من الهواء بل الهوى
والله من ظفر بعقب ضراب
وعزائم لو كن يوما أسهما
لغرن في الايام غير نوابي
[illegible] البريات الانهم
[illegible] الاقدام والالباب

فرضي عنه وكان سعيد الاحوص ومعبد قدما على الوليد ونزلا في الطريق على غدير وجارية تستقي فزاغت فانكسرت الجرة فجلست تغني

يابيت عاتكة التي أتغزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

فقال ياجارية لمن أنت فقالت كنت لآل الوليد بالمدينة فاشتراني مولاي وهو من بني عامر بن صعصعة أحد بني الوحيد من بني كلاب وعنده بنت عمه فوهبني لها فامرتني أن أستقي لها فقالا لها فلمن الشعر قالت سمعت بالمدينة ان الشعر للاحوص والغناء لمعبد فقال معبد للاحوص قل شيأ أغني عليه فقال

ان زين الغدير من كسر الجر وغنى غناء فحل مجيد
قلت من أنت ياملجية قالت * كنت فيما مضى لآل الوليد
ثم قد صرت بعد عز قريش * في بني عامر لآل الوحيد
وغنائي لمعبد ونشيدي * لفتى الناس الاحوص الصنديد
فتضاحكت ثم قلت أنا الاحوص والشيخ معبد فأعيدي
فاعادت وأحسنت ثم وات تتهادى فقلت أم سعيد
يقصر المال عن شراك ولكن * أنت في ذمة الامام لوليد

وأم سعيد كانت للاحوص بالمدينة فغنى معبد على الشعر فقال ماهذا فاخبراه فاشتراها الوليد قال أبو الحسن وقال ابن ابي الزناد اني كنت عند هشام وعنده الزهري فذكرا الوليد فتنقصاه وعاباه عيبا شديدا ولم أعرض لشيء مما كانا فيه فاستأذن فاذن له فدخل وأنا أعرف الغضب في وجهه فجلس قليلا ثم قام فلما مات هشام كتب بي فحملت اليه فرحب بي وقال كيف حالك يا ابن ذكوان والطف المسئلة ثم قال أتذكر هشاما الاحول وعنده الفاسق الزهري وهما يعيباني فقلت أذكر ذلك ولم أعرض لشيء مما كانا فيه قال صدقت أرأيت الغلام الذي كان على رأس هشام قائما قلت نعم قال فانه نم اليهما قالاه وايم الله لو بقي الفاسق الزهري لقتلته قلت قد عرفت الغضب في وجهك حين دخلت قال يا ابن ذكوان ذهب الاحول قلت يطيل الله عمرك ويمتع الامة ببقائك ودعا بالعشاء فتعشينا وجاءت المغرب فصلينا وجلس فقال اسقني فجاؤا باناء مغطى وجيء بثلاث جوار فصففن بيني وبينه حتى شرب ودهش فقعدنا واستسقى فصنعوا مثل ذلك فما زال كذلك يستسقي ويتحدث ويصنعون مثل ذلك حتى طلع الفجر فاحصيت له سبعين قدحا (علي بن عياش) قال اني عند الوليد بن يزيد في خلافته اذ أتي بابن شراعة من الكوفة فوالله ماسأله عن نفسه ولا عن مسيره حتى قال له يا ابن شراعة أنا والله ما أبعث اليك لاسألك عن كتاب الله وسنة رسوله قال والله لو سألتني عنهما لوجدتني فيهما حمارا قال انما ارسلت اليك لاسألك على القهوة قال دهقانها الخبير ولقمانها الحكيم وطبيبها العليم قال فاخبرني عن الشراب قال يسأل أمير المؤمنين عما بداله قال ماتقول في الماء قال لابد لي منه والحمار شريكي فيه قال ماتقول في اللبن قال مارأيته قط الا استحييت من أمي اطول ماأرضعتني به قال ماتقول في السويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال

يخطرن بين سياسة ورياسة
ويتن بين مثوبة وعقاب
(قال عبد الله بن حمدون النديم) لقد رأيت الواثق وصبرها ومجامع خلقها فما رأيته اغزر ادبا من الواثق خرج علينا ذات يوم وهو يقول لقد عرض عرضة من عرضه لقول ابن الخزاعي يريد به دعبلا

خليلي ماذا ارتجي من غنى امرئ
طوى الكشح عني اليوم وهو مكين
وان امرأ قد ضن عني بمنطق
يسد به من خلتي لضنين

فانبرى احمد بن أبي دواد يسأله كانما نشط من عقال في رجل من اهل اليمامة فاطنب واسهب وذهب في القول كل مذهب فقال الواثق يا أبا عبد الله لقد اكثرت في غير كبير ولا طيب فقال يا أمير المؤمنين انه صديقي

فنبيذ التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال حاموا به على الشراب قال ما تقول في الخمر قال أوّاه تلك صديقة روحي قال وأنت والله صديق روحي قال فأي المجالس أحب قال ما شرب الكأس قط على وجه أحسن من السماء (قال أبو الحسن) كان أبو كامل مضحكا غزلا مغنيا فغنى الوليد يوما فطرب فأعطاه قلنسوة برود كانت عليه فكان أبو كامل لا يلبسها الا في عيد ويقول كسانيها أمير المؤمنين فانا أصونها وقد أمرت أهلي اذا مت أن توضع في أكفاني وله يقول الوليد

من مبلغ عني أبا كامل * أني اذا ما غاب كالهامل
وزادني شوقا الى قربه * ما قد مضى من دهرنا الحائل
اني اذا عاطيته مرة * خلته يوم الفرح الخاذل

قال وجلس الوليد يوما وجارية تغنيه فانشدت ثم قامت قينة في يمينها ابريق فاستنشده حماد الراوية فقال

ثم نادى ألا اصبحوني فقامت * قينة في يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق
مزة قبل مزجها فاذا ما * مزجت لذ طعمها من يذوق

(وكتب) الوليد الى المدينة فحمل اليه أشعب فالبسه سراويل جلد قرد له ذنب وقال له ارقص وغن صوتا يعجبني فان فعلت أعطيتك ألف درهم فرقص وغنى فأعجبه فأعطاه ألف درهم وانشد الوليد هذا

عللاني واسقياني * من شراب أصفهاني
من شراب الشيخ كسرى * أو شراب الهرمزان
ان بالكأس لمسكا * أو بكفي من سقاني
انما الكأس ربيع * يتعاطى بالبنان

وقال أيضا

وصفراء في الكأس كالزعفران * سباها لدهقان من عسقلان
لها قادح اذا صفقت * تراها كلمعة برق يمان

وقال أيضا

ليت حظي اليوم من كل معاش لي وزاد
قهوة أبذل فيها * طارفي بعد تلادي
فيظل القلب منها * هائما في كل واد
ان في ذاك فلاحي * وصلاحي ورشادي

وقال

امدح الكأس ومن أعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الكأس ربيع باكر * فاذا ما لم نذقها لم نعش

واهون ما يعطى الصديق صديقه * من الهين الموجود أن يتكلما
فقال وما قدر الباهلي أن يكون صديقك وانما أحسبه ان يكون من عرض معارفك قال يا أمير المؤمنين انه شهرني بالاستشفاع اليك وجعلني مرأى ومسمعا بين الرد والاسعاف فان لم أقم لهذا المقام أكن كما قال أمير المؤمنين آنفا
خليلي ماذا أرتجي من غنى امرئ * طوى الكشح عني اليوم وهو مكين
فقال الواثق بالله يا محمد بن عبد الملك الا عجلت لابي عبد الله حاجته ليسلم من هجنة المطل كما سلم من هجنة

و بلغ الوليد ان الناس يعيبونه و ينتقصونه بالشراب وطلب اللذات فقال فى ذلك

ولقد قضيت ولم يجلل لمتى * شيب على رغم العدا اللذات
من كاعبات كالدمى ومناصف * ومراكب للصيد والنشوات
فى فتية تأبى الشموس وجوههم * شم الانوف جحاجح سادات
ان يطلبوا ابنوا الهم بعطونها * او يطلبوا لايدركوا بترات

وقال معاوية بن عمرو بن عتبة للوليد بن يزيد حين تغير له الناس وطعنوا عليه يا أمير المؤمنين انه ينطقنى الامن بك وتسبقنى اليك الهيبة لك وأراك تامن أشياء أخافها عليك أفأسكت مطيعا أم اقول مشفقا قال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه فقتل بعد ذلك بايام وقال اذ كثر القول فيه

خذوا ملككم لاثبت الله ملككم * ثباتا لايساوى ماحييت عقالا
دعوا لى سليمى مع طلاء وقينة * وكاس الاحسبى بذلك مالا
أبالملك ارجو أن اخلد فيكم * ألارب ملك قد ازيل فزالا
الارب دار قد تحمل اهلها * فاضحت قفارا والديار خلالا

قال اسحق بن محمد الازرق دخلت على منصور بن جهور الازدى بعد قتل الوليد بن يزيد وعنده جاريتان من جوارى الوليد فقال لى اسمع من هاتين الجاريتين مايقولان قالتا قد حدثناك قال بل حدثاه كما حدثتمانى قالت احداهما كنا اعز جواريه عنده فنكح هذه وجاء المؤذنون يؤذنونه بالصلاة فاخرجها وهى سكرى جنبة متلثمة فصلت بالناس ﴿مقتل الوليد بن يزيد﴾ اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنى عبد الله بن واقد الجرمى وكان شهد قتل الوليد قال لما اجمعوا على قتله قلدوا أمرهم يزيد بن الوليد بن عبد الملك فخرج يزيد بن الوليد بن عبد الملك فاتى أخاه العباس ليلا فشاوره فى قتل الوليد فنهاه عن ذلك فاقبل يزيد ليلا حتى دخل دمشق فى اربعين رجلا فكسروا باب المقصورة ودخلوا على واليها فاوثقوه وحمل يزيد الاموال على العجل الى باب المضمار وعقد لعبد العزيز بن الحجاج ونادى مناديه من انتدب الى الوليد فله الفان فانتدب معه الفارجل وضم مع عبد العزيز بن الحجاج يعقوب بن عبد الرحمن ومنصور بن جهور وبلغ الوليد بن يزيد ذلك فتوجه من البلقاء الى حمص وكتب الى العباس بن الوليد أن يأتيه فى جند من أهل حمص وهو منها قريب وخرج الوليد حتى انتهى الى قصر فى برية ورمل من تدمر على أميال وصبحت الخيل الوليد بالصحراء وقدم العباس بن الوليد بغير خيل فحبسه عبد العزيز بن الحجاج خلفه ونادى منادى عبد العزيز من أتى العباس بن الوليد فهو آمن وهو بيننا وبينكم وظن الناس ان العباس مع عبد العزيز فتفرقوا عن الوليد وهجم عليه الناس فكان أول من هجم عليه السرى بن زياد بن أبى كبشة السكسكى وعبد السلام اللخمى فأهوى اليه السرى بالسيف وضربه عبد السلام على قرنه فقتل * قال اسمعيل وحدثنى عبد الله بن واقد قال حدثنى يزيد بن ابى فروة مولى بنى أمية قال لما أتى يزيد برأس الوليد بن يزيد قال لى انصبه للناس قلت لا أفعل انما ينصب رأس الخارج فحلف لينصبن ولا ينصبه غيرى فوضع على رمح

الرد وكان ابن أبى داود من أحسن الناس تأنيا وكان يقول ربما اردت ان أسأل أمير المؤمنين الحاجة بحضرة ابن الزيات فأؤخر ذلك الى وقت مغيبه لئلا يتعلم حسن التلطف منى وكان بينه وبين محمد بن عبد الملك عداوة عظيمة وأمر الواثق أصحابه أن ينهضوا قياما لابى جعفر اذا دخل ولم يرخص فى ذلك لاحد فاشتد الامر على ابن أبى دواد ولم يجد لمخالفة الواثق سبيلا فوكل بعض غلمانه بمراقبته موافاته فاذا أقبل أخبره فنهض يركع فقال ابن الزيات

صلى الضحى لما استفاد عداوتى واراه ينسك بعدها ويصوم
لاتعدمن عداوة مسمومة تركتك تقعد تارة وتقوم

ونصب على درج مسجد دمشق ثم قال اذهب فطف به في مدينة دمشق (خليفة بن خياط) قال حدثني الوليد بن هشام عن أبيه قال لما اساطوا بالوليد اخذ المصحف وقال أقتل كما قتل ابن عمي عثمان (ابو الحسن المدائني) قال كان الوليد صاحب لهو وصيد وشراب ولذات فلما ولي الامر جعل يكره المواضع التي يراه الناس فيها فلم يدخل مدينة من مدائن الشام حتى قتل ولم يزل ينتقل ويتصيد حتى ثقل على الناس وعلى جنده واشتد على بني هاشم وأضر بهم وضرب سليمان بن هشام مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغربه الى عمان فلم يزل محبوسا حتى قتل الوليد وحبس يزيد بن هشام وهو الافقم فرماه بنو هاشم وبنو الوليد وكان أشدهم قولا فيه يزيد بن الوليد وكان الناس الى قوله أميل لانه كان يظهر النسك ولما دفع الوليد خالد بن عبد الله القسري الى يوسف بن عمر فقتله غضب له اليمانية وغيرها فأتت يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأرادوه على البيعة وخلع الوليد فامتنع عليهم وخاف أن لا تبايعه الناس ثم لم يزل الناس به حتى بايعوه سرا * ولما قتل الوليد بن يزيد قام يزيد بن الوليد خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك ومابي اطراء نفسي ولا تزكية علي وان لظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي ولكنني خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتاب الله وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل للحرمة والراكب للبدعة والمغير للسنة فلما رأيت ذلك اشفقت أن غشيتكم ظلمة لا تقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم وأشفقت أن يدعو كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه من أجابه منكم فاستخرت الله في أمري وسألته ان لا يكلني الى نفسي ودعوت الى ذلك من اجابني من أهلي وأهل ولايتي وهو ابن عمي في نسبي وكفئي في حسبي فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ولاية من الله وعونا بلا حول ولا قوة ولكن بحول الله وقوته وولايته وعونه أيها الناس ان لكم علي ان وليت اموركم أن لا أضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا انقل مالا من بلد الى بلد حتى اسد ثغره واقسم بين أهله ما تقوون به فان فضل رددته الى اهل البلد الذي يليه ومن هو أحوج اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ولا أحد يعوزكم فتفتنوا افتتنة أهاليكم فان أردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فانا لكم به وان ملت فلا بيعة لي عليكم وان رأيتم أحدا هو اقوى عليها مني فاردتم بيعته فانا اول من بايع ودخل في طاعته أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

وقال خلف بن خليفة في قتل الوليد بن يزيد يقول في قتل خالد بن عبد الله

لقد سكنت كلب واسياف مذحج * صدا كان يرقو ليله غير راقد

تركنا أمير المؤمنين بجلبة * مكبا على خيشومه غير ساجد

فان تقطعوا منا مناط قلادة * قطعنا بها منكم مناط قلائد

وان تشغلونا عن اذان فاننا * شغلنا الوليد عن غناء الولائد

(ولاية يزيد الناقص) ثم بويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك في اول رجب سنة ست وعشرين ومائة وأمه ابنة يزدجرد بن كسرى سباها قتيبة بن مسلم بخراسان وبعث بها

الى

وقال الواثق يوما لابن أبي دواد تضجرا بكثرة حوائجه قد اخليت بيوت الاموال بطلباتك للائذين بك والمتوسلين اليك فقال يا أمير المؤمنين نتائج شكرها متصلة بك وذخائرها موصولة لك ومالي من ذلك الا عشق اتصال الالسن بخلود المدح فقال والله لا منعناك ما يزيد في عشقك ويقوي في همتك فينا ولنا وأمر فاخرج له خمسة وثلاثين الف درهم (قال) ابو العيناء لابن ابي دواد ان قوما من اهل البصرة قدموا الى سر من رأى يدا علي فقال يد الله فوق أيديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فقلت انهم كثير قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فقلت لله در القاضي فهو كما قالت الصموت الكلابية

الى الحجاج بن يوسف فبعث بها الحجاج الى الوليد بن عبد الملك فاتخذها فولدت له يزيد الناقص ولم تلد غيره ومات يزيد بن الوليد بدمشق لعشر بقين من ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن خمس وثلاثين سنة وصلى عليه اخوه ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك قال عبد العزيز بويع وهو ابن تسع وثلاثين سنة ومات ولم يبلغ الاربعين وعلى شرطته بكير بن عثمان الحسنى وكاتب الرسائل ابن أبى سليمان بن سعد وهو على الخراج والجند والخاتم الصغير والحرس النضر بن عمرو من أهل اليمن وعلى خاتم الخلافة عبد الرحمن بن حميد الكلبى ويقال قطن مولاه وكتب يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد بالجزيرة وبلغه عنه تلكؤ فى بيعته أما بعد فانى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيهما شئت والسلام ثم قطع اليه البعوث وأمرلهم بالعطاء فلم ينقص عطاءه حتى مات يزيد ولما بلغ مروان أن يزيد قطع البعوث اليه كتب ببيعته وبعث وفدا عليهم سليمان بن علاثة العقيلى فخرج فلما قطعوا الفرات لقيهم بريد بموت يزيد فانصرفوا الى مروان والله أعلم

﴿ ولاية ابراهيم بن الوليد المخلوع ﴾

العلاء بن يزيد ابن سنان قال حدثنى أبى قال حضرت الوليد بن يزيد حين حضرته الوفاة فأتاه قطن فقال أنا رسول من وراء بابك يسألونك بحق الله لو وليت أمرهم أخاك ابراهيم بن الوليد فغضب وضرب بيده على جبهته وقال أنا أولى ابراهيم ثم قال لى ياأبا العلاء الى من ترى ان أعهد قلت أمر نهيتك عن الدخول فى اوله فلا اشير عليك فى الدخول فى آخره قال فأصابته اغماءة حتى ظننت انه قدمات ففعل ذلك غير مرة ثم خرجت من عنده فقعد قطن وافتعل عهدا على لسان يزيد بن الوليد لابراهيم بن الوليد ودعا ناسا فاشهدهم عليه قال والله ماعهد اليه يزيد ولا الى أحد من الناس وقال يزيد فى مرضه لو كان سعيد بن عبد الملك قريبا منى لرأيت فيه رأيى وفى رواية أبى الحسن المدائنى قال لما مرض يزيد قيل له لو بايعت لاخيك ابراهيم ولعبد العزيز بن الحجاج بعده فقال له قيس بن هانئ العبسى اتق الله يا أمير المؤمنين وانظر لنفسك وأرض الله فى عباده فاجعل ولى عهدك عبد الملك بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك فقال الوليد لايسألنى الله عن ذلك ولو كان سعيد بن عبد الملك منى قريبا لرأيت فيه رأيى وكان يزيد يرى رأى القدرية ويقول بقول غيلان فالحت القدرية عليه وقالوا لايحل لك اهمال أمر الامة فبايع لاخيك ابراهيم بن الوليد ولعبد العزيز من بعده فلم يزالوا به حتى بايع لابراهيم بن الوليد ولعبد العزيز من بعده ومات يزيد لعشر بقين من ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائة وكانت ولايته خمسة اشهر واثنى عشر يوما فلما قدم مروان نبش يزيد من قبره وصلبه وكان يقرأ فى الكتب القديمة ياميذر الكنوز ياسجاد فى الاسحار كانت ولايتك لهم رحمة وعليهم حجة نبشوك فصلبوك وبويع ابراهيم بن الوليد وأمه بربرية فلم يتم له الامر وكان يدخل عليه قوم فيسلمون بالخلافة وقوم يسلمون بالامرة وقوم لايسلمون بخلافة ولا بامرة وجماعة تبايع وجماعة يأبون ان يبايعوا فمكث أربعة أشهر حتى قدم مروان بن محمد فخلع ابراهيم وقتل عبد العزيز بن الحجاج وولى الامر بنفسه (وفى رواية) خليفة بن خياط قال لما أتى مروان

لله درك اى جنة خائف
ومتاع دنيا أنت للحدثان
متخمط يطأ الرجال شهامة
وطء الفنيق مدارج القردان
ويكبهم حتى تظل رؤسهم
مأمومة تنحط للغربان
ويفرج الباب الشديد رتاجه
حتى يصير كانه بابان

وكانت هذه الجاوية بين أبى العيناء وبين أبى العلاء المنقرى وكان قد استجاش عليه قوما من أهل البصرة

(قطعة من شعر الاعراب فى الغزل)

ابن ميادة

الا ليت شعرى هل يبيتن أهلنا
وأهلك روضات ببطن اللوى خضرا
وهل يأتين الريح يدرج موهنا
برياك يغذو ربنا بلدا قفرا
بريح خزامى الرمل بات معانقا
فروع الاقاحى تنهب الطل والقطرا

ابن محمد وفاة يزيد بن الوليد دعا قيسا وربيعة ففرض لستة وعشرين ألفا من قيس وسبعة آلاف من ربيعة وأعطاهم عطاياتهم وولى على قيس اسحق بن مسلم العقيلي وعلى ربيعة المساور بن عقبة ثم خرج يريد الشام واستخلف على الجزيرة أخاه عبد العزيز بن محمد بن مروان فتلقاه وجوه قريش الوثيق بن زفر ويزيد بن عمرو بن هبيرة الفزارى وأبو الورد بن الهذيل بن زفر وعاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالى فى خمسة آلاف من قيس فساروا معه حتى قدم حلب وبها بشر ومسرور ابنا الوليد بن عبد الملك ارسلهما ابراهيم بن الوليد حين بلغه مسير مروان بن محمد فالتقوا فانهزم بشر ومسرور من ابن محمد من غير قتال فاخذهما مروان فحبسهما عنده ثم سار مروان حتى اتى حمص فدعاهم للمسير معه والبيعة وولى العهد الحكم وعثمان ابنى الوليد بن يزيد وهما محبوسان عند ابراهيم بن الوليد بدمشق فبايعوه وخرجوا معه حتى اتى عسكر سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتال شديد وبلغ عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ما لقى سليمان وهو معسكر فى ناحية الرى فأقبل الى دمشق وخرج ابراهيم بن الوليد من دمشق ونزل بباب الجابية وتهيأ للقتال ومعه الاموال على العجل ودعا الناس فخذلوه وأقبل عبد العزيز بن الحجاج وسليمان ابن الوليد فدخلا مدينة دمشق يريدان قتل الحكم وعثمان ابنى الوليد وهما فى السجن وجاء يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى فدخل السجن فقتل يوسف بن عمر والحكم وعثمان ابنى الوليد بن يزيد وهما الحملان وأتاهم رسول ابراهيم فتوجه عبد العزيز بن الحجاج الى داره ليخرج عياله فثار به أهل دمشق فقتلوه واحتزوا رأسه فأتوا به أبا محمد بن عبد الله ابن يزيد بن معاوية وكان محبوسا مع يوسف بن عمر وأصحابه فأخرجوه فوضعوه على المنبر فى قيوده ورأس عبد العزيز بين يديه وسلوا قيوده وهو على المنبر فخطبهم وبايع لمروان وشتم يزيد وابراهيم ابنى الوليد وامر بجثة عبد العزيز فصلبت على باب الجابية منكوسا وبعث برأسه الى مروان بن محمد واستأمن ابو محمد لاهل دمشق فأمنهم مروان ورضى عنهم وبلغ ابراهيم فخرج هاربا حتى أتى مروان فبايعه وخلع نفسه فقبل منه وامنه فسار ابراهيم فنزل الرقة على شاطئ الفرات ثم اتاه كتاب سليمان بن هشام يستأمنه فأمنه فأتاه فبايعه واستقامت لمروان بن محمد وكانت ولاية ابراهيم بن الوليد نحو اربعة اشهر وقال أبو الحسن شهرين ونصفا

(ولاية مروان بن محمد بن مروان)

ثم بويع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم أمه بنت ابراهيم بن الاشتر قال بعضهم بل كانت من خبازات مصعب ابن الزبير لا لابن الاشتر واسم الخباز زربا وقال بعضهم كانت زربا عبد المسلم بن عمرو الباهلى وقال ابو العباس الهلالى حين دخل على أبى العباس السفاح الحمد لله الذى ابدلنا بحمار الجزيرة وابن أمة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبد المطلب وكان مروان بن محمد أحزم بنى مروان وانجدهم وابلغهم ولكنه ولى الخلافة والامر مدبر عنهم

(ودفع الى مروان ابياتا قالها الحكم بن الوليد وهو محبوس رثى)

الاقتيان من مضر فيحموا ✱ اسارى فى الحديد مكبلينا
أنذهب عامر بدمى وملكى ✱ فلا غثا أصبت ولا سمينا

الا ليت القائل يا أم جحدر
قريبا فاما الصبر عنك فلا صبرا

(وقال)

وما روضة بات الربيع يجودها
على ما بها من حنوة وعرار
باطيب من ريح القرنفل وهنا
بما التف من درع لها وخمار

(وقال)

تجالسنا بنت الدلال تعلقت
عرا محبات القلوب الهوائم
وبين ما تخفى من الوجد ودها
غريق الامانى فى الدموع السواجم
جرى الدمع مجرى مائه فكففته
بعناب أطراف الاكف النواعم
وورد التحيات الهوى من عيونها
بيقظان طرف فى مخيلة نائم

(وقال العلاء بن موسى الجهنى)

ولما أتى مخطرا شوكة العدا
ردى النفس ختابا الى غير موعد

فان اهلك انا وولى عهدى * فمروان امير المؤمنينا
فأدب لاعدمتك حرب قيس * فتخرج منهم الداء الدفينا
الا من مبلغ مروان عنى * وعمى الغمر طال بذا حنينا
فانى قد ظلمت وطال حبسى * لدى الخضراء فى لحف مهينا

وقتل مروان ببوصير من ارض مصر فى ذى الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائة (الوليد بن هشام) عن أبيه وعبد الله بن المغيرة عن أبيه وابو اليقظان قالوا ولد مروان بالجزيرة سنة اثنتين وسبعين وقتل بقرية من قرى مصر يقال لها بوصير يوم الخميس لخمس بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكانت ولايته خمس سنين وستة أشهر وعشرة أيام وام مروان أمة لمصعب بن الزبير وقتل وهو ابن خمسين سنة وولد مروان عبد الملك ومحمد وعبد العزيز وعبيد الله وعبد الله وابان ويزيد ومحمد الاصغر وابو عثمان وكاتبه عبد الحميد ابن يحيى بن سعيد مولى بنى عامر بن لؤى وكان معلما وكان على القضاء سليمان بن عبد الله ابن علاثة وعلى شرطته الكوثر بن عتبة وابو الاسود الغنوى وكان للحرس نوب فى كل ثلاثة أيام نوبة يلى ذلك صاحب النوبة وعلى حجابته صقلاو مقلاص وعلى الخاتم الصغير عبد الاعلى بن ميمون بن مهران وعلى ديوان الجند عمران بن صالح مولى بنى هذيل

(مقتل مروان بن محمد بن مروان)

قال والتقى مروان وعامر بن اسمعيل ببوصير من ارض مصر فقاتلوهم ليلا وعبد الله وعبيد الله ابنا مروان واقفان ناحية فى جمع من أهل الشام فحمل عليهم أهل خراسان فازالوهم عن مراكزهم ثم كروا عليهم فهزموهم حتى ردوهم الى عسكرهم ورجعوا الى موقفهم ثم ان أهل الشام بدؤهم فحملوا على اهل خراسان فكشفوا كشفا قبيحا ثم رجعوا الى أماكنهم وقد مضى عبيد الله وعبد الله فلم يروا احدا من اصحابهم فمضوا على وجوههم وذلك فى السحر وقتل مروان وانهزم الناس واخذوا عسكر مروان وما كان فيه واصبحوا فاتبعوا الفل وتفرق الناس فجعلوا يقتلون من قدروا عليه ورجع اهل خراسان عنهم فلما كان الغد لحق الناس بعبد الله وعبيد الله ابنى مروان وجعلوا يأتونهم ما بين العشرة والعشرين واكثر واقل ويقولان كيف أمير المؤمنين فيقول بعضهم تركناه يقاتلهم ويقول بعضهم انحاز وثاب اليه قوم ولا يتبعونه حتى اتوا الحرون فقال كنت معه انا ومولى له فصرع فجررت برجله فقال اوجعتنى فقاتلت انا ومولاه عليه وعلموا انه مروان فالحوا عليه فتركته ولحقت بكم فبكى عبد الله فقال له اخوه عبيد الله يا ألأم الناس فررت عنه وتبكى عليه ومضوا فقال بعضهم كانوا اربعة آلاف وقال بعضهم كانوا الفين فاتوا بلاد النوبة فأجرى عليهم ملك النوبة ما يصلحهم ومعهم ام خالد بنت يزيد وام الحكم بنت عبيد الله صبية جاء بها رجل من عسكر مروان حين انهزموا فدفعها الى ابيها ثم أجمع ابنا مروان على ان يأتيا اليمن وقالا نأتيها قبل ان يأتيها السودان فلنتحصن فى حصونها وندعو الناس فقال لهم صاحب النوبة لا تفعلوا انكم فى بلاد السودان وهم فى عدد كثير ولا آمن عليكم فاقيموا فابوا قال فاكتبوا الى كتابا فكتبوا له انا قدمنا بلادك فاحسنت مثوانا واشرت علينا ان لا نخرج من بلادك فابينا وخرجنا

جلت داجى الظلماء منها بسنة
ونحر مشوب لونه بالزبرجد
وبالشذر مسفوكا كأن التهابه
تلهب جمر الغرقد المتوقد
وجاءت كسل السيف لو مر مشيها
على البيض أمسى سالما لم يخضد
فبتنا ولم نكذبك لو أن ليلنا
الى الحول لم نمال وقلنا له ازدد
نذود النفوس الضاريات عن الهوى
ذيادا ونسقيهن سقى المصرد
فلما بدا ضوء الصباح وراعنا
مع الصبح صوت الهاتف المتسهد
نهضنا بشخص واحد فى عيونهم
نطا فى حواشى الاتحمى المعضد
الى جنة منهم وسلمت غاديا
عليها سلام الباكر المتزود
وولت وأغباش الدجى مرجحنة
تأطر غصن البانة المتأود

(وقال اعرابى من طىء)
وأحور يصطاد القلوب وماله
من الريش الا زعفران واثمد
وما كنت أخشى الفتك من سلاحه
سوار وخلخال وطوق منضد
خليلى بالله اقعدا فتبينا
وميضا ترى الظلماء منه تقدد

من عندك وافرين راضين شاكرين لك بطيب انفسنا وخرجوا فاخذوا في بلاد العدو فكانوا ربما عرضوا لهم ولا يأخذون منهم الا السلاح وأكثر ذلك لا يعرضون لهم حتى اتوا بعض بلادهم فتلقاهم عظيمهم فاحتبسهم فطلبوا الماء فمنعهم ولم يقاتلهم ولم يخلهم وعطشهم وكان يبيعهم القربة بخمسين درهما حتى أخذ منهم ما لا عظيما ثم خرجوا فساروا حتى عرض لهم جبل عظيم بين طريقين فسلك عبد الله احدهما في طائفة وسلك عبيد الله الاخرى في طائفة وظنوا ان للجبل غاية يقطعونها ثم يجتمعون بهم عند آخرها فلم يلتقوا وعرض قوم من العدو لعبيد الله واصحابه فقاتلوهم فقتل عبيد الله واخذ الحكم بنته وهي صبية وقتل رجل من اصحابه وكفوا عن الباقين واخذوا سلاحهم وتقطع الجيش فجعلوا يتسكعون العمران فيأتون الماء فيقيمون عليه الايام فتمضي طائفة وتقيم الاخرى حتى بلغ العطش منهم فكانوا ينحرون الدابة فيقطعون اكراشها فيشربونه حتى وصلوا الى البحر بحيال علائقة المندب ووافاهم عبد الله وعليه مقرمة قد جاء بها فكانوا جميعا خمسين او اربعين رجلا فيهم الحجاج بن قتيبة بن مسلم الطرون وعفان مولى بني هاشم فعبروا اليم البحر في السفن فمشوا الى المندب فأقاموا بها شهرا فلم تحماهم فخرجوا الى مكة وقال بعضهم اعلمهم العامل فخرجوا مع الحجاج عليهم ثياب غلاظ وثياب الاكرياء حتى وافوا جدة وقد تقطعت ارجلهم من المشي فمروا بقوم فرقوا لهم فحملوهم وفارق عبد الله الحجاج بجدة ثم حجوا وخرجوا من مكة الى قتاله وكان على عبد الله فص احمر كان قد غيبه حين عبر الى المندب فلما امن استخرجه وكانت قيمته الف دينار وكان يقول وهو يمشي ليت به دابة حتى صار في مرقعة تكون عليه بالنهار فيلبسها بالليل فقالوا ما رأينا مثل عبد الله قاتل فكان اشد الناس ومشوا فكان اقواهم وجاعوا فكان اصبرهم وعروا فكان احسنهم عريا وبعث وهو بالمندب الى العدو الذين اخذوا ام الحكم بنت أخيه عبيد الله ففداها وردها اليه فكانت معه ثم اخذ عبيد الله فقدم به على المهدي فجاءت امرأته بنت يزيد بن محمد بن مروان بن الحكم فكلمت العباس بن يعقوب كاتب عيسى بن علي واعطته لؤلؤا ليكلم فيه عيسى فكلمه وأعلمه بما أعطته فلم يكلم فيه عيسى بن علي المهدي واراد المهدي ان يخليه فقال له عيسى ان له في اعناقنا بيعة وقد أعطى كاتبي قيمة ثلاثين الف درهم فحبسه المهدي وكان عبد الله بن مروان تزوج أم يزيد ابنة يزيد بن محمد بن مروان وكانت في الحبس فلما اخرجهم العباس خرجت الى مكة فاقامت بها وقدم عبد الله بن مروان سر فتزوجها (وقال) مولى مروان كنت مع مروان وهو هارب فقال لي يوما اين عزبت عنا حلومنا في نسائنا الا زوجناهم من اكفائهن من قريش فكفينا مؤنتهن اليوم وقال بعض آل مروان ما كان شيء انفع لنا في هربنا من الجوهر الخفيف الثمن الذي يساوي خمسة دنانير فدون كان يخرجه الصبي والخادم فيبيعه وكنا لا نستطيع ان نظهر الجوهر الثمين الذي له قيمة كثيرة (وقال) مصعب بن الربيع الخثعمي كاتب مروان بن محمد لما انهزم مروان وظهر عبد الله بن علي على اهل الشام طلبت الاذن فانا عنده جالس وهو متكئ اذ ذكر مروان وانهزامه فقال شهدت القتال قلت نعم اصلح الله الامير وقال لي

واشنب براق الثنايا غروبه
من البرد الوسمي اصفى وابرد
تكشف اعراض السحاب كانه
صفيحة هندي تسل وتغمد
فبت على الاحياء ليلا اشيمه
أقوم له حتى الصباح واقعد
هذا في البرق كقول الطرماح
في النور
يبدو وتضمره البلاد كانه
سيف على شرف يسل ويغمد
(وقال بشار)
أعددت لي عتبا لحبكم
يا عبد طال بحبكم عتبي
واقد تعرض لي خيالكم
في القرط والخلخال والقلب
فشربت غير مباشر حرجا
برضاب اشنب بارد عذب
(وقال المتنبي)
يقنا بيننا ونا المدام بكفه
من ليس يخطر ان نراه بباله
تجني الكواكب من قلائد جيده
وتنال عين الشمس من خلخاله
(واول شعر أبي الطيب)
لا الحلم جاد به ولا بمثاله
لولا ادكار وداعه وزياله

مروان احزر القوم فقلت انما انا صاحب قلم ولست بصاحب حرب فاخذ يمنة ويسرة فقال لي هم اثنا عشر الف رجل (وقال) مصعب قيل لمروان قد انتهب بيت المال الصغير فانصرف يريد بيت المال فقيل له قد انتهب بيت المال الاكبر انتهبه اهل الشام (وقال) ابو الجارود السلمي حدثني رجل من اهل خراسان قال التقينا مروان على الزاب فحمل علينا اهل الشام كأنهم جبال حديد فجثونا على الركب واشرعنا الرماح فزالوا عنا كانهم سحابة ومنحنا الله اكتافهم وانقطع الجسر مما يليهم حين عبروا فبقي عليه رجل من اهل الشام فخرج اليه رجل منا فقتله الشامي ثم خرج اليه آخر فقتله حتى والى بين ثلاثة فقال رجل منا اطلبوا الى سيفا قاطعا وترسا صلبا فاعطيناه ومشى اليه فضربه الشامي فاتقاه بالترس وضرب رجله فقطعها وقتله ورجع فحملناه وكبرنا فاذا هو عبيد الله الكابلي (سمر) المنصور ذات ليلة فذكر خلفاء بني أمية وسيرهم وانهم لم يزالوا على استقامة حتى أفضى امرهم الى أبنائهم المترفين وكانت همتهم مع عظم شأن الملك وجلالة قدره قصد الشهوات وايثار اللذات والدخول في معاصي الله ومساخطه جهلا باستدراج الله وأمنا لمكره فسلبهم الله العز ونقل عنهم النعمة فقال له صالح بن علي يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن مروان لما دخل النوبة هاربا فيمن تبعه سأل ملك النوبة عنهم فاخبر فركب الى عبد الله فكلمه بكلام عجيب في هذا النحو لا احفظه وازعجه عن بلده فان رأى امير المؤمنين ان يدعو به من الحبس بحضرتنا في هذه الليلة ويسأله عن ذلك فامر المنصور باحضاره وسأله عن القصة فقال يا أمير المؤمنين قدمنا ارض النوبة وقد خبر الملك بأمرنا فدخل على رجل اقنى الانف طوال حسن الوجه فقعد على الارض ولم يقرب الثياب فقلت ما يمنعك ان تقعد على ثيابنا قال لاني ملك ويحق على الملك ان يتواضع لعظمة الله اذ رفعه الله ثم قال لاي شئ تشربون الخمر وهي محرمة عليكم قلت اجترأ على ذلك عبيدنا وغلماننا واتباعنا لان الملك قد زال عنا قال فلم تطؤن الزروع بدوابكم والفساد محرم عليكم في كتابكم قلت يفعل ذلك عبيدنا واتباعنا بجهلهم قال فلم تلبسون الديباج والحرير وتستعملون الذهب والفضة وذلك محرم عليكم قلت ذهب الملك عنا وقل أنصارنا فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا قال فأطرق مليا وجعل يقلب يده وينكت الارض ويقول عبيدنا واتباعنا وقوم دخلوا في ديننا وزال الملك عنا يردده مرارا ثم قال ليس ذلك كذلك بل أنتم قوم قد استحللتم ما حرم الله وركبتم ما نهاكم عنه وظلمتم من ملكتم فسلبكم الله العز وألبسكم الذل بذنوبكم ولله فيكم نقمة ان تبلغ غايتها واخاف ان يحل بكم العذاب وأنتم ببلدي فيصيبني معكم وانما الضيافة ثلاثة أيام فتزودوا ما احتجتم وارتحلوا عن بلدي

(اخبار الدولة العباسية)

الهيثم بن عدي قال حدثني عياش قال حدثني بكير أبو هاشم مولى مسلمة قال لم تزل لبني هاشم شيعة سر ودعوة باطنة منذ قتل الحسين بن علي بن أبي طالب ولم نزل نسمع بخروج الرايات السود من خراسان وزوال ملك بني أمية حتى صار ذلك (وقيل) لبعض بني أمية ما كان سبب زوال ملككم قال اختلاف فيما بيننا واجتماع المختلفين علينا (الهيثم بن عدي) قال

ان المعيد لنا المنام خياله
كانت اعادته خيال خياله

انى لابغض طيف من أحببته
اذ كان يهجرني زمان وصاله

يقول التمثيل والتخيل في اليقظة أعاد خياله في المنام فكان الخيال الذي في النوم خيال الخيال الذي تصور في اليقظة واظهر من هذا قول الطائي

زار الخيال لها الا بل ازاركه
فكر اذا نام فكر الخلق لم ينم

ظبي تقنصته لما نصبت له
في آخر الليل أشراكا من الحلم

أما بيته الاول فمن قول جميل

اخفيت طيفك من طيف ألم به
حدثت نفسك عنه وهو مشغول

(وقال ذو الرمة)

تأن دارمي ان تزار ونزورها
اذا ما دجا الاظلام مني وساوس

اذا نحن عرسنا بارض سرى لنا
هوى ليسته بالقلوب اللوابس

وبيته الثاني ألم فيه بقول قيس بن الملوح

واني لاستغشي وما بي نعسة
لعل خيالا منك يلقى خياليا

حدثنى غير واحد ممن أدركت من المشايخ ان على بن أبى طالب اصار الامر الى الحسن
فأصاره الحسن الى معاوية وكره ذلك الحسين و محمد بن الحنفية فلما قتل الحسين بن على
صار أمر الشيعة الى محمد بن الحنفية وقال بعضهم الى على بن الحسين ثم الى محمد بن على ثم
الى جعفر بن محمد والذى عليه الاكثر ان محمد بن الحنفية أوصى الى أبى هاشم ابنه عبد الله
ابن محمد بن الحنفية ولم يزل قائما بأمر الشيعة يأتونه ويقوم بأمرهم ويؤدون اليه الخراج
حتى استخلف سليمان بن عبد الملك فأتاه وافدا ومعه عدة من الشيعة فلما كلمه سليمان قال
ما كلمت قط قرشيا يشبه هذا وما نظن الذى كنا نحدث عنه الا حقا فاجازه وقضى حوائجه
وحوائج من معه ثم شخص وهو يريد فلسطين فلما كان ببلاد لخم وجذام ضربوا له ابنية فى
الطريق ومعهم اللبن المسموم فكلما مر بقوم قالوا هل لكم فى الشراب قالوا جزيتم خيرا
ثم باخرين فعرضوا عليه فقال هاتوا فلما شرب واستقر بجوفه قال لاصحابه انى ميت
فانظروا من القوم فنظروا فاذاهم قد قوضوا ابنيتهم وذهبوا فقال ميلوا بى الى ابن عمى وما
احسبنى ادركه فاسرعوا حتى اتوا الحميمة من ارض الشراة وبها محمد بن على بن عبد الله بن
العباس فنزل بها فقال يا ابن عمى انى ميت وقد صرت اليك وانت صاحب هذا الامر
وولدك القائم به ثم اخوه من بعده و الله ليتمن الله هذا الامر حتى تخرج الرايات السود
من قعر خراسان ثم ليغلبن ما بين حضرموت واقصى افريقية وما بين غانة واقصى فرغانة
فعليك بهؤلاء الشيعة واستوص بهم خيرا فهم دعاتك وانصارك ولتكن دعوتك خراسان
لا تعدوها الاسيما مرو واستبطن هذا الحى من اليمن فان كل ملك لا يقوم به فمصيره الى
انتقاض وانظر هذا الحى من ربيعة فألحقهم بهم فانهم معهم فى كل امر وانظر هذا الحى
من قيس وتميم فأقصهم الا من عصم الله منهم وذلك قليل ثم مرهم ان يرجعوا فليجعلوا اثنى
عشر نقيبا وبعدهم سبعين نقيبا فان الله لم يصلح امر بنى اسرائيل الا بهم وقد فعل ذلك
النبى صلى الله عليه وسلم فاذا مضت سنة الحمار فوجه رسلك الى خراسان منهم من يقتل
ومنهم من ينجو حتى يظهر الله دعوتكم قال محمد بن على يا أبا هاشم وما سنة الحمار قال انه لم
تمض مائة سنة من نبوة قط الا انتقض امرها لقول الله عز وجل او كالذى مر على قرية وهى
خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه الى قوله
وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس واعلم ان صاحب هذا الامر من ولدك عبد الله ابن
الحارثية ثم عبد الله أخوه ولم يكن لمحمد بن على فى ذلك الحين ولد يسمى عبد الله فولد له من
الحارثية ولدان سمى كل واحد منهما عبد الله وكنى الاكبر ابا العباس والاصغر أبا جعفر
فوليا جميعا الخلافة ثم مات أبو هاشم وقام محمد بن على بالامر بعده واختلفت الشيعة
اليهم فلما ولد ابو العباس اخرجه اليهم فى خرقة قال لهم هذا صاحبكم فجعلوا يلحسون
اطرافه وولد أبو العباس فى أيام عمر بن عبد العزيز ثم قدم الشيعة على محمد بن على فاخبروه
انهم حبسوا بخراسان فى السجن وكان يخدمهم فيه غلام من السراجين ما رأوا قط مثل
عقله وظرفه ومحبته فى أهل بيت رسول الله يقال له أبو مسلم وقال أحر أم عبد قال اما عيسى
فيزعم انه عبد واما هو فيزعم انه حر قال فاشتروه وأعتقوه واجعلوه بينكم اذ رضيتموه

واخرج من بين الجلوس لعلنى
احدث عنك النفس فى السر خاليا
نقطع أنفاسى بذكرك انفسا
يردن فيرجعن الاصوا دبابا
(وقد قال فيه قيس بن الذريح)
وانى لاهوى النوم فى غير نعسة
لعل لقاءك فى المنام يكون
تخبرنى الاحلام أنى أراكم
فياليت أحلام المنام يقين
وكان البحترى أكثر الناس ابداعا
فى الخيال حتى صار لاشعاره مثلا
يقال له خيال البحترى (وفى بعض
ذلك يقول)
الت بنا بعد الهدو فساعفت
بوصل متى تطلبه فى الجد تمنع
فبرحت حتى مضى الليل وانقضى
وأعجلها داعى الصباح الملع
فولت كأن البين يخلج شخصها
أوان تولت من حشاى وأضلع
(وقال)
سقى الغيث أجراعا عهدت بجوها
غزالا تراعيه الجآذر أغيدا
اذا ما الكرى اهدى الى خياله
شفى قربه التبريح أو نقع الصدا
فلم ار مثلينا ولا مثل شأننا
نعذب أيقاظا وننعم هجدا

واعطوا محمد بن علي مائتي ألف كانت معهم فلما انقضت المائة سنة بعث محمد بن علي رسله الى خراسان فغرسوا بها غرسا وأبو مسلم المقدم عليهم وثارت الفتنة في خراسان بين المضرية واليمانية فتمكن أبو مسلم وفرق رسله في كور خراسان يدعو الناس الى آل الرسول فاجابوه ونصر بن سيار عامل خراسان لهشام بن عبد الملك فكان يكتب لهشام بخبرهم وتمضي كتبه الى ابن هبيرة صاحب العراق لينفذها الى أمير المؤمنين فكان يحبسها ولا ينفذها لئلا يقوم لنصر بن سيار قائمة عند الخليفة وكان في ابن هبيرة حسد شديد فلما طال بنصر بن سيار ذلك ولم يأته جواب من عند هشام كتب كتابا وأمضاه الى هشام على غير طريق ابن هبيرة وفي جوف الكتاب هذه الابيات مدرجة (يقول فيها)

أرى خلل الرماد وميض جمر * فيوشك ان يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكو * وان الحرب أولها الكلام
فان لم تطفؤها تجن حربا * مشمرة يشيب لها الغلام
فقلت من التعجب ليت شعري * أأيقاظ أمية أم نيام
فان كانوا لحينهم نياما * فقل قوموا فقد حان القيام
تصرى عن رحالك ثم قولي * على الاسلام والعرب السلام

فكتب اليه هشام ان احسم ذلك الثؤلول الذي نجم عندكم قال نصر وكيف لنا بحسمه (وقال) نصر بن سيار يخاطب المضرية واليمانية و يحذرهم هذا العدو الداخل عليهم بقوله

أبلغ ربيعة في مرو واخوتهم * فليغضبوا قبل ان لا ينفع الغضب
ولينصبوا الحرب ان القوم قد نصبوا * حربا يحرق في حافاتها الحطب
ما بالكم تلقحون الحرب بينكم * كأن أهل الحجا عن رأيكم غرب
وتتركون عدوا قد أظلكم * مما تأشب لا دين ولا حسب
قوما يدينون دينا ما سمعت به * عن الرسول ولم تنزل به الكتب
فمن يكن سائلا عن أصل دينهم * فان دينهم ان تقتل العرب

(ومات) محمد بن علي في أيام الوليد بن يزيد وأوصى الى ولده ابراهيم بن محمد فقام بأمر الشيعة وقدم عليهم أبو مسلم السراج وسليمان بن كثير وقال لابي مسلم ان استطعت أن لا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل ومن شككت في أمره فاقتله فلما استعلى امر ابي مسلم بخراسان وأجابته الكور كلها كتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد يخبر ابي مسلم وكثرة من تبعه وانه قد خاف أن يستولي على خراسان وانه يدعو الى ابراهيم بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس فاتى الكتاب مروان وقد أتاه رسول ابي مسلم بجواب ابراهيم الى أبي مسلم فكتب مروان الى الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وهو عامله على دمشق ان اكتب الى عاملك بالبلقاء ليسير الى الحميمة فيأخذ ابراهيم بن محمد فيشده وثاقا ثم يبعث به اليك ثم وجهه الى فحمل الى مروان وتبعه من أهله عبد الله بن علي وعيسى بن موسى فادخل على مروان فأمر به الى الحبس قال الهيثم حدثني أبو عبيدة قال كنت آتيه في

(وقال)
بلى وخيال من أثيلة كلما
تأوهت من وجدي تعرض يطمع
ترى مقلتي ما لا ترى من لقائه
وتسمع اذني رجع ما ليس تسمع
قوله في البيت الاخير من قول الحسين بن الضحاك
وماذا يفيدك طيف الخيا
ل والهجر حظك ممن تحب
عناء قليل ولكنني
تعلمته بقنوع المحب
وللحسين في هذا المعنى وان لم يكن في ذكر الخيال
وصف البدر حسن وجهك حتى
خلت أني وما أراك أراك
واذا ما تنفس النرجس الغض
توهمته نسيم جناك
خدع للمنى تعللني فيـ*
ـك باشراق ذا ونكهة ذاك
(وأول من طرد الخيال طرفة بن العبد فقال)
فقل لخيال الحنظلية ينقلب
اليها فاني واصل حبل من وصل
(فتبعه جرير في قوله فقال)
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا
حين الزيارة فارجعي بسلام
قال البحتري وأنى هذا المعنى بقوله
قد كان مني الوجد غب تذكر
اذ كان منك الصد غب تمادي

السجن ومعه فيه سعيد بن عبد الملك وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز فوالله انى ذات ليلة في سقيفة السجن بين النائم واليقظان اذا بمولى لمروان قد استفتح الباب ومعه عشرون رجلا من موالى مروان الاعاجم ومعهم صاحب السجن فاصبحنا وسعيد وعبد الله وابراهيم قد ماتوا (قال) الهيثم حدثني أبو عبيدة قال حدثني وصيف عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الذي كان يخدمه في الحبس انه غم عبد الله مولاه بمرفقة وابراهيم بن محمد بجراب نورة وسعيد بن عبد الملك اخرجه صاحب السجن فلقيه بعض حرس مروان في ظلمة الليل فوطئته الخيل وهم لا يعرفون من هو فمات ثم استولى ابو مسلم على خراسان كلها فارسل الى نصر بن سيار فهرب هو وولده وكاتبه داود حتى انتهوا الى الرى فمات نصر ابن سيار بساوة وتفرق اصحابه ولحق داود بالكوفة وولده جميعا واستعمل ابو مسلم عماله على خراسان ومرو وسمرقند واحوازها ثم أخرج الرايات السود وقطع البعوث وجهز الخيل والرجال عليهم قحطبة بن شبيب وعامر بن اسمعيل ومحرز لابن ابراهيم في عدة من القواد فلقوا ابن بطوس فانهزموا ومن مات في الزحام اكثر ممن قتل فبلغ القتلى بضعة عشر الفا ثم مضى قحطبة الى العراق فبدأ بجرجان وعليها نباتة بن حنظلة الكلابى وكان قحطبة يقول لاصحابه والله لنقتلن عامر بن ضبارة ويهزمن ابن هبيرة ولكنى أخاف ان أموت قبل ان أبلغ ثارى وأخاف ان اكون الذي يغرق في الفرات فان الامام محمد بن على قال لى ذلك (قال) الهيثم فتقدم قحطبة جرجان فقتل ابن نباتة ودخل جرجان فانتهبها وقسم ما أصاب بين أصحابه ثم سار الى عامر بن ضبارة باصبهان فالتقيه فقتل ابن ضبارة وقتل اصحابه ولم ينج منهم الا الشريد ولحق فلهم بابن هبيرة (وقال) قحطبة لما قتل ابن ضبارة ماشئ رأيته ولا عد وقتلته الا وقد حدثني به الامام صلوات الله عليه الا انه حدثني انى لا اعبر الفرات وسار قحطبة حتى نزل بحلوان ووجه ابا عون في نحو من ثلاثين الفا الى مروان بن محمد فاخذ على شهرزور حتى أتى الزاب وذلك برأى ابى مسلم حدثني ابو عون عبد الملك بن يزيد قال لى أبو هاشم بكير بن ماهان أنت والله الذي تسير الى مروان وانبعث اليه غلاما من مذحج يقال له عامر فليقتلنه فامضيت والله عامر بن اسمعيل على مقدمتى فلقى مروان فقتله ثم سار قحطبة من حلوان الى ابن هبيرة بالعراق فالتقوا بالفرات فاقتتلوا حتى اختلط الظلام وقتل قحطبة في المعركة وهو لا يعرف فقال بعضهم غرق في الفرات ثم انهزم ابن هبيرة حتى لحق بواسط واصبح المسودة وقد فقدوا أميرهم فقدموا الحسن بن قحطبة ولما بلغ مروان قتل قحطبة وهزيمة ابن هبيرة قال هذا والله الادبار الا فتى رأيتم ميتا هزم حيا وأقام ابن هبيرة بواسط وغلبت المسودة على العراق وبايعوا لابى العباس عبد الله بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ووجه عمه عبد الله بن على لقتال مروان وأهل الشام وقدمه على أبى عون وأصحابه ووجه اخاه ابا جعفر الى واسط لقتال ابن هبيرة واقام ابو العباس بالكوفة حتى جاءته هزيمة مروان بالزاب وأمضى عبد الله بن على ابا عون في طلبه واقام على دمشق ومدائن الشام يأخذ بيعتهم لابى العباس وكان ابو مسلمة الخلال واسمه حفص بن سليمان

يدعى

تجرى دموعى حيث دمعك جامد
وبان قلبى حين قلبك قاسى
ماقات لطيف الم ألا تعد
نفسى ومانمت سامل ناسى
(وقال ابن هانئ الاندلسى)
ألا طرقتنا والنجوم ركود
وفى الحى أيقاظ ونحن هجود
وقد أعجل الفجر الملمع خطوها
وفى أخريات الليل منه عمود
سرت عاطلا غضبى من الدر وحده
فلم يدر نحر مادها وجيد
فما برحت الا ومن سلك أدمعى
قلائد فى لباتها وعقود
ألم يأتها انا كبرنا عن الصبا
وأنا بلينا والزمان جديد
(وقال على) بن محمد الايادى
اما انه لولا الخيال المراجع
وعاص يرى فى النوم وهو مطاوع
لاشتفى واستحيا من النوم واله
يرى بعدد روعات الهوى وهو هاجع
(وقال أيضا)
طيف يزورك من حبيب هاجر
اهلا به وبطيفه من زائر
سرى فامعن فى السرى
شق الدجى وسرى فامعن فى السرى
حتى ألم ذبابات بين محاجر

يدعى وزير آل محمد وكان أبو مسلم يدعى أمين آل محمد فقتل أبو العباس ابا مسلمة الخلال واتهمه بحب بنى فاطمة وانه كان يخطب فى حبالهم فقتل ابو جعفر ابا مسلم وكان أبو مسلم يقول لقواده اذا أخرجهم لا تكلموا الناس الا رمزا ولا تلحظوهم الا شزرا لتمتلئ صدورهم من هيبتكم ﴿مقتل زيد بن على﴾ ايام هشام بن عبد الملك كتب يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك ان خالد بن عبد الله اودع زيد بن على بن حسين بن على بن أبى طالب مالا كثيرا فبعث هشام الى زيد فقدم عليه يسأله عن ذلك فانكر فاستحلفه فحلف فخلى سبيله وأقام عند هشام بعد ذلك سنة ثم دخل عليه فى بعض الايام فقال له هشام بلغنى انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن أمة قال أما قولك انى أحدث نفسى بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك انى ابن أمة فهذا اسمعيل صلى الله عليه وسلم ابن أمة اخرج الله من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة اخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت وخرج زيد مغضبا فقال هشام ما احب أحد الحياة الا ذل قال له الحاجب لا يسمع هذا الكلام منك أحد وخرج زيد حتى قدم الكوفة (فقال)

سوده الخوف وأزرى به * كذاك من يكره حر الجلاد

محتفى الرجلين يشكو الوجا * تنكبه اطراف مرو حداد

قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فوجه يوسف بن عمر اليه الخيل وخرج فى اثرهم حتى التقوا فقاتله فرمى زيد فى آخر النهار بنشابة فى محرم فمات فدفنه اصحابه فى حمأة كانت قريبة منهم وتتبع اصحاب زيد فانهزم من انهزم وقتل من قتل ثم اتى يوسف فقيل له ان زيدا دفن فى حمأة فاستخرجه وبعث برأسه الى هشام ثم صلبه فى سوق الكناسة فقال فى ذلك اعور كلب وكان مع يوسف فى جيش اهل الشام

نصبنا لكم زيدا على جذع نخلة * وما كان هذا على الجذع ينصب

(الشيبانى) قال المانزل عبد الله بن على نهر ابى قطرس حضر الناس بابه للاذن وحضر اثنان وثمانون رجلا من بنى أمية فخرج الآذن فقال يا أهل خراسان قوموا فقاموا سماطين فى مجلسه ثم أذن لبنى أمية فاخذت سيوفهم ودخلوا عليه (قال) أبو محمد العبدى الشاعر وخرج الحاجب فادخلنى فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال أنشدنى قولك

* وقف المتيم فى رسوم ديار * (فانشدته حتى انتهيت الى قولى)

اما الدعاة الى الجنان فهاشم * وبنو امية من دعاة النار

من كان يفخر بالمكارم والعلا * فلها يتم المجد غير فخار

والغمر بن يزيد بن عبد الملك جالس معه على المصلى وبنو امية على الكراسى فالقى الى صرة حرير خضراء فيها خمسمائة دينار فقال لك عندنا عشرة آلاف درهم وجارية وبرذون وغلام وتخت ثياب قال فوفى والله بذلك كله (ثم انشأ عبد الله بن على يقول)

حسبت أمية ان سيرضى هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها

كلا ورب محمد والهه * حتى يفادوا زيدها وحسينها

يحدو به هيف القوام المنثنى
يحوى وسالفة الغزال النافر
تتدولك من خيال واصل
اسرى وأنصف من حبيب هاجر
علت عليه قلب صب هائم
وقضيت ذمة فيض دفع قاطر
(وقال عبد الكريم بن ابراهيم)
لم ادر مقتالك لولا المسك والعطر
وزفرة الم عنده خفر
سرى يعارض انفاس الرياح بما
تحمل الورد منه وانثنى الزهر
يخفى بثوب الدجى مسرا ومستترا
ومن تقنع صبحا كيف يستتر
كأن اعين واشيه تراقبه
فيه فيدمج أخبارى فيختصر
(وقال)
اهلا به من زائر معتاد
والليل يرفل فى ثياب حداد
يتجاوز الرايات يخفق ظلها
ويشق ملتف القنا المياد
أنى اهتدى فى ظل أخضر مغدق
حتى تيمم بالعناء وسادى
فأرف من كبد المتيم مقدما
فى حيث يذبو الحرث بن عباد
معتاده أمنت غمائم حليها
والحلى تمام على العواد

ثم أخذ قلنسوته من رأسه فضرب بها الارض فاقبل اولئك الجند على بني أمية فخبطوهم بالسيوف والعمد فقال الكلبي الذي كان بينهم وكان من اتباعهم ايها الامير اني والله ما أنا منهم فقال عبد الله بن علي

ومدخل رأسه لم يدعه أحد * بين الفريقين حتى بزه القرن

اضرب واعنقه ثم أقبل على الغمر فقال ما أحسب لك في الحياة بعد هؤلاء خيرا فقال أجل قال يا غلام اضرب عنقه فأقيم من المصلى فضرب عنقه ثم أمر ببساط فطرح عليهم ودعا بالطعام فجعل يأكل وانين بعضهم تحت البساط (وفي رواية) اخرى قال لما قدم الغمر ابن يزيد بن عبد الملك على ابي العباس السفاح في ثمانين رجلا من بني امية فوضعت لهم الكراسي ووضعت لهم نمارق واجلسوا عليها واجلس الغمر معه نفسه في المصلى ثم اذن لشيعته فدخلوا ودخل فيهم سديف بن ميمون وكان متوشحا سيفا متنكبا قوسا وكان طويلا آدم فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيزعم الضلال بما حبطت اعمالهم أن غير آل محمد اولى بالخلافة فلم وبم ايها الناس ألكم الفضل بالصحابة دون حق ذوي القرابة الشركاء في النسب الاكفاء في الحسب الخاصة في الحياة الوفاة عند الوفاة مع ضربهم على الامر جاهلكم واطعامهم في اللأواء جائعكم فكم قصم الله بهم من جبار باغ وفاسق ظالم لم يسمع بمثل العباس لم تخضع له امة بواجب حق ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبيه وجلدة ما بين عينيه امينه ليلة العقبة ورسوله الى اهل مكة وحاميه يوم حنين لا يرد له رأيا ولا يخالف له قسما انكم والله معاشر قريش ما اخترتم لانفسكم من حيث ما اختاره الله لكم تيمي مرة وعدوي مرة وكنتم بين ظهراني قوم قد آثروا العاجل على الآجل والفاني على الباقي وجعلوا الصدقات في الشهوات والفيء في اللذات والغناء والمغانم في المحارم اذا ذكروا بالله لم يذكروا واذا قدموا بالحق ادبروا فذلك زمانهم وبذلك كان يعمل سلطانهم فلما كان الغد اذن لهم فدخلوا ودخل فيهم شبل فلما جلسوا قام شبل فاستأذن في الانشاد فاذن له (فانشد)

اصبح الملك ثابت الآساس * بالبها ليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها * بعد ميل من الزمان وياس
لا تقيلن عبد شمس عثارا * اقطعوا كل نخلة وغراس
ولقد غاظني وغاظ سوائي * قربهم من منابر وكراسي
واذكروا مصرع الحسين وزيد * وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران اضحى * ثاويا بين غربة وتناسي
نعم شبل الهراس مولاك شبل * لو نجا من حبائل الافلاس

ثم قام وقاموا ثم اذن لهم بعد فدخلوا ودخل الشيعة فلما جلسوا اقام سديف بن ميمون (فانشد)

قد اتتك الوفود من عبد شمس * مستعدين يوجعون المطيا
عنوة ايها الخليفة لا عن * طاعة بل تخوفوا المشرفيا

(خطب) صالح بن أبي جعفر المنصور في بعض الامر فاحسن فاراد المنصور ان يثني عليه فلم يجسر احد على ذلك لمكان المهدي وكان مرشحا للخلافة وخافوا أن لا يقع الثناء على أخيه بموافقته فقام عقال بن شبة فقال ما رأيت أبين بيانا ولا أفصح لسانا ولا أحسن طريقا ولا أغمض عروقا من خطيب قام بحضرتك يا أمير المؤمنين وحق لمن كان أمير المؤمنين أباه والمهدي أخاه أن يكون كما قال زهير

يطلب شأو امرأين قد ماحسنا * بزا الملوك وبزا هذه السوقا
هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا

وكأنما يا قوتتم الى نحورها * من وقد ما يجن فؤادي

لا يغرنك ماترى من رجال * ان تحت الضلوع داءدويا
فضع السيف وارفع الصوت حتى * لاترى فوق ظهرها امويا

(ثم قام خلف بن خليفة الاقطع فانشد)

ان تجاوز فقد قدرت عليهم * اوتعاقب فلم تعاقب بريا
اوتعاتبهم على رقة الدين فقد كان دينهم سامريا

فالتفت ابو العباس الى الغمر فقال كيف ترى هذا الشعر قال والله ان هذا الشاعر واقد قال شاعرنا ماهو اقعد قال وما قال (فانشده)

شمس العداوة حتى يستقادلهم * واعظم الناس احلاما اذاقدروا

فشرق وجه ابي العباس بالدم وقال كذبت يا ابن اللخناء انى لأرى الخيلاء فى راسك بعد ثم قاموا وامر بهم فدفعوا الى الشيعة فاقتسموهم فضربوا أعناقهم ثم جروا بارجلهم حتى القوهم فى الصحراء بالانبار وعليهم سراويلات الوشى فوقف عليهم سديف مع الشيعة (وقال)

طمعت امية ان سيرضى هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلا ورب محمد والهه * حتى يبيد كفورها وخؤنها

وكان اشد الناس على بنى امية عبد الله بن على وارحمهم عليهم سليمان بن على وهو الذى كان يسميه ابو مسلم كنف الامان وكان يجير كل من استجار به وكتب الى ابي العباس يا امير المؤمنين انا لم نحارب بنى امية على ارحامهم وانما حاربناهم على عقوقهم وقد دافت الى منهم دافة لم يشهروا سلاحا ولم يكثروا جمعا فاحب ان تكتب لهم منشور امان فكتب لهم منشور امان وانفذه اليهم فمات سليمان بن على وعنده بضع وثمانون حرمة لبنى امية ﴿خلفاء بنى امية بالاندلس﴾ عبد الرحمن بن معاوية بن هشام اول خلفاء الاندلس من بنى امية عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وتوفى فى عشرة من جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين ومائة فكان ملكه اثنتين وثلاثين سنة وخمسة اشهر ولى الملك يوم الجمعة لعشر خلون من ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة وهو ابن ثمان وعشرين سنة وكان يقال له صقر قريش وذلك ان ابا جعفر المنصور قال لاصحابه اخبرونى عن صقر قريش من هو قالوا امير المؤمنين الذى راض الملك وسكن الزلازل وحسم الادواء واباد الاعداء قال ما صنعتم شيأ قالوا فمعاوية قال ولا هذا قالوا فعبد الملك بن مروان قال ولا هذا قالوا فمن يا امير المؤمنين قال عبد الرحمن بن معاوية الذى عبر البحر وقطع القفر ودخل بلدا اعجميا مفردا فمصر الامصار وجند الاجناد ودون الدواوين واقام ملكا بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة شكيمته ان معاوية نهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان وذلل له صعبه وعبد الملك ببيعة تقدم له عقدها وامير المؤمنين بطلب عترته واجتماع شيعته وعبد الرحمن منفرد بنفسه مؤيد برأيه مستصحب لعزمه وقالوا لما توطد ملك عبد الرحمن بن معاوية عمل هذه الابيات واخرجها الى وزرائه فاستغربت من قوله اذ صدقها فعله (وهى)

او سبقاه على ما كان من مهل
فبالذى قدما من صالح سبقا

فعجب الناس من حسن تخلصه فقال ابو جعفر لا ينصرف التميمى الا بثلاثين ألفا قال أبو عبد الله كاتب المهدى ما رأيت مثل عقال قط فى بلاغته أرضى المنصور وسلم من المهدى وفى قصيدة زهير هذه يمدح هرم بن سنان بن أبي حارثة المرى

قد جعل المبتغون الخير فى هرم
والسائلون الى أبوابه طرقا
من يلق يوما على علاته هرما
يلق السماحة منه والندى خلقا
وليس مانع ذى قربى وذى رحم
يوما ولا معدما من خابط ورقا
ليث بعثر يصطاد الرجال اذا
ما كذب الليث عن اقرانه صدقا
يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا
ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

ماحق من قام ذا امتعاض * منتضى الشفرتين نصلا
فسر ملكا وساد علما * ومنبر الخطاب فصلا
فجاز قفرا وشق بحرا * مساميا لجة ومحلا
وجند الجند حين اودى * ومصر المصر حين اجلى
ثم دعا أهله جميعا * حيث انتأى أن هلم اهلا
فجاء هذا طريد جوع * شريد سيف اباد قتلا
فحل امنا ونال شبعا * وحاز مالا ونال اهلا
الم يكن حق ذا على ذا * أوجب من منعم ومولى

(وكتب) امية بن يزيد عنه كتابا الى بعض عماله يستقصره فيما فرط فيه من عمله فاكثر وأطال الكتاب فلما دخله عبد الرحمن امر بقطعه وكتب اما بعد فان يكن التقصير لك مقدما يعد الا كتفاء ان يكون لك مؤخرا وقد علمت بما تقدمت فاعتمد على ايهما احببت (وكان) ثار عليه ثائر بغزو ولده فغزاه فظفر به واسره فبينما هو منصرف وقد حمل الثائر على بغل مكبولا نظر اليه عبد الرحمن بن معاوية وتحته فرس له فتقنع رأسه بالعباءة وقال يابغل ماذا تحمل من الشقاق والنفاق قال الثائر يافرس ماذا تحمل من العفو والرحمة فقال له عبد الرحمن والله لا تذوق موتا على يدي أبدا *(هشام بن عبد الرحمن)* ثم ولي هشام بن عبد الرحمن لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة اثنين وسبعين ومائة ومات في صفر سنة ثمانين ومائة وكانت ولايته سبع سنين وعشرة اشهر ومات وهو ابن احدى وثلاثين سنة وهو أحسن الناس وجها واشرفهم نفسا الكامل المروأة الحاكم بالكتاب والسنة الذي أخذ الزكاة على حلها ووضعها في حقها لم يعرف منه هفوة في حداثته ولا زلة في أيام صباه ورآه يوما الرو وهو مقبل متلثما شابا في نجمه فقال ياليت نساء بني هاشم ابصرنه حتى يعدن فوارك (وكان) هشام يصر الصرر بالاموال في الليالي المطر والظلمة ويبعث بها الى المساجد فيعطي من وجد فيها يريد بذلك عمارة المساجد (واوصى) رجل في زمن هشام بمال في فك سبية من أرض العدو فطلبت فلم توجد احتراسا منه للثغر واستنقاذ الاهل السبي *(الحكم بن هشام)* ثم ولي الخلافة الحكم بن هشام في صفر سنة ثمانين ومائة وكانت ولايته سبعا وعشرين سنة ومات يوم الخميس لثلاث بقين من ذي الحجة سنة تسعين ومائة وهو ابن خمسين سنة وكانت فيه بطالة الا انه كان شجاع النفس باسط الكف عظيم العفو متخير الاهل عمله ولاحكام رعيته اورع من يقدر عليه وافضلهم فيسلطهم على نفسه فضلا عن ولده وسائر خاصته وكان له قاض قد كفاه امور رعيته بفضله وعدله وورعه وزهده فمرض مرضا شديدا واغتم له الحكم غما شديدا فذكر بريد فتاه انه ارق يوما وليلة وبعد عنه نومه وجعل يتململ على فراشه فقلت اصلح الله الامير اني اراك متململا وقد زال النوم عنك فلم أدر ما عرض لك قال ويحك اني سمعت نائحة هذه الليلة وقاضينا مريض فما أراه الا وقد قضى نحبه واين لنا بمثله ومن يقوم للرعية مقامه ثم ان القاضي مات واستقضى الحكم بعده سعيد بن بشر فكان اقصد الناس الى حق

وآخذهم

فضل الجياد على الخيل البطاء فلا
يعطى بذلك ممنونا ولا نزقا
هذا وليس كمن يعيى بخطته
وسط الندى اذا ما ناطق نطقا
لو نال حي من الدنيا بمكرمة
أفق السماء لنالت كفه الافقا
(يروى) وكان زهير كثير المدح لهرم ابن سنان فقالت ابنة هرم بن أبي حارثة لابنة زهير بن أبي سلمى في بعض المحافل واذا الهاشان وحال حسنة فقالت قد سرني ما أرى من هذه الشارة والنعمة عليك فقالت انها منكم فقالت بلى والله لك الفضل أعطينا كم مايفنى وأعطيتمونا ما يبقى وقد قيل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لابنة هرم بن سنان ما وهب أبوك لزهير قالت أعطيناه مالا وأثاثا أفناه الدهر قال لكن ما أعطاكموه لا تفنيه الدهور وقد صدق عمر رضي الله عنه لقد أبقى زهير لهم

وآخذهم بعدل وابعدهم من هوى وانفذهم لحكم رفع اليه رجل من أهل كورة جيان ان عاملا للحكم اغتصبه جارية وعمل فى تصييرها الى الحكم فوقعت من قلبه كل موقع وان الرجل اثبت أمره عند القاضى واتاه ببينة يشهدون على معرفة ما تظلم منه وعلى عين الجارية ومعرفتهم بها واوجب البينة ان تحضر الجارية واستأذن القاضى على الحكم فاذن له فلما دخل عليه قال انه لا يتم عدل فى العامة دون افاضته فى الخاصة وحكى له امر الجارية وخيره فى ابرازها اليه أو عزله عن القضاء فقال له الا ادعوك الى خير من ذلك تبتاع الجارية من صاحبها باعلى ثمنها وابلغ ما يسأله فيها فقال ان الشهود قد شخصوا من كورة جيان يطلبون الحق فى مظانه فلما صاروا ببابك تصرفهم دون انفاذ الحق لاهله ولعل قائلا ان يقول باع من لا يملك بيع متيسر على نفسه فلما رأى عزمه امر باخراج الجارية من قصره وشهد الشهود على عينها وقضى بها لصاحبها وكان سعيد بن بشير القاضى اذا خرج الى المسجد أو جلس فى مجلس الحكم جلس فى رداء معصفر وشعر مفرق الى شحمة اذنيه فاذا طلب ما عنده وجد اورع الناس وافضلهم وكانت للحكم الف فرس مربوطة بباب قصره على جانب النهر عليها عشرة عرفاء تحت يد كل عريف منهم مائة فرس لا تندب ولا تبرح فاذا بلغه عن ثائر فى طرف من اطرافه عاجله قبل استحكام امره فلا يشعر حتى يحاط به * وأتاه الخبر ان جابر بن لبيد يحاصر جيان وهو يلعب بالصولجان فى الجسر فدعا بعريف من أولئك العرفاء فاشار اليه ان يخرج من تحت يده الى جابر بن لبيد ثم فعل مثل ذلك باصحابه من العرفاء فلم يشعر ابن لبيد حتى تساقطوا عليه متساوين فلما رأى ذلك عدوه سقط فى أيديهم وظنوا ان الدنيا قد حشرت لديهم فولوا مدبرين

(وقال الحكم يوم الهيجاء بعد وقعة الربض)

رأيت صدوع الارض بالسيف راقعا * وقدما رأبت الشعب مذ كنت يافعا
فسائل ثغوري هل بها اليوم ثغرة * ابادرها منتضى السيف دارعا
وشافه على ارض الفضاء جاجما * كأجفان شريان الجبير لوامعا
ولما تساقينا سجال حروبنا * سقيتهم سما من الموت ناقعا
وهل زدت أن وفيتهم صاع قرضهم * فوافوا منايا قدرت ومصارعا

قال عثمان بن المثنى المؤدب قدم علينا عباس بن ناصح من الجزيرة أيام الامير عبد الرحمن ابن الحكم فاستنشدنى شعر الحكم فانشدته فلما انتهيت الى قوله

وهل زدت أن وفيتهم صاع قرضهم * قال لو جوثى الحكم فى حكومة لاهل الربض لقام بعذره هذا البيت ❁ (عبد الرحمن بن الحكم) ❁ ثم ولى بعده عبد الرحمن بن الحكم اندى الناس كفا واكرمهم عطفا واوسعهم فضلا فى ذى الحجة سنة ست ومائتين فملك احدى وثلاثين سنة وخمسة اشهر ومات ليلة الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وستين سنة وكتب اليه بعض عماله يسأله عملا رفيعا لم يكن من شاكلته فوقع فى اسفل كتابه من لم يصب وجه مطلبه كان الحرمان اولى به ❁ (محمد ابن عبد الرحمن) ❁ ثم ولى الملك محمد بن عبد الرحمن يوم الخميس لثلاث من شهر ربيع

ما لا تفنيه العصور ولا تخلقه الدهور ولا يزال به ذكر الممدوح ساميا وشرفه باقيا فقد صار ذكرهم علما منصوبا ومثلا مضروبا قال الطائى وذكره فى شعره
مالى ومالك شبه حين اذكره الا زهيرا وقد اصغى الى هرم
وقال يوسف الجوهرى يمدح الحسن بن سهل
لو ان عينى زهير أبصرت حسنا وكيف يصنع فى أمواله الكرم
اذن لقال زهير حين يبصره هذا الجواد على العلات لا هرم
(وقال آخر) ويدخل فى باب تفضيل الشعر
الشعر يحفظ ما أودى الزمان بنا والشعر أفضل ما يجنى من الكرم
لولا مقال زهير فى قصائده ما كان يعرف جود كان من هرم

فبقى الساباط وخرج الى الجامع والتزم الصلاة الى جانب المنبر حتى أتاه أجله رحمه الله يوم الثلاثاء لليلة بقيت من صفر سنة ثلثمائة وكانت له غزوات منها غزاة بلى التى أنست كل غزاة تقدمتها وذلك ان المرتد بن حفصون ألب عليه كور الاندلس فنزل حصن بلى وخرج اليه الامير عبد الله بن محمد فى أربعة عشر ألفا من أهل قرطبة خاصة وأربعة آلاف من حشمه ومواليه فبرز اليه الفاسق وقد كردس كراديسه فى سفح الجبل وناهضه الامير عبد الله بجمهور عسكره فلم يكن لهم فيه الا صدمة صادقة أزالوهم بها عن عسكرهم فلم يقدروا ان يتراجعوا اليه ونظر الفاسق الى معسكر عبد الله الامير فاذا بعدد مقبل مثل الليل فى انحدار السيل لا ينقطع فخشيت نفسه وعطف الى الحصن يظهر اخراج من بقى فيه فلم ثلة وخرج منها فى خمسة معه وقد طار بهم جناح الفرار فلما انتهى ذلك الى أهل عسكره ولوا مدبرين لا يلوى أحد على أحد فعملت الرماح على أكتافهم والسيوف فى طلا أعناقهم حتى أفنوهم أو كادوا وكان منهم جماعة قد افترقوا فى عسكر الامير عبد الله فقعد الامير فى المظلة وأمر بالتقاطهم وان لا يمر أحد على أحد منهم الا قتله فقتل منهم ألف رجل صبرا بين يدى الامير (عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين) ثم ولى الملك القمر الازهر الاسد الغضنفر الميمون النقيبة المحمود الضريبة سيد الخلفاء وأنجب النجباء عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين صبيحة هلال ربيع الاول سنة ثلثمائة (فقلت فيه)

بدا الهلال جديدا * والملك غض جديد

يا نعمة الله زيدى * ما كان فيه مزيد

وهى عدة أبيات فتولى الملك وهى جمرة تحتدم ونار تضطرم وشقاق ونفاق فأخمد نيرانها وسكن زلازلها وافتتحها عودا كما افتتحها بدأ جده عبد الرحمن بن معاوية رحمه الله وقد قلت وقيل فى اشعار غزواته كلها اشعار قد جالت فى الامصار وشردت فى البلدان حتى أتهمت وأنجدت واعرقت ولولا ان الناس مكتفون بما فى ايديهم منها لاعدنا ذكرها وذكر بعضها ولكنا سنذكر ما سبق الينا من مناقبه التى لم يتقدمه اليها متقدم ولا اخترعها ولا تطير فمن ذلك اول غزاة غزاها وهى الغزاة المعروفة بغزاة المنتلون افتتح بها سبعين حصنا كل حصن منها قد نكبت عنه الطوائف واعيا على الخلائف (وفيها أقول)

قد أوضح الله للاسلام منهاجا * والناس قد دخلوا فى الدين أفواجا

وقد تزينت الدنيا لساكنها * كأنما البست وشيا وديباجا

يا ابن الخلائف ان المزن لو علمت * نداك ما كان منها الماء ثجاجا

والحرب لو علمت بأسا تصول به * ما هيجت من حميا الحرب ما هاجا

مات النفاق وأعطى الكفر ذمته * وذلت الخيل الجاما واسراجا

وأصبح النصر معقودا بألوية * تطوى المراحل تهجيرا وادلاجا

ادخلت فى قبة الاسلام مارقة * أخرجتها من ديار الشرك اخراجا

بجحفل تشرق الارض الفضاء به * كالبحر يقذف بالامواج أمواجا

يقوده البدر يسرى فى كواكبه * عرمرما كسواد الليل رجراجا

وان كان عبد الله ثناياه اغزوا قد استحق بما قال اكثر مما أعطى وهل أعطيناه الا ثمانا على ومالا يفنى ومطايا تنضى وأعطانا مديحا يروى وثناء يبقى (وقال الاخطل) يمتد على بنى أمية بمدحه لهم

ابنى أمية ان أخذت نوالكم * فلقد أخذتم من مديحى أكثر

ابنى أمية لى مدائح فيكم * تنسون ان طال الزمان وتذكر

(ولما) مدح ابو تمام الطائى محمد بن حسان الضبى بقصيدته التى اولها

ترو قفيه بروق الموت لامعة * ويسمعون به للرعد اهزاجا
غادرت فى عفرى جيان ملحمة * أبكيت منها بارض الشرك أعلاجا
فى نصف شهر تركت الارض ساكنة * من بعدما كان فيها الطير قد ماجا
وجدت فى الخبر الماثور منصلتا * من الخلائف خراجا وولاجا
تملابك الارض عدلا مثل ماملئت * جورا وتوضح للمعروف منهاجا
يابدر ظلمتها ياشمس صبحتها * ياليث حومتها ان هائج هاجا
ان الخلافة لن ترضى ولا رضيت * حتى عقدت لها فى رأسك التاجا

ولم يكن مثل هذه الغزاة لملك من الملوك فى الجاهلية والاسلام وله غزاة مارش التى كانت أخت بدر وحنين وقد ذكرناها على وجهها فى الارجوزة التى ضمنتها مغازيه كلها من سنة احدى وثلثمائة الى سنة اثنين وعشرين وثلثمائة وأوقفناها (ومن مناقبه) ان الملوك لم تزل تبنى على اقدارها ويقضى عليها بآثارها وانه بنى فى المدة القليلة مالم تبن الخلفاء فى المدة الطويلة انهم لم يبق فى القصر الذى فيه مصانع أجداده ومعالم أوليته بنية الاوله فيها أثر محدث اما تزيدا وتجديد (ومن مناقبه) انه أول من سمى أمير المؤمنين من خلفاء بنى أمية بالاندلس (ومن) مناقبه التى لا أخت لها ولا نظير ما أعجز فيه من بعده وفات فيه من قبله من الجود الذى لم يعرف لاحد من أجواد الجاهلية والاسلام الا له (وقد ذكرت ذلك فى شعرى الذى أقول فيه)

ياابن الخلائف والعلا للمعتلى * والجود يعرف فضله المفضل
نوهت بالخلفاء بل اخملتهم * حتى كأن نبيلهم لم ينبل
اذ كرت بل أنسيت ماذكر الاولى * من فعلهم فكانه لم يفعل
واتيت آخرهم وشأوك فائت * للآخرين ومدرك للاول
الآن سميت الخلافة باسمها * كالبدر يقرن بالسماك الاعزل
تابى فعالك ان تقر لآخر * منهم وجودك ان يكون لاول

(وهذه الارجوزة) التى ذكرت جميع مغازيه وما فتح الله عليه فيها فى كل غزاة (وهى)

سبحان من لم تحوه اقطار * ولم تكن تدركه الابصار
ومن عنت لوجهه الوجوه * فماله ند ولا شبيه
سبحانه من خالق قدير * وعالم بخلقه بصير
واول ليس له ابتداء * وآخر ليس له انتهاء
أوسعنا احسانه وفضله * وعز أن يكون شئ مثله
وجل أن تدركه العيون * أو يحويه الوهم والظنون
لكنه يدرك بالقريحه * والعقل والابنية الصحيحه
وهذه من أثبت المعارف * فى الاوجه الغامضة اللطائف
معرفة العقل من الانسان * اثبت من معرفة العيان
فالحمد لله على نعمائه * حمدا جزيلا وعلى آلائه

فسق طاولهم اجش هزيم
وغدت عليهم نضرة ونعيم
وصله بمال كثير وخلع عليه خلعة
نفيسة فقال يصفها
قد كسانا من كسوة الصيف خرق
مكتس من مكارم ومساع
حلة سابرية وكساء
كسحا البيض أو رداء الشجاع
كالسراب الرقراق فى الحسن الا
انه ليس مثله فى انخداع
ترجف الريح متنه حين يلقا
ك بامر من الامور مطاع

وبعد حمد الله والتمجيد * وبعد شكر المبدئ المعيد
أقول في أيام خير الناس * ومن تحلى بالندى والباس
ومن أباد الكفر والنفاقا * وشرد الفتنة والشقاقا
ونحن في حنادس كالليل * وفتنة مثل زهاء السيل
حتى تولى عابد الرحمن * ذاك الاغر من بني مروان
مؤيد حكم في عداته * سيفا يسيل الموت من ظباته
وصبح الملك مع الهلال * فأصبحا بدرين في الجمال
واحتمل التقوى على جبينه * والدين والدنيا على يمينه
قد أشرقت بنوره البلاد * وانقطع التشغيب والفساد
هذا على حين طغى النفاق * واستفحل المكاب والمراق
وضاقت الارض على سكانها * واذكت الحرب لظى نيرانها
ونحن في عشواء مدلهمه * وظلمة ما مثلها من ظلمه
تأخذنا الصيحة كل يوم * فما تلذ مقلة بنوم
وقد نصلي العيد بالنواظر * مخافة من العدو الثائر
حتى أتانا الغوث من ضيائه * ما بين الارض والسماء
خليفة الله الذي اصطفاه * على جميع الخلق واجتباه
من معدن الوحي وبيت الحكمه * وخير منسوب الى ارومه
تكل عن معروفه الجنائب * وتستحي من جوده السحائب
في وجهه من نوره برهان * وكفه لعقله قربان
احيا الذي مات من المكارم * من عهد كعب وزمان حاتم
مكارم يقصر عنها الوصف * وغرة يحسر عنها الطرف
وشيمة كالصاب او كالماء * وهمة ترقى الى السماء
وانظر الى البديع من بنائه * يريك بدعا من عظيم شانه
لو كان للبحر ندى يديه * اذا لجت عنده المـــه
أغاض او لكاد ان يغيضا * ولا استحى من بعد أن يفيضا
من سيبه الغمر وكانت مخفقا * ورتق الدنيا وكانت فتقا
هو الذي جمع شمل الامه * وجاب عنها دامسات الظلمه
وجدد الملك الذي قد أخلقا * حتى رست اوتاده واستوثقا
وجمع الالفة والعديدا * وكثف الجناد الحشودا

(أول غزاة غزاها أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد)

ثم انتحى جيان في غزاته * بعسكر يسعد من حماته
فاستنزل الوحش من الهضاب * كأنما حطت من السحاب
اذ عنت مراتبها سراعا * واقبلت حصونها تداعى

وجيشانا كأنما الدهر منه
كبد الضب او حشى المرتاع
لا زماما يلقيه مستعجز
أمن المقتاومي الاصلاع
كسوة من أعز ما درع رحب
صدور رحب الفؤاد رحب الذراع
سوف أكسوك ما يعفي عليها
من ثنايا كالبرد برد صناع
حسن هاتيك في العيون وهذا
حسنه في القلوب والاسماع
فقال لعنه الله ان بقي عنده ثوب
او يصل الى أبي تمام رأس يحمل

لما رماها بسيوف العزم * مشحوذة على دروع الحزم
كادت لها انفسهم تحود * وكادت الارض بهم تميد
لولا الاله زلزلت زلزالها * وأخرجت من رهبة أثقالها
فأنزل الناس الى البسيط * وقطع البين من الخليط
وافتتح الحصون حصنا حصنا * وأوسع الناس جميعا امنا
ولم يزل حتى انتحى جيانا * فلم يدع بارضها شيطانا
فاصبح الناس جميعا امه * قدعقد الال لهم والذمه
ثم انتهى من فوره للبيره * وهي بكل آفة مشهوره
فداسها بخيله ورجله * حتى توطا خدها بنعله
ولم يدع من جنها مريدا * بها ولا من انسها عنيدا
الا كساه الذل والصغارا * وعمه وأهله دمارا
فما رأيت مثل ذاك العام * ومثل صنع الله للاسلام
فانصرف الامير من غزاته * وقد شفاه الله من عداته
وقبلها ماخضعت وأذعنت * استجة وطالما قدعنعنت
وبعدها مدينة الصخيل * ما أذعنت للصارم الصقيل
لما غزاها قائد الامير * باليمن فى لوائه المنصور
فاسلمت ولم تكن بالمسلمه * وزال عنها احمد بن مسلمه
وبعدها فى آخر الشهور * من ذلك العام الذكى النور
ارجفت القلاع والحصون * كانما ساورها المنون
واقبلت رجالها وفودا * تبغى مدى آيامها السعودا
وليس من ذى عزة وشده * الا توافوا عندباب السده
قلوبهم باخعة بالطاعه * قد اجمعوا الدخول فى الجماعه

(سنة احدى وثلثمائة)

ثم غزا فى عقب عام قابل * فجال فى سدونة والساحل
ولم يدع مرية والجزيره * حتى كوى اكلبها الهريره
حتى اناخ بذرى قرمونه * بكلكل كدرة الطاحونه
على الذى خالف فيها وانتزى * يعزى الى سوادة اذا اعتزى
فسال ان يمهله شهورا * ثم يكون عبده المأمورا
فاسعف الامير منه ماسال * وعاد بالفضل عليه وقفل

(سنة اثنتين وثلثمائة)

كان بها القفول عند الجيئة * من غزو احدى وثلثمائة
فلم يكن يدرك فى باقيها * غزو ولا بعث يكون فيها

ماقى خزانته اليه (قال) ابراهيم بن
العباس الصولى لابى تمام الكلام
يا أبا تمام رعية لاحسانك قال لانى
أستضئ بنورك واردشر يعتك
وكان الطائى مع جودة شعره بليغ
الخطاب حاضر الجواب وكان يقال
زين المرء اثنان اللسان البليغ
والشعر الجيد (وقال) الحسن بن
جنادة الوشاء انصرف أبو تمام
من عند بعض أصحاب السلطان
فوقف على فقلت من أين فقال
كنت عند بعض الملوك فاكلنا
طعاما طيبا وفاكهة فاضله

(سنة ثلاث وثلثمائة)

ثمت اغزى في الثلاث عمه * وقد كساه عزمه وحزمه
فسار في جيش شديد الباس * وقائد الجيش ابو العباس
حتى ترقى بذرى في بشتر * وجال في ساحتها بالعسكر
فلم يدع زرعا ولا ثمارا * لهم ولا علفا ولا عقارا
وقطع الكروم منها والشجر * ولم يصادف علجها ولا ظهر
ثم انثنى من بعد ذا كا قافلا * وقد اباد الزرع والمأكلا
فايقن الخنزير عند ذا كا * ان لا بقاء يرتجى هناكا
فكاتب الامام بالاجابه * والسمع والطاعة والانابه
فاخمد الله شهاب الفتنه * واصبح الناس معافى هدنه
وارتعت الشاة مع الذيب * اذ وضعت اوزارها الحروب

(سنة اربع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة اربع * فاى صنع ربنا لم يصنع
فيها بسط الملك الاواه * كلتا يديه في سبيل الله
وذلك ان يقود قائدين * بالنصر والتأييد ظاهرين
هذا الى الثغر وما يليه * على عدو الشرك اوذويه
وذا الى شم الربا من مرسيه * وما مضى جرى الى بلنسيه
فكان من وجهه للساحل * القرشي القائد المقابل
وابن ابي عبدة نحو الشرك * في خير ما تعبية وشاكى
فاقبلا بكل فتح شامل * وكل نكل للعدو شاكل
وبعد هذى الغزوة الغراء * كان افتتاح لبلة الحمراء
اغزى بجند نحوها مولاه * في عقب هذا العام لا سواه
بدرا فضم جانبيها ضمه * وعمها حتى اجابت عنوه
واسلمت صاحبها مقهورا * حتى اتى بدر به مأسورا

(سنة خمس وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة خمس * الى السوادى عقيد النحس
لما طغى وجاوز الحدودا * ونقض الميثاق والعهودا
ونابذ السلطان من شقائه * ومن تعديه وسوء رائه
اغزى اليه القرشي القائد * اذ صار عن قصد السبيل حائدا
ثمت شد ازره ببدر * فكان كالشفع بها والوتر
حدقها بالخيل والرجال * مشمرا وجد في القتال
فنازل الحصن العظيم الشان * بالرجل والرماة والفرسان

وبحرنا وخلقنا انخرجت هاربا من المجلس ناظرا الى التسلي وما في منزلي نبيذ ولكن عندي خمر اربابه لبعض الادوية فقال دع اسمه واعطنا جسمه فليس ينتبذ عن المدام ماهيته بمن اسم الحرام (وقال) عبدالله بن محمد بن صدقة كنا عند ابن عبد الله فدخل عليه اعرابي قد كان له عليه وعد فقال له ايها الشيخ الهمذاني والله استحث على كرمك واستوطئ

فلم يزل بدربها محاصرا * كذا على قتاله مثابرا
والكلب فى تيهوره قد انغمس * وضيق الحلق عليه والنفس
فافترق الاصحاب عن لوائه * وفتحوا الابواب دون رأيه
واقتحم العسكر فى المدينه * وهو بها كهيئة الظعينه
مستقبلا للذل والصغار * وملقيا يديه للاسار
فنزع الحاجب تاج ملكه * وقاده مكتفا لهلكه
وكان فى آخر هذا العام * نكب أبى العباس بالاسلام
غزا فكان انجد الانجاد * وقائدا من انخل القواد
فسار فى غير رجال الحرب * الضاربين عند وقت الضرب
محاربا فى غير ما محارب * والحشم الجمهور عند الحاجب
واجتمعت اليه اخلاط الكور * وغاب ذو التحصيل عنه والنظر
حتى اذا اوغل فى العدو * فكان بين البعد والدنو
اسلمه أهل القلوب القاسيه * وافردوه للكلاب العاويه
فاستشهد القائد فى أبرار * قد وهبوا انفسهم للبارى
فى غير تأخير ولا فرار * الا شديد الضرب للكفار

(سنة ست وثلثمائة)

ثم اقاد الله من اعدائه * واحكم النصر لاوليائه
فى مبدا العام الذى من قابل * ازهق فيه الحق نفس الباطل
فكان من رأى الامام الماجد * وخير مولود وخير والد
ان احتمى للواحد القهار * وفاض من غيظ على الكفار
فجمع الاجناد والحشودا * ونفر السيد والمسودا
وحشر الاطراف والثغورا * ورفض اللذة والحبورا
حتى اذا ما وافت الجنود * واجتمع الحشاد والحشود
قود بدرا امر تلك الطائفه * وكانت النفس عليه خائفه
فسار فى كتائب كالسيل * وعسكر مثل سواد الليل
حتى اذا حل على مطنيه * وكان فيها أخبث البريه
ناصبهم حربا لها شرار * كأنما اضرم فيها النار
وجد من بينهم القتال * واحدقت حولهم الرجال
فحاربوا يومهم وباتوا * وقد نفت نومهم الرماة
فهم طوال الليل كالطلائح * جراحهم تصل فى الجوارح
ثم مضوا فى حربهم أياما * حتى ترى الموت لهم زؤاما
لما رأوا سحائب المنيه * تمطرهم صواعق البليه

فراش مجدك واستعين على نعمك بقدرك وقد مضى لى وعدان فاجعل الصلح ثالثا أشدك الشكر فى العرب شادخ الغرة بادى الاوضاح فقال أبو عبد الله ما وعدتك تعذيرا ولا أخرتك تقصيرا ولكن الاشغال تقطعنى وتأخذنا وفر الحظ منى وانا بالغ لك الجهد فى الكفاية ومنتهى الوسع بأوفر مأمول واحمد عاقبة وأقرب امد ان شاء الله تعالى وقال الاعرابى يا جلساء الصدق

تعاظل العجم بارض العجم * وحشروا من تحت كل نجم
فاقبل العلج لهم مغيثا * يوم الخميس مسرعا حثيثا
بين يديه الرجل والفوارس * وحوله الصلبان والنواقس
وكان يرجوان يزيل العسكرا * عن جانب الحصن الذى قد دمرا
فاعتاقه بدر بمن لديه * مستنصرا فى زحفه اليه
حتى التقت ميمنة بميسره * واعتلت الارواح عند الحنجره
فثار حزب الله بالعقبان * وانهزمت بطانة الشيطان
فقتلوا قتلا ذريعا فاشيا * وادبر العلج ذميما خاسيا
فانصرف الناس الى محلته * فصبحوا بالرهن يوم الجمعه
ثم التقى العلجان فى الطريق * المبلون صبح الحاذق
تعاقدوا على انتهاب العسكر * وان يموتا قبل ذلك المحضر
وقسما بالجبت والطاغوت * لا يهربا دون لقاء الموت
فاقبلوا باعظم الطغيان * قد جللوا الجبال بالفرسان
حتى تداعى الناس يوم السبت * فكان وقت البأس اى وقت
فاشرعت بينهم الرماح * وقد علا التكبير والصياح
وذرقت غمائد السيوف * وتعرت أفواهها الحتوف
والتقت الرجال بالرجال * وانغمسوا فى غمره القتال
فى مرتقى زاغت به الابصار * وقصرت فى طوله الاعمار
رتب أهل الصبر والبصائر * وتعثروا على العدو الكافر
حتى بدت هزيمة النكس * [illegible] بترس
فانقضت العقبان والسلالته * وهنا على مقدم الجلالقه
عقبان موت تخطف الارواحا * وتشبع السيوف والرماحا
فانهزم الخنزير عند ذاكا * وانكشفت عورته هناكا
فقتلوا فى بطن كل وادى * وجاءت الرؤس فى الاعواد
وقدم القائد آل راس * من ابطالهم ذوى القماس
فتم صنع الله للاسلام * وعمنا سرور ذلك العام
وخير ما به من السرور * موت ابن حفصون به الخنزير
فاتصل الفتح بفتح ثانى * والنصر بالنصر من الرحمن
وهذه عزائم تدل ان ضيه * وقد أتتهم بعد ذلك داهيه

(سنة سبع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة بلده * وهو التى أودت باهل الرده
وبدرها الزاة الامام المصطفى * اصدق أهل الارض عدلا [illegible]

قد احصرنى التطول فهل من معين مجد ومساعد منجد فقال بعض احداث الكتاب لابى عبد الله اصلحك الله والله انك قصدك وما قصدك حتى املك وما املك الا بعد ان اجال النظر فامن الخاطر رايتنى باظفر فحقق له املا بتحقيقه القليل وتهنئة [illegible] الجميل قال الشاعر
اذا ما جئته الوجد عن وعد امل
[illegible] عن بشر ليستكمل الشكر
[illegible] مطل العدا [illegible] التى
تسول الحمد الموفور والاجرا
فاحضر أبو عبد الله للاعراب
عشرة آلاف درهم وقال الاعرابى
[illegible] خذها فانت [illegible]

لما أتته [illegible] وانا سار [illegible]
كاتبه اولاد بالطاعة * [illegible]
راد بقرشم على [illegible] على ردود [illegible]
فاختار ذلك الامام الفضل وا [illegible]
ثم رأى السلطان رأى [illegible] [illegible]
فقضا [illegible] واستعمل النشخ [illegible]
وسم أهل المكث والدف [illegible]
واعتاقه انالفقه اويد وهو الذي يشتفي به [illegible]
ومن عليه من وت الله * [illegible] كل [illegible]
[illegible] نود والكاشد وقرر الهواد [illegible]
ثم [illegible] الاحديد [illegible] بالنصر والتأييد
حتى اداهم بحصن [illegible] خلد فيها [illegible]
يقعهم [illegible] وحوسم في يوسهم [illegible]
ثم [illegible] * ويبعث الطلائع [illegible]
حتى أتاه باسر من [illegible] * يعدو براس رأسها في صفده
فقدم الخيل الى اسمرنا * [illegible]
[illegible] بالخيل [illegible] [illegible] والصحصاح
فاطلع الرجل على انابها * [illegible] على أبوابها
فذدت ولم [illegible] * [illegible] كفره [illegible]
[illegible] كثارها [illegible] [illegible] باستق لا [illegible]
وذا الذي [illegible] الامام [illegible] وخير [illegible] وخير من [illegible]
ثم حتى [illegible] [illegible]
[illegible] النبات والزروعا * وهتك الرباع [illegible]
[illegible] رأى [illegible] * [illegible]
[illegible] ضارعا وسال [illegible]
وان يكون [illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] الامام [illegible] فكان [illegible]
فحاشدت اليه أعلام الكور * ومن له في النار ذكر وخطر
الى ذوي الديوان والرايات * وكل منسوب الى [illegible]

فقال شكرا [illegible]
فقال له أبو عبد الله خذها فقد
أمر لك بها فقال الاعرابي
الآن كملت النعمة وتمت الا [illegible]
(وكان) أبو عبد الله واسع
الصدر كامل الدرك الكريم
والبلاغة واسمه معاوية بن
عبد الله بن [illegible] وكان يقول ان
نخوة الشرف [illegible] العقل
والصبر على [illegible] فوق [illegible] أشد
من الصبر على ألم الحاجة وذل الفقر
[illegible] على [illegible] [illegible]

وكل من اخلص للرحمن * بطاعة في السر والاعلان
وكل من طاوع بالجهاد * أوضعه تعديه الحشاد
فكان حشدا لم يكن بالحشد * في كل سوعند ناوعبد
فتحسب الناس جرادا منتشر * كما يقول ربنا فيمن حشر
ثم مضى المظفر المنصور * على جبينه الهدى والنور
امامه جند من الملائكه * آخذة لربها وتاركه
حتى اذا فوز في العدو * جنبه الرحمن كل سو
وأنزل الخزية والدواهي * على الذين أشركوا بالله
فزلزلت أقدامهم بالرعب * واستنفروا من حوزة الحرب
واقتحموا لشعاب والمكامنا * وأسلموا الحصون والمدائنا
فلم تبق من جنسا دور * من بيعة لراهب أودير
الاوقد صيرها هباء * كما نار ذرافقد الهواء
وزعزعت كتائب السلطان * بكل مانع من الفرسان
فكان من أول حصن زعزعوا * ومن به من العدو أزعجوا
مدينة معروفة بوخشه * فغادروها خمدة خشيه
ثم ارتقوا منها الى حواظر * فغادروها مثل أمس الدابر
ثم مضوا والعلج يحتذيهم * بجيشه يحثى ويقتفيهم
حتى انتهوا منه لوادى دى * فتبه عن الرشد سبل الغى
لما التقوا بجمع الجوزين * وجمعت كتائب العلجين
من أهل أيون ويبلونا * وأهل بربط وبرشلونه
تصافر الكفر مع الالحاد * واجتمعوا من سائر البلاد
فاسطربوا في سفح طود عال * وصفروا تعبية القتال
فبادرت اليهم المقدمه * سابقة تختلى لمسرمه
وردها متصل برد * يمده بحر عظيم المد
فانهزم العلجان في علاج * وأسوا ثوبا من الابلاج
كلاهما ينظر حينا خلفه * فيوريد كل سرقه
والبيض في اثرهم والسمر * واقتل ماض فيهم والاسر
ولم يكن لنناس من براح * وجاءت الرؤس بالرماح
فامر الامير بالتقريض * وأسرع العسكر في النهوض
فصادفوا الجمهور لما عزموا * وعاينوا قرادهم تحزموا
فدخلوا حديقة للموت * اذ طمعوا في حصنها بالفوت
فيالها حديقة ويالها * وافت بها نفوسهم آجالها
تحصنوا اذ عاينوا الاهوالا * لمعقل كانهم ما

مانع من عدل الانصاف الامن كان بعيد الهمة وكان يقول السلطان عزمه قوة على شهوته وكان يقول لا يكسر رأس الافق أخس رتان وأرذل سلطان ولا يعيب العلم الامن انسلخ عنه وجزع منه وكان يقول حسن البشر علم من أعلام ورائد من روائد وما أحسن ما قال زهير
تراه اذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذى أنت سائله
(وقال) له المهدى بعد ان قتل ابنه

وصخرة كانت عليهم صيابا * وانقلبوا منها الى جهنما
تساقطوا يستطعمون الماء * فأخرجت ارواحهم ظماء
فكم لسيف الله من جزور * فى مأدب الغربان والنسور
وكم به قتلى من القوامس * يندب بالصلبان والنواقس
ثم ثنى عنانه الامـــــير * وحوله التهليل والتكبير
فهم ما بريح دار الحربة * قدامه كتائب من عرب
فداسها وسامها بالخسف * وانهتك والسفك لها والنسف
فحرقوا ومزقوا الحصونا * وأسخنوا من أهلها العيونا
فانظر عن اليمين واليسار * فما ترى الا لهيب النار
وأصبحت ديارهم بلاقعا * فما ترى الا دخانا ساطعا
ونصر الامام فيها المصدق * وقد شفى من العدو وشتفا

(غزوة سنة تسع وثلثمائة)

وبعدها كانت غزاة طوس * سمت اليها حية لم تمس
وأحدقت بحصنها الافاعى * وكل صل أسود شجاع
ثم بنى حصنا عليها راتبا * يعثور القواد فيه دائبا
حتى أنابت عنوة جنانها * وغاب عن يافوخها شيطانها
فاذعنت لسيد السادات * وأكرم الاحياء والاموات
خليفة الله على عباده * وخير من يحكم فى بلاده
وكان موت بدر ابن أحمد * بعد قفول الملك المؤيد
واستحجب الامام خير حاجب * وخير مصحوب وخير صاحب
موسى الاغر من بنى جرير * عقيد كل رأفة وخير

(غزوة سنة عشر وثلثمائة)

وبعدها غزاة عشر غزوه * بها افتتاح منة وعنوه
غزا الامام فى ذوى السلطان * يؤم أهل النكث والطغيان
فاحتل حصن ثروريه قاطعا * أسباب من أصبح فيه خالعا
سار اليه وبنى عليـــــه * حــــتى أتاه ملقيا بديه
ثم انثنى عنه الى ساحونه * فعاضها سهلا من الحزونه
وساقها بالاهل والولدان * الى لزوم قبــــة الايمان
ولم يدع صعبا ولا منيعا * الا وقد أذلهم جميعا
ثم انثنى بأطيب القفول * كما مضى بأحسن الفصول

(غزوة سنة احدى عشرة وثلثمائة)

وبعدها غزاة احدى عشره * كم نبهت من نائم فى سكره

على الزندقة لا يمنعك ما سبق القضا فى ولدك من تقديم نصحك فانى لا أعرض لك رأيا على تهمة ولا أوخولك قدما عن رتبة فقال يا أمير المؤمنين انما كان من نبت احسانك أرضه ومن تفقدك سماؤه وأنا طاعة أمرك وعبد نهيك وبقية رأيك الى أحسن الخلاف عندى (وكان) يقول العالم يمشى البرآمنا والجاهل يهبط الغيطان كامنا ولله در زهير حيث يقول
الستر دون الفاحشات وما يلقاك دون الخير من ستر

غزا الامام يقصى ببسترا * فى عسكر أعظم بذا العسكرا
فاحتل من ببستر ذراها * وجال فى شاط ومستواها
نخرب العمران من ببستر * وأذعنت شاط لرب العسكر
فادخل العدة والعديدا * فيها ولم يترك بها عنيدا
ثم انثنى بعد حصون الجم * فداسها بالقضم بعد القضم
ما كان فى سواحل البحور * منها وفى الغابات والوعور
وأدخل الطاعة فى مكان * لم يرقط طاعة السلطان
ثم رمى الثغر بخير قائد * وذادهم منها بخير ذائد
به قضى الله ذوى الاشراك * وأنقذ الثغر من الهلاك
واستاش من مهواتها انطيله * وقد ثوت دماؤها مطلوله
وسهل الثغر وما يليه * من شيعة الكفر ومن ذويه
ثم انثنى بالفتح والنجاح * قد غير الفساد بالصلاح

(غزوة سنة ثنتى عشرة وثلثمائة)

وبعدها غزاة ثنتى عشره * وكم بها من خبرة وعبره
غزا الامام حوله كتائب * كالبدر محفوفا به الكواكب
غزا وسيف النصر فى يمينه * وطالع السعد على جبينه
وصاحب العسكر والتدبير * موسى الأغر صاحب الامير
فدمر الحصون من تدمير * واستنزل الوحش من الصخور
فاجتمعت عليه كل الامه * وبايعته أمراء الفتنه
حتى اذا أوعب من حصونها * وحل الحق على متونها
مضى وطار فى ظلال العسكر * تحت لواء الاسد الغضنفر
رجال تدمير ومن يليهم * من كل صنف يعتزى اليهم
حتى اذا حل على تطيله * نكب عن دمائها المطلوله
وعظم مالاقت من العدو * والحرب فى الرواح والغدو
فهم ان يزيح دار الحرب * وأن يكون ردأة فى الدرب
ثم استشار ذى النهى والحجر * من صحبه ومن رجال الثغر
فكلهم أشار أن لا يدربا * ولا يجوز الجبل المؤشبا
لانه فى عسكر قد انخرم * بنذب كل العرفاء والحشم
وشهوا ان وراء الفج * خمسين ألفا من رجال العلج
فقال لابد من الدخول * ومالى حاشاه من سبيل
وأن أزيح أرض بنبلونه * وساحة المدينة الملعونه
وكان رأيا لم يكن من صاحب * ساعده عليه غير حاجب
واستنصر الله وعبى زدخل * فكان نصا لم يكن له مثل

(وقال) أبو عبد الله ذاكرنى المنصور فى أمر الحسن بن قحطبة فقال كان أوثق الناس عندى وأقربهم من قلبى ما القى أبا حنيفة انتهكك فقلت ان بدت نيته فضعه الباطل كما رفعه الحق وتشهد خيانه عليه كما شهد له فتعدل فى أمره من شك الى يقين ثم قال لى اكتم على ما ألقيت اليك (قال) عمران بن شهاب استعنت على أبى عبد الله فى أمر بعض اخوانه وكان قد تقدم سؤالى اياه فيه فقال لى لولا ان

لما مضى وجاوز الدروبا * وأدرع الهيجاء والحروبا
عبى له علج من الاعلاج * كأنما غطت على الفجاج
فاستنصر الامام رب الناس * ثم استعان بالندى والباس
وعاد بالرغبة والدعاء * واستنزل النصر من السماء
فقدم القواد بالحشود * وأتبع المدود بالمدود
فانهزم العلج وكانت ملحمه * جاوزفيها الساقة المقدمه
فقتلوا مقتلة الفناء * فارتوت البيض من الدماء
ثم أمال نحو بنبلونه * واقتحم العسكر فى المدينه
حتى اذا جاسوا خلال دورها * وأسرع الخراب فى معمورها
بكت على مافاتها النواظر * اذ جعلت مدقة الحوافر
لفقد من قتل من رجالها * وذل من أيتم من أطفالها
فكم بها وحولها من أغلف * يهمى عليه دمع عين الاسقف
وكم بها معزاء من كنائس * بدلت الاذان بالنواقس
يبكى لها الناقوس والصليب * كلاهما فرض له النحيب
وانصرف الامام بالنجاح * والنصر والتأييد والفلاح
ثم ثنى الرايات فى طريقه * الى بنى ذونون من توفيقه
فأصبحوا من بسطهم فى قبض * قد ألصقت خدودهم بالارض
حتى بدوا اليه بالرهان * من أكثر الاماء والولدان
فالحمد لله على تأييده * حمدا كثيرا وعلى تسديده

(غزوة سنة ثلاث عشرة وثلثمائة)

ثم غزا بقبة استينا * وقد أشادوا حولها حصونا
وحصنها بالخيل والرجال * وقاتلوهم أبلغ القتال
حتى اذا ما عاينوا الهلاكا * تبادروا بالطوع عند ذاكا
وأسلموا حصنهم المنيعا * وسمعوا بخرجهم خضوعا
وقبلهم فى هذه الغزاة * ما هدمت معاقد الاساة
وأحكم الامام فى تدبيره * على بنى هائل فى مسيره
ومن سواهم من ذوى العشيره * وأمراء الفتنة المغيره
اذ حسبوا امرتبا عليهم * حتى أتوا بكل ما لديهم
من البنين والعيال والحشم * وكل من لاذ بهم من الخدم
فهبطوا من أجمع البلدان * وأسكنوا مدينة السلطان
فكان فى آخر هذا العام * بعد خضوع الكفر للاسلام
مشاهد من أعظم المشاهد * على يدى عبد الحميد القائد
لما غزا الى بنى ذى النون * فكان فتحا لم يكن بالدون

حقك لا يجحد ولا يضاع لجبت
عنك حسن نظرى أظنتنى أجهل
الاحسان حتى أعلمه ولا أعرف
موضع المعروف حتى أعرفه
لو كان لا ينال ما عندى الابغيرى
لكنت مثل البعير الذلول يحمل عليه
ولا يمل الثقيل ان قيد انقاد وان
أنيخ برك لا يملك من نفسه شيأ
فقلت معرفتك بموضع الصنائع
أثبت معرفة ولم أجعل فلانا

اذجاوزوا فى الظلم والطغيان * يتناهسم لعامل السلطان
وحاولوا الدخول فى الاذيه * حتى غزاهم أمجد البريه
ففاقهم عن كل مارجوه * بنقضه على الذى بنوه
وضبطه الدمن العظيم الشان * سرية بالرجل والفرسان
ثم مضى الليث اليهم زحفا * يختطف الارواح منهم خطفا
فانهزموا هزيمة لن ترتدا * وأسلموا حصونهم مجردا
رغيرهم من أربه ... راب * ... ومانجا هربان
مقطع الاوصال بالسنابك * من بعد ما فرق بالمبارك
ثم غزا الى طالب الزمن * وبذاهم ودائعا مى رهن
فانبعثت رهامسم وأمنوا * وأغضر رؤسهم وأذعنوا
ثم مضى القائد بالتأييد * ونصر من ذى العرش والتسديد
حتى فى حصن بنى عبده * بالحرب والتدبير والاغاره
فوفتح الحصن وخلى صاحبه * وامن الناس جميع جانبه
(غزوة سنة أربع عشرة وثلثمائة)
لم يغزفيها وغزت قواده * واعتورت تسنرأجناده
فكلهم ابلى رأغنى واكتفى * ركلهم شفى الصدور واشتفى
ثم تلاهم بعليث الغيل * عبد الحميد من بنى نشيل
هو الذى قام مقام الضيغم * وجال فى غزاته بالصيلم
برأس جازت النفاق والحسد * من جمع الخنزير فيه والاسد
فيها كمن صحبه فى عده * مصلبين عندنا بالشده
قد امتطى مطية لاتبرح * صائمة قائمة لاترتح
مطية ان يعرها انكسار * يطبها النجار لا البيطار
كانه من فوقها اسوار * عيناه فى كانيهما مسمار
مباشرا للشمس والرياح * على جواد غير ذى جماح
يقول للخاطر بالطريق * قول محب ناصح شفيق
هذا مقام خادم الشيطان * ومن عصى خليفة الرحمن
فقد رأينا واعظا لاينطق * أصدق منه فى الذى لايصدق
فقل لمن غرا بسوء رائه * ... اذ شاء بمثل دائه
كم مارق مضى وكم منافق * قد ارتقى فى مثل ذا الحالق
وعاد وهو فى العصا مصاب * ورأسه فى جذعه مركب
فكيف لايعتبر المخالف * بحال من نطلبه الخلائف
أماراه من دوان يرفع * معتبر المن يرى ويسمع
(غزوة سنة خمس عشرة وثلثمائة)

شغلها انما جعلته مذكرا فقال
وأى اذكار ابلغ عندى فى رعى
حقك من مسيرك الى وتسليمك
على انه متى لم يتضح المأمول
أمامه ومؤمليه غدوة ورواحا
لم يكن للامل محلا ولاجرى عليه
الغدرلمؤمليه باغدر وهو غير
محمود على ذلك ولا مشكور
ومالى امام بعد وردى من القرآن
الا امواه أهل التأميل حتى أعرضهم

فيها اغزا معتزما بتسترا * فنال فى ساحتها ودمرا
ثم بنى طلجيرة عليها * وهى الشجى من بين أخدعيها
وامتدها بابن السليم راتبا * مشمرا عن ساقه محاربا
حتى رأى حفص سبيل رشده * بعد بلوغ غاية من جهده
فداله للامام قصدا خاضعا * وأسلم الحصن اليه طائعا

(غزوة سنة ست عشرة وثلثمائة)

لم يغز فيها وانتهى بتسترا * فزمها بما راى ودبرا
واستلها بالعز والتمكين * ومحو آثار بنى حفصون
وعاضها الصلاح من فسادهم * وطهر القبور من أجسادهم
حتى خلا الملحود كل قبر * من كل مرتد عظيم الكفر
عصابة من شيعة الشيطان * عدوة لله والسلطان
تخرمت أجسادها تخرما * وأصليت أرواحهم جهنما
ووجه الامام فى ذا العام * عبد الحميد الضيغم الضرغام
الى ابن داود الذى تقلعا * فى جبلى شزونة تمنعا
فحطه منها الى البسيط * وكان قد آذن بالسقوط
ثم أتى به الى الامام * الى وفى العهد والذمام

(غزوة سنة سبع عشرة وثلثمائة)

وبعد سبع عشرة وفيها * غزا بطليوس وما يليها
فلم يزل يسومها بالخسف * ويقتضيها بسيوف الحتف
حتى اذا ما ضم جانبيها * محاصرا ثم بنى عليها
خلى ابن اسحق عليها راتبا * مثابرا فى حربه مواظبا
ومر يستقصى حصون الغرب * ويبتليها بويبل الحرب
حتى قضى منهن كل حاجه * وافتتحت أشكوبة وباجه
وبعد فتح الغرب واستقصائه * وحسمه الادواء من أعدائه
بغت بطليوس على نفاقها * وغرها لجاج من مراقها
حتى اذا شافهت الحتوفا * وشامت الرماح والسيوفا
دعا ابن مروان الى السلطان * وجاءه بالعهد والامان
فسار فى توسعة الامام * وساكنا فى قبة الاسلام

(غزوة سنة ثمان عشرة وثلثمائة)

فيها غزا بعزمه طليطله * وامتنعوا بمعقل لا مثل له
حتى بنى جلنكشه بجنبها * حصنا منيعا كافلا بحربها
وشدها بابن سليم قائدا * مجالدا لاهلها مجاهدا

على قلبى فلا تستعن على شريف
الا بشرفه فانه يرى ذلك عيبا
اعرفه وأنشد
وذا امرؤ ان نأته فى عظيمة
الى بابه لا تأته بشفيع
(ومن توقيعاته) الحق يعقب صلحا
وظفرا والباطل يورث كذبا
وندما (وكتب اليه رجل)
والنفس مولعة بحب العاجل
فكتب اليه لكن العقل الذى

فجاسها فى طول ذاك العام * بالخسف والنسف وضرب الهام

(غزوة سنة تسع عشرة وثلثمائة)

ثم أتى ردفا له درىّ * فى عسكر قضاؤه مقضىّ

فحاصروها عام تسع عشره * بكل محبوك القوى ذى امره

ثم أتاهم بعد بالرجال * فقاتلوها أبلغ القتال

(غزوة سنة عشرين وثلثمائة)

حتى اذا ما سلفت شهور * من عام عشرين لها شهور

ألقت يديها للامام طائعه * واستسلمت قسرا اليه باخعه

فاذعنت وقبلها لم تذعن * ولم تقد من نفسها وتمكن

ولم تدن لربها بدين * سبعا وسبعين من السنين

ومبتدا عشرين مات الحاجب * موسى الذى كان الشهاب الثاقب

وبرز الامام بالتأييد * فى عدة منه وفى عديد

صمدا الى المدينة اللعينه * أنعسها لرحمن من مدينه

مدينة الشقاق والنفاق * ومربد الفساق والمراق

حتى اذا ما كان منها بالامم * وقد ذكا الهجير واحتدم

أتاه واليها بأشياخ البلد * مستسلمين للامام المعتمد

فوافقوا الرحب من الامام * ونزلوا فى البر والاكرام

ووجه الامام فى الظهيره * خيلا لكيما يدخل الجزيره

فوافقوا قائدها درى * يلمع فى متونها الدرى

فاقتحموا فى وعرها وسهلها * وذالك حين غفلة من أهلها

ولم يكن للقوم من دفاع * بخيل درىّ ولا امتناع

ونهض الامام عند ذلكا * وقام صنديدا بها شنالكا

حتى اذا ما حل فى المدينه * وأهلها اذ ذلة مهينه

أفعمها بالخيل والرجال * من غير ما حرب ولا قتال

وكان من أول شئ نظرا * فيه وما روى له ودبرا

تهدم ابوابها والسور * وكان ذاك أحسن التدبير

حتى اذا صيرها براحا * وعاينوا حريمها مباحا

أمر بالتشييد والتأسيس * فى الجبل النامى الى عمروس

حتى استوى فيها بناء محكم * فحله عامله والحشم

فعند ذاك أسلمت واستسلمت * مدينة الدماء بعدما عتت

(غزوة سنة احدى وعشرين وثلثمائة)

فيها مضى عبد الحميد مستلم * فى أهبة وعدة من الحشم

حتى أتى الحصن الذى تقلعا * يحيى بن ذى النون به وامتنعا

جعله الله الشهوة زماما وللهوى
زباطا موكل بحب الآجل مستصغر
لكل كثير زائل (قال مصعب)
وفد زياد
ابن عبد الله الزبيرى
الحارثى على المهدى وهو بالرى
ولى عهد فأقام سنتين لا يصل اليه
شئ من رفده وهو ملازم كاتبه أبا
عبد الله فلما طال أمره دخل على
كاتبه فأنشد
ما ذات حوايا مترامن مطالبه

فحطه من هضبات وإب * من غير تهنيت وغير حرب
الا بترغيب له فى الطاعه * وفى الدخول مدخل الجماعه
حتى أتى به الامام راغبا * فى الصفح عن ذنوبه وتائبا
فصفح الامام عن جنايته * وقبل المبذول من انابته
ورده الى الحصون ثانيا * مسجلا له عليها واليا

(غزوة سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة)

ثم غزا الامام ذو الجد دين * فى مبتدا عشرين واثنتين
فى فيلق مجمهر الهام * مدكدك الرؤس والآكام
جاب الربا لزحفه بجيش * تجيش فى حافاته الجيوش
كأنهم جن على سعال * وكلهم أمضى من الريبال
فاقتحموا سلوندة وروبه * ومن حواليها حصون حميه
حتى أتاه المارق التجيبى * مستجديا كالتائب المنيب
فخصه الامام بالترحيب * والصفح والغفران للذنوب
ثم حباه وكساه ووصل * بشاح وصاهل لا يمتثل
كلاهما من مركب الخلائف * فى حلية تعجز وصف الواصف
فقال كن منا وأوطن قرطبه * ترق منها فى أجل مرتبه
تكن وزيرا أعظم الناس خطر * وقائدا تحمى لنا هذا الثغر
فقال انى ناقه من علتى * وقد ترى تغيرى وصفرتى
فان رأيت سيدى امهالى * حتى أرم من صلاح حالى
ثم أوافيك على استعجال * بالاهل والاولاد والعيال
وأوثق الامام بالعهود * وجعل الله من الشهود
فقبل الامام من أيمانه * ورده عفوا الى مكانه
ثم أتته ربة البشاقص * تدلى اليه بالوداد الخالص
وانه امرسلة من عنده * وجدها متصل بجده
واكتفلت بكل بنبلونى * وأطلقت أسرى بنى ذى النون
فأوعد الامام فى تأمينها * ونكب العسكر من حصونها
ثم مضى بالعز والتمكين * وناصر الاهل هذا الدين
فى جحفل الرايات والعساكر * وفى رجال الصبر والبصائر
الى عدى الله من الخلائق * وعابدى المخلوق دون الخالق
فدمروا السهول والقلاعا * وهتكوا الزروع والرباعا
وخربوا الحصون والمدائنا * وأفقدوا من أهلها المساكنا
فليس فى الديار من ديار * ولا بها من نافخ للنار
فغادروا عمرانها خرابا * وبدلوا ربوعها يبابا

ولا مقام لذى دين ولا حسب
لئن رحلت ولم أظفر بفائدة
من الامير لقد أعذرت فى الطلب
فوقع أبو عبد الله يصنع الله لك
فكتب اليه
ما أردت الدعاء منك لانى
قد تيقنت انه لا يجاب
أيجاب الدعاء من مستطيل
جل تسبيحه الغنا والسباب

وبالقلاع أحرقوا الحصونا * وأسخنوا من أهلها العيونا
ثم ثنى الامام عن عنانه * وقد شفى الشجى من أشجانه
وأمن القفار من ايجاسها * وطهر البلاد من أرجاسها

(انتهت الارجوزة وكمل كتاب
العسجدة الثانية) من
أخبار الخلفاء

م

{تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث أوله كتاب اليتيمة
الثانية فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة}

